

لِذِي ٱلْوَزَارَكَيْن لِسَانِ الدِّين بْن ٱلْخَطِيْب

حقق نصه ووضع مقدمته وحواشيه

ممذعبنا للأغيناين

الحسلد الثالث

الناش: مكتبة الخانجي بالقاهِرة

الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م الحقوق كلها محفوظة Copyright, Cairo, 1975

هذا هو المحلد الثالث من كتاب « الإحاطة فى أخبار غرناطة » . نقدمه إلى القراء والباحثين . فى كثير من الغبطة والحمد والرضى .

ولقد استوعبنا في مراجعة المحلدين ، الأول والثاني ، من هذه الموسوعة الأندلسية الحليلة . سائر المحطوطات التي نوهنا بها في مواطبها . في مقدمة كل من هذين المحلدين . والآن ينحصر مدى المراجعة بالنسبة لهذا المحلد الثالث من «الإحاطة » في أصلين محطوطين .

الأول – مخطوط « المكتبة الزيدانية » ، المحفوظ بمكتبة دير سان لورنزو بالإسكوريال ، برقم ١٦٨٨ الغزيري ورقم ١٦٧٣ ديرنبور .

الثانى – مخطوط جامع الزيتونة بتونس ، المحفوظ الآن بدار الكتب الوطنية التونسية ، الحزآن الثانى والثالث ، ومحملان رقمى 8135 و 8136

واعتمدنا في المراجعة والتحقيق إلى جانب هذين الأصلين المخطوطين . على عدد من المراجع والموسوعات الأدبية والتاريخية . مثل «نفح الطيب» ، و «أز هار الرياض «للمقرى ، و « الذيل والتكملة » ، للقاضى ابن عبد الملك المراكشى ، «و صلة الصلة» لأبى جعفر بن الزبير ، «و جدوة الاقتباس» لابن القاضى ، وغير ها مما سبق أن ذكر ذاه في ثبت المراجع في بهاية المحلد الأول .

ويبدأ هذا المجلد الثالث من « الإحاطة » بترجمة محمد بن خيى س عبد الله ابن محمد بن أحمد الغز في ، وينهي بترجمة عمد الحق بن امراهم بن محمد س نصر س سبعين العكي ، ويشخل من مخطوط الإسكوريال المشار إليه مائة و ثماد وتسعير

لوحة ، من اللوحة ٨٥ إلى اللوحة ٢٨٣، ويستغرق بقية السفر الثامن من«الإحاطة» ثم السفر التاسع بأكمله ، وجزءا من السفر العاشر :

و نختله منه الحلم الثالث من ﴿ الإحاطة ﴿ عَنْ سَابِقَيْهِ فِي عَلَمُ أَمْوِرٍ ﴾ أولها توخي الإيجاز في كثير من التراجم . ويباءو ذلك من مقارنة عدد التراجم التي يحتويها هذا المحلد، بما يُعتويه منهاكل من الحلدين الأول والثاني . فبيها يُعتوى المجلد الأول على ست وتسعن ترحمه ، وختوى المحلد الثاني على اثنين وتمانين تَرْحَمَةً ، إذا بالمحلد الثالث نحتوى على مائة وأربع وتسعين ترحِمَةً . وفي اعتقادنا أن ذلك يرجع بالأخص إلى سببين ، الأول توخي ابن الحطيب الإيجاز في كثير من التراجم الملوكية والحلافية الأندلسية، مثل تراجم عبد الرحمن بن معاوية (الداخل)، والمطرف بن عبد الله بن محمد، وعبد الرحمن الناصر، والحليفة المرتضي بالله وغيرهم ، وذلك لأنه تناول أخبارهم مفصلة في كتابه « ﴿ إعمال الأعلام » . هذا بيما يفيض ابن الحطيب ، إفاضة ظاهرة في المحلدين الأول والثاني ، في تراجم سلاطين الدولة النصرية ، ولاسها سلطانه محمد الغيي بالله . الذي تشغل ترحمته ، وما يتبعها من رسائل ، ثمانين صفحة من المحلد الثاني . والسبب الثاني هو تصرف ناسخ محطوط المكتبة الزيدانية ، بالاختصار المحل في كثير من تراجم النصف الثاني من هذا المخطوط ، وحذفه معظم أبواب « المشيخة »، ومعظم القصائد والرسائل النبرية ، الملحقة بكثير من التراجم، أو الاقتصار على اليسر منها .

على أن المحلد الثالث من « الإحاطة » محتوى مع ذلك على كثير من التراجم الحامة ، والتراجم المطولة ، كما محتوى على مجموعة من التراجم الملوكية . ونستطيع أن نذكر من التراجم الهامة التي وردت في هذا المحلد ، من العلماء ورجال التفكير والأدب ، تراجم محمد بن محيى بن أحمد العزفي ، ومحمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي ، ومحمد بن عبد المنعم الصهاجي الحميري ، وأبي جعفر بن الزبير ، ومحمد بن محيى بن عباد النفزي ، ومحمد بن يوسف بن خلصون ، وصالح بن شريف الرندي ، وعبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجاري ، وعبد الله بن

يوسف بن رضوان النجارى . وعبد الرحمن بن خلدون الحضرى ، وعبد الرحمن ابن نخلفت الفازازى ، وعبد الملك بن حبيب ، وابن أبي السداد الباهلي ، وعبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي . وعبد الملك بن سعيد بن خلف العنسي ، وعبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرى ، وعبد الحق بن إبراهيم بن سبعين العكي وغيرهم . ومن تراجم الزعماء والأمراء والملوك ، منذر بن يحيي التجيبي ، وأبو حموموسي بن يوسف بن عبد الرحمن ، والسلطان أبو الحيوش نصر بن يوسف ابن عبد الرحمن ، والسلطان أبو الحيوش نصر بن يوسف ابن نصر الأنصارى ، والصميل بن حاتم ، وعبد الله بن بلقين بن باديس ، وعبد الرحمن الداخل ، وعبد الرحمن الناصر ، وغيرهم .

وقد اتبعنا فى هذا المحلد، نفس ماسبق أن اتبعناه فى المحلدين السابقين، من مقارنة النصوص المحطوطة ، والتعريف بالأعلام الحغرافية والتاريخية . ومن الواضح أن التعريف سهذه الأعلام قد جرى فى هذا لمحلد على نطاق محدود نظر الماسبق التعريف به فى المحلدين السابقين من الأعلام الكثيرة ، الواردة فى كتاب الإحاطة ، ومن ثم فقد جرينا بالنسبة للأعلام المكررة فى هذا المحالد ، على الإحالة على المحلدين السابقين .

ونود أن نستدرك هنا سهوا وقع فى وصف « السفر الثانى » (الحزء الثانى) من محطوط «الإحاطة»، وهو محطوط المكتبة الزيدانية المحفوظ بمكتبة الإسكوريال برقم ١٦٨٨ الغزيرى ، ورقم ١٦٧٣ ديرنبور ، فقد ذكرنا فى مقدمة المحلد الأول من الإحاطة أنه مكتوب نحط أندلسى (ص ١٣) . والحقيقة أنه مكتوب نحط مغرض . وقد أشرنا إلى ما ذكر فى نهاية هذا المخطوط من أنه قد تم نسخه بغرناطة فى أوائل شهر ربيع الأول من عام خمسة وتسعين وثمانمائة (ص ١٤) . وهذا يقصد به بالطبع المخطوط الأندلسى الأصلى ، الذي تم نسخه بغرناطة فى هذا التاريخ . ومن الواضح أن مخطوط المكتبة الزيدانية قد نقل عن المخطوط الأصلى ، وأدمجت فيه هذه الإشارة التي وردت فى خاتمته ، ونقل بالحط المغربي ، إما بغرناطة ذاتها قبل السقوط ، أو بالمغرب من نسخة منه كانت قد نقلت إليه ، واستطاع السلطان مولاى زيدان أن بحصل علما، وأن يضمها إلى مكتبته النفيسة .

هذا ، وقد بقى علينا بعد إخراج هذا المجالد الثالث من « الإحاطة » » أن خرج المحلد الرابع ، ثم السفر الثانى عشر منه ، وهو المتضمن لترحمة ابن الحطيب لنفسه . ويشتمل هذا المحلد الرابع والأخير من « الإحاطة » على بقية تراجم حروف العين ، والغين ، فالفاء ، فالسين ، فالهاء ، فالياء : ويحتوى على مائة وإحدى وعشرين ترحمة ، تلها ترحمة ابن الحطيب لنفسه . وهي ترحمة مسفيضة تشغل بحو مجلد بأسره . وبإخراج هذين القسمين الأخيرين ، نختم ، بعون الله وتوفيقه ، هذه الموسوعة الأندلسية الكرى .

محمدع الندعنان

القاهرة في غرة رمضان سنة ١٣٩٥ هـ الموافق ٦ سبتمبر سنة ١٩٧٥ م

المعالمة القالي فيستركون فيتكون المستوي والمتاوية رشور بعدد درگاه از از دود از تاران به در از میران بود. میران از اورکس بازی در شد رضایان چه به میرود و در دارای کا Continued to the second of the second of the second of とうしているとうないのできるとのできるので Commence of the second of the The state of the s The state of the s The state of the s The second of th ونعدات رجرانيام والمالكية والمقرارة المقرار مع موادات والمجاهدة The state of the s the contract the sixty with a second of the second 大きのとなっているというない وغية فا يعيف بالموالية إليواليو الموى でいっているがある And William Bank of the * はいのかまりのも many continued in the second

صفحتان من محمارط الإحاطة – محطوط المكتبة الريدانية المحفوظ بمكتبة الإسكوريال برقع ٢٢٧٣ ديرنبور

رموز المخطوطات

رجعنا فى تحقيق هذا المجدد الثالث من « الإحاطة » حسما تقدم إلى المخطوطين الآتيين ، ونرمز لكل منهما فى حواشى الكتاب على النحو الآتى :

١ ــ مخطوط مكتبة دير الإسكوريال المحفوظ ما برقم ١٦٨٨ الغزيرى ورقم ١٦٧٣ ديرنبور ، ونرمز له بكدمة « الإسكوريال »

٧ ـ الجزآن الثانى والثالث من مخطوط جامع الزيتونة بتونس ، المحفوظان الآن بدار الكتب الوطنية التونسية برقمى 8135 و8136 ونرمز لهما ، بكلمة « الزيتونة »

الإحاطة ف أنحبار غهناطة



محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد من أحمد العَزَفي محمد بن أحمد العَزَفي محمد بن أبو القاسم بن أبي زكريا بن أبي طالب (١) .

من أهل الظّرف والبراعة ، والطبع المعين ، والذكاء ، ربيس سَبْتة ، [وابن رؤسائها] (٢) ، وانتقل الى غرناطة عند خلعه ، وانصرافه عن بلده ، أقام بها ، تحت رَعْي حسن الرُّوا ، مألَفًا للظرفاء ، واشتهر بها أدبه ، ونظر في الطّب ، ودوّن فيه ، وبرع في التَّوْشِيع . ثم انتقل إلى العُدُوة ، انتقال غِبْطَة وأثرَة ، فاستُعْمل بها في [خطط نبيهة] (٢) ، وكتب عن ملوكها ، وهو الآن بالحالة الموصوفة .

وَجَرَى ذَكرُه في « الإكليل » بما نصَّه : فرع تأوَّد من الرياسة في دَوْحة ، وتردَّد بين غَدْوة في المجد ورَوْحة ، نشأً والرياسة العَزَفِيَّة ، تَعِله

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (أبو القاسم بن أبي يحيى).

⁽۲) هذه الزيادة واردة في الزيتونة . ونود أن نذكر بهذه المناسبة أن رياسة آل الزفي لسبتة بدأت في سنة ١٤٧ هـ ، حيماً قامت بها الثورة ضد الموحدين ، وانتهت باختيار قاضيها وكبير علمائها أبي القاسم يحمد بن أحمد بن محمد بن الحسين اللخمي العزفي رئيسا لهما . واستمرت رياسة أبي القاسم لسبتة (وأحيانا لطنجة وأحوازها) حتى وفاقه في سنة ١٧٧ هـ ، وهو الذي أكمل كتاب أبيه العلامة الورع الزائد أبي العباس العزفي (الدر المنظم في مولد الذي المعظم) . وخلفه في إمارة سبتة والده عبد الله أبيانات واستمرت رياسته حتى استولى بنو ورين على سبتة في سنة ١٧٥هـ و توفى مخلوعا بفاس سنة ١١٧٣ هـ و تولى بعض أفراد الأسرة بعد ذلك رياسه سبتة من قبل بني مرين، فتولى بحيى واند المترجم له رياستها حتى و فاته في سبتة سنة ١٤٧٩ هـ ثم تولى و لده المترجم له الرياسة عقب و فاتد ، و خلع في صفر سبنة جاها و علما و فهائي .

⁽٣) هائذا وردت في الإسكوريال. وفي التربتهرة (أخطط النهريه) .

⁽ع) عمل را الله الله والشوع بي الريم تعرف الريم و (ع) (ع)

وتنهله ، والدّهر (١) يُسير أمله الأقصى ويسهّله . حى اتّسقت أسباب سعده ، وانتهت إليه رياسة سَلفه من بعده . فألقت إليه رحالها وحَطَّتْ ، ومتّعته بقربها بعدما شطَّت . ثمَّ كَلَح له الدهر بعد ما تبسّم ، وعاد زَعْزَعًا نسيمه الذي كان يَتَنسَّم ، وعاق هلاله عن تِمّه ، ما كان من تغلُّب ابن عده ، واستقرَّ بهذه البلاد ، نائى (٢) الدار بحكم الأقدار ، وإن كان نبيه المكانة والمقدار ، وجرت عليه جرَاية واسعة ، ورعاية مُتتابعة ، وله أدب كالرَّوض باكرته الغمايم ، والزَّهر تفتَّحت عنه الكمايم ، رَفَعَ منه راية خافقة ، وأقام له سوقًا نافقة . وعلى تدفَّق أنهاره ، وكثرة نظمه واشتِهاره ، فلم أظفر منه إلا باليسير التافه بعد انصرافه .

شـــعره

قال: أفديك ياريح الصَّبا عوجى على تلك الرَّبا واحْدِ النَّعاى سَحرا تُرسل غماما صَبا على رُبي غَرْناطة لكى تقضي ماربا ثم أبلغى يا ربح عن صب السلما طبًا

ومن منظومه أيضًا في بعض القضاة الفاسِيِّين ، وهو من البديع ، وورَّى فيه ببابين من أبواب المدينة :

وُلِّيتَ بِفِياسٍ أُمُورَ القضيا فَأَحدثت فيها أُمُورًا شنيعة (٢)

^{﴿ (} ١) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع ، وفي الزيتونة (والزمن) .

[﴿] ٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (نازح) .

 ⁽٣) هكذا ورد هذا البيت في الإسكوريال «و الزيتونة» . وورد في « جنوة الإقتباس » لابن
 القاض كالآتي :

⁽ أقاضى فاس لقد شنتها وأحدثت فيها أموراً شنيمة) (طبعة الرباط ١٩٧٣ – ص ٣٠٠)

وعلَقت للناس باب النسريعة بعَزْلك عنها قبيل الذَّريعة (١١)

فتحبُّ لنفسك باب الفتوح فياذر مولى الورى فسيارس وقال:

وأدر كؤوسك ما أخما اللّذات واقطع زمانك بين هاك وهات ليِّن المعاطف فاتر الحركات مُثبتا في فتسرة اللحظات في الكاس كالمصباح في المِشْكات لما عدت تُجلى على الرَّاحات تُبْدُو محاسنُها لدى الكاسات فم لاكن مطالِعَها من الوَجَنات في جنَّة تُزُهي على الجنَّات من كل غض يانع الثمرات وجداول تُفضى إِلى دَوْحات فيهبُّ وهو مُورَّج النفحات حاز المدا سَبْقًا إِلَى الغايات طَربت له القُفُسِ اللِّدان وبادرت رجعا له تختال في الحَبَرَات جعلت تحيَّتها لدى الرّكات قْرْبانها وحفَّته بالزَّدرات في ردانات على رنَّسات في المِّ منه ثقيلة النَّغمات

دع عنك فول عواذل ووشاذ واخلع عِذارك لاهيا في شُرْبها خذها إليك بكف ساق أغيد قد قام من ألحاظه إنسانهـا يُسقيكُها حمراءَ يسطع نورها رُقت وراقت في الزُّجاجة مَنظُرا لا تمزجَنَّها في الأبارق إنها عجبًا لها تكالشمس تغرُّب في نلنا ما مانشتهيه مِن المُنسا رَفَتْ عليها كلُّ طلٌّ سَجْسَج مابين خَضِر حدايق وخمايل سَرَى النسيم بها يصافح زهره وشدا لنا فيها مُغَنِّ شادن مرت عليه ركُّعًا لاكنهــــا قصهرت صلاة البخوف منه فقرآبت والعُودُ مَثْناهُ يُطَابِقُ زِيَّهَــا إِنْ جُس مثلثه بان بانَّة فكان ماغنَّت عليه الوُرْقُ من أَلحانها أَلقاء للقِينات

⁽١) هذه الأبيات الثلاثة هي التي وردت فقط من شعر العز في فحملوظ الزيتونة .

عَكُفَت على ألحانها تَشْأُو لنــا فكأنها غجم توارت بالحجاب نطقت بأَفْصِح نَغَمَة في شَاوِها تَتَلُو عَلَيْنًا هَذِهِ الآيِسِات ومما أنشده ليلة ميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم:

خلف السُّتاير بالخُتلاف لْغَات وردَّدت سوراً من التَّورات

بعثت الفُؤاد إلَيْها رَسُولا غداة نَوَى الرَّكْبُ فيها النزولا أصبح القوم فيها حلولا أَسحُّ من الْعيْنِ دَمْعًا همُولا إليها وعَنِّي تؤارت أُفْدولا لعَلِّي أَنْدُبُ مِيهِ الطُّلُولا يرجِّع بالقضْبِ منها الهديلا ترفَّق بقلْبي المُنَّى قَلِيلا بدكرك إلفا ثاني أو خَلِيلا يُدِيب ويُعي الفُؤاد العَلِيلا إِلَى الحجّ وَخُدًا سَرَت أُو ذميلا وحمَّلت القَلْب حملا ثُقيلا فما أَنْ وحدت إليه سبيلاً وآثَرَ أَهْلُ الوِدادِ الرَّحِيسلا وكنت بنَفْسِي ضنينًا بخيلا ولازمتُ خُزْني دهــرا طويلا منازلَ آثارُها لن تسنزولا محدادا الحاشمي الرسيولا

إِذَا لَمْ أُطِق نَحْو نَجْد وصولاً وكم حَلَّ قَلْبِي رهِينًا سِـــا محل ما في الحِلال التي ضحيّ وكم بتُّ فيها غداة النَّــوى على شَمْس خُسْ سا ناظرى وَقَفْتُ بوادى الغضا ساعة وفى البــان من أيْكِه ســاجع بہ عقّ الهوى يا حمام الْحِمَى فَقَدُ هِجْت تالله أشــواقـه أَلَمْ تُدْر أَن ادِّكاري الهوري رعى الله تلكُ المطايا الَّني ویاعجبا کیف خفّت ہم وَوَدُّعني الصبر إِذ ودُّعُــوا وآثُرْتُ ياويح نفسي المقــام وجادوا رَجا الرِّضا بالنفوس نَدِمْتُ عَلَى السَّرْ إِذْ وَاتِّنِي وفاز المجنُّون إذْ يمَّدْ....، ' وحبعوا أدارها لسج الهراس ونالُوا لَدَيْهِ الرَّضَا والْقَبُولا وقازوا بادراك ما أمانيا إذًا لأنْصر فت إليه عُجْمولا وَلُو كَنْتُ فِي عَزِمِهِم مِثْلَهُم وماكنت للثُقُل منهما خُنُولا ولاكننى أَثْقَلَتْني الذنوب وكانت أوان التَّصابي ذَلُولا ركبت مطيَّة جهل العُسبا وَمَدُ وَجَدَتُنِي غُرًا جَهُ وَلا ومالت بي النَّفْس نحو الحوي وعَرَّسَ بِالسُّفحِ منها الحمُّولا فَطُوبي لمنْ حَلَّ في طيبية نوَى بالمنَــازل منها نُــزولا ونال الدُنِّي في مِنِّي عند ما يُؤْمل للْوَصْل فيه الوصُولا وأَصْفى الضايرَ نَجُو الصَّفا ليطهِّر بالأمن فيمه دخمولا وجاء إلى البيت مستبشرا ونَالَ من المحجر قصْدًا وسنولا وطاف ولَبَّي بذاك الحِمـــا فطُونِ لمن نال فيها الحُلولا بلاد ساحلٌ خَـيْرُ الوَرَى نَى الله على الله وقر الما الله ومجدا أصيلا وكان لأُوته وحمه بفض فضلط الشفاعة فيهم كفيل وكَانَ رَؤُوفاً رحيمًا لحسم عطوفا شفيعا عليهم وصولا لَهُ يَفْرَعُونَ إِذا مَا رأُوا لدى الحشر خسفا وأَمراً مهولا وإِن جماءَ في ذنبهم شمافعا بدى الرَّحْبُ من رَبِّهِ والقَّبُولا له معجزات إذا غُدِّدت تفسيسوت النُّهي وتُكِلُّ العقسسولا ولن يبلغ القول معشمارها وإن كان الوَصْف فِيها مُطيملا ذهنه في مداهــا كليلا وَقُسُ البيان وسَحْبانه يرى تَخَيَّره الله في خلقه في خان الخَطِيسر لديده المثيلا ولم يُر في النَّاس نِدًّا له ولا في الخلايق ونده بديسلا وأَبقى له الحُكم في أرضه فكان الأمين عليها الوكيلا

وكل ظلام وظُلْم بها على الفَـــوْر لمَّا أَتَى قَد أُزيــــلا وكانت كنار لظِّي فتدةً فعسسادت من الأمن ظِلاًّ ظَلِيلا وقد زان حسن الدُّجاجيله إذا ذكر الدهسر جيلا فجيلا وأيَّامه غُرر قد بدت بوجه الدُّنسا والليمسالي حجم لا ويممت مَغْنَاه تَلْقى القَبولا رَسُول كريم إذا جيته ربيع أتانا يُجرُّ الذُّيــولا بمولده في زمسان الربيع أتانا بفضل يفوق الفضولا فنمال ثموابا وأجمرا جزيلا وقام الإِمــام به المرْتَفَى ترفَّے قاراً جلیسلا هو المُسْتَعين أبو سالِم مليك ومن كسرم الخيم مجدًّا أثيلا وحاز مِن الصِّيت ذِكْرًا أَثِيرًا ألا أيَّا اللهُ ذاك السَّلِيلِ سليلُ على غَمام النَّدى عطًا جزيلاً وبمسرًّا حفيملا فَتَّى أَوْسَع النَّساسَ مِن جوده ارتماح للجُود يلفي عجولا حَمَلاَّهُ الوقار ولاقيم إذا وعمَّ البسيطة عرضاً وطـولا وقد شاع عنه جميل الثَّنا فلمْ يَكُ بالوعْد يومًا مَطُولا وما من بالوعد إلاَّ وَفَسَى يكثر في الملك قالًا وقيـــلا ولا في عُلاه مُغسال لمن وكان بعُرْف الأيادي كفيلا تفرُّد بالفضل في عصــره رضًى عند ماحلً فيها حلولا أطاعت له حين وافي البلاد يرومُون فيها الدُّخُــولا وجما لطاعته أهلها سُـراعــا فنبُه قدرُ المُوالي مهـــا وأُكْسَف فيهـا المُعادى خمولا ومهَّد بالأمن أفكارها وأمَّى بالعدل فيها السبيلا وكفَّ أَكُفَّ التعدِّي مسا فلا يُظلم الناس فيها فَتيلا

زمانُ المرات منه أديلا بها عاد جَمْع الأعادى قليلا حُسامًا ليُسْمِع فيها صليلا لحسم أمور المنساوى صقيلا سيأخذه الله أخذًا وبيلا ونوه من كان منهم ذليلا منهم المقاصدين الدَّخِيلا منهج الفضل قصداً جميلا وقد كان شخصُ المعالى عليلا ووثقه خِشْيلة أن يميللا فمازال أخرى الليالى مُنيلا يومُ به مَرْبعاً أو مَقِيللا

وعصر الكروب الذي قد مضى أتانا الى الغرب في شوكة وفوق رؤوس الطغاة انتضى وجرد من عزمه مرهفا وكل كَفُسور مُعَسادٍ لَهُ أعسز الخلايق لما ولي أعسز الخلايق لما ولي فكان بأفعاله قصده إلى وصع انتعاش المعالى به وشيد مبنى العُلا بالنّدي وشيد مبنى العُلا بالنّدي ودام مدى الدّهر في رفعة ولا بَرِح السعد في بسابه ولا بَرِح السعد في بسابه

محمد المَـكُودي

من أهل فاس يكني أبا عبد الله

حــاله

من « الإكليل » : شاعر لا يتعاطى (٢) ميدانه ، ومرعى (٣) بيان وَرَف

⁽۱) لم يذكر لنا ابن الحطيب كعادته مولد المترجم له ولا تاريخ وفاته . ونحن نتولى ذلك مع فقول إن أبا القاسم العزق ولد بسبتة فى شوال عام ٦٩٩ ه ، وتوفى بفاس كاتبا للمسلكة المرينية وذلك فى ١١ صفر سنة ٧٦٨ ه (راجع أزهار الرياض – ج٢ ص ٣٧٨) .

⁽ ٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (يتقاضي) .

⁽٣) هكذا في النفح . وفي الإسكوريال . (مرمي) .

عضله (۱) ، وأينع سَعْدانه ، يدعو الكلام فيهطع لداعيه ، ويسعى في اجتلاب المعانى فتنجح مساعيه . غير أنه أفرط في الانهماك ، وهوى إلى السَّمكة من أوْج السَّماك وقدم على هذه البلاد مُفلتاً من رَهَق تلمسان حين الحصار ، صفر اليمين ، واليسار من اليسار ، ملى والمنين ، وحل هذه طريفه وتلاده ، وأخرجه من بلاده . ولما [جدّ به] (۱) البين ، وحل هذه البلاد [بحال تقبحها العين] والسيف بزّته ، لا بحسن بزّتة ، دعوته إلى مجلس ، أعاره البدر هالته ، وخلع عليه الأصيل غلالته ، وروض تفتع كمامه ، وهما عليه غمامه ، وكاس أنس تدور ، فتتلقى نجُومَها البُدور . فلمًا ذَهَبت المؤانسة بخجله ، وتذكر هواد ، ويوم نواه ، حتى خفنا خُلول أجله ، جَذَبنا للمؤانسة زمامه ، واسْتَقَينا منها غَمَامه ، فأمْتَع وأحسَب ، ونظر ونسَب ، وتكلّم في المسائل ، وحضر بطُرف الأبيات ، وعون الرسايل ، حتى نشر الصباح رايته ، وأطلع النهار آيته .

ومما أنشدنه ونسب لنفسه:

غرامی فیكِ جلَّ عن القیاس ولا أنسی هواك ولو جَفانی ولا أدری لنفسی من كمال سوی وقال فی غرض معروف:

بعثْتَ بخَمْرِ فيه ماء وإنما فَقُلْ عليه الشكر إذْ قَلَّ سكرُنا

وقد أَسْةَ يَتنيه بسكل كاسَ عليك أقاربي طُرًّا ونَـــاسِ أنَّى لعهدك غيْــرُ نـــاسِ

بعثتَ بما فيه رايحة الخمُسر فنحن بلا شُكر وأنتُ بلاشُكر

⁽ ١) هكذا في الإسكوريال وفي النفح (عضاهه) .

⁽ ٢) وردت في الإسكوريال (بل) . والتصويب من النفع .

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النفح (جذبه) . والأولى أرجح

⁽٤) هكذا وردت هذه العبارة في النفح ، ومكنانها في الإسكوريال (محل العبين) ، والأولى أكثر اتساقا مع المعني والسياق .

ومما خاطبني به:

رَحْماك بي فلقد خلَّدت في خَلَدي حللتَ عِقد سلوِّی فی (۲) فؤادی مَرآك يدري وذكراك التذاذ فمي ومن جمالك نورٌ لاح في بَصَري لا تحسبن فؤادى عنك مُصْطبر وهاك جسمي قد أودى النُّحول به بما بطرفك من غَنَج ومن حَــورَ كن بين طرفي وقلبًى منصفا فلقد حابيت بَعْضَهما فاعدِل ولا تحِــــ فقال لى قد جعلت القلب لى وطنا وكيف تطلب عدلا والهوى حَكَمُّ من لى سأغْد لا يَرْثى إلى شَجَين ما كنتُ من قبل إذعاني لصولته إِن جاد بالوعد لم تَصْدُق مواعدُه شكوته عِلَّتِي منه فقال الأمر للطبيب فما بُسرْ عُ الضنكا بيدى فقلت إن شئت بُرئى أو شفا أَلمي وإِن بَخِذْت فلي موليٌّ يجودُ علي ا وخرج إلى المدح فأطال (٣)

هويًّ أكابد منه حرَّة الكبد إذ حَلَلت منه محلَّ الروح في جسد ودين حُبِّك أَضْهارى ومُعتقدى ومن ودادك روحٌ حلَّ في خَلَدى فَقُبْلَ حُبِّك كان الصبر طُوْع يدى فلو طلبت وجودًا منه لم تجد وما بِثَغْرِكِ مِن درً ومن بَرَد وقد قضيت على الأجفان دالسُّهد وحكمه قط لم يعدل على أحــد وليس يعرف ما يلقاه ذُو كمَّد أَحال أن الرَّشا يسطو على الأسد فإن قَنَعْت بزور الوعد لم يَعد

ضعفى ويُبرى ما أَضْنَيْت من جمل

⁽١) مَكَنَّذًا فِي الْإِسْكُورِيَالَ وَفِي النَّفْخُ (حَرَّقَةً) .

⁽ ٢) هكدا في الإسكوريال . وفي النفح (عن) .

⁽ ٣) ثم يذكر لنا أبن الحطيب تاريخ وفاة المائر جم له . وقد توفى محمد المكودي بفاس سنة ٣٥٣٪ (جذوة الاقتباس – ١٩٧٣ – ص ٢٢٩) .

المقرئون والعاماء – الأصليون منهم

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جُزَى الكلى

يكنى أبا القاسم من أهل غرناطة وذوى الأصالة والنباهة فيها ، شيخنا رحمة الله عليه

أُوَّليَّته

أصل سلفه من ولمة (١) من حصون البراجلة ، نزل بها أولهم عند الفتح صحبة قريبهم أبى الخطار حُسام بن ضِرار الكلبي ، وعند خَلْع دعوة المرابطين ، وكانت لجدهم بجيّان رياسة وانفراد بالتدبير .

حـاله

كان رحمه الله ، على طريقة مُثلى من العُكوف على العلم ، والاقتصاد على الاقتيات من حُرِّ النَّشَب ، والاشتغال بالنَّظر ، والتَّقييدوالتَّدوين (٢) ، فقيها حافظاً ، قاعاً على التدريس ، مشاركاً في فنون [من] (٣) العربية ، والفقه ، والأصول ، والقراءات ، والحديث ، والأدب ، حفظة (٤) لتفسير مستوعباً للأقوال ، جمَّاعة للكتب ، مُلوكي الخِزانة ، حسن المجلس ،

⁽١) هكذا ورد هذا الاسم في الإسكوريال والزيتونة . وورد في النفح (ولبه) . وهنايجين الغموض بصحة اسم هذا المكان ، لأن حصون البراجلة تقع في منطقة البشرات الجبلية ، في جنوب غرناطة . وثغر (ولبه) يقع في ولاية الغرب الأندلسية جنوب غربي إشبيلية .

⁽ ٢) هَكُمُا وردت في الإسكوريال والنفح وفي الزيتونة (التدبير) .

⁽ ٣) زائدة في « الزيتونة » والنفح .

^(؛) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع . وفي الزيتونة (حافظا) .

ممتع المحاضرة ، قريب الغَور ، صحيح الباطن . تقدَّمَ خَطِيبا بالمسجدِ الأعظمِ من بلده على حداثة سنَّهِ ، فاتَّفِقَ على فضله ، وجرى على سننن أصالته .

مشيخته

قراً على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وأخذ عنه العربية والفقه والحديث والقرآن . وروى عن أبي الحسن بن مَسْتَقُور (١) . وقراً القرآن على الأستاذ المقرى الرَّاوية المُكْثر أبي عبد الله بن المكَمَّاد ، ولازم الخطيب أبا عبد الله بن رُشيد ، وسمع على الشَّيخ الوزير أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن المؤذن ، وعلى الراوية المُسِن أبي الوليد الحضرى . يَرُوى عن سهل بن مالك وطَبقَتِه . وروى عن الشيخ الرَّاوية أبي زكريا البُرشاني ، وعن (٢) الرَّاوية الخطيب أبي عبد الله محمَّد بن على الأنصارى ، والقاضى الرَّاوية الخطيب أبي عبد الله محمَّد بن محمَّد بن على الأنصارى ، والقاضى أبي المجد بن أبي على بن أبي الأحوض ، والقاضى أبي عبد الله الطَّنجالي ، والشيخ الوزير ابن أبي عامِر بن ربيع ، والخطيب الولى أبي عبد الله الطَّنجالي ، والأُستاذ النظار المُتَفَنِّن أبي القاسِم قاسم بن عبد الله بن الشَّاط . وألَّف الكثير في فنون شتى .

تواليفه

منها كتاب « وسيلة المُسْلِم في تهذيب صحيح مُسْلِم » وكتاب « الأُنوار السَّنية في الكلمات السُّنيَّة » وكتاب «الدَّعوات والأَذكار المُخْرجة من صحيح الأَخبار » وكتاب «القوانين الفقهية في تلخيص (٣) مذهب المالكية » ، «والتنبيه على مذهب الشافعية والحنبكيَّة » وكتاب « تقريب الوصول إلى على مذهب الشافعية والحنفية والحنبكيَّة » وكتاب « تقريب الوصول إلى

⁽١) وردت في الإسكوريال (مسغمور) وفي الزيتونه (مسمور) وهو تحريف.

⁽ ٢) وردت في المخطوطين (على) . والتصويب أرجح .

⁽ ٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (تخليص) .

علم الأصول » وكتاب « النّور المبين في قواعد عقايد الدين » وكتاب « المختصر البارع في قراءة نافع » وكتاب « أصول القُرّاء الستة غير نافع » وكتاب « الفوايد العامة في لحن العامّة »،إلى غير ذلك مما قيده في التفسير والقراءات وغير ذلك ، وله فيهْرِسة كبيرة ، اشتملَت على جملة من أهل المشرق والمغرب .

شـــــعره

قال فى الأبيات الغينيَّة ذاهِبًا مذهب الجماعة كأبى العلاء المعرِّى ، والرييس أبى المظفر ، وأبى الطاهِر السِّلفي ، وأبى الحجاج بن الشيخ ، وأبى الربيع بن سالم ، وأبى على بن أبى الأحوص ، وغيرهم ، كلهم نظم في ذلك :

لكل بنى الدنيا مُراد ومَقْصِد لأَبلُغَ فى عِلم الشَّريعة مبلَغًا وفى مثل هذا فلينافس أولو النهى فما الفوزُ إلاَّ فى نَعِيم مؤبَّد وقال فى الجناب النَّبَوى :

أروم امتداح المصطفى ويسردُّنى ومَنْ لى بحصر البحر والبحرُ زاخِر ولو أَن أعضائى غدتُ أَلسُنَا إِذَا ولو أَن كُلَّ العالمين تَأَلَّمُوا على (١) فأمسكتُ عنه هَيْبةً وتَأَدُّباً

وإنَّ مُرادى صحَّةٌ وفَراغَ يكُون به لى للجنان بسلاغ وحَسْبى من الدنيا الغَرُور بلاغ به العيشُ رَغْدُ والشَّرابُ يُسَاغ

قُصُورى عن إدراك تلك المناتب ومن لى بإخصا الحصا والكواكب لما بلغت فى المدح بعض مآرب مدحه لم يبالغوا بعض واجب وخوفًا (٢) وإعظاماً لأرفع جانب

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (تسابقوا إلى) .

⁽٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (وعجزا) .

وربُّ كلام فيه عَتْب لعَاتِب

فما أُطيقُ لها حصرًا ولا عددًا ولا أُطِيق لها صبرا ولا جـلدًا ولاَ تُذيقنِي حرَّ الجحِيم غَدا

فیسلی^(۱) حسنها قلب الحزین محافظة علی عِرْضِی ودِینِی

ورُبَّ سكوت كان فيه بلاغةُ وقال رحمه الله مُشْفِقًا من ذنبه :

يارب إِنَّ دَنُوبِي اليَوْم قد كَثُرت وليس لى بعداب النَّار من قِبَل فانظر إِلَى إلى ضَعْفى ومَسْكَنَتِي وقال في مذهب الفخر:

وكم من صفحة كالشمسِ تبدو غضضتُ الطَّرفَ عن نَظَرى إليها

وفساته

فُقِد وهو يُشحذ الناس ويُحرِّضَهم ، ويُثبِّت بصايرهم ، يوم الكاينة بطَريف (٢) ، ضحرة يوم الإِثنين السابع لجمادى الأُولى عام أَحدوأربعين وسبعماية ، تقبَّل الله شهادته . وعقبُه ظاهر بين القضاء والكتابة .

محمد بن أحمد بن فتُوح بن ُشقْرال اللخمي

شرق الأصل من سكان غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالطُّرسونى حــاله

نقلتُ من خطِّ شَيْخنا أَبي البركات بن الحاج ، أمتع الله به كنَّى نفسه أبا عبد الرحمن (٢) ، ودُعى بها وقتًا ، وكُوتب بها . وكان له ابن سمَّاه

^(1) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفح (فيسبي) .

⁽٢) سبق التعريف بهذه الموقعة (راجع المجلد الثانى من الإحاطة ص ١٨٠ – حاشية) .

⁽ ٣) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (أبا عبد الله) .

عبد الرحيم ، فقلنا له سمّه عبد الرحمن ، ليعضّد لك الكُنية التي اخترت ، فأى . كان هذا الرجل قيمًا على النحو والقراءات واللغة (١) ، مجيدًا في ذلك ، مُحْكمًا لما يأخذ فيه منه ، وكانت لديه مشاركة في الأصْلَيْن والمنطق ، فلك مَحْكمًا لما يأخذ فيه منه ، وكانت لديه مشاركة في الأصْلَيْن والمنطق ، فون شيخ طَمَح إليهما بفضل نباهته وذكايه ، وشعوره بمراتب العلوم ، دون شيخ أرشده إلى ذلك . يجمع إلى ما ذكر خطًا بارعًا ، وظَرْفًا وفُكاهة ، وسَخَا نفس ، وجميل مشاركة لأصحابه . بأقصى ما يستطيع . وكان صَنَاع اليدين نفس ، وجميل مشاركة لأصحابه . بأقصى ما يستطيع . وكان صَنَاع البدين في يرسم بالذّهب . ويُسفّر ، ويُحكم عمل التّراكيب الطّبية . و على الجملة فالرجل من أجل نبلاء عصره ، الذين قلّ أمثالهم .

مشيخته

أخذ القراءات عن الشيخ الأستاذ [أبي الحسن] (٢) ابن أبي العيث ، وبه تفقّه ببلده ألمريّة . وقرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والخطيب أبي جعفر بن الزيات ، والرّاوية أبي الحسن بن مَسْتَقُور ، والولى أبي عبدالله الطّنجالى، وصِهره الخطيب أبي تمام غالب بن حسن بن سَيْدبُونه ، والخطيب أبي المحدث أبي عبد الله بن رُشَيْد وغيرهم .

شـــعره

من شعره قوله :

إذا قَذَفَتْ في حيمًا شاءَت النَّوى في كل شِعْبِ (٢) لى إليْك طريق وإن أنا لم أَبْصِر مُحَيَّاك باسًا فإنسانُ عَيْني في الدموع غريق

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الفقه) .

⁽٢) ساقطة في الإسكوريال.

⁽ ٣) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (صعب) والأولى أرجح .

فإِنْ لَم تَصِل كُنِّي بَكُفِّكُ وافِيًّا ﴿ [فَأَسْهَالَ أَحِبابِي لَدَّى فُتوق](١)

محنتيه

أَحْظاه وزيرُ النَّولة أبو عبد الله ابن المحروق (٢) ، واختصَّه ، ورتَّب له بالحمراء جرايةً ، وقلَّد نظره خِزانة الكتب السلطانية . ثم فَسَد ما بينهما، فاتَّهمه ببراءَات كانت تُطرح بمذَامِّه (٣) بمسجد البَيَّازين (٤) ، وتُرصد ما فيها ، فزعم أنه هو الذي طَرَحها بمحراب المسجد ، فقُبض عليه واعتقل ثمَّ جلاه إلى إفريقية .

و فــاته

ولما بلغته بإفريقيه وفاة مُخيفه ، كرَّ راجعاً إلى الأندلس ، فتوفى فى طريقه ببونه (٥) ، من بلاد العِنَّاب أو بأُحوازها فى أواخر عام ثلاثين ، أو أقرب من الأواخر وسبعماية .

⁽١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال ووردت في الزيتونة » كالآتي (باسمان أجفاني ملوق فتوق) .

⁽ ٢) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد المحروق , تولى الوزارة للسلطان أبى عبدالله بن اسهاعيل الذى تولى الملك سنة ٥٦٧ ه ، فاستبد بالأمور ، واستأثر بالسلطة ، فحقد عليه السلطان ، ويعلش به فقتل بأمره فى المحرم سنة ٧٢٩ ه (١٣٢٨ م) .

⁽٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بحرامة المسجد) والأولى أرجع .

⁽٤) كان جامع البيارين أحد مسجدين كبيرين يقعان فى حى البيارين أشهر أحياء غرناطة الإسلامية وكذلك أشهر أحياء غرناطة المعاصرة ، وقد حول بعد سقوط غرناطة إلى كنيسة ، وبنيت فوق ،وقعه كنيسة سان سلبادور San Salvador . ومارالت تقوم إلى جانبها حتى اليوم بقية من أسوار الحامم وعدة من بوائكه ، وجزء من صحته .

⁽ه) هي ثغر من ثغور ملكة إفريقية (تونس) ، تقع على شاطيء البحر المتوسط شهال غربي مرنس في منتصف المسافة بينها وبين مجاية . وهي اليوم من ثغور حمهورية الحرائر الجديدة وتسمى عنابة أي بلد المناب .

محمد بن جابر بن يحيى بن محمد بن ذي النُّون الَّـ فلي

ويعرف بابن الرمّالية (١) ، من أهل غرناطة ، ويعرف خلفُه الآن ، ببنى مَرْزَبَّة (٢) ، ولهم أصالة وقِدَم وجِدَة .

حساله

فقيه ، نبيه ، نبيل ، ذكى ، عنده معرفة بالفقه والأَدب والعربية ، حسن المشاركة والمحاضرة ، حاضر الذهن ، ذاكرٌ لما قرأَه .

مشيخته

روى عن الإمام أبي بكر بن العربي . قال أبو القاسم الملاّحي" ، وحدّثني سنة أربع وستاية ، قال حدّثني الإمام أبو بكر بن العربي رضى الله عنه ، قال حدّثني محمد بن عبد الملك السّبتي ، قال خرجت مع أني الفضل الجزيري مشيّعين لقافلة الحاجّ من بغداد ، ومودّعين لها من الغد ، وحين أصبحنا أثيرت الجمال ، وفرض الناس الرّحال ، ونحن بموضع يعرف بخبّ عميرة ، إذا بفتي شاحب اللّون ، حسن الوجه ، يُشيّع الرّواحل ، واحلة بعد أخرى ، حتى فنيت ، ومشى الحاجّ ، وهو يقول في أثناء تردّده ونظره إلنها:

أَحجَّاج بيْتِ الله في أَىِّ هوْدج وفي أَىِّ بيْتِ من بيوتكم حبى المَّابق رهِينَ القلب (٤) في أَرض غُرْبة وحاديكم يحدُّو فؤادى مع الرَّكب

⁽١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالَ . وَفِي الزِّيْتُونَةُ (الدَّمَالَةِ)

⁽٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بني مرزقة) .

⁽٣) سبقالتعریف به (راجع المجلدالثانی من « الإحاطة » ص ١٣٣ حاشية) . وسوف يترجم له ابن الخطيب فيها بعد .

⁽ ٤) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (الحب) .

ولم أتمتع بالسلام وبالقرب فقلتُ وهذا آخر العهد من قَلْب

فوا أسفا لم أقضِ منكم لْسانتي وفرَّق بيني بالرَّحيل وبينكم فها أَنذا أَقْضِي على إِثْر كم نَحْيي يقولون هذا آخرُ العهد منكم

قال ، فلما كَمَل الحاجُّ المشي ، وانقطع رجاؤه ، وجعل يخطو هايمًا ، وهو ينشد ، ثمَّ رمىَ بنفسه إلى الأرْض وقال :

> خلِّ دمع العين يَفْهمل بان من تهواه وارْتَحَل أَى دمع صائله كِلفٌ فهو يوم البَيْن يَنْهمل

قال ، ثم مال على الأَرض ، فبادرنا إليه فوجدناهُ ميِّنًا ، فحفرنا له لَحْدًا ، وغسَّلناه وكنَّنَّاهُ في ردَاءٍ وصَلَّينا عليهِ . ودفنَّاه .

وفاة المترجم به سنة خمسين وستماية

محمد بن محمد بن محمد بن بيبش العبدرى من أهل غرناطة ، يكني أبا عبد الله ، ويعرف بابن بيبش (١)

كان خيِّرًا ، مُنْقَبضا ، عفًّا ، مُتَصاونا ، مشتغلا بما يَعْنِيه ، مضطَّلِعا بِالعربية ، عاكفا عُمْره على تحقيق اللُّغَة (٢) ، مشاركا في الطِّب ، مُتَعَيِّشا من التِّجارة في الْكُتب . أَثْرَى منها ، وحَسُنت حاله . وانتقل إلى سُكْني سَبْتَة ، إِلَى أَن حَطَطْتُ بها رسولاً في عام اثنتين وخمسين وسبعماية .فاستدعيته ونقلتهُ إلى بلده ، فقعد للإقراء به إلى أن توفى .

⁽١) هذا الاسم ما زال ذائد حتى اليوم في اسبانيا ، ويعرف بصورته الإسبانية Vives

 ⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال . - في «الزينونة» (الفقه) . والأولى أكثر نمشياً مع السياق.

وجرى ذكره فى بعض الموضوعات الأدبية عا نصه : مُعلّم مُدرّب ، مُسَهّل مُقرّب ، له فى صَنْعة العربية باع مديد ، وفى هَدَفِها مَهْم سديد ، ومشاركة فى الأدب ، لا يفارقها تَسْديد ، خاصى المنازع ، مختصرها ، مُرتّب الأحوال ، مقرّرها ، تميّز لأول وقته بالتّجارة فى الكتب ، فسلّطت عليها منه أرضة آكِلة ، وسهم أصاب من رَهْيتها شاكلة (١) ، أثرَب بسبها وأثرى ، وأغنى جهة ، وأفقر أخرى ، وانتقل لهذا العهد الأخير إلى سُكنى غرناطة مسقط رأسه ، ومَنْبِت غَرْسه ، وجَرَت عليه جراية من أحباسها ، ووقع عليه قَبُول من ناسها ، وما تلاحق به الحجمام ، فكان من تراما البداية وإليه النّام . وله شعر لم يَقْصُر فيه عن المدا ، وأدب توشّع بالإجادة وارتدى

مشيخته

قرأ على شيخ الجماعة ببلده أبي جعفر بن الزبير ، وعلى الخطيب أبي عبد الله بن رُشَيْد ، والوزير أبي محمد بن المؤذن المُرادى ، والأستاذ عبد الله بن الكمّاد ، وسمع على الوزير المُسنّ أبي محمد عبد المنعم بن سِماك. وقرأ بسَبْتَة على الأستاذ أبي إسحٰق الغافقي

شــعره

أنشدنى بدار الصِّناعة السلطانية من سَبْتَة تاسع جمادى الأُولى من عام اثنين وخمسين المذكور ، عند توجُّهى فى غرض الرسالة إلى السلطان ملك المغرب ، قوله يجيب عن الأبيات المشهورة ، التى أكثر فيها الناس وهى : يا ساكنا قلى المُعَنَّى وليس فيه سواك ثسانِ يا ساكنا قلى كسرت قلى وما الْتَقَى فيه ساكنان

⁽١) مكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفح (الشاكلة) .

فقال:

نَحلتَنى طايعًا فؤاداً فصار إِذ حُزته مكان لا غَرُو إِذ كان لى مُضافًا إِنِّى على الكَسْر فيه بانِ

وقال يخاطب أبا العباس عميد سبتة ، أعزَّه الله ، وهي مما أَنْشَدَنيه في التاريخ ِ المذكور ، وقد أهدى إليه أقلاما :

ودُها يفيض كفيْض المُزْن بالصيِّب القطِر إذًا انتُضِيت كانت كمُرْهَفة السُّمر إذًا مُحكمة فيها على النَّفع والضَّرِّ انها مُحكمة فيها على النَّفع والضَّرِّ سا تُصاغُ سهام الرَّىْ من خالص التِّبر سنى ظَفِرْت بِلَثْمٍ في أَنا ملك العشر

أنا ملك الغُرِّ التي سيب جودُها أَتَنْ منها تُحفة مثل عدَّها إِذَا هي الصِّفر لا كن تعلم البيضُ انها مُهنَّبة الأوصال مَمْشُوقة كما فقبَّلتُها أناني

وأنشدني في التاريخ المذكور في ترتيب حروف الصحاح قوله :

ثمارًا جَنَتْها حالیسات خَوَاضِب صباح ضُحی [طیرطما] (۲)عصایب متی ما نأی وَهْنًا هـواه یُرافب

أساجعة بالواديين تبيوًى دعى ذكر روض زاره (۱) سَقَى شِربه غرام فؤادى قاذف كل لياــة

ومن مطولاته ما رفعه على يدى السلطان وهو قوله :

وشاد بناءها شرف صمیم یقصر عنه رضوی أو شمیم عماد شرَّة وحیاً تدیم یُغادی رَوْضهُنَّ ویستدیم ديارٌ خطَّها مجدٌ قسديم وحلَّ جنابها الأعلى عُسلاً سقى نجدًا بها وهضابَ نجد ولا عدمت رُباه رباب مُزْن

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النفح (زانه) .

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النفح (طي ظباء)

فَتِيتَ المسْك يُذكيه النَّسيم نثيراً خانه عِقدٌ نَظيــم مُطَرَّقت لها صوت رخيم بألحان لها يَصْبو الحليم وليس سواه في واد أضيهم وما بُرحت على نُجْــد تحــوم إِلَى مُغْنِّي بِهِ مَلَكٌ كَسريم وعسزً لا يخيم ولا يسسريم وأنصار للنبي له أروم صروف الدهر أو خَطْب جَسيم وتدنو من عُلاه فيستقيم تحفُّ بمه الملوك وهم نجوم يضي بنوره اللَّيْلَ البَهيم ومنه لِلْعِدى أَخذ للّيهم (١) وردْن على نَداك وهنَّ هِــيـم نَمير ماؤه عذب جَميم ظُليل حين تحندم السموم تسير لحمة ذَميل أو رسيم على فذلك العسزُ المقيم

فيصبح زهرها يحكى شذاه وتنثرُه الصَّبا فتريك درًّا وظلَّت في طِلال الأَيك تشدو تُرجِّع في الغصون فنون سَجْع أهِم علتقي الــوادي تجــد و كنت صرفْتُ عنه النفس كَرْهًا وما ينفكُ لي ولهــا نـــزاع له بيت سما فوق الثريَّا تبوُّأ من بني نَصْــر عُلاها أَفاض على الورى نَيْلاً وعدُلاً ملاذٌ للملوك إذا أَلَمَّــت تُؤمِّله فتسامن في ذُراه ويبدؤ في نَدَى المُلْكُ يَسِدْراً بوجه يُوسِفِي الحُسْن طلتُ وتلقاه للعفاة له ابتسام فيا شرف الملوك لك انقطاعي وآمالي أملَت لِمَليك حـــتَّى فللظُّما ورودُك خيْـــــر ورد ولا أُضدحي وفي مَغْنـــاك ظلُّ ركست المبحر نحوك والمطبايا وإنَّ عُلاك إن عطفت بلحظ

⁽ ١) وردت في الإسكور بال (لليم) والتصويب أرجع .

بدار ليس لى فيها حميسم وبين جوانحى منه كُلوم ونجاد موجه طهود عظيم وينظم شَالنَا البسر الرحيم بمُلْك سعده أبسدًا يسدوم يُشيد بذكرها الذكر الحكيم تُعَرِّف الرَّوض جادَتْهُ الغُيوم

فواأسفى على عُمْرٍ تقضَّى سوى ثمرٍ للفؤاد ذهبت عنه ودُون لقاما عَرْض الفيساف لعل الله يُنعم باجتمساع بقيت بغبطة وقرار عيسن كما دامت حُلى الأنصسار تُتلى عليك تحية عَطِرٌ شسذاها

مولده بغر ناطة فى رجب (١) ثمانين وسماية (٢) . وتوفى عام ثلاثة وخمسينوسبعماية ، ودفن بباب إلبيرة (٣) ، وتبعه من الناس ثناء حسن ، رحمه الله ٠

محمد بن محمد النّمري الضّرير

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بنَسَبِه

حــاله

من عايد الصلة : كان حافظاً للقرآن ، طيب النَّغَدَة به ، طِرْفًا في ذلك. من أهل المشاركة في العلم ، واعظاً بليغاً ، أُستاذاً يقُوم على العربية قيام تحقيق ، ويستحضر الشَّواهِد من كتاب الله ، وخُطَب العرب وأشعارها ،

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال . ب في الزيتونة (حدود) .

⁽٢) وردت في الإسكوريال عن مولده هذه العبارة (توفى بغرناملة في رجب ثمانين وستمائة ، بل مولده). وقد رأينا أن نصحح النص مباشرة على النحو الذي أوردناه.

⁽٣) باب إلبيرة أحد أبواب غرناطة الإسلامية ما زال قائمًا حتى اليوم . وقد سبق التعريف به (أنظر الحبله الأول من الإحاطة ص ١٠٧ حاشية . والحبله الثانى ص ٢٤٩ حاشية) .

بعيدُ القرين في ذلك ، آخذًا في الأَدب ، حَفَظَةٌ للأَناشيد والمطَوَّلات ، بقيَّة حسنة ممتعة

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي عبد الله بن الفخّار الأرْكُشي (١) وبه تأدّب ، ولازمه كثيراً ، فانتفع به

شسعره

عمّا صدّر به رسالةً الزوجه وهو نازح عنها ببعض الببلاد . فقال :

سلام كرشف الطّل في مَبْسِم الورد سلام كما ارتاح المُشوق مبشراً سلام كما يُرضى المحبُّ حبيبه من سلام وتكريم وبرُّ ورحمة على ظَبْية في الأنس مرتعها الحشا ومن أطلع البدر التّمام جبينها يُرى وثغر أقاح زانه سِنْط لؤلؤ يجول به سِلسال راح معتَّست فلله عينًا من رأى بدر أسسعه وبُشرى لصب فاز منها بلمحة وأضحى هواها كامناً بين أضلعى وراحت فراح الروح إثر رَحْلها وراحت فراح الروح إثر رَحْلها

وسيلُ نسيم الربح بالقُضب المُلْد برويا من يهواه من دون ما وَعْد الجدِّ في الإخلاص والصِّدق في الوعد بقدر مزيد الشوق أو منتهى الوُدِّ فت وي إليه لا لِشيح ولا رُنْد فت وي إليه لا لِشيح ولا رُنْد تحت ليل من دُجا الشعر مُسْوَد يُجَبُّ به المرجان في أَحْكَم النَّضد حَمَتُهُ ظُبا الأَلحاظ صَوْنًا عن الوردُّ وروضة أَزهار عَلَتْ غُصن القَدِّ من القَرْب بُشراه بمشتكل السَّعد من القَرْب بُشراه بمشتكل السَّعد كدزن خفي النار في باطن الزَّند وودَّعت صبرى حين ودَّعها كَبدِ

⁽١) نسبة إلى بلدة أركش الأندلسية ، وقد سبق التعريف بها (راجع الحجلد الأول من الإحاطة ص ٤٦٧ حاشية).

وصارت لى الأيَّام تبدو لياليساً وقد كان ليلُ الوصل صُبحًا بها يبدُ فساعاتُها كالدهر طولا وطالمسا حكى الدهر ساعاتِ بها قِصَرًا عِندى

ومنها

تُرَى قلْبُها هلْ هام منى بمثل ما وهل ترعى ذِمَّنى ومودَّن كسا إلَيْكَ خِطانى والحَدِيث لغايب عليك سلامى إننى متشوَّقُ

بِقَلْبِي من الحُبِّ الملازم والوَجْد أَنَا أَرِعاها على القُرب والبُعْد كنيتُ بلفظي عن مغيبِك بالكَـدْد للقياك لى أو مِن جوابك بالرَّد

توفى بغرناطة تحت جراية من أمرابها، لاختصاصه بقراءة القرآن على قبورهم ، في التاسع عشر من شعبان عام ستة وثلاثين وسبعداية .

محمد بن عبد الولى العيني

من أهل غرناطة ، يكني أبا عبد الله ، ويعرف بالعوَّاد ⁽¹⁾

حــاله

من و عايد الصلة و : الشيخ المُكتَّب ، الأستاذ الصالح ، سابق الميدان وعلَم أعلام القرآن ، في إتقان تجويده ، والمعرفة بطرق روايته ، والاضطَّلاع بفنونه ، لا يُشَق غباره ، ولا يتعاطى طلقه (٢) ، ولا تأتى الأيَّام بمثله ، تُستقصر بين يديه مدارك الأعلام ، وتظهر سَقَطات الأَيمة ، مهتدياً إلى مكان الحجج على المسايل ، مصروف عِنان الأشغال إليه ، مستندًا إلى نَهَمة

⁽۱) ورد فى هامش المحطوط ما يأتى (الأستاذ الدواد الرعيني). ووردت فى ﴿ الزيُّونَةُ ﴾ (ويعرف بابن العواد). ووردت فى ﴿ الزيُّونَةُ ﴾ (ويعرف بابن العواد).

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة .

رحيمة ، وإتقان غير مُتكلُّف ، وحِفْظ غزير ، وطلب إلى التَّصدر للإقراء ، فأنى لشدَّة انقياضه ، فنبَّهت (١) بالباب السلطاني على وجوب (٢) نَصْيه للناس ، فكان [ذلك] (٢٠) في شهر شعبان من عام وفاته ، فانتُقع به ، وكان أَدْأَبِ النَّاسَ عِلَى سُنَّةً ، وَأَلْزَمَهُم لِيقَاتَ وَرَّدٍ ، بِجِعَلَ جِيرَانَهُ حَرَّكَتُهُ إلى ذلك ليلا ، مبقاناً لا يختلف ولا يكذب ، في ترحيل الليل . أ شديد الطرب] مليع الترتيب ، لا تمر به ساعة ضّياعًا ، إلا وقد عَمَرُهـا مشأن دمني ، أو دنياوي ، ضروى مما يسوِّعُه الورع ، يلازم المكتب ، فاصحَ التعليم ، مسوِّيًا بين أبناء النِّم ، وحُلَفاء الحاجة ، شامخ الأنف على أهل الدُّنيا ، تُغصُّ السِّكك عند تَرَنَّمه بالقرآن ، مساوقاً لتلاوة التجويد ، ومباشرًا أيام الأُخْمِسَة والأثانين ، العمل في مَوْيل كان له ، على طريقة القدماء من الإخشيشان عند البهن ونَقْل آلة الخدمة ، غير مفارق للظَّرف والخصوصية . ويةرأُ أيام الجمعات ، كتب الوعظ والرَّقايق على أهله ، فيُصغى إليه الجيران ، عداة لا تختلف وكان له لكل عمل ثوب ، ولكل مهنة زِيٌّ ، ما رأيت أحسن ترتيبًا منه . وهو أستاذي وجاري الأَلصَق ، لم أَتعلُّم الكتاب العزيز إلا في مكتبه . رحمة الله عليه .

مشيخته

قرأ على بَقيَّة المقريين الأُستاذ أبى جعفر بن الزبير ، ولازمه وانتفع به ، وعلى الأُستاذ أبى جعفر الجَزيرى الضرير ، وأخذ عن الخطيب المحدِّث أبى عبد الله بن رُشَيْد .

⁽١) الكلام هنا لابن الحطيب.

⁽٢) وردت المخطوطين (وجوه). ونعتقد أن التصويب أرجح.

⁽٣) هذه الزيادة من الزيتونة .

مرالمه : في حدود عام نمانين وسماية .

وفاته . دوفي وحدة الله علمه في (١) الموفي تلانبه الذي نعالة من عام خصين مسلمان ...

محمد بن على بن أحمد الخَوْلاني

يكنى أبا عبد الله أصله من مجلقر (٢) ويعرف بابن الفخّار وبالبيرى، شيخنا رحمه الله

حــاله

من «عايد الصلة»: أستاذ الجراعة ، وعَدَم الصناعة ، وسببويه العصر ، وآخر الطبقة من أهل هذا الفن . كان رحمه الله فاضلاً ، تقياً ، مُنْقَبضًا : عاكفا على العلم ، ملازمًا للتدريس ، إمام الأيدَّة من غير مُدافع ، مبرزًا أمام أعلام البصريين من النَّحاة ، منتشرُ الذكر ، بعيدُ الصيت ، عظيم الشهرة ، مُستبحر الحفظ ، يتفجّر بالعربية تفجّر البحر ، ويسترسل استرسال القَطْر ، قد خالطت دمة ولَحْده ، لا يُشكل عليه منها مُشكل ، ولا يعوزُه توجيه ، ولا تَشُدُّ عنه حجّة . جدَّد بالأندلس ما كان قد دَرَسَ من لسان العرب ، من لذن وفاة أبي على الشلوبين (۲) ، مُقيم السوق على من لسان العرب ، من لذن وفاة أبي على الشلوبين (۲) ، مُقيم السوق على من لسان العرب ، من لذن وفاة أبي على الشلوبين (۲) ، مُقيم السوق على

⁽١) اسم البيوم ساقط في كالا المخطوطين .

⁽٢) لم نجد هذا الاسم بين قرى غرفاطة التى أوردها ابن الخطيب فى الحبلد الأول من الإحاطة (ص ١٢٦ – ١٣٢) ولكن وردت منها أسماء مشابهة مثل قلنقر ، وقولجر ، وتولو ، وربما كان هذا الاسم الوارد فى الخطوط (مجلقر) تحريفا للاسم الصحيح .

⁽٣) هو عمر بن محمد بن حمر الأزدى المعروف بالشلوبين من أمل إثبيلية . كان إماما بارعا في علم العوبية . ويوصف أحيانا بأن آخر الأيمة في هذا الثأن بالمشرق والمغرب . ولد سنة ١٣٥٥ ه ، وتوفى سنة ١٩٥٥ ه (١٣٥٧ م) .

عهده . وكانت له مشاركة في غير صناعة العربية من قراءات وفقه ، وعَروض ، وتفسير . وتقدم خطيبًا بالجامع الأعظم ، وقعد للتدريس بالمارسة النَّدسية (١) ، وقلَ في الأندلس من لم يتخذعنه من الطَّلبة . واستُعمل في السَّارة إلى العُدُوة ، مع مثله من الفقهاء ، فكانت له حيث حلَّ الشُّهرة وعليه الازدحام والغاشية ، وخرَّج ، ودرَّب ، وأَقْرَأ ، وأَجاز ، لا يتأخذ على ذلك [أجرًا] (٢) وخصوصاً فيما [دون] (٢) البداية ، إلا الجراية المعروفة ، مقتصادًا في أحواله ، وقوراً ، مُفرط الطُول ، نحيفًا ، سريع الخَطُو، قليل الالتفات والتعريج ، متوسط الزِّي ، متبذلاً في معالجة ما يتملّكه بخارج البلد ، قليل الله الدَّه والتَّصنُع ، غريب النَّرْعَة ، جامعًا بين الحِرس والقناعة .

مشيخته

قراً بسبنة على الشيخ الإمام أبى إسحق الغافقي ، ولازمه كثيراً ، وأخذ عنه ، وأكثر عليه . وقراً على الإمام الصالح أبى عبد الله بن حُريث ، والمقرى الشريف الفاضل أبى العبّاس الحدى ، والشيخ الأستاذ النظّار أبى القادم بن الشّاط . وأخذ عن الخطيب المحدث أبى عبد الله بن رُشَيْد . والناضى أبى عبد الله بن القرطبي وغيرهم . وهو أستاذى ، قرأت عليه والناضى أبى عبد الله بن القرطبي وغيرهم . وهو أستاذى ، قرأت عليه القرآن ، وكنائي الجُمل والإبضاح ، وحضرت عليه دولا من الكتاب ، ولازمنه مدة ، وعاشرتُه ، وتوجَّه صحبتي في الرسالة إلى المغرب .

⁽١) المدرسة النصرية أو جامعة غرناطة ، أنشأها السلطان يوسف أبو الحجاج (٣٣٣ - ٥٥ هـ) ، واشهر ذكرها في ظل بني الأهمر أو بني نصر سلاطين غرناطة ، وأمنها الطلاب من الأندلس والمغرب وأوربا . وما زال مكانها معروفا إلى اليوم بغرفاطه ، وهو يقع تجاه الكتيسة العظمي التي أنشات على موقع المسجد الجامع .

⁽٢) الزيادة من الزيتونة .

وفاته

توفى بغرناطة ليلة الإثنين الثانى عشر من رجب عام أربعة وخمسين وسبعماية ، وكانت جنازته حافلة . وخددت قرايح الآخذين عنه ، ممن يُدْلى دِلو أَدب . فيأتى ماء أو حَمْأة ، على كثرتهم ، تقصيرًا عن الحق ، وقدُحًا في نسب الوفاء ، إلا ما كان من بعض من تأخّر أُخذه عنه ، وهو محمد بن عبد الله اللّوشي ، فإنه قال : وعين هذه الأبيات قرارها :

تغيّرت الدنيسا لمصرع واحد بدمع يحاكى الوَبْل يُشفى لواجه جميل المساعى للعلا جد شاهد وما ورده عبارا يشين لوارد غداة نُوى وانسدٌ باب الفوايه بسؤدوه الجم الكريم المحاتيه سقَتْكِ الغوادي الصادقات الرّواعد بأنفس آل من طريف وتسالك تُوقف ولا ماء الحياة ببارد ومَوْرِدُه المتروك بين المدوارد فأصبخت مهجور الفهنسا لفاصد ليس الذي تحت التّراب بباعد ويقفُر لها رَبْعُ العلا والمعاهد وحست النكا أن صرات ملحود لاحاء فيُجلي عَمَى كلِّ القلوبِ الشُّو اهد

ويوم نَعي النَّاعي شِهَابَ المحامد فلا عُذر للعَيْنَيْن إِن لَمْ تُسايحا مضى من بني الفخَّار أَفضلُ ما جد طواه الرَّدى ما كل حي سابه لقاد غُيِّبت منه المكارم في الثَّري فياحاملي أعواده ما علستم ويا خُفْرةً خُطَّت له اليوم مضجعا إلا يا حَمام الأبك ساعِدتي بالبكا على أُنِّي لو استطعت الفِدا فدَيْتُهُ محمد ما للنُّعْمَى لموتك غضَّة وكيف وباب العلم بعدك مُغْلق أأستاذنا كنت الرَّجا لآمـــل فلا تُبْعِدن شيخ المعارف والحِجا لتَبْك العلوم بعدك شُجْوَها لَيَبْك عليك الجودُ والدينُ والتُّقَا أمولاى من للمشكلات يُبينهـــا

ومن ذا يحل المقفلات صعابها فياراحلا عنا فرزعنا لفق المساء وياكوكبا غال النهار ضياء سأبكيك ما لاحت بروق لشايم عليك سلام الله ما دامت الصّبا

ومن ذا الذي يهد السيل لحايا. لقد أونيست منك القبور بوافد وشيكًا وهل هذا الزمان بخسالد وأرعاك ما كان الغمام بعابد بغُضسن في الأراكة منسايد

[قلت: العجب من الشيخ ابن الخطيب، كيف قال، وخَمَدت قرايح الآخذين عنه، وهو من أجلً من أخذ عنه، حسما قرره آنفاً، بل أخصُ من ذلك ، المعاشرة والسفارة للعُدُوة. وهو مع ذلك أقدرهم على هذا الشأن، وأسخاهم قريجة في هذا الميدان، وإن أتى غيره نباء أو حَمْأة ، أتى هو بالبحر الذى لا ساحل له. ولعمرى لو قام هو نما يجب من ذلك، لزال القَدْح في نسب وفاء الغير، فعَيْنُ ما نسبه من التقصير عن الحق في ذلك، متوجّه نسب وفاء الغير، فعَيْنُ ما نسبه من التقصير عن الحق في ذلك، متوجّه عليه، ولاحق له، ولا يبعد عنده أن يكون وقع بينهما ما أوجب إعراضه عما يقع في الأزمان، ولاسيا بين أهل هذا الشان، فيكون ذلك سببًا في إعراض الغير مشيًا في غرضه، ومساعدة له. والله أعلم بحقيقة ذلك كله] (١)

محمد بن على بن محمد البَلَنْسى من أهل غَرْناطة ، يكنى أبا عبد الله

حساله

طالبٌ هشٌ ، حسن اللَّقاء ، عفيفُ النشأة ، مكبُّ على العِلْم ، حريص على استفادته (٢٠) ، مع زَمانَةٍ أَصابِت يُمْنِي يَدَيْه ، نفعه الله . قَيَّد بأُختِها

⁽١) من الواضح أن هذر الفقرة المحصورة بين الخاصرتين إنما هي من كلام ناسخ الكناب .

⁽٢) مكذا في الإسكوريال. وفي « الزيتونة » (الإستفادة) .

وانتسخ ، قايم على العربية والبيان ، ذاكر الكثير من المسائل ، حافظ مُتْقِن ، على نزعة عربية ، من التّجاذع في المشى ، وقِلّة الالتفات إلا بجملته ، وجَهْوَريَّة الصوت ، متحلِّ بسذاجة ، حسن الإلقاء والتقرير ، متَّ للمُتَغلِّب على اللولة بيضن ، أفاده جاها واستعمالا في خُطَّة السوق ، ثمَّ اصطناعاً في الرسالة إلى ملك المغرب ، جرَّ عليه آخراً النَّكبه بموقاد المحنة ، فأرْصَد له السلطان أبو عبد الله في أخرياتها ، رجالاً بعثهم من رُنْدة ، فأسروه في طريقه ، وقيموا به سكيباً ، قدوم الشهرة والمثلة ، موقِناً بالقتل . ثم عَطف عليه حنيناً إلى حُسْن تِلاوته في محبسه ليلا ، فانتاشه لذلك من هفوة (١) بعيدة ونكبة مُبيرة . ولما عاد لمُلْكِه ، أعاده للإقراء .

مشيخته

جلّ انتفاعُه بشيخ الجداعة أبى عبد الله بن الفحّار ، لازمه وانتفع به ، وأعادَ دُول تدريسه ، وقرأ على غيره . وألّف كتاباً فى تفسير القرآن ، متعدّد الأسفار ، واستَدْرَك على السُّهيلي فى أعْلام القُرآن كتاباً نبيلاً ، رفَعه على يَدِى للسُّلْطان . وهو من فضلاء جنسه ، أعانَهُ الله وسدَّده .

محمد بن سعد بن محمد بن لُب بن حسن بن حسن بن عبد الرحمن بن بقَّ

بكني أبا عبد الله ، ويعرف باسم جَدُّه

أوليّته

كان القاضي العَدُل أبو عبدالله بن هشام ، قاضي الجماعة (٢) بالأندلس

⁽١) هكذا في الإسكوريال. وفي « الزيتونة » (غفوة).

^{﴿ ﴿ ﴾)} قاضي الحماعة ، هو في نظام القضاء الأندلسي ، القاضي الأكبر ، وهو يقابل في

ينجلُّ سَلَفه ، وبنسبه إلى بَقَى بن مخلد (١) ، قاضى الخلافة بقرطبة . وابن هشام ممَّن يُحتَج به .

حاله

هذا الرَّجل فاضل ، حسن الخُلُق ، جميل العشرة ، كريم الصحبة ، مَبْنُول المشاركة ، معروف الذكاء والعفّة ، مبسوط الكنف ، مع الانقباض، فكه مع الحيشمة ، تَسَعُ الطوائفُ أَكْنافَ خَلْقه ، ويُعِمُ المتضادِّين رَحب ذُرْعه . طالِب محصل ، حصيف العقل ، حسن المشاركة في فنون ، من فقه وقراءات ونحو وغير ذلك . تكلم للناس بجامع الرَّبض ثُمَّ بمسجد البكرى المجاور للزاوية والتربة اللتين أقمتهما بأخشارش (٢) من داخل الحضرة ، وحلّق به لتعليم العِلْم ، فانشال عليه المتعلم والمستفيد والسامع ، لإجادة بيانه ، وحسن تَفْهيمه .

مشيخته

قرأ القرآن بجُرْف نافع ، على أبيه ، وعلى الشيخ الخطيب المكتب أبي عبد الله بن عامور وقرأ العربية على أبي عبد الله بن عامور وقرأ العربية على إمام الجماعة الأستاذ أبي عبدالله بن الفخّار ، وجوّد عليه القرآن ، بالقرءات السبع ، وقرأ على الأسناذ أبي سعيد بن أب (٢)

حة نظام القضاء المشرق ، قاضى القضاة . وقد كان قاضى الجماعة الأنداسي ، وحاثر فوابه من المالكية ، لسيادة المذهب المالكي ، كما هو معروف بالأندلس والمغرب .

⁽۱) بق بن محلد من أشهر فقهاء الأندلس ، وأغزرهم علما . نشأ في قرطبة ، ورحل إلى المشائرة ، ورحل إلى المشرق ، ودرس دراسة مستقيضة ، وبرع بالأخص في الحديث والرواية . وكان فقيها حر الذهن واسع الأفقى . وكانت له حظوة لدى أمير الأندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ، لغزير علمه وفضله وزهده . وقد لبث عصرا عمدة الفقها، والمحدثين بالأندلس ، وتوفى في سنة ٢٧٦ ه (٨٨٩ م) .

⁽٢) يبدو أن هذا الارم كان يطلق على حي من أحياه غرناطة المخصص للزوايا والمذابر .

⁽٣) ورد في هامش المخطوط بقلم التاسخ ما ياتي تعليقا على مشيخة ابن بني : ﴿ وَرُوِّي ﴿

شـــعر ه(۱)

أُنشَّنَى من ذلك قوله بعد الانصراف من مواراة جنازة :

كم أرى مُدْمن لَهُو ودَعه لستُ أخلى ساعة من تَبِعه كان لى عذر لدى عهد (٢) الصّبا وأنا آمل فى العُمْسر سَعَه أو ما يوقظنا من كلّنسا أنفا لقبره قد شسيّعه سيّما وقد بدا فى مَفْسرِق ما إخال الموت قد جاء معه فدعونى ساعة أبكى عسلى عُمْرٍ أمسيت ممّن ضيّعه ومن شعره فى النوم ، وهو كثير ما يَطْرَقْه :

أباد البينُ أجنساد التَّسلاق وحالت بيننا خيل الفسراق فجودوا وارحموا وارثوا ورقُّوا على منْ جفْنُه سَكَب المآق

ومن ذلك ما أنشد في النُّوم على لسان رجل من أصحابه :

با ساحبي قِنما المطسايا واشْفِقاً فالعْبَيْد عَبْسده إِدا انتهى وانقضى زمان [هل يرسل] (٢) الله من يرده مولده: في الثاني عشر لصفر من عام اثنين وعشرين وسبعماية.

محمد بن سعید بن علی بن یوسف الأنصاری من أهل عرداطة ، ركنی أرا عبد الله ، ویعرف بالطَّرَّاز

عن انشيخ الإمام خطيب بن مر وف التلمسانى ، والشيخ الإمام القاضى أبي عبد الله المقرى التلمسانى
 رحمة الله عليهما وممن أخذ عنه رحمه الله الشيخ أبو عبد الله المنقطورى وتزوج بابنته أيضاً ، والشيخ أبو عبد الله تحمد بن مرزوق الحفيد روايتى والله أعلم - كاتبه»

- (١) سقط هذا العنوان من الناسخ . وقد رأينا إثباته لانتظام السياق .
 - (*) هندا في الإحدو بال , وفي الزيتونة (عصر) .
- (٣) هَذَهُ وَرَدْتُ فِي الْإِسْكُورَبِيْلُ وَفِي «الزّيْتُونَةُ» (فيرسل).

حساله

من صلة ابن الزُّبير: كان رحمه الله مُقْرياً جليلا، ومحدِّثاً حافلا، به خُتِمَ بِالمغربِ هذا البابِ البِيَّةِ . وَكَانَ ضَابِطاً مُتَّقِّناً ، وَمُقَيِّداً حَافلًا ، بارع الخطِّ ، حسن الوراقة ، عارفاً بالأسانيد والطُّرق والرِّجال ، وطبقاتهم ، مُقْرِياً عارِفاً بِالأَسانيد والْقراءات ، ماهراً في صناعة التَّجويد، مشاركاً في علم العربية والفقه والأصول وغير ذلك ، كاتباً نبيلاً ، مجموعاً فاضلاً مُتَخَلِّقًا ، ثقةً فيها رَوِّي ، عَدْلًا ممن يُرجع إليه فيها قيَّد وضبط ، لإِتقانه وحذَّقِه . كتب بخطه كثيراً ، وترك أمَّهات حديثيَّة ، اعتددها الناس بعده، وعوَّلوا عليها . وتجرد آخر عُمْره ، إلى كتاب ، مشارق الأنوار ، تأليف القاضي أبي الفضل عياض ، وكان قد تركه في مُبُيَّةُ مَ ، في أنهي درجات النسخ والإِدماج والإِشكال ، وإهمال الحروف حتى اخترمت منْفَعَتُها (١) ، حتى استوفى ما نقل منه المؤلف ، وجمع عليها أصولاً حافِلَةً ، وأمَّهات جامعة ، من الأغربة وكتب اللُّغة ، فتخلُّص الكتاب على أَتمُّ وجه وأحسَنِه ، وكمُل من غير أن يسقط منه حرف ولا كلمة . والكتاب في ذاته لم يؤلف

مشيخته

روى عن القاضى أبى القاسم بن سَمْحون ، والقاضى ابن الطبّاع ، [وعن أبي جنفر بن شُراحيل وأبي عبد الله بن صاحب الأحكام والمتكلم ، وأبي محمد بن عبد الصمد بن أبي رجا] (٢) وأبي القاسم الملاّحي، وأبي محمد

⁽١) يبدر أن هناك بعض كلبات سقطت هذا من الناسخ . والنص مبائل في المخطوطين

 ⁽٣) هذه الزيادة و اردة في ه الزيتونة » .

الكوَّاب وغيرهم ، [أخذ عن هؤلاء كلهم ببلده إ(١) ، وبقرطبة عن جماعة ، وبمالقة كذلك ، وبسَبْتَة . وبإشبِيلية عن أَبِي الحسن بن زَرْقون ، وابن عبد النور . وبنماس وبمرسية عن جماعة .

قلت : هذه الترجمة في الأُصل المختصر منه هذا طويله ، واختصرتها لطولها .

توفى بغرناطة ثالث شوال عام خمسة وأُربعين وسمّاية ، وكانت جنازته من أَحفل جنازة ، إِذ كان الله قد وضع له وُدًّا في قلوب المؤمنين .

محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيَّان النَّفْزى^(٢)

من أُهِل غرناطة ، يكنى أبا حيان ، ويلقب من الأَلقاب المشرقية بأثير الدين

حأله

كان نسيج وحده في تقوب الذهن ، وصحة الإدراك [والحفظ](١) والاضطِّلاع بعلم العربية ، والتفسير وطريق الرواية ، إمام النَّحاة في زمانه غَيْرَ مُدافِع ، نشأ ببلده غرناطة ، مشاراً إليه في التبريز عيدان الإدراك ، وتغيير السوابق في مِضار التَّحصيل. ونالته نُبُوَّة لحق بسببها بالمشرق، واستقر بمصر ، فنال ما شاء من عزُّ وشهرة ، وتأثُّل وبَرُّ وحُظُوة ، وأضحى لمن حلَّ بساحته من المغاربة ، ملجأً وعُدَّة . وكان شديد البَسْط ، مَهيباً ، جَهُوَرياً ، مع الدُّعابة والغزل ، وطرح السَّمت ، شاعراً مُكْثراً ، مليح (١) هذه الزيادة في الزيتونة.

⁽٢) نسبة إلى قبيلة نفزة ، وهي من القبائل المغربية ، التي عبر الكثير من أبنائها إلى الأندلس في فتر ات مختلفة .

المحاديث ، لا يُعِلُّ وإن أطال ، وأسنَّ جداً ، وانتُفع به . قال بعض أصحابنا ، دخلت عليه ، وهو يتوضأً ، وقد استقرَّ على إحدى رجليه لغسل الأُخرى ، كما تفعل البُرُك والأَوزُّ ، فقال لو كنت اليوم جار شُلْيْر (١) ، ما تركني لهذا العمل في هذا السِّن .

مشيخته

قرأ ببلده على الأستاذ حايز الرياسة أبي جعفر بن الزَّبير ولازمه ، وانتسب إليه ، وانتفع به ، وشاد له بالمشرق ذكراً كبيراً . ويقال إنه نادي في الناس عند ما بلغه نَعْيُه ، وصلّى عليه بالقاهرة ، وله إليه مخاطبات أدبية اختصرتها ، وعلى الأستاذ الخطيب أبي جعفر على بن محمد الرَّعيني الطبًّا ع ، والخطيب الصالح ولِّي الله أبي الحسن فضل بن محمد بن على ابن ابراهيم بن فضيلة المعافري. وروى عن القاضي المحَدِّث أبي على الحسين ابن عبدالعزير بن أبي الأحوص الفهري ، والمكتِّب أبي سهل اليُسْربن عبدالله ابن محمد بن خلف بن اليُسْر القُشيري ، والأستاذ أبي الحسن بن الصايع ، والأديب الكاتب أي محمد عبدالله بن هرون الطائي بتونس ، و على الدُّسند صفى الدين أبي محمد عبد الوهاب بن حسن بن اسماعيل بن مظفر بن الفرات الحسني بالأسكندرية، والمُستند الأصولي وجيه الدين أبي عبد الله محمد ابن غبد الرحمن بن أحمد بن عمران الأنصاري بالثغر ، والمحدِّث نجيب الدين أي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيِّد الهمَدَاني بالقاهرة ، وغيرهم ممن يشق إحصارهم . كالإِمام بهاءِ الدين محمد بن ابراهيم

⁽ ۱) يقصد أنه لوكان بغرناطة على مقربة من جبل شلير أو جبل الثلح (Sierra Nevada) الذي يشرف على غرناطة .

⁽ ٢.) هكذا في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (حباب الدين) .

ابن محمد بن أبي نصر بن النَّحاس الشافعي . قرأ عليه جميع كتاب سيبويه في سنة ثمان وثمانين وسهاية ، وقال له عند ختمه ، لم يقرأه على أحد غيره. توالىفە(١)

وتواليفه كثيرة ، منها شرحه كتاب « تسهيل الفوايد لابن مالك » . وهو بديع ، وقد وقَفْتُ على بعضه بغرناطة في عام سبعة وخمسين وسبعماية. وكتابه في تفسير الكتاب العزيز ، وهو المسمى « بالبحر المحيط » تسمية زعموا موافقة للغرض . وألف كتاباً في نحو اللِّسان التُّركي ، حدَّثنا عنه الجملة الكثيرة من أصحابنا ، كالحاجّ أني يزيد خالد بن عيسي، والمقرى الخطيب أبي جعفر الشُّقُوري ، والشُّريف أبي عبد الله بن راجع ، وشيخنا الخطيب أبي عبد الله بن مَرْزُوق . وقال حدَّثنا شيخنا أثير الدِّين في الجملة سنة خمس وثلاثين وسبعماية بالمدرسة الصالحية ببَيْن الْقَصْرين عنزله منها. قال حدثنا الأستاذ العلاَّمة المتفنن أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزَّبير ، سهاعاً من لفظه ، وكَتْباً من خطِّهِ بغَرْناطة ، عن الكاتب أبي إسحق بنعامر الهَمَدَاني الطُّوسي بفتح الطاء ، حدَّثنا أبو عبد الله بن محمد العَنْسي (٢) القرطي ، وهو آخر من حدَّث عنه ، أخبرنا أبو على الحسن بن محمد الحافظ الجيَّاني ، نا حكم بن محمد،نا أبو بكر بن المهندس،نا عبد الله ابن محمد ، نا طالوت بن عياد بن بصَّال بن جعفر ، سمعت أبا إمامة الباهلي يقول ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أكفلوا لى بيت أهل لكم في الجنة . إذا حدَّث أحدكم بلا كذب ، وإذا ايتُمن فلا يخُن ، وإذا

⁽١) ورد في هامش المخطوط ما يأتى : «وذكر عبد القادر المكي في مقدمة شرح التسهل له ، أن بعضهم ذكر أن تواليف أبي حيان تربو على خسين تأليفا ، رحمة الله تعالى عليه » .

⁽٢) هكذا في الإسكوريال. وفي « الزيتونة » (القيسي) . . .

وعد فلا يُخلف. غضوا أيسماركم ، وكفُّوا أيديكم ، واحفظوا فروجكم . وقال ، أنشدنا الخطيب أبو جهفر الطبَّاع . قال أنشدنا ابن خَالْهُون . قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن سعيد . قال أنشاءنا أبو عمران موسى اين أني تابيا لنفسه:

حالى مع الدهر في تقلُبُ ﴿ كَالِيرِ ضَمْ رِجْلُهُ الشَّــولُهُ فهمُّه في خارص مُهُمجتمه يروم تنخلِيصها فيَشْتَبِكَ

ومن مُلَحه : قال قدم علينا الشيخ المحدث أبو العلاء محمد بن ألى بكر البخارى الفَرَضى بالقاهرة في طلب الحديث. وكان رجلاً حسناً طيّب الأخلاق ، لطيف المزاج ، فكنَّا نُسايره في طلب الحديث ، فإذا رأى صورة حسنة ، قال هذا حديث على شرط البخارى ، فنظمت هذه الأبيات :

بخُمْرة خدُّ بالمحاسين مُعلم فقُلْدًا على شرط البخارى ومُسْلِم فقلت له أنت البخاري وأنا مسلم

بدا كهلال العيد وقت طُلُوعه وماس كُنُصْن الْخَيْزُران المُنَعَّم غزالٌ رخِيمٌ الدَّلِّ وافي مُواصِلًا موافقةً منسه على رغم لُوَّم مليحٌ غريبُ الْحُسْنِ أصبح مُعْلماً وقالوا على شُرْط البخاري قد أتى فقال مولاي أنا البخاري فمن مُسْلَمُ

حملته حدَّةُ الشبيبة على [التَّعريض للأُستاذ] (١) أبي جعفر الطبَّاع ، وقد وقَعَتْ بينه وبين أستاذه ابن الزُّبير الوَحْشَة فنال منه ، وتصدَّى للتأليف في الرَّد عليه ، وتكذيب روايته ، فرفع أمره إلى السلطان ، فامتعض له ،

^{· (}١) هكذا وردت هذه العبارة في «الزيتونة» . ووردت في الإسكوريال كالآتي : (التعرض على الأستاذ) . والأولى أفضل . . :

رَنْفُذ الأَمر بتَنْكِيله ، فاختفى ، ثم أجاز البحر مُخْتَفياً ، ولحق بالمشرق يَلْتَفتُ خَلْفه

شيعره

وشمره كثير بحيث يتَّصف بالإجادة وضدِّها . فمن مطوَّلاته رحمه الله

قوله:

العقل مُخْتَبل والقلبُ مَتْبول فما انشى للصُّب إلاَّ وهو مقتول ﴿ فكم لها جُمَلُ منه وتفصيل والنُّغُر جَوْهَرُهُ والرِّيق مَعْسُول والخَصْرِ مُخْتَطَفٌ والْعُنق مُجْدُول رَدْمَا تُخرس في الساق الخلاخيل يَشْقين آباؤها الصّيد البهاليل يُسَلِّن بعد الصحا حُصُرُ مكاسيل فليس يلحقها ذُعْسرُ وتضليل شُوسًا غَياري فَعِقْد الصَّبر محلول على التَّناني لتَعْذِيبٌ وتعليلُ وبادِرْ التَّوْبَ إِن التَّوْبِ مقبــول قَدْفا إِلَى رضى الله إِن العفو مأمول بِزَوْرُة المصطفى للعَفْو تأميل أخا خرام به قد يبلع السؤل وجُهُ أَعَرُّ وَفَى الرجلين نَحجيْل

لا تَعْذِلاه فما ذو الحبِّ معذول هزَّت له أسمراً من خُوط قامتها جميلة فصَّل الحسن البديع لما فَالنَّحْرِ مَرْمَرُهُ وَالنَّشْرِ عَنْبَرُهُ وَالطَّرْفُ ذُوغَنَّجِ وَالعَرْفُ ذُهِ أَرَجٍ هيفاءً يَنْبِس في الخَصْر الوشاح لها من اللواتي غَذَّاهُن النَّعِيم فما نُزر الكلام غُمِيَّات الجواب إذا من حَلْيها ومناها مونسٌ وَهُدى حلَّت بمُنْعَقِـــد الزُّوراءَ زارةً فَمَدُّ عَن ذِكْرِ لَيْلِي إِنَّ ذِكْرِهَا أَنْ الله منك نذير أ فأنذرن ب وأمل العفس واسلك مهمهسا إِن الجهاد وحجُّ البين مُخْتَتَمًا فشقَّ حَيْزوم هذا الليل مُمْتَطيأً أَقَبُّ أُعوج يعزى للوجيه لــه

ضُورٌ أياطلُهُ وللذَّيْسِل عنكول ساعرٌ اعتقا فيهنَّ تأليك جرئ يُرى البرقُ عنه وهو مخذول كنابِبًا غُفَّ منهما العَرْض والطُّول من الـكِتاب وغُرَّتهم أباطيــل سرادقا فعليهم منسه تخييل هام العدوِّ ويصحب النَّقع تَظْيل فكلُّهم مُنْهل بالموت مَعْلُول للحج فالحج للإسلام تكميل رفَ أَدْهم بِالأَشْـطان مغْلُول من السحب المُزبسد اكليل سام طَفَا وهو بالنَّكباء مَحْمُول يَحْسرو أديم السَّيل شِمليل حتّى بدا من منار الثّغر قنديل وكلُّهم طَرْفُه بالشهد مكحول سُبُلاً بها لجناب الله توصيل بها الخيرُ معقدود ومعقدول أضحت وموجشها بالناس مأمول حتى لقد ذَعرت في بيدها الغُول ذوو ارتياح على أكوارها ميسل خُوصٌ عيونهم غُرُبٌ مهازيــل نورٌ إذا هم على الغَبْرا أراحيـل

جفسر حبوافره معسر قسوايمه إذا توجُّه أصغى وهمو ملتفت وإن تُعارض به هَوَجًا هاج لــه يحمى حَوْزة الإسلام وللتقيا كتايباً قد عَموا عن كل واضحة في رماقِطَ ضرب الموتُ الزوام به هيجا يُشْرف فيها المُشْرفي على تدبير كاس شعوب في شعوبهم وإذا قضيت غزاة فالتفيت عملا واصل بسر يابن أندلس والطـــ يُلاطِم الريح منه أبيض نُفق له يعلو حَضارة منه شامخٌ جَلَلٌ كَأَنَّمَا هُو فَى طُخَيًّا لُجَّنِــة أَيْمٌ مازالت الموج تعليه وتُخفضه وكبر النساس أعلاه الرنيم وصافحوا البيد بعد اليم وابتدروا على نجايبَ تتلوه أجناما خَيْلٌ في مَوْكِب تزحف الأرض الفضاء به يطارد الوحشَ منه فيلقٌ لَجِبٌ سيوفهم طُرُب نحو الحجاز فهم شُعثُ رؤسهم يبس شفاهُهم حتى إذا لاح من بيت الإله لهم

يُعَفِّرُون وجوهاً طالمـــا سَمَتْ حَفُّوا بكعبة مولاهم فكعُبُهم وبالصَّفا وقتُهم صاف بسعيهم لما قضينا من الغرَّاءِ مَنْسَكَنَــا شدَّنا إلى الشَّد قميات التي سكنت أبدانُهـن وأفناهُــنَّ تنقيــل إلى الرسول تُزْجي كل تعلمة من أُنْزِلَتْ فيه آيساتٌ مطهَّرة وعُطِّرت من شَذاه كلَّ ناحيسة سرٌّ من العالم العُلُوي ضمَّنه نورٌ تُمَثَّل في أبصارنا بَشَرًا أُوحى إليــه الذي أوحاه من كَثُب يتلو كتاباً من الرحمن جاء بــه جارٍ على مَنْهج الأَعـراب أَعْجَزهم بلاغة عندها كع البليغ فلم ومنها:

> وطُولبوا أَن يُجيبوا حين رابَهم لاذو بذَوَبان خطى وبُتر ظبا فمونفٌّ في جبال الوَهْد مُنْحَدر مازال بالعَضْب هَنَّاكَ سوابِغَهم وقد تحطُّم في نَحْر العدا قصدٌ

باكين حتى أديمُ الأرض مَبْلُول عالِ بِها لهم طَوْفٌ وتَقْبيل وفى مِنى لمُنَساهم كان تَنْويسل لهسم إلى الله تكبير وتهليل ثُرنا وكلُّ بنار الشوق مشمول أُجلٌ من نجوة تزْجِي المراسيل وأورثت فيمه تورتم وإنجيل كأنَّما المِسْك في الأَرجاءِ محلول جسمٌ من الجوهر الارْضي محمول على الملايك من سيماه تمثيل إلى مقام راخى فيـــه جبريــل فالقلب واع بسرِّ الله مشغـــول مطهَّراً ظاهرٌ منه وتأويسل باقِ مع الدُّهر لا ياتيه تبديل يَنْطَق وفي هَدْيِمه صاحت أضاليل

> بسورة مثله فاستعجز القييل يوم الوغا واعتراهم منه تنكيل ومُوثَقٌ في حبسال الغَيدِ مَكْبُول حتى انشي العصب منهم وهو مَفْلُول أصم الوشج وخانتها العمواميل

من الصِّفاد وبيض البُّنر تعديل من لا يُعَدِّلهُ القرآن كان لــه فيه من البحقّ مَنْقُولٌ ومعقول وكم له معجزًا غير القرآن أتى كما لمُوسى انْفِلاَق السِحر مَنْقول فللرسول انشِقاقُ البدر نَشْهَدُه ونبع ماء فرات من أنامله كالعين ثُرَّت فجا الهتَّان ماء النيسل ميّ مع الركَّاب فَمَشْروب ومَحْمول روّوا الخميس وهم زُهاء سبع قَتادةً وله شكوى وتَعْويل وميّ عينٌ بكفِّ جاءً يحملها مست أناميل فيها اليمن مجعول فكانت أَحْسَن عينيه ولا عجبٌ حَنين ولْهَى لها للرُّوم مثكول والْجذْع حنَّ إِليه حين فارقه يكن ليعوزه بالكَثْر تقليل وأُشيع الكَثْر من قِلِّ الطعام ولـم يَمْتار منه فَمَبْنُول ومأكُول وفی جراب لی ہنّ عجایب کم وفي ارْتواء لي ذَرُّ بزمزم ما يكفي تبدَّن منه وهسو مَهْزول حتى كَأَنَّ رداة منه مسلول والعنكبوت بباب الغار قد نُسجت تبكى وما دمْعُها في الخَدِّ مطلول وَفَرَّخت في حِماه الوُرْق ساجعة لها من الله أمداد وتَأْصيــل هذا وكم معجزات للرسول أَتَتْ يُحصى لها عدداً كَتْبُ ولا قِيل غَدَت من الكثر أعْدادالنجوم فما قد انْقَضَت معجزات الرُّسل منذ قضوا نحباً وأَعْجَم منها ذلك الجيل محفوظةً مالها في الدُّهـــر تحويل ومعجزات رسول الله باقيــةً وهل يَضيع الذي بالله مَكْفول تكفَّل الله هذا الذِّكر يحفظه المُلْك منقطعٌ والوحى مَوْصول(١) مدى المفاخرُ لا يَحْظَى اللوك ما

ومن مطولاته فى غرض يظهر منها: هو العِلْم لا كالعلْم شيءٌ تُراوِدُه لقد فاز باغِيه وأُنجح قاصده

⁽¹⁾ وردت هذه القصيدة في الإسكوريال، ولم ترد في الزيتونة .

وما امتاز إلاَّ ثاقِتُ الذِّهن واقِدُه يطول علينا حَصْرُها ونُكابِده هو النَّحو فاحذر من جَهُول يُعَانِده أصلُ دين الله ذو أنت عابده (١) مبانیه أغزز بالذی هو شایده أَبو الأَسود الديلي (٢) فللجر سانده وطار به لِلْعُرْبِ ذكرٌ نعاوده ويحيى ونصر ثم ميمون ماهده فقد قلَّدت جيدَ المعالى قلايدُه جهابذة تُبلى به وتعاضده من الأزْد تُنميه إليه فرايده أَقرَّ له بالسبق في العلم حاسدُه فنارت أدانيه وضاءت أباعِدُهُ إذا ظنَّ أمراً قلتُ ما هو شاهده بدايةٌ أُعيت كلَّ حَبْرِ تُجالده ولا ثالثُ في الناس تصمى قواصده صُوّم تُوّه راكِع الليل ساجده

وما فضل الإنسان إلا بعِلْمه وقد قَصُرت أعمارُنا وعلومنا وفي كلِّها خيرٌ ولكنَّ أصلها به يُعرف القرآن والسُّنَّة التي هما وناهيك من علم على مُشيد لقد حاز في الدنيا فخاراً وسودَداً هو استنبط العلم الدي جلَّ قدرُه وساد عطا نجله وابن هرمز (۳) وعنْبَسة قد كان أبرعَ صَحبه ومازال هذا العلم تُنْميه سادةً إلى أن أتى الدُّهر العقيم بواحد إمام الورى ذاك الخَليل بن أحمد وبالبَصرة الغرَّا قد لاح فجرهُ ياً ذكيَّ الورى ذِهْناً وأصدق لهجة وما أَن يَرُوى بل جميع علومه (٤) هو الواضعُ الثاني الذي فاق أولا فقد كان ربَّانيُّ أَهـل زمانـه

^(,) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآبي (أصل ذا الدين الذي أنت عابد .) .

⁽٢) الإشارة هنا إلى اب الأسود الذي يعتبر أول واضع للنحو ، المتوفى سنة ٦٩ ه.

⁽٣) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . موردت في الزيتونة كالآتي (وتبادر غيظاً نجله وابن حيدر).

⁽٤) وردت هذه الشطرة في الزيتونة كالآتي (وما أن يرى مثل تجمع علومه).

فيعرفه البيت العتيق ووافِدُهُ كواعِبُ حُسْن تَنْثَني ونواهِدُهُ تُنَاغيه إلا عَفْرُهُ وأوابدُه عاءِ قَراح ليس تَغْشي موارده وشوقاً إلى المولى وما هو واعده وأيقن أنَّ الحِين أدناه باعِدُه ولا طَفَهُ حتَّى كَأَنَّ هو والده إِلَى أَن بَدَتْ سهام واشتدَّ ساعده وراح وحيد العصر إذ جاء واحده فلولاه أضحى للنحو عُطْلاً شواهده لقحطان إذكعب بن عمرو مُحاتده فطارفُه يُعْزَى إليه وتالدُه أَطاعت عَواصِيه وتابت شُواردُه فآباته مشهودة وشيهواهده سواه فكلُّ ذاهبُ الحُسن فاقدُه تناءت عَدَت تُزْهي وليست تُشاهده وفى جَوْفه كلُّ الذي أنت صائده فإنَّك فينا نابه القَدْر ماحدَهُ

يقيم منسه دهره في مَشُوبة فعامٌ إلى حجّ وعامٌ لغَــزُوة ولم يُثْنه يوماً عن العلم والتُّقي وأكثرُ سكناه يقَفْر بحيث لا وما قوتُه إلاَّ شَعير يُسيسغُه عزوباً عن الدنيا وعن زَهْراتها ولما رأى من سيبويه نجابة تخيَّره إذ كان وارثَ عِلْمه وعَلَّمَه شبئاً فشبْئاً عُلُومه فإذْ ذاك وافاهُ من الله وعُـدُهُ أتى سيبويه ناشراً لعُلُـومه وأبدى كتابا كان فخرا وجوده وجمع فيه ما تفرَّق في الورى بعمرو بن عثمان بن قُنْبر الرِّضا عليك قرآن النحو نحو ابن قنبر كتاب أبي بشر (٢) فلا تك قارياً هم خُلُجٌ بالعِلْم مدَّت فعندما ولاً تُعد عما حازه إنه (٣) الفيرا إذا كنت يوماً مُحكماً في كتابه

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الدهر) .

⁽٢) أبو بشر ، هوكنية سيبويه ، فهو أبو بشرعرو بن عثمان .

⁽٣) مكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فهو) .

ولست تبالى إن فَكَكُت رموزه هُو العَضْبُ إِنْ تَلَقِ الْهِيَاجِ شَهِرتُهُ تلَقَّاهُ كلُّ بالقَبُول وبالرِّضي ولم يعترض فيه سوى ابن طراوة وجسَّره طعنُ المُيَرِّد قبلـــه هُما ماهُماصار امدى (٢)الدهرضِحْكة تكون صحيح العقل حتى إذا ترى يتمول امرؤُ قد خامر الكِبْر رأْسه ولم يشتغل إلاَّ بنَزْرِ مسايل من وقد نال بين الناس جاهاً ورُتْبة وما ذاق للآداب طعماً ولم فينكَحُ أَبكار المعانى ويَبْتَغِي لِهَا رأى (٣) سيبويه فيه بعض نكادة فقلت أنيت ما أنت أهلٌ لفهمه لعَمْرُك ما ذو لحية وتَسَمَّت فيمشى على الأرض الهُويْنا كأَنما وإبهامُك الجُهَّال أَنَّك عــالـِمُّ بأُجلَب للنَّحو الذي أُنت هاجرٌ

أعضَّك دهرٌ أم عَرَّتْك ثرايده وإِن لا تُصِب حرباً فإِنَّك غامده فذُو الفهم من تَبْدُو إليه مقاصده وكان طرياً لم تقادم معاهده وإِن النَّمالي (١) باردُ الدِّهن خامده يُزيَّف ما قالا وتبدو مفاسدُه تُبارى أبا بشر ، إذا أنت فاسدُه وقد ظنَّ أَن النحو سهلُ مقاصده الفقه وفي أوراقه هو راصده وأَلْهَاكُ عن نيل المعالى ولا بِدِه يَبِت يُعْنَى بمنظُوم ٍ ونشْرٍ يجاوِدُه الكَفْو من لفظ ما هو عاقِدُه وعُجْمة لفظ لا تَحِلُّ معاقدَه وما أنت إلاَّ غايضُ الفِكر راكدُه وإطراق رأس والجهات تساعده (؛) إِلَى المَلاِ الأَعلَى تناهَتْ مراصدُه وأَنَّكَ فَرَدُّ فِي الوجود وزاهِـدُه من الدَّرس بالليل الذي أنت هاجدُه

⁽١) مكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (النخالي).

⁽٢) هكذا في الإسكوريال. وفي الزيتونة (امد) .

⁽٣) وردت في الإسكوريال (أرى) . وفي الزيتونة (روى) . ونعتقد أن التصويب ارجح .

⁽٤) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (تصاعده) ونعتقد أن الأولى أرجح .

وخذ في طريق النَّحو أنَّك راشده لك الخَيْرُ فادْأَب سَاهراً في علومه [فلم تُشِيمُ] (١) إلاَّ ساهرالطَّرف ساهدُه لدى الله حقاً أنت لا شك واجدُه وذو الجهل فيها وافرُ الحظِّ زايده ولم يَلْقَ في الدنيا صديقاً يساعده ينل كفافًا ولم يُعدم حسودًا يناكده غداة تمالت في ضلال يُمادده (٢) فنفحة حتّى تبدت مناكده بحق ولاكن أنكر الحق جاحده (؛) وقَدْ ما عليّ كان عمرو يكايده وأورده الأمر الذى هو وارده ولابن رُشَيْد بشَرَكِ للقلب رابده أَفاويق (٥) رسم تنجد أساوده إِذَا مُشْكَلُ أُعيا وأَعْوَز ناقده بشَيْبِ ولمْ تَعْلُق بذامٍّ معاقده بشرقِ وغربِ تُسْتَنَار فوايــده إليه وشوقٌ ليس يَخْبُو مواقدُه ﴿

أصاح تجَنَّب من غَوىٌّ مُخْلل ولا تَرْجُ في الدنيا ثوابًا فإنما ذوو النحو في الدنيا قليلٌ حظوظهم لهم أُسُوةٌ فيها على لغد مضى مضى بعده عنها الخليل فلم ولاقى أبابشر سفيهها أتى نحو هارون (٣) يناظر شيخه فأطرق شيئاً ثم أبدى جوابــه وكاد عليٌّ عمراً إِذا صار حاكماً سقاه بكأس لم يفق من خمارها ولابن زياد شركة في مراده هما جرَّعا إلى عليٍّ وقُنْبِر أَبْكِي على عمرو ولا عَمْر مثله قضى نَحْبه شَرْخ الشّبيبة لم يُرَع لقد كان للناس اعتناء بعلمه والآن فلا شخص على الأرض قارىء سوى معشر بالغَرْب فيهم تلَفُّتُ

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيُّونة (فلا تسافر).

⁽٢) وردت في الإسكوريال (بغادده) والتصويب،ن الزيتونة .

⁽٣) مو هارون بن موسى . وكان يهوديا مَنْ أهل البصرة ، اعتنق الإسلام واشتغل بـ أنتب واشتهر بضبط النحو والبراحة فيءل

⁽ ٤) وردت في الإسكوريال (جاهده) . والتصويب من الزيتونة .

⁽ ه) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزينونة (أباريق) والأونى أرجح .

وما زال منَّا أَهْلُ أَنْدَلسِ لــه وإنى في مصر على ضعف ناصري أثار أثيهُ الغَرْب للنَّحو كامنــأ وأحيا أبوحيَّان مَيْت علـومه إذا مَغْرى حَطَّ بالثغر رَحْلَه مُنينا بقوم صُدِّروا في مجالس لقد أُخِّر التصدير عن مُسْتحقّه وسوف يلاقى مَنْ سَعَى فى جلوسهم علا عقلَه فيهم هوادٌ فما درى أقمنا بمصرعشرين حجة يُشاهدنا فلمَّا نَنَلْ منهم مدى الدهر طايلا لنا سلوة فيدن سَرَدُنا حديثهم أُخِي إِنْ تَصِل يوماً وبُلِّغت سالماً وقَبِّل ثَرَى أرض ہا حلَّ مَلكنا مُبيد العِدا قتلاً وقه عَمَر شرَّهم أَفاض على الإسلام جرداً ونجدةً وعِمْ بها إخواننا بتحيَّة جزى الله عنا شيخنا وإمامنا لقد أطْلَعَت جيَّان أوحد عصره

جهابذُ تُبدى فضله وتُنساجده لناصِرُه ما دمت حيًّا وعاضده وعالجه حتَّى تبدَّت قواعده فأصبح عِلْمُ النحو ينفق كاسده تَيَقَّن أَن النحو أَخِفاه لاحدُه لإِقراءِ عِلم ضلّ عنهم مراشدُه وقُدِّم غَمْرٌ خامِدُ الذهن جامـدُه عُقبَى ما أكنَّت عقايدُه بأنَّ هـوى الإنسان للنَّار قايدُه ذو أمرهم ونُشب اهده ولمَّا نجد فيهم صديقاً نُوادده وقد يُتَسَلِّي بالذي قال سارده لغرناطة فانفذ لما أنا عاهده وسُلطاننا الشُّهُمُ الجميلُ عوايده ومُحيى النَّدا فضلاً وقد رَمَّ هامده فعزَّ مواليه وذُلَّ مُعــانده وخُصَّ مها الأستاذ لاعاش كايده وأُستاذنا الْحَبْرَ الذي عَمَّ فايده (٣) فللغرب فخر أعجز الشرق خالده

⁽١) رودت في الإسكوريال (نحو). والتصويب من الزيتونة .

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (أسوة) .

⁽٣) يشير هنا إلى أستاذه أيام دراسته بغرناطة العلامة المحدث للقرى اللغوى أبي جعفر اين الزبير المتوفى سنة ٧٠٨ هـ ؟ وأصله من مدينة جيان . وقد ترجم له ابن الخطيب فى المجلد الأو ٢ من الإحاطة (الطبعة الثانية ص ١٨٨ – ١٩٣) .

مؤرخةً نحويةً وإسامةً مُحَدِّثةً جاهٌ عظيمٌ من ثقيف وإنما به ومَا أَنْسَ لا أُنسى سُهادي بيابه فيجْلُو بنور العلم ظُلمة جَهْلنا وإِنِّي وإِن شطَّت بنا غُرْبة النَّوي بغرناطة رُوحى وفى مصر جُثَّتى أَبِا جِعِفُر خُذُها قوافي من فتيَّ يسيرُ بلا إِذْن إِلَى الأُذُن حسنَها غريبة شكل كم حَوَت من غرايب فلولاك يامولاي ما فاه مِقْولى لهَذَّبتني حتَّى أحوك (١) مُفَوِّقاً وأذكيت فكرى معد ما كان خامداً جعلتُ ختاماً فيه ذكرك إنــه ومما دُونَ المطولات قوله رحمه الله : مَفرَّدت لمَّا أَن جُمعت بذات فلم أَر فى الأَكوان غيراً لأَنني وقدَّستها عن رتبة لو تعيَّنَّت فها أنا قد أصعدتُها عن حضيضها تشاهد مَعْني روضة أَذْهَب الْعنــا أقامت زمانا في حجــاب فعندما لنقضى بها ما فات من طيب أنسنا بها وننال الجَمْع بعد سستات

جَلَّت وصحَٰت مسسانده استوثقت منه العُرى ومساعده بسبق وغيرى نايم الليل راقده ويفتح عِلماً مُغْلَقاتِ رصايده لشاكرٌ لهُ في كل وقت وحمامده تُرى هل يُثنى الفَرْدَ من هو فارده تَتِيه على غُرِّ القواف قصايده فيرتاح سمّاعٌ لها ومناشده مجيدة أصل أنتجتها أماجده بمصر ولا حبَّرتُ ما أنا قاصده من النظم لا يَبْلي مدى الدهر آبده وقيد شعرى بعد ماند شارده هو المسك بل أعلى وإن عزَّ ناشده

وأُسْكِنت لما أَن بَدَت حركات أَزَحْتُ عن الأَغيار روح حيات لها دایماً دامت لها حسرات إلى رُتبة تَقْضى لها بشبات وأيقظني للحق بعد سنات تَزَحْزَح عنها رامَتْ الخلوات

⁽١) هكذا في الإسكوريال ، وفي « الزيتونة » (أجود) .

ومن النسيب قوله :

كتم اللسانُ ومدمعى قد باحا إنى أحب طى ما نشر الهوى ومهجى من لا أصرح باسمه ريم أروم حُنوه وجنوحه أبدى لنا من شعره وجبينه عجبا له يأسُو الجسوم بطبه فبلَقْطِه بُرءُ الأخيذ ولحظه ناديته في ليلة لا ثالث إلا يا حُسْنها من ليلة لو انها دامت

نور بخد الله الم توقد نــار وشدا بریقك ام تار جمعت معانی الحسن (۱) فیك فقد متصاون خفر إذا ناطقته فی وجهه زهرات لفظ تُجتلی خاف اقتطاف الورد من جَنباتها وتسلّلت نمل العِذار بخده وبخد ورد حمتها وردها كم ذا أواری فی هواه محبتی

وقال:

وثوى الأسى عندى وأسى راحا نشرا وما زال الهوى إفصاحا ومن الإشارة ما يكون صراحا ويروم عنى جَفْوةً وجماحا ضدين ذا ليسلا وذاك صباحا ولسكم بأرواح أثار جراحا أخذ البرى فما بطيق براحا أخوه البدر عارف لاحا ومدّت لتوصاحال جناحا

وضنىً بجفنك أم فتور عقار وسنىً بغغرك أم شعاع درار وسنىً بغغرك أم شعاع درار غدت قيد القاوب وفتنة الأبصار أغضى حياً في سكون وقسار من نرجس مع وردة وبسار فأدار من أسر سياج عذار ليردن شهدة ريقه المعطار فوقفن بين الورد والإصدار ولقد وبئي في فيه فرط أوار

ومن نظمه من المقطوعات في شتى الأغراض قوله رحمه الله :

أزحت نفسى من الإيناس بالناس لمَّا غَنِيت عن الأكياس بالياس

⁽١) مكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (المسك) والأو لي أرجح .

وصرت في البيت وحدى لا أرى أحداً

وقال:

وزهًدنى فى جَمْعى المال أنه إذا فلا رُوحه يوما أراح من العنسا وقال:

سَعَتْ حيَّة من شَعره نحو صدغه وأعجب من ذا أنَّ سلسال ريقه

وقال:

وقال:

سال فى الخدِّ للحبيب عِذار وسأَلتُ البَثْامَه فتجنَّى

وقال:

جُننت بها سوداء لون وناظِر وناظِر وواظِر وواظِر وجدتُ بها بَرْد النعيم وإنَّ وقال في فتى يُسمى مظلوم :

وما كنت أدرى أن مالك مُهجى إلى أن دعانى للصَّبا^(١) فأجبت

بناتُ فكرى وكُتبي هنَّ جُلاَّسي

ما انتهى عند الفتى فارق العُمْرا ولم يكتسب حَمْدًا ولم يدَّخر أَجرا

وما انفصلت من خدِّه إِنَّ ذا عجبُ برودٌ ولاكن شبَّ في قلبي اللهب

ياحُسْنَه من عارض رابض والأصل لا يَعْنَدُّ بالعارض

وهو لا شك سايلٌ مرحوم فأنا اليوم سايلٌ محروم

ويا طالما كان الجنون بسوداء فؤادى منها فى جحيم ولأواء

يَتَسَمَّى به ظلوم وظُلم جناوه ومن يك مظلوما أُجيب دعاؤه

⁽¹⁾ مكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (الصلا).

وقال:

جُنّ غیری بعارض فترجّی وفؤادى بعارضين مصات

وقال:

شكى الخُصر منه ما يلاقى برِدْفه إذا كان منه البعضُ يظلم بعضه

وقال:

وذو شَنَمَة لَمْيا زُيِّنت بشامة ظويت إليها ريقة كوثرية تعلَّ معسول كأنَّ رُضابــه

وقال:

أُجِلُّ شِفيع ليس يمكن رده تُصَيِّر صعب الأَمر⁽¹⁾ أَسهل ما ترى

وقال:

نُعيد وُدَّ قريب ضَــلَّ كالشمس ظَرْفًا كالمسك عَرفًا

وقال:

عُداتی لهم فضل علی ومنّـة هم بحثوا عن رُنَّتي فاجتنبتها

مولده : ولد بغَرْناطة عام اثنين وخمسين وسياية.

أهله أن يفيق عما قربب فهو داءٌ أعبى دواءَ الطبيب

وأضعف غصن البان جرُّ كثيب فما حال شطِّ المزار غريب

من المسك في رشافها بالدهب النَّسك بمثل لِقابي ثَغرها يُنظم السَّلك مُدام من الفرد وسرُّ خاتمه مِسك

دراهم بيضٌ للجروح مراهم ويقضى لبانات للفتي وهو نايم

> كبير عَنْب قليلُ عتبا كالخَشْف طَرفا كالصَّخر قلبا

فلا أَذْهَب الرحمن عنِّي الأعاديا وهم نافَسُوني فاكتسبتُ المعاليا

هكذا وردت في الإسكوريال , و في الزيتونة (شيء) .

وفاته : أخبرنى الحاج الخطيب الفاضل أبو جعفر الشَّقورى رحمه الله . قال، توفى عام خمسة وأربعين وسبع ماية بمصر ، ودفن بالقرافة . وكانت جنازته حافلة .

ومن الطاريين عليها في هذا الحرف محمد بن أحمد بن داود بن موسى بن مالك اللَّخمي اليكِّي (١) من أهل بَلِّش (٢) يكني أبا عبد الله ويعرف بابن الكمّاد

حـاله

من «عايد الصلة » : كان من جلَّة صدور [الفقهاء] (٣) الفضلاء زهدا وقناعة وانقباضا ، إلى دَماثة الخلق ، ولين الجانب [وحُسن اللقاء] (٤) والسَّذاجة المُموَّهة بالغَفْلة ، والعمل على التقشُّف والعُزلة ، قديم السَّماع والرِّحلة ، إماما مشهورا في القراءات ، يُرحل إليه ، ويعُول عليه ، إتقانا ومعرفة منها بالأصول ، كثير المحافظة والضَّبط ، محدِّثا ثَبْتًا ، بليغ التَّحرُّز ، شديد الثقة ، فقيها مُتصرِّفا في المسايل ، أعرف الناس بعقد الشروط ، ذا حظٍّ من العربية واللغة والأدب . رحل إلى العُدُوة ، وتجول في بلاد الأَندلس ، فأخذ عن كثير من الأعلام ، وروى وقيَّد وصنَّف وأفاد ، بلاد الأَندلس ، فأخذ عن كثير من الأعلام ، وروى وقيَّد وصنَّف وأفاد ،

⁽ ١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (اللبكي) .

⁽ ٧) بلش اوبلش مالقة وبالإسبانية Velez Malaga هى بلاة أندلسية قديمة تقع على قيد ثلاثين كيلومترا من شرقى مالقة وعلى قيد خسة كيلو مترات من البحر المتوسط، ويبلغ سكانهــــا اليوم نحو ثلاثين ألف نسمة.

⁽ ٣) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الاسكوريال .

⁽ ٤) هذه العبارة واردة في الاسكوريال ، وساقطة في الزيتونة .

وتصدَّر للإِقراء بغرناطة وبَلِّش وغيرهما ، وتخرَّج بين يديه جملة وافرة من العلماء والطلبة ، وانتفعوا به

مشيخته

قرأ ببلده مُرْسية على الأستاذ أبى الحسن على بن محمد بن لُب بن أحمد ابن أبى بكر الرَّقُوطى ، والمُقْرى أبى الحسن بن خلف الرُّشاطى ، والمحدِّث البحليل أبى عمرو محمد بن على بن عَيْشُون اللخمى ، وعلى الشيخ الفقيه الكاتب أبى محمد بن عبد الله بن داود بن خطّاب الغافقى المُرْسى . وممن أجازه الفقيه أبوعنمان سعيد بن عمرو البَطِرنى ، والقاضى أبو على بن أبى الأحوص ، لقيه ببلس مالقة وبَسْطة ، فروى عنه الكثير ، والأستاذ أبى الأحوص ، لقيه ببلس مالقة وبَسْطة ، ولقى بغرناطة الأستاذ أبا جعفر أبو القاسم بن الأصهر الحارثى لقيه بألمرية . ولقى بغرناطة الأستاذ أبا جعفر الطبّاع ، والوزير الرَّاوية أبا القاسم محمد بن يحيى بن عبد الرحمن ابن جُزَى الكلبى ، روى عنه وأجازه . وكتب له بالإجازة جماعة كبيرة من أهل المشرق والمغرب ، حسا تضمنه برنامجه .

تو اليفيه

اختصر كتاب « المُقْنع » فى القراءَات اختصارا بديعا وسماه كتاب «الممتع فى تهذيب المقْنع » وغير ذلك .

شيعره

من ذلك وقد وقف على أبيات أبي القاسم بن الصَّقر في فضل الحديث :

⁽١) وردت للمترجم له في مخطوط الزيتونة «مشيخة » طويلة من نحو لوحتين .وقد رأى فاسخ الإسكوريالأن يضرب صفحا عنها ، وأن يكتفى بقوله : «قلت له مشيخة فى الأصل طويلة اختصرتها لطولها » . وقد رأينا نحن أن نورد مشيخته مختصرة من الزيتونة، وأن نقتصر فيها على عدد من جلة الأساتذة الذين أخذ عنهم المترجم له .

لقد حاز أصحاب الحديث وأهله وصحت لهم بين الأنام مزيد بدعوة خبر الخلق افضل مُرْسَل فهم دوّنوا عِلْم الحديث وأتقنوا وجاءوا بأخبار الرّسول وصحبه وهم نقلوا الآثار والسّنن التي وما قصّروا فيها بفقه ولا ونوا وهم أوضحوا من بعدهم باجتهادهم ونسَله سبحانه نَهْج هَـــديم

ومن شعره رحمه الله قوله :

عليك بالصَّبر وكُن راضياً واسلُك طريق المجد والْهج به

شأواً وتوتيراً ومجداً مُخَلّدا أبانت لهم عزّا ومجدًا وسوددا محمدً المبعوث بالنّسور والهدا ونصّوا بتبيين صحيحاً ومُسْندا على وجهها لفظاً ورسماً مقيدا من أصبَح ذا أخْذ بها فقد المتدا بل التزموا حدًّا وحزمًا مُؤكّدا وتَبْيينهم سُبُل الهدى لِدن اقتدا ومرشدا ومرشدا ومعياً إلى التقوى سبيلا ومقصدا (۱)

بما قضاه الله تلقى النجاح فهو الذى يرضاه أهل الصلاح

وقد ألَّف شيخنا أبو البركات بن الحاج ، جزءًا سماه «شعر من لاشعر له » ، فيه من شعر هذا الرجل الفاضل ومثله كثير

مولده : قبل الأربعين وستايه . وتوفى ثانى شهر الله المحرم عام اثنى عشر وسيعماية

⁽١) هذه تقصيدة واردة في الإسكوريال وساقعة في زيتونة .

« انتهى ما اختصر من السفر السابع من كتاب « الإحاطة فى تاريخ غرناطة » . يتلوه فى السفر الثامن بعده إن شاء الله . ومن السفر الثامن من ترجمة المقربين والعلماء رحمهم الله » (١) .

⁽١) بعد أختتام السفر السابع من كتاب « الإحاطة » على هذا النحو ، أورد الناسخ نبذة طويلة اسهلها بقوله أن الأستاذ أباجعفر بن الزبير قيد بخطه « تقييدا حسنا ساير فيه طبقات الأمم لصاعد فنقص منها ، وزاد في بعض أسماء رجالها حكايات وأخبارا » . ويدور الحديث في هذه النبذة كلها ، عن فلاسفة اليونان أو حكائها الحمسة بيرقليس وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس، وعن أخبارهم وآرائهم ، ويتناول بصفة خاصة آراء أرسطاطاليس ومؤلفاته وعلاقته بالأسكندر المقدوفي . وقد رأينا نحن أنه لا محل لإيراد هذه النبذة ، لأنه لا علاقة لها بكتاب الإحاطة ، وهي تشغل من مخطوط الإسكوريال (لوحات ١٠٢ إلى ١٠٥) .

ومن الســفر الشــامن من ترجمة المقــريين والعامـــاء

محمد بن أحمد بن محمد بن على الفساني مد بن على الفساني من أهل مالقه ، يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن حفيد الأمين

حـاله

كان من أهل العلم والفضل والدين المتين ، والدُّؤوب على تدريس كتب الفقه . استظهر كتاب « الجواهر » لابن شاس ، واضطَّلع بها ، فكان مجلسه من مجالس الحُفَّاظ ، حُفَّاظ المُدْهَب ، وانتفع به الناس ، وكان معظَّماً فيهم ، متبرَّكاً به ، على سُنن الصالحين ، من الزُّهد ، والانقباض، وعدم المبالاة بالملبس والمطعم . وقال صاحبنا الفقيه أبو الحسن النَّباهي في تذييله لتاريخ مالقة : كان رجلا ساذجاً ، مُخْشُوشِنًا ، سُنِّي المنازع ، شديد الإنكار على أهل البدع . جلس للتَّحليق العام بالمسجد الجامع ، وأقراً به الفقه والعربية والفرايض .

مشيخته

قال ، منهم أبو على بن أبي الأحوص ، وأبو جعفر بن الزبيز . وأبو محمد بن أبي السَّداد ، والقاضى أبو القاسم ابن السَّكوت . قال ، وأنشد للزاهد أبي اسحق بن قشوم ، قوله :

يروقك يوم العيد حسنُ ملابس أَجِل لعظات الفكر منك فلاترى وأنشد لآبي عمرو الزاهد :

والدِّرهم الزايف إذيُبُهم مَيْذِقُه الدُّنير والدِّرهم فهو التَّقُّ الورع المُسْلم تخْتبرُ اللَّنْير في مَيْدِقٍ والمرءُ إِنرُمْت اختباراً له من عفَّ عن هذا وهذا معا

تواليـــفه

له تقييد حسن في الفرايض ، وجزء في تفضيل التَّين على التَّمر ، وكلام على نُوازل الفِقه .

وتوفى في الكائنة العظمي بطريف (١)

محمد بن أحمد بن على بن قاسم المَذْحِجى من أهل ملنهاس (٢) ، يكنى أبا عبد الله

من د العايد »: كان رحمه الله من سُراة بلده وأعيانهم ، أستاذاً مُتَفَنّنا مُقرياً لكتاب الله ، كاتباً بليغاً ، شديد العناية بالكتب ، كثير المغالاة في قيمها وأثمانها ، حتى صار له من أغلاقها وذخايرها ، ما عجز عن تحصيله كثير من أهل بلده . كتب بخطه ، وقيّد كثيراً من كتب العلم . وكان

⁽١) سبق التعريف بهذه الموقعة (راجع المجلد الثانى من « الاحاطة » ص ١٨٠ حاشية) .

⁽ ۲) هكذا وردت فى الإسكوريال . ونرجح أنها منهاس Montemas من قرى منطقة بلش ، على نمط أماكن أخرى فى الأندلس الجنوبية مثل و نتيميور Montemayor ومونتى فريو Montefrio وغيرها

مُقْرِياً مجوِّداً ، عارفاً بالقراءات ، بصيراً بالعربية ، ثقةً ضابطاً ، مبرِّزاً في العدالة ، حريصا على العلم استفادةً ثم إفادَةً ، لا يأنف من حَمْله عن أقرانه ، وانتفع به أهل بلده ، والغرباء أكثر .

مشيخته

أخذ عن طايفة من أهل العلم . منهم الشَّيخان الرُّحْلَتان ، أبو عبدالله ابن الكَمَّاد ، وأبو جعفر بن الزيات عَظِيما بلده ، والخطيب ولى الله أبو عبدالله الطَّنجالى ، والقاضى أبو عبدالله بن بكر . وروى عن الشيخ الوزير أبى عبدالله بن ربيع ، وابنه الرَّاوية أبى عامر ، والخطيب الصالح أبى إسحق بن أبى العاصى . وروى عن الشيخ الرَّاوية الرَّحَال أبى عبدالله ابن عامر الوادى آشى وغيرهم ، ودخل غرناطة . .

مولده : ولد ببلِّش عام ثمانية وثمانين وسمّاية

وفاته : توفى ببلِّش عاشر شهر شعبان من عام أربعة وثلاثين وسبعماية .

محمد بن أحمد بن على الفسّاني

من أهل مالقة ، يكني أبا الحكم ، ويعرف بابن حفيد الأمين

حـــاله

من « العايد » (1) : كان هذا الشيخ من أهل العلم والدِّين المتين ، والْجَرْى على سُنَن الفقهاء المتقدِّمين ، عقد الشروط بمالقة مدة طويلة ، في العدول المبرِّ زين ، وجلس للتَّحليق في المسجد الأَّعظم من مالقة ، بعد فقد

⁽ ۱) أي كتاب « عايد الصلة » .

أخيه أبى القاسم ، وخطب بمسجد مالقة الأعظم . ثم أُخِّر عن الخطبة لمشاحَنة وتعت بينه وبين بعض الوُلاة ، أَثمرت في إِحْنَتِه . ولم يزل على ما كان عليه من الاجتهاد في العبادة ، والتقييد للعلم ، والاشتغال به ، والعناية بأهله ، إلى أن توفي على خير عمل .

مشيخته

قرأ على الأستاذ الخطيب أبي محمد الباهلي ، وروى عن جلّة من الشيوخ مثل صِهره الخطيب الولى أبي عبد الله الطَّنجالي ، وشارك في أكثر شيوهه ، والأَديب الحاج الصالح أبي القاسم القَبْتُوري (١) وغيرهم

مولده : ولد عالقة عام ثلاثة وسبعين وستاية .

وفاته: توفى بمالقة يوم الأربعاء الثامن عشر لذى حجة من عام تسعة وأربعين وسبعماية. ودخل غَرْناطة غير ما مرَّة مع الوفود من أهل بلده، وفي أغراضه الخاصة

محمد بن أحمد الرَّقوطي (٢) المُرْسي

يكني أبا بكر

حــاله

كان طِرْفًا في المعرفة بالفنون القديمة ، المنطق والهندسة والعَدُد والموسيقا

⁽١) نسبة إلى قبتور أو كبتور Captor من بلاد منطقة إشبيلية (أنظر الحبك الأول من الإحاطة ص ٢١٤ حاشية).

 ⁽ ۲) نسبة إلى رقوطة ، و بالإسبانية Ricate ، و هي بلدة صدر ذ في شرق الأندلس .
 تقع على مقربة من شال غربي مرسية على الضفة الغربية الهر شقورة R. Segura

والطِّب، فيلسرفاً . طبيباً ماهراً ، آيةُ الله في المعرفة بالألسْن . يُقْرَى الْأُمْمِ بِأَلْسِنَتُهُم ، فَنُونِهُم التي يرغبون في تعلمها ، شديد البَاو ، مترفّعاً . متعاطياً . عَرَفَ طاغيةُ الروم حقَّه ، لما تعَلَّب على مرسية ، فبنى له مدرسة يُتمرى فيها المسلمين والنصاري واليهود ، ولم يزل معظماً عنده . ومما يحكي من مُلَحه معه ، أَنه قال له يوماً ، وقد أدنى مَنْزِلَتهِ ، وأَشاد بفضله ، لو تنصَّرت وحَصَّلت الكمال ، كان عندى لك كذا وكذا ، وكنت كذا ، فأجامه بِمَا أَقْنَعه . ولما خرج من عنده ، قال لأصحابه ، أنا الآن أَعْبُدُ واحداً ، وقد عجزتُ عما يجب له ، فكيف حالى لو كنت أُعبد ثلاثة كما أراد مني . وطلبه سلطان المسلمين ، ثاني الملوك من بني نصر (١) ، واستقدمه ، وتلمَّذ له ، وأَسْكُنه في أعدل البُقَع من حضرته . وكان الطلبة يَغْشون منزلـه المعروف له ، وهو بيدى الآن ، فتُعلَّم عليه الطب والتعاليم وغيرها ، إذ كان لا يُجَارَى في ذلك. وكان قويَّ العارضة ، مضطَّلعاً بِالْجَدَل ، وكان السلطان يجمع بينه وبين مُنْتابي حضرته ، ممن يُقدم مُنْتحلا صناعة أو علماً ، فيظهر عليهم ، لتمكُّنه ودالَّته ، حسبما ياني في إسم أبي الحسن الأبَّدى ، وأنى القاسم بن خُلصون إن شاء الله . وكان يركب إلى باب السلطان ، عظيم التُّودَة ، مُعار البُّغْلة ، رايق البِّزَّة ، رفيق المشي ، إلى أن توفى بها . سمح الله له.

محمد بن إبراهيم بن البُفَرِّج الأوْسى

المعروف بابن الدبَّاغ الإِشبيلي .

⁽۱) هو السلطان أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف الملقب بالفقيه لعلمه وتقواه . وقد حكم مملكة غرفاطة من سنة ٦٧١ – ٢٠٢١ م) .

حــاله

كان واحد عصرد فى حفظ مَذْهب مالك ، وفى عَقْد الوثائق ، ومعرفة عِلَمها . عارفاً بالنحو واللغة والأدب والكتابة والشعر والتاريخ . وكان كثير البشاشة ، عظيم الانقباض ، طيّب النفس ، جميل المعاشرة ، كثير المشاركة ، شديد التّواضع ، صبوراً على المطالعة ، سهل الألفاظ فى تعليمه وإقرايه . أقرأ بجامع غرناطة لأكابر عُلَمايها ، الفقه وأصُولَه ، وأقرأ به الفروع والعتمايد للعامة مدة . وأقرأ بجامع باب الفخّارين ، وبمسجد ابن عزرة وغيره .

مشيخته

قرأ على والده الأستاد أبى إسحق إبراهيم ، وعلى الأستاذ أبى الحسن الدباج ، وعلى القاضى أبى الوليد محمد بن الحاج التُّجيبي القرطبي ، وعلى القاضي أبى عبد الله بن عِياض

وفاته: توفى برُنْدة يوم الجمعة أول يوم من شوال عند انصراف الناس من صلاة الجمعة من عام ثمانية وستين وستاية .

محمد بن إبراهيم بن محمد الأوسى

ن أهل مُرْسية . نزيل غَرْناطة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن الرَّقَّام الشيخ الأُستاذ المتفنن

حــاله

كان نسيج وحده ، وفريد دهره ، علماً بالحساب والهندسة والطب

والهيئة ، وغير ذلك . • ديدُ الباع . أصيل المعرفة . مضطَّعاً ، متبحراً لا يُشَق غبارة . أقرأ التعاليم والطب والأصول بغرناطة لما استقدمه السلطان ثانى الملوك من بنى نصر من مدينة بجاية ، فانتفع الناس به ، وأوضع المشكلات ، وسُيلَ من الأَقطار النازحة فى الأَوهام العارضة ، ودوَّن فى هذه الفنون كلها ، ولخَص ، ولم يفتر من تقييد وشرح وتلخيص وتدوين

تواليـــفه

وتواليفه كثيرة ، منها كتابه الكبير على طريقة كتاب « الشِّفا » ، والزِّيج القويم الغريب المَرْصد ، المبنيِّة رسايله على جداول ابن إسحق ، وعدّل مناخ الأهلَّة ، وعليه كان العمل . وقيد أَبْكار الأَفكار في الأُصول ، ولخَّص المباحث ، وكتاب الحيوان والمخواص . ومقالاته كثيرة جداً ، ودواوينه عديدة .

وفاته: توفى عن سنُّ عالية بغرناطة فى الحادى والعشرين لصفر من عام خمسة عشر وسبع ماية

محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن تحميد^(۱) ابن مأمون^(۲) الأنصاري

ونسبه أبو محمد القرطبي ، أَمَوِيًّا من صَريحهم ، بَلَنْسي الأُصل ، يكني أبا عبد الله

⁽١) وردت في الإسكوزيال إلى جانب هذا الإسم كلمة (مكبرا)

⁽٢) وردت في الإسكوريال (ابن مانون) ، ونرجع التصويب .

ح_اله

كان صَدْراً في مُتْتِنِي القرآن العظيم . وأَيِمَّة تجويده ، مبرِّزاً في النحو ، إماماً معتمداً عليه ، بارع الأدب . وافر الحظ من البلاغة . والتَّصرُّف البديع في الكتابة ، طيِّب الإمتاع بما يورده من الفنون ، كريم الأخلاق ، كبين السَّمْت ، كثير البِشر ، وقوراً ، ديِّنا ، عارفاً ، ورعاً ، وافر الحظ من رواية الحديث

مشبخته

روى عن أبي إسحق بن صالح ، وأبي بكر بن أبي ركب ، وأبي جعفر ابن ثعبان ، وأبي الحجاج القفّال ، وأبي الحسن شُريح ، وأبي محمد عبدالحق ابن عطية ، وأبي الحسن بن ثابت ، وأبي الحسن بن هُذيل ، وتلا عليه بالسّبْع ، وأبو عبد الله بن عبد الرحمن المذّح جبي الغرناطي ، وابن فرح القيسي ، وأبي القاسم خلف بن فُرْنُون . ولم يذكُر أنهم أجازوا له . وكتب له أبو بكر (۱) عبد العزيز بن سُدير ، وابن العزق ، وابن قنّدلة ، فأبو (۱) الحسن طارق بن موسي ، وابن مُوهب ، ويونس بن مُغيث ، وأبو جعفر بن أيوب ، وأبو الحكم عبد الرحمن بن غشيان ، وأبو عبد الله بن يربوع أن له راوية عن الجيّاني المعروف بالبغدادي . وذكر أبو عبد الله بن يربوع أن له راوية عن أبي الحسن بن الطراوة

من روی عنــه

روى عنه أبو بحر صفوان بن إدريس ، وأبو بكر بن عتيق الأردى وابن قترال ، وأبو جعفر الجيّار ، والذَّهبي ، وابن عميرة الشهيد ،

⁽١) وردت في الإسكوريال (أبا ثم (فأبا) فاقتضى التصويب.

وأبو الحسن بن عزمون ، وابن عبد المراق ، وأبو الحد ن عبيد اللدن عاصم الدّارى ، وأبو الربيع بن سالم ، وأبو زكريا الحعفرى ، وأبو سليمن ابن حَوْط الله ، وأبو عبد الله الأنكرشي ، وابن الحسين بن محبر ، وابن ابراهيم الريسي ، وابن صلتان ، وابن عبد الحق التلمسي ، وابن يربوع . ابراهيم الريسي ، وابن صلتان ، وابن عبد الحق التلمسي ، وابن يربوع . وأبو العباس العزف ، وأبو عده ن سعد الحقار ، وأبو على عمر بن جميع ، وأبو عمران بن إسحق ، وأبو القاسم الطيب بن هرقال ، وعبد الرحيم ابن إبراهيم بن قريش الملاّحي ، وأبو محمد بن دُنف بن اليُسر ، وأبو الوليد ابن المحجاج .

تواليــفه

له شرح على « إيضاح الفارسي » ، وآخر على « جُمَل الزَّجَّاجي » مولده: ببلنسية سنة ثلاث عشرة وخمساية

وفاته : توفى بمرسية إثر صدوره عن غرناطة عشى يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسماية

محمد بن حَكم بن محمد بن أحمد بن باق الجذامي من أهل سَرَفُسطة . سكن غرناطة ثم فاس ، يكني أبا جعفر

حـــاله

كَانَ مُقْرِياً مَجَوِّداً مَحَقَقاً بعلْمِ الكلامِ وأُصول الفِقه ، مَحَصَّلا لَهُما ، مَتَقَدِّماً في النحو ، حافظاً للغة ، حاضر الذِّكر لأَقوال تلك العلوم ، جيِّد

على ما وفَّاه الله هن . ذكلَّ القلب . فصيح اللمان . وأنَّ أحكم فاه . وأفتى فيها ، وهرّس مها العربية ، كتاب سيبويه وغير دلك

مشيخته

روى عن أبى الأصبغ بن سهل ، وأبوى المحسن المحد رمى وابن سابق ، وأبى جعفر بن جرَّاح ، وأبى طالب السَّرَفُسْطى ، الأَديبين ، وأَبوى عبد الله ابن نصر ، وابن يحيى بن هشام المحدِّث ، وأبى العباس الدلاءى ، وأبى عبد الله عبيد الله البكرى ، وأبى عُسر أحمد بن مروان القيرُروانى ، وأبى محمد ابن قورش ، وأبى مروان بن سراج . وأجاز له أبوالوليد الباجي رحمه الله .

من روی عنه

روى عنه أبو إسحق بن قرقول ، وأبو الحسن صالح بن خلف ، وأبو عبد الله بن حسن السَّبْتي ، وأبو الحسن الأُبَّدى ، وتوفى قبله ، وابن خلف بن الأَيْسر ، والنَّميرى ، وأبو العباس بن عبد الرحمن ابن الصَّقر ، وأبو على حسن بن الجزَّار ، وأبو الفضل بن هرون الأَزْدى ، وأبو محمد عبد الحق بن بُونه ، وقاسم بن دَحْمان ، وأبو مروان بن الصَّقيل الوقَّتي

تواليسفه

شرح « إيضاح الفارسي » ، وكان قيِّماً على كتابه ، وصنَّف في الجدل مُصَنَّفَيْن ، كبيراً وصغيراً. وله عقيلة جيلة

وفاته: توفي بفاس، وقيل بتلمسان سنة ثلاث وثلاثين وخمس ماية (٢)

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في ﴿ جَذْرَةَ الانتباسِ » دَبْنِ أَقَاضَى ﴿ الْوَشْقَى ﴾ نسبة إلى وشقه .

⁽ ٢) ورد في « جذوة الاقتباس » أن وفاته كانت بتلمسان .

محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله بن خَلَف بن يوسف ابن خلف الأنصاري

من أهل مالَقة . يكني أبا عبدالله ، ويعرف بابن الحاج ، وبابن صاحب الصلاة .

حــاله

كان مُقْرِياً صَدْراً فى أَيمَّة التَّجويد ، محدثاً مُتْقناً ضابطاً ، نبيل الخَطَّ والتقييد ، ديناً ، فاضلا . وصنَّف فى الحديث ، وخطب بجامع بلدد . وأمَّ فى الفريضة زماناً ، واستمرت حاله كذلك ، من نشر العلم وبثه إلى أَنْ كَرَّمه الله بالشهادة فى وقيعة العِقاب (١) .

دخوله غرناطة ، راوياً عن ابن الفرس ، وابن عَرُوس ، وغيرهما

مشيخته

روى بالأندلس عن الحجاج ابن الشيخ ، وأبي الحسن بن كوثر ، وأبي خالد يزيد بن رَفاعة ، وأكثر عنه ، وأبوى عبد الله بن عروس ، وابن الفخّار ، وأبي محمد بن حَوْط الله ، وعبدالحق بن بونه ، وعبدالصمد ابن يَعِيش ، وعبد المنعم بن الفرّس ، وأجازوا له . وتلا القرآن على أبي عبد الله الإستجيّ . وروى الحديث عن أبي جعفر الحصّار . وحجّ في نحو .

⁽١) موقعة العقاب وبالإسبانية Las Navas de Tolosa ، تشبت في شهر صفر سنة ٢٠٩ ، موقعة العقاب وبالإسبانية المتحدة ، وبين الجيوش الموحدية وسبق التعريف بها (راجع المجلد الثانى من الإحاطة ص ٣٢٩ حاشية) .

سنة ثمانين وخمسماية . وأخذ عن جماعة من أهل المشرق .كأبي الطَّاهر الخشوعي وغيره

وفاته : توفى شهيداً محرضا صابرا يوم الاثنين منتصف صفر عام تسعة وستاية

محمد بن محمد بن أحمد بن على الأنصارى يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن قِرال ، من أهل مالقة

طالبُ عفيف مجتهد خير . قرأ بغرناطة ، وقام على فن العربية قياماً بالغاً ، وشارك فى غيره ، وانتسخ الكثير من الدواوين بخط بالغ أقصى مبالغ الإجادة والحُسْن ، وانتقل إلى مالكة فأقرأ بها العربية ، واقتدى بصهره الصالح أبي عبد الله القطان ، فكان من أهل الصلاح والفضل . وتوفى فى محرم عام خمسين وسبعماية .

محمد بن محمد بن إدريس بن مالك بن عبد الواحد بن عبد الملك ابن محمد بن سعيد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله القضاعي من أهل إسطبونة (۱) ، يكني أبا بكر ، ويعرف بالقللوسي

حــاله

كان رحمه الله إماماً في العربية والعَروض والقوافي ، موصوفاً بذلك ،

⁽١) إسطبونة أو إشتبونه وبالاسبانية Estepona ثغر صغير يقع على شاطى البحر المتوسط ، جنوبى غربى مالقة ، وشهالى جبل طارق ، على مقربة من ثغر مربلة .

مَنْسُوباً إليه ، يحفظ الكثير من كتاب سيبويه ، ولا يفارقه بَياض يومه ، شديد التعصُّب له ، مع خِفَّة وطيش يحمله على التوغُّل في ذلك . حدَّثني شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب رحمه الله ، قال ، وقف أبو بكر القللوسي يوما على القاضي أني عمرو بن الرُّنْدون ، وكان شديد الوقار ، مَهيباً ، وتكلم في مسألة من العربية ، نقلها عن سيبويه ، فقال القاضي أبوعمرو . أخطأ سيبويه . فأصاب أبا بكر القللوسي قلق كاد يلبط به الأرض ، ولم يقدر على جوابه ما يَشْفى به صدره لمكان رُتبته ، قال ، فكان يدور بالمسجد ، والدموع تنحدر على وجهه ، وهو يقول أخطأً من خطَّأه ، يكرِّرها والقاضي أبو عمرو يتغافل عنه ، ويزرى عليه . وكان مع ذلك. مشاركاً في فنون ، من فقه وقراءَات . وفرايض ، من أعلام الحُفَّاظ للغة ، حُجَّة في العَرُوض والقوافي ، يُخطط بالقافي عند ذكره في الكتب . وله في ذلك تواليف يديعة . ووُلِّي الخطابة ببلده مدة ، وقعد للتدريس به ، وانتال عليه الناس وأخذوا عنه . ونسخ بيده الكثير وقيد ، وكان بقطره عَلَما من أعلام الفضل والإيثار والمشاركة

تواليفه

نظم رَجَزاً شهيراً في الفرايض عِلْمًا وعَمَلاً ، ونظم في العَرُوض والقوافي وألّف كتاب « اللّرة المكنونة في محاسن إسطبونة » ، وألف تأليفاً حسناً في ترْحيل الشمس ، وسوسطات الفجر ، ومعرفة الأوقات ، ونظم أرجوزة في شرح ملاحن ابن دُريد ، وأرجوزة في شرح كتاب « الفصيح » . ورفع للوزير ابن الحكيم كتاباً في الخواص وصنعة الأمدّة والتطبّع الشاب . غريباً في معناه

ەشـــختە

قرأ على الأستاذ أبى الحسن بن أبي الربيع ، ولازمه ، وأخذ عنه . وعن أى القاسم بن الحصَّار الضرير السَّبْتي ، وعلى الأُستاذ أَى جعفر بن انزُّبير بغرناطة ، وغيرهم .

من شعره قوله من قصيدة عدح ابن الحكم :

تُنَوِّر بِالْجَدُوي وتُثْمَر بِالأَمَلِ تروى ثرى المعروف بالعَلِّ والنيل فيَغْرُب بِالجَدُوى ويَبْعُد بِالأَملِ تَعُمُّ أَياديه البريَّة كلها فَدانِ وقاصِ جودُ كفَّيْه قد شَمِل

عُلاهُ رياضٌ أُورقتُ بمحامد تَسِحُّ عليها من نَداه غمامةً وهلهوإلاً الشمسنفساً ورفعةً

وهي طويلة . ونقلت من خطِّ صاحبنا أبي الحسن النُّباهي. قال يمدح أبا عبدالله الرُّنداحي:

وصِل الزَّمان مَساءه بعساح تَنْفَى الهموم وتَأْتِ بِالأَفْراحِ وَتَمَنْطَقَتَ مِن نَهْرِهَا بُوشَاحِ ضَحِك الربيع له بثَغْر أَقاح والطُّير يَفْصَح أَيُّما إِفْصاح سقيت بكفًّالرُّيح كأَسَالراح يَبْدُو فتحسَبُه خسدُودَ مِلاح عَرْف امتداح القايد الزُّنداح

أَطْلِع بِأُفُق الرَّاح كاس الرَّاح خُذُها على رغم العَذول مُدَامةً والأَرض قد لَبست بُرود أَزاهر والجوُّ إِذْ يبكي بدمع غمامة والرَّوض مرقومٌ بوَشْي أزاهر والغُصْن من طَرَبِ يميل كأَنما والوردُ مُنتظم على أغصانه وكأنَّ عَرف الريح من زَهر الرُّبي وقاتمه : ببلده عصر يوم الجمعة الثامن عشر لرجب الفردسنة سبع وسبعماية

محمد بن محمد بن محارب الصريحى من أهل مالَقة . يكني أبا عبد الله ، ويعرف بابن أبي الجيش

حساله وأَوَّليَّتــه

أصل سلفه من حصن يُسْر من عمل مُرْسية ، من بيت حَسَبٍ وأصالة ، ولخؤولته بالجهة التاكرُونيَّة ثورة

وقلت فيه في « عايد الصلة » : كان من صُدور المُقْربين ، وأعلام الْمُتَصَدِّر بِن تفنُّناً واضطِّلاعاً ، وإدراكاً ، ونظراً . إماماً في الفرايض والحساب قايماً على العربية ، مُشاركاً في الفقه والأصول ، وكثير من العلوم العقلية .

قعد الإقراء بمالقة ، وخطب بجامع الرَّبُض

مشيخته

قراً على الأستاذ القاضى المُتَفَنِّن أَبِي عبد الله بن بكر ، ولازمه . ثم ساء ما بينهما في مسألة وقعت بمالقة ، وهي تجويز الخُلْفِ في وَعْد الله ، شَعْ فِيها على شيخنا المذكور ، ونَسَبه إلى أَن قال ، وعُدْ الله ليس بلازم الصَّدق ، بل يجوز فيه الخُلْف ، إذ الأشياء في حقه متساوية ، وكتب في الصَّدق ، بل يجوز فيه الخُلْف ، إذ الأشياء في حقه متساوية ، وكتب في ذلك أَسئلة (۱) للعلماء بالمغرب ، فقاطعه وهَجَره . ولدًا وُلِّي القاضي أبو عبد الله بن بكر القضاء ، خافه ، فوجَّه عنه إثر ولايته ، فلم يشك في

⁽١) وردت في الإسكوريال (أسولة) فاقتضى التصويب.

الشر ، فلما دخل عليه ، رحَّبَ به، وأَظهر له القَبدِل عليه ، والعفو عنه، واستانف مودَّته، فكانت تُعَدُّ في مآثر القاضي رحمه الله

ورحل المذكور إلى سُبْتة ، فقرأ بها على الأُستاذ أبي إِسحق الغافقي ، ومن عاصره ، ثم عاد إلى مائقة ، فالتزم التدريس بها إلى حين وفاته

دخوله غرناطة

دخل غرناطة مرات ، متعلِّماً ، وطالب حاج . ودُعى إلى الإقراء بمدرستها النَّصرية (1) ، عام تسعة وأربعين وسبع ماية ، فقدم على الباب السُّلطاني ، واعتذر بما قُبل فيه عُذره . وكان قد شرع في تقييد مفيد على كتاب « التسهيل » (1) لابن مالك . في غاية النبل والاستيفاء والحَصْر والتَّوجيه ، عاقته المنية عن إتمامه .

وفاته: توفى بمالقة فى كاينة الطاعون الأعظم (٣) فى أخريات ربيع الآخر من عام خمسين وسبعماية ، بعد أن تصدق بمال كثير ، وعهد بريع مُجد لطلبة العلم ، وحبس عليهم كتبه

محد بن محمد بن لُب الكيناني من أهل مالقة ، يكني أبا عبد الله ، ويعرف بابن لُب

⁽١) المدرسة النصرية أو مدرسة أو جامعة غرناطة ، هي المدرسة الشهيرة التي أنشأها السلطان يوسف أبو الحجاج ، في سنة ٧٥٠ ه (١٣٤٩ م). وقد سبق التعريف بها (أنظر ص ٣٦ من هذا المجلد من الإحاطة).

⁽٢) هو كتاب « تسهيل الفوايد وتكبيل المقاصد » في النحو للعلامة المغوى الكبير ابن مالك الطنّ ، صاحبة الألفية الشهيرة . المتوفى سنة ٦٧٢ ه .

⁽٣) الطاعون الأعظم أوالوباء الجارف هوالوباء العظم الذى طأف ينلشرق وأوربا والأندلس سنة ٩٠٤ ه (١٣٤٨م) وقد كتب عنه بن الخطيب رسالة ٣ مقنعة السائل عن المرض الهسائل » وقد أشر نا إليها فى المجلد الأول من الإحاطة (ص ٦٨) .

كان ذاكراً للعلوم القدمة . مُعتنياً بها . عاكفاً عليها ، مُتقَدّماً في علمها على أهل وقته ، لم يكن يشاركه أحد في معرفتها ، من الرياضيَّات والطبيعيَّات والإلآلميَّات ، ذاكراً لمذاهب القُدَماءِ ، ومآخذهم في ذلك . حافظاً جداً ، ذاكراً لمذاهب المُتَكَلِّمين ، من الأَشْعَريَّة وغيرهم ، إلا أنه يوثر ما غَلَب عليه من مآخذ خصومهم . وكان نفُوذه في فهمه ، دون مْفُوذِه في حِمْظه ، فكان مُعْتَمده على حفظه في إيراده ومناظرته ، وكان **ذاكراً مع ذلك لأُصول الفِقه وفروعه ، عَجَبًا في ذلك ، إِذَا وَرَدت مسأَلة ،** أُوْرَد ما للناس فيها من المذاهب . وعزم عليه آخر عمره ، فقعد بجامع مالقة ، يتكلم على الموطَّا ، وما كان من قبل تهيًّا لذلك ، إلا أنه سَتَرَ عليه حَفظُه ، وتعظمُ أَهل بلده له . قال ابن الزُّبير ، وكانت فيه لَوْثَة ، واخشيشان ، وكان له أرب في التَطُواف ، وخصوصاً بأرض النصاري (١) ، يتكلم مع الأساقِفة في اللِّين ، فيظهر عليهم ، وكانت أموره غريبة ، من امتزاج المِهَظَة بالغَفْلة . وخلْط السَّذاجة بالدُّعابة . يحكى عنه أنه كانت له شجرة تين بداره ممالقة ، فباع ما عليها من أحد أهل السُّوق ، فلما همَّ يجمعها ، ذهب ليمهد للتِّين بالورق في الوعاء ، فمنعه من ذلك ، وقال له إنما اشتريت التين ، ولم تُدخل الورق في البيع ، فتعب ذلك المشترى ما شاء الله ، وجَلَب ورقاً من غيرها ، حتى انقضى الأمر ، وعزم على معاملته في السنة الثانية ، فأولُ ما اشترط الورق ، فلما فرغ من الغلَّة ، دعاه فقال له ، احمل ورقك ، فإنه يُوذيني ، فأصابه من المشقة في جَمُّعه من أطراف

⁽١) وردت في الإسكوريال (النصري) ، وبالتصويب يستقيم المعني والسياق .

الغصون ما لم يكن يَحْسَبُ ، ولم تبات السنة الثالثة ، إلاَّ وللرجل فقيه ، اشترط مقدار الكفاية من الورق ، فسامحه ورَفَق به .

دنعل غرناطة وغيرها ، وأخباره عجيبة . قال أبو جعفر بن الزُّبير : عَرَض لَى عَالَقة مسايلُ، يرجع بعضها إلى الطريقة البَيانيَّة ، والمآخذ الأَّدبية ؟ وضحت ضرورة إلى الأَّخذ معه فيها ، وفي آيات من الكتاب العزيز ، فاستدعيته إلى منزلى ، وكان فيه تخلُّق ، وحسن ملاقاة . مع خفَّته الطبيعية وتشتَّت منازِعه ، فأَجاب ، وأخذت معه في ذلك ، فأَلفيتُه صايماً عن ذلك جملة .

وصمتكه

قال ، وكان القاضى الجليل ، أبو القاسم بن ربيع ، وأخوه أبو الحسن ينافرانه على الإطلاق ، ويحذران منه ، وهو كان الظاهر من حاله . قال ، واستدعانى في مرض اشتد به ، قبل خروجى من مالقة على انفراد ، فتنصل في مما كان يُذَنُّ به ، وأكثر البكاء ، حتى رَثَيْتُ له .

وفاته : توفى بمالقة ، ووصَّى قبل موته بوصايا من ماله . في صدقات وأشباهها ، وحبَسَ داره وطايفةً من كتُبه على الجامع الكبير بمالقة .

محمد بن محمد البدوي

الخطيب بالرَّبَض من بَلِّش ، يكني أبا عبد الله

حساله

الفقه ، له معرفة بالأصلين ، شاعراً مُجيداً ، بصيراً ، بليغاً في خُطْبَته ، حسن الوعظ ، سريعَ الدِّمعة . حجَّ ولقى جلَّةً . وأَقرِأَ ببلِّش زماناً ، وانتُفع به ، ولقى شدايد ، أصلها الحَسَد

مشيخته

قرأَ الْعِلْم على الشَّيْخَين الْمُقْرِيَين ، الحُجَّنَين ، أبي جعفر بن الزَّيَّات ، وأبي عبدالله بن الكَّمَّاد ، وقرأَ العربية والأَصلَيْن،على الأُستاذ أَى عمرو ابن مَنْظُور ، ولازمه وانتفع به ، وقرأ الفقه على الشيخ القاضي أبي عبدالله ابن عبد السَّالام عدينة تونس.

شعييره

من شعره قوله في غرض النسيب:

خالٌ على خدِّك أمْ عَنْبَــر أَوْرَيت نار الوَجْد طَيَّ الحشا فصارت النَّار به تَسْعَر لو جُدْت لي منك برَ شْف اللَّما دعني في الحُبِّ أَذُب حَسْرَةً

ولُوْلُو أَغْـــرُك أَم جَوْهر لقلت خَمْر عَسَل سُكَّر سفك دم العاشق لا يُنكر

وقال:

عَيْنَاى تفهم من عَيْنَيْك أسرارا ملكتَ قَلبَ مُحِبٍّ فيك مُكْتَيب رُضاب ثغرك يروى حرَّ غُلَّتــه أنعِم بطَيْف خيالِ منك أَلمحُه نَفْسى فداؤك مَن ظَبْى به كَلَفُ

ووردُ خدِّك يُذْكي في الحشا نارا قد أُثَّر الدَّمع في خدِّيــه آثارا ياليت نفسي تَقْضي منه أوطارا ماذا عليك بطَيْفِ منك لو زارا يَصْبو له القلب مضطَّرا ومُخْتارا

بكَييب قاء هَلَك أبها الظَّى تَرَفَّق أَلِذَنْبِ تَتَجَنَّى أَمْ لشَيءٍ بُوصلك إِنَّ رُوحِي لِكَ مِلكُ وكذا قَلْبِي لَكُ ا فَلَكُ الْقَلْبُ فَلَكُ إنَّما أنت مِلالٌ

ومن مجموع نظمه ونثره ما خاطبني به ، وقدطلبتُ من أُدَيهِ ليُعضُ ما صدر عنى من المجموعات : « يا سيدى أبقاك الله بَهْجَةً للأَعيان الفضلاءِ ، وحُجَّةً لأَعْلام العَلاءِ ، ولا زلت تسير فوق النِّسر ، وتجرى في الفضايل على كرم النَّجْر . ذكر لى فلان أنكم أردتُم أن يُرِد على كمالكم ، بعضُ الهذيان ، الصادر عن مُعَظِّم جلالكم ، فأكبرتُ ذلك ، ورأيتني لسْتُ هنالك ، وعجبتُ أَن يُنظم مع الدُّر السُّبَج ، أو يضارع العَمَشُ الدُّعَج . بيد أَنَّ لنَظْم الدُّرِّ صُنَّاع ، والحديث قد يُذاع ، اولا يُضاع ،وحين اعتذرْتُ له فلم يَعْذُرْني ، وانتظرته فلم ينظُرْني ، بعد أن استعفيتُه فأبي ، واستنهضت جواد الإِجابة فكبي ، وسلك غير طريقي ، ولم يُبَلِّغني ريقي ، وفَّيْتُ الغرض ، وقضيْتُ من إجابته الحَقُّ الدُّفْتَرض ، ورددت عن تُعْذاله النَّصيح ، وأَثْبَتُّ هنا ما معناهُ صحيح ، ولفظه غير فصيح :

> بريتُ من حولى ومن قوَّق ﴿ بِحَوْل من لا حَوْل إلاَّ له رثقت بالخالق فهو الذي يُدَبِّر الْعَبْدِ وأَفعاله

> > وقلت بالحرم عند المُلْتَزم من المنظوم في مثل ذلك :

أمولاى بالبساب ذو فاقة وهذا يحطُّ خطسايا الأمم يجُود الكريم بقدر الكَرَم

فَجُدُ لَى بعفوك عن زَلْتِني

ومما أُعددته للوِفادة على خير من عُقِدت عليه أَلُويةُ السِّيادَة :

وأَتَمُّك تطلُّب من نَداك قراها

حَمَدتْ إليك مع الصداح سُراها وسَرَت إليك مع النَّسِيم غينُها ﴿ شُوقًا يَسَابِقُ فِي السُّرَى يُسْرِاهَا

ولولا العَجَر لوصلتُ ، والعذر لأَطلتُ ، لكن ثَنيتُ عنابي لثنايك » لحُسن اعتنايك، وقلت معتذراً من الصُّورة لمجدكم ، وتالياً سورة حمدكم:

وناظُم المجد في العَلْياءِ ناثِرُه وقلُّما ثمّ في الأَيَّام ذاكِرُه فليس في الناس شخصٌ يُنَاظره ماجداً رسَخَت فيـــه أَواصرُه سُنَن في الفضل ماربه حقاً وسامره كذاك يحمله أيضاً أكابسره نورٌ يُنير أغسرٌ النُّـور باهرُه العُذر سامى الذِّكِر طـاهرُه فأنت كالغيث يُحيى الأرض ماطرُه كما يَنُم بزَهْر الرَّوض عاطرُه فإنما المجد شخص أنت ناظرُه وصانعُ الخير عند الله شاكرُه فللنَّاس والعالم العُلُوى ذاكرُه وناصرًا أبدًا من قَلَّ ناصـره

المجد تخبر عن صِدق مآثره والجُود إِنْ جَدَّ جَدُّ المرء يُنجده من نال ما نِلتَ من مجد ومن شرف يا سيداً طاب في العَلْياءِ مَحْتِده سَرَيْتُ في الفضل مُسْتَنَّا عسلي ورثْتُه عن كبيس أوْحـدِ عِلْمِ مُبَارِكُ الْوجِهِ وضَّاحُ الجبين له مُوَفَّق بكفيلٍ من عنايته مُرَفَّع رُعَيْتُ فِي الفضل حقُّ الفضل مجتهداً مفهومُ مجدك هذا الحكم ظاهرُه عَلُوْتٌ كالشمس إشراقاً ومنزلةٌ يَنُمُ بالفضل منك الفضلُ مشتهرا دُم وابق للمجد كَهْفاً والعُلاَ وَزَراً ^(١) مُؤَمِّلًا منك خيراً أنت صانِعُهُ وما وُلِّيت وما أَوْلَيْت من حسن بقيتَ تُكسب من والاك مَكْرَمةً

⁽١) الوزر هو الحبل المنيع أو الملجأ والمعتصم .

عذراً لكَ الفضل عماجيت منخطا أن يُخط مثلى يوماً أنت عاذره ثم السلام على عَلْياكَ من رجل تُهدى الذى يَخْفَى ضمايره دخوله غَرْناطة: دخلها غير ما مرَّة ، ولقيتُه بها لتقضَّى بعض أغراض بباب السلطان ، مما يليق عثله .

مولده : (۱)

وفاته : توفى ببلِّش في أُنحريات عام خمسين وسبعماية .

محمد بن عبد الله بن مَيْمون بن إدريس بن محمد ابن عبد الله العبدري

قرطبي ، استوطن مدينة مرَّاكُش ، يكني أبا بكر .

حساله

كان عالماً بالقراءات ، ذاكراً للتفسير ، حافظاً للفقه واللغات والأدب، شاعراً مُحسِناً ، كاتباً بليعاً ، مبرزاً في النحو، جميل العشرة ، حسن الخلق، متواضعاً ، فكيه المحاضرة ، مليح المُداعبة . وصنَّف في غيرما فن من الْعِلْم وكلامه كثير مدوَّن ، نظماً ونثراً .

مشيخته

روى عن أبى بكر بن العربى ، وأبى الحسن شُريح ، وعبد الرحمن ابن بَقِيى ، وابن الباذِش ، ويونس بن مُغيث ، وأبى عبد الله بن الحاج ، وأبى محمد بن عبَّاب ، وأبى الوليد بن رُشد ، ولا زمه عشرين سنة . قرأ

⁽١) بياض في الأصل.

عليهم وسمع ، وأجازوا له ، وسمع أبا بَحْر الأسدى ، وأبوى بكر عيَّاش ابن عبد الملك ، وابن أبى ركب ، وأبا جعفر بن سانجة (١) ، وأبا الحسن عبد الحليل ، وأبا عبد الله بن خلف الأيْسَرى ، وابن المُناصف ، وابن أخت غائم ، ولم يَذْكر أنهم أجازوا له ، وروى أيضاً عن أبوى عبد الله مكِّى ، وابن المعمر ، وأنى الوليد بن طَريف .

من روى عنه : روى عنه أبو البقاء يعيش بنالقديم ، وأبو النحسن ابن مؤمن ، وأبو زكريا المرجيعي ، وأبو يحيى أبو بكر الضرير واختص به .

تواليسفه

من مُصَنَّفاته « مَشاحِد الأَفكار في مآخذ النظار » وشَرْحاه الكبير والصغير على « جُمل الزجَّاجي » ، وشرح آبيات الإيضاح العَضُدى ، « ومقامات الحريرى » ، وشرح مُعشَّراته الغَزَليَّة ، ومُكَفِّراته الزهدية ، إلى غير ذلك ، وهما ثما أبان عن وفُور علمه ، وغَزَّارة مادَّته ، واتِّساع معارفه . وحسن تصرفه .

دخل غرناطة راوياً عن الحسن بن الباذِش ومِثله .

محنتــــه

كان يحضر مجلس عبد المؤمن (٢) مع أكابر من يحضره من العلماء ، فيشِفُ على أكثرهم بما كان لديه من التحقيق بالمعارف ، إلى أن أنشد

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال. وقد تكون صحتها (شانجه) ، وهو تعريب لاسم ملوك اسبانيا المشهور (سانشو) Sancho . وربما كان هذا العالم من طائفة المولدين (أي مسلمي الإسبان).

 ⁽۲) هو الخليفة عبد المؤمن بن على ، أول خلفاء الدولة الموحدية بعد المهدى ابن تومرت .
 واستطالت خلافته بعد وفاة المهدى فى سنة ٢٥٥ ه حتى وفاته فى سنة ٥٥٨ هـ (١١٦٣ م) وقد أشهر
 بمجالسه العلمية التى كانت تضم مئات من طلبة العلم . (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٤١ حاشية)

أبا محمد عبد المؤمن أبياتاً كان نَظَمها في أبي القاسم عبد المنعم بن محمار ابن تست وهي :

أبا قاسم والهوى جِنَّة وها أنا من مَسِّها لم أفَّق تقحَّمت جامع نار الضلوع كماخضت بحردموع الحَدَق أَمِنْت الخَليلَ أَكُنت الكَلمَ أَمِنْت الحريق أَمِنْت الغَرَق

فهجره عبد المؤمن ، ومنعه من الحضور بمجلسه ، وصرف بنيه عن القراءة عليه ، وسرى ذلك في أكثر من كان يقرأ عليه ، ويتردّد إليه . على أنه كان في الطبقة العليا من الطّهارة والعفاف .

شبسعره

قال فى أبى القاسم المذكور ، وكان أزرَق ، وقد دخل عليه ومعه أبو عبد الله محمد بن أحمد الشاطبى ، وأبو عنمان سعيد بن قوسرة . فقال ابن قوسرة :

عابوه بالزَّرْق الذي يَجْفُونه والماءُ أَزْرَقُ والعينَان كذلكا فقال أَبو عبد الله الشَّاطي :

المائح يُهدى للنفوس حياتهسا والرَّمِح يُشْرِع للمَنُون مسَالكا فقال أَبُو بِكُر بِن مِيمُون الدُّتَرْجِم بِه :

ركذلك في أجفانه سَبَبُ الرَّدى ولاكن أرى طِيب الحياة هُنالكا

ومما استفاض من شعره تموله في زمن الصِّبا عفا الله عنه :

لا تكترث بفراق أوطان الصّبا فعسى تنال بغيرهن سُعُسودا والدُّر يُنظَم عند فَقْد بحساره بجميل أجياد الحِسان عقسودا

وَمِنِ مشهور شعره :

توسَّلْتُ يا ربی بأَنی مؤمــن أَيُصْلی بِحرِّ النار عاصٍ مُوحِّدٌ

وقال في مرضه ؟

أَيَّرتجى العيش من عَلَيه أَوَّلُهُا مُخْبر بشــــان

وما قلت أنّى سَامعٌ ومُطِيعٌ وأنت كريمٌ والرسول شَفِيعٌ

دلائلُ للرَّدى جليَّة ذاك أمانٌ وذا مَنيَّـة

وفاته: توفى مراكش يوم الثلاثاء اثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وخمسماية ، ودفن عقبرة تاغزوت داخل مراكش. وقد قارب السبعين سنة .

محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النَّميري

من أهل وادى آش^(۱) ، يكنى أبا عامر .

حــاله

كان أحد شيوخ بلده وطَلَبته ، مشاركاً في فُنون ، من فقه وأدب وعربية ، وهي أغلبُ الفنون عليه ، مطرِّح السَّمْت ، مُخْشَوْشِن الزِّى ، قليل المبالاة بنفسه ، مُخْتصراً في كافة شيونه ، مليخُ الدُّعابة ، شديد الحمل ، كثير التواضع ، وبيتُه مَعْمُور بالعلماء أولى الأصالة والتحيِّن تصدر ببلده للفُتْيا والتدريس والإسماع .

⁽١) تقع وأدى آش ، وبالإسبانية Guadix شرقى حضرة غرفاطة . وإليها ينتسب كثير كثير من الوزراء والعلماء والأدباء . وقد سبق التعريف بها (أنظر ص ١٠٩ من المجلد الأول من الإحاطة - حاشية) .

مشيخته

قراً على الأستاذ القاضى أبى حالد بن أرقم ، والأستاذ أبى العبّاس ابن عبد النّور . وروى عن أبيه مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن الوزير العالم أبى عبد الله بن ربيع ، والقاضى أبى جعفر بن مسعدة ، والأستاذ أبى جعفر بن الزبير ، وولى الله الحسن بن فضيلة .

ورحل إلى العُدُوة ، فأَخذ بسَبْتة عن الأُستاذ أبى بكر بن عُبيدة ، والإِمام الزاهد أبى عبد الله بن الخضار ، وأَبى القاسم بن الشّاط ، وغيرهم .

شسيعره

وهو من الجزء المسمى «بشعر من لا شعر له» والحمد لله . فمن ذلك قوله عدح أبا زكريا العزفي بسبتة ، ويذكر ظفره بالأسطول من قصيدة أولها إلى المتيم واضح في الغيد عدر المتيم واضح في الغيد وفاته : توفى ببلده عام أربعين وسبعماية . ودخل غرناطة ، راوياً ومتعدماً ، وغير ذلك :

محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجدِّ الفهرى

الحافظ الجليل يكني أبا بكر ، جليل إشبيلية ، وزعيم وقته في الْجِفْظ. لَبْلِي (١) الأَصل ، إشبيلي ، استدعاه السَّيد أبو سعيد والى غرناطة ، فأقام بها

^(1) نسبة إلى مدينة لبلة وبالإسبانية Niebla ، وهي أحدى مدن ولاية الغرب المخداسية Algarve ، وتقع غربي إشبيلية على الضفة اليمي للهر الأخر Rio Tinto ، ومازالت حتى اليوم تحتفظ بأسوارها الموحدية الجيطة بها كاملة . وفد سقطت لبلة في بد الشونسو العاشر (الحكيم) ملك قشتالة في سنة ١٥٥ ه (١٢٥٧ م) .

حـــاله

كان فى حِفْظ الفقه بَحْرًا يَغْرِفُ من مُحِيط . يقال إنه ما طالع (٢) شيئاً من الكتب فَنَسِيَهُ (٣) ، إلى الجلالة والأصالة ، وبُعْد الصِّيت ، واشتهار المَحَلِّ . وكان مع هذا يتكلَّم عند الملوك ، ويَخْطُب بين يديها ، ويأتى بعُجَاب ، وفى كتاب « الإعلام » شيء من خبره ، قال ابن الربير .

مشيخته

روى عن أبى الحسن بن الأخضر ، أخذ عنه كتاب سيبويه وغير ذلك ؟ وعن أبى محمد بن عتَّاب ، وسمع عليه بعض الموطّأ ، وعن أبى بَحْر الأسدى ، وأبى القاسم بن منظور القاضى ، وسمع عليه صحيح البخارى كله ، وشريح بن محمد ، وأبى الوليد بن رُشد ، وناوله كتاب « البيان والتحصيل » . وكتاب « المقدّمات » . لقى هؤلاء كلهم ، وأجازوا له عامة . وأخذ أبضاً عن مالك بن وهيب .

من حدَّث عنه

أبو الحسن بن زُرْقون ، وأبو محمد القرطبي الحافظ ، وإبنا حوط الله ، وغيرهم . وعليه من خُتمت به المائة السادسة كأبي محمد بن جُمْهور ،

⁽١) كتاب « ثورة المريدين » من تأليف ابن صاحب الصلاة صاحب كتاب « المن بالإمة » (الخاص بتاريخ الموحدين) . وهو يعالج فيما يبدو نما وصل البنا من الإشارات تاريخ وفلسفة ابن قسى وزملائه ، زعاء ثورة الغرب في بداية حكم الموحدين للاندلس . ولم يصل هذا السكتاب الينا .

⁽٢) وردت في الإسكوريال (طلع) . وأنتصويب من الزيتونة .

⁽٣) وردت في الإسكوريال (فانسيه) ، والتصويب من الزيتونة .

وأبى العبَّاس بن خليل وإحوته الثلاثة أبى محمد عبد الله ، وأبى زيد عبد الرحمن ، وأبى محمد عبد الحق . قال الأستاذ أبو جعفر بن الزببر : حدَّثى عنه ابن خليل وأبو القاسم الجيَّانى ، وأبو الحسن بن السَّراج .

مولده: [بلبلة] (۱) في ربيع الأول سنة ست وتسعين وأربعماية: وتوفى [بإشبيلية] (۱) في شوال سنة ست وثمانين وخمسماية. ذكره ابن الملجوم، وأبو الربيع بن سالم، وابن فُرْتون.

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن على بن محمد ابن أحمد بن الفَّخار الْجُذامي

يكنى أبا بكر ، أَرْكُشى (٢) المولد والمنشا ، مالَقي الاستيطان ، شَرِيتُنى (٣) التدرُّب والقراءة .

حــاله

من « عايد الصِّلة » : كان رحمه الله خيِّراً صالحاً ، شديد الانقباض ، مُغْرقاً في باب الورَع ، سليم الباطن ، كثير العكوف على العلم والمُلازمة ، قليل الرياء والتصنَّع . خرج من بلده أَرْكُش عند استيلاء العدو على قصبتها ، وكان يَصِفها ، وينشد فيها من شعر أستاذه الأديب أبى الحسن الكرْماني :

أَكرم بِأَرْكُشَ داراً تَاهَتْ عَلَى البَدْرِقَدْرا يخاطب المجدُ عنها لقلبِ تَدْنَى شُكْرًا

⁽١) الزيادة من « جذوة الاقتباس » .

⁽ ٢) نسبة إلى مدينة أركش وقد سبق التعريف بها .

⁽ ٣) نسبة إلى شريش وبالإسبانية Xerex أو Jerez ، هي مدين**ة أندلسية تقع على نهر** وادى لكه على مقربة من ثغرقادس

واستوطن مدينة شَرِيش ، وقرأ بها ، وروَّى بها عن علما نها ، وأقرأ بها . ولما استولى العدو عليها لحق بالجزيرة الخضراء . فدرَّس مها ، ثم عبر البحر إلى سَبْتة . فقرأ مها وروَّى . ثم كرَّ إلى الأُندلس ، فقصد غرناطة ،وأخذ عن أَهلها . ثم استوطن مالَقة ، وتصدُّر للإقراءِ مها ، مفيدُ التعليم ، متفَنُّنُه ، من فقه وعربية وقراءات وأدب وحديث ، عظيمُ الصبر ، مستغرقُ الوقت . يدرس من لَدُن صلاة الصبح إلى الزُّوال . ثم يُسْند ظهره إلى طاق المسجله بعد ذلك ، فيقرى ، وتأتيه النساءُ من خَلْفه للفُتْيا ، فيُفْتِيهنَّ على حال سؤالاتهنَّ إلى نِصْف ما بين العصر والعِشاء الأولى . تم يأتي المسجد الأعظم بعد الغروب ، فيقعُد للفُتيا إلى العِشاء الآخرة ، من غير أن يَقْبل من أحد شِيئًا . ومن أَخذَ منه بعد تَحْكِيمِ الوَرَعِ ، أثابه بمثله . ما رثى في وقته أَوْرع منه . وكان يتَّخذ رومِيَّةٌ مملوكةٌ ، لايشتمل منزله على سواها ، فإذا أنِس منها الضَّجر للحصر وتمادى الحجاب، أعتقها (١)، وأَصْحَبها إلى أرضها. ونشأت بينه وبين فقهاء بلده خصومة (٢) في أمور عَدُّوها عليه ١٠٥ ارتكبها الجتهاده في مناط الفَتُوي ، وعقد لهم أمير المسلمين بالأندلس ، مجلساً ، أَجلي عن ظهوره فيه ، وبقاء رسمه ، فكانت محنَّة ، وخلُّصه الله منها . وبلغ من تعظيم الناس إيَّاه ، وانحياشهم إليه مَبْلَغاً لم يَنَلْه مثلُه ، وانتُفع بتعليمه ، واستُفيد منه الأدب ، على نُسْكه وسذاجته .

مشيخته

قرأً ببلدد شَرِيش على المُكَتِّب الحاج أبي محمد عبد الله بن أبي بكر ابن داود القيسي ، و على الأُستاذ أبي بكر محمد بن محمد بن الرَّباح ، وعلى

^(؛) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (أطلقها) .

⁽ ٢) هكذا وردت في الزيتونة، ووردت في الإسكوريال (مشاحة،مشاحنة) والأولى أرجع .

الأُستاذ أَني الحسن على بن إبراهيم بن حكيم السَّكوني الكَرْماني . أخذ عنه العربية والأَدب ، و على الحافظ أَنى الحسن على بن عيسى المعروف بابن متيوان ، وعلى الأُصول الكاتب أبي الحسن هلال بن أبي سِنان الأَزدي المُرَّاكثي ، وعلى الخطيب أنى العرب إسمعيل بن إبراهيم الأنضاري ، وعلى الفقيه أبي عبد الله الجُنَيدي المعروف بالغرَّاق ؟ وعلى الفقيه العَدَدِي أَنى عبد الله محمه بن على بن يوسف المعروف بابن الكاتب المِكْناسي . وقرأً بالجزيرة الخضراء على الخطيب الصالح أبي محمد الرَّكي ، وروى عنه ، وقرأ بها على الخطيب أبي عبيد الله بن خميس ، و على الأصولي أبي أُميَّة . وقرأً بسَبْتة على الأستاذ الفَرَضي إمام النحاة أبي الحسن بن أبي الربيع ، وعلى أبي يعقوب المحبساني ، وعلى المحدِّث أبي عمرو عثمان بن عبدالله العَبْدَري ، وعلى الفقيه المالكي الحافظ أبي الحسن المِتيوي ، والأصولي أَى الحسن البَصرى ، والفقيه المُعَمَّر الراوية أَى عبد الله محمد الأزدى، والمحدث الحافظ أبي محمد بن الكَّمَّاد ، وعلى الأُستاذ العَرُوضي الكفيف أَ فِي الحسن بن الخَضَّار التلمساني . ولقى بغرناظة قاضي الجماعة أبا القاسم ابن أبي عامر بن ربيع، والأُستاذ أبا جعفر الطبَّاع، وأبا الوليد إسمعيل ابن عيسى بن أبي الوليد الأزدى ، والأستاذ أبا الحسن بن الصَّايغ . ولقى عالقة الخطيب الصالح أبا محمد عبدالعظيم بن الشيخ،والرَّاوية أبا عبدالله محمد بن على بن الحسن الجُدامي السُّهيلي. وسمع على الرَّاوية أبي عمرو ابن حوط الله ، وعلى الأُستاذ أنى عبد الله بن عباس القرطبي

تواليـــفه

كَنْ رَحِمِهُ الله مُغْرَّى بِالتَّالِيفِ ، فَأَلَّف نَحُو الثَّلاثين تَأْلِيفاً في فنون مختلفة ، منها كتاب « تَحْبِير نظم الجُمان في تفسير أم القرآن » ،

و « انتفاع الطَّلبة النُّبهاء في اجتماع السُّبعة القُرَّاء » . و « الأَّحاديث الأَربعون مَا ينتفع به القارئون والسَّامعون » ، وكتاب "مَنْظُوم الدُّرَر في شرح كتاب المختصر » ، و « كتاب نصح المقالة في شرح الرسالة » ، وكتاب « الجواب المختصر المروم في تحريم سكني المسلمين ببلاد الرّوم » ، وكتاب « استواءُ النَّهج في تحريم اللعب بالشطرنج » ، وكتاب « الفَيْصل المُنْتَضي المهزوز في الرَّد على من أنكر صِيام يوم النَّيْرُوز » ، وكتاب « جواب البيان على مُصارمة أهل الزمان» ، وكتاب تفضيل صلاة الصبح للجماعة في آخر الوقت المُختار على صلاة الصبح للمنفرد في أول وقتها بالابتدار » ، وكتاب « إرشاد السَّالك في بيان إسناد زياد عن مالك » ، وكتاب « الجوابات المُجْتمعة عن السُّؤالات المُنوَّعة » ، وكتاب « إملا فوايد الدول في ابتداء مقاصد الجمل » ، وكتاب « أُجوبة الإقناع والإحساب في مشكلات مسايل الكتاب » ، وكتاب « مَنْهج الضُّوابط المُقَسَّمة في شرح قوانين المُقَدِّمة » ، وكتاب « التوجيه الأوضح الأسما في حذف التنوين من حديث أسما » ، وكتاب « التكملة والتَّبْرية في إعراب البسملة والتَّصْلية » ، وكتاب « سَحَّ مُزْنَة الانتخاب في شرح خُطْبة الكتاب». ومنها اللَّايح المعتمد عليه في الرد على من رفع الخبر بلا إلى سيبويه ، وغير ذلك من مُجيد ومُقصر

شتعره

وشعره كثير ، غريب النَّزْعة ، دالٌ على السَّذاجة ، وعدم الاسْتِرابة والشّعور ، والعَفْلة المُعْربة عن السَّلامة ، من ارتكاب النحوشي ، واقتحام الضِّرار (١) ، واستعمال الأَلْفاظ المشتركة التي تتشبَّث بها أَطراف الملاحِن

⁽١) مكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الضراير).

والمعاريض ، وَلَع كثير من أهل زمانه بالرَّد عليه ، والتَّملُّح بما يصدر عنه ، منهم القاضي أبو عبد الله بن عبد الملك .

ومن منتخب شعره قوله :

أنظر إلى ورد الرَّياض كأنَّه ديباجُ خَدٍّ فى بَنان زَبَرْجِد قد فَتَّحتُه نضارةٌ فبدا لـ فى القلبرونقضُفْرة كالعَسْجِد حَكَت الجوانب خدَّ حبِّ ناعم والقلبُ يحكى خدَّ صبٍّ مُكْمَد

حدَّث الفقيه العدل أبو جعفر أحمد بن مُفضل المالقى ، قال ، قال لى يوما الشيخ الأستاذ أبو بكر بن الفخَّار ، خرجت ذات يوم وأنا شاب من حَلَقة الأُستاذ بشَرِيش ، أعادها الله للاسلام ، فى جملة من الطلبة ، وكان يقابل باب المسجد حانوت سَرَّاج ، وإذا فتى وسِمَّ فى الحانوت يَرْقُم جِلْداً كان فى يده ، فقالوا لى لا تجاوز هذا الباب ، حتى تَصْنع لنا شعراً فى هذا الفتى . فقلت :

وربَّ معندً للحبِّ داع (۱) يروق بهاء مَنْظَره البهيج ورَبَّ معندً للحبِّ داع (۱) وشياً كَوَشَى يَدَيْهِ في أَدم السروج

مولده: بحصن أَرْكُش بلده ، وكان لا خُبِر به ، في ما بين الثلاثين والأَربعين وست ماية .

وفاته : توفى بمالَقة فى عام ثلاثة وعشرين وسبعماية ، وكانت جنازته عالقة مشهورة

⁽١) هكذا في الإسكوريال ، وفي « الزيتونة » (دارع) .

محمد بن على بن عمر بن يحيى بن العربي المسّاني

من أهل الحَمَّة من عمل أَلْمَريَّة ، يكني أبا عبد الله ، ويعرف دامن العربي وبنتمي في بني أَسُود من أعيانها .

حساله

من « العايد » : كان رحمه الله من أَدل العلم والدين والفضل ، طَدْقُ الوجه ، حسن السَّيْر ، كثير الحياء ، كأنَّك إذا كلَّمْته تُخاطب البكرَ العَذْراء ، لاَ تَلْقَاهُ إِلاَّ مُبْتَسِماً ، في حُسْن سَمْت ، وفضل هوي ، وجميل وقار ، كَثير الخشوع ، وخصوصاً عند الدخول في الصّلاة ، تلوح عليه لهذلك ، عند تِلاوته سِيمَى الحضور ، وحلاوة الإقبال . وكان له تحقُّقٌ بضبط القراءات ، والقيام عليها ، وعناية بعلم العربية ، مع مشاركة في غير ذلك من الفنون السُّنية ، والعلوم الدينية . انْتَصب للإقراء والتدريس بالحدَّة المذكورة ، فقرَّب النُّجْعَة على أهل الحصونوالقرى الشَّرقية ، فصار مُجْتَمعاً لأَربابِ الطُّلبِ من أهل تلك الجهات ومُرْتفقاتهم . وكان رجلا صالحا ، مُبارك النيَّة ، حسن التَّعليم ، نفِّع الله به من هنالك ، وتخرُّج على يديْهِ جِمْعٌ وافر من الطُّلَبة ، عَمَرت بهم سايِرُ الحصُّون . وكان له منزِلٌ رحبٌ للقاصدين ، ومُنْتَدِّي عذبٌ للواردين . تجول في آخِرَة بالأَندلس والعُدُوة ، وأخذ عمن لقى بها من العلماء ، وأقام مدَّةً بسَبْتَة ، مُكبًّا على قراءة القرآن والعربية . وبعد عوده من تَجُواله لزم التصدُّر للإقراء بحيث ذكر ، وقد كانت الحواضر فقيرة لمثله ، غير أنه آثر الوطن ، واختار الاقتصاد .

مشسخته

أخذ يألمرية عن شيخها أبي الحسن بن أبي العيش ، وبغرناطة عن الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والعدل أبي الحسن بن مَستقور . وببلُش عن الأستاذ أبي عبد الله بن الكمّاد ، والخطيب أبي جعفر بن الزيات . وعالقة عن الأستاذ أبي عبد الله بن الفخّار ، والشيخ أبي عبد الله محمد بن يحيي بن ربيع الأشعري . وبالجزيرة عن خطيبها أبي العبّاس بن حَميس . وبسبّتة عن الأستاذ أبي إسحق العافقي ، والخطيب أبي عبد الله بن رُشيد ، والإمام الصالح أبي عبد الله محمد بن محمد بن حُريث ، والقاضي أبي عبد الله القرطبي ، والزّاهد أبي عبد الله بن مُعلّى ، والشيخ الخطيب أبي عبد الله الغياري . ومكناسة عن القاضي وارياش . وبفاس من المحاج الخطيب أبي البيان بن مِفتاح اللجّاي ، والأستاذ أبي الحسن بن سليمان ، والأستاذ أبي عبد الله بن أُجرُوم الصّنهاجي ، والحاج أبي القاسم بن رجا ابن محمد بن على وغيرهم ، وكل من ذُكر أجاز له عامة ، إلاّ قاضي مكناسة أبي عبد الله محمد بن على الكلي الشهير بوارياش .

مولده : في أول عام اثنين وتمانين وسماية

وفاته: توفى بالحمَّة ليلة الإِثنين الثامن عشر لشهر محرَّم عام ثمانية وأربعين وسبعماية .

> محمد بن على بن محمد العَبْدرى من أهل مالَقة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف باليَتِيم

> > حاله

كان رحمه الله أحد الظرفاء من أهل بلده . مليح الشكل ، حسنَ الشَّيمة ،

لَوْ ذَعِياً في وقار ، رشيق النظم والنثر ، غَزِلا مع الصّون ، كثير الدَّعابة من غير إفْحاش ، غزير الأدب ، حسن الصّوت ، رايق الخطّ ، بديع الوراقة ، مَعْسُول الأَلْفاظ ، مُعْتِع المُجالسة ، طَيِّب الْعِشْرة . أُدَّب الصّبيان مدة ، وعقد الشروط أخرى ، وكان يقرأ كتب الحديث والتفسير والرَّقايق للعامة بالمسجد الأعظم ، بأعْذَب نعَمة ، وأمْثَل طريقة ، مذ أزيد من ثلاثين سنة ، لم يُخِل منها وقتاً إلا ليلتين ، إحداهما بسب امتساكنا به فى نُزْهة برياض بعض الطلبة . لم يُخلف مثله بعده . وخطب بقصبة مالقة ، ومال أخيراً إلى نظر الطّب، فكان الناس يميلون إليه ، وينتفعون به مالقة ، ومال أخيراً إلى نظر الطّب، فكان الناس يميلون إليه ، وينتفعون به لنسياغ مشاركته ، وعُموم انقياده ، وبرّ ، وعمله على التّودد والتّجمّل .

وجرى ذكره في « التّاج المُحلّى » بما نصّه: مجموع أدوات حِسان ، من خطّ ونَغَمة ولِسان ، أوراقه روضٌ تضوع نسماته ، ويشره صبح تتألّق قسماته ، ولا يُخفى سِماته . يُقرّطِس أغراض الدُّعابة ويُصْميها ، ويُفوق سِهام الفُكاهة إلى مراميها ، فكلّما صدرت في عصره قصيدة هازلة ، أو أبيات مُنحطة عن الإجادة نازلة ، حَمّس أبياتها وذيّلها ، وصَرَف معانيها وسهّلها ، وتركها سمر التّدمان ، وأضحوكة الزمان . وهو الآن خطيب المسجد الأعلى من مالقة ، مُتَحلّ بوقار وسكينة ، حال من أهلها بمكانة مكينة ، لسهولة جانبه ، واتضاح مقاصِده في الخير ومذاهبه . ، واشتغل لأوّل أمره بالتّعليم والتّكتيب ، وبلغ الغاية في الوقار والتّرتيب ، وللشّباب لم يَنْصِل خضابه ، ولا شُلّت للمَشيب عِضابه ، ونفسه بالمحاسن كَلِفة ، وشأنه كله هويً ومحبّة ، ولذلك ما خاطبه به بعض أودّايه ، وكلاهما رمى أهله بدايه ،

كتبتُ إليه أَسأَل منه ما أُثبتُ في كتاب " التَّاج " من شعره ، فكتب إلى :

فَلِمَ حَرَمْتَ فُؤَادِي نَيْل مَطْلَبه يا مُعْرضاً عن فؤاد لم يزل كَلِفاً بحُبِّه ذا حِندار من تَجَنُّسه وحظُّه من رضاه بَرْق خُلَّبه مُحْدِدٌ قد صفا لي عَذْبُ مَشْربه شُغْل وبدرُ الدُّجي نَاسِ لمَغْرِبــه ولا فُؤَادى بوانِ في تَطَلَّبه لو كنتَ تمنَّحُني استنشاق طيِّبــه منه وحاشَ لقلبي منْ تَقَلُّبِمه يا ابن الخطيب الذي قد نُقْتَ كملَّ سنا أزال عن ناظري إظلام غَيْهَبه كَمُلَت باسمك معنى الحُسْن فازْه به لا ينقُصُ البدر حُسْناً في تَغَيُّبه لمُنْصِرِ البَّدْرِ نَيْلٌ في تَرَقَّب ينْفَكُّ يُبِدى قَبِيحاً منْ تَغَضَّبِهِ

لا يُصْغى لسَمْع ملام مِنْ مُؤَنِّبه

أما العرام فلم أُخْلل بمَذْهبه قطعت عنه الذي عوَّدتَه فغدا أَيام وَصْلِك مَبْذُولٌ وبرُّك بي وسَدْعُ وُدِّك عن إِفْك العَواذل في أَلأَنْت تمنَعني نَيْل الرِّضا كَرَماً لله عَرفك ما أَذكي تَنَسُّمـه أنت الحبيبُ الذي لم أتَّخِذ بدلا محمدٌ الحَسِن في خَلْق وفي خُلُق نأَيْت أَو غِبْتَ مالى عن هواك غِنيُّ سِيَّان حالُ التَّداني والبُعاد وهلَّ يامنْ أُحْسِن ظَنِّي في رضاهُ وما إِن كَان ذَنْبِي الهوى فالقلب منِّي

فأجبته بهذه الرسالة ، وهي ظريفة في معناها :

﴿ يا سيدى ، الذي إِذَا رُفعت رايةُ ثَنَايِه تلقَّيتُها باليَّدَيْن ، وإِذَا قُسِّمت سِهام ودَاده على ذوى اعتِقاده ، كنت صاحب الفريضة والدِّين ، دام بِهَاؤُكُ لِطُرْفَةٍ تُبِدِيها ، وغَرِيبَةٍ تُرْدِفُها ، بِأُخرى تَليها ، وعقيلةِ بيانِ تُحليها ونفس أَخذ الحُزْنُ بِكَظْمِها ، وكَلِف الدُّهر بشتِّ نَظْمها ، تُونِسها وتُسْليها، لم أَزِل أَعَزَّكَ الله ، أَشُدُّ على بدايعها يَدَ الضَّنين ، وأَقْتَني دُرَرَ كلامك ، ونَهُ هذه الأَيام انشالَتْ على سماوُك بعد قَحْط ، وتوالت على آلاوُك على شَحْط ، وقى هذه الأَيام انشالَتْ على سماوُك بعد قَحْط ، وتوالت على آلاوُك على شَحْط ، وزارَتْنى من عقايل بَيانك كلَّ فاتِنة الطَّرف ، عاطِرة العَرْف ، رافِلَة في حُلل البيان والظَّرف ، لو ضُربت بيوتُها بالحجاز ، لأَقرَّت لنا العربُ العاربة بالإعجاز ، ماشِيت من رَصْف المَبْنى ، ومطاوعة اللَّفظ لغرض المَعْنى ، بالإعجاز ، ماشِيت من رَصْف المَبْنى ، ومطاوعة اللَّفظ لغرض المَعْنى ، وطيب الأسلوب ، والتَّشَبُّث بالقلوب . غير أن سيِّدى أفرط فى التَّنزُل ، وراجع الالتِفات ، ورام اسْتِدراك ما فات . يرحم وخلط الدخاطبة بالتَّعَزُّل ، وراجع الالتِفات ، ورام اسْتِدراك ما فات . يرحم وخلط المعرَّة ، فلقد أجاد فى قوله ، وأنكر مناجاةً للشَّوْق ، بعد انْصِرام حَوْله فقال :

أَبَهْ دَوْل تُناجى للشِّوق ناجية هلا ونحن على عَشْر من العُشْر وقد تَجَاوَزْتَ في الأَمل ، وأَنْسَبَ أخبار صاحِبك عبد الصَّمد ، فأقسم بأليفات القُدود ، وهَمَزات الجُفُون السُّود ، وحاملي الأَرْواح مع الأَلواح ، بالغَدْو والرَّواح ، لولا بُهْد مَزَارِك ، ما أَمِنْتُ غايلة ما تَحْت إِزَارِك . ثمَّ إِنِّي حقَّقْتُ الغرض ، وبحثتُ عن الدُشْكل الذي عَرَض ، فقلتُ للخواطِر انتِقال ، ولكلِّ مقام مقال ، وتختلفُ الحوايجُ باختلاف الأَوقات ، ثم رفع اللَّبسَ خبرُ الثَّقات.

ومنها: وتعرَّفتُ ما كان من مُراجعة سيدى لحرفة التَّكْتِيب والتَّعْلِيم ، والْحَنِين إلى العهد القديم ، فسُررت باستقامة حاله ، وفَضْل ماله ، وإنْ لاحظ المُلاحظ ما قال الجاحظ ، فاعتراضٌ لا يُردُ ، وقياس لا يُضطَّرد ، حبَّذا والله عيش أهل التَّاديب ، فلا بالضَّنْك ولا بالجَديب ، معاهدةُ الإحسان ، ومشاهدة الصُّور الحِسان ، عيناً إنَّ المُعَلِّمين لسادةُ المُسْلمين ، وإنَّى لأَنظُر منهم ، كلما خطرت على المكاتب ، أمراً فوق المراتب ، من كل مُسَيْطِر منهم ، كلما خطرت على المكاتب ، أمراً فوق المراتب ، من كل مُسَيْطِر

الدُّرَّة ، مُتَقَطِّب الأَسِرَّة ، مُتَنَمِّر لِلْوارد تَنَمُّر الهرَّة ، يَغْدُو إِلَى مَكْتبه ، والأَمير في مَوْكِبه ، حتى إذا استقلُّ في فرشه ، واستولى على عرْشه ، وترنُّم بتلاوة قانُونِه وورْشِه ، أظهر للخَلْق احتقاراً ، وأَنْدَى بالجبال وقاراً ، ورُفمت إليه الخصوم ، ووَقَف بين يديه الظَّالم والمظلوم ، فتقول كِسْرى في إيوانه ، والرَّشيد في زمانه ، والحجَّاج بين أعْوانه . وإذا استولى على البَدْر السَّرار ، وتبين للشهر القرار (١) ، وتحرك إلى الخَوْج ، تحرُّك القرد إلى الفَرْج . أَستغفر الله بما يشقُّ على سيدى سماعه ، وتشمئزٌ من ذكراه · طباعُه ، شِيم الِّلسان ، خَلْطُ الإِساءة بالإِحسان ، والغفلة من صِفات الإِنسان . فأَىُّ عَيْشِ هذا العيش ، وكيف حال أمير هذا الجيش ، طاعة معروقة ، ووجُوهٌ إليه مَصْروفة ، فإن أشار بالإنصات ، تتحقق الغُصَّات ، فكأنَّما طَمَسَ الأَفْواه ، ولام بين الشُّفاه . وإن أمر بالإفْصاح ، وتِلاوَة الأَلُواح ، علا الضَّجيج والعَجيج ، وحفَّ به كما حفَّ بالبيت الحجيج . وكم بين ذلك من رِشْوةِ تُدَمُّن ، وغَمْزة لا تُحَسُّ ، ووعْد يُسْتَنْجز ، وحاجة تُسْتَعْجَل وتُحْفَز . هَنَّأَ الله سيدى ما خوَّله ، وأنساه بطيب آخِره أوَّلَه . وقد بعثتُ بدُعابتي هذه مع إجلال قَدْرِه ، والثُّقة بسَعَة صَّدْره ، فليَتَلَقُّها بيمينه ، ويَفْسَح لها في المَرْتبة بَيْنَه وبيْن خَدِينه ، ويُفْرغ لمراجعتها وقتاً من أَوْقاته ، بمُقْتَضَى دِينه ، وفَضْلِ يَقِينه ، والسَّلام .

ومن شعره ما كتب به إلى :

آیات حسنك خُجَّة للقـــال یا منْ سَبا طوعا عقول ذوى النَّهى یستَعْبد الأَبصار والأَسماع ما

^(1) وردت في الإسكوريال (العرار) . ونعتقد أن التصويب أرجح .

وعليك أهوائح النفوس بأسرها رفعت لريُّه (١) في البلاغة رايـةً وغدت تُباهى منك بالبَدْر الذي ماذا ترى ياابن الخطيب لخاطب جَذَبَتُه نحو هواك غُرُّ محاسن وشمايلُ رقَّت لرقَّة طبعها وحَلْيُ آداب بمثل نَفِيسها يستخدم الياقوت عند نظامها سبق الأَخيرُ الأَوَّلين بفضلها شغفى بذكر من عقايلها إذا فابعث ما نِلْتَ المُنَا ممهورةً لازلت شمساً في الفضايل مهدى ثم السَّلام عليك يَثْرى ما تَلتْ ومن الدُّعابة ، وقد وقعت إليها الإشارة من قبل ، ما كَتَب به إليه

أبا عبد الله نداء خلِّ وفي جياء يمنحك النَّصيحة إلى كم تألف الشُّبان غيًّا وخِذْلانا أَما تخشى الفَضيحة فأجابه رحمه الله:

صديقه الملاطف أبو على بن عبد السَّلام:

فَدَيْتُكَ صاحب السِّمة المليحة ومن قلبي وضعتُ له محالاً نأيت فدمع عيني في انسكاب

وُقفت فَطيرُك لا يمرُّ ببسال لمّا احتلَلْت ہا وحیدَ کمال تَعْنو البدور لنُوره المُتَــــلال وُدًّا ينافس فيك كلَّ مقال مشفوعة أف_رادها بمعال فزُلالها يُسزُري بكل زُلال تَزْهو الحُلا ويحلُّ قدر الحال فَمُقَصِّرٌ مَنْ قاسَهِ اللَّالَ فغدا المُقَدَّم تابعا للتَّـال تبدو تُصان من الحِجا بحِجال طيب الثُّنا لنَقْدها والكال يسناك في الأنعال والأقهال بُكرُ الزَّمان روادفَ الآصال

ومن طابَتْ أرومته الصَّريحة فما عنه يحلُّ بأن أزبحــه وأكباد لفُرْقَتكم قريحة

⁽١) ريه هنا هو اسم الولاية الأندلسية التي يقم بها ثغر مالقة بلد المترجم له . وبالإسبانية Rejio

وطَرْفى لا يُتساح له رُقساد وزاد تَشَوُّق أبيساتُ شــعر ولم تَقْصِد لها جَدًّا ولاكن فقلت أتَأْلفُ الشبَّان غيِّا وفيهم حِرْفَتي وقوامٌ عَيْشي وأمسرى فيهم أمرٌ مُطاع وتعلم أَنَّنى رجلٌ حَصُــورٌ وتعرفُ ذاك معـرفة صحيحة

وهل نومٌ لأَجفــانِ جَريحة أتت منكُم بألفاظ فصيحة قَصدت بها مُداعبةً قبيحة وخِذْلانا أما تخشى الفضيحة وأحوالي بخُلْطَتهم نجيحة وأوجُهُهم مصابيحُ صبيحة

قال في « التَّاج » (١) : ولما اشتهر المَشِيب بعارضه ولِمَّته ، وخَفَر الدهر لعمود صباه وإِذَمَّتُه ، أَقْلَع واسْترجع ، وتألُّم لما فَرطَ وتوجُّع ، وهو الآن من جلَّة الخطباءِ ، طاهرُ العِرض والنُّوْب ، خالصُ من الشُّوْب ، بادِ عليه قبولُ قابل التوب .

وفاته رحمه الله : في آخر صفر من عام خمسين وسبعماية في وقيعة الطاعون العام (٢) ، ودخل غرناطة .

ومن الغرباء في هــذا البــاب محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق المحبسى

من أهل تِلمُسان ، يكني أبا عبد الله ، ويلقب من الأَلقاب المشرقية بشمس الدين

^(1) هو كتاب « النتاج المحلى في مساجلة القدح المعلى » من كتب ابن الخطيب الصغيرة . وقد سبق ذكره فيما تقدم غير مرة .

⁽٢) سبق التعريف بهذا الطاعون في ترجمة ابن محارب الصريحي (راجع ص ٧٩ من هذا الهلد - حاشية) .

هذا الرجل من طُرُفِ دهره ظَرْفًا وخصوصيَّة ولطافةً ، مليح التوسَّل(١) حسن اللقاء ، مبذول البشر ، كثير التَّوَدُّد ، نظيف البزَّة ، لطيف التَّأتُّي، خَيِّر البيت ، طَلْقُ الوجه ، خَلُوب اللسان ، طَيِّب الحديث ، مُقْدر الأَلفاظ ، عارف بالأبواب ، دَرِبٌ على صُحبة الملوك والأَشراف ، مُتقاضِ لإيثار السلاطين والأُمراءِ ، يَسْحِرُهُم بخلابة لفظه ، ويَفْتِلهم في الذِّروة والغارِب بتَنزُّله ، ويَهْتكى إلى أغراضهم الكمينة بحِنْقة ، ويَصْنع غاشِيتهم بتلطُّفه ، ممزوجُ الدُّعابة بالوقار ، والفكاهة بالنُّسك ، والحِشْمة بالبَسْط ، عظيم المشاركة لأَهل وُدِّه ، والتَّعَصُّب لإخوانه ، إِلْفُ مأْلُوف ، كثِير الأُتباع والعِلْق ، مُسخَّر الرِّقاع في سبيل الوساطة ، مُجْدِي الجاه ، غاصَّ المنزل بالطَّلبة ، مُنْقاد الدَّعوة ، بارع الخط ، أنيقه ، عذب التِّلاوة ، متَّسع الرِّواية ، مشاركٌ في فنون ، من أُصول وفروع وتفسير ، يكتب ويَشْعر ويُقيِّدويؤلف، فلا يعدو السِّداد في ذلك، فارسُ مِنْبر غير جَزوع ولاهيابة (٢). رَحَل إلى المشرق في كنَف حِشْمة من جناب والده رحمه الله ، فحجَّ وجاور ، ولقى الجِلَّة ، ثم فارقة ، وقد عُرِف بالمشرق حقَّه ، وصَرَف وجهَه إِلى المغرب ، فاشتمل عليه السلطان أبوالحسن أميره ، اشتمالا خَلَطه بنفسه ، وجعله مَفْضَى سِرِّه ، وإمام جُمْعته وخطيب مِنْبَره ، وأَمين رسالته ، فقَدِم في غَرَضها على الأندلس في أواخر عام ثمانية وأربعين وسبعماية ، واجْذبه سلطانُها رحمه الله ، وأجراه على تلك الوَتِيرة ، فقلَّده الخُطْبة بمسجده في السادس لصفر عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، وأَقْعَده للإقراء بالمدرسة من

⁽١) هكذا في الإسكوريال. وفي جذوة الاقتباس (النرسل) .

⁽٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفح (هياب) .

حَضْرته . وفي أخريات عام أربعة وحمسين بعده أطْرَف عنه حِفْنَ بِرِّه ، في أسلوب طِماح (١) ودالَّة ، وسبيل هوى وقِحَة ، فاغتنم العِبْرة ، وانتهز الفرصة ، وأنفذ في الرَّحيل العَزْمة ، وانصرف عزيز الرِّحلة ، مغبوط المُنْقلب ، في أوايل شعبان عام أربعة وخمسين وسبعماية ، فاستقرَّ بباب ملك المغرب ، أمير المؤمنين أبي عِنان فارس في مَحلِّ تَجلَّة ، وبِساط قُرْب ، مُشترك الجاه ، مُجْدى التوسُّط ، ناجعُ الشَّفاعة ، والله يتولاً ويزيده من فضله .

مشبيخته

[من كتابه المسمى « عُجالة المستوفز المستجاز في ذِكر من سُمع من المشايخ دون من أَجاز ، من أَنه المغرب والشَّام والحجاز». فممن لقيه بالمدينة المشرَّفة على ساكنها الصلاة والسلام ، الإمام العلاَّمة عزِّ الدين محمد أبو الحسن ابن على بن إسمعيل الواسطى صاحب خُطَّتى الإمامة والخطابة بالمسجد النبوى الكريم ، وأفرد جزءًا في مناقبه . ومنهم الشيخ الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى الخزرجي السَّعدى العبَّادي ، تحمَّل عن عفيف الدين أبي محمد عبد السلام بن مزروع وأبي اليُمن وغيره . والشيخ الإمام خادم الوقت بالمسجد الكريم ونائب الإمامة والخطابة به ، ومُنشِد الأَمداح النبوية هنالك] (٢) . وممكة شرَّفها الله ، الشيخ المُعَمَّر النِّقة شرف الدين أبو عبد الله عيسي بن عبد الله الحجي المكيّ . والشيخ الصالح شرف الدين أبو عبد الله عيسي بن عبد الله الحجي المكيّ . والشيخ مُقْرى السحرم شرف الدين خضر بن عبد الرحمن العجمي . والشيخ مُقْرى السحرم شرف الدين خضر بن عبد الرحمن العجمي . والشيخ مُقْرى السحرم شرف الدين خضر بن عبد الرحمن العجمي . والشيخ مُقْرى السحرم

⁽١) هكذا في الإسكوريال والنفح . وفي الزيتونة (طمع) .

⁽ ٢) هذا ما ورد فى الزيتونة عن مشيخة ابن مرزوق . وورد عنها فى الإسكوريال ما يأتى فقط (منقولة من خطه و كتابه المسمى عجالة المستوفز المستجاز ، فى ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أثمة المغرب والشام والحجاز ، اختصرتها لطولها إذ هى نحو من ثلاثة أوراق) . وقد أضفنا نحن إليها عدة أسماء أخرى . وأوردها المقرى بجملتها فى نفح الطيب (ج ٣ ص ٢٠١ و ٢٠ و

برهان الدين إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم الآبلى المِصْرى والشيخ الإمام الصالح أبو محمد عبد الله بن أسْعَد الشافعي الحُجَّة ، انتهت إليه الرِّياسة العلمية والخطط الشَّرعية بالحَرَم . والشيخ قاضي القضاة وخطيب الخطباء عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن جَماعة الكِناني قاضي القضاة بمصر . وعصر الشيخ علاء الدين القُونوي . والتَّقي السعدي ، وقاضي القضاة القَرْويني ، والشرف أقضى القضاة الإخميمي ، وكثيرون غيرهم . وسمع من عدد عديد آخر من أعلام القضاة والحُفّاظ والعلماء بتونس ، وبجابة ، والرَّاب ، وتِلِمْسان

محنته

اقتضى الخوض الواقع بين يدى تاميل الأمير أبي الحسن رحمه الله ، وتوقّع عودة الأمر إليه ، وقد ألقاه اليم بالسّاحل بمدينة الجزاير ، أن قبض عليه بتلهسان ، أمراؤها المتوقّبون عليها في هذه الفترة، من بني زيّان ، إرضاء لقبيلهم ، المتهم بمداخلته ، وقد رَحل عنهم دسيساً من أميرهم عثمن بن يحيى بن عبد الرحمن بن يَغْمَراسِن ، فصرف مأخوذًا عليه طريقه ، مُنتهباً رَحْلُه ، مُنتهكة حُرْمَتُه ، وأسكن قرارة مُطبق عميق القعر ، مُقفل المسلك ، حَريز القفل ، ثاني اثنين. ولأيام قتل ثانيه ذبحاً بمقربة من شفى تلك الرّكية ، وانقطع لشدّة الثّقاف أثره ، وأيقن الناس بفوات من شفى تلك الرّكية ، وانقطع لشدّة الثّقاف أثره ، وأيقن الناس بفوات الامر فيه . ولزمان [من] (ا) محنته ظهرت عليه بركة سَلفِه ، في خبر ينظر بطرقه (۲) إلى الكرامة ، فنجا ولا تَسَلْ كيف ، وخلّصه الله خلاصاً جميلا ، وقدم على الأَندلس ، والله ينفعه بمحنته (۳) .

⁽١) هذه الكلمة واردة في النفح وساقطة في الإسكوريال .

⁽٢) هكذا في النقح . وفي الإسكوريال (بطرف) .

⁽٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (بنيته) ف

شـــعر ه

وما وقع من المكاتبة بيني وبينه

رَكِب مع السلطان خارج الحمراء ، أيام ضَربَت الَّلُورَ قبابَها البيض ، وزَّيَّنت الفَحْص العريض ، والرَّوض الأَّرِيض ، فارتجل في ذلك :

أنظر إلى النَّوار في أغصانه يحكى النجوم إذا تبدَّت في الحَلَك] (١)

حيًّا أمير المسلمين وقال قد عَمِيت بصيرةُ من بغيرك مثَّلك يا يوسفًا حُزْت الجمال بأُسره فمحاسنُ الأَيام تُومى هَيْت لك أنت الذي صَعَدت به أوصافه فيقال فيه ذا مليك أو مَلِك

ولما قدمتُ على مدينة فاس في غرض الرسالة ، خاطبني بمنزل الشاطبي على مَرْحلة منها بما نصه:

أَبْشِر عا تلقاه من أفسراح تنل المني وتفر بكل سماح تظفر ببحر في العلى طفًا ح بسواه قاس البحر بالضِّحضاح قبل السُّوال وقبل بَسْطة راح ذكر محاه من نِداه ماح من أريكي للندى مُرتاح قد أُلحفوا منه بظلُّ جناح حتى حكى سُحَّ الغمام السَّاح فنوالُه وجلالُه وفعالُه فاقت وأُغْيَت أَلْسُـن المُـدَّاح

يا قادماً وافي بكل نجـــاج هذى ذُرى ملك الملوك فلُذْ مها مغنى الإمام أبى عنان يممن ەن قاس جُودَ أَبِي عنان ذي الندي ملكً يفيض على العفاة نواله فلجو د کعبِ و ابن سعدی **فی الند**ی ما أن رأيتُ ولا سمعتُ ممثله بَسَط الأَمان على الأَنام فَأصبحوا وهَمَى على العافين سببُ نواله

^(1) هذا البيت وارد في « الزيتونة » والنفح ، وساقط في الإسكوريال .

⁽٢) هكذا في الاسكوريال والنفح . وفي الاستفصأ (باللغه) (ج ٧ ص ٩٢) .

وبه الدُّنا أضحت تروق وأصبحت كلُّ المني تنقاد بعد جماح من كان ذا تَرح ِ فرؤية وجهه مِثْلافةُ الأَحـزانُ والأَتـراح فانهض أبا عبد الإله تَفُرُ ما تبغيه من أمل ونيل نجاح لازلتَ ترتشف الأماني راحةً من راحة المولى بكلِّ صباح والحمد لله ياسيدي وأخي على نِعمِه التي لا تحصى حَمْداً يؤم به جميعنا المقصد الأسنى ، فيبلغَ الأمدَ الأقصى ، فطالما كان مُعَظِّم سيدى للَّسي في خبال ، وللأَّسف بين اشْتِغال بال ، واشْتِغال بلبال . ولقدومكم على هذا المقام العُلِي في ارتقاب ، ولمواعدكم بذلك في تحقق وقوعه من غير شك ولا ارتياب ، فها أنت تُجْتلي ، من هذا المقام العَلِي ، لتُشَيِّعَك وجوه المسرّات صباحاً ، وتتلقى أحاديث مكارمه ومواهبه مُسندة صِحاحاً بحول الله. ولسيدي الفضل في قبول مَرْكُوبه الواصل إليه بسَرْجِه ولجامه ، فهو من بعض ما لدى المحب (١) من إحسان مولاى وإنعامه . ولعمرى لقد كان وافداً على سيدى في مُسْتَقرِّه مع غيره . فالحمد لله الذي يَسُّر في إيصاله على أفضل أحواله .

فراجعته بقولى :

راحَتْ تذكّرُنى كؤوس الرّاح وسَرَت تدُلُّ على القبول كأنما حسناءُ قد غَنِيت بحُسْن صفاتها أَمْسَت تحضَّ على اللّياذ بمن جَرَتْ بخليفة الله الدؤيمد فارس ماشيت من هِمم ومن سم علات

والقُرْب يخفض للجنوح جناح دَلُّ النسيم على انبلاج صباح عن دَمْلج وقلادة ووشاح بسُعوده الأَقلام في الأفسراح شمس المعالى الأَزهر الوضاًح كالزَّهر أو كالزهر في الأَدْواح

^(1) مكذا في الإسكوريال. وفي النفح (المعظم) .

أَنَّ يُقاس الغُمْرُ بالضَّحضاح تَزُهي ببدر هُدئٌ وبحر سماح. فى العَرْف منها راحة الأرواح رُوحي وريحاني الأربج وراح كتمازُج الأجسام بالأرواح أَمرى لطرتُ إليه دُون جناح من قُرْبه نفسي بفوز قِداح لنداءُ وُدُّ في عُلاك صُـراح رُكَدَت لما خَبَت الخطوب رياح قرَّرت عجزی واطَّرحتُ سلاح

أَسْنَى بنى عبَّاسِهم بلوائه المنصور أو بحسمامه السفَّاح وغدت مغاني المُلْك لما حَلُّها وحياةً من أهداك تحفة قادم مازلتُ أجعل ذكرَه وثناءه ولقد تمازج حبّه بجوارحي ولو أنني أبصرت يوما فى يدى فالآن ساعدني الزَّمان وأَيْقَنَتَ إيه أبا عبد الإلآه وإنــه أما إذا استنجدتني من بعد ما فأليكها مهزولة وأنا امرؤ

فضارُ الملوك فلس بُدرك شأوه

سيدى : أَبقاك الله لعهد تحفظه ، وولُّ بعين الولاءِ تلحظُه . وصلتني رُقعتك التي ابْتَدعْتَ ، وبالحق من مدح المولى الخليفة صَدَعْتَ ، وأَلفْتَنِي وقد سَطَتْ بي الأُوحال ، حتى كادت تُتلف الرِّحال ، والحاجة إلى الغذاءِ ، قد شمَّرت كشح البَطِين ، وثانية العَجْماوين قد تُوقع هَوات وقتها ، وإِن كانت صَلاُّمُا صَلاة الطِّين ، والفكر قد غاض مَعِينُه ، وضَعُف وعلى الله جزاء المولى الذي يُعينه ، فغَزَتْني بكتيبة بيان أَسدُها هَصُور ، وعَلَمُها منصور ، وأَلفاظُها ليس فيها قُصور . ومعانيها عليها الحُسْن مَقْصور ، واعتراف مثلي بالعجز في المضايق حولٌ ومِنَّة ، وقول لا أُدرى للعالم فكيف لغيره جنَّة . لاكنها بَشَّرتني مما يقل لمهديه (١) بذل النفوس وإن جَلَّت ، وأَطْلَعَتْني من

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح والاستقصاء (لمؤديه) .

السرَّاءِ على وجه تحسده الشمس إذا تُجَلَّت ، مما أعلمت (١) به من جميل اعتقاد مولانا أمير المؤمنين أيده الله ، في عَبْدِه ، وصِدْقِ الْمخيَّلة في كَرَم مَجْده . وهذا هو الجود المحض ، والفضل الذي شُكْرُه هو الفَرْض . وتلك الخلافة الموْلويَّة تتَّصف بصفة (٢) من يبدأ بالنَّوال ، من قَبْل الضَّراعة والسؤال ، من غير اعتبار للأَسباب ، ولا مجازاة للأَعمال . نسأَل الله أن يُبقى منها على الإسلام أوْفى الظِّلال ، ويبلِّغَها من فضله أقْصى الآمال. ووصل ما بعثه سيدي صحبتها من الهديَّة ، والتحفة الودية ، [وقبلتُها امتثالاً] (٢) ، واستجليتُ منها عِتقاً وجمالاً . وسيدى في الوقت أنسبُ إلى اتخاذ ذلك الجنس ، وأقدرُ على الاستكثار من إناث البُّهُم والإنْس . وأنا ضعيف القدرة ، غير مستطيع لذلك إلا في النَّدْرة ، فلو رأى سيدى ، ورأيُّه سَداد ، وقصدُه فضل ووداد ، أن ينقل القَضِيَّة [إلى باب العارية من باب الجِبة [() مع وجوبِ الحقوق المترتبة ، لبَسْط خاطرى وجَمْعه ، وعمل في رفع المؤُنة على شاكِلة حالى معه ، وقد استصحبت مركوبا يَشُقُّ علىَّ هجره ، ويناسب مقامي شكله ونَجْره ، وسيدي في الإسعاف على الله أجرُه ، وهذا أمر عرض ، وفرض فُرض ، وعلى نظره المُعُوَّل ، واعتماد إغضائه هو المعقول الأول . والسلام على سيدى من مُعَظِّم قدره ، ومُلْتَزَم بِرِّه ، ابن الخطيب ، في ليلة الأحد السابع والعشرين لذي قعدة سنة خمسة وخمسين وسبعماية ،

⁽١) هذا في الإسكوريال . وفي النفح والاستقصاء (أعلمتني) .

⁽ ٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح والاستقصاء (بصفات) .

⁽٣) هذه العبارة وإردة في النفح والاستقصاء ، وساقطة في الإسكوريال .

^(؛) وردت هذه العبارة في الإسكوريال (من باب الهدية إلى باب العارية) والتصويب من النفح والاستقصاء .

والسَّمَاءُ قد جادت بمطرٍ سَهِرت منه الأَجفان ، وظُنَّ أَنه طُوفان ، واللِّحاق في غَدِ بالباب المولوي ، مؤملٌ بحول الله .

ومن الشعر المنسوب إلى محاسنه ، ما أنشد عنه ، وبين يديه ، في ليلة الميلاد المعظم ، من عام ثلاثة وستين وسبعماية عدينة فاس المحروسة :

[أَيا نسيم] (١) السَّحر بالله بلِّم خبـــر إِن أَنت يوماً بالحمى جررت فضل المئزر ثم حنَّثَت الخطو من فوق الكِثِيب الأَعْفر مُستقسرياً في عُشْسبه خفي وطيءِ المَطَسر تروى عن الضّحاك في الروض حديثُ الزُّهر مُخَلَّىة الأَذيبال بالعبير أو بالعَنْبسر وصِفِ لجيران الحِمى وجُلى مِم وسَهَرى وحقهم ما غيَّرَتْ وُدِّي صيروفُ الغِيسر لله عهد فيسه قضيت حميد الأَثـر أيَّسامه هي الستى أَحْسُبُها من عُمسري وياللَّيال فيه ما عيبٌ بغيه القِصر العمر فَيْنَسان ووجمه الدهر طَلِسق الغُرر والشَّمل بالأَحباب منظـوم كنَظْم الـدُّرر صفوٌ من العيش بــلا شائبة من كـــــدر ما بين أهل تَقْطِف الأَنْس جَنْي الثملر وبيسن آمسال تُبيسح القُرْب صافى الغُدُر يا شجراتِ الحيِّ حيَّاك الحيا من شجر

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفح (قل لنسيم) .

إذا أجال الشوق في تلك المغاني فكرى خرَّجت من خلق حديث الدمع فوق الطُّور وقلتُ يا خدُّ ارو من دمعي صِحاح الجوهري عهدى بحادى الرَّكب كالْوَرْقاء عند السَّحَر والعِيسُ تَجْتاب الفَلا واليَعْمسلات تنبسرى تخيط بالأخفاف مظلموم البَرا وهو بَــــوى قد عَطَفت عن مَيْـــد والتفَّت عــن حَــور قِسى سيرٍ ما سيسوى العبرم لحسا من وتسر حتى إذا الأعلام حليست لحفي البشسر واستَبْشَر النازحُ بالقسسرب ونَيْسل الوَطَسر وعيَّن الميقاتَ للسَّفر نجساحُ السَّفر والنساس بيسن مُحْسرم بالحج أو مُعْتَمسسر لَبَّيك لَبَّيك إلَّه الخلق بارى الصَّور ولاحت الكَعْبِـة بيتُ الله ذات الأَثــــر مقسام إبراهيم والمأمن عند الذَّعَسر واغتنم القوم كسواف القسادم المُبتَدر وأعقبوا ركعتي السمعي استلام الحجر وعَرَّفوا في عَرَفات كل عَرِف أَذْفَسر ثم أَفاض النساس سعياً في غد للمشعر فوقف و كبَّ سروا قبل الصباح المُثَّفسر وفي مِنيُّ نالوا المُني وأيقنسوا بالظُّفُسر وبعد رَمَّى الجمَسرا ت كان حَلْق الشَّعْسر

أكرم بذاك الصحب (١) والله وذاك النَّف (٢) يا فَوْزُه من مَوْقسف يا رَبْحُه من مَنْجسر حتى إذا كان الودا ع وطَواف الصَّدر فأَى صبر لم يَخُن أو جَلَد لم يَغْسدُر وأَى وجُد لم يَصُسل وسَلُوة لم تُهجسر ما أَفجع البَيْن لقَلْــب الوالــه المُسْتَغْفر(٦) ثم ثَنَوا نحو رسيو ل الله سَيْر الضُّمُسِر فعاينوا في طِيبَـة الأَلاء نــور نَيِّــر زاروا رسسول الله واستَشْفَعوا بِلَثْم الجُدُر نالوا به ما أمَلسوا وعرَّجوا في الأنسسر على الضَّجيعين أبسى بحكر الرِّضا وعُمسر زيارة الهادى الشُّفيـــع جَنَّـةٌ في المَحْشــر فِأَحْسَنِ الله عـــزا ت قاصدٍ لم يَــزُر ربْع ترى مُسْتَنزل الآى بسه والسَّسسور وملتقى جبريسل بالهسادى الزَّكيِّ العُنْصـــــر وروضة الجَنَّة بين روضة ومِنْبسس والمُنْتَقَى والكون من ملابس الخلق عَسرِي إِذْ لَم يَكُن فَي أُفُدِق مِن زُحِدِل أَو مُشْتَر (٣)

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (السفر) .

⁽ ٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (السفر) .

⁽ ٣) هكذا في الإسكوريال و فيالنفح (المستعبر) .

^(؛) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (ومشترى) .

ذو المعجزات الغُــرِّ أمثال النجوم الزُّهر يَشْهِد بِالصِّحدق له منها انشقــاق القُمَر نُطْق الحَصَى والشَّجر والضَّب والظَّمي إلى من أَطْعَم الأَلْفَ بصا ع في صَحيح الخَبَسر ء الرَّاحة المُنهمبر والجيش روَّاه بمـا يا نُكْتة الكون التي فاتت منسال الفيكر يا حجة الله على الرا ئے والمبتك يا أكرم الرُّسُل عملي الله وخيمر البَشَمو يامن له التّقدم الحـــق على التّأخــر يامن لدى مولسده المُقسداً المُطَهَّر ضاقت (۱) قُصُور قَيصر إِيوان كِسْرى ارتَجَّ إِذ كأنها لم تُسعدر ومَوْقد النــار طفـا يا عُمْدتي يا مَلْ جئي يا مَفْرعي يا وَزُرى يا من له اللواء والحَسوْض وَورد الكَوْتـــــر يا منقذَ الغَـرْق وهم رَهْن العـذاب الأَكبر إِن لِم تُحقِّق أَمـلِي بُؤْتُ بِسعى المُخْسِر صلَّى عليك الله يا نور الدُّجا المُعْتَكر يا ويحُ نفسي كم أرى [من غَفْلتي في غُمَر](١) واحسروا من قِــلّة الـزَّاد وبعد السَّــفر يُحِجِّني والله بالبرهــان وعُظُ المنبــر

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (ضاءت).

⁽ ٢) مكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . وفي النفح (في غفلة من عمرى) .

يا حُسْنَهَا من خطب لوحر كت من نظر (١) يا حُسْنها من شجَسر لو أَوْرَقَت من قَمْسر أومَّ لللَّهُ وبكت والأمر بكفّ القَدر أُسُوفُ العنزم بهنسته من شنسهر لِشسنهر من صفَّو الرجّب من رجب لصفنر ضيَّعتُ في الكَبْرة ما أَعُددُكُ في ضِغَسر وليس مَا مَرَّ مدن الأيسام بالمنتظر وقلَّ مَا أَنْ حَجِـــدْتُ سَلَامَةٌ فِي غَـــــرَر ولى غسريم لا يُسلَّى عن طلسب المُنكسر يا تَفْس جدِّى قد بدا الصبح ألا فاعْتَبسسرى واتَّعظى بمن منضَى وارْتَدعى وازْدَجسري ما بعْد شَيْب الفَوْد من مُرْتَقب فشمِّ فسمَّ أنتِ وإن طال المدى في قُلْعِية أو سَفَيِي وليس من عُـــلر يُقيم حجَّه المُعْتلر يا ليت شِعرى والمُني تَسْرِق طيبَ العُمــر فأُبرِّد الغُلَّدة من ذاك الزُّلال الخَصِدر مقتددیاً بمن مضی من سکف ومَعْشدر نالسوا جسسوار الله وهو الفَخْسر للمُفتَخ أرجو بإبراهيم مو لانا بلسوغ الوَطَــر

⁽ ١) هكذا في الإسكوريال . وفي النَّه (نظري) .

فى انْصَدق منه المُمتر (١) فوعسده لا يُمتُسري والخيسر ابن الخيُّسر فهو الإمسام المُرتضى أكرم من نال المني (٢) بالمُرْهفسات البُتْسو مُمَيِّدُ الملك وسيفُ الحسقِّ والليث الجَسرى خليفية الله السذى فاق بحسن السِّسير وكان منه الخُبر في العَلْبساء وفْق الخَبسر فصدِّق التَّصديق مسن مسرآه للتَّصسور ومستعين الله في ورد ليه وصَار فاق الملوك الصَّيد بالمَجد الرَّفيم الخَطر فأصبحت ألقابُهم مَنْسِيَّة لم تُذْكر وحاز منهم (٢) أوحـــد وضف العديد الأكثر برأيسه المأمون أو عسكره المُظَفَّسر بسيفه السُّفاح أو بعَـــزْمه المُقْستَكِر بالعَلَم المنصور أو بالذَّابل المُسْتَنصر (١) بابن الإمسام الطساهر البر الزَّكي السِّير مدخُك قد علَّم نظـــم الشِّعر مَنْ لم يَشْعر جُهدُ المُقِلِّ اليوم من مثلي كوسع المُكْشر فإن يُقَصِّر ظاهرى فلم يُقَصِّر مُضْعِر

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (يمترى) .

⁽٢) مكذا في الإسكوريال . وفي النقح (العلا) .

⁽٣) هكذا في الإسكوريال. وفي النفع (منه).

⁽ ٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (المنتصر) .

⁽ ه) هذه الأبيات الأخيرة كان قد نظمها ابن مرزوق في مديح ملك المغرب يومئذ السلطان أبي-الم ابراهيم المريني ، و لكنه لتي مصرعه في ذي القمدة ٧٦٧ ه قبل حلول المولد النبوي .

ووَرَدْتُ على باب السلطان الكبير العالم أبي عنان ، فيلوتُ من مشاركته. وحَميد سعيه ، ما يليق عثله . ولما نَكَبَه لـم أَقَصِّر عن مُمْكن حيلة في أمره. ولما هلك السلطان أبو عنان رحمه الله ، وصار الأمر لأخيه [المتلاحق من الأندلس أبي سالم بعد الولد المُسمَّى بالسَّعيد](١) كان ممن دَمُثَ له الطَّاعة ، وأَناخ راحلة المُلْك ، وحَلَب ضِرْع الدَّعوة (٢) ، وخطب [عروس] (٣) المَوْهبة ، فأَنْشَب ظُفْره في مَتات مَعْقود من لَدُن الأَّب ، مَشْدود من لدن القُرْبة (٤) ، فاستحكم عن قُرْب ، واستغلظ عن كَثَب ، فاستولى على أمره ، وخَلَطه بنفسه ، ولم يستأثر عنه ببَثِّة ، ولا انفرد بما سوى بضع أهله ، بحيث لا يَقْطَعُ في شيء إلاَّ عن رأيه ، ولا يَمْحُو ويُثْبِت إلاَّ واقفأ عند حدُّه ، فغَشِيت بابَه الوفود ، وصُرفت إليه الوجوه ، ووُقِفت عليه الآمال ، وخَدَمته الأَشْراف ، وجُلِبت إلى سُدَّته بضايعُ العقول والأموال ، وهادَتْه الملوك ، فلا تحْدُو الحُدَاة إِلَّا إليه ، ولا تحطُّ الرِّحال إلَّا لديه . إن حَضَبر أُجرى الرسم ، وأُنفذ الأَمر والنَّهي لَحْظًا أو سِراراً أو مَكاتبةً ، وإن غاب ، تردُّدت الرِّقاع ، واختَلَفت الرُّسل . ثم انفرد أخيراً ببيت الخَلْوة ، ومُنْتَبِذُ المُنَاجِاة ، من دونه مُصْطَفُ الوزراء ، وغايات الحُجَّاب (٥) ، فإذا انصرف تَبعَته الدُّنيا ، وسارت بين يديه الوزراء ، ووقفَت ببابه الأمراء ، قد وَسِم الكُلُّ لحْظَه ، وشَمِلهم بحسب الرُّتب والأموال رعبُه ، ووَسَم أَفْذَادَهُم تسويدُه ، وعُقدت ببَنان عِلْيتهم بَنانهُ . لاكن رضي الناس غايةٌ

⁽١) هذه الزيادة من النفح . ومكانها في المخطوط هذه العهارة (بعد و لده) .

⁽ ٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (الدولة) .

⁽ ٣) هذه الريادة من النفح

^(؛) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (التقرب) .

⁽ ه) هكذا في الإسكوريال , وفي النفح (الحجاية) .

لا تُدرك ، والحِقد (١) بين بنى آدم قديم ، وقَبيلُ الملك مبايِنُ لمثله، فطويت الجوانح منه على سَل ، وخُنيت الضَّلوع على بَثِّ ، [وأُغْمضت الجفون على قَذَى] (٢) إلى أَن كان من نَكْبته ما هو معروف جعلها الله له طُهورا .

ولما جَرَت الحادثة على السلطان [بالأندلس] ، وكان لحاق جميعنا بالمغرب ، جَنَيْتُ ثمرة ما أسلفتُه في وُدِّه ، فوق كَيْل الوَفا ، وأَشْرَك في الجاه ، وأَدرَّ الرِّزْق ، ورفع المجلس [بعد التَّسْبيب في الخلاص] (٥) ، والسَّعى في الجبْر ، جَبَرَهُ الله [تعالى وكان له] (١) أحوج ما يكون إلى ذلك ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم .

ولما انقضى أمرُ سلطانه رحمه الله ، وقَذَف به بحرُ التَّمحيص إلى شطّه، وأضحى جوُّ النَّكبة بعد الطِباقه ، آثر الثَّشْريق بأهله وجُمْلته ، واستقرَّ بتونس ، خطيب الخلافة ، مقيماً على رسمه من التَّجلَّة ، ذايع الفضل هتالك والمشاركة ، وهو بحالته الموصوفة إلى الآن كان الله له .

وكنت أحْسَسْتُ منه في بعض الكُتُب الواردة ، صاغية إلى الدُّنيا ، وحنيناً لما فارق من غُرُورها ، فحملني الطَّرر الذي ارتكبته في هذه الأَيام بتوفيق الله ، على أن خاطبته بهذه الرسالة ، وحقَّها أن يجعَلها خدمة الملوك من يُنسب إلى نبل ، أو يُلم بمعرفة ، مُصْحَفاً يَدْرسُه ، وشِعاراً يَلْتَزِمه ، وهي: سيدى ، الذي يدُه البيضاء لم تَذْهب بشهرتها المكافاة ، ولم تختلف

⁽١) هذا في الإسكوريال. وفي النفع (الحسد) .

⁽ ٢) هذه الزيادة من النفح .

⁽٣) مكذا في الإسكوريال . وفي النفع (الدول) .

⁽ ٤) هذه الزيادة من النفح .

⁽ ه) وردت في الإسكوريال (تسييب الحلاص) . والتصويب من النفح .

⁽ ٦) الزيادة من النهد .

في مَدْحها الأَفعال ، ولا تَغايرت في حَمدها الصَّفات ، ولا تزال تعترف بها العِظامِ الرُّفاتِ ، أَطْلَقكِ الله من أَسْرِ الكَوْن ، كما أَطْلَقك من أَسر بَعْضه ، ورشَّدك في سَهايه العالية وأرضِه ، وحقَّر الحظَّ في عَيْن بصيرتك عما يَحْمِلُك على رفضه . اتَّصل ني الخبرُ السَّار من تَرْكك لشأنك ، وإجْناءِ الله إيَّاك ثمرة إِحْسانك ، وإنْجِياب ظَلام الشِّدة الحالك ، عن أُفُق حالك . فكبَّرتُ لانتشاق عفو الله العاطر ، واسْتَعْبرتُ لتضاؤل الشِّدة بين يَدَى الفَرَج ، لا بسوى ذلك من رضى مخلوق يُومَر فيأتَّمر ، ويدعُوه القضامُ فَيبْتَدِر ، إنما هو فَيْي، مُ وظُلٌّ ليس له من الأَمر شَييءٍ ، ونسأَله جلَّ وتعالى أن يجعلها آخر عهدك بِالدُّنيا وبَنيها ، وأوَّلَ مَعارج نَفِسك ، التي تُقَرِّمها من الحقِّ وتَدْنيها ، وكأَنَّني والله أُحِسِّ بثِقُل هذه الدعوة على سمعك ، ومضادَّتِها ولا حول ولا قوة إلا بالله لطَبْعِك ، وأنا أنافِرك إلى العقل الذي هو قِسطاس الله في عَالَم الإنسان ، والآلةُ لبثِّ العدل والإحسان . والمَلِك الذي يَبين عنه تُرْجِمَان اللِّسان ، فيأَقول ليتَ شِعرى ما الذي غَبَظ سيدي بالدُّنيا ، وإن بلغ من زبْرجها الرُّتبة العليا ، وأَفْرض المِثال لحالة إِقبالها ، ووَصْل حِبالها ، وضَّرَاعة سِبالها ، وخشوع جِبالها . أَلِتَوقُّع المَكْرُوه صَباح مَسا ، وارتقاب الحوالة التي تُديل من النَّعيم الْبَأْسا . ولزوم المنافسة التي تُعادى الأُشراف ِ والرؤسا . أَ لترثُّبُ العَثْبُ ، حتى على التَّقصير في الكَتْب ، وظَعِينة جارٍ الجَنْبِ ، وولوع الصَّديق بإحصاء الذُّنْبِ . أَلِنَسْبة وقايع الدولة إليك وأَنت بَرِي ، وتطويقِك المُوبِقات وأَنت منها عَرى . أَ لاسْتِهدافِك للمَضَّار التي تُنتجها غيرةُ الفُروج ، والأَحقاد التي تَضَّطِبنُها رَكْبَةُ السُّروج وسَرْحةُ المُروج ، ونجوم السَّما ذاتِ البُروج . أَلِتَقْليدك التَّقْصير فما ضاقت عنه طاقتُك ، وصحَّت إليه فاقتُك ء من حاجة لا يَقْتَضِي قَضاها الوجود ،

ولا يُكَيِّفُها الرُّكوع لِلْمَلك والسُّجود . أَلْقَطْع الزَّمان بين سلطان يُعبد ، وسِهام للغَيوب تُكبُّد ، وعَجاجةِ شَرَّ تُلبُّد . وَأَقْبُوحة تُخَلَّد وتُوَبُّد . أَلِوَزير يُصانع ويُدارى . وذي حُجَّة صحيحة يُجادل في مُرْضاة السُّلطان ويُمارى ، وعَوْرَةِ لا تُواْرَى . أَلِمُباكرة كلِّ عايبِ حاسد ، وعدوٌّ مُشْتَأْسِد ، وسوق للإِنصاف والشُّفَقة كاسِد ، وحالِ فاسد . أَ لِلْوفود تَتَزاحم بِسُدَّتك ، مُكَلِّفة لك غير ما في طَوْقك ، فإن لم تَنكل أغراضها . قلَبت عليك السَّما من فوقك. أَ لِجُلَساءِ ببابك ، لا يَقْطعون زمن رجوعك وإيابك ، إلاَّ بقَبيح اغْتِيابك. فالتَّصرُّفات تُمْقَت ، والقَواطع النُّجوميَّات تُوقَيَّت ، والأَلاقي (١) تُبَثُّ ، والسعايات تُحثُّ ، والمساجد يُشْتَكي قيها البَثُّ ، يعتقدون أن السلطان في يَدك ، بمنزلة الحِمار المدبُّور ، واليَّتِيم المَحْجُور ، والأسير المامُور ، ليس له شهرة ولا غَصب ، ولا أملُ في الملك ولا أرَّب ، ولا مَوْجِدَةُ لأَحد كامنةً ، وللشُّر ضامِنة . وليس في نفسه عن رأى نُفْرة ، ولا بإزاء ما لا يقبله نَزْوة وطَفْرة ، إنما هو جارحَةٌ لصَيْدك ، وعان فى قَيْدك ، وآلةٌ لتَصَوُّف كَيْدِكَ ، وأَنَّكَ عِلَّة حَيْفه ، ومُسَلِّط سيفه . الشُّرَّار يُسْمِلُون عُيُون الناس باسمك ، ثم يُمَزِّقون بالغَيْبَة مزْق جسمك ، قد تنَخَّلهم الوجودُ أُخبثَ ما فيه ، واختارهم السُّفيه فالسُّفيه ، إذ الخير يُسرُّه الله عن الدُّول ويُخْفيه. ويُقْنِعه بالقليل فَيَكفيه . فهم يَمْتاحونبك . ويولُونك المَلامة ، ويَقْتَحمون عليك أبواب القول ، ويسدُّون طُرَق السَّلامة ، وليس لك في أثناه هذه إِلاَّ مَا يُمُوزُكُ مَعَ ارتفاعه ، ولا يَضُوتُكُ مَعَ انْقِشاعه ، وذهاب صُّداعه . من غِذَاء يُشبع ، وثوب يُقْنع ، وفِراشِ يُنِيم ، وخَدِيم يَقْعُدويُقيم . وما الفايدة في فَرُش تحتها حَمْر الغَضا ، ومال من ورايه سُوء القَضا ، وجاه يُحَلِّق عليه

⁽١) الألاق جمع ألقية ، ومعناها الألغار والأحاجي .

سيفُ مُنْنَضًا . وإذا بَلَغَت النَّفْس إلى الالتِّذاذ بمالاتَّمْلك . واللَّجاج حول المَسْقط الذي تعلم أنها فيه تَمْلك ، فكيف يُنْسب إلى نْبْل أو يُسَر مع السعادة في سُبُل . وإن وجَدْتَ في القّعود بمَجْلِس التَّحية بعض الأريحيَّة ، فليْتَ شِعْرِي أَيُّ شِيءٍ زادَها ، أَو معْنيُّ أَفادَها ، إِلاًّ مُباكرةٍ وجْهِ الحاسِد ، وذي القلب الفاسِد ، ومواجهة العدوِّ المُسْتَاسِد . أو شَعُرْتَ ببعض الإيناس في الركوب بين النَّاس ، هَلِ الْتَذَّت إِلاَّ بحِلْم كاذب ، أَو جذبها غيرُ الغُرور مُجاذِب . إنما الحِلْية وافَتْك من يُحدِّق إِلى البزَّة ، ويستطيل مدَّة العِزَّة ، ويرتاب إِذَا حُدِّث بخبرك ، ويَتْبَع بالنَّقد والتَّجسُّس مواقع نظرك، ويمنَّعُك من شارة أُنْسِك ، ويحتال على فراغ كِيسك ، ويُضْمِر الشُّرُّ لك ولرَسْيك . وأَيُّ راحة لمن لا يُباشر قَصْده ، ويَسِير متى شا وَحْده ، ولو صحُّ في هذه الحال لله حظٌّ ، وهَبْه زهيداً ، أو عَيَّن للرُّشد عملاً حميداً ، لساغ الصَّابُ (١) . وخَفَّت الأَوْصاب . وسَهُل المُصاب . لاكن الوقت أشْغَل ، والفكرَ أَوْغَل ، والزَّمنُ قد غَمَرته الحصصُ الوهْمِيَّة ، واستَنْفَدت منه الكِّيَّة . أَمَا ليلُه ففكرٌ أَو نومٌ ، وعَتْبٌ يَجرُّ الضِّراس ولَوْم ، وأَمَا يومُه فَتَكْبِيرٍ ، وقَبِيلِ ودَبِيرٍ ، وأَمور يعيا بها ثَبِيرٍ ، وبلاءُ مُبِيرٍ ، ولَغَطُّ لا يدخل فيه حكيمٌ كبير ، وأنا بمثل ذلك حَبير . ووالله ياسيَّدي ، ومَن فَلَق الْحبُّ وأخرج الأبُّ ، وذَرا من مَشي وما دبُّ ، وسمَّى نفسه الربُّ ، لو تِعلَّق المال الذي يَجدُه هذا الكَدْح ، ويُوري سَقِيطه هذا القَدح ، بأذيال الكواكب. وزاحمت البدر بدره بالمناكب ، لا وَرثه عَقِب ، ولا خَلَص به مُحْتَقب، ولا فاز به سافرٌ ولا مُنْتَقِب. والشَّاهد النُّول والمشايم الأُول. فأين الرُّباع المُقْتَنَاة ، وأَين الدِّيار المُبْتَداة ، وأين الحدايق المُغْتَرسات ، وأين الذُّخاير

⁽١) ورد في هامش المخطوط ما يأتي الصابة شجرة مرة . وجعه صاب .

المُخْتَلسات ، وأَين الودايع المُؤمَّلة ، وأين الأَمانات المُحَمَّلة ، تـأذَّن الله بتُشِيرِها ، وإدناءِ وتار التيَّار من دنانيرها ، فقلما تلقى أعقامهم إلا أعْرُباً للطُّمور ، مُتَرَمِّقين بجرايات الشُّهور ، مُتعلِّلين بالهباءِ المُنثُور ، يُطْردون من الأَّبواب التي حُجِب عندها آباؤهم ، وعُرِف،نها إِباؤُهم ، وشُمَّ من مقاصيرها عَنْبَرُهم وكِباؤُهم ، لم تُسامحهم الأَيام إلا في إرث مُحَرِّر ، أوحلاَل مُقَرَّر، وربما محَقَّهُ الحَرام ، وتعذَّر منه المرام . هذه أُعزَّك الله حالُ قَبُولها ومالها مع التَّرفيه ، وعلى فرض أن يَسْتَوْفى العُمْر في العزِّ مُسْتَوفيه . وأما ضِدُّه من عدوًّ يِتحكُّم ويَنْتَقِم ، وحُوتُ بَغْي يَبْتَلِع ويَلْتَقم ، وطَبَقُ يَحْجِب الهوا ، ويُطيل في التُّواب التَّوا، وتُعبان قَويدُ (١) يعضَّ السَّاق، وشوبُوب عذاب يُمَرِّقُ الإِبشارِ الرِّقاقِ ، وغيلةٌ بهديها الواقِبُ الغاسقِ ، ويَجْرَعُها العدوُّ الفاسق ، مع الأَفول والشُّروق . فهل في شيءٍ من هذا مُنْتَبَطُّ لنفس جُرَّة ، أَو ما يساوي جُرْعةَ حال مُرَّة .. واحَسْرتاه للأَحلام ضَلَّت ، وللأَقدام رُلَّت ، ويالها مُصِيبةٌ جُلَّت ، ولسيدى أن يقول حَكَمْتُ على باستِثْقال الموعِظة واسْتِجْفانها ، ومُراوَدة الدُّنيا بين خِلاَّنِها وأَ كِفايها ، وتناسي عدم وفايها ، فَأَقِولَ الطَّبِيبِ بِالعِلَلِ أَدرى ، والشُّفيقِ بِسُوءِ الظُّن مُغْرَى . وكيف لا وأنا أَقِفِ على السَّحاآت ، بخطِّ سيدى ، من مَطارح الاعتِقال ، ومَثاقِف النُّوبِ التُّقالِ ، وجَلُوات الاستعداد للقاء الخُطوب الشِّداد ، ونَوْش الأَّسِنَّة الحِداد ، وجيث يَجْمُل دَمْثُلُه أَلَّا دَصْرِف في غير الخضوع لله بَدَاناً ، ولا يَثْنِي لمخلوق عِناناً . وأتعرف أنها قد ملأت الجوّ والدوّ ، وقَصَدَت الجَماد والبوّ، تقتحم أَكُفُّ أُولَى الشَّمات ، وحَفَظَة المذَّمَّات ، وأعوان النُّوب المُلِمَّات، زيادة في الشُّقا ، وقَصْد أُبرياءٍ من الاخْتِيار والانْتِقا . مُشْتَملة من التَّجاوُز

⁽١) قميد أعنى طويل من قمد قمدا أي طال حبسه .

على أَغْرَب من العَنْقا ، ومن النِّقاق على أَشْهر من البَلْقا . فهذا يُوصف بالإمامة ، وهذا يُنسب في الجود إلى كعب بن مامة ، وهذا يُجعل من أهل الكرامة ، وهذا يُكلَّفُ الدُّعاء وليس من أهل ، وهذا يُطلب منه لقما الصَّالحين وليسوا من شَكله ، إلى ما أَحْفَظَني والله من البحث عن السُّموم، وكُتُبِ النجوم ، والمَذْمُوم من المعلوم ، هلاّ كان مِن يَنْظُر في ذلك قد قُوطع بتاتاً ، وأعتقد أن الله لد جعل لزَمَنِ الخير والشُّر مِيقاتاً ، وأنَّا لانملك موتاً ولا نُشوراً ولا حياناً ، وأنَّ اللَّوح قد حَصَر الأَشياءَ مَحْواً وإثباناً ، فكيف نرجُو لما منعَ منالاً ، أو نستطيعُ مما قلر إفلاتاً . أَفِيدُونا ما يُرجِّح العقيدة الْمُقَرَّرَةِ، نَتَحَوَّلُ إليه ، وبيِّنوا لنا الحقُّ ، نُعوِّل عليه . الله الله ياسيدي في النَّفْسِ المُرَشَّحة ، وللذَّاتِ المُحَلِّدِّ بِالفَصَايِلِ المُوَشَّحة ، والسَّلفِ الشَّهَيرِ الخيِّر ، والعُمْر الدُّشْرِف على الرِّحلة بعد حَثِّ السَّير ، ودَعْ الدنيا لأَهلنها ، فما أَرْكُسَ خُطُوطُهم ، وأَحَسَّ لحُوطُهم ، وأقلَّ متاعهم ، وأعجل إسراعهم، وأكثر عَناءَهم ، وأَقْصَرَ أَناءُهم :

ما تم الله الما رأيست ورعا تعيى السيلامة والنساس إما جسائر أو حاير يشكو ظلامة والله ما احتقب الحريص سوى الدُّنوب أو الملامة هل ثم شك في المعساد الحق أو يوم القيامة قولوا لنسا ما عندكم أهل الخطابة والإمامة وإن رميت بأحجاري ، وأوحرت المر من أشجاري ، فوالله ماتلبَّست منها لليوم بشيء قديم ولا حديث ، ولا استاثرت بطيب فضلاً عن حبيث . وما أنا إلا عابر سبيل ، وهاجر مرعي وبيل ، ومرثقب وعد قدر فيه الإنجاز ، وعاكف عن حقيقة لا تعرف المجاز قد فرزت من الذنيا

كُمَا يُفَرُّ مِن الأُّسَد ، وحاولت المقاطعة ، حتى بين رُوحي والجَسَد ، وغَسَل الله قلبي ، وله الحمد ، من الطَّمع والحسَد ، فلم أُبْقِ عادة إلاَّ قطعتُها ، ولا جنَّةً للصَّبر إلاَّ ادَّرَعتُها . أمَّا اللِّباس فالصُّوف ، وأما الزُّهد فما في أيدى الـنـاس فمَعْروف ، وأما المال الغَبِيط فعلى الصَّدقة مصروف . ووالله لو علمتُ أَنَّ حالى هذه تتَّصل ، وعُراها لا تنفصل ، وأن ترتبيي هذا يدوم ، ولا يجيزُنى الوعد المحتوم ، والوقت المعلوم ، لمتُّ أَسَفاً ، وحَسْبي الله وكَفَا . ومع هذا ياسيدي ، فالموعظةُ تُتَلقَّى من لسان الوُجود ، والحكمةُ ضالَّةُ المُؤْمن يطلُّبها ببدل المجهود ، ويأخذُها من غير اعتبار بمحلِّها المذمُوم أو المحمود . ولقد أعْمَلْتُ نظرى فيما يكافئ عنى بعض يَدِك ، أو ينْتَمى في الفِضل إلى أُمَدِك ، فلم أر لَكَ الدُّنيا كَفًا ، هذا لو كنت صاحب دُنيا، وأَلفيت بذل النَّفس قليلاً لك من غير شرط ولا ثُنَّيًّا ، فلما أَلْهَمَى الله لمخاطبتك مهذه النَّصيحة المفرَّغة في قالَب الجَفا ، لمن لا يُشبت عين الصَّفا . ولا يُشْمِ بارقَة الْوَفا ، ولا يعرف قاذُورَة الدُّنيا مَعْرِفة مِثْلَى من المُتَكَنِّسِين مها المُنْهمكين ، وينظر عَواره الفادِح بعين اليقين ، ويعلم أنها المومِسة التي حُسْنها زُور ، وعاشُقها مغْرور ، وسُرورها شُرور ، تَبَيَّن لى أَنَى قد كافَيْتُ صنبيعَتَك المتقدِّمة ، وخرجتُ عن عهدتك المُلْتَزَمة ، ومَحَضْتُ لله النَّصح الذي يُقِرُّ بعزِّ الله ذاتك ، ويُطيب حياتك ، ويُحيي مَواتِك ، ويريح جَوارِحَكَ من الوَصَب ، وقَلْبَكَ من النَّصب ، ويُحقِّر الدنيا وأَهْلَها في عَيْنَكَ إِذَا اعْتَبَرْت ، ويُلاشي عَظايِمها لديك إذا اخْتَبَرْت ، كلُّ من تقع عليه عينُك حقيرٌ قليلٌ ، وفقيرٌ ذليل ، لا يَفْضُلك بشيء إلاَّ باقْتِفاء رُشْد أَو تَرْك غيُّ ، أَثوابهُ النَّبيهة يُجرِّدها الغاسل ، وعُرْوة غيره يُفَصِّلها الفاصل ، ومالهُ الحاضر الحاصل ، يَعيث فيه الحُسام الفاصل ، والله

مَا تَعَيِّن للخَلَف إلاَّ مَا تَعَيَّن للسَّلَف ، ولا مصيرُ المجموع إلاَّ إلى التَّلف ، ولا صَحَّ من الجِياط والمِياط ، والصِّياح والعِياط ، وجَمْع القيراط إلى المهيراط ، والاستظهار بالوَزَّعة والأشراط ، والخَبْط والخْبَّاط ، والاسْتِكثار والاغْتِباط ، والغُلُوِّ والاشْتِطاط ، وبنا الصَّر ح وعمل السَّاباط ، ورفع العماد وإدارة الفُسْطاط ، إِلاَّ أَلَمُّ يُذهب القوة ، ويُنْسَى الآمال المرجُوَّة ، ثمّ نَفَسٌ يصعد ، وسَكَرات تتردُّد ، وحسرات لِفراق الدُّنيا تتجدُّد ، ولسانٌ يَتْقُل ، وعينٌ تُبصر الفراق الحقُّ وتمقُل . قل هو نبأ عظيم ، أنتم عنه مُعْرضون . ثم القَبْرُ وما بعده ، والله منجز ٌ وعيدَهُ ووعْدَه . فالإضرابُ الإِضرابُ ، والتَّراب التَّراب ، وإن اعتَذَر سيدى بقُلَّة الجَلَد ، لكثرة الوَلد ، فهو ابن مَرْزوق ، لا ابن رَزَّاق ، وبيده من التَّسبُّب ، ما يتكفَّل بإمساك أرْماق . أين النَّسْخُ الذي يَتَبلَّغ الإنسان بأُجرَته ، في كِنِّ حُجْرته ، لا بل السؤال الذي لا عار عند الحاجة معَرتَّه ، السؤال والله أقومُ طريقاً ، وأكرم فريقاً ، مِنْ يد تمتَدَّ إلى حَرام ، لا يَقُوم عرام ، ولا يُومِّن من ضِرام أُحْرِقت فيه الحُلل ، وقُلِبت الأَديان والعِلَل ، وضُربت الابْشار ، ونُحرت العِشار ، ولم يَصل منه على يُدَى واسِطةِ السُّوءِ المِعْشار . ثم طُلب عند الشِّدَّة فَفُضِيح ، وبان سَوْمه ووَضَح ، اللهم طهِّر منَّا أَيْدِينا وقلوبَنا ، وبلِّغنا من الانصراف إليك مَطْلُوبَنا ، وعرِّفنا بمن لا يَعْرِف غيرك ، ولا يَسْتَرْفِد إِلَّا خَيْرِكَ يِاأَلُهُ وحقيقٌ على الفُّضلاءِ إِن جَنَح سيدى منها إِلى إِشارة ، أَو أَعمل في احْتِلامِها إِضباره ، أَو لَبِس منها شَارَة ، أَو تَشَوُّف إِلَى خدمة إِمارة ، أَلا يُحْسنوا ظنونهم بعدها بابن ناس ، ولا يَغْتَرُوا بِسَمْتِ ولاخَلْقِ ولا لِباس، فما عَدَا عمَّا بَدا . تَقْضَى العُمْر في سِجْنِ وَقَيْد ، وعَمْرو وزَيْد ، وضُرٍّ وكَيْد ، وطِراد صَبْد ، وسَعْد وسَعيد ، وعَبْد وعَبيد ، فمتى تظهرُ الأَفكار ،

ويَقِرُّ القرار ، وتُلازَم الادِّكار ، وتُشام الأَّنوار ، وتَتَجلَّى الأُسرار ، ثم يقع الشُّهود الذي تذهب معه الأَّفكار ، ثم يحقُّ الوُّصول الذي إليه من كلِّ ما سواه الفرار ، وعليه المدار . ووَحَقُّ الحقِّ ، الذي ما سواه فباطل ، والفَيْضِ الرَّحْماني ، الذي رَبابهُ لا بـد هاطل ، ما شاب مُخاطبتي لك شايبةٌ برَيْب ، ولقد مُحَضْتُ لكما يَسْحَضه الحبيب إلى الحبيب أن ميحمل جَفاً في الذي حَمَلَتْ عليه الغَيْرة ، ولا تَظْنُ في غيْره . وإن أَقْدَر قَدْري في مُكاشفة سيادتك بهذا البِّثِّ ، في الأُسلوب الرَّث ، فالحقُّ أَقْدَم ، وبناوَّه لا يُهْدم ، وشَأَلَى معروف في مُواجهة النجبابرة ، على حِين يَدى إلى رِفدِهم مَمْدُودة ، ونَفْسي في النُّفوس المُتَهَافِيّة عليهم مَعْدُودة ، وشَبابي فاحِمّ ، وعلى الشُّهوات مُزَاحِمٌ ، فكيف بي اليوم مع الشُّيب ، ونُصْح الجَيْب ، واسْتِكْشاف العَيب، إِنَّمَا أَنَا اليوم على كُلِّ مَنْ عَرَفْنِي كُلُّ ثقيل ، وسيفُ العَذَّل في كَفِّي صَقِيلٍ، أَعْذِل أَهْل الحوى ، وليست النُّفوس في القَبُول سَوا ، ولا لكلِّ من ضَرَّ دَوا ، وقد شَفَيْتُ صَدْرى ، وإن جَهلتُ قدْرى ، فاحْمِلني حَمَلَكِ الله على الجادَّة الواضحة ، وسَحَب عليك سِتْر الأُبوَّة الصَّالحة ، والسَّلام .

ولمَّا شُرَح كِتابَ « الشَّفَا » (٢) للقاضى أبى الفَضْل عِياض بن موسى ابن عِياض رحمه الله ، واسْتَبْحر فيه ، طلب أهل العُدُوتين بنَظْم مقطوعات تَتَضَمَّن الثَّناءَ على الكِتاب المذكور ، وإطْراءَ مؤلِّفه ، فانْثال عليه من ذلك الطَّم والرَّم ، بما تعدَّدت منه الأوراق ، واخْتَلفت في الإجادة وغيرها

⁽١) وردت في الإسكوريال (الجيب). وننتقد أن التصويب أرجح.

⁽١) كتاب « الشفا يتعريف حقوق الصطفى » هو أعظم كتب القاضى الإمام الحافظ عياض أإن موسى بن عياض البحصبى السبنى المتوفى بمراكش سنة ٤٤ه هـ. وسوف يترجم له ابن الحطيب ايما بعد فى حرفه الدين .

الأَرزاق ، إيثَاراً لِغَرضه ، ومبَادَرَةَ من أهل الجهات لإِسعاف أَرَيهِ ، وطُلب منى أَن أُلِمَّ فى ذلك بشيء ، فكتُنبت فى ذلك :

شِفا عياضِ للصَّدور شِفاءُ وليس بفضل قد حَواه خفاءُ هديَّةُ برُّ لَم يكن لجَزِيلها سوى الأَجروالذِّكرالجميل كَفاءُ وفَّ لِنَبِي الله حتى وفسائه وأكْرَم أوصاف الكِرام وفاء وجاء به بَحْرًا يقول بفضله على البَحْر طَعْمٌ طيّبُ وصفاء وحق رسول الله بعد وفاته رعاه وإغفالُ الحُقوق جَفاء هو الذَّخريُغني في الحياة عَتاده ويَتْرُك منه اليقينُ رِفاءُ هو الأَثْرُ المحمود ليس يَنالُه دُثُـسور ولا يُخْشى عليه عَفاء حَرَصْت على الإطناب في نَشْر فضسله وتَمْجِيده لو ساعدتني فاء واستزاد من هذا الغرض ، الذي لم يَقْنَع منه بالقليل ، فبعثتُ إليه من محل انتقالي بمدينة سَلا حرسها الله :

أَزاهير رياض أم شفاءً لِعياض جدًّل الباطلَ للحت بأسياف مواض وجلا الأنسوار بُرها نا بحَقُ وافتراض وشفى من يشتكى الغُّلَاتة في زُرْق الحياض أيُّ بُنيان مُعارِ (٢) آمنٍ فَوْق انقضاض أيُّ عهد ليس يُرمى بانتكاث وانتقاض ومعان في سطور كأُسُود في غياض وشعائ لصدور من ضَنى الجهل مُراض وشعائ لصدور من ضَنى الجهل مُراض

⁽١) وردت في الإسكوريال (بخلف) والتصويب من النفح .

⁽٢) هكذا في الإسكوريال و في النفح (مقال) .

حَرِّر القصد فما شـــين بنقــد واعتراض يا أبا الفضل أدر بأنَّ الله عن سَسعيك راض فاذ عبد أقرض الله برجحان القسراض وجُنْت عيزٌ المَدايا من طِيوال وعِسراض لك باأصدق راوِ لك باأعْدَل قساض لرسيول الله وفَيْست بجد وانتهاض خيرُ خَلْق الله في حسسال وفي آت ومساض سدَّد الله ابن مرزوق إلى تلك المسراض زُبدة العِسرفان مَعْنى كلِّ نُسْك وارتياض فتوكَّى بَسْط ما أَجْمَلِتَ من غيسر انقباض ساهرٌ أنم يَارْر في استخلاصيسة طَعْسمَ اغْتِماض إن يكن دَيْنا على الأيسام قد حان التَّقاض دام في عُلُو ومن عاداه مسوى في انخِفساض ما وشَى الصُّبح الدِّياجي في ســـواد بِبَيـاض

ثم نظمتُ له أيضاً في الغرض المذكور ، والإكثار من هذا النمط ، في هذا الموضع ، ليس على سبيل التَّبجُّح بغرابته وإجادته ، ولاكن على سبيل الإشادة بالشُّرح المشار إليه ، فهو بالغُّ غاية الإستِبْحار .

حُيِّيتَ يَامُخْتَطَّ سَبْت بِن نُوح ﴿ بِكُلِّ مُزْنَ يَغْتَدَى أُو يروح وواصلاً في العلم جَرْى الجَمُوح

وحمل الرِّيحان ريح الصَّبا أمانةً في كُلِّ إلى كلِّ روح (١) دارُ أَى الفضل عِياض الذي أضحت بريًّاه رياضاً تَفُوح يا ناقِل الآئـــار يُعنى مـــا

^(1) هكذا وردت هذه الشطرة في الاسكوريال . وفي النفح (أمانة فيك إلى كل روح) .

طَرفك للمجد شديدُ الطُّموح والصبح لا يُنكر عندالوضوح مِنْحة تَقْصُر عنها المُنــوح من صَيِّب الفِكر الغمامُ السَّفوح ومن لسان الصَّدق طيرٌ صَدُّوح وكيف لا يُثمر أو لا يفوح فى الجَيب والأعطاف منها نُضوح فهذه الأعلام منه تَلُسِوح يامَنْ أَضِلُ الرُّشْدَتَبْنِي الصَّروح خَلْقاً جديداً بين جسم ورُوح إذا تَقَضَّى عُمْر سِام ونُوخ وكلُّ عطف فهو غَضُّ (٢) مَروح إن هاج منه الذُّكر أنْ لا يَبُو ح وقد سطا البُعد وطال النَّزوح ما هنَّ أكباد ولكن جُروح بِسَيِّد الإرسال فضلُ الرُّجوح والشهب (٣) تَخْفِي عنداشراق يوح (٤) منه ابنُ مرزوق بخير الشُّرو ح

طِرفكِ في الفخر بعيدُ المدا كفاك إعجازاً كتاب الشفا لله ما أجزلت فِينسا به مسن روضٌ من العلم هَمَى فسبوقه فمن بيان الحقِّ زَهْرُ نِسِدُ⁽¹⁾ تـأرُّج العَرْف وطاب الجَنَّى وحُلَّةٌ من طيب خير الورى ومُعَسَلَّمُ للدين شيلاته فقل لهامان كذا أو فسلا في أَخْسَن التَّقُويم أَنْشَاتُه فعُمْره المكتوب لا يَنْقضي كأنَّه في الحَفْل ربحُ الصَّبا ما عُذر مَشْغُوف بخير الورى عجبت من أكباد أهل الهوى إن ذُكر المخبُوب سالت دِما يا سيُّدَ الأوضاع يا مَنْ له يا مَنْ له الفخر على غيسره یا خَیْر مشروح وفیَّ واکْتَفی

⁽١) مكذا في الإسكوريال . وفي النفع (بدا) .

⁽ ٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (غصن) .

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفح (والشمس) .

⁽ ٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (بوح) .

فَتْحٌ من الله حَبِــاه بــه ومن جَناب الله تاتى الفُتوح مولده: بتلمسان عام أحد عشر وسبعماية (١)

محمد بن عبد الرحمن بن سعد التَّميمي التَّسِلي (٢) السكر سوطي من أهل فاس ، نزيل ما لَقة يكني أبا عبد الله .

حساله

الشيخ الفقيه المُتكلِّم أبو عبد الله ، غزيرُ الحِفْظ ، مُتبحِّر الذِّكر ، عديم القَرين ، عظيم الاطِّلاع ، عارف بأساء الأوضاع ، يَنْ ال منه على المسايل كثيب مَهِيل ، ينقل الفقه منسوباً إلى أمانة ، ومنوطاً برِجاله ، والمحديث بأسانيده ومُتُونه ، خَوَّار العِنان) وسَّاع الخَطْو ، بعيدُ الشأو ، يفيض من حديث إلى فقه ، ومن أدب إلى حكاية ، ويتعدى ذلك الشأو ، يفيض من حديث إلى فقه ، ومن أدب إلى حكاية ، ويتعدى ذلك إلى غرايب المنظومات ، مما يختص بنظمه أولو الشَّطارة والحرفة من المغاربة ، ويستَظهر مُطوَّلات القصاص ، وطوابير الوُعَاظ ، ومساطير أهل الكُدْية ، في أسلوب وقاح ينفضحه الإعراب ، حسن الخُلُق جمُّ الاحتمال . مُطرِّح الوقار ، رافضُ التَّصَنُّع ، مُتَبَذِّل () اللَّبْسَة ، رَحيب أكناف المرارة لأهل الوقار ، رافضُ التَّصَنُّع ، مُتَبَذِّل () وينوط بهم الوسائل ، كثيرُ المشاركة الولايات ، يُلقى بمعاطِنهم البَرْك ، وينوط بهم الوسائل ، كثيرُ المشاركة

⁽ ١) جاء فى « جذوة الاقتباس » أنه توفى بعد الثمانين وسبعمائة (ص ٢٢٧). وورد فى هامش الخطوط ما يأتى بعد ذكر مولد ابن مرزوق : « قال الشيخ جلال الدين السيوطى فى تاريخ النحاة ، مات فى ربيع الأول سنة إحدى و ثمانين وسبعمائة ، . هذا ولم يكن من الميسور أن يذكر ابن الخطيب وفاته ، وقد توفى قبله نخمسة أحوام .

⁽ ٢) نسبة إلى قبية « تسولة » إحدى قبائل البربر النازلة في شمال غربي المغرب الأقصى .

⁽٣) خوار العنان أي سهل المعطف لينه .

⁽ع) هكذا وردت في الإسكوريال . ومتبذل اللبسة أرعير معن بمنيسه وهندامه . ودلك يخلاف ميتذل اللبسة أعني رث الملابس .

لوُصلابه ، مُحْصِبُ على أهل بيته ، حَدِبٌ على بَنيه . قَدِم على الأَندلس عام اثنين وعشرين وسبعماية ، فأقام بالجَزيرة مقرياً بمسجد الصَّوَّاع منها، ومسجد الرَّايات . ثم قدم على مالقة وأقرأ بها ، ثم قدم على غرناطة عام خمسة وعشرين وسبعماية ، فتعرف على أرباب الأَمر ، بما نجحت حيلته ، وخف به موقعه ، فلم يَعْدم صلة ، ولا فقد مِرْفَقَة ، حتى ارتاش وتأثّل بمحل سُكناه من مالقة ، مَدَرة مُغِلَّة ، وعقارا مفيدا . وطال قعوده لسَرْد الفقه بمسجدها الجامع ، نَمير في الركب ، مَهْجور الحَلقة ، حَمْلا من الخاصة والعامة ، لتلبُّسه بالعَرض الأَدْني . وهو الآن خطيب مسجد القصبة بالخاصة والعامة ، كبير .

مشيخته

قرأ القرآن على الجماعة بالمغرب والأندلس ، منهم أبوه ، والأستاذ أبو الحسن القيجاطى البكوى ، وأبو إسحق الحريرى ، وأبو الحسن بن شليمن ، وأبو عبد الله بن أجروم . وقرأ الفقه على أبى زيد الجزولى ، سليمن ، وأبو عبد الله بن أجروم . وقرأ الفقه على أبى زيد الجزولى ، وعبد الرحمن بن عفان ، وأبى الحسن الصغير ، وعبد المؤمن الجاناتى (۱) وقرأ الكتاب بين يديه مدة ، ثم عَزَله ، ولذلك حكاية . حَدثنى الشيخ أبو عبد الله الكرسوطى ، المُترجم به ، قال قرأتُ بين يديه ، في قول أبى سعيد في التهذيب ، والدَّجاج والأوز المُخلات ، فقال أنظر هل يُقال الدَّجاج أو الجدّاد ، لغة القرآن أفصح ، قال الله تعالى : وجُددُ بيض . الدَّجاج أو الجدّاد ، لغة القرآن أفصح ، قال الله تعالى : وجُددُ بيض . [وحمر مختلف أنوانها] (۲) . وغرابيب سُود . فأرزى به ، ونقل إليه إزاره (۲) ، فعزله . وقعد بعد ذلك للإقراء بفاس ، كذا حدث . وأخذ عن

⁽ ١) هكذا وريت في الإسكوريال ، وفي الحذوة (الحناتي) .

⁽ ٢) هذه العبارة و اردة في « الزيتونة » وساقطة في الإسكوريال .

⁽٣) مكذا وردت ق « الزيتونة » . وفي الإسكوريال (أزراوه) .

أبي إسحق الزناتي (١) ، وعن خلف الله المجاصى ، وأبي عبد الله بن عبد الرحمن الجَزُولى ، وأبي الحسين المزدغى ، وأبي الفضل ابنه ، وأبي العبّاس بن راشد العُمرانى ، وأبي عبد الله بن رُشَيد . وروى الحديث بسَبْتة عن أبي عبد الله الغمارى ، وأبي عبد الله بن هانى ، وذاكر أبا الحسن بن وشّاش . وعالقة عن الخطيب الصالح الطّنجالى ، وأبي عمرو بن مَنظور . وبغرناطة عن أبي الحسن القِيجاطي ، وأبي إسحق بن أبي العاصى . وببلّش عن أبي جعفر الزيات

تواليفه

منها «الغُرر في تكميل الطُّرر »، طرر أبي إبراهيم الأعرج. ثم الدُّرر في المتحدر الطُّرر » المذكور. وتقييدان على الرسالة ، كبير وصغير ، ولخص « التهذيب » لابن بشير ، وحذف أسانيد المُصنَّفات الثلاثة ، البخارى ، والترمذى ، ومسلم الله ، والتزم إسقاط التكرار ، واستدراك الصَّحاح الواقعة (١) في التهذيب على مسلم والبخارى .وقيد على مختصر الطَّليطلى ، وشرع في تقييد على قواعد الإمام أبي الفضل عِياض بن موسى ابن عياض ، برسم ولدى أَسْعَدُه الله .

شيعره

أنشدنى ، وأنا أحاول بمالَقة لَوْث العمامة ، وأستعين بالغير على إصلاح العمل ، وإحكام اللّياثة :

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي « الزيتونة » (البرناسي).

⁽ ٢) هذه الزيادة واردة في ﴿ الزيتونة ﴾ وساقطة في الإسكوريال .

⁽٣) وردت في الإسكوريال (الصحايح) . والتصويب من النفح

^() وردت في الإسكوريال ، وفي ير الزيتونة ير (المرافقة) .

أَمْعَمَّما قَمْ النيرة في البَها لا تَكامل حُسنه أَربي على الشمس المنيرة في البَها لا تلتمس مَّن لديك زيادة فالبدرُ لا يَمْتار من نُور السُّها ويَصدُر منه الشعر مُصَدَّراً ، لا تَكْنِفه العِناية .

محنتسه

أُسِر ببحر الزُّقاق (1) ، قادمًا على الأَندلس ، فى جُملة من الفضلاء ، منهم والده . واستقر بطَرِيف (٢) عام ستة وعشرين وسبعماية ، ولقى بها شدَّةً وذكالاً ، ثم سُرِّح والده ، لمحاولة فِكاك نفسه ، وفُك ابنه ، ويَسَّر الله عليه ، فتخلَّصا من تلك المحنة فى سبيل كُدْية ، وأَفْلَت من بين أَنياب مشقَّة

بعض أخباره

قال ، لقيتُ الشيخ ولى الله أبا يعقوب بساحل بادس (٣) ، قاصداً الأَّخذ عنه ، والتَّبرك به ، ولم يكن رآنى قط ، وألفيتُ بين يديه عند دخولى عليه ، رجلاً يقرأ عليه القرآن . فلما فرغ ، أراد أن يقرأ عليه أسْطُراً من الرِّسالة ، فقال له ، اقرأها على هذا الفقيه ، وأشار إلى ، ورأيتُ في عَرْصة له أصول خَصِّ ، فتمنيّت الأكل منها ، وكان ربّاعها غير حاضر، فقام عن سُرعة ، واقتلع منها أصولا ثلاثة ، ودَفَعها إلى ، وقال كل . فقلت في نفسى ، تصرف في الخَضْرة قبل حضور ربّاعها ، فقال لى ، إذا أردت

⁽١) بحر الزقاق ، يطلق على الطرف الغربي الضيق من البحر المتوسط ، الواقع شرقى جبل طارق نفسه . طارق أو جبل الفتح ، فيما بين ثغر ألمرية شمالا ومليلة جنوبا . وقد يشمل مضيق جبل طارق نفسه . (٢) ثغر طريف أو جزيرة طريف . سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة

 ⁽٣) بادس أو باديس ثغر مغربي صغير يقع على شاطىء البحر المتوسط الجنوبي مقابل ثغر مالقة الأندلسي ، وغربي ثغر مليلة الإسباني .

الأكل من هذه الخَضْرة ، فكُل من هذا القسم فإنَّه لى . قلت ، وخَبَرْتُ من اضطًّلاع هذا المترجم به بعبارة الرُّويا ، ما قضيت منه العَجَب فى غير ما شيء جَرَّبتُه . وهو الآن بحاله الموصوفة . وأصابه لهذا العهد جلاءً عن وطنه ، لتوفر الحَمْل عليه من الخاصِّ والعامِّ ، بما طال به نكده . ثم آلت حاله إلى بعض صلاح ، والله يتولاً ه .

مولده : عمدينة فاس عام تسعين وستماية .

محمد بن عبد المنعم الصَّنهاجي الحميري

يكني أبا عبد الله ، ويعرف بابن عبد المنعم ع من أهل سَبْتة ، الأُستاذ اللحافظ

حــاله

من « العايد » : كان رحمه الله رجل صِدْق ، طبّب اللهجة ، سَليم الصدر ، تام الرُّجولة ، صالحاً ، عابداً ، كثير القُرب والأوْراد في آخر حاله ، صادق اللسان . قرأ كثيراً ، وسنَّه تنيف على سبع وعشرين . ففات (۱) أهل الدُّوُب والسَّابقة ، وكان من صدور الحُفَّاظ ، لم يَسْتَظْهر أحدُّ في زمانه من اللَّغة ما اسْتَظْهره ، فكاد يستظهر كتاب التَّاج للجَوْهري وغيره ، آيةً تُتلي، ومثلاً يُضرب ، قاعاً على كتاب سيبويه ، يَسْرُده بلَفْظه . اختبرَهُ الفاسيون في ذلك غير ما مرة . طبقة في الشطرنج ، يلعبها محجوباً ، مُشاركاً في ويزينه

⁽١) وردت في الإسكوريال (فساى) والتصويب من «الزيتونة»

مشبخته

أَخذ ببلده عن الأُستاذ أبي إسحق الغافِقي ، ولازَم أبا القاسم بن الشَّاط، وانتفع به وبغيره من العلماء .

دخوله غرناطة

قدم غَرْناطة مع الوفد من أهل بلده ، عند ما صارت إلى إيالة الملوك من بني نَصْر ، لما وصلوا بالبَيْعة .

وفاته: كان من الوَفد الذين استأصلهم الموَتان [عند] أن مُنْصرفهم عن باب السلطان ، ملك المغرب ، بأَحُواز تيزى ، حسما وقع التَّنبيه على بعضهم

محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سميد ابن مسمود بن حسن بن محمد بن عمر بن رُشَيْد الفهرى

من أهل سبتة ، يكني أبا عبد الله وبعرف بابن رُشَيد

حساله

من « عايد الصلة » : الخطيبُ المحدِّثُ ، المُتبَحِّر في علوم الرَّواية والإِسناد . كان رحمه الله فريد دهره عدالة وجلالة ، وحِفْظاً وأدباً ، وسَمْتاً وهدياً ، واسع الأَسْمِعة ، عالى الإِسناد ، صحيح النَّقل ، أصيل الضَّبط ، تام العناية بصناعة الحديث ، قيما عليها بصيرا بها ، محققا فيها ، ذاكراً فيها للرجال ، جمَّاعة للكُتُب ، محافظاً على الطَّريقة ، مضطَّلعاً بغيرها ، فيها للرجال ، جمَّاعة للكُتُب ، محافظاً على الطَّريقة ، مضطَّلعاً بغيرها ،

⁽١) أضفنا هذه الكلمة لاستقامة السياق

⁽ ٢) بلدة تازة المغربية ، وهي تقع شمال شرقي فاس .

من العربية واللغة والعَرُوض ، فقيها أصيل النَّظر ، ذاكراً للتفسير ، ريّان من الأدب ، حافظاً للأخبار والتواريخ ، مُشاركاً في الأصلين ، عارفاً بالقراءات ، عظيم الوقار والسَّكينة ، بارع الخَطِّ ، حسن الخُلُق ، كثير التواضع ، رقيق الوَجْه ، مُتَجمِّلاً ، كليف الخاصة والعامَّة ، مبذول الجاه والشَّفاعة . كَهْفاً لأَصناف الطَّلَبة . قَدِم على غَرْناطة في وزارة صديقه ، ورفيق طريقه في حجِّه وتَشْريقه ، أبي عبد الله بن الحكيم ، فلقي براً ، وتقدَّم للخطابة بالمَسْجد الأعظم ، ونَفَع الله لَديْه بشفاعته المبْلُولة ، طايفة من خَلْقِه ، وانصرف إثر مَقْعلِه إلى العُدُوة ، فاستقرَّ بمدينة فاس ، معروف القَدْر عندهم .

مشبخته

[قرأ ببلده سُبّتُ على الأستاذ إمام النّحاة أبى الحسن بن أبى الربيع كتاب سيبويه ، وقيد على ذلك تقييداً مفيداً ، وأخذعنه القراءات . وأخذ أيضاً عن الأستاذ أبى الحسن بن الخطّار . ورحل من بلاه سبتة لأداء الفريضة . حَجَّ ولَقِي المشايخ عام ثمانية وثمانين وسهاية ، فوافى فى طريقه الحاجَّ المحدِّث الرَّاوية ، ذا الوزَارتين بعد ، أبا عبد الله الحكيم ، وأخذ عن الجلّة الذين يُشَقُّ إحْصاؤهم . فيمَّن لَقِي بإفريقية الرَّاوية العَدُل أبا محمد الجلّة بن هارون يروى عن ابن بقى ، والأديب المتبحر أبا الحسن حازم ابن محمد القرطاجي في وروى بالمشرق عن العَددِ الكثير كالإمام جار الله أبى البُمْن بن عساكر ، لقيه بباب الصّفا تِجاه الكَعْبة المُعَظَّمة ، وهو موضعُ جلوسه للسّماع ، غرَّة شوال عام أربعة وثمانين وستاية ، وعن غيره ، حكًا في العِزِّ عبد الرحمن بن عبد المنعم بن على بن نصر بن مَنظور بن هبة الله حكة المُحقة الرحمن بن عبد المنعم بن على بن نصر بن مَنظور بن هبة الله

وغيرهم ممن تُبَت في اسم مُرافقة في السَّماع والرِّحلة أبي عبد الله بن الحكيم رحمه الله ، فليُنْظر هنالك] (١)

تواليفـــه

أَلَّف فوايد رحلته في كتاب سمَّاه « ملي العَيْبة في الجُمع يِطُول الغيْبة في الوُجْهتين (٢) الكَرِيمتين ، إلى مكَّة وطِيبة » . قال شيخنا أبوبكر ابن شِبْرين ، وقفت على مُسْوَدَّته ، ورأيت فيه فنونا وضروباً من الفوايد العِلْمية والتاريخ ، وطَرْفاً من الأخبار الحِسان . والمُسْندات العَوالى والأناشيد . وهو ديوان كبير (٢) ، ولم يُسبق إلى مثله . قُلْتُ ورأيتُ شيئاً من مُخْتَصره بسَبْتَة .

دخوله غرناطة

ورُد على الأندلس في عام اثنين وتسعين وستماية . فعَقد مجاليس للخاص والعام ،يُقرى بها فنوناً من العِلْم . وتقدَّم خطيباً وإماماً بالمسجد الأعظم منها . حدَّثي بعضُ شيوخنا ، قال . قَعَد يوماً على المِنْبَر ، وظنَّ أَن المُؤذِّن الثالث قد فرغ ، فقام يَخْطُب والمؤذِّن قد رفع صوته بآذانه ، فاستعظم ذلك بعضُ الحاضرين ، وهمَّ آخر بإشعارد وتنبيهه . وكلَّمه آخر ، فلم يُثنه ذلك عَمَّا شرَع فيه ، وقال بديةً . أيها الناس . رَحِمَكم الله ، فلم يُثنه ذلك عَمَّا شرَع فيه ، وقال بديةً . أيها الناس . رَحِمَكم الله ، إنَّ الواجب لا يُبْطِله المَنْدوب ، وأن الأذان الذي بعد الأول غير مَشْرُوع الوجوب ، فتأهَّبوا لطلب العلم ، وانتبهوا . وتذكّروا قوله عزَّ وجلً : الوجوب ، فتأهَّبوا لطلب العلم ، وانتبهوا . وتذكّروا قوله عزَّ وجلً :

⁽۱) نقلنا مشيخة ابن رشيد عن مخطوط الزيتونة. وهي ساقعة في لإسكوريال. وفقط أورد عنها الناسخ هذه العبارة (قلت اختصرتها لطولها وكونها تأنى في سم مرافقه في السماع والرحلة أبي عبد الله بن الحكيم رحمه الله).

⁽٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الجهتيز)

⁽٣) وردت في الإسكوريال (كثير) والتصويب مر بريسويه .

وما أتاكم الرَّسول فحدُوه ، وما نَهاكم عنه فانتهُوا ، وقد رُوِّينا عنه صلى الله عليه وسلَّم ، أنه قال ، مَنْ قال لأَخيه والإمام يَخْطُب ، أَصْمُت ، فقد لغا ، ومن لغا فلا جُمْعَة له . جَعَلَنا الله وإيَّاكم مِمَّنْ عَلِم فَعَمِل ، وعَمِل فَقَد لغا ، وأخْلَص فتَخَلَّص . وكان ذلك مما اسْتُدِلَّ به على قُوَّة جَنانه ، وانقياد لِسانه لبَيَانِه .

شبعره

وله شعر يتكلفه إذ كان لايَزِن أعاريضه إلا بميزان العَرُوض ، فمن ذلك ما حدَّث به ، قال لما حَلَلْتُ بدمشق ، ودخلتُ دار الحديث الأَشْرَفِيَّة ، برَسْم رُوْية النَّعْل الكَريمة ، نَعْلِ المُصْطفى صلوات الله عليه ، ولَتَمْتُها ، حَضَرَتْني هذه الأبيات :

هنيئاً لعيني أن رأت نَعْل أَحْمَدِ
وقَبَّلْتُها أَشْفِي الغَليل فزادني
فلله ذاك اللَّشْم فهو أَلَدُّ مِن
ولله ذاك اليوم عيدًا ومعْلماً
عليه صلاةً نَشْرُها طَيِّبُ كما

فيا سَعْدُ جَدِّى قد ظَفِرْت بأَسْعَد (۱) فيا عَجَبا زاد الظَّما عند مَوْرِد لِما شَفَة لَسْيا وخَدُّ مُورَّد بتاريخه أَرَّختُ مَوْلد أَسْعُد بُحبُّ ويَرْضى ربُّنسا لمَحَمَّد

[وقال ، وقات في موسم عام سنة وثمانين وسنماية ، يِثَغُر سَبُنة حرسها الله تعالى:

أفول إذا هب النّسيم المُعَطَّسر وعالى الصّبا مرّت على رَبْع جِيرتى وأذكر أوقاتى بسَلْمَى وبالحِمى ربوعٌ يودُّ المِسْك طيّب ترابها

لعلَّ بشيراً باللقساء يُبشَّسو فعَنْ طِيبهم عَرْفُ النَّسيم يُعبَّر فتَذْكو لَظَىَّ فى أَضْلعى حين أَذْكُر ويهوى حصى فيها عقيق وجوهر

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي " الجذوة » (بمقصدي) .

هُم لمواليهم جَمالٌ ومَفْخَسرٌ تغار لباهى نُورهم فتُغَسور يَعْمُر ومن خَوْف عَدُواهم يَذْعُر ومن فَيض نَعْماهم يُرىالبحريَزْخُر وروضُ المُنَى غَضٌّ يرِقُّ ويَنْضُر بجنّات عَدْن تحْتَها العَذْب يَخْضَر ولله أيام المُصَلَّى وطيبُها وأنفُسُنا بالقُرْب والأنس تُجْسِرُ وروضتُه فِرْدُوسُ وحوضٌ ومِنْبَرُ ولَثْماً فَتَأْلِي هَيْبةً وتَوَقَّــر فطَرْفي مَغْضُوض وخدًى مُعَفَّر وحالى بهم حُلَلٌ وعَيْشي أَخْضَرُ يجرُّ أَذيال الفَخَـــار ويَنْشُر وإذ فات عَيْني أَن تَراهم فردَّدوا على مسْمعي ذكر المُصَلَّى وكرِّروا صَدَرْتُ فواحُزْنی فلا کان مَصْدَرُ على مِثل مَنْ فارقتُ عَزَّ التَّصَبر وأَسْرَرْتُ هِجْراني وحسالي تُخَبِّر ومن أَضْلُعي نارٌ تفُور وتَسْمَر وعَيْشِي مُغْبَر ودمعي أَحْمَــــرُ وحان الذي مازلت منه أَخْهُ ذُر

وسارت مطاياهم وظلتُ أُقَهقِـر

وظلَّ فؤادى لَوْعَـةٌ يَتَفَطَّـر

ولا أَنْثَنِي قالموت أَجْدى وأَجْسَدَرُ

م جيرةً لا يَخْفِرون بنِمَّة إذا ما اجْتَلَت زُهْرِ النجوم جمالَمَم ومن جُود جَدُواهم يُرى اللَّيْثُ ومن سَيْب بمناهم يُرى الرُّوض يَزهر رَعِي الله عَهْداً بِالمُصَلِّي عَهدتُه زماناً نَعِمنا فيه والظلُّ وارفُ بحيث يُرى بدرُ الكمال وشمسُه أروم دُنُوًّا من بَهـاءِ جَمــالها خضعتُ وذُلِّي للْحبيب تعزُّزُ ووجهُ سسروری سافرٌ مُتَهلِّلٌ فطُوبي لِمنْ أَضْحي بطيبَةَ ثَاوياً وَرَدْتُ فياطيب الوُرود يطيبهةَ رَمانی زَمانی بالفِراق فغرَّنی وأَضْمَرتُ أَشجانى ودمعى مُظْهِــرُ فَين أَذْمُعي ماءٌ يَفِيضُ ويَهُمُسر فجسمي مُصْفَرُ وفَوْدي أبيــضُ وحين دنا التُّوديع ممَّن أُحِبِّــه ونادى صِحابي بالرَّحيل وأَزْمَعــوا وأأوى إليه الجيد حتى وجَعْتُــه وقفتُ لأَقْضى زَفْـرةً ومُسبـــابة

رضيت عا يَقْضى الالله ويْقْدر وشوق إلى مَعْنَى الجمال مُوَقَر فؤادى صَبُوراً والمَسِير مُيَسَّر وفى روضة الرِّضوان شَهْدٌ وكوئر من الحُزْن فيضٌ بالنَّجيع تُفَجَّر وأحمى الكرى عينا لبعدك يظهر فَتُنْجِدُنِي طَوْراً وطوراً تُغَوِّر أَتَحْذَرُ نَفْسُ الحبيب تُسميّر وقد علموا أَنَّ المُحبُّ مُغَـرّر فلم أَجد التَّغرير في الوَصْل يُنكر وإنى إذا ما خَطْرَةٌ خَطَرت قَضَــــت بهَمِّي وعَزْمي همَّةٌ لا تأَطَّرُ وسَيْرى في سُبُل العُلا ليس يُنكر إذا ما بَدَت لِلعَين أَعــلام طِيبــة ولاحت قِبابٌ كالكواكب تَزْهَر وراق سَنَّى كالشمس بل هو أَزهَرُ لها ساكنٌ من نسوره البَدْرُ يبدُر سَلِمتم وبُلِّغتم مُنــاكم فأَبْشِروا إذا لاح نورٌ في سَناها مُبَشِّر ولكنها جُهْد (١) المُقِلِّ فَأُعُـــنَر قِرايَ عليكم أنَّ ذنبي يُغْفَسر وأصفحُ عن جَوْر البُعاد وأَعلُر

ولو أنَّى بعتُ الحياة بنظرة وما باختياري إنما قَدَرُ جـــرى حنيني إلى مَغْني الجميال مواصل وغيرُ جميل أن يُرى عن جمالها أَيَصْبُر ظمآنُ يُغال بغُــلَّة فيا عَيْنَها الزَّرقاء إنَّ عُيونهـا سأَقطع لَيلي بالسُّرى أَو أَزورُهـا وأُتْضِي المطايا أو أوافي رَبْعهـــا حظرت على نفسي الحِدار من الرَّدي أيُنْكر تَغْسرير المشُوق بنفسسه وقفتُ على فَتْوى المحبِّين كلِّهم أَقِيمُ فَأَلْفِي بِينِ عَيْنِي هِئَسْتِي وللقُبَّة الزَّهراء سَمْكُ سَما عُـــلاً لها مَنْظَرٌ قَيْدُ النَّواظر والنُّهي فعرِّجوا على كَمَلِ الكمال وسـلَّموا بنفسى لا بالمال أَرْضَى بشارة وما قَدْرُ نَفْسَى أَن تكبون كفأ أقول إذا أوْفَيْتُ أَكْرِم مُرْسل وأخظى بتَقْريب الجوار مُكَرَّماً

⁽١) وردت في الإسكوريال (جهل) والتصويب أرجع .

وأرْتَع في ظلِّ الجنسان منعَّماً هُناك هناك القُرْب فانْعِم بنَيْله وَدَعْ عنك تَطُواف البسلاد وخَيْمِن فَخَرْتُ بِمَدْحي للنَّبِيِّ محمد ومن فَخَرْتُ بِمَدْحي للنَّبِيِّ محمد ومن أطلت وإنِّي في المديح مُقَصِّر فما بلَغت كف أمرى متناول بها وما بلغ المُهدون في القول مِدْحة وما بلغ المُهدون في القول مِدْحة عليك صلاة الله ما مرَّ سسبقً

وقال برثى إبنا نجيباً تُكله بغرناطة: شبابٌ ثُوى شابت عليه المفارق على حين راق النَّاظرين بـــوقه فما أَخْطَأَت منه الفؤادَ بعَمْدها وحين تُـدانَى للكمال هِلالُـه إلى الله أشكو فهو يُشكَى نوازعاً ولا مثلُ فُقدان البَنيِّ فجيعةً محمدُ إِن الصَّبر صَبْرٌ وعلقم فإِن جَزَعاً فالله للعَبْد عــاذِر وتالله ما لى بعد عَيْشِك لـــــُدَّةٌ فأَنى بــه والمذكرات عديـــدةً فأين التَفَتُّ فالشخص للعين ماثل وإن أَدْعُ شخصاً باسمه لضرورة وإن تقرعَ الأَبواب راحةُ قسارع

وأمنى بقرب من حساك وأجبر بحيث ثوى جسم كريم مُطَهّر بطيبة طابَت فهى مسك وعنبسر مدّحه المدّاح يزهى ويفخسر فكل طويل في معاليك يُقصّسر المجد إلا والذي نِلت أكبسر وإن أطنبوا إلا الذي فيك أفخر إليل وما هب النّسيم المعطّر المعطّر المعطّر

وغُصن ذُوى تاقت إليه الحدايق رَمَته سهامٌ للعيسون رَواشق فلا أَبْصَرَتْ تلك العيسون الرَّوانق فلا أَبْصَرَتْ تلك العيسون الرَّوانق عَطاماً سطاها للعظام عَوارِق وإن طال ما لجَّت وجلَّت بوايق على أنه حُلُو المتُوبة سسابق وإن جَلَداً فالوعد لله صادق ولا راقني مَرْأَى لعَيْني رايسق فنبل وهم للعوايد خسارق وإن أَسْتَمع فالصَّوت للأَذُن طارق فإن اسمَك المحبوب للنَّطق سابق فإن اسمَك المحبوب للنَّطق سابق يطيرُ عندها قلب لذكرك خسافق يطيرُ عندها قلب لذكرك خسافق

وكلُّ كتاب قد حويتَ فمُذْكَــرٌ وآثــاره كلَّ إليك توايــق سبقتُ كهولةً في الطُّفولة لا تَني وأرْهَقْتَ أَشياخاً وأَنت مُراهــــق فلو لم يُغِلْك المؤتُ دُمتَ مَجْليًّا واقبل سِكِّيتاً وجييةً ولاحِـــــــق على مَهَل أحرزت ما شيت ثانيساً عِنانَك لا تَجْهد وأنت مُسابق رأتك المنايا سابقاً فأغُرْتَهــا فجُدُّ طِلاباً إنَّهن لَواحيق لِينْ سُلِبت منِّي نفيسُ ذخسائر فإنِّي بمذخُور الأجُسور لوائسق فقد صار عِلمي أنَّني بك لاحق وقد كان ظُنِّي أَنَّني لك سابقٌ غَريبين كُنَّا فرَّق البَيْنُ بينسا فأَبْرَحُ ما يَلْقى الغريبُ المُفارق فَبَيْنُ وَبِعِدُ بِالْغِــرِيبِ تُوكُّلاً قد رعى بما حَمَلْتُ والله ضايق وأَيُّ الأماني والخطوبُ عوايق عسى وطنٌ يَدْنُو فتُدنُو مُنَّى ولولا البُكا لم يَحْمل الحُزْنَ طايق فلولا الأسي ذاب الفؤاد من الأسي فخطُّ الأسي خطًّا تروقُ سطورُه وتَمْحو البكا فالدَّمع مساح وساحق فياواحداً قد كان للعين نُورها عليك سلام الله ما جَنَّ سـاجعٌ وما طلعت شمس وما ذرَّ شارق وما هُمَعَتْ سحبٌ غُوادِ روايسحٌ وما لَمَعت تَحْدُو الرَّعودُ بوارق عبَّادٌ لِرضوان الإلّه موافق](١) رجاد على مثواك غيثٌ مسروضٌ

تعرَّض إليه قومٌ ، يوم قتل صديقه أبى عبد الله الحكيم بإذاية قبيحة ، وأسمع كل شارق من القول على ألسنة زَعانفة فَجَّر وتَرَهم القتيلُ، فتخلَّص ولا تَسَلُ كيف ، وأزمع الرَّحيل فلم يلبث بعد ذلك

وفاته : كانت وفاته عدينة فاس . في اليوم الثامن من شهرم المحرم () عذا الشعر كله وارد في الإسكومريال ، وساقط في الزيتونة .

مفتتح عام أحد وعشرين وسبعماية . ودفن فى الجبانة التى بخارج باب الفُتو حبالرًوضة المعروفة بمطرح الجنّة ، التى اشتملت على العلماء والصلحاء والفضلاء ، من الغرباء الواردين مدينة فاس وكان مولده بسبتة عام سبع وخمسين وستماية .

عمد بن على بن هاني [اللَّخمي] (١) السَّبْتي

يكني أبا عبدالله ، ويعرف باسم جدُّه ، أصلهم من إشبيلية .

حساله

كان رحمه الله فريد دهره في سمو الممّة ، وإيثار الاقتصاد والتّحلّي بالقناعة ، وشُعوخ الأنف على أهل الرّياسة ، مُقتصراً على فايدة (٢) ربع له ببلده ، يتبلّغ مع الاستقامة ، مع الصّبر والعمل على حفظ المروءة ، وصَوْن ماء الوَجْه ، إماماً في علم العربيّة ، مبرِّزاً متقدماً فيه ، حافظاً للأقوال ، مُستحضراً لحُجَج التّوجيه ، لا يُشَقُّ في ذلك مُستوعباً لطريق الخلاف ، مُستحضراً لحُجَج التّوجيه ، لا يُشَقُّ في ذلك غبارُه ، ريّان من الأدب ، بارع الخطِّ ، سهلَ مَقادة الكلام ، مُشاركاً في الأصلين ، قاعاً على القراءات ، حَسِن المجلس ، وابق البرزَّة ، [بارع] المحاضرة ، فايق الترسُّل ، متوسط النَّظم ، كثير الاجتهاد والعكوف ، مليح الخلق ، ظاهر الخشوع ، قربب الدَّمعة ، بيته شهير الحسب والجَلالة ، الخلق ، خورى ذكره في « الإكايل الزاهر » (٢) عا نصه : عَلمُ تشير إليه الأَكفُّ وجرى ذكره في « الإكايل الزاهر » (٢) عا نصه : عَلمُ تشير إليه الأَكفُ

⁽١) هذه النزيادة من الزيتونة .

⁽٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (فايد) .

 ⁽٣) كتاب والإكليل الزاهر » من كتب ابن الحطيب الصغرى وقد سبق التعريف به (أنظر مقدمة المجلد الأول من الإحاطة ، ص ٥٨ ، والمجلد الثاني ص ٣٤١ حاشية) .

ويعمل إلى لقايه الحافر والخفّ، رفع للعربيّة ببلده راية لا تتأخر ، ومرّج منها لُجَّة تزْخر ، فانفسخ مجالُ درسِه ، وأثمرت أدواح غَرْسِه ، فركفس عا شا وبرَّح ، ودوّن وشرَح ، إلى شمايل تَملَك الظَّرفُ زمامها ، ودُعابة راشَتُ الحلاوة سِهامها . ولما أخذ المسلمون في مُنازَلة الجَبَل (١) وحِصاره ، وأصابوا الكُفر منه بجارِحة أبْصاره ، ورَمَوا بالنُّكل فيه نازح أمْصاره ، كان ممن انتُدب وتطوَّع ، وسمع النَّذا ، فأهطع ، فلازمه إلى أن نفيد لأهله القُوت ، وبلغ من فَتْحة الأجل المؤقوت ، فأقام الصّلاة بمحرابه ، وقد غير محيَّاه طولُ اغترابه ، وبادرَه الطَّاغية قبل أن يستقرَّ نصلُ الإسلام في قرابه ، أو يَعْلَق أصلُ الدِّين في تُرابه . وانتُدب إلى الحصار به وتبرَّع ، وهاها هلو المنابق وأسرع . ولما هلو عليه الفتيق ، لوركمت إلى قبلته المجانية قبل أن يشخص إلى ونقض إليه المجانية عالمان البارق المتألِّق ، فاقتنَفه ، واختَطفه ، وعمد إلى زَهْره فقطَفه (١) المعضى إلى الله طوْع نبَّته ، وصَحِبَتْه غَرابة المنازع حتى في مَنِيّته .

مشيختة

قراً على الأستاذ العلاَّمة أبى إسحق الغافقى ، وعلى الأستاذ النحوى أبى بكر بن عُبيدة ، واعتمد عليه ، وقرأ على الإمام الصالح أبى عبد الله ابن حُريث .

تواليفه

أَلُّف كُتُباً،منها كتاب «شرحُ التَّسهيل لابن مالك»، وهو أجلُّ كتبه،

⁽١) الجبل يقصد بها جبل طارق أو جبل الفتح .

⁽ ٢) مكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النفح (وركع إلى قبلة المنجنيق) .

⁽ ٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (فاقتطفه) .

أَبْدَع فيه ، وتنافس [الناس] (١) فيه . ومنها « الغُرَّةُ الطَّالعة في شعراء المائة السابعة » ، ومنها « إنشاد الضَّوَّال ، وإرشاد السَّوَّال في لحن العامة » ، وهو كتاب مفيد ، « وقوت المُقيم » . ودوّن ترسُّل رييس الكتَّاب أبي المُطَرِّف بن عَميرة وضمه في سفرين ، وله رجز في الفرايض مفيد

شــعره

حدَّثنا شيخُنا القاضى الشَّريف ، نسيجُ وحده ، أبو القاسم الحسنى ، قال ، خاطبت الأُستاذ أبا عبد الله بن هانى رحمه الله بقصيدة من نظمى أولها:

هلَّت الحديث عن الكَرْب الذى شَخصــــــا

فأَجابني عن ذلك بقصيدة في رَوِيِّها :

نَضَيْتُ في مُهمَّه التَّشْبِيب لي قلصا وكفاءٌ توهم (٢) رَبْعاً للحبيب قصا أيدى (٣) الأماني بها ماشيته فرصا من الإجسادة لم يُحْجم ولا نَكَصا من الشَّوارد ما لولاه ما اقْتَنَصسا لم يَرْض إلاَّ بأَيكار النَّهي قَنَصا مَدْح به قد غلا ما كان قد رَخصا ذاتًا ومُنْتَسبًا أَنْزِز بسه قَمصا لولا مَشيبٌ بفَوْدى للفؤاد عَصا واستوقفت عَبَراتى وهى جسارية مُسايلاً عن لَياليه التى انْتَهَزَت مُسايلاً عن لَياليه التى انْتَهَزَت وكنتُ جاريتُ فيها من جرى طَلْقاً أصاب شاكِلة المَرْمَى حين رَمَى ومن أعد مكان النَّبل نُبْسل حِجاً ثم انْتُنَى ثانياً عَطْف النَّسيب إلى فظلتُ (1) أرفل فيها لِبْسةً شرُفت

⁽١) الزيادة من النفح.

⁽٢) وردت في الإسكوريال (يومم). والتصويب من النفح .

⁽٣) وردت في الإسكوريال (فيها) . والتصويب من النفح .

⁽ ٤) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النفح .

يقول فيها وقد خُوِّلتُ مِنْحتها هذی عَقایلُ وافَتْ منك ذا شرف فقلت هلاً عكستَ القول منك له وقلت ذي بكُر فِكرِ من أَخي شرف لها حَلَى حُسْنِيَّاتِ على حُلَل خُولتُها وقد اعتزَّت ملابســه خُذْها أَبا قاسم منِّي نتيجة ذي جاءت تجاوب عما قد بعثت به وهي طويلة . وما ينسب إليه ،وهو مليح في معناه :

ما للنَّوى مُدَّت لغير ضرورة

إن الخليل وإن دعتمه ضرورة

وجُرِّع الكاشحُ المُغْسرَى مها غُصَصا لولا أياديه بيع الحَمْدُ مُرْتخصا ولم يكن قابلا من مَدْحه الرَّخْصا يُرْدى ويُرْضى بها الحُسَّاد والخُلَصا حُسْنِيَّةٌ تَسْتَى من حلَّ أَو شَخَصا بالبَخْت ينقاد للإنسان ما عَوصا وُدٍّ إِذَا شِيت وُدًّا للوَرى خَلَصا إِنْ كُنْتُ تَأْخُذُ مِنْ دُرِّ النَّحُورِ حُصًّا

ولقَبْل ما عهدى مسا مَقْصوره لم يَرْضَ [ذاك] (٢⁾ فكيفدونضروره

> وجه من أهوى فلُومي مستحيل لتفارَقْنا على وجُه جميل

وللمُعادى بت بضغْنة حاسد وذكا ذكرى والسَّعود مقاصد

غَنِيتُ بي دون غيري الدُّهر عن مثل

وقال في غير ذلك .

بعضى لبعضى أَضْحَى يَضْرِب المثلا

وقال مضمّنا: لا يَلُمني عاذِل حتى (٣) يرى

لو رأی وَجْه حبیبی عـاذلی وقال في الفخر:

قل للمُوالى عِشْ بغِبْطة حـامد المُزْن كُفِّي والثُـــريَّا همَّتي

⁽١) وردت في الإسكوريال (عن) . والتصويب من النفح .

⁽ ۲) هذه الزيادة من « الزيتونة » والنفح .

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفح (حين) .

ظُهْرى الحيى لمشيب لاح واعجبا عض إذا أينعت أزهاره ذُنلا أَذلك أم زُهرُ لاحَت تخبِّر أن يوم الصِّبا والتَّصابي آنس الطُّفلا

ومما جَمع فيه بين تظمه ونثره ، ما راجع به شيخُنا القاضي الشريف أبا القاسم الحسني ،عن القصيدة الهمزية التي ثبتت في اسمه :

طرقُ الحِجاجِ بأن يجيب نداء فمن الهسوى والمساء والصُّهباء بالظَّاءِ مفتوحاً وضمَّ الظَّساءِ ولسانُه من حِلْيــة الإنشــاء وحَبُوْتَنَى منه بخيسسر حِبساء تمشى روايعها على اسستحياء حيثُ لم يَظْفَــرنَّ بالإِرْفــــاءِ الرِّضا فالجَبْر للأبكار للإبساء من عليسائه بالعسرَّة القَعْساء قامت بابن سَـنًا وابن سَـنَّاء الهادى البريَّةُ خالتم النُّبلاء من ذا حاز ما خُزْت من عَلْياء فاشْمَخ لها شرفاً بأنفِ عسلاءِ دون المسرام مواقف الإقصاء من كان من آبَ لهما أو شماء ما كان من نَقْد به أو شساء

يا أَوْحَد الأَدبا أَو ياأُوحد الفُضِلا أَو ياأُوحد الشُّسرِ فاءِ من ذا تراه أَحقُّ منك إِذَا التَّوَتُ أَدبُ أَرقُ من النسواءِ وإن تَشـــا وأَلذُّ من ظُلْم الحبيب وظُلْمــه ما السِّحْر إلاَّ ما تَصُـوع بنانُه والفضلُ ما حلَّيتُه وحَبَيتَــه أَبكارُ فكرك قد زُفِّفَت بمدْحتى لا من قُصورِ بل لتُقصيها من لاكن جُبِرن وقد جُبلن (١) على هذا إلى الشُّرف الذي قد فزت شرفُ السُّليل من الرسول وسيلةُ حسنٌ وأُبو حسن وفاطمة ابنــة شرفٌ على شرف إلى شُرَفين هذى ثلاث أنت واحد فخسرها من رام زُنْبتك السُّنية فليقِف هذى مآثرُ قد شَاوُت بصيتها واللَّيثُ يُرْهب زأْرُه في موطين

⁽¹⁾ وردت في الإسكوريال (جابن) ونعتقد أن التصويب أرجع .

يكفيك من نكد المعاند أن يُرى السِّنُّ يُفنى بالأَنامل قـــرعُه أَتْحَفْتَنِي بقصياة هَمْسزيَّة كم بين تلك وهذه لاكنَّها ذو الشيب يعذُره الشَّـباب فمـا لهم بذكا نُبل أو بنُبْل ذكاء من قارب الخمسين خَطُواً ســنُّه أَبُني إِنك أنت أسدى من به لله نفثة سحر ما قد شدت لي عارضت صفواناً مها فأرَيْتَ ما لو راء لؤلؤك المُنظَم لم يَفُرَ بوَّأْتَدَى منها أَجلَّ مبوًّإ وسَمَى لها أَسْمَى سَايِرٍ فَأَنَّا مَا وأَشَدُت ذِكْرى في البلاد فلي مها ولقَوْمي الفَخر المَشِيد بَنيتُه فَلْيِهُن هانيهم يدُّ بيضــاءُ ما حَلَّيتُ أَبِياتًا (٢) لهم (١) لخمَّيةً فَلْيَشْمُخُوا أَنْفًا بِمَا أُولِيتُهُم هذا ، بُنيٌّ ، وصل الله لكَ ولي بكَ عُلُوٌّ المقدار ، وأُجرى وفق أو فوق

مُتَقَلِّد الأعضاء بالبَغضاء أَو عضُّه متوقَّــد الأحشــاء مقصورة مسلودة الآراء غطيٌ على هذى ذهابُ فَتاء فمحاله مستوجب الإبطاء يتعاظمُ الآباءُ بالأبنساء من نفث سحرك في مشاد ثناء يَسْتَعْظِم الرَّاوي له والرَّاء فى نظم لؤلؤه بغير عناء فلأَخْهُ صي مُستَوطن الْجَوْزاءِ أسديت ذو الأسماء في الأسماء طولُ الشَّناءِ وإن أَطلتُ ثـواءِ بأحسن تَشييد وحُسن بناء أنَّ مثلها لك من يد بيضاء بحُلا عُلاً مُضَريةٍ غَــسرّاء يا مُحْسرز الآلاءِ بالإيسلاء

إرادتك أو إرادتي لك جاريات الأقدار ، ما سَمَح به الذهن الكَليل واللسان

^(1) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفح (مستوطأ) .

⁽٢) وردت في الإسكوريال (ثناء) مرة أخرى ، والتصويب من النفح .

⁽٣) وردت في الإسكوريال (أبا) . والتصويب من النفح .

^(۽) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (له) .

الفَلِيل في مراجعة قصيدتك الغرّاء، الجالِية للسَّراءِ، الآخذة بمجامع القلوب، الآتية (١) بجوامع المطلوب ، الحَسنة المهيع والأُسلوب ، المتَحليَّة بالحُلي الحَسنيَّة (٢)، العريقة المُنْتَسب في العلى الحسنية ، الجالبة صدا قلوب ران عليها الكسل ، وخانها المُسْعِدان ، السَّوْل والأَمل ، فمتى حامت المعاني حولها ، ولو أقامت حولها ، شَكَتْ وَيْلها وعَوْلها ، وحُرمت من فَريضة الفضيلة عَوْلها ، وعَهْدى مها ، والزمان زمان ، وأحكامُه الماضية أماني مَقْضيَّة وأمان ، تتوارد آلافها ، ويجمع إجماعها وخلافُها ، ويساعدها من الأَلفاظ كلُّ سهل مُمْتع ، مفترق مُجمع ، مُستأنس غريب ، بعيد الغُور قريب ، فاضح الحُلا ، واضح العُلا ، وضَّاح الغُرَّة والجبين ، رافعٌ عمود الصبح المُبين، أَيِّد من الفصاحة بإياد ، فلم يَحْفل بصاحِبي طيُّ وإياد ، وكسي بضاعة (٣) البلاغة ، فلم يعبأً مهمَّام وابن المراغة . شفاءُ المحزون ، وعلمالسِّر المخزون، ما بين منثُوره والموْزون . والآن لا مُلهج ولا مُبْهج [ولا مرشد ولا منهج]⁽⁴⁾ عُكِست القضايا فلم تُنتج ، فتبلُّد القلب الذَّكي ، [ولم يرشح القُلَيب البَكي] (٥) ، وعمَّ الإفحام وغمَّ الإحجام ، وتمكن الإكداء والإِجبال ، وكُوِّرت الشَّمسُ وسُيِّرت الجبال ، وعَلَتْ سآمة ، وغَلَبت نَدَامة ، وارتفعت ملامة ، وقامت لنَوْعي الأَدب قِيامة . حتى إذا ورد ذلك المهْرَق ، وفرَّع غُصْنُه المُورق ، تغنَّى به الحمام الأَوْرَق ، وأحاط بعِداد عُداته الغَصَص والشُّرق ، وأمن من الغَصْب والسَّرَق ، وأقبل الأمْنُ ، وذهب بإقباله الفَرَق،

⁽¹⁾ هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (1 لموفية) .

⁽٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع (السنية) .

⁽٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (نصاعة) .

⁽٤) الزيادة من النفع . (٥) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ومكانها في النفح (ولم يرشح القلم الذكي).

نفخ في ضُور أهل المَنْظُوم والمَنْثُور ، وبُعثر ما في القُبور ، وحُصِّل ما في الصدور ، وتراءت للأدب صُور ، وعَمَرت للبلاغة كُور ، وهَمَت لليراعة دُرر ، ونُظمت للبراعة دُرر ، وعندها يَتَبَيَّن أَنك واحدُ حَلْبة البيان ، والسَّابِق في ذلك الميدان ، يوم الرِّهان ، فكان لك القدم ، وأقرَّ لك مع التأَخر السَّابق الأَقْدَم ، فوحقِّ نَصاعة (١) أَلْفاظ أَجَدْتَها ، حين أَورَدْتها ، وأَسَلْتِها حِين أَرْسَلْتِها ، وأَزَنْتِها حِين وَزَنْتِها ، وبراعةِ معانِ سَلَكْتِهَا حِين مَلَكْتها، وأَرْوَيْتها حين روّأتها(٢) وأَرْوَيتها ، وأَصَلْتها حين فصَّلتها ووَصَلْتها، ونظام جعلته لجسد البّيان قَلْباً ، والمعْصَمة قَلَماً ، وهَصرْتَ حدايقه غَلّباً ، وارتكَبْتَ رويَّةً صَعْبًا ، ونِثاراً أَتْبَعته له خَدَماً ، وصيَّرته لمُدير كأُسِه ندعاً ، ولحفظ دِمامه المُدَامى ، أو مُدامه الذِّمامى مُدعاً ، لقد فَتَنتني حين أَتَتَى ، وسَبَتْني حين نَصَبَتْني "، فذهبَتْ خفَّتُها بوَقارى ، ولم يَرُعُها بعد شيبُ عِداري ، بل دعت للتَّصابي فقلت مرحبا ، وحَلَلْتُ لِفتْنتها الحَبا ، ولم أَحفل بشَيْب ، وأَلْفَيْتُ مارد نِصابي نُصيب ، وإِن كنَّا فرَسَى رِهان ، وسابِتى حَلْبة ميدان ، غير أن الجلْدة (٤) بيضاء ، والمرجو الإغضاء ، بل الإرضاء . بُنيٌّ كيف رأيْت لِلْبيان هذا الطُّوع ، والخروجَ فيه من نَوْع إلى نوع • أَين صَفُوان بن إدريس ، ومحلُّ دَعُواه بين رِحلة وتعْريس ، كم بين ثُغاءِ [بقر] (٥) هذا الفَلا ، وبين زئير (٦) لَيْثِ العَريس ، كما أَني أَقْطَعُ

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (فصاحة) .

⁽٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (رويتها) .

⁽٣) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النفح (صبتنى) .

⁽ ٤) وردت في الإسكوريال (الحادة) . والتصويب من النفح .

⁽ هـ) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال . وواردة في النفح .

⁽٦) هذه الكلمة واردة فيالإسكوريال وساقطة في النفح ، وأثباتها لازم لاستقامة السياق

عِلْماً ، وأَعْلِم قَطْعاً ، وأحكمُ مضاءً ، وأمضى حُكماً ، أنه لو نُظر إلى قصيدتك الرَّائقَة ، وفَريدتك الحالية الفايقة ، المعارَضَة مها قصيدتُه ، المُنْتَسخة مها فريدتُه ، لذهب عرْضاً وطولاً ، ثم اعتقد لك اليك الطُّولى ، وأقرَّ بارتفاع النِّزاع ، وذهبت له تلك العُلالات والأَطماع ، ونسى كَلمته اللُّؤلؤية ، ورجع عن دعواه الأَدبيَّة ، واستغفرَ الله ربَّه من تلك الإِلْهية . بُنيُّ وهذا من ذلك، من الجَرْى في تلك المسالك ، والتَّبسُّط في تلك المآخذ والمتارك ، أينزع غيرى هذا المَنْزَع ، أم المرءُ بشِعْره (١) وابنِه مُولع . حيًّا الله الأدب وبنيه، وأعاد علينا من أيَّامه وسِنيه ، ما أعلى مَنازعَه ، وأكْبا مُنازعَه ، وأجلَّ مآخذَه ، وأَجْهَل تاركه ، وأعْلَم آخذه ، وأرقَّ طباعَه ، وأحقَّ أشياعه وأَتْبَاعِهِ ، وأَبْعَد طريقَه ، وأَسْعَد فريتَمه ، وأَقُومَ نهجَه ، وأُوثق نسْجَه ، وأَسْمَح أَلْفَاظُه ، وأَفْصَع عُكَاظُه ، وأَصْدق معانيه وأَلْفَاظُه ، وأَحْمَد نِظامه ونِثاره ، وأَغْنَى [شِعاره ودِثاره] (٢). فعايبُه مَطْرود ، وعاتِبُه مَصْفُود ، وجاهله مَحْصُود ، وعالِمه مَحْسُود . غير أن الإحسان فيه قليل ، ولطريق الإِصابة فيه عِلْمُ ودليل ، من ظَفِر مهما وصَل ، وعلى الغاية القصوي منهما حَصَل ، ومن نَكَبَ عن الطريق ، لم يَعد من ذلك الفَريق ، فليَهُنْك أَمِها الإبن الذَّكي ، البرُّ الزَّكي ، الحبيبُ الحقيي ، الصَّفِي الوَفي ، أَنكِ حاملُ رايته ، وواصلُ غايته ، ليس أُوَّلُوه وآخِروه لذلك عنكرين ، ولا تجد أَكْثَرُهُمْ شَاكْرِينَ . ولَوْلا أَن يَطُولُ الكتابِ ، ويَنْحَرَفُ الشُّعْرَاءُ والكُتَّابِ ، لفاضَتْ ينابيع هذا الفصل فَيْضاً، وخَرَجت إلى نوع آخر من البلاغة أيضاً، قرَّتْ عُيون أُودَّايِك ، ومُلِئَتْ غَيظاً صدور أَعْدايك ، ورَقِيتَ درَج الآمال ،

⁽١) مكذا في الإسكوريال . وفي النفح (بنفسه) .

⁽٢) وردت في الإسكوريال (دثاره وشعاره) . والتصويب من النفع . وهو أكثر تمشيا مع السياق .

ووُقيت عَيْن الكال ، وحُفِظ منْصبَك العالى ، بفضل ربّك الكبير المتعالى . والسلام الأُتم الأكمل (١) الأَعم يخُصُك به ، من طال فى مَدْحه أَرْقالك وأَغْذاذك ، وراد رَوْضُ حَمْده طلّك ورَذاذك [وَغَدت مصالح سَعْيه فى سعى مصالحك ، وسينفَعُك بحول الله وقوته ، وفَضْله ومِنَّته مُعاذُك] (٢) وَوَسَمْتَ نفسك بتلميذه ، فسَمَتْ نفسه بأَنه أُسْتاذُك ، ابن هانى ورحمة الله وبركاته .

دخوله غرناطة : دخل غرناطة مع الوَفْد من أهل بلده عند تصيَّرها إلى الإيالة النَّصرية ،حسبما ثبت في موضعه .

توفى بجبل الفتح ، والعدوُّ يحاصره ، أصابه حَجَرُ المنجنيق فى رأسه ، فلاثة فدهب به ، تقبَّل الله شهادته ونفعه ، فى أواخر ذى قعدة من عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية (٣)

وممن رثاه قاضى الجماعة شيخنا القاضى أبو القاسم الحسى ، وهي القصيدة التي أولها :

سَقَى الله بالخَضْراءِ أشلاء سُؤْدد تَضَمَّنَهنَّ التُّرْب صوب الغمايم وقد ثبت في «جُهد المُقِل» في اسم المذكور فليُنظر هنالك .

وممن رثاه شیخنا القاضی أبو بكر بن شِبْرین رحمه الله بقوله: قد كان ما قال الیزید (۱۶) فاصبر فخزنگ لایفیسد

⁽١) واردة في النفح . وساقطة في الإسكوريال .

⁽ ٢) ما بين الخاصرتين وارد في النفح وساقط في الإسكوريال .

⁽٣) كان النصارى (القشتاليون) قد انتزعوا جبل الفتح (جبل طارق) من المسلمين فى سنة ٩٠٩ هـ- ١٣١٥م) ولبث المسلمون يتحينون الفرص لاسترداد هذا الثغر المنيع ، وبعث السلطان عمد بن اسهاعيل (ابن الأحمر) ملك غرناطة يستنجد بملك المغرب السلطان الكبير أبى الحسن المريى فلي نداءه . وحاصرت القوات المتحالفة جبل طارق بشدة من البر والبحر ، واستطاعت فى الهايه أن ترغم الحامية النصرانيه على التسليم (سنة ٧٣٧ ه – ١٣٣٣ م) ، وأن تسترد الجبل ليبتى فى يد للسلمين عصرا آخر .

^(﴾) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (البريد) .

أَوْدَى ابن هماني الرِّضما فاعتمادي للشَّكل عِيد بحسرُ العلسوم وصدْرُها وعميدُما إذ لا عَميسد قد كان زَيْنساً للسوُجو د فَفِيه قد فُجع الوْجود العِلْمُ والتَّحقيق والتوفيية والحسَبِ التَّلييه تَنْدى خسلايقُه فقسسل فيها هي الرَّوض المَجُسود مُغْض عن الإِخـــوان لا جَهْمُ اللقاء ولا كُنسود أَوْدَى شهداً بهاذلاً . مجهوده فعسم الشهيد لم أنْسَه حين المحا رف باسمه فينا تشسيد وله صبوب في طمالاً بالعلم يَتْلوه صُعسود لله وقست كان يَنظِمُسنا كما نُظِسم الغريسد أيسام نَغْسدو أو نَرُو ح وسَعْينا السَّعي الحميد وإذا المَشِيخةُ جَنْسمُ فَضْبات حِلم لا تَبيد ومُزادُنا جم النَّبــا ت وعَيْشُنا خَضِر البُرود لَهْفَى على الإخسوان والأُتسراب كلُّسهم فقيسل لو جيتُ أوطاني لأنكرني النَّهـــايم والنُّجـود ولراعَ نفسي شيبُ من غادَرْته وهمو الوَليمد ولطُفتُ ما بين اللُّحـو دوقد تَكاثَرَت اللَّحـود شرعان ما عاث الحِمسا م ونحن أيقاظ هُجسود كم رُمْتُ إعمال المسسير فقيَّدت عنزى قيسود والآن أُخْلَفَت الوعسو دوأخلَقَت تلك البُسرُود أعلى القديم المُلْك يسا وَيُلاد يَعْترض العبيسسد

يابَيْنُ قد طال المدى أَرْعِد وأَبْرق يا يَزيسل ولكل شيء غــاية ولربما لان الحديــد إيه أبا عبد الإلـــه ودوننا مَرْمي بعيـــد أين الرسايل منك تأ تينا كما نُظِم (١) العقود أين الرُّسسوم الصالحا ت تصرَّمَتْ أين العُهبود أنعم مساء لا تخطَّت البشاير والسُّعود وأقدم على دار الرِّضــا حيث الإقامة والخُلـــود والسقَ الأَحبَّمة حيث دا رُّ المُلْك والقَصْر المَشِيد حتى الشَّهادة لم تَفُتْ لله تَفُتُ النَّجم السَّعيد لا تَبْعُدَن وعُد لَو انَّ المَيْت (٣) في الدنيا يعبود ولين بُليست فإنَّ ذكسرك في الدُّنا غُفِّ جديد تالله لا تَنْساك أنْدِيسة العُلى ما اخضَسرً عُود وإذا تسومح في الحقو ق فحقَّك الحقَّ الأكيد جادَت صداك غدامة يُروى (١٠) ما ذاك الصَّعيب وتعَهَّدتِك مسن المُهَيمسن رحمةٌ أبداً وجُسود

محمد بن يحيى العُبْسَدرى من أهل فاس ، يكني أبا عبدالله ، ويعرف بالصِّدق

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (نسق) .

⁽٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النَّفَعُ (تخطيك) .

⁽٣) هكذا في الإسكوريال وفي النفع (البد.) .

⁽٤) هكذا في الإسكوريال. وله النفح ريران) وهو تحريث .

حاله

قال الأستاذ في «صلته »(۱) : إمامٌ في العربية ، ذاكر للّغات والآداب، متكلمٌ ، أُصُولي مفيد ، مُتَفَنِّن ، حافظ ، ماهر ، عالم ، زاهد ، ورع ، فاضل . أخذ عِلْم العربية والآداب عن النّحوى أبي الحسن بن خروف ، وغن النّحوى الأديب الضّابط أبي ذرّ الخُشني ، وأكثر عنهما ، وأكثر الكتاب على ابن خروف ، تفقّها وتقييداً وضَبْطاً . وكان حسن الإقراء ، جيّد العبارة ، متين المعارف والدّين ، شديد الوَرَع ، مُتواضعاً جليلاً ، عالما عاملا ، من أجلّ من لقيته ، وأجْمعهم لفتون المعارف ، وضروب الأعمال ، وكان الحفظ أغلب عليه ، وكان سريع القلّم إذا كتب أو قيد ، وسمعتُه يقول ، ما سمعت شيئاً من أحد من أشياخي ، من نُكتِ العِلْم ، وتَفْسير عَفِظته ، ولا قيّدتُ بخطّي شيئاً إلاً وقيّدتُه ، ولا قيّدتُ بخطّي شيئاً إلاً حَفِظته ، ولا حَفِظت شيئاً فنسيئة . هذا ما سمعت منه .

مشيخته

أَخذ العربيَّة عن الأُستاذ أبي الحسن بن خروف ، وعن النَّحوى الأديب الضَّابِط أبي ذَرِّ الخُشَنى . وأَكثر عنه ، وأخذ معهما عن أبي محمد بن زيدان ، ولازم ثلاثتَهم ، وسمع وقرأ على الفقيه الصالح أبي محمد صالح وأخذ (٢) عن غير من ذكر .

دخوله غرناطه

قال ، دخل الأندلس مراراً بيَسير بضاعةٍ كانت لديه يتَّجرُ فيها ،

⁽١) يقصد بها كتاب « صلة الصلة » لابى جعفر بن الزبير (راجع ترجمته فى المجلد الأول من الإحاطة ص ١٨٨).

⁽٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (واكنز) رالأولى أرجح .

و دخل إشبيلية ، وتردُّد آخر عمره إلى غَرْناطة ومالَقة إلى حين وفاته .

توفى رحمه الله شهيداً بمَرْسى جبل الفتح . دخل عليهم العدوُّ فيه . فقاتل حتى قتل ، وذلك سنة أحد وخمسين وستماية . وسمعتُه يتوسل إلى الله ، ويسأَله الشهادة .

المحدِّثون والفقهاء والطلبة النجباء وأولا الأصليــــون

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزُّبير

من أهل غرناطة ، ولد الأستاذ الكبير أبي جعفر بن الزبير ، يكنى

حساله

هذا الشيخ سِكِّيتُ حَلْبة ، ولدُ أبيه في عُلُوِّ النَّباهة ، إلا أنه لَوْذَعي فكه ، حسن الحديث ، رافضُ للتَّصنَّع ، ركض طَرَف الشَّبيبة في ميدان الراحة ، مُنكباً عن سُنَن أبيه وقومه ، مع شُغوف إِدْراك ، وجودة حِفْظ ، كانا يُطْمِعان والدُه في نجابته ، فلم يَعْدَم قادحاً . ورحل إلى العُدُوة ، وشرَّق (١) ونال حُظُوة ، وجَرَتْ عليه خطوب . ثم عاد إلى الأندلس على معروف رَسْمه يَتَكوَّر بها ، وهو الآن قد نال منه الكِبَر ، يُزْجي الوقت عانقة ، متعلَّلا بوقف من بعض الخِدم المَخْزِنيَّة ، لطف الله به .

⁽١) شرق أي رحل إلى الشرق.

مشحته

استجاز له والده الطُّم والرَّم ، من أهل المغرب والمشرق ، ووَقَف عليه منهم في الصِّغر وقفاً لم يغتبط به عمره ، وادَّكره الآن بعد أُمَّة ، عندما نَقَرَ عنه لديه ، فأَثْرَت به يده من عُلُوِّ رواية ، وتوفُّر سببِ مبَرَّة ، وداعية إِلَى إِقَالَةَ عَثْرَةً ، وسَتْر هَيْبةِ شَيْبةِ . فمن ذلك الشيخ الإِمام أُبو على ناصر الدين منصور بن أحمد المِشدالي ، إِجازةً ثملقاءً وسماعاً ، والشيخ الخطيب الرَّاوية أَبُو عبد الله بن غريون . وأَجازه الأُستاذ أَبُو إِسحق الغافقي ، وأَبو القاسم بن الشَّاط ، والشَّريف أَبو العباس أَحمد الحسني ، والأُستاذ الإِمام أَبُو الحسين عبد الله بن أَبي الربيعِ القُرشي نزيل سبْتة . ومحمد ابن صالح بن أحمد بن محمد الكتّاني الشَّاطبي ببجاية ، والإمام أبو اليمن ابن عساكر بالمسجد الحَرام ، وابن دَقيق العيد وغيرهم . ومن أهل الأُندلس أَبو محمد بن أَبي السَّداد، وأَبو جعفر بن الزيات ، وأَبو عبد الله بن الكَّماد، وأَبو عبد الله بن ربيع الأَشْعَرى ، وأَبو عبد الله بن بُرْطال ، وأَبو محمد عبد المنعم بن سِماك ، والعَدْل أبو الحسن بن مَسْتَقُور . وأَجازه من أَهـل المشرق والمغرب ، عَالَمٌ كبير .

وبضاعته فيه مُزْجاة ، فمن ذلك ما خاطبني به عند إيابي من العُدُوة في غرض الرسالة عن السلطان:

عَلَمُ نِعَم كَسَتْ طَوْلًا وعَرْضا منه الذي يشاءُ (1) وأمضا تنال بها نَعيم الدُّهـ مَحْضا به والاك بارينا وأرْضـــا

نوالي الشُّكر للرحمن فَرْضا وكم لله من لُطْف خَفِيٌّ لنسا بمَقْدُمك السَّعدد أَتت سُعُود فيا بُشرى لأندلس بما قد

⁽١) هنا بياض في الإسكوريال .

أَقْرُضْتَ المُهَدِمنَ فيه قَرْضا فأَتَتْ بكل ما يَبْغي ويَرْضا عَلمت سأنَّ الأُمْرَ إليك أَفْضا كما أرْضَيْت بالتَّمْهيد أرْضا تُمَهِّد سُنَّةً وتُقيم فَرْضا جَنَيْتَ ثمارها رَطْباً وغَضا وَعَزْمُكُ مِن مَواضِي الهَنْد أَمْضِا تُدبِّر أمر مولانا فيَلْقَى المُسيءُ لديك إِشْفاقاً وإغْضـــا وقد كانت قلوب الناس مَوْضا يَرِد إِن شَاءَ مِن نُعْمَاكُ خَوْضًا حين نابُ الفَقْسِر عضًا ومِنْ نُعماك اسْتَجْدى لِباسا يَفيض به على الجاهُ فَيْضا بقيتَ مُؤَمَّلًا تُرجى وتُخشى ومِثْلُك من إذا ما جاد أَرْضا

ويا لله من سَـفرٍ سـعيد قد نَهضْت بنِيَّة أَخْلَصت فيها وثُبَتَّ لنُصرة الإسلام لمَّا لقد أَخْيَيْتَ بالتَّقْوى رسُوماً وقُمْت بسنَّة المختسار فينا ورُضْتَ من العُلوم الصَّعْبَ حتى فرأيُك ناجحٌ فيما تــراه فأَعْقَبَنا شِفاً وانْبِـــاطاً ومن أُضْحَى على ظمإٍ وأَمْسَى أبا عبد الاله إليك أشكو

توفى في التاسع لمحرم من عام خمسة وستين وسبعماية .

محمد بن أحمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغسَّاني من أهل غرناطة ، يكني أبا أبكر ، ويعرف بالقُلَيعي . أَوَّليته : قد جرى من ذكره ، وذكر بَيْته فى الطبقات ما فيه كفاية ^(١)

كان نبيه البيت ، رفيع القدر ، عالى الصيت . من أهل العِلْم والفضل والحَسَب والدِّين ، وأجمع على اسْتِقْضائه أهلُ بلده بعد أبي محمد بن سَمْحون سنة ثمان وخمسماية .

⁽١) أورد ابن الخطيب ترجمة وافية لأبيه ، في المجلد الأول من الإحاطة (ص ١٤٧ – ١٥٠).

توفى بغرناطة ،أوايل صفر عشرة وخمسماية ، ودفن فى رَوْضة أبيه ذكره ابن الصِّيرفي وأطْنَب.

محمد بن أحمد بن محمد الدُّوسي

من أهل غرناطة ، يكني أبا عبد الله ويعرف بابن قطبة .

حــاله

من «عايد الصلة »: كان رحمه الله شيخ الفقهاء والموثّقين ، صَدُّو أَرباب الشورى ، نسيج وحده في الفضل ، والتّخلُّق والعدالة ، طِرْفاً في الخير ، مُحبَّباً إلى الكافة ، مجبولا على المشاركة ، مطبوعا على الفضيلة ، كَهْفاً للغُرباء والقادمين ، مَالفاً للمتعلمين ، ثِمالاً للأسرى والعانيين ، تخلّص منهم على يَدَيْه أُمم ، لقصد الناس إِيَّاه بالصّدقة ، مقصوداً في الشّفاعات ، مُعْتَمداً بالأمانات ، لا يُسْدَل دونه سِتْر ، ولا تُحْجَب عنه حُرْمة ، فقيها حافظا ، إخباريا محدِّثا مجتعا ، متقدما في صناعة التوثيق ، حسن المشاركة في غيرها ، كثير الحضّ على الصدقة في المُحُول والأزمات ، يقوم في ذلك مقامات حميدة ، ينفع الله بها الضعفاء ، وينقاد الناس لموعِظته ، ويؤثّر في القلوب بصِدقه . فُقد بفِقدانه رَسْمٌ من رسوم البرً والصّدقة.

مشيخته

قرأً على الأستاذ الكبير أبى جعفر بن الزَّبير، والخطيب ولَّ الله أبى الحسن ابن فضيلة ، وروى عن الشيخ الوزير المُسِنِّ المحدث أبى محمد عبد المنعم ابن سماك ، وأبى القاسم بن السَّكوت المالقي ، والخطيب أبى عبد الله

ابن رُشيد ، والقاضى أبى يحيى بن مسعود ، والعَدْل أبى على البَجْلى ، وأبى محمد عبد المؤمن الحولانى . وأجازه جماعة من أهل المشرق والمغرب ، وناب عن بعض القضاة بغرناظة . ولد عام تسعة وستين وستاية ، وتوفى فى الثالث لربيع الأول من عام ثمانية وثلاتين وسبعماية . وكانت جنازته مشهردة .

محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن أحمد بن محمد ابن يوسف بن روبيل الأنصاري

من أهل غرناطة ، ويكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن السرَّاج . طُليطلى الأَصِل ، طِبيبُ الدار السلطانية .

حــاله

من «العايد»: كان رحمه الله من أهل التّفنّن والمعرفة ، مُتناهى الأبّهة والمؤلفة ، جميل الصورة ، مليح المجالسة ، كثير الدُّعابة والمؤانسة ، فاكراً للأُخبار والطّرف ، صاحب حظ من العربية والأدب والتفسير ، قارضاً للشّعر ، حسن الخط ، ظريف الوراقة ، طِرْفاً في المعرفة بالعُشْب ، وتمييز أعيان النّبات ، سَنيا ، محافظاً ، مُحبا في الصالحين ، ملازما لهم ، مُعْتَنيا بأخبارهم ، مُتَلْمذاً لهم . انْحاش إلى الوكي أبي عبد الله التُونِسي ، وانقطع بأخبارهم ، مُتَلْمذاً لهم . انْحاش إلى الوكي أبي عبد الله التُونِسي ، وانقطع إليه مدة حياته ، ودون أحواله وكراماته . وعين رَيْع ما يستفيده في الطّب صدقة على يكينه ، أجرى ذلك بعد موته لبنيه . ونال حظاً عريضاً من جاه السلطان ، فاطّرح حظ نفسه مع المساكين والمحتاجين ، فكان على باوه على أهل الدنبا ، بوثر ذوى الحاجة ، ويخف إلى زيارتهم ، ويَرْفِدهم ، ويُعْينهم على معالجة عليهم .

مشسيخته

قرأ الطّب على الشيخ الطبيب ، نسِج وحده أبي جعفر الكَزْني ، رييس الصناعة في وقته ، ولقى فيه الأستاذ إمام التّعاليم والمعارف ، أبا عبد الله الرّقوطي النّرسي وغيره . وقرأ القرآن على المقرى الشهير أبي جعفر الطبّاع بالروايات السّبع ، والعربية على الأستاد أبي الحسن بن الصايغ الإشبيلي ، وأكثر القراءة على شيخ الجداعة العلامة أبي جعفر بن الزّبير .

تواليفه : أَلَّف كتباً كثيرة ، منها في النَّبات والرؤيا . ومنها كتاب سهاه ، " السَّرُّ المُذَاع في تفضيل غَرْناطة على كثير مِنَ البقاع " .

شسعره

نفوسٌ وعمَّ الخَلقَ جوداً وإحسانا ويَكرُبهم ظُرَّا إِذَا عَنْهم بـــانا ويُكْرَه منــه الوصل إِن زار أحيانا

به حين يُطِل هواه إن لم يُطِل خانا

من ذلك قوله مُلَغِّزاً في المَطَر: وما زايرٌ مهما أتى ابْتَهَجَتْ بسه يُقيمُ فيشكو الخلقُ منه مُقسامَه يَشرُّ إذا وافي ويَكْرُب إن نسساًى وأعجبُ شيء هَجْسرُ حبًّ مواصل

محنتسه

ذكر أنه لما توفى السلطان ثانى الملوك من بنى نصر (١) فجأة ، وهو يُصَلِّى المغرب ، وباكر الطبيب بابه غداة ليلة موته ، سأَل عن الطعام القريب عَهْدِ موته بتَناوُله ، فأُخْبر أَنَّه تناول كَعْكاً وصَلَته من ولى عهاده ،

⁽۱) ثانى ملوك بنى نصر بمملكة غرناطة هو محمد بن محمد بن يوسف الملقب بالفقيه . وقد ولى الملك عقب وفاة أبيه محمد بن الأحمر الكبير فى سنة ۲۷۱ ه (۱۲۷۲ م) . وحكم مملكة غرناطة حتى وفاته فى سنة ۲۰۱

فقال كلاماً أُوجَب نكبته ، فامتُحن بالسِّجن الطويل ، والتُمست الأَسباب الوصلة إلى هلاكه ، ثم أُجلى إلى العُدُوة . ثم دالت الأَيام ، فعاد إلى وطنه مستأنفا ما عَهِده من البرِّ وفَقَده من التَّجلَّة .

ميلاده : بغرناظة عام أربعة وخمسين وستماية .

وفاته : ليلة الخميس التاسع من شهر ربيع الأول من عام ثلاثين وسبعماية.

عمد بن ابراهيم بن عبد الله بن أبي زَمَنِين المُرَّى

يكنى أبا عبد الله ، وبيته معلوم

حاله : كان من أهل المعرفة والنُّبل والذكاء

مشيخته

قرأ القرآن على أبى بكر بن النّفيس ، وأبى عبد الله بن شُهيد المُرّى المُقرى بطخشارش من غرناطة . ودرس الفقه عند المُشاور أبى عبد الله بن ملك المقرى ، وأبى الحسن على بن عمر بن أضحى ، وعلى غيرهما من شيوخ غرناطة .

توفى سنة أربعين وخمسماية .

قلت ، وإنما ذكرت هذا المترجم به مع كونى اشترطت صدر خطبته ، ألا أذكر هذا النمط لمكان مُصاهرتى فى هذا البيت . ولعل حافِدَ هذا المترجم به من ولدى ، يطلع على تعدادهم وذكرهم فى هذا التاليف وتردادهم ، فيكون ذلك محرضا له على النَّجابة ، محرضا للإجابة ، جعلنا الله ممن انتمى للعِلم وأهله ، واقتفى من سُنَنِه واضع سُبُله .

محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسّان القيسى الوادآشي الأصل والمعرفة ، التّونسي الاستيطان ، يكني أبا عبد الله ، ويعرف بابن جابر

حياله

من «عايد الصلة»: نشأ بتونس، وجال في البلاد المشرقية والمغربية، واستكثر من الرواية ونقب عن المشايخ، وقيد الكثير، حتى أصبح جَمّاعة المغرب، وراوية الرقت. ثم قليم الأندلس ظريف النّزعة، عظيم الوقار، قويم السّمت، يأوى في فضل التّعيش إلى فضل ما كان بيده، يصرفه في مصارف التجارة. وقعد للإسهاع والرّواية، وانتقل إلى بَلّش، فقرأ بها القرآن العظيم والروايات السّبع، على الخطيب أبي جعفر بن الزيات. ثم رحل إلى المغرب، ثم أعاد الرّحلة الحجازية، وأعْرَق، فلقى أمّة من العُلماء والمحدِّثين، وأصبح بهم شيخ وَحْده، انْفِساح رواية، وعُلُو إسناد.

مشيخته

من شيوخه قاضى الجماعة بتونس أبو العباس بن الغمّاز الخررجي البكنسي ، وقاضى الجماعة بها أبو إسحق بن عبد الرفيع ، وقاضى قضاة الدّيار المصرية بدر الدين بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن على بن جماعة بن صخر الكناني . وقاضى الجماعة ببجاية ، أبو العباس الغُبريني ، وسراج الدين أبو جعفر عهر بن الخضر بن طاهر بن طرّاد بن إبراهيم ابن محمد ابن منصور الأصبحي ، وأبو محمد عبد الغفار بن محمد السّعدى المصرى . ورضى الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الخليلي الجعفرى ، وشرف الدين أبو عبد الله بن الحسن بن عبد الله ابن الحافظ عبد الغني وشرف الدين أبو عبد الله بن الحسن بن عبد الله ابن الحافظ عبد الغني

ابن عبدالواحد بن سرور المقدسي . وأبو الفضل أبو القاسم بن حمَّاد بن أبي بكر بن عبد الواحد الحضرمي اللبيد ، وعبد الله بن يوسف بن موسى الخِلاسي ، وعبد الله بن محمد بن هرون ، وإبراهيم بن محمد بن أحمد ابن محمد بن عبد الله بن الحاج التُّجيبي ، وأحمد بن يوسف بن يعقوب ابن على الفيهرى اللَّبلي (١) ، وولده جابر بن محمد بن قاسم معين الدين ، وعزُّ الدين أبو القاسم بن محمد بن الخطيب ، وجمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الباق بن الصَّفَّار ، وأبو بكر بن عبد الكريم بن صدقة العزفي ، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد التجيبي ، وأبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن على بن إبراهيم بن عقاب الجُذامي الشاطي ، وعبد الرحمن بن محمد بن على بن عبد الله الأنصاري الأسدى القيْرُواني ، وأبو القاسم خلف بن عبد العزيز القَبُّوري(٢)، وعلى بن محمد بن أبي القاسم ابن رزين التَّجيبي ، وأحمد بن موسى بن عيسى البَطِرني (٢) ، وغر القضاة فخر الدين أبو محمد عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير ، وتق الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصرى ، وصَدْر النحاة أبو حيَّان ، وظهير الدين أبو محمد بن عبد الخالق المخزوم المقدسي الدَّلاصي ، ورضي الدين بن إبراهيم بن أبى بكر الطَّبرى ، والمُعمِّر ماء الدين أبو محمد القاسم بن مظفر بن محمود بن هِبَة الله بن عساكر الدمشقى . وأما من كتب إليه فنحو ماية وثمانيين من أهل المشرق والمغرب .

قدم غرناطة فى أول عام ستة وعشرين وسبعماية ، فهو باعتبار أصله أصلى ، وباعتبار قدومه طارى؛ وغريب .

⁽١) نسبة إلى مدينة لبلة من قواعد الغرب الأندلسي .

⁽٢) نسبة إلى قبتور أو كبتور من بلاد منطقة إشبيلية .

⁽٣) نسبة إلى بطرنة . وهي بلدة أندلسية صغيرة تقع ثبال غربي بلنسية .

تواليفه

له توالیف حدیثیّة جُمْلة ، منها أربعون حدیثاً ، أغْرَب فیها بما دلَّ على سَعَة خَطُوه وانفساح رَحْله .

وفاته : كان حيا سنة أربعين وسبعماية ، وبلغنى أنه توفى عام سبعة بعدها .

ممد بن خلف بن موسى الأنصاري الأوسى

من أهل إلبيرة ، يكنى أبا عبد الله .

حــاله

كان مُتكلِّما ، واقفا على مذاهب المُتككِّمين ، متحققا برأى الأَشعرية ، ذاكراً لكتب الأُصول والاعتقادات ، مشاركا في الأَدب ، مقدَّماً في الطِّب.

مشيخته

روى عن أبي جعفر بن محمد بن حكم بن باق ، وأبي جعفر بن خَلَف ابن الهيثم، وأبوى الحسن بن خَلَف العَنْسي ، وابن محمد بن عبد العزيز ابن أحمد بن حمدين ، وأبوى عبد الله بن عبد العزيز المورى ، وابن فرج مولى الطلاع ، وأبي العباس بن محمد الجدامي ، وأبي على الغساني ، وأبي عمرو زياد بن الصّفار ، وأبي القاسم أحمد بن عمر . وأخذ علم الكلام عن أبي بكر بن الحسن المرادى ، وأبي جعفر بن محمد بن باق، وأبي الحجاج عن أبي بكر بن الحسن المرادى ، وأبي جعفر بن محمد بن باق، وأبي الحجاج ابن موسى الكلبي . وتأدّب في بعض مسائل النحو بأبي القاسم بن خَلَف ابن يوسف بن فُرْتُون بن الأبرش .

من روى عنه : روى عنه أبو إسحق بن قرقول ، وأبوخالد المرواني ،

وأبو زيد بن نزار ، وأبو عبد الله بن الصَّيقل المرسى ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن سمعان ، وأبو الوليد بن خيرة .

تواليفه

من تواليفه: « النّكت والأمالي في الرّد على الغزالي »، و « الإيضاح والبيان في الكلام على القرآن »، و « الوصول إلى معرفة الله ونبوة الرسول » ورسالة « الاقتصار على مذاهب الأيدة الأخيار »، ورسالة « البيان في حقيقة الإيمان »، والرّد على أبي الوليد بن رشد في مسأّلة الاستواء الواقعة له في الجزء الأول من مُقدِّماته ، و « شرح مشكل ما وقع في الموطّل وصحيح البخاري »، وقد كان شرع في تصنيفه عام نمانية عشر وستاية (۱) في البخاري »، وقد كان شرع في تصنيفه عام نمانية والخمسين ، وقطعت شوال منه ، وبلغ في الكلام فيه إلى النّكتة الرابعة والخمسين ، وقطعت به قواطع المرض ، وشرع في معالجة العين لرؤيا رآها ، يقال له ألّفت في نور البَصَر تَنْفع وتَنْتَفع ، فأقبل على تأليفه في نور البَصيرة ، فألّف في نور البَصَر تَنْفع وتَنْتَفع ، فأقبل على تأليفه في مداواة العين ، وهو كتاب جمّ الإفادة ، ثم أكمل النّكت .

شبيعره "

وكان له حظٌّ من قرض الشعر ، فمن ذلك ما مدح به إمام الحرمين أبا المعالى الجُويني :

حُبُّ حَبر یکنی آبا المعالی هو دینی ففیه لا تعذلونی آنا والله مُغْرم فی هسواه عَلِّلونی بذکسره علِّلونی مولده : ولد یوم الثلاثاء لإثنتی عشرة لیلة خلت من ربیع الآخر سنة سبع وخمسین وخمسمایة .

⁽١) ورد هذا التاريخ في الإسكوريال « والزيتونة » (عام ثمانية عشر و خسائة) . ومن الواضحأنه تاريخ محرف ، وأن الحقيقة فيه أنه (ثمانية عشر وستايه) حسبا أثبتناه . وذلك أو لا ، =

محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الخولاني غرناطي يكني أبا عبدالله ويعرف بالشَّريشي

حساله

من أهل التّصاوُن والحشمة والوقار ، مُعْرِق فى بيت الخَيْريَّة والعفَّة ، وكان والده صاحبنا رحمه الله ، آية فى الدُّؤوب والصَّبر على انتِساخ الدَّواوين العِلْمية والأَجزاء ، بحيث لا مَظِنَّة معرفة أو حُجرة طَلب تخلو عن شيءٍ من خطِّه إلاَّ ما يَقِل ، على سكون وعدالة وانقِباض وصبر وقناعة ، وأكتب للصِّبيان فى بعض أطواره ، ونشأ ابنه المذكور ، ظاهر النبل والخصوصيَّة مشاركاً فى فنون ، من عربية وأدب وحساب وفريضة ، وتصرَّف فى الشهادة المَخْزَنيَّة برهة ، ثم نُزع عنها انقياداً لداعى النَّزاهة ، وهو الآن بحاله الموصوفة

شـــعره

وشعره من نمط الإجادة ، فمن ذلك قوله :

مَهْمَى انْنَى يحكى تَثَنَّيه القضيب الرَّطيب قد أُطْلِعت فوق قَضِيب نابت في كثيب ماء من حُبِّه أَخْتَلِس الوصل حِدار الرَّقيب لنال ثالث يضمننا ثوب عفاف قشيب ولَّى وقد مالت نجوم الأَفْق نحو الغروب ذو لَوْعـة أسيل من ماء جفوني غُروب

بی شادن أهیف مهمی انتنی دو غُرَّة كالبدر قد أطْلِعت خضت حشا الظَّلماء من حُبِّه فبت ولِلْوَصْل لنا ثالث حتى إذا ما الليل ولَّى وقال وقائد ولَّعْتُه والقلب ذو لَوْعات

^{...} لأن الفيلسوف ابن رشد الحفيد صاحب «المقدمات» توفى سنة ٩٥٥ هـ، وثانيا ، لأن ابن الخطيب ... تفسه يقول لنا إن صاحب الترجمة قد ولد سنة ٧٥٥ هـ .

فلست آدری حین أو دعته ومن ذلك في النسب:

يًا أَجْمَلِ النَّاسِ وِيا مَنْ غُدَتْ أنعم على عَبْدِك ما مالـــكى بأَن تُرى وُسْطى لعِقدى وأن فإِن تَفَضَّلت بما أَرْتجي وإن تكن تُرجعني خايبــــاً وقال في فضل العِلم:

يا طالب العِلم اجتهد إنسه

فالعلم يَذْكُو قَدْر إنف الله والمال إذا أَنْفَقْتُه تَالِسف

قلب بأضلاعي غدا أم تُقليب

غُرَّتُه تمحو سَمنا الشمس

دون اشتراء ومنى نفسسى

تُعيد رَبْعي كامل الأنسس

أبقيتني في عسالم الإنس

فإنسى أَدْرَجُ في رَمْسيس

خيرً من التَّالد والطُّسبارف

وترقُّ إلى هذا العهد بإشارتي إلى التي لا فَوْقها من تَعْليم وَلَدِ السلطان، والرِّياسة القرآنية بباب الإمارة ، والإمامة بالمسجد الجامع من القلعة (١) ، حَميدُ الطريقة في ذلك كله ، معروفُ الحق ، تولاه الله .

مولده : عام ثمانية عشر وسبعماية.

محمد بن محمد بن على بن سُودة المُرَّى

يكنى أبا القاسم

أولته

من نُبهاء بيُوتات الأُندلس وأعيانها ، سكن سلفه البُشارَّة (٢) ،

⁽١) الإشارة هنا إلى قلعة (أوقصبة) اخبراء الملاصقة للقصر السلطاني .

⁽١) منطقة البشارة أو البشرات هي المنطقة الحبلية الواقعة على جنوبي سفوح جبال سييرانفادا Sierra Nevada ، جنوب غرى غرناطة ، وعلى مقربة من البحر المتوسط . وبالإسبائية Alpujarras . وتشهر ترقاعها الخصيبة وحداثق فواكها البانعة .

بشارَّة بني حسَّان ، وولى جدُّه الأشغال ، حميد السيرة ، معروف الإدانة .

حياله

هذا الفتى من أهل الخُصوصِيَّة والسكون والحياء المانع عن كثير من الأغراض من الله العلوم العقلية ، فاستَظْهر على المُماسَّة في بعض أغراضها بالدؤوب والعكوف ، المورَّيْن تأثير حبل الرَّكيَّة في جحرها ، فتصدَّر للعلاج ، وعانى الشَّعر ، وأرْسم في الكتابة ، وعُدَّ من الفضلاء ، وظهرت على عباراته اصطِلاحات الحكماء ، وتشوَّف إلى العهد للرِّحلة الحجازية ، والله يُيسَّر قصده .

مشيخته

قرأ الطبُّ والتَّعْديل على الحَبْر طبيب الدَّار السُّلطانية ، فارس ذينك الفَّدين ، إبراهيم بن زَرْزاراليهودى ، ورَحل إلى العُدُوة ، فقرأ على الشِّريف العالم الشهير، رُحلة الوقت في المغرب، أبي عبد الله العَلَوى ، وبلتمايه نجح

شسعره

أنشد السلطان قوله:

جاد الحِمى صَوْب الغمام هُتُونه وسقى ديار العامرية بعد ما يندى بأفنان الأراك كأنسه ومحى الكثيبُ سكوبَه فكأنه حتى إذا الأرواح هبّت بالضّحا وكأنَّه والرعد يحسدو خلفه أوسعَّ دمعى فوق أكناف اللّوى

تُرْجى البُروق سحابه فتعينه وافي بجَرْعا الكثيب مويئه عقد تناثر بالعقيق ثمينه خط تطلّس ميمه أو نوئه مسحت عليه بالجناح تبينه صب يطول إلى اللقاء حنينه جادت بلؤلؤة النفيس عيونه

مكنون سرٌّ قد أُذيع مَضُمونه عمدت بحاشية النُّضار تَزينه سُلُسُ القياد ولا العِتابِ يلينه من ناجِل الأطلال فيه أكونُه أَلُوى بِمُزْدَلِفِ الرُّفاقِ ظعينُه ذا يخامر بالضُّلوع دفِينــه فعلى الفنون فريضة تُبينيه جدوى أبي عبدالآلة مُتُونه زمن تقلُّب بالكِرام خَوُّونُه مولى الملوك عَميدُ كلِّ فضيلة عَلِق الزمان ثمينُه ومكينُسه وبملتقى الجَمْعين طال سكونه ويلُخِّ فَيْضِ البحر فاض نمينه إِنْ تَلْقَهُ تَلْقَ الجمال وقاره والحلمُ طبعُ والسَّماحة دينُه غَمَر الأَنام نوالهُ ومَحا الضَّسَلالُ رشاده وجلا الظَّلام جبينُه أَحْيا رسُومَ الدين وهي دَوارس ولطالما صَدَع الشكوك يقينُه شمس الهدى حَنْفُ العِدا مُحْيى النَّدا بحر الجدا طول المدى تمكينه ليثُ الشَّرى غوثُ الورى قمر السُّرى سنَّ القِرى عمَّ القُرى تمأمينه فلِبَأْسه يوم الوغي ولعسزمه جاش الهزَبْرُ إِذَا الْجِزَبر يَخُونُهُ لا تُسَلُّ الهيجاءُ عنه إنسه يصل المراد كما تحبُّ ظنونُه لو كان يُشْغله المنام عن العُلا هجر المنسام وباعدته جُفونه وإذا تطاولت الملوك بماجد عحمد دون الأنسام يكسونه يابْنَ الأَلَى نصروا الرسول ومنهم نطق الكِتاب فصيحُه ومُبينه

والبرق في حُلل السَّحاب كَّانه أُو ثوبُ ضافية الملابس كاعبُ هنُّ الديار برامة لا دهرُها ولقد وقفت برسمها فكأننى قلىي بذاك اللُّوي خلَّفتُه لا تَسَلُ العُذَّال عنى فالهوى إِن يَخْفعن شرحى حديث زُمَيرتى عجباً لدمعي لا يكفُّ كأنما مُحيى المكارم بعدما أُودى مها يُضْفَى إِلَى داعي النَّدِي فيهزُّه من ذا يُسابق فضله لوجوده

نَهْج الرِّضا حتى تَقَاوم دينه خصُّوا بسيعته وحاموا دونَّســه وخليفةُ الرحمن أنت أمينُه أمعاضِدَ الإسلام أنت عميدُه وأَلْفُنشُ في أَقصى البلاد رهينه لم يبق إلا من بسَيْفك طايعً أَدرى بمُشْتَجر الرِّما ح طعينُه ويجيشك المنصور لو لاقبته طاعَتْ إليك بلادُه وحصونُه ولو اصْطَنَعت إلى العدوِّ إدالةً ۗ خُلو الكلام مهذَّبٌ تَبْيينه خُذُها إليك قصيدةً من شاعر جعل القوافي للمعالى سُلَّماً فجني القريض كما اقتضَّه فنونه يُحصى النجوم جهالةً تَزْيينُه غطِّي هواه عقله واقتـــاده

غطى هواه عقله واقتــاده يحصى النجوم جهالة تزيينه ولو أُخَذَته أيدى التحرير والنَّقد ، لرُجى أَن يكون شاعراً ، وبالجملة فالرجل معدود من السُّراة بَيْتاً وتخصُّصاً .

محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسى مُنكَّبى (٢) الأصل يكني أبا عبد الله ، طبيب الدَّار السلطانية .

حساله

من «عايد الصلة »: كان رحمه الله فذًا في الانطباع واللودَعية ، حسن المشاركة في الطّب ، مليح المحاضرة ، حَفِظة ، طُلَعة ، مستحضراً للأدب ، ذاكرا لصناعة الطب ، أخذها عن إمام وقته ، أبي جهفر الكَزْني، وانتصب للعلاج ، ثم انتقل إلى الخدمة بصناعته بالباب السلطاني ، ووُلّي الحِسْبة ، ومن شعره بخاطب السلطان على ألسنة أصحابنا الأطباء الذين

⁽۱) يقصد بها هنا ملك قشتالة ، وقد كان هذا الاسم يطلق على ملوك النصارى لان معظمهم كان يحمل اسم ألفنش (الفونسو) .

⁽ ٢) منكبي الأصل ، أي ينتمي إلى ثغر المنكب Almunecar , الواقع شرق مالغة ,

جَمَعَتْهُم الخدمة ببابه يومئذ ، وهم أبو الأَصْبَغ بن سعادة ، وأبو تمام غالب الشَّقورى :

قد جمعنا ببابكم سَطْر عِلْمِ لَبلوغ اللَّى ونيل الإِرادة ومن أَسائنا لكم حُسْنُ فَالَ عَالَبٌ ثم سالمٌ وسعادة توفى فى شهر رجب من عام سبعة عشر وسبعماية.

محمد بن عبدالله بن أبي زَمَنِين

من أهل إلبيرة ، يكني أبا عبد الله

حساله

من الملاحى (١⁾ : قال وُلِّى الأَحكام ، وكان فقيها نبيها . وفاته : توفى بغرناطة فى عَشْر الستين وأربعمائة

قلت ، قد تقدم اعتذارى عن إثبات مثله فى هذا المختصر ، فلينظر هناك إن شاء الله .

محمد بن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن المرسى المرسيم بن كثير المرسى

حــاله

كان من كبار المحدِّثين والعلماء الراسخين ، وأجلُّ وقته قدراً في العلم والرُّواية والحفظ للرُّأى والتمييز للحديث، والمعرفة باختلاف العُلماء،

⁽١) هو أبو القاسم الملاحي صاحب كتاب «تاريخ علماء إلبيرة » وقد سبق التمريف به . وسوف يورد لنا ابن الخطيب ترجمته بعه قليل .

مُتفَّنناً في العلم ، مضطَّلعا بالأدب ، قارضاً للشَّعر ، متصرفاً في حفظ المعانى والأخبار ، مع النَّسك والزُّهد ، والأخذ بسُنَ الصالحين ، والتخلُّق بأُخلاقهم . لم يزل أمَّة في الخير ، قانتاً لله ، مُنيباً له ، عالما زاهدا صالحا خيراً متقشِّفا ، كثير التَّبتُل والتَّزلُف بالخيرات ، مسارعاً إلى الصالحات ، دايم الصلاة والبكاء ، واعظاً ، مذكراً بالله ، داعياً إليه ، ورعاً ، مُلبًى دايم الصدقة ، معينا على النَّايِبة ، مواسيا بجاهه وماله ، ذا لسان وببان ، تُصغى السه الافئدة ، فصيحا ، بيًا ، عربيًا ، شريفا ، أبي النفس ، عالى الهمة ، إليه الافئدة ، فصيحا ، بيًا ، عربيًا ، شريفا ، أبي النفس ، عالى الهمة ، طيّب المجالسة ، أنيس المشاهدة ، ذكبا ، راسخاً في كل جم من العلوم ، صَيْرفيا جهْبِذاً ، ما رُؤى (۱) قبله ولا بعده ، مثله .

مشيخته

سكن قرطبة ، وسمع بها من أحمد بن مطرّف ، ووَهَب بن مُسرّة الله الله الله عبيد الله بن عيسى .

من روى عنه : روى عنه الزاهد أبو اسحق إبراهيم بن مسعود الإلبيرى وغيره.

تواليــفه

ألف كتاب المُغْرب في اختصار « المُدَوَّنة » ثلاثين جزءاً ، ليس في المختصرات مثله بإجماع ، والمُهَذَّب في تفسير « المُوَطَّأُ » ، والمُشتمل في أصول الوثايق ، وحياة القلوب ، وأنْسُ الفريد ، ومُنْتَخب الاحكام ، والنصائح المنْظُومة ، وتفسير القرآن .

⁽١) وردت في الإسكوريال (رىء) ونعتقه أن التصويب أنضل .

مولده : في المخرم سنة أربع وعشرين وثلاثمالة .

وفاته : توفى فى شهر ربيع الثانى عام ثمانية وتسعين وثلاثمائة بحاضرة. إلبيرة ، رحمه الله ونفع به .

محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم بن مُشرف بن قاسم ابن محمد بن هائي اللخمي القايصي

يكني أبا الحسن

حساله

كان وزيراً جليلا ، فقيها رفيعا ، جوادا ، أديبا ، جيِّد الشعر ، عارفا بصناعة النَّحو والعَرُوض ، واللغة والأدب والطب ، من أهل الرَّواية والدِّراية

مشيخته

روى عن الحافظ أبى بكر بن عطيّة ، وأبى محمد بن عَتَّاب ، وأبى الوليد بن رُشد القاضى الإمام ، والقاضى أبى محمد عبد الله بن على بن سَمْجون .

شسعره

من شعره قوله:

يا حُرقة البَيْن كَوَيْتِ الحشاحتى أذكيتِ فيه النَّار حتى غدا يا سُؤْلَ هذا القلب حتى متى فإنَّ في الشَّهد شِماً للمورى والله يُدنى منكم عاجملل

أَذَبْتِ الْقَلْسِ فَى أَضْلُعه يَنْسَابِ ذَاكَ النَّوْبُ مِن مَدْمَعه يَنْسَابِ ذَاكَ النَّوْبُ مِن مَدْمَعه يوسى برَشْف الرِّيق مِن مَنْبعه لاسيما إن يَصِر مِن مَكْسرِعه ويبلُغ القلبَ إلى مَطْمعه .

مولده : ولد في الثلث الأخير من ليلة الجمعة لتلاث بقين لذي حجة سنة ثمان وتسعين وأربعمائة .

توفى فى آخر جمادى الأُخرى سنة ست وتسعين وخمسمائة .

محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد بن يوسف ابن أحمد الغساني

من أهل غرناطة ، يكني أبا عبد الله حساله

كان محدِّثاً نبيلا حاذة ا ذكيا ، وله شرح جليل على كتاب "الشِّهاب"، واختصارٌ حسن في " اقتباس الأُنوار " للرُشاطي . وكان كاتباً وافر الحظِّ من الأَّدب ، يَقْرِض شعراً لا بِـاس به .

من شعره في ذكر أنساب طبقات العرب:

الشُّعبُ ثم قبيلةٌ وعمسارةٌ بَطْنِ وفَخْذِ والفَصِيلة تابعُه فالشُّعب يَجمع للقبائل كلها ثم القَبيلة للعِمارة جسامعة والبَطْنُ يجمعه العِمار فاعْلَمَن ﴿ وَالْفَخَذَ يَجْمُعُهُ البَّطُونُ الوَّاسِعَةُ والفخذُ يجمع للفصايل كلها فخُزيْمة شعبٌ وإِنَّ كِنسانة وقُرَيْشُها تسمو العبارة يافَتي ذا ما ثُمَّ فخذُ وذا عبَّاسُـها

جاءت على نسق لها مُتُدَابعة لقبيلة عنها الفصايل شاسِعة وقُصَى بطن الأعادى قامِعة الا الفصيلة لا تُناط بسابعة

ولـد بغرنـاطة سنة ثمان وستين وخمسمايـة .

وفاته : بمُرْسية في رمضان تسع عشرة وستماية .

محمد بن عبدالواحد بن إبراهيم بن مُفَرِّج بن أحمد بن عبد الواحد ابن حُرَيث بن جعفر بن سعيد بن محمد بن حَقْل الغافق

من ولد مروان بن حقل النازل بقرية الملاَّحة من قَنْبِ قَيْس^(۱) من عمل إلبيرة ، يكنى أبا القاسم ويعرف بالملاَّحى . وقد نقلنا عنه الكثير ، وهو من المفاخر الغَرْناطية .

حياله

كان محدِّثا راوية مُعْتنيا ، أديبا ، مؤرخا ، فاضلا جليلا . قال الأستاذ في « الصلة » : كان من أفضل الناس ، وأحسنِهم عِشْرةً ، وألينِهم كلمة ، وأكثرهم مروءة ، وأحسنِهم خَلْقاً وخُلُقاً ، ما رأيت مثله ، قدَّس الله تربته . وذكره صاحب « الذيل » (٢) ،الأستاذ أبو عبد الله بن عبد الملك ، وأطنب فيه ، وذكره المحدِّث أبو عبد الله الطنجالي ، وذكره ابن عساكر في تاريخه .

مشيخته

روى عن أبيه أبي محمد ، وأبي القاسم بن بَشْكُوال ، وأبي العبّاس بن اليتيم ، وعالم كثير من غير بلده ، ومن أهل بلده سوى أبيه ، وعن أبي سليان داود بن يزيد بن عبد الله السّعدى القلعي ، لازمه مدة . وعن أبي سليان داود بن يزيد بن عبد الله السّعدى القلعي ، يزيد العبدرى ،

⁽١) سبق التعريف بهذين الموضعين ، الملاحة وبالإسبانية La Mala ، وقنب قيس وبالإسبانية Cambca ، و١٢٨ حواشي). وبالإسبانية كتاب « الذيل وانتكله » . وقد ورد بعد هذه الكلمة في مخطوط الإسكوريال كلمة

⁽ذكره) مرة أخرى ونعتقد أن وجودها هنا سهو من الناسخ ، ومن ثم فقد أغفلناها .

وأبي جعفر عبد الرحمن بن الحسن بن القصير ، وأبي بكر بن طلحة ابن أحمد بن عبد الرحم ، وأبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحم ، وأبي جعفر بن حكم الحصّار ، وأبي عبد الله بن عَرُوس ، وأبي الحسن بن كوثر ، وأبي بكر الكتندى ، وأبي إسحق بن الجلا ، وأبي بكر بن أبي زَمنين ، وأبي القاسم بن سمنجون ، وأبي محمد عبد الصمد ابن محمد بن يَعيش الغساني . وكان من المكثرين في باب الرّواية ، أهل الضبط والتقييد والإتقان ، بارع الخطّ ، حسن الوراقة ، أديبا بارعا ذاكرا للتاريخ والرجال ، عارفا بالأنساب ، نقادا حافظا للاً سانيد ، ثقة عَدلاً ، مشاركاً في فنون ، سياسياً . وروى عنه الأستاذ ، واعتى بالرواية عنه . وقال الأستاذ ، حدّثني عنه من شيوخي جماعة ، منهم القاضي العدل أبو بكر بن المرابط .

تواليفه

أَلَّف كتابه في « تاريخ علماءِ إلبيرة » ، واحتفل فيه . وألف كتاب « الشجرة في الأنساب » ، و « كتاب الأربعين حديثاً » ، و « كتاب فضايل القرآن » ، و « برنامج ووايته » وغير ذلك .

مولده : سنة تسع وأربعين وخمسماية

وفاته : توفى في شعبان سنة تسع عشرة وسماية ببلده .

محمد بن على بن عبد الله اللخمى

 ومنها أهله ، صاحبُنا طبيب دار الإمارة ، حفظه الله .

حاله

هذا الرجل طِرْفٌ في الخير والأَمانة ، فذُّ في حسن المشاركة ، نقِيٌّ في حب الصَّالحين ، كثير الهوى إلى أهل التقوى، حَذِرٌ من التفريط ، حريص على التَّعلُّق بجناب الله . نشأَ سابِم رداء العفَّة ، كثيفَ جِلْباب الصِّيانة ، متصدِّراً للعلاج في زمن المُراهقة ، مُعِمًّا ، مُخوَّلا في الصِّناعة بادي الوقار في سَنِّ الحشمة . ثم نظر واجتهد ، فأُحْرَز الشهرة بدينه ، ويُمْن نَقِيبته ، وكثرة حِيطته ، ولطيف علاجه ، ونُجْح تجربته . ثم كُلِف بصحبة الصالحين ، وخاض في السلوك ، وأُخذ نفسه بالارتياض والمُجاهدة ، حتى ظهرت عليه آثار ذلك . واستدعاه السلطان لعلاج نفسه ، فاغْتَبِط به ، وشدَّ اليَّدَ عليه ، وظهر له فضله ، وهو لهذا العهد ببابه ، حميدُ السيرة ، قويم الطريقة ، صحيح العَقد ، حسن التدبير ، عظيم المشارسكة للناس ، أشدُّ المخلق حرصاً على سغادة من صَحِبه ، وأكثرهم ثناء عليه ، وأضرَّحُهم نصيحة له ، نبيلُ الأغراض ، فَطِن المقاصد ، قايمٌ على الصنعة ، مُبين العبارة ، معتدل في البحث والمذاكرة ، متكلم في طريقة الصُّوفية ، عديم النظير في الفضل ، وكرم النَّفس .

شيوخه

قرأ على جده للأب ، وعلى الحكيم الوزير خالد بن خالد من شيوخ غرناطة ، وعلى شيخنا الحكيم الفاضل أبى زكريا بن هُذَيل ، ولازمه ، وانتفع به ، وسلك بالشيخ الصَّوف أبى مُهذَّب عيسى الزيات ثم بأُخيه الصالح الفاضل أبى جعفر الزيات ، والتزم طريقته ، وظهرت عليه بَرَكته .

تو الىفه

ألف كتبا نبيلة ، منها « تحفة المتوسل في صنعة الطب» وكتابا أساه "الجهاد الاكبر " ، وآخر سماه «قمع اليهودي عن تعدى الحدود» أحسن فيه ما شاء .

شـــعره

أنشدني بعد ممانعة واعتذار، إذ هذا الغرض ليس من شأنه:

فابدی عِنادا ثم رد جـوابی تسير ما سيراً لغير ذهاب

سالت ركاب العِز أين ركابي ركابُك مع سيرى يسيرُ بسيره بغير خُلول مذ حَللتَ جَنابي فلا تلتفت سيرأ لذاتك إنما

وهي متعددة.

ولد في عام سبعة وعشرين وسبعماية.

محمد بن على بن فرج القَر بْلياني (١) يكني أبا عبد الله ويعرف بالشَّفرة (٢)

حــاله

كان رجلا ساذجا ، مشتغلا بصناعة الطب ، عاكفا عليها عمره . محققا لكثير من أعيان النَّبات ، كَلِفًا به ، مُتَعَيِّشاً من عُشْبه أول أمره ،

⁽١) بهذه الترجمة يبدأ الجزء الثالث من كتاب الإحاطة ، مخطوط الزيتونة الذي يحفظ بدار الكتب التونسية الوطنية (مكتبة العطارين) برقم 8136 . ومخطوط المتحف البريطاني (من كتاب الإحاطة (المحفوظ برقم 8674 . Or ، ومخطوط مكتبة الرباط العامة المنقول عنه . ويحمل رقم 22/04 و

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الشفر) .

وارتاد المنابِت ، وسَرَح بالجبال ، ثم تصدَّر للعلاج ، ورأس به ، وحفظ الكثير من أقوال أهله ، ونسخ جملة من كنَّانيشه على ركاكة خطَّه ، وعالج السلطان نصر المُسْتَقر بوادى آش ، وقد طرق من بها مرضٌ وافد احمل علاجه المُشاقَحة لأجله ، وعظم الحلاك فيمن اختصٌ بتدبيره ، فطوَّف القلب المبارك بَمبْراه . ثم رحل إلى العُدُّوة ، وأقام بمراكش سنين عدة ، ثم كرَّ إلى غرناطة في عام أحد وستين ، ونها هلك على أثر وصوله .

مشيخته

زعم أنه قرأً على أبيه ببلده من قَربُليان بلد الدَّجن (١) ، وأخذ الجِراحة عن فوج من مُحسى صناعة عمل اليد من الرُّوح . وقرأً على الطبيب عبد الله بن سِراج وغيره .

تواليفه: ألف كتاباً في النَّبات.

وفاته : في السابع عشر لربيع الأول عام أحد وستين وسبعماية] (٢)

محمد بن على بن يوسف بن محمد السُّكوني

يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن اللؤلؤة ، أصله من جهة قمارش (٣)

رحل في فتايه ، بعد أن شدا شيئا من الطلب ، وكَلِف بالرواية والتقييد

⁽١) أى البلد الذي يسكنه المسلمون الذين تحت حكم النصارى . والظاهر أن هذه البلدة ، أى قربليان كانت داخلة في حدود قشتالة .

⁽ ٢) كل ما هو محصور بين الخاصرتين وارد في مخطوط الزيتونة . وساقط في الإسكوريال .

⁽٣) قمارش بلدة أندلسية حصينة تقع شهال شرقى ثغر مالقة فى سفح جبال سيرا نفادا (جبل الثلج) ، وبالاسبانية Comares .

فلقى مشيخة ، وأخذ عن جِلَّة ، وقدم على بلده حسن الحالة ، مستقيم الطريقة ، ظاهر الانقباض والعفَّة ، وأدخل الأندلس فوايد وقصايد ، وكان ممن ينتفع به لو أمهلته المنية .

شـــعره

مما نسبه إلى نفسه من الشعر قوله:

فى قِلِّ أُمرى وكُشره إلى النَّبى وقَبْسره من الوُجسود بأَسْرِه عليك فامنن بيُسْرِه

یا من علیه اعتمادی سَهِل علی ارتحال فذاك أَقْصَی مُصرادی ولیس ذا بعصریسز

ومن ذلك :

أميل لزُور بالغُرور مصاغ بما ليس عنه للأَنام مسراغُ يُراع بهول بعده ويُسراغ به للذى أَرْجُوه منك بلاغ أمن بعد ما لاح المَشيب عَفْرِق وَأَرْنَاح للَّذَات والشَّيب مُنذر ومن يَمُتْ قبل المشيب فإنه فياربِّ وفِّقني إلى ما يكون لى

توفى مُعْتَبِطاً فى وقيعة الطاعون (١) عام خمسين وسبعماية ، خطيباً بحصن قُمارش .

⁽١) إن وقيعة الطاعون التي يشير إليها ابن الحطيب هنا والتي سبق أن أشار إليها غير مرة والتي سوف يشير إليها فيا بعد مرارا أخرى باسم الطاعون الأعظم ، هي كارثة الوباء الحارف الذي اجتاح أم الشرق والغرب معا فيها بين سنتي ١٣٤٨ و ١٣٤٩ م (٧٥٠ ه) ، والذي طاف بالأندلس كما طاف من قبلها بمصر وبلاد المغرب و حمل منها مئات الألوف . وتشير إليه الرواية الإسلامية باسم « الفناء الكبير » وقد سبق التعريف بهذا الحادث .

محمد بن سُودة بن إبراهيم بن سودة المُرِّى

أصله من بُشُرَّة غرناطة ، يكني أبا عبد الله .

حساله

من بعض التواريخ المتأخّرة : كان شيخاً جليلاً ، كاتباً مجيداً ، بارع الأدب ، رايق الشعر ، سيّال القريحة ، سريع البديهة ، عارفاً بالنّحو واللغة والتاريخ ، ذاكراً لأيام السّلف ، طيّب المحاضرة ، مليح الشّيبة ، حسن الهيئة ، مع الدّين والفضل ، والطّهارة والوقار والصّمت

مشيخته

قرأ بغرناطة على الحافظ أبى محمد عبد المنعم بن عبد الرحم بن الفرَس، وغيره من شيوخ غرناطة. وبمالقة ، على الأستاذ أبى القاسم السهيلى وبجيًّان على ابن يَرْبُوع ، وبإشبيلية على الحسن بن زَرْقون وغيره من نُظُرائه .

أدبه

قال الغافِقى ، كانت بينه وبين الشيخ الفقيه واحد عصره أبى الحسن سَهْل بن مالك، مُكاتبات ومُراجعات، ظهرت فيها براعتهُ ، وشَهدت له بالتقدم يراعَتُه .

محنتسسه

أصابَتُه فى آخر عمره نكبة ثقيلة ، أُسِر هو وأولاده ، فكانت وفاتُه أَسفاً لما جرى عليهم نفعه الله . توفى فى حدود سبعة وثلاثين وستماية .

محمد [بن يزيد] (١) بن رَفاءة الأموى (٢) البِيرى (٣) أَصله من قرية طُرُّس (٤)

حساله

طلب العلم وعنى بسمعه (٥) ، ونسخ أكثر كتبه بخطّه ، وكان لُغُويا شاعرا ، من الفقهاء المُشاورين الموثّقين ، ورُولًى الصلاة بالحاضرة ، وعُزل وسَرَد الصَّوم عن نَذْرٍ لَزِمه عُمْره ·

مشخته

سمع من شيوخ إلبيرة ، محمد بن فُطيس ، وابن عَمْريل ، وهاشم ابن خالد ، وعثمان بن جهير ، وحفص بن نجيح ، وبقرطبة من عُبيد الله ابن يحيى بن يحيى وغيره .

من حكاياته: قال المؤرخ، من غريب ما جرى لأبي على البغدادى ، في مَقْدَمه إلى قرطبة ، أن الخليفة الحكم ، أمر ابن الرِّما حس عامله على كُورَتَى إلبيرة وبجَّانة ، أن يجيء مع أبي على في وفد من وجوه رعيته ، وكانوا يتذاكرون الأدب في طريقهم ، إلى أن تجاروا يوما وهم سايرون ، أدب عبد الملك بن مَرَوان ، ومُساءَلته جلساء ه عن أفضل المناديل، وإنشاده بيت عَبْدة بن الطبيب :

⁽١) الزيادة في النسب من الزيتونة . ووردت مصححة في هامش الإسكويال .

⁽٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الأسدى) .

⁽٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الإلبيري) .

⁽ ٤) طرش وبالإسبانية Torrox بلدة أندلسية صغيرة تقع بين المنكب وبلش مالقة على مقربة من البحر المتوسط .

⁽ ه) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (مجمعه) والأولى أنسب .

تُمّت قُمنا إلى جُرُد مُسَوَّمة أعراقُهُنَّ لأَيْدينا مَناديل وكان الذَّاكر للحكاية أبو على ، فأنشد الكلمة في البيت أعراقها ، فلوى ابن رفاعة عنانه منصرفا ، وقال ، مع هذا يُوفد على أمير المؤمنين ، وتُتَجشَّم الرِّحلة العظيمة ، وهو لا يقيم وَزْنَ بيت مشهور في النَّاس ، لا يَغْلط فيه الصَّبيان ، والله لاتبعتُه خطوة ، وانصرف عن الجماعة ، ونكبه أميره ابن الرِّماحس ، ورامَه بأن لا يفعل ، فلم يجد فيه حيلة ، فكتب إلى الخليفة يعرِّفُه بابن رفاعة ، ويصف ما جرى معه ، فأجابه الحكم على ظهر كتابه : الحمد لله الذي جَهل في بادية من بوادينا من يُخطَّى وفله أهل العراق ، وابن رفاعة بالرِّضا أولى منه بالسَّخط ، فدعه لشأنه ، وأقدم بالرَّجُل غيرَ منتقص من تكريمه ، فسوف يُعليه الاختبار أو يحطَّه .

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على ابن أبى بكر بن خميس الأنصارى

من أهل الجزيرة الخضراء

حساله

كان فاضلا وقورا ، مشاركا ، خطيبا ، فقيها ، مُجَوِّداً للقرآن ، قديم الطَّلب ، شهير البيت ، معروف التَّعيُّن ، نَبيه السَّلف في القَضاء ، والخطابة والإقراء ، مضى عمره خطيباً بمسجد بلده الجزيرة الخضراء ،

⁽١) وردت فى الإسكوريال والزيتونة (وثلاثمائة) وهو تصحيف واضح، وصحته ما اثبتناه وهو (أربعمائة)، لأن الخليفة الحكم المستنصر توفى بعد حكم دام ستة عشر عاما فى سنة ٢٦٦ هـ- (٩٧٦ م).

إلى أن تغلّب العدوُّ عليها ، وباشر الحِصار بها عشرين شهرا ، نفعه الله ثم انتقل إلى مدينة سَبْتَة ، فاستقرَّ خطيبا بها إلى حين وفاته .

مشيخته

قرأ على والده رحمه الله ، وعلى شيخه ، وشيخ أبيه أبي عمر ، وعباس ابن الطّفيل الشهير بابن عَظيمة ، وعلى الأستاذ أبي جهفر بن الزّبير ، والخطيب أبي عبد الله بن رُشَيد بغرناطة عند قدومه عليها ، والقاضى والخطيب أبي الأحوص قاضى بلده ، وكتب له بالإجازة الوزير أبو عبد الله بن أبي عامر بن ربيع ، وأجازه الخطباء الثلاثة أبو عبد الله الطّنجالى ، وأبو محمد الباهلى ، وأبو عثمن بن سعيد ، وأخذ عن القاضى بسَبّتة أبي عبد الله الحضرى ، والإمام الصالح أبي عبد الله بن حُريث ، والمحدث أبي القاسم التّجيبي ، والأستاذ أبي عبد الله بن عبد المنعم ، والأخوين أبي عبد الله وأبي إبراهيم ابني يَرْبوع . قال ، وكلهم لقيتُه وسمعتُ منه . وأجاز لي إجازة عامة ما عدا الإمام ابن حُريث فإنه أجاز لي ، ولقيته ولم أسمع عليه شيئاً ، وأجاز لي غيرهم كناصر الدين الوشدالى ، والخطيب ابن عَرْمون وغيرهما ، من تضمنه برنامجه .

تواليفه

قِال ، وكان أَحدُ بُلَغاء عصره ، وله مُصنَّفات منها ، «النَّفْحة الأَرَجِيَّة ، في الغزوة المَرْجَيَّة » ، ودخل غَرْناطة مع مثله من مشبخة بلده في البَيْعات ، أَظن ذلك .

تونى في الطَّاعون بسبِّتة آخر جمادي الآخرة من عام خمسين وسبعماية •

محمد بن أحمد بن عبد الله المطار

من أهل ألمريَّة .

حاله : من بعض التَّقييدات ، كان فتَّى وسيماً ، وقوراً ، صيَّباً ، متعفِّفاً ، نجيبا ، ذكيا . كَتُب عن شيخنا أبي البركات بن الحاج ، وناب عنه في القضاء ، وانتقل بانتقاله إلى غرناطة ، فكُتّب ما . وكان ينظم نظما مترفّعاً عن الوَسَط . وجرى ذكره في « الإكليل » مما نصُّه : ممّن نبغ ونَجُب، وخُلق له البرُّ بذاته ووجب ، تحلي بوقار ، وشَعْشع للأَّدب كاس عُقار ، إلا أنه اخترم في اقتبال ، وأصيب الأجل بنبال .

ومن شعره قوله من قصيدة:

دعاني على طول السُهاد هواها وقد شمتُ برقا للَّقا مُبَشِّراً وجنَّ دُجى ليل بخيل بصُّبحه كما بَخِلت لَيْلَي بطيف سُراها وقاد زماني قايدُ الحبِّ قاصدا وناديت والأشواق بالوَجْدبَرَّحت أباكأنبة الحسنالتي للنفس تُرتجي أحبك ياكيلي على البُعد والنوى لين حُجب لَيلي عن العين إنبي إلى أن بدا الصبح المُشَتِّت شَمَّلنا فمدّت يميناً للوَداع ودمعها وقالت وداعا لا وداع تفرُّق تُذَكِّرنا ليلي معاهد بالَّلسوي

وقد سَدُّ أَبُوابِ اللُّقا نَواها وقد نَفَحَت ريح الصّبا بشذاها ربوعا ثُوت لَيلي بطول قَناها ودمعي أجرى سابغا للقاها رضاها وحاشي أن يُخيب رجاها وبي منك أشواق تَشُبُّ لظاها بعين فؤادى لا أزال أراها وما بِلَغَتُ نفس المشُوق مُناها يُكَفُّكِفُه خوفُ الرقيب سُراها لعلَّ الليالي أن تُديل نُسواها رعى الله لبلاتِ اللَّوى ورعاها

توفى فى الطاعون الأعظم عام خمسين وسبعمائة .

محمد بن أحمد بن المراكشي

من أَهل أَلمريَّة ، يكني أبا عبد الله ، ويعرف بالمُرَّاكشي .

حساله

كان فتى جميل الرؤيا (١) ، سَكُوتا ، مَطْبُوعا على المُغافَصَة (٢) والغَمْز ، مهتديا إلى خِفى الحيلة ، قادرا على المُباحثة ، ذكيا ، مُتَسَوِّرا (٣) على الكلام فى الصَّنايع والأَلقاب ، من غير تدَرُّب ولا حُنْكَة ، دمِثُ الأَخلاق ، لين العريكة ، انتحل الطب ، وتصدَّر للعلاج والمداواة ، واضطَّبن أُغلوطة صارت له بها شهرة ، وهي رق يشتمل على أعداد وخطوط وزايرجة ، وجداول غريبة الأَشكال ، تحتها علامات فيها اصطلاحات الصَّنايع والعلوم ، ويتصل بها قصيدة رويَّها لام الأَلف أولها ، وهي منسوبة لأَبي العباس السبتي.

يقول سَبْتِيَّ ويحمد ربع مُصَلًّ على هاد إلى الناس أَرْسلا وأنها مدخل للزَّيرجة ذكر أنه عثر عليها في مَظِنَّة غريبة ، وظفر برسالة العمل بها ، وتحرى بالإعلام بالكنايات ، [والإخبار بالخَفِيً اللهُ وتَقَدِمَة المعرفة ، والإنذار بالوقايع ، حتى استهوى بذلك جماعة من المَشْيخة ، ممن

⁽١) هكذا وردت ني الزيتونة . وفي الإسكوريال (الرواية) . وهو تحريف .

⁽٢) المغافصة أي المفاجأة .

⁽١) وردت فى الزيتونة (مستورا) وفى الإسكوريال (ستسورا) وهو تحريف . والتصويب أنسب للمغى وللسياق .

⁽ ٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (وإخراج الخب،) والأولى أفصح وأنسب للسياق .

كان يركن إلى رُجحان نظره ، وسلامة فطرته ، واستُغِلَّت الشهادة له بالإصابة ، سجيَّة النفوس في حِرصها على إثبات دعاوى المتَحَرِّفين ، أخبرنى بعضهم أنه خبَّا له عَظْماً صغيراً ، يكون في أطراف أجنحة الطير ، أخذه من جناح ديك ، وزعم أرباب الخواصِّ أنه يُزيل الإعياء إذا عُلِّق ، فتصرَّف على عاداته [من الدخول] (۱) في تلك الجداول ، وأخذ الأعداد الكثيرة ، يَضْرِبُها آونة ، ويُقْسِمها أخرى ، ويستخرج من تلك الجداول جيوباً وسِهاماً ، وياخذ جذوراً ، وينتج له العمل آخراً حروفاً مقطعة ، بتقيها الطرح ، يُولف منها كلاما ، تُقتنص منه الفائدة ، فكان في ذلك بيت شعر :

وفى يدكم عَظْمٌ صغير مُدَوَّر يُزيل به الإعبا مَنْ كَان فى السَّفر وأخبرنى آخرون أنه سُيل فى نازلة فقهية لم يُلق فيها نص ، فأخبر أن النص فيها موجود بمالقة ، فكان كذلك . وعارض ذلك كله جلَّة من أشياخنا ، فذكرنى الشيخ نسيج وحده ، أبو الحسن بن الجياب أنه سامره يخرج خبيئته سواد لَيْلة ، فتأمَّل ما يصنعه ، فلم يأت بشيء ، ولا ذهب يخرج خبيئته سواد لَيْلة ، فتأمَّل ما يصنعه ، فلم يأت بشيء ، ولا ذهب إلى عمل يُتعقّل ، وظاهر الأمر أن تلك الحال كانت مبنية على تَخيَّل وتخمين ، تختلف فيه الإصابة وضدها ، بحسب الحالة والقابل ، لتصرَّف الحيلة فيه ، فاقتضى ذلك تأميل طائفة من أهل الدول إباه ، وانتسخوا نظاير من تلك الزيرجة الموهمة ، ممطولين منه بطريق التصرُّف فيها إلى اليوم ، واتصل بالسلطان ، فأرسم ببابه ، وتعدَّى الإنس إلى طبً الجن ، فافتضح أمره ، وهُمَّ به ، فنجا مُفلِتاً . ولم تزل حاله مضطربة ، إلى أن فافتضح أمره ، وهُمَّ به ، فنجا مُفلِتاً . ولم تزل حاله مضطربة ، إلى أن دعى من العُدُّوة وسلطانها ، منازل مدينة تلمسان ، ووصلت الكتب عنه ،

⁽١) الزيادة من الزيتونة .

فتوجه في جَفْن هُيِّيءَ له ، ولم ينشِب أَن تُوفى بالمحلَّة في أَوايل عام سبعة وثلاثين وسبعماية .

محمد بن بكرون بن حزب الله من أهل مالقة ، يكني أبا عبد الله .

حاله

من أهل الخصوصيَّة والفضل ، ظاهر الاقتصاد ، كثير التخلُّق ، حسن اللقاء ، دايم الطريقة ، مختصر الملبس والمأكل ، على سُنن الفضلاء وأخلاق الحيلَّة . انتظم لهذا العهد في نَمَط من يُسْتجاز ويُجيز . وكان غَفلاً فأقام رشيًا محموداً ، ولم يُقصِّر عن غاية الاستعداد .

مشيخته

منهم الأستاذ مولى النعمة على أهل بلده ، أبو محمد عبد الواحد بن أبي السّداد الباهلي ، قرأ عليه القرآن العظيم أربعة عشر خَتْمة قراءة تَجْويد وإتقان بالأحرف السّبعة ، وسمع عليه كتباً كثيرة ، وقال عند ذكره في بعض الاستدعاءات : ولازمته رضى الله عنه وأرضاه إلى حين وفاته ، ونلت من عظيم بركاته ، وخالص دعواته ، ما هو عندى من أجل الوسايل ، وأعظم الذخيرة ، وأفضل ما أعْدَدْتُه لهده الدّار والدار الآخرة . وكان في صدر هذا الشيخ الفاضل كثير من عِلْم اليقين . وهو عِلْمٌ يجعله الله في قلب العبد إذا أحبّه ، لأنه يؤول بأهله إلى احتمال المكروه ، والتزام العسبر ، ومُحاهدة الحوى ، ومُحاسبة النّفس ، ومراعاة خواطر القلب ، والمُراقبة لله ، والحياء من الله ، وصحّة النّية ،

واستشعار الخَشْية . قال الله تعالى : إنما يَخْشى الله من عِباده العُلماء ، فكفى بخَشْية الله عِلْماً ، وبالإقبال عليه عزا . قلت ، وإنما نقلت هذا ، لأن مثله لا يصدر إلا عن ذى حركة ، ومُضْطَّبن بَرَكة ، ومنهم الشيخ الخطيب الفاضل ولى الله ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الطَّنجالى .

دخل غرناطة راويًا ، وفي غير ذلك في شئونه ، وهو الآن ببلده مالَقة يخطب ببعض المساجد الجامعة مها على الحال الموصوفة .

محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى الأنصارى الخزرجي الميورق (١) الأصل ، سكن غرناطة .

حاله

كان محدِّثاً عالى الرِّواية ، عارفا بالحديث وعلَله ، وأسماء رحاله ، مشهورا بالإتقان والضبط ، ثِقَةً فيا نقل ورَوى ، ديَّناً ، زكيا ، متحاملا ، فاضلا ، خيِّراً ، مُتَقَلَّلا من الدُّنيا ، ظاهرى المذهب داوُديَّه (٢) ، يَغْلِب عليه الزهد والفضل .

مشيخته

روى بالأندلس عن أبى بكر بن عبد الباقى بن محمد الحِيجرى ، وأبى على الصَّدُف الغسانى ، وأبى مروان الباجى ، ورَحل إلى المشرق وحج ، وأبى على الصَّدُف الغسانى ، عن أبى ثابت وأبى الفتح عبدالله بن محدد البيضاوى وأبى نصر عبد الملك بن أبى مسلم العُمرانى . قلت وغيرهم اختصرتهم

⁽١) نسبة إلى مدينة ميورقة Mallorca عاصمة جزيرة ميورقة ،كبرى الجزائر الشرقية (البليسار).

^{· (ُ 1)} ير يدالإشارةهنا إلى محلفبن داو دالإصفهاني . مؤسس المذهب الظاهري المتوفى سنة ٢٧٠هـ.

لطولهم ، وقفل إلى الأندلس فحدَّث بغير بلده منها ، لتجواله فيها . من روى عنه : روى عنه أبو بكر بن رزق ، وأبو جعفر بن الغاسل وغيرهم .

محنتيه

إمتُحن من قِبل على بن يوسف بن تاشفين ، فحُمل إليه صحبة أبي الحكم بن يُوجان ، وأبي العباس بن العَريف ، وضُرب بالسَّوط عن أمره ، وسجنه وقتا ، ثم سرَّحه وعاد إلى الأندلس ، وأقام بها يسيراً ، ثم انصرف إلى المشرق ، فتوقف بالجزاير ، وتوفى بها في شهر رمضان سنة سبع وثلاتين وخمسماية .

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصارى الساحلي يكنى أبا عبد الله ، ويعرف ببلده مالقة بالمُعَمَّم .

حساله

كان طبقة من طبقات الكُفاة ، ظُرْفاً ورُواءً وعارضة وترتيباً ، تجلّل بفضل شهرة أبيه ، وجعل بعض المُتْرفين من وزراء الدُّول بالمغرب أيام وَجَّهْتُه إليه ، صُحبة الشيخ الصالح أبيه في غرض السفارة ، مالاً عريضاً لينفقه في سبيل البِرِّ ، فبني المدرسة غربي المسجد الأعظم ، ووَقَف عليها الرِّباع ، وابتني غيرها من المساجد ، فحصَلت الشهرة ، ونبه الذِّكر ، وتطوَّر ، ورام العُروج في مَدارج السُّلوك ، وانقطع إلى الخَلْوة ، فنصَلَت الصَّبغة ، وغلَبَت الطَّبيعة ، وتأثل له مال جم ، اختُلف في سبب اقتنايه ،

[وأظهر] (١) التجر المُرْهَف الجوانب بالجاه العَريض ، والحِرص الشَّديد ، والمُسامحة في باب الوَرَع ، فتبنَّك به نعيما من ملبس ومطعم وطيب وتَرَفَّه ، طارد به اللَّذة ما شاء في باب النِّكاح استِمتاعا وذَواقاً يَتْبع رايد الطَّرف ، ويُقلِّد شاهد السَّمع ، حتى نُعى عليه . ووليِّ الخطابة بالمسجد الأعظم بعد أبيه ، فأقام الرسم ، وأوسَع المنبر ما شاء من جَهُورية وعارضة ، وتسوَّر على أعراض (٢) ، وألفاظ في أسلوب ناب عن الخشوع ، عريق في نسب القِحة . ثم رَحَل إلى المشرق مرة ثانية ، وكرَّ إلى بلده ، مليح الشَّيبة بادى الوقار ، نبيه الرُّنبة ، فتولى الخطابة إلى حين وفاته .

مشيخته

حسباً قيدتُه من خطَّ ولده أبي الحسن ، وارثِه في كثير من خِلاله ، وأغلبُها الكفاية . فمنهم والده رحمه الله . قرأ عليه وتَّادب به ، ودوَّن في طريقه ، حسبا يتقرر ذلك ، ومنهم الأُستاذ أبو محمد بن أبي السداد الباهلي ومنهم الشيخ الرَّاوية أبو عبد الله بن عيَّاش ، والخطيب الصالح أبو عبد الله الطَّنجالي ، والخطيب الصالح أبو جعفر بن الريات ، والأُستاذ ابن الفخار الطَّنجالي ، والخطيب الصالح أبو جعفر بن الريات ، والأُستاذ ابن الفخار الأركُشِي ، والقاصي أبو عمرو بن منظور ، والأُستاذ ابن الزبير وغيرهم ، كابن رُشيد ، وابن خميس ، وابن برطال ، وابن مَسْعَدة ، وابن ربيع ، وبالمشرق جماعة اختصرتهم لطولهم .

تواليفه

وتسوَّر على التأليف، بفرط كفايته، فمما يُنسب إليه كتاب:

⁽١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة , وساقطة في الإسكوريال .

^{(ُ} ٢ ُ) وردت في المخطوطين (أغراض) . والتصويب أرجح بالنسبة للمعني والسياق .

«التجر الرّبيح في شرح الجامع الصحيح » قال، منه ما جرده من المبيضة ، ومنه ما لم يسمح الدهر بإتمامه ، وكتاب بهجة الأنوار ، وكتاب الأسرار ، وكتاب (أشيم الوسايل) (ألا) « وكتاب بُغية السّالك في أشرف المسالك في التّصوف ، وكتاب (أشعة الأنوار في الكشف عن تمرات الأذكار » . وكتاب النّفحة القُدْسِيَّة ، وكتاب (غُنية الخطيب بالاختصار والتّقريب في خُطب النّجمع والأعياد ، وكتاب (غرايب النّجب في رغايب الشّعب » ، في خُطب البّمان ، وكتاب في مناسك الحج ، وكتاب (نَظم سِلْك الجواهر في شعب الإيمان ، وكتاب في مناسك الحج ، وكتاب (نَظم سِلْك الجواهر في جيد معارف الصّدور والأكابر » في فيرسة تحتوى على فوايد من العِلم وما يتعلق بالرواية ، وتَسْمِية الشيوخ وتحرير الأسانيد .

دخوله غرناطة

دخلها مرات تشُدُّ عن الإحصاء . ولد عام ثمانية وسبعين وستاية ، وتوفى بمالقة في صبيحة ليلة النصف من شعبان عام أربعة وخمسين وسبعماية .

محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي

يكني أبا بكر ، ويعرف بالطنجالي ، ولد الشيخ الولى أبي عبد اللهِ .

حساله

من ذيل تاريخ مالكة للقاضى أبي الحسن ابن النحسن . قال ، كان هذا العالم الفاضل ممن جمع بين الدِّراية والرِّواية ، والتراث (٢) والاكتساب ، وهو من القوم الذين وصلوا الأَصالة بالصَّوْل ، وطول

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المسايل) .

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (والثراة) .

الألسنة بالطول ، وهدوا إلى الطيّب من القول ، أثرُ الشّموخ يَبْرُق من أَنْفِه ، ونسيم الرُّسوخ يَعْبَقُ من عَرْفه ، وزاجر الصّلاح يُوى بِطَرْفِه ، فتخالُه من خَوْف الله ذا لَمَم ، إ وفى خلّقه دماثة ، وفى عرنينه شَمَم . ووصفه بكثير من هذا النَّمط .

ومن « العايد » : كان من أهل العلم والتّفنّن في المعارف والتّهمّم بطلبها ، جمع بين الرّواية والدّراية والصلاح . وكانت فيه خِفّة ، لفَرْط صحّة وسذاجة وفضل رُجولة (١) به ، بارع الخطّ ، حسن التّقييد ، مَهيباً جَزْلاً ، مع ما كان عليه من التّواضع ، يحبّه الناس ويعظمونه ، خطب بالمسجد الأعظم من مالقة ، وأقرأ به العِلم .

وشيخته

قرأ على الأستاذ أبى محمد الباهلى ، وأبيه الوّلِي الخطيب رحمه الله . وروى عن جَدُّه أبى جعفر ، وعن الرَّاوية الأُستاذ الكبير أبى جعفر بن الزبير، والرَّاوية أبى عبد الله بن عيَّاش ، والقاضى أبى القاسم بن السَّكوت ، وغيرهم ممن يطول ذكره ، من أهل المشرق والمغرب .

وفاته : توفى بمالقة فى أول صفر من عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية [وكان عُمْره] (٢) نحواً من تسع وخمسين سنة .

محمد بن محمد بن مُيْمُون الخزرجي

يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالا أسلم ، لكثرة صُدور هذه اللفظة عنه ، وُرْسى الأصل ، وسكن غرناطة ووادى آش وألمريّة .

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (وجولة) .

⁽ ٢) أضفنا هذه الزيادة نيستقيم السياق .

حساله

من كتاب « المؤتمن » (1) : كان دَمِث الأَخلاق ، قبل أَن يحرجه شيء من [أُضَيِّقات الصَّدور] (٢) يشارك في العربية ، والشعر النازل عن الدرجة الوسطى ، لا يخلو بعضه عن لَحْن . وكان يتعيش من صناعة الطِّب . وجَرَت له شهرة بالمعرفة [تَرْفَعُ به بتلك الصِّناعة على حَدِّ شهرة بترك النَّصيحة فيها ، فكانت شُهرتُه بالمعرفة ترفع به] (٢) . وشُهرتُه بترك النصيحة تُنْزله ، فيمرُّ بين الحالتين بشَظَف العيش ، وَمَقْتِ الكَافِّة إيّاه .

قلت ، كان لا أسلم ، طِرْفاً في المعرفة بطُرُق العلاج ، فسيح التَّجربة ، يشارك في فنون ، على حال غَريبة من قِلَّة الظَّرف ، وجَفاء الآلات ، وحَشْنِ الظاهر ، والإزراء بنفسه وبالناس ، متقدَّم في المعرفة بالخُصوم ، يُقصد في ذلك . وله في الحرب والحِيلُ حكايات ، قال صاحبنا أبو الحسن ابن الحسن : كانت للحكيم لا أسلم خَثرُ مُخبًا ، في كُرْم كان له بألمريّة عَثر عليها بعض الدَّعرة ، فسرقها له . قال ، فعمد إلى جرَّة وملاً ها بخمر أخرى ، ودفنها بالجهة ، وجعل فيها شيئاً من العقاقير المُسَهِّلات (٤) ، وأشاع أن الخمر العَتِيقة التي كانت له لم تُسرق ، وإنما باقية ، بموضع كذا ، فعمد إليها أولئك الدَّعرة ، وأخذوا في استعمالها ، فعادت عليهم بالاستِطْلاق القَبيح المُهلك ، فقصدوا الحكيم المذكور ، وعرضوا عليه ما أصابم ، فقال لهم إيه ، أدُّوا إلى ثمن الشَّريبة ، وحينئذ أشرَعُ لكم في

⁽١) وعنوانه الكامل «المؤتمن على أنباء أبناء الزمن » من تأليف أبي البركات ابن الحاج البلفيق ، من شيوخ ابن الخطيب الأثيرين .

⁽ ٢) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (ضيق الصدر) .

⁽٣) ما بين الحاصرتين وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

^(؛) مكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الممهلة) .

الدواء ، ويقع الشُّفا بحول الله . فجمعوا له أضعاف ما كان يساويه خمْرُه، وعالجهم حتى شفُّوا بعد مشقَّة . وأخباره كثيرة .

وفاته: توفى عقب إقلاع الطَّاغية ملك برجلونة عن أَلمريَّة عام [تسعة] (١) وسبعماية. وخلفه ابنُ كان له يسمى إبراهيم، ويعرف بالحكيم، وجري له من الشُّهرة ما جرى لأَبيه، مرت عليه ببَخْتٍ وقَبُول، وتوفى بعلم عمسين وسبعماية.

محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري

جيَّانى الأَصل مالَقِيه ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بالشَّدَيِّد على بِنْية التصغير ، وهو كثير التردُّد والمُقام بحضرة غرناطة .

حساله

من أهل الطّلب والذكاء والظّرف والخُصوصِيَّة ، مجموع خِلال من خطّ حسن واضطًلاع بحمل كتاب الله . بُلْبُل دَوْح السَّبع المثانى ، وما شطة عروس أبى الفرج الجوزى ، وآية صُقْعه فى الصَّوت ، وطيب النَّغمة ، اقتحم لذلك دسوت الملولة، وتوصَّل إلى صُحبة الأَشراف، وجرَّ أَذْيال الشهرة . قرأ القرآن والعَشْر بين يدى السلطان ، أمير المسلمين بالعُدُوة ، ودنا منه محلَّه ، لولا إيثار مَسْقَط رأسه . وتقرَّب بمثل ذلك إلى ملوك وطنه ، وصلَّى التَّراويح بمسجد قصر الحمراء ، غريب المنزع ، عذْبُ الفكاهة ،

⁽۱) ورد مكانها بياض في المخطوعاين . والحادث الذي يشير إليه ابن الخطيب هو قيام خايمي الثانى ملك أراجون (وعاصمتها يومئذ برشلونة أو برجلونه) بغزو ثغر المرية في سنة ٧٠٩هـ(١٣٠٩م) وذلك بالاتفاق مع ملك قشتالة فر تهاندو الرابع الذي قام في نفس الوقت بغزو الجزيرة الحضراء وجبل طارق. ولكن جند الأنداس استطاعوا أن يهزموا الجيش الأرجوني ورده عن المرية وبذلك، نجت من خطر السقوط (راجع كتابي تهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين (الطبعة الثالثة ص ١١٩ و١١٩).

ظريف المجالسة ، قادرٌ على الحكايات ، مستورٌ حِمى الوقار ، مُلَبِّ داعى الانبساط ، على استرجاع واستقامة ، مبرور الوفادة ، مُنَوَّه الإنزال ، قُلِّه شهادة الدِّيوان بمالقة ، مُعَرَّلًا عليه فى ذلك ، فكان مَغار جبل (١) الأمانة ، صليب العود ، شامخًا ، صادق النَّزاهة ، لوحاً للأَلقاب ، مُحرزاً للعمل . ووُلِّ الحِسبة بمالقة حرسها الله تعالى ، فخاطبته فى ذلك أَداعِبُه ، وأشير إلى قوم من أَجداده ، وأولى الحَمْل عليه ما نصه :

يا أما المُحْتَسِبُ الجنزل ومن لديه الجَدُّ والهَزْلُ تُهنيك والشكر لمولى الورى ولايةٌ ليس لها عَزْل

كتبت أيها المحتسب، المنتمى إلى النزاهة المنتسب، أهنيك ببلوغ تمنيك ، وأحدَّرك من طنع نفس بالغرور تُمنيك ، فكاً في وقد طافت بركابك السَّاعة ، ولزم لأمرك السَّمع والطَّاعة ، وارتفعت في مصانعتك الطَّماعة ، وأخذت أهل الريب بَعْتة كما تقوم الساعة ، ونَهِضْت تَقعد وتقيم ، وسكوتُك الريح العقيم ، وبين يديك القِسْطاس المُسْتقيم ، ولابُدُّ من شَرك يُنصب ، وجماعة على ذى جاه تتَعَسَّب ، وحالة كَيْت بها الجناب الأَخْصَب ، فإن غَضَضْت طَرْفَك ، أمنت عن الولاية صَرْفَك ، وإن ملأت فيمن حفَّك العزُ المؤتف ، وازهد فيا بأيدى الناس من العَوارى . فقد حَوارى ، وازهد فيا بأيدى الناس من العَوارى . وسر في اجتناب الحُلو⁽¹⁾ على السبيل السَّوا ، وارفض في الشَّوا المَوْاس ، وشديد الرَّاس ، وثيب الأهوا ، وكن على الهرَّاس ، وصاحب فريد الرَّاس ، شديد المرَاس ، وثيب المُوس في المَواس ، وشبه المَوس في المَوس ، وثيب المَاس ، وضاحب فريد الرَّاس ، شديد المَاس ، وثيب المَاس ، وضاحب فريد الرَّاس ، شديد المَاس ، وثيب المَاس ، وضاحب فريد الرَّاس ، شديد المَاس ، وثيب المَاس ، وشبه المَاس ، وشبه المَاس ، وشبه المَاس ، وساحب فريد الرَّاس ، شديد المَاس ، وثيب المَاس ، وشبه المَاس ، وشبه المَاس ، وشبه المَاس ، وشبه المَاس ، وساحب فريد الرَّاس ، شديد المَاس ، وثيب المَاس ، وثيب المَاس ، وثيب المَاس ، وثيب المَاس ، وشبه المَاس ، وشبه المَاس ، وشبه المَاس ، وثيب المَاس ، وشبه المَاس ، وثيب المَاس ، وألم المَاس المَا

⁽١) وردت في الإسكوريال (حبل) والتصويب من الزيتونة .

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال. ووردت والزيتونة على التوالى: الحلوي , الشوى. الأهوى.

على بايع طبيخ الأعراس، ليئاً مرهوب الافتراس، وأدّب أطفال السّوق في السخراج السوق ، مسيّما من كان قبل البلوغ والسّبوق ، وصَمّم في استخراج الحقوق ، والناس أصناف ، فمنهم خسيس يطمع منك في إكلة ، ومُستَعْد عليك بوكْرة أو ركلة . وحاسد في مطيّة تُركب ، وعطيّة تُسكب ، فاخفض للحاسد جناحك ، وسدّد إلى حربه رماحك، وأشبع الخسيس منهم مرَقة دَسِمة فإنه حَنِق ، ودسّ له فيها عظماً لعله يَخْتَنِق ، واحفُر لشريرهم حُفْرة عميقة ، فإنه العدو حقيقة ، حتى إذا حَصّل ، وعلمت أن وقت الانتصار قد وصل ، فأوقع وأوجع ، ولا ترجع ، وأولياه من [حزب] (١) الشيطان فأفجع ، والحق أقوى ، وإن تعفُو أقرب للتقوى . سدّدك الله إلى غرض التّوفيق ، وأعلقنا من الحق بالسّب الوثيق ، وجعل قدومَك مقروناً برُخْص اللّحم والزّيت والدّقيق ، عنّه وفضله ،

مشيخته

قرأ القرآن على والده المُكتِّب النَّصوح رحمه الله ، وحَفِظ كُتباً كرسالة أبي محمد بن أبي زيد . وشهاب القُضاعي ، وفصيح تَعْلب (٢) . وعَرَض الرِّسالة على ولى الله أبي عبد الله الطَّنجالي ، وأجازه . ثم على ولده الخطيب أبي بكر ، وقرأ عليه من القرآن ، وجَوَّد بحَرْف نافع على شيخنا أبي البركات . وتَلا على شيخنا أبي القاسم بن جُزَى . ثم رَحَل إلى المغرب ، فلقي الشيخ الأستاذ الأوحد في التَّلاوة ، أبا جعفر الدرَّاج ، وأخذ عن

⁽١) هذه الزيادة من الزيتونة.

⁽ ٧) رسالة أبن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة ٣٨٩ هـ ، من أشهر متون الفقه المالكي . وكتاب « الشباب » لأبي عبد انه القضاعي الشافعي المصرى المتوفى سنة ٤٥٤ هـ من كتب الحديث . وله كذلك « مسند الشباب » في الحديث أيضاً . وكتاب الفصيح أو قصيح ثعلب من كتب اللغة والبلاغة لأبي انعباس أحمد بن زيد بن ثعلب اللغوى النحوى المتوفى سنة ٢٩١ هـ .

الشَّريف المُقْرى أَى العباس الحسى بسَبْتة ، وأَذْرَك أَبا القاسم التَّجيبى ، وتلا على الأُستاذ أَبى عبد الله بن عبد المنعم ولازمه ، واختص بالأُستاذ ابن هانى السَّبى ، ولقى بفاس جماعة كالفقيه أَبى زيد الجَزُولى ، وخَلَف الله المجاصى ، والشيخ أبا العباس البِكناسى ، والشيخ البقية أبا عبد الله بن عبد الرازق ، وقرأ على المُقْرى الفَدِّ الشهير في التَّرنُّم بأَلحان القرآن أَبى العباس الزَّواوى وقرأ على المُقْرى الفَدِّ الشهير في التَّرنُّم بألحان القرآن أبى العباس الزَّواوى سَبْع خَتْمات ، وجمع عليه السَّبع ، والمُقْرى أَبى العباس بن حِزب الله ، والحَقْرى بالشيخ الربيس أَبى محمد عبد المُهيمن الحَضْرى .

شبيعره

من شعره ما كتب به إلى وزير الدولة المغربيّة في غرض الاستِلْطاف : يا من به أبداً عُرفت ومن أنا لولاه لى دامَتْ عُسلاه وداما لا تأخُذنك في الشّديد لومة فشخيْص نَشْأَته بفضلك قاما ربَّيتُسه عَلَّمتُسه أَدَّبتُسه قدَّمته للفَرْضِ منك إماما فجزاك ربُّ الخلق خير جزاية عنى وبواًك الجنان مُقاما

وهو الآن بالحالة المَوْصوفة ، مستوطناً حضرة غرناطة ، وتالياً الأعشار القرآنية ٤ بين يدى السلطان أعزه الله ، مرفّع الجانب ، معزّز الجراية بولايته أحباس المدرسة ، أطروفة عَصْره ، لولا طَرَشٌ نَقَص الأُنْس به ٤ نفعه الله .

ولد بمالقة في عاشر ربيع الأول من عام عشرة وسبعماية .

ومن الغُرباء في هذا الاسم

عمد بن أحمد بن ابراهيم بن محمد التِّمساني الأنصاري

السَّنِي الدَّار ، الغَرْناطي الاستيطان ، يكني أبا الحسين ، ويعرف بالتَّلمُساني.

حبياله

طِرْفٌ في الخير والسلامة ، مُعِرق في بيت الصُّون وانفضيلة ، مُعِمُّ تَخَوَّل في العدالة ، قديم الطَّلب والاستعمال ، معروف الحقِّ ، مليح البَّسُط، حُلو الفكاهة ، خفيف إلى هَيْعة الدُّعابة ، على سَمْت ووقار ، غَزلٌ ، لوْذَعي، مع استِرجاع وامتِساك، مُتْرَف، عريقٌ في الحضارة، مؤثر للراحة، قليل التَّجلُّد؛ نافرٌ عن الكدّ ، مُتَّصل الاستعمال ، عريضُ السعادة في باب الولاية ؛ محمول على كَتَد المبرَّة ؛ جار على سُنن شيوخ الطُّلمة والمُقْتاتين من الأرزاق المُقَدَّرة ، أولى الخُصوصيَّة والضَّبط ، من التَّظاهر بالجاه على الكِفاية . قدِمَ على الأندلس ثمانية عشر وسبعماية ، فمهد كنفَ القَبُول والاستعمال ، فوُلِّي الحِسْبة بغرناطة ، ثم قُلَّد تنفيذالأرزاق ، وهي الخُطَّة الشرعية ، والولاية المُجْدِية ، فاتَّصلت مها ولايته . وناب عنِّي في العَرْض والجواب بمجلس السلطان ، حميدُ المُنأَى في ذلك كله ، يقوم على كتابالله حِفْظاً وتَجْويداً ، طيِّب النَّغَمة ، راوياً محدِّثاً ، إخبارياً ، مُرتاحاً للأَّدب ، ضارباً فيه بسَهُم ، يقوم على خُتُب السِّيرة النَّبوية ، فذاً في ذلك . قرأه بالمسجد الجامع للجمهور ، عند لِحاقه بغرناطة ، مُعرباً به عن نفسه ، منَّبِّهاً على مَكَانِه ، فزعموا أَن رجلا فاضَتْ نَفْسُه وجْداً لشَجْو نَغَمَتِه ، وخُسْن

⁽١) معم ، أعنى الذي يعم بخيره الناس .

إِلْقايه . وقرأَ التَّراويح بمسجد قصر السلطان إماماً به ، واتَّسم بمجلسه بالسَّلامة والخير ، فلم تُؤثر عنه في أحد وَقيعة ، ولا بَدَرَتْ له ، في الحَمْل على أَحد بنتُ شَفَه .

مشيخته

منهم الشُّريف أبو على الحسن بن الشريف أبى التُّقا طاهر بن أبى الشَّرف ربيع بن على بن أحمد بن على بن أبي الطاهر بن حسن بن موهوب بن أحمد بن محمد بن طاهر بن أبي الشرف الحسن بن على بن محمد بن على ابن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسن بن على بن الحسن بن على ابن أبي طالب . ومنهم والده المُتَرجم به ، ومنهم أبوه وجدُّه ، ومنهم الأمير الصالح أبو حاتم أحمد بن الأمير أبي القاسم محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد العَزَفي ، والمُقْرى أبو القاسم بن الطيب ، وإمام الفريضة أَبوعبدالله محمد بن محمد بن حُريث ، والأستاذ مُلْحِق الأَبناء بالآباء أَبو إسحق الغافقي ، والكاتب النَّاسك أبو القاسم خلف بن عبد العزيز القبتورى ، والأُستاذ المُعمَر أبو عبد الله بن الخضَّار ، والخطيب المحدث أبو عبد الله ابن رُشَيد ، والخطيب الأديب أبو عبد الله الغُماري ، والأستاذ أبو البركات الفضل بن أحمد القنطري ، والوزير العابد أبو القاسم محمد بن محمد ابن سهل بن مالك ، والولى الصالح أبو عبد الله الطُّنجالي ، والخطيب الصالح أبو جعفر بن الزيات ، والقاضي الأعدل أبو عبد الله بن بُرطال ، والشيخ الوزير المعمر أبو عبد الله بن ربيع ، والصُّو في الفاضل أبو عبد الله ابن قَطْرال ، والأستاذ الحسابي أبو اسحق البَرْغُواطي ، هؤلاءُ لقيهم وقرأً وسمع عليهم . وممن كتب له بالإجازة ، وهم خلق كثير ، كخال أبيه ، الشيخ الأديب أبي الحكم مالك بن المُرَحَّل ، والخطيب أبي الحسن فضل

ابن فضيلة ، والأستاذ الخاتمة أبي جعفر بن الزبير ، والعَدُل أبي الحسن ابن مَسْتَقُور ، والوزير المُعمر أبي محمد بن سِماك ، والخطيب أبي محمد مولى الربيس أبي عُثمن بن حَكَم ، والشيخ الصالح أبي محمد الحلاسي ، والقاضي أبي العباس بن الغمّاز ، والشيخ أبي القاسم الحضرمي اللّبيدي ، والعَدُل المُعمر الراوية أبي عبد الله بن هرون ، والمحدث الراوية أبي الحسن القرافي ، وأبي إسحق إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن بن هبة الله بن القرافي ، وأبي إسحق إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن بن هبة الله بن أبي المنصور ، والإمام شرف الدين أبي محمد الدّمياطي ، وماء الدين بن النّحاس ، وقاضي القضاة تقي الدين بن دَقيق العِيد ، وضياء الدين أبي مهدى عيسي بن يحيي بن أحمد ، وكتب في الإجازة له :

ولدتُ لعام من ثلاث وعشرة وستٌ مئين هجسرةٍ لمحمد تطوَّفتُ قُدُماً بالحجاز وإنني بمصر هو المَرْبَليُّ وسَبْتة مَوْلِد

إلى عالم كثير من أهل المشرق ، يشق إخصاؤهم . قد ثبت معظمهم في اسم صاحبه ألى محمد عبد المهيمن الحضرمي رحمه الله .

محنتيه

نالته محنة بجرى الأمور الاشتغالية وتبعاتها ، قال الله فيها لعَثْرته لغاً، فاستقلَّ من النَّكبة ، وعاد إلى الرُّتبة . ثم عفَّت عليه بآخرة ، فهلك تحت بُرْكها بعد مناهزة التسعين سنة ، نفعه الله .

ولله عام ستة وسبعين وستماية ، وتوفى فى شهر محرم من أربعة وستين وسبعماية .

مح، د بن على بن محمد بن على بن محمد بن يوسف بن قطرال الأنصارى من أهل مرَّاكُش ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بابن قطرال .

حياله

من «العايد»: كان رحمه الله فاضلا صوفيا، عارفا ، متحدِّثا ، فقيها ، زاهداً ، تجرَّد عن تَرُوة معروفة ، واقتصر على الزُهد والتَّخلِّى ، وملازمة العبادة ، والغُروب عن الدنيا ، وله نَظمُّ رايق ، وخطُّ بارع ، ونشر بليغ ، وكلام على طريقة القوَّم ، رفيع الدَّرجة ، عالى القدر . شرح قصيدة الإسراييلي ، بما يشهد برسوخ قدمه ، وتجوَّل في لقاء الأكابر على حال جميلة من إيثار الصَّمت والانقباض والحِشمة . ثم رَحَل إلى المشرق حاجاً صَدْر سنة ثلاث وسبعماية .

مشيخته

من شيوخه القاضى العالم أبو عبد الله محمد بن على ، والحافظ أبو بكر بن محمد المُرادى ، والفقيه أبو فارس الجَرَوى ، والعلامة أبو الحسين بن أبى الربيع ، والعَدْل أبو محمد بن عبيد الله ، والحاج أبو عبد الله بن الخضّار ، وأبو إسحق التّلمسانى ، وأبو عبد الله بن خميس، وأبو القاسم بن السّكوت . وأبو عبد الله بن عيّاش ، وأبو الحسن بن فضيلة ، وأبو جعفر بن الزبير ، وأبو القاسم بن خير . هؤلاء كلهم لقيهم ، وأخذ عنهم . وكتب له بالإجازة جُملة ، كالقاضى أبى على بن الأحوص ، وأبى القاسم العَزَف ، وأبى جعفر الطّنجالى ، وصالح بن شريف، وأبى عمرو الدَّارى ، وأبى محمد بن الحجام ، وأبى بكر بن حُبيش ، وأبى يعقوب بن عقاب ، وعز الدين الجداى ، وفخر الدين بن البخارى ، وابن البواب ، وأمين الدين بن عساكر ، وقطب الدين بن البخارى ، وابن البوّاب ، وأمين الدين بن عساكر ، وقطب الدين بن المالة الله وغيرهم .

شسعره.

وأما شعره فكثير بديع. قال شيخنا القاضى أبو بكر بن شِبْرين كتبت إليه :

يا مُعمل السِّير أَى إعمال سلِّم على الفاضل ابن قَطْر ال من أبيات منها:

زارَتْ فأَزْرَتْ عَسْكُ دارَين تَفْتَنُّ للحسن في أَفانسين وارَتْ فأَزْرَتْ عَسْكُ دارَين تَفْتَنُّ للحسن في أَفانسين ومثلُها في شتَّى محاسنها ليست بِيدْع من ابن شِبرين

توفى بحرم الله عاكفًا على الخير وصالح الأعمال ، مُعرضا عن زَهْرة الحياة الدنيا ، إلى أن اتصل خبر وفاته ، وفيه حكاية ، عام تسعة وسبعماية ودخل غرناطة برسم لقاء الخطيب الصالح أبى الحسن بن فضيلة .

المُمال في هذا الاسم وأولا الأصليـــون عمد بن أحمد بن محمد بن الأكحل

يكني أبا يجيي .

حياله

شيخٌ حسن الشَّيْبة ، شامل البياض ، بعيدُ مدى الذَّقْن ، خدُوع الظاهر ، خلُوب اللفظ ، شديد الهوى إلى الصَّوفية ، والكلف بإطراء الخيريَّة ، سيا عند فِقْدان شُكر الولاية ، وجِماح الحُظوة ، من بيت صَوْنٍ وحشمة ، مُبين عن نفسه في الأغراض ، مُتقدِّم في معرفة الأُمور العملية ، خايضٌ مع الخايضين في غمار طريق التصوُّف ، وانتحال كيمياء السَّعادة ، راكبُّ مَثْن دعوى عريضة في مَقام التَّوحيد ، تُكذِّبُها أَحوالُه الرَّاهنة جُمْلةً ،

ولا تسلم له منها نبذة ، لمعاصاة خلقه على الرياضة واستيلاء الشَّرة ، وغلب سلطان الشَّهوة ، فلم يَجْن من جِعْجاعه المُبرم فيها إلا استغراق الوقت في القو اطع عن الحق ، والأَسف على ما رَزَتُه الأَبام من مَتاع الزُّور ، وقنية الغرور ، والمَشاحة أيام الولاية ، والشَّباب الشاهد بالشَّره ، والحلف المتصل بياض اليوم ، في ثمن الخَرْدلة باليمين التي تجرُّ فساد الأَنْكِحة ، والغَضَب الذي يَقْلب العَين ، والبَذا الذي يُصاحب الشَّين ، مغلُوبٌ عليه في ذلك ، ناله بسببه ضيقُ واعتقالٌ ، وتفويت جِدة ، وإطباق رَوْع ، وقيدٌ للعذاب ، فألقيتُ عليه رِدابي ، ونفَّس الله عنه بِسَبَي ، محواً للسَّية وقيدٌ للعذاب ، فألقيتُ عليه رِدابي ، ونفَّس الله عنه بِسَبي ، محواً للسَّية بالحَسَنة ، وتوسُّلاً إلى الله بترك الحظوظ ، والمِنَّة لله جلَّ جلاله على ذلك .

شسعره

خاطبنى بين يَدَىْ نكبته أُوخَلْفَها بما نصه ، ولم أكن أظن الشَّعر مما تلوكه جَحْفلتُه ، ولكن الرجل من أهل الكفاية :

وأكرَم مأمُول وأعظمَ مُرفد فقدتُ به صبرى وما مَلكَتْ يَد وقد عَلِقتُ بابن الخطيب محمد عهدتُ بها يُمنى وإنجاح مَقْصِد وأبْدى لهم نُصْحاً وصيَّة مُرشد مباركة في كل غَيْب ومَشْهَد لمظهرةٌ طوعاً له عن تَسودُّد أَى له خايفٌ أوجاء مَغْناه مُجْتَد رُدِّد في الحفل أيّ تردُّد رُدِّد في الحفل أيّ تردُّد

راجَوْتُكُ بعد الله يا خيرَ مُنجد وأفضل من أَمَلْتُ للحادث الذي وحاشي وكلاً أن يَخيب مامَلي وما أَنا إلاَّ عَبْدُ أَنْعُمه النّتي وأشرف من حضَّ الملوك على التَّتي وساسَ الرَّعايا الآن خيرَ سياسة وأَعْرَض عن دُنْياه زُهدا وإنها وما هو إلاَّ النَّيث والغَيْث إن وبحرْ علوم دُرُّه كلماته إذا

صُقَيل مَرْأَى الفِكر ربُّ لطايف بديعٌ عَروج النفس للملإ الذي صفوحٌ عن الجانى على حين قُدْرةِ أیا سیدی یا عُمْدتی عند شدَّتی حَنانَيْك والطُفُ بي وكن لي راحماً رَجاك رجا الذي أنت أهلُه وأمُّكَ مضطَّراً لرحماك شاكياً وعندي افتيقار لأنوال مواصلاً ترفّق بأولاد صغمار بكاؤهم وليس لهم إلاً إليك تطلُّنع وقابل أخا الكُرْه الشَّديد برحمة

محاسنها تُجلى بحسن تُعبُد تجلَّت به الأسرار في كل مَصْعد شفيقٌ رقيقٌ دايم الحلم راحمٌ وأَيُّ جميل للجميل معسسوَّد يواصل تقوى الله في اليوم والغَد وياشِربي متى ظَميت ومَوْردي ورفقاً على شيخ ضعيف مُنكَّد ووافاك يُهدى النَّمنا المُجَدَّد بحالِ كحَرِّ الجمر حين تَوَقُّد لأكرم مولى خاز أجرأ وسَيِّد يَزيد لوَقْع الحادث المتزيّد إذا مسَّهم ضرَّ أليم التَّعهُّد أَنِلْهِم أَيامولاي نظرةَ مُشْفِقِ وجُدُ بالرِّضا وانظر لشمل مُبَدَّد وأسْعِف بغُفران الذُّنوب وأبعد ولا تنْظُرَن إلاَّ لفضلك لا إلى جريمة شيخ عن محلَّك مُبعد وإن كنتُ قد أذنبتُ إنى تايبٌ فعاود لى الفعلَ الجميل وجـدُّد بقيتَ بخير لأَنُوال وعـزَّة وعيش هني كيف شِيت وأَسْعد وسخَّرك الرحمن للعَبْد إنَّـه لمثنُّ وداع للمَحَـلِّ المُجَدَّد

وقد وُلِّي خُططاً نَبِيهة ، منها خُطة الاشتغال على عهد الغادر المُكايد للدُّولة ، إذ كان من أوْلياء شيطانه وممدِّيه في غيُّه ، وسماسير شَعْوذته ، فلم يزل من مُسيطرى ديوان الأَعمال ، على تهوُّر واقتحام كَبْرة ، وخطُّ لا غاية وراءه في الرَّكاكة ، كما قال المعرِّي :

تمشَّت فوقه حُمرُ المنايسا ولكن بعد ما مسيخت نَما لا

استحضرته يوما بين يدى السلطان ، وهو غُفْل لفكً ما أشكل من معْمَيَّاته فى الأعمال عند المطالعة ، فوصل بحال سيئة ، ولما أعْتِب بسببه ، وقال ونعيتُ عليه هُجنته ، أحسن الصَّدر عن ذلك الوِرْد ، ونَذَر فى نفسه ، وقال حيًّا الله رداءة المخط ، إذا كانت ذريعة إلى دخول هذا المجلس الكريم ، فاستُحسن ذلك ، لطف الله بنا أجمعين .

توفى عام سبعة وستين وسبعماية .

محمد بن الحسن بن زيد بن أيوب بن حامد النافق

يكني أبا الوليد .

أُوليَّته

أصله من طُليطلة ، انتقل منها جدُّ أبيه ، وسكنوا غرناطة ، وعدُّوا في أهلها .

حساله

كان أبو الوليد طالباً نبيلا ، نبيها ، سَرِيًا ، ذكيا ، ذا خطُّ بارع ، ومعرفة بالأدب والحساب ، ونَزَع إلى العمل فكان محمود السّيرة ، مشكور الفعل . ووُلِّى الإشراف في غير ما موضع . قلتُ ، وآثاره في الأملاك المنسوبة إليه ، التي من جُملة المُسْتَخْلَص السلطاني بغرناطة وغيرها ، مما يدل على قِدَم ، وتَعِمَّة أصيلة .

توفى بمدينة إشبيلية سنة ثمان وثمانين وخمسماية ، وسنه دون الخمسين .

محمد بن محمد بن حسّان الفافق

إشبيلي الأصل ، غرناطي المنشأ ، يكني أبا عبد الله ، ويعرف بابن عسان .

حساله

من « العايد » : كان من أهل السَّرُو والظَّرف والمروءة ، وحسن الخلق . تولى الإِشراف بغرناطة ، وخُطَّة الأَشغال ، فحسن الثناء عليه . وله أدب ومشاركة . حدَّثني بعض أشياخنا ، قال ، كنت على مائدة الوزير ابن الحكيم ، وقد تحدَّث بصَرْف ابن حسّان عن عمل كان بيده ، وإذا رُقْعة قد انتهت اليه أحفظ منها :

لدكم أياد لكم أياد كسرَّدتُها إما كثيرة فإن عنزمتم على انتقالى ربَّه أَبْغِي أو الجزيرة وإن أبيتم الاَّ مُقاى فنعمة منكم كبيرة

وقال لى بعضهم ، جرى بين ابن حسّان هذا ، وبين أحد بنى علاق (۱) وهم أعيان ، كلام وملاحة (۲) فقال ابن حسّان ، إنما كان جدكم مولى بنى أضحى ، وجدُّ بنى مشرف ، فاستَعدى عليه ، ورفعه إلى الوزير ابن الحكيم فيا أظن ، فلما استفهمه عن قوله ، قال أعزَّك الله ، كنت بالكُتْبيين، وعُرض على كتاب قديم في ظهره أبيات حفظتها وهي :

أضحى الزمان بأضحى وهو مبتسم لنوره فى سماء (٢) المجد إشراق فلم يسزل ينتمى للمجد كل فتى تطيب منه مواليسد وأعسراق فإن تُسرد شرف مم مُشَرِّفه (١) وإن تسرد عِلْق مجد فهو علاق

فعلم الوزير أن ذلك من نظمه ، ونتيجة بديهته ، فعجب من كفايته ، وترضى خصمه ، وصرفهما بخير. وتوفى فى شهر رجب ثلاثة عشر وسبعماية.

⁽١) مكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بني غبلان) .

⁽٢) وردت في الإسكوريال (ملاحاة) والتصويب من الزيتونة .

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (سناه) .

^(۽) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مشرفهم) .

محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن ابراهيم ابن عبد المزيز بن اسحق بن أحمد بن أسد بن قاسم النّميرى المدعو بابن الحاج يكنى أبا عمرو ، وقد مر ذكر أخيه

حاله

تولى خطَّة الإشراف بلَوْشَة وأَنْدَرَشُ (١) ومالقة . ووُلِّي النظر في مختص أَلمريَّة ، والأَعشار الرومية بغرناطة . وكان له خط حسن ، وجودة كاملة ، وحُسْن خُلُق ، ووَطْأَةُ أَكْناف ، تشهد له بجلالة قَدرْه ، ورفيــع خَطَره . وصاهَر في أعيانِ كالوزير أبي عبد الله بن أبي الحسن [فاضلُ ، سَرِيٌّ ، متخلِّق ، حسن الضريبة ، متميِّز بخصال متعددة ، من خطُّ بديع ، ونظم ، ومشاركة في فنون ، من طب وتعديل ، وارتياض سماع ، وذكر التاريخ . حَجَّ وجال في البلاد . ولتي جلَّة ، وتولى بالمغرب خُططا نبيهةٍ علية (٢) (٣) . ثم كرَّ إلى الأندلس عام ستين وسبعماية ، فاجرى من الاستعمال على رَسمه . ثم اقتضت له العناية السلطانية بإشارتي ، أن يوجه فى غرض الرسالة إلى تونس وصاحب مصر ، لما تقدُّم من مُرانه على تلك البلاد ، وجوَلاته في أقطارها ، وتعَرُّفه بملوكها والجلَّة من أهلها ، فآب بعد أُعوام ، مشكور التصرُّفات ، جاريا على سُننَ الفضلاءِ ، مضطَّلعا بالأَّحوال التي أُسندت إليه من ذلك . فلم يزل مُعْتني به ، مُرَشَّحا إلى الخُطط التي تطمح إليها نفس مثله ، مُسْنِدا النَّظر في زمام العسكر الغربي إلى ولده ، الذي

⁽١) سبق التعريف بها (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١٥٨ حاشية) .

⁽٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (عملية) والأولى أرجح وأنسب للسياق .

⁽٣) الفقرة التي بين الخاصرتين وردت في الزيتونة في أول الترجمة .

يخلفه عند رحلته نايبا عنه ، مُعَزَّزاً ذلك بالمرتبات والإحسان . تولاه الله وأعانه

شييعره

مدح السلطان ، وأنشد له في المواليد النبوية . ورَفع إلى السلطان يحضرني هذه الأسات:

ومن له الفضل في الدنيا وفي الديِّن وافَتُ بأَكرم تحسين وتحصين فوق النجوم التي فوق الأُفق تُعلين وزاد في العزُّ بعد الرُّنبــة الدُّون ولو أتيت به حيناً على حِين ولو ملأَّتُ به كل الدُّواوين كفا أفعاله الغـر الميـامين فى خِدمة لم يسنزل للخير تُدنين رضى إمام له فضل يُسرَجِّين ترضاه للمُلك من نصر وتَمْكين ومن عم البلاد بتسكين وتَهْدين الفَخار لنا رخب المسادين أُهْدِي إليه مدحا بالسُّعد يحظين ودولةً دولـــةُ المــأمون تُنسين

مولای یا خیر أعلام السلاطین ومن له سِيَرٌ ناهيك من سِيَرٍ شرَّفتَ عَبْدك تشريفا له رُتَـبُّ وكان لي موعدٌ مولاي أنجــزه والله ما الشكر منى قاضياً وَطَــرى ولا النَّناءِ مُوف حسقٌ أنْعُمِه لكن دُعابى وحُبى قد رضيتهما وعند عَبْدِك إخلاصٌ يواصـــله وسوف أنصح كل النصح مغُتنما جوزيتَ عنى أمير المسلمين بما وأنت أكرمُ من ساس الأنســـام ومن كمِثْل أنى عبد الآله إذا أضحى محمد بن أبي الحجّاج خيرةً من وجهٌ جميل وأفعـــال تنــاسبهُ لازال في السُّعد والإسعاد ما سَجَعَتْ ورْق الحمام على قضبُ البساتين](١)

⁽١) هذا الشعر وآرد في الإسكوريال . وساقط كله في الزيتونة .

محمد بن عبد الرحمن الكاتب

يكنى أبا عبد الله من أهل غرناطة . أصله من وادى آش

حاله

كان طالبا نبيها [كاتبا] (الله جيد الكتابة كتب عن بعض أبناء الخليفة أبي يعقوب ، واختص بالسيد أبي زيد بغرناطة ، وبشرق الأندلس ، وكان أثيراً عنده مكرّماً . وكان رحمه الله شاعرا ، مطبوعا ، ذا معرفة جيدة بالعدد والمساحة ، ثم نزع عن الكتابة ، واشتغل بالعمل ، فراش فيه ، وولّى إشراف بُنيات غرناطة . ثم ولى إشراف غرناطة ، فكّف يده ، وظهرت نصيحته . ثم نُقل إلى حضرة مرّا كش ، فولى إشرافها مدة ، ثم صُرف عنها إلى غرناطة ، وقدم على النظر فى المُسْتَخلص إلى أن توفى .

منساقبه

أَشْهَد لما قربت وفاتُه ، أنه كان قد أخرج في صحَّته وجوازه ، أربعة «آلاف دُنير من صميم ماله لتتميم القنطرة التي بنيت على وادى شنجيل بخارج غرناطة (٣) . وكان قبل ذلك قد بني مسجد دار القضاء من ماله ، وتأنّق في بنائه ، وأصلح مساجد عدة ، وفعل خيرا ، نفعه الله .

⁽١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

 ⁽ ۲) هو ثهر شنيل الذي يخترق غرناطة من شرقها (cnil) . ويسمى أيضا
 ف الجغرافية الأندلسية بنهر سنجيل أو شنجيل من اسمه اللاتيني .

⁽٣) وردت بعد هذه الكلمة في الزيتونة عبارة (وشرق الأندلس) فرأينا إغفالها لأنها ليست مستقيمة مع السياق . ووجودها هنا حشو لا محل له .

شعره

من شعره ما كتب به إلى الشيخ أبى يحيى بن أبى عمران وزير الخلافة ، وهو بحال شكاية أصابته :

وفارق وجه الشمس حسنُ آياته تعدَّت إلى عسوّاد وأسسساته يدُّ للسُّقْم في ساحات كافي كفاته وأدهم قد سَرْبكته بشاته وهان على الأيسام غَمْزُ قناته وواهبُ نفسي في عداد مباته ويضغُر ذنبُ الدهر في حسناته تراع الخطوب الجُور من فتكاته تُطالعنا الأقمار من قسماته تُطالعنا الأقمار من قسماته حياة الدُّنا والديسن طيَّ حياته ولكن ترجّت أن تُرى في عفاته] (١)

شكوت فأضنى المجد برْحُ شِكاتهِ وعادت بِعْديك الزَّمان زمانة وعيض ما للبَشر لمسا تبسَّطت فكيف عقصُوص وصلت جَناحه ومُمْتَحن لولاك أذعن خبرة أمَعْلَق أمالى ومطمدح همَّتى سأستقبل النَّعمى ببرِّك غضَّة وتسطو عين الحق منك بمره هف وتطلع في أفق الخلافة نيرًا حرام على الشكوى اعتياد مطهر حمام على الشكوى اعتياد مطهر فما عَرضَتْ في قصده بمساءة

مشيخته

قال الغافقى ، قرأ بمالقة على الأستاذ أبى زيد السَّهيلى رحمه الله. وتوفى بغرناطة سنة سبع وستماية ودفن بداره بجهة قنطرة القاضى منها على ضفة الوادى .

⁽١) هذا الشعر وارد في الإسكوريال ، وساقط كله في الزيتونة .

محمد بن عبد الملك بن سميد بن خلف بن سميد بن الحسن بن عثمان ابن محمد بن عبد الله بن سميد بن عمار بن ياسر

أوليّته

قد وقع التَّنبيه عليها ويقع بحول الله.

حاله

كان وزيرا جليلا بعيدَ الصيت عالى الذكر رفيع الهمَّة ، كثير الأُمل (١).

نباهته

ذكره ابن صاحب الصلاة في تاريخه في الموحدين (٢) ، فنبّه على مكانة محمد بن عبد الملك منهم في الرأى والحُظْوة ، والأخذ عنه (٣) في أمور الأندلس ، وأثنى عليه . وذكره أبو زيد السّهيلي في شرح السّبرة الكريمة ، حتى انتهى إلى حديث كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الموجه إلى هرقل ، وأن محمد بن عبد الملك عاينه عند أذفونش ، مكر ما ، مفتخراً به . والقضية مشهورة . وأما محلّه من أمداح الشعراء ، فهو الذي مدحه الأدبب أبو عبد الله الرّصافي بقوله :

أَبِداً تَفْيض وخاطسراً متوقِّداً دعها تَبِتْ قَبِساً على عَلِم النَّداً وفيه يقول أَبُو عبد الله بن شرف من قصيدة :

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الأمال) .

⁽٢) ابن صاحب الصلاة هو عبد الملك بن محمد بنصاحب الصلاة الباجى المتوفى حول سنة ٦٠٥ هـ (٢) ابن صاحب الصلاة المشار إليه هو كتاب تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين ، وتوجد منه قطعة كبيرة مخطوطة بالمكتبة البودلية بأكسفورد، وقد قام بنشرها الاستاذ عبد الهادى التازم (بيروت صنة ١٩٦٤)

⁽٣) وردت في الإسكوريال (ممه) والنصويب من الزيتونة .

يارحمة الله للسرّاجى ونِقْمته لكل باغ طِغا عن خيرَةِ السُّسُل لم تُبق منهم كفورا دون مَرْقبسة مطالعاً منك حَثْفا غير مُنْفصل كما بُزاتُك لم تترك بأرضه م وحشًا يَفِرُّ ولا طيرا بلا وَجلل وكان كثير الصَّيد ، ومتردِّد الغارات .

مناقبه في الدين

قالوا لما أنشده أبو عبد الله الرصافى فى القصيدة التى مطلعها:
للحلك الترفيع والتعظيم ولوجهك التقسديس والتكريم
حلف ألا يسمعها ، وقال على جايزتك ، لكن طباعى لا تحتمل مثل
هذا ، فقال الرصافى ، ومن مثلك ، ومن يستحق ذلك فى الوقت غيرك ،
فقال له ، دعنى من خداعك أنا وما أعلمه عن نفسى .

شبعره

أنشده صاحب « الطالع » (١) ، ولا يذكر له غيره : (٢) فلا تُظهرَن ما كان في الصدر كامناً ولا تركبَنْ بالغيظ في مَرْكَب وَعْر ولا تَبْحثن في عُذْر من جاء تايباً فليس كريما من يباحث في عُذْو ووُلى من الأعمال للموحدين كثيراً ، كمُخْتَص حضرة مراكش ، ودار السلاح ، وسكل ، وإشبيلية ، وغرناطة ، واتصلت ولايته على أعمال غرناطة ، وكان من شيوخها وأعيانها .

محنتسه

وعُمل فيه عقد بأن بداره من أصناف الحلى ، مالا يكون إلا عند الملوك،

⁽١) هو كتاب « الطالع السميد في تاريخ بني سميد » لأبي الحسن على بن سعيد ، وقد سهقت الإشارة إليه غير مرة .

⁽ ٢) وردت في الإسكوريال (قوله) ، وهو تحريف . والتصويب ن الزيتونة .

وأنه إذا ركب في صلاة الصبح ، من دار الرُّخام التي يجرى الماءُ فيها ، في إثنى عشر مكانا ، شوش الناس في الصلاة ، دوِيُّ الجلاجل بالبُرزاة ، ومناداة الصيادين ، ونباح الكلاب ، فأمر المنصور بالقبض عليه ، وعلى ابن عمه صاحب أعمال إفريقية أبي الحسين ، في سنة ثلاث وسبعين وخمساية . ثم رضى عنهما ، وأمر محمد بن عبد الملك أن يكتب بخطه كلَّ ما أخِذ له ، فصرفه عليه ، ولم ينقصه منه شيء ، وغرم ما فات له . ولد سنة أربع عشر وخمساية ، وتوفى بغرناطة سنة تسع وثمانين وخمساية .

محمد بن سمید بن خلف بن سمید بن محمد بن عبد الله بن الحسن ابن عثمان بن محمد بن عبد الله بن عمار بن یاسر المَنْسی یکنی أبا بکر ، وقد تقدَّم التَّعریف بأولیته .

حاله

قال في « الطالع » ساد في دولة الملتّمين (١) ، وولّوه بغرناطة الأعمال ، وكانت له دار الرُّخام المشهورة بإزاء الجامع الأعظم بغرناطة . قال الغافقي فيه : شيخ جليلٌ ، فقيه نَبيه من أهل قلعة يَحْصُب (٢) . كان في عداد الفقهاء ، ثم نزع إلى العمل ، ووُلِيّ إشراف غرناطة في إمارة أبي سعيد الميمون بن بدر اللمتوني . وقال صاحب « المسهب » وحسب القلعة كَوْن هذا الفاضل الكامل منها ، وقد رقم بُرد مَجْده بالأدب ، ونال منه بالاجتهاد

⁽١) الملثمون أو أهل اللثام هم المرابطون .

Alcala la Real ، وهي بلدة Alcala la Real) . وهي بلدة المحاطة من الرحاطة من المالية المحاطة عصب أو قلعة بني سعيد ، تقع شهالي غرناطة من الإحاطة ص ١١١ حاشية) .

والسجيَّة القابلة ، أعلى سبب ، وله من المكارم ما يُغيِّر فى وجه كعب وحاتم ، لذلك ما قصدته الأدباء ، وتهافتت فى مدحه الشعراء ، وفيه أقول: وكان أبو بكر من الكُفْر عصمةً وردَّ به الله الغُسواة إلى الحسق وقام بأمر الله حافظً أهسسله بلين وسَبْط فى المسبَّرة والخُلق

وقام بأمر الله حافظ أهسك بلين وسَبُط ف المسبرة والخَلق وهذا أبو بكر سليل ابن ياسر بغرناطة ناغاه فى الرَّأى والصِّدق فهذا لنا بالغَرْب يَجنى معالمسا تُباهى الذي أحيا الدِّيانة بالشَّرق

وقد جرى من ذكره عند ذكر أبى بكر بن قُزْمان ، ويجرى عند ذكر نَرْهون بنت القِلاعى ما فيه كفاية ، إذ كان مَفْتُوناً بها ، وبِحَمدة وزَيْنب بِنْتَى زِياد المؤدِّب من أهل وادى آش ، وفيهما يقول :

ما بسين زينب عمسرى أحث كساسى وحَدده وكسل نظهم ونسشر وحكمسة مُسْتَجدّه وليسسس إلا عفسات يُبَلِّسنغ المسرء قصده ولذلك ما سعى به المخزومى الأعمى ، وقد سَها عن رَسْم تفقّده ، فكتب

إلى على بن يوسف في شأنه بما كان سبب عَزْله ونكبته:
إلى على بن يوسف في شأنه بما كان سبب عَزْله ونكبته:
إليسك أمير المؤمنين نصيحة يجوز بها البحر المُجَعجع شاعر

بغرناطة ولَّيت في النباس عاملاً ولكن بما تَحْويه منه المسآزر وأنت ما تَخفي عليسك خَفِيَّة فسل أهلها فالأَمر للنباس ظاهر وما لإلآه العرش تفنيه حَمْدة وزينبُ والكأس الذي هو داير

شمعره : من ذلك قوله :

يا هده لا تسرومي تبكي وقسد قَتَلْتِيني

خدداع من ضداق ذُرْعه كالسلو دمْعُه

وقال عنى الله عنه :

لقد صَدَعتْ قلبي حمامةُ أَيْكَة ورقَّ نسيم الرِّيح من نحو أرضِكم

وقال في مذهب النمخر :

فَخُرْنا بالحديث بعد القديم نحن في الحرب أَجُبُلُ راسيات

من معالِ توارَثت كالنجوم ولنا في النَّدى لُطْف النَّسم

أثارت غراماً ما أجـــلَّ وأكْرما

ولطُفَ حتى كاد أن يتكلُّهـا

ولد في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، وتوفى سنة تسع وثلاثين وخمسهاية.

ومن الطاريين في هذا الاسم من العال محمد بن أحمد بن المتأهل المبدري من أهل وادى آش ، يكنى أبا عبد الله .

حاله

كان رجلا شديد الأدْمة ، أغين ، كنَّ اللحية ، طِرْفاً في الأَمانة ، شديد الاسترابة بجليسه ، مُخِيناً لرفيقه ، سيء الظن بصديقه ، قليل المداخلة ، كثير الانقباض ، مُختصر الملبس والمطعم ، عظيم المحافظة على النَّفير والقِطْمِير ، مُستوعب للحَصْر والتَّقييد ، أسير محيى وعابد زمام ، وجنيب أَمانة ، وحلس سقيفة ، ورَقيب مُشرف ، لا يقبل هوادة ، ولا يُلابس رِشوة ، كثير الالتفات ، متفقداً للآلة ، متمماً للعمل .

جرى ذكره فى بعض الموضوعات الأدبية بسبب شِعْرِ خامل نسب إليه عالى نصه : رجل غليظ الحاشية ، معدودٌ فى جنس السّايمة والماشية ، تُلِيت على العمال به سُورة الغاشية ، ولى الأشغال السلطانية ، فلِعَرت الجُباة

لولايته ، وأيقنوا بقيام قيامتهم لطلوع آيته ، وقَنِطوا كل القُنوط ، وقالوا جاءت الدَّابة تُكلمنا ، وهي إحدى الشروط ، من رجل صايم الحُسْوَة، بعيد عن المُصانعة والرِّشوة ، يتجنب الناس ، ويقول عند المخالطة لهم لا مُساس ، عهدى به في الأعمال يَخْبِط ويَتْبُر ، وهو يهلِّل ويكبِّر ، ويحسِّن ويقبِّح ، وهو يسبح ، انتهى . قلت ، ووُلِّي الأَشغال السلطانية ، فضم النَّشر ، وأَوْصَد باب الحيلة ، وبثَّ أسباب الضَّياع ، وتُرُصِّد ليلا وأصيب بجراحة أخطأته ، ثم عاجَلَته الوفاة ، فنُفِّس عن أقْتاله المُخَنَّق .

شِعره : قال يخاطب بعض أثراء الدُّولة قبل نباهته :

عمادى ملاذى مُوَيلى ومُؤمَّل العم ما ترضاه للمتأمَّل وحقِّت بنَيْل القصد منك رجاءه على نحو ما يُرضيك يا ذا التَّفَضُّل

فأُنت الذي في العِلم يُعْرِف قدرُه بخير زمان منه لازلت فيه تَعْتل ﴿ فهُنيت يامَغني الكمال برتبة تقرُّ لكم بالسَّبق في كل مَحْفل ا

توفى عام ثلاثة وأربعين بغرناطة أو قبل ذلك بيسير ، وله خطحسن ، وممارسة في الطلب ، وقد توسط المعترك.

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البَّلوي

من أهل ألمريَّة ، يكني أبا بكر .

أوليته

من كتاب « المؤتمن » (١) قال ، يُشْهر بنَسَبِه وأصل سَلَفه من جهة بيرة (٢)

⁽١) سبق التعريف به (أنظر ص ١٩٥ من هذا المحلد).

⁽٢) بيرة بلدة أندلسية تقع جنوب المنصورة الواقعة على نهر المنصورة ، شمال شرق ألمرية وبالإسبانية Vera

إما من بجّانة (١) ، وإما من البريج ، واستوعب سبب انتقالهم .

حاله

من « عايد الصلة » ، كان أحد الشيوخ من طبقته ، وصدر الوزراءِ من نمطه ببلده ، سراوةً وسماحةً ، ومبرَّة " وأدباً ولوذعيَّة ودُعابة ، رافع راية الأنطِباع ، وحايز قصب (١) السبق في ميدان التَّخلُّق ، مبذول البر ، شايع المشاركة .

وقال في « المؤتمن » ، كان رجلا عاقلا ، عارفا بـأَقوال الناس ، حافظا لمراتبهم ، مُنْزِلًا لهم منازِلَهم ، ساعياً في حوايجهم ، لا يَصْدرون عنه إلا عن رضيّ بجميل مُداراته . التفت إلى نفسه ، فلم يُنْس نصيبه من الذَّل ، ولا أَغْفَل من كان يبالفُه في المنزل الخَشِن ، واصلا لرَحْمِه ، حاملا لوَطْأَة من يَجْفُوه منهم ، في ماله حظٌّ للمساكين ، وفي جاهِه رفْدٌ للمضطَّرين ، شيخا ذكيٌّ المُجالسة ، تَسْتَطيب معاملته ، على يقين أنه يَخْفى خلاف ما يُظهر ، من الرجال الذين يصلحون الدُّنيا ، ولا يَعْلُق بهم أَهل الآخرة ، لعَرْوه عن النَّخوة والبَطَر ، رحمه الله . تكرَّرت له الولاية بالديوان غير ما مرَّة ، وورد على غرناطة ، وافداً ومادحاً ومُعَزِّياً . مشيخته [وما صندرمنه]

قرأً على ابن عبد النُّور ، وتأدُّب به ، وتلا على القاضي أبي على بن أبي الأَحْوَص أَيام قضايه بِبَسْطة ، ونظم رَجَزاً في الفرايض.

⁽١) بجانه وبالإسبانية Pechina ، تقع غربي نهر أندرش وشهال غربي ثغر ألمرية . وقد سبق التعريف مها (المحلد الثاني من الاحاطة ص ١٦٢ حاشية) .

⁽ ٢) بلدة من بلاد مقاطعة ألمرية تقع على مقربة من بجانه .

⁽٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مبارة) .

⁽٤) هكذا في الإسكوريال, وفي الزيتونة (قصبة).

⁽ه) الزيادة من الزيتونة.

شتعره

قال الشيخ (١) في « المؤتمن » ، كانت له مشاركة في نظم الشعر الوسط ، وكان شِعْرُ تلك الحَلْبة الآخذة عن ابن عبد النور ، كأنه مصوغٌ من شعر شيخهم المذكور ، ومحذُو عليه ، في ضعف المعانى ، ومِهنة الألفاظ . تنظر إلى شعره ، وشعر عبد الله بن الصَّايغ ، وشعر ابن شُعبة ، وابن رُشَيد ، وابن عُبيد ، فتقول ذرِّية بعضُها من بعض .

فمن ذلك ما نظمه فى ليلة سماع واجتماع بسبب قدوم أخيه أبى الحسن من الحجاز:

وإنى من ذَنَّى إليك لحارب إِلَمَى أَجرني إنني لك تايب مقرّاً وقدسُدُّت علىَّ المذاهب عَصَيتك جَهْلا ثم جئتُك نادما شبانی قد ولی وعُمری ذاهب مضى زمن بى فى البطالة لاهيا وحقِّق رجاً في الذي أنا راغب فخذ بيدى واقبل بفضلك توبتي وحاشاك أن أشتى وأنت المُحاسب أخاف على نفسى ذنوباً جَنيتُها ويوماً عظيماً أنت فيه المُطالِب وإنى لأَخْشَى في القيامة موقفاً وجاء شهيدٌ عند ذاك وكاتِب وقد وُضع الميزان بالقِسْط حاكما وطاشَتْ عقول الخَلق واشتدَّ خوفهم وفرٌّ عن الإنسان خلُّ وصاحب وإن الذي يرجُو سواك لخايب فما ثُمَّ من يُرجَى سواك تفضَّلا ومن هو ذو مَنْع إذا أنت واهب ومن ذا الذي يُعطى إِذا أَنْتَ لَمْ تُجُدُّ وما زلتَ غفَّاراً لمنْ هُو تايب غُبَيْدُك يامولاي يدعوك رغبة

(١) يقصد بها هنا أبو البركات بن الحاج شيخ ابن الخطيب .

دعوتُك مضطَّراً وعفوْك واسع فأنت المجازى لى وأنت المعاقب فهَبْ لى من رحْماك ما قدرجوتُه وبالجُود يا مولاى تُرجى المواهب توسَّلت بالمختار من آل هاشم ومن نَحْوه قصداً تُحثُّ الرَّكايب شفيعُ الوَرى يوم القيامة جاههُ ومنقذُ من في النار والحقُّ واجب

ومما بلغ فيه أَقْصى مَبالغ الإِجادة ، قوله من قصيدة هنَّا فيها سلطاننا أبا الحجاج بن نصر ، لما وفد هو وجملة أعيان البلاد أولها :

يُهنى الخلافة فتَّحت لك بابها فادخل على اسم الله يُمْنا غابها منها وهو بديع ، استُظرف يومئذ :

يا يوسفياً باسمه وبوجهه اصعد لِمنْبرها وصن مِحسرابها في الأَرض مكَّنك الإِلَه كيوسف ولتمْلُكنَّ بربِّها أَربابها بلغَتْ بكم آرابا من بعد ما قالت لذلك نسوة ما رابها كانت تُراود كُفوها حتى إذا ظَفِرت بيوسف غلَّقت أبوابها

[قلت ، ما ذكره المؤلف ابن الخطيب رحمه الله ، في هذا المُترجم به ، من أنه ينظم الشعر الوَسَط ، ظهر خلافه ، إذا أثبت له هذه المقطوعة الأُخيرة . ولقد أبدع فيها وأنى بأقصى مبالغ الإجادة كما قال ، وحاز بها غطاً أعلى مما وصفه به . وأما القصيدة الأولى فلا خفاء أنها سهلة المأخذ ، قريبة المنزع ، بعبدة من الجزالة . ولعل ذلك كان مقصوداً من ناظمها ,حمه الله](١) .

توفى ببلده عن سن عالية فى شهر ربيع الآخر عام ثمانية وثلاثين وسبعماية .

⁽¹⁾ وردت هذه الفقرة التي بين الخاصرتين في محصوط الإسكوريال فقط . ومن الواضع أنها من تعليق الناسخ .

ورثاه شيخنا أبوبكر بن شِبْرين رحمه الله بقوله:

يا عين سِحِّي بدمع واكِفِ سَرِب لحامل الفضل والأَخلاق والأَدب بكيتُ إِذْ ذُكِر الموتى على رجل إلى بلى من الأَحياء مُنْتَسب على الفقيه أبى بكر تضمَّنه رَمْسٌ وأعمل سيرا ثم لم يؤب قد كان بي منه وُدٌّ طاب مشرعُه ما كان عن رغَبِ كلاٌّ ولا رَهَب لكن ولا على الرحمن مُحتسبا في طاعة الله لم يمذُق ولم يشب ما ضرَّت الريح أُمْلُودا من الغضب فاليوم أصبح في الأَجداثمُرتهنا أَشدُّ لذعا لقلب الثَّاكل الوَصِب إِنَا إِلَى الله من فَقْد الأَحبَّة ما من للعُلى بين مَوْروث ومُكْتسب من للفضائل يُسدمها ويُلحمها رَوْضِ لمُنْتَجعِ أَنْسِ لمُغْتَرِب قُلْ فيه أَمَا تَصِفُرُكُناً لمُنْتبذ عن المكارم في ورْد ولا قُرْب باق على العهد لا تَثنيه ثانية يَلَتِي الغريب بوجه الوالد الحَدِب سهل الخليقة بادى البشر مُنبَسط وحال إخلاصُه ممتدَّة الطُّنُب كم غيَّر الدهر من حال فَقَلَّبها وقَدْره في ذوى الأَقدار والرُّتب سامى المكانة معروف تقدَّمه وكلها حَسَن تُنبيك عن حَسَب أُكْرِم به من سجايا كان يحملها ما كان إلا من الناس الألى دَرَجواعقلا وحلما وجوداً هامي السُّحب بلقَعَة لكن محامدَه تبقى على الحُقُب أمسى ضجيعَ الثَّرى في جَنب وإنما صبرها من أعجب العُجب ليست صبابة نفسي بعده عجباً لو غَيْر مَنْعاه نادى الدمع لم يُجب أجاب دمعي إذ نادي النعيُّ به فی کل یوم تنادیه الرَّدي اقترَب ما أغفل المرءُ عمَّا قد أُريد به يا ويحُ نفسي الأنفاس مَضَت هدراً بين البطالة والتَّسويف واللَّعب غلطت بل كانت الأيام تهزأ بي ظننت أنى بالأيــام ذو هــزء

أشكو إلى الله فقرى من معاملة مَا المَالَ إِلَّا مِنَ اللَّهِ قُوًّى فَأَفْلَحَ أَبا بكر الأَرْضَى نداءَ أَخ باك أهلاً بقَدْمتك الميمونُ ظاهرها نم في الكرامة فالأسباب وافرة لله لله والآجـال قاطعـةً ما ومن فرايــد آداب يُحَــبُرها أما الحياة فقد مُلِّيتَ مدَّتها لولا قواطعُ لي أَشراكها نُصنبت وقل ما شُفيت نفسٌ بزُوْرة يا نُخْبةٌ ضمها تُرْبُّ ولا عجب كيف السبيل إلى اللُّقيا وقدضربوا عليك منى سلام الله يتبعُـه

لله أنجو بها في مَوْقِف العَطَب من جاءَ القِيامة ذا مال وذا نَشبِ عليك مدى الأيام مُكْتَئب على محل الرِّضي والسُّهل والرَّحب ورعما نيلَت الحُسني بلا سبب بيننا من خطابات ومن خُطَب فيودع الشُّهب أفلاكاً من الكُتب فعوّض الله منها خير مُنْقَلب ازُرْت قبرك لا أشكو من النَّصب من حِلِّ البَقيع ولكن جُهْد ذي أرب إِن التراب قدما مدفن النُّخُب بيني وبينك ما بقى من الحجب حسن الثّنا وما حبّبت من كثب

محمد بن محمد بن شعبة النساني من أهل ألمريّة ، يكني أبا عبد الله .

حاله

قال شيخنا أبو البركات في الكتاب « المؤتمن » ، من أهل ألمريَّة ووجوهها لا حظَّ له في الأَّدب ، وبضاعتُه في الطلب مُزَجاة . قطع عمره في الأَشغال المُخْزِنيَّة ، وهو على ذلك حتى الآن . قلت هذا الرجل أحد فرسان الطريقة العَمَليَّة ، ماضٍ على لين ، متحرك في سكون ، كاسدٌ سوقَ المروءة ، ضانًا بِمَا يَمَلُكُ مِنْ جِدَة ، مُنْحَطُّ في هوَّة اللَّذة ، غير مُعْرج على رَبْع الهمَّة ، لطيفُ التَّأَنِّي ، مُتَنزِّل في المعاملة ، دَمِث الأُخلاق ، مليحُ العمل ، صحيح الحساب ، مُنجب الولد .

مشيخته : قرأ على ابن عبد النُّور، والقدرُ الذي يُحِس به عنه أخذه . شعره : من شعره يخاطب أبا الحسن بن كُماشة :

وافي السَّير فوافي الأنس والجَذَل وأقبل السَّعدُ والتوفيق والأَّمل وراقَت الأَرض خُسْناً زاهراً وسَنيَّ ولاح وجهُ على بعد ذا فَغَدا مذ غاب أظلمت الدنيا لنا وغَدَت وحبن أشرقت الدُّنيا بغرّته إيه أبا حَسَن أنت الرجاء لنا وأَنت كهفٌ منيعٌ مَنْ نُحاك فقد ياسيداً قدغدا في المجد ذا رُتب بنو كُماشَة أهل الفضل قدشُهروا السَّالكون هديَّ السابقون مديًّ أنت الأُخيرُ زماناً والقديم عُلاً إن كُنْتَ جئت أخيرا فلقد حُزْت المآثر لا تُحصى لكثرتها . جُزْتِ البُدورِ سني والفَرْقَدين عُلاَّ من جاء يطلب منك السَّلم قابلُه ومن يرُد غير ذا تبًا له ورديًّ هنَّاك ربُّك ما أولاك من نعم ولا عَدِمت مدى الأَيــام مَنْزلةً

واخضرَّت منها الرُّقي والسُّهل والجبل له شعاعٌ كضوء الشَّمس مُتَّصل أحشاؤنا بلهيب الشُّوق تشتعل عاد الظَّلام ضياء وانتفي الخَبلُ مهمي اعترَت شدَّةُ أو ضاقت الحيل نال المُنّى وبدا عيشٌ له خَضِل مشيّدة قد بنتها السّادة الأول باهَتْ مهم في قديم الأَعصُر الدُّول والباذلون ندىً والناس قد بُخِلُ والسَّيد المرْتَجي والفارسُ البطل أضحى بجود يديك يُضْرب المثل من رام إحصاءها سُدَّت له السَّبل وأَنت تجرُّ النَّدي والوابل المطِل وجهُ طليق ولفظٌ كله عســل لقد ترفّع في بُرج له زُحـل وعِشْتَ في عزَّة تَنثري وتتَّصل من دُونها رفعةٌ في الأَبْرُج الحمل:

وخُذُه بعدُ سلاما عاطراً أرِجاً يدوم ما دامت الأسحار والأصل من خادم لغلاكم مخلص لكم من حُبِّكم لا يُرى ما عاش يَنتقل تقبيلُ كُفِّك أعْلى ما يؤمله فجْدْ به فشفا الحايم القُبل وفاته ، في أول عام أربعة وستين وسبعماية.

محمد بن محمد بن المراقي

وادى آشى ، يكنى أبا عبد الله.

حــاله

فاضل الأبوة ، معروف الصَّون والعفَّة ، بادى الاستِقامة ، دَمِث الأَخلاق وسن الأَدوات ، ينظِم وينثر ، ويجيد الخطَّ ، تولى أعمالا نبيهة ، ثم عَلِقت به الحرفة ، فلقى ضغطاً ، وفقد نَشَبًا ، واضطر إلى التحول عن وطنه إلى برِّ العُدُوة عام ستة وخمسين وسبع ماية ، وتُعرِّف لهذا العهد أنه تولى الأَشغال بقُسَنْطينة الهواء (١) من عمل إفريقية .

شسعره

كتب إلىُّ وقد أبي عملا عُرض عليه :

أ أصمتُ ألفاً ثم أنطق بالخُلْف وأفقِد ألفاً ثم آنسُ بالجِلف وأمسك دهرى ثم أنطق عَلْقماً ويمحق بَدْرى ثم ألحق بالخسف وعزُّكم لا كنتُ بالذُّل عاملاً ولو أن ضَعْنى يَنْتَمَى إلى حَتْف فإن تُعملونى فى تصرُّف عزَّة وعسدل وإلاَّ فاحسدوا علَّة الصَّرف بقيت وسُحُب العَطْف منكم تُظانَّني وعطف ثُناتي دا مُمَاثاني العطف بقيت وسُحُب العَطْف منكم

⁽۱) هكذا كانت تسمى مدينة قسنطينة (معجم البلدان - مصر -ج ۷ ص ۸۹). وهي اليوم من مدن الحزائر الزاهرة.

محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن على الأنصاري

من أهل مالقة ، يكنى أبا القاسم ويعرف بالهنا أوَّليَّتــه

يُنسب إلى القاضى ببَطَلْيَوْس ، قاضى القضاة رحمه الله . وبمالقة دورٌ تنسب إلى سَلَفِه تدل على نباهة ، وقد قيل غير ذلك . والنَّص المجَلى أولى من القِياس .

حساله

•ن « عايد الصلة » : الشيخ الحاج المحدَّث صاحب الأَشغال بالدار السلطانية . صَدْرُ نَمَطه، وفريدُ فنَّه ، رجولةً وجزالةً واضطلاعا وإدراكا وتجلَّدا وصبراً . نشأ بمالقة ، معدوداً في أهل الطَّلب والخصوصيَّة ، ورَحل إلى الحجاز الشَّريف في فِتايه (١) ، فاستكثر من الرَّواية ، وأخذ عن أكابر من أهل المشرق والمغرب ،حسبما يشهد بذلك برنامجه .

وكان على سُنن من السَّرُو والحشدة ، فذًا في الكِفاية ، جريًا مِقداما مهيبا ، ظريف الشَّارة ، فاره المَرْكب ، مليح الشَّيبة ، حسن الحديث ، وقَّاد الذهن ، صابراً على الوظايف ، يَخْلط الخوض في الأُمور الدُّنيوية ، بعبادة باهظة ، وأُوراد ثقيلة ، ويجمع ضِحك الفاتِك ، وبُكاءَ النَّاسِك ، في حالة واحدة ، هشًا ، مفرط الحِدَّة . يَشُرُد عليه مَجْلُ (٢) لسانه في حالة واحدة ، هشًا ، مفرط الحِدَّة . يَشُرُد عليه مَجْلُ (٢) لسانه في

^{. (}١) هكذا في الإسكوريال. وفي الزيتونة (شبابه) والمؤدي وأحد.

⁽٢) هكذا في الإسكوريال. وفي الزيتونة (العسر) والاولى أرجح وأنسب للسياق.

⁽٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (مجد) والأولى أرجع .

المجالس السلطانية بما تعربه المندمة بسببه ، قايماً على حفظ القرآن وتَجُويده وتلاوته ، ذا خصال حديدة ، صنّاع اليد ، مقتدرا على العمليات من نسخ و مقابلة وحساب ، معدودا من صُدُور الوقت وأعلام القُطر ، ورجال الكمال .

مشيخته

أخذ عن الجلَّة من أهل بلده كالأُستاذ أبي محمد بن أبي السَّداد الباهلي، لازمه وانتفع به ، والخطيب أبي عثمان بن عيسي أخذ عنه (١) ، والولى أبي عبدالله الطَّنجالي، وغيرهم ممايطول ذكرهم من العُدُوة والأَندلس والمشارقة.

محنتيه

لقى نَصَباً فى الخدمة السلطانية ، وغَضًّا من الدهر لبَأُوه ، بتَعَنَّته وعدم مبالاته مرات ، ضُيِّق لها سِجْنه ، وعُرض عليه النِّكال ، ونِيل منه بالإهانة كلَّ مَنال ، وأغرم مالا أَجْحف بمُحْتَجَنِه ، وعُرِّض للأَيدى نفايس كُتبه ، وعلى ذلك فلم يَذْعر سربهُ ، ولا أَضْعَفَتْ النكبة جاشه .

ولد عام ثلاثة وسبعين وستماية . ومات ميْتة حسنة . صلى الجمعة ظهرا ، وقد لزِم الفراش ، ونَفَتْ دَمَ الطاعون ، ومات مُستقبل القِبلة ، على أتم وجوه التأهب ، سابع شوال من عام خمسين وسبعماية .

مُمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل

من أهل مالَقة ، يكنى أبا التماسم ، أزدى النسب ، إشبيلي الأصل، من بيت نزاهة ونباهة .

(١) ورد بعد هذا الاسم في مخطوط الزينونة ما ياتي (ومن أهل الشرق جارانة تتي الدين ، وأبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن القرشي الدلاصي ، قرأ عليه القرآن بالحرم الشريف) .

حــاله

كان فاضلا وقوراً سَمْحاً ، مليح الدَّعابة ، عذبُ الفكاهة ، حُلو النادرة ، يكتُبُ ويُشْعر ، طِرْفاً في الانطباع واللَّوذعيَّة ، آيةً في خلط الجدِّ بالحزْل . وُلِّي الإِشراف بمدينة مالَقة ، وتقلَّب في الشهادة المَخْزنية عُمْره .

شـــعر ه

من شعره يخاطب ذا الوزارتين أبا عبد الله بن الحكيم رحمه الله:
فؤادى من خَطْب الزمان سَقيم وفيه لسَهْم الحادثات كلُوم
ولم أَشْكُ دابي في البريَّة لامرئ أَأَشكو به وابنُ الحكيم حكيمُ
توفي بمالقة يوم الخميس عاشر شهر رمضان من عام تسعة وثلاثين
وسبعماية.

محمد بن على بن عبد ربه التجيبي

من أهل مالقة ، يكني أبا عمرو

حــاله

كان راوية ثقة ، بارع الأدب ، بليغ الكتابة ، طيّب النفس ، كامل المروءة ، حَسِن الخلق ، جميل العشرة ، تلبّس بالأعمال السلطانية دهرا ، ووُلِّى إشراف غرناطة وغيرها ، إلى أن قَعَد لشكاية منعته من القيام والتّصرّف فعكف على النّظر ، فانتُفع به .

مشيخته

كانت لمه رِحْلة سَمِع فيها بالأسكندرية على أبى عبد الله بن منصور وغيره ، وروى عنه الأخوان سالم وعبد الرحمن ابنا صالح بن سالم .

تواليفه

له اختصار حسن في « أَغانى الإصبهانى » ، وردُّ جيِّد على ابن غَرْسِيَّة في رسالته الشُّعُوبية (١) لم يَقْصُر فيها عن إجادة .

وتوفى لسبع خلون من محرم من عام اثنين وستماية .

الزُّهاد والصُّلحاء والصُّوفية والفقراء وأولا الأصليون

محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد الأنصارى من أهل غرناطة ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بالصنَّاع .

من «عايد الصلة»: الشيخ الصَّوفى ، الكثير الأَتباع ، الفَذُ الطريقة المُجَبَّب إلى أَمْل الثغور من البادية .كان رحمه الله شيخاً حسن السَّمت ، كثير الذِّكر والمداومة ، يقود من المُخْشَوشِنين عددَ ربيعة ومضر ، يعمل الرِّحلة إلى حُصوبَهم ، فيتألَّفون عليه ، تألُّف النَّحل على أُمر إلها ويعاسِيبها ، معلنين بالذِّكر ، مهرولين ، يغشُون مثواه ، بأقواتهم على حالها ، ويتناغُون

حــاله

⁽۱) ابن غرسية ، هو أبو عامر بن أحمد ، وهو مولد أندلسى من كتاب شرق الاندلس ، وقد نشأ بدانية فى كنف مجاهد العامرى صاحب مملكة دانية والحزائر (،،؛ – ٤٣٦ه ه) ، واشهر برسالته فى «تفضيل العجم على العرب» التى وجهها إلى ابن الحداد الشاعر ببلاط المعتصم بن صادح أمير ألمرية . وهذه الرسلة تفيض تحاملا ضد الحنس العربى ، وتبالغ فى تعداد نقائصه ومثاله ، وتشيد بلعكس بصفات العجم (أى الروم أو النصارى) . وقد كان لرسالة ابن غرسية وقع عيق فى سائر الأوساط الفكرية والأدبية فى عصره وبعد عصره ، ورد عليه كثيرون من المفكرين والأدباء فى رسائل عنيفة يسفهون فيها آراءه واتهامته للجنس العربى (راجع كتابي دول الطوائف – الطبعة الثانية صدة حدم » و مده كتابي دول الطوائف – الطبعة الثانية صدة حدم » و مده كتابي دول الموائف بها آراءه واتهامته للجنس العربي (راجع كتابي دول الموائف) .

فى النماس القرب منه ، ويباشرون العمل فى فِلاحة كانت له بما يعود عليه بوفر وإعانة . وكان من الصالحين ، وعلى شنن الخيار الفضلاء من المسلمين ، وله حظ من الطّلب ومشاركة ، يقوم على ما يحتاج إليه من وظائف دينِه ، ويتكلم فى طريق المتصوفة على مذهب أبي عبد الله السّاحلى شيخه ، كلاما جَهُوريا ، قريب الغَمْر (١) . وكان له طمع فى صناعة الكيمياء تهافَت على دفاتيرها ، وأهل مُنتحليها ، ليستعين بها بزعم على آماله الخيريَّة ، فلم يَحُلُ بطايل .

مشيخته

قرأ على أستاذ الجماعة أبي جعفر بن الزبير ، وكانت له في حاله فراسة . حدَّثني بذلك شيخنا أبوعبد الله بن عبد الولى رحمه الله . وسلك على الشيخ الصالح أبي عبد الله السَّاحلي .

وتوفى ليلة الاثنين السابع من شهر شوال عام تسعة وأربعين وسبعماية، وكانت جنازته آخذة فالاحتفال، قَدِم لها العهد، ونَفَر لها الناس من كل أوب، وجيء بسريره، تلوح عليه العناية، وتحفُّه الأتباع المقتاتون من حِلِّ أموالهم وأيديهم من شيوخ البادية، فتولوا مواراته، تعلو الأصوات حوله، ببعض أذكاره.

محمد بن أحمد الأنصاري

من أهل غرناطة ، يكني أبا عبد الله ، ويعرف بالموَّاق .

⁽١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (القصر) .

حساله

كان معلما لكتاب الله [تعالى] (١) . خطيبا بمسجد ربض الفخّارين ، طِرْفاً في الخير ولين العريكة . والسذاجة المشفوعة بالاختصار ، وإيثار النخُمول ، مستقيما في طريقته ، خافتا في خطبته ، عاكفا على وظيفته ، مقصودا باليّاس الدعاء ، مَظِنَّة الصلاح والبركة .

توفى بغرناطة قبل سنة خمسين وسبعماية بيسير ، وكلِفَ الناس بقبره بعد موته ، فأولوا حجارته من التعظيم ، وجَلْب أوانى المياه للمداواة ، ما لم يولوه معشاره أيام حياته .

محمد بن حسنون الحيرى

من أهل غرناطة ، يكني أباً عبد الله .

حــاله

كان فاضلا صالحاً ، مشهور الولاية والكرامة ، يقصده الناس فى الشّدايد ، فيسأَلون بركة دُعايه . ومن إملاء الشيخ أبى بكر بن عَتيق بن مُقدّم ، قال ، أصله من بَيَّاسة (٢) ، وكان عمه من المقربين المحدثين بها ، وسكن هو مُرسية ، ونشأ بها ، وقرأ على أشياخها ، وحفظ « كتاب التحبير» فى علم أسماء الله الحسنى للإمام أبى القاسم القُشيرى ، ثم انتقل إلى غرناطة ، فسكن فيها بالقصبة القديمة ، وأمَّ الناس فى المسجد المنسوب

⁽١) الزيادة من الزيتونة .

⁽ ۲) بياسة ، و بالإسبانية Baeza، بلدة أندلسية متوسطة ، تقع شمال شرقى جيان ، على مقربة من بهر أنوادى الكبير .

إليه الآن . وكان يعمل بيده في الحَلْفا ، ويتقوت من ذلك . توفي عام خمسة وسبعماية بغرناطة ، وهو من عدد الزُّهَّاد .

ومن مناقبه ، ذكروا أنه سمع يوماً بعض الصّبيان يقول لصبى آخر مر للحبس ، فقال أنا المخاطب بهذا ، فانصرف إلى السّبن ، فدخله ، وقعد مع أهله ، وبلغ ذلك السلطان ، فوجّه وزيره ، فأخرجه ، وأخرج معه أهل السجن كلّهم ، وكانت من كراماته .

محمد بن محمد البكري

من أهل غرناطة ، يكني أبا عبد الله ، ويعرف بابن الحاج .

كان رحمه الله شيخاً صالحاً ، جَهُوريًا ، بعيدا عن (١) المصانعة ، متساوى الظاهر والباطن ، مُغْلِظاً لأهل الدُّنيا ، شديدا عليهم ، غير مُبالٍ في الله بغيره ، يلبس خِرْقة الصُّوفية من غير التزام لاصْطِلاح ، ولا مُنْقاد لرَقُو ، ولا مُؤثر لسهاع . مشاركا للناس ، ناصحاً لهم ، ساعياً في حوايجهم . عدم الصالح الكبير أبا العباس بن مَكْنون ، وسلك به ، وكان من بيت القيادة والتَّجنَّد ، فرفض زِيَّه ، ولبس المسُوح والأسمال . وكان ذا حظ من المعرفة ، يتكلم للناس . قال شيخنا أبو الحسن بن الجَيَّاب ، سمعته من المعرفة ، يتكلم للناس . قال شيخنا أبو الحسن بن الجَيَّاب ، سمعته ينشد في بعض مجالسه :

يا غادياً فى غفلة ورايحاً إلى منى تَسْتَحسن القبايِحا وكم إلى كملا تخاف موقفاً يستَنْطِق الله به الجَوارحا يا عجبا منك وأنت مُصِرٌ كيف تَجتنب الطريق الواضحا

⁽١) وردت في الإسكوريال (من) والتصويب أرجع .

كيف تكون حين تقرأً فى غَد صحيفةً قد مُليت فضائحا أم كيف ترضى أَن تكون خاسرا يوم يَفوز مَنْ يكونُ رابحا

ولما حاصر الطَّاغية مدينة ألمريَّة ، وأشرفت على التلف (١) ، تبرَّع بالخروج منها ولحاقِه بباب السلطان ، لبثِّ حالها ، واستِنْفار المسلمين إلى نَصْرها ، فيُسِّر له من سَتْر غَرَضه ، وتَسْهيل قصده ، ما يشهد بولايته .

توفى بأَلمريَّة محل سكناه ، في حدود عام خمسة عشر وسبعماية .

محمد بن محمد بن أحمد الأنصارى غرناطى ، قِيجاطى (٢) الأصل يعرف بالسَّواس .

قال في « المؤتمن » في حاله ؛ رجل مُتَطَبِّب ، سهل الخُلُق ، حسن اللقاء . رحل من بلده ، وحج ، وفاوض بالمشرق الأطباء في طريقته ، وعاد فتصدر للطب ، ثم عاد إلى بلاد المشرق . قلت ، وعظم صيته ، وشُهر فضله ، وقُدِّم أمينا على أَحْباس مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة الطَّاهرة وصَدقاتِه ، وذُكر عنه أنه اضطره أمر إلى أن خصى نفسه ، وسقطت لذلك لحيتُه .

قال شيخنا أبو البركات ، أنشدنا بدكَّانه برحَبة المسجد الأعظم ،

⁽۱) الإشارة هنا حسما تقدم فى حاشية سابقة إلى محاولة خايمى الثانى ملك أراجون الإستيلاء على ثنر ألمرية وقيامه بحساره فى سنة ٧٠٩ه (١٣٠٩ م) وذلك بتحريض زميله فرناندو الرابع ملك قشتالة ، الذى قام بحصار جبل طارق فى نفس الوقت . وفشل خايمى فى مشروعه إزاء مقاومة المسلمين العنيفة ، ونجت ألمرية بذلك من خطر السقوط . ونزيد هنا أن جبل طارق كان أسوأحظاً إذ سقط فى أيدى النصارى فى أواخر سنة ٧٠٩ ه (مارس ١٣١٠ م) ، واستمر بأيديهم حتى استعاده المسلمون مبهم فى سنة ٧٣٣ ه (١٣٣٣ م) ليبق بأيديهم عصراً آخر (وراجع الحاشية ص١٩٦ من هذا الحجله).

من حضرة غرناطة ، قال أنشدنا أبو عبدالله المُرَّاكشي بالإِسكندرية ، قال أنشدنا مالك بن المُرحَّل لنفسه :

أرى الكلاب بشَتْم الناس قد ظُلمت والكلبُ أَحْفَظُ مخلوق لإِحسان فإن غَضِبت على شخص لتشتِمه فقل له أنت إنسان إنسان وفاته: كان حيا عام خمسين وسبعماية فما أظن.

ومن الطَّارئين عليها في هذا الاسم

محمد بن أحمد بن جمفر بن عبد الحق بن محمد بن جمف بن محمد ابن أحمد بن مروان بن الحسن بن نصر بن نزار بن عمر و بن زيد بن عامر ابن نصر بن حقاف السلمي

يكني أبا عبد الله ، ويعرف بابن جعفر ، ويشهر في الأُخير بالقَوْنجي ، منسوباً إلى قرية بالإقليم ، وكان من أهل غرناطة .

حساله

من خطّ شيخنا أبي البركات بن الحاج : كان هذا الرجل ، رجلاً صالحاً فاضلا متخلّفاً ، سمّحاً ، جميل اللقاء على قدم الإيثار على رقة حاله ، ممّن وضع الله له القبول في قلوب عباده ، فكانت الخاصّة تبره ولا تنتقده ، والعامة توده وتعتقده ، وتترادف على زيارته ، فئة بعد فئة ، فلا تنقلب عنه الا راضية ، وكان جارباً على طريقة الشيخ أبي الحسن الشّاذلي [إذ كان قد لقي بالمشرق الشيخ الإمام تاج الدين بن عطاء الله ، ولازمه وانتفع به ، كما لقي ولازم تاج الدين أبا العباس المُرْسي ، كما

لازم أبو العباس أبا الحسن الشاذلى] (١) . قال : ولقيه بعد هذا الشيخ أبي عبد الله جماعات في أقطار شتّى ، ينتسبون إليه ، ويَجْرون من ملازمته الأَذْكار في أوقات معينة على طريقته ، وله رسايل منه إليهم طوال وقصار ، يوصيهم فيها مكارم الأَخلاق ، ومُلازمة الوظايف ، وخرج عنه إليهم على طريقة التَّدُوين ، كتابٌ سمَّاه « بالأَنوار في المخاطبات والأسرار » مُضْمَنُه جملة من كلام شيخهم تاج الدين ، وكلام أبي الحسن الشاذلى ،ومخاطبات خوطب بها في سرِّه ، وكلام صاحبه أبي بكر الرُّندى ، وحقايق الطريق ، وبعض فضايل وبعض كرامات غير مَنْ ذُكر من الأولياء ، وذكر الموت ، وبعض فضايل القرآن .

مشيخته

قرأ على الأستاذ أبى الحسن البلوطى وأجازه ، وعلى أبى الحسن بن فضيلة وأجازه كذلك ، وعلى أبى جعفر بن الزبير وأجازه ، ثم رحل فحج ودخل الشام ، وعاش مدَّة من حِراسة البساتين ، واعتنى بلقاء المعروفين بالزُّهد والعِبادة ، وكان مليًّا بأخبار من لتى منهم ، فمنهم الشيخ أبو الفضل تاج اللدين بن عطاء الله ، وصاحبه أبو بكر بن محمد الرندى ،

منــاقبه

قال ، دخلت معه إلى من خفَّ على قلبى الوصُول إلى منزله لمَّا قدم ألمريَّة ، وهو رجل يعرف بالحاج رحيب . كان من أهل العافية ، ورقَّت حاله ، ولم يكن ذلك يظهر عليه ، لمحافظته على سَتْر ذلك لعلوِّ همَّته ، ولم يكن أيضا أثر ذلك يظهر على منزله ، بل أثاثُ العافية باق فيه من

⁽١) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال ، وساقط في الزيتونة .

فَرْشِ وماعون . فساعة وصول هذا الشيخ ، قال الله يجبُر حالك ، فحسبتُها فرأسة من هذا الشيخ . قال ، وخاطبته عبد لقائى إياه مهذه الأبيات :

ما لم يُرد من سبيل فهو يسلكه هذا ويأخذه هذا ويتسسركه طورا يُبقّنُه طورا يُشكّنكه حينا يحرّكه على يديك يا مُطلع الأنوار عسِكه مهمَى أبيّضه بالذكر تُشركه غطّى عليه زماناً ليس يَهْتِكه غطّى عليه زماناً ليس يَهْتِكه

أشكو إليك بقلب لست أملكه له تعاقب أهسواء فيقلقه طوراً يؤمنه طورا يُخوفسه حينا يونيه عسى الذي يمسِك السَّبع الطَّباق فيه سقام من الدنيا وزُخرُفها عسى الذي شانه السَّر (۱) الجميل كما عسى الذي شانه السَّر (۱) الجميل كما

فلما قرأً منها ، فيه سقامٌ من الدنيا وزخرفها ، قال هذه عِلَّتي .

مولده :سألته عنه ،فقال لى عام ثمانية وستين بقرية الجيط من قرى الإقليم وفاته : بقرية قنجة (٢) خطيبًا بها ، يوم الإثنين عشرين من شهر شعبان المكرم عام خمسين وسبع ماية ، في الوباء العام ، ودفن بقرية قنجة ، وحمة الله عليه ورضوانه .

محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد ابن صفوان القيسى

وبيته شهير بمالقَة يكني أبا الطاهر ، ويعرف بابن صَفْوان .

⁽١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

 ⁽ ۲) هكذا وردت في الإسكوريال ، ووردت في الزيتونة (قرتجة) والأولى أرجع نظراً
 لما تقدم من أن المترجم له يشهر (بالقونجي) .

حــاله

كان مفتوحاً عليه في طريق القوم ، مُلْهَماً لرمُوزهم ، مصنوعاً له في ذلك ، مع المحافظة على السُّنة . والعمل بها ، آخر الرَّعيل ، وكوكبّ السِّحر ، وفذلكة الحساب ببلده ، اقتداءً وتخلُّقا وخشوعا وصلاحا وعبادة ونصحاً . رَحل فحّج ، وقَفل إلى بلده ، مُؤثراً الاقْتصار على ما لديه ، فإذا تكلُّم في شبيءٍ من تلك النِّحلة ، يأتي بالعجايب ، ويفُكُّ كل غامض من الإشارات . وعُني بالجزءِ المنسوب إلى شيخ الإسلام أبي إسمعيل الرُّوبي المسمى « بمنازل السّارى إلى الله » فقام على تدريسه ، واضطَّلع بأُعبايه ، وقيَّد عليه ما لا يدركه إلا أولوا العناية ، ولازمه الجُمْلة من أولى الفضل والصلاح ، فانتفعوا به ، وكانوا في الناس قُدُوة . ووُلي الخطابة بالمسجد الجامع من الرَّبض الشَّرقي ، وبه كان يقعد ، فيقصِده الناس ، ويتبركون به ، وكان له مشاركة في الفقه ، وقيامٌ على كتاب الله.

تو اليفه

أَلُف بِإِشَارَةُ السَّلْطَانُ عَلَى عَهْدُهُ ، أُميرِ السَّلْمِينَ أَلَى الحجاجِ رحمهُ الله ، كتابًا في التَّصوُّف والكلام على اصطلاح القوم ، كتب عليه شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب بظهره ، لما وقع عليه ، هذه الأُبيات :

أيام مولاى الخليفة يوسسف جاءت بهذا العمالم المُتَصَوِّف نور الجمال فلاح غير مُكيَّف للحُسن والمعمني لعمين المُنصف

فكفي بما أسدى من الحِكم التي أبدين من سر الطريقة ما خَيف وحقايقٌ رُفع الحجاب بهن عن كالشمس لاكن هذه أبدى سَناً

⁽١) هذه الأبيات الثلاثة فقط هي التي وردت في الزيتونة من قصيدة ابن الجياب .

فيه حياة قلوبنسا ودواؤها فمن استغاث بجرعة منها شُفِ إِن ابن صفوان إِمام هِداية صافى فصَوفى فهو صُسوفٌ صَسيف وإِن اختبرت فإنه صفو ابن صفو علم تسوارته وحال قد خَلَت ذوقاً فنعم المقتدى والمُقتسف علم تسوارته وحال قد خَلَت ذوقاً فنعم المقتدى والمُقتسف فليُه فِيل المسولى سُعود إيالية فيها سيراج نبوره لا يَنْطَفِ جَلّى وجوه شريعة وحقيقة صُبْحاً سَنساه باهر لا يَختَف لازلت تسلك كل نَهْج واضح منها وتحيى كل سعى مُزليف ومن تواليفه « جَرُّ الحُرِّ » فى التوحيد ، وعلَّق على الجزء المنسوب لأبى وسمعيل الهروى .

من أخذ عنه

أُخذ عنه ببلده ، وتبرَّك به ، جلَّة ، وكان يحضر مجلسَه عالَمٌ ، منهم شيخ الشيوخ الأُعلام ، أبو القاسم الكسكلان ، وأبو الحسين الكوَّاب ، والأُستاذ الصالح أبو عبد الله القطان ، وصهره الأُستاذ أبو عبد الله بن قرال والعاقد الناسك أبو الحسين الأُحمر وغيرهم .

شعـــره

هویت بِلِمْنی إلیه فلم یکن بی البعد فی بعدی فصَعَّ به قرب البعد فی بعدی فصَعَّ به قرب (۱) وردت فی الإسکوریال (الابتغای فی القرب) و هو تحریف و التصویب من الزیتونة

وكان به لأنى لِسانى مع القلب وقُرْبي في بُعدى فلا شبيء من قُرْب

فکان به سَمْعی کسا بَصَری به فقُرْبی به قربٌ بغیـــر تبــاعد

وفساته

سافر من بلده إلى غرناطة فى بعض وجهاته إليها ، وذهب سَحَراً يرتاد ماءً لوضويه . فتردى فى حفرة تردِّبا أوهن قواه ، وذلك بخارج بَلِّش ، فرُدَّ إلى مالَقة ، فكانت بها وفاته قبل الفجر من ليلة يوم الجمعة الرابع عشر لشعبان عام تسعة وأربعين وسبعمايه .

محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصارى يكنى أبا عبد الله، ويعرف بالسَّاحلي .

حساله

من «عايد الصلة»: المثل الساير في عُمران أوقاته كلها بالعباهة ، وصبره على المُجاهدة . قطع عهره في التّبتُّل والتّهجُّد لا يفتُر لسانه عن ذكر الله ، والصلاة على نبيه ، صلى الله عليه وسلم . خرج عن مَتْروك والده ، واقتصر على التّمعُّش من حِرفة الخياطة . ثم تعدّاها إلى النّسخ والتّعليم ، وسلك على الشيخ أبى القاسم المُريد ، نفع الله به ، حتى ظهرت عليه سيا الصالحين ، وأقام عهره مُسْتوعباً ضروب الخير ، وأنواع القرب من صوم وأذان وذكر ، ونَسْخ وقراءة ، وملازمة خُلُوة . ذا حظ من الفصاحة . وجُرأة على الوعظ ، في صوت جَهير ، وعارضة صَليبة . اقتدى به طوايف من أصناف الناس على تباعد الدّيار ، وألزمهم الأذكار ، وحوّلهم للسلوك ، فأصبح كثير الأتباع ، بعيد الصّيت . وولي الخطابة بالمسجد الجامع من فأصبح كثير الأتباع ، بعيد الصّيت . وولي الخطابة بالمسجد الجامع من

بلده ، ونُقل إلى الخطابة ، بجامع غَرناطة في نَبْوَةٍ عرضت له بسبب ذُنَابي ذرية طرقوا الكَدَر إلى سِرْبه (١) ، ثم عاد إلى بلده متين ظَهْر الحُظُوة ، وثيق أساس المَبرَّة .

مشيخته

قرأً ببلده مالَقة على الخطيب أبي محمد بن عبد العظيم بن الشيخ ، وأبي عبد الله بن الحُلو ، وأبي عبد الله بن الحُلو ، والخطيب أبي عبد الله بن الأعْور .

محنتـــه

ابتلى بعد السبعين من عمره بفَقُد بصره ، فظهر منه من الصبر والشكر والرَّضاء بقضاء الله ، ما يظهر من مثله . وأخبرنى بعض أصحابه أنه كان يقول ، سأَلت الله أن يكف بصرى خوفا من الفِتنة . وفي هذا الخبر نظر لكان المعارضة في أمره صلى الله عليه وسلم بسؤال العافية ، والإمتاع بالاساع والإبصار .

شهرته

وجعل الله له فى قلوب كثير من الخَلْق، الملوك فَمَنْ دونَهم ، من تعظيمه ما لا شي توفقه ، حتى أن الشيخ المُعَمر الحجَّة الرُّحلة أبا على ناصر الدين الوشدالى كتب إليه من بجاية بما نصه : يا أيها العزيز مسَّنا وأهلنا الضَّر، وجينا ببضاعة مُزْجاة ، فأوْفِ لنا الكَيْل ، وتصدَّق علينا ، إن الله يجزى المتصدِّقين . وبعده : من العَبْد الأصغر والمُحِب الأكبر فلان ، إنى سيَّد العارفين ، وإمام المحققين ، فى ألفاظ تناسب هذا المعنى .

وصدور السالكين على يديه . قال قصدت منه خُلُوة ، فقلت يا سيدى . أصحابنا يزعمون أنك ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاخبرنى واشف صدرى هل هذه الرؤيا عينيية أو قلبية ، قال ، فأفْكر (١) ساعة ، ثم قال ، عندى شك فى رؤية ابن الجيّاب الساعة ومحادثته ، فقلت لا ، فقال كذلك الحال ، قلت وهذا أمر غريب ، ولا يصح إلا رُؤية القلب ، ولكن عُلبت عليه حتى تخيّل فى الحسّ الصورة الكريمة ، إذ وجود جوهر واجد فى محلّين اثنين محال .

شمعره

نظم الكثير من شعر مُنْحط لا يصلح للكُتْب ولا للرِّواية ، ابتلى به رحمه الله ، فدن لبابه قوله ، وهو من الوسط :

إِن كنت تأمل أَن تنال وصالهم فامحُ الحوى فى القيل والأَفعال واصبر على مُرِّ الدواء فإنه والتَّفعال ياتيك بعد بخالص السَّلسال تواليفه: أَلف كتاباً سمَّاه « إعلان الحجَّة فى بيان رسوم المحجَّة ».

توفى يوم الجمعة الرابع والعشرين لشوال عام خمسة وثلاثين وسبعماية ، وكانت جنازته مَشْهُودة ، تزاحم الناس على نعشه ، وتناولوه تمزيقاً على عادتهم من ارتكاب القِحة (٢) الباردة في مِسْلاخ حُسْن الظَّن .

محمد بن أحمد بن قاسم الأمي

من أهل مالقة ، يكنى أبا عبد الله ، ويعرف بالقطَّان ، الفقيه الأَوَّاب المتكلم المجتهد.

⁽١) هكذا في الإسكوريال والزيتونة .

⁽٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (الحجة الباردة) .

حياله

من « العايد » : كان هذا الرجل غريب المَنْزَع ، عجيب التَّصوُّف . قرأً وعقد الشروط ، وتصدُّر للعدالة ، ثم تجرُّد ، وصدق في معاملته لله ، وعول عليه ، واضطَّلع بشروط التَّوبة ، فتحلَّل من أهل بلده ، واستفاد واستَرْحم ، واستغْفَر ، ونَفُض يديه من الدُّنيا ، والتزم عبادة كبيرة ، فأُصبح يُشار إليه في الزُّهد والوَرَع ، لا تراه إلامتبسُّماً ، ملازماً لذكر الله ، متواضعاً لأصاغر عِباده ، محبا في الضُّعفاء والمساكين ، ، جميل التَّخلُّق ، مُغْضِياً عن الهنات ، صابراً على الإفادة . وجلس للجُمهور بمجلس مالَّقة ، يتكلم في فنون من العلم ، يعظُ الناس ، ويُرشدهم ، ويُزهِّدهم ، ويحملهم على الإيثار ، في أسلوب من الاستنفار (١) والاسترسال ، والدلالة ، والفصاحة والحفظ ، كثيرُ التأثير في القلوب ، يخبر بإلهام وإعانة . فمال الخلق إليه ، وتزاحموا على مجلسه ، وأعلنوا بالتُّوبة ، وبادر مُتْرفُوهم إلى الإقلاع عن إجابة الشهوات ، والاستقالة من الزُّلَّات . ودَهَم الوباء ، فبذلوا من الأموال في أنواب المر والصَّدَقة ، ما لا بأخذه الحَصْرُ ولا بُدر كه إلاحْصاء ولولا أن الأجل طرقه ، لعظم صيته ، وانتشر نفعه .

وفساته

توفى شهيد الطَّاعون عصر يوم الأربعاء الرابع لصفر من عام خمسين وسبعماية ، ودفن بجبانة جبل فاره (٢) ، ضحى يوم الخميس الثانى من يوم وفاته . وصلى عليه خارج باب قِنْقِنالة ، وأَلْحَده في قبره الخطيب القاضى الصالح ، أبو عبد الله الطَّنجالي ، رحم الله جسيعهم .

⁽١) وردت في الإسكوريال (الاسحنقار). وفي الزيتونة (الاستعار) ويناشد أن التسويب أرجح.

 ⁽۲) جبل فاره وبالإسبانية Gibralfaro ، هو الجبل الذي يروف على مالهدمن الجنوب وقد سبق التعريف به (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٠٦ ماشية).

وممن رتاه الشيخ الأُديب أبو الحسن الورّاد ففال:

لذاك جُفُوني دمعُها كلُّه دم](١) وماذا عسى يُجدى الأسي والتَّبرم فصبر الفتى عند الشَّدايد يُعلم كذا العلم بالسيف الصَّقيل لدى الوَغى فْوَيق الذى من حُسْنه يُوسم خطوبٌ من الدنيا على الناس تُعظم ومُخْدَضة أحلام لِهن بات يحلُّمُ وأغرق فيها الجاهلون وأشــأم وانس بما تقضى عليك وتحكم من البؤس والتَّلوين والله أَرْقم وماذا بها يَلْقي كئيبٌ ومُغــُـرم ولا مُنْتَهي إلا الرَّدي والتَّندم وذاك لأنَّا في الحقيقة نُـوَّم على عاجل من وَصْلها يَتَعَسَرُمُ ولكنه صرف للدُّهـر أَدْوَم قما إن لنا منها يَسدُوم التّبَسم فلم يُمْسَ حتى بان منه التَّجَهُم مكينٌ لدى العلياء سام معظَّمُ فجَلَّاننا ليل من الخَطْب مُظلم

[أَبَعُد ولَى الله دمعي يُسْسَجِم ﴿ وَغِمَارِ قَلْنِي مِن كُلُومٍ تُتَرُجِم فؤادى مَكْلُوم بحُزْني لفَقْهده وماذا عسى يُغنى التفجُّع والبُكا سأُصبر للبُلُوي وإن جلَّ خطبها على قَدْر صبر المرء تَصْغُر عنده إلا إنها الدُّنيا تَعِلَّةُ باطل تجنَّبها أهل العقــول فأقَّصروا أعد نظراً فيها تجبك براحة أُعدُّ لها نِرياق صبرك إنهـا تلفَّت إلى تعــنسها لمحيهــا يُظنُّ مها ريحانةً وهي سِـدُرَةً عجبت لها تُخْفي علينا عُيومها أَليس عجيباً أَن يُعَوِّل عاقلٌ وما وصلها معشار عُشر صدورها إذا ابْتَسه ت يوما ترقُّبْ عُبُوسَها ضُحِّي كان وجهُ الدُّهرسبْرُ بشرُّه ذَرينا بعتمد من وُلِّي مكانه هوَى مثل ماهوى من الأفَّق كو كب تساوى لديه صَيدُها وعبيدُها

⁽١) ورد في الزيتونة هذان البيان فقط من القصيدة .

يرُوح ويغدو كلُّ حين عليهم فليس لشيء في البسيطة يُحسم له الجاهُ عند الله ينجو فسَلِّم تجنَّبه صلُّوا عليـــه وسَلِّمُ ونوحٌ وإدريس وشييثٌ وآدم وكُسر من كِسرى سوارٌ ومِعْصَم فإِن تَخْتَبرُه فهو ربٌّ وأعْظَـم ونُنْجِد في الإعراض عنه ونُتُهِم نطُلٌّ سا من حَدْد رة نشكلُّم فألهمنسا إذ هسزَّنا منه مُلهم وآثـــاره فوق السِّماك تُخَيِّـــم مِن العِلم والتَّعليم ربعٌ ومُعْلَمُ فما منهم إلا كئيبٌ ومُعْسرَمُ وعيشُهم صابٌ قطيع وعَلْقم فيا مَنْ لقوم يُتِّموا حين أَو يُتِّم فكاد الأسي يَقْضي إلى الكلِّ منهم مقيم بأحناء الضُّلُوع مُحَكَّم أُتيح له قَيظٌ من الجَوْن صَيْلَمُ علامَة فَقْد العِلم والله أعْلَمُ لكم منَّة أسدى وأهدى إليهم وفهَّمهم أسسراره فتَفَسَّهُمُ دلیلا ہم نحو الهدی حیث یمّمُ وحذّرهم عن كل غيُّ فأُحْجَمُ

هو الموتُ لا ينفاتُ للخلق طالباً وما هو إِلاَّ الدَّاءُ عــــزَّ دواؤه دها كلُّ مخلوق فما منه سيِّدٌ ولــو كان ذا كان النَّبي محمد تعنی به موسی ویوسف قبله به باد بهرام وتُيــرُ بَهْـــرم وكم من عظيم الشَّأْن حلَّ برَبعه ولكنُّنــا نَنْسي ونَانِيَ حديثه فحتَّى إذا حلَّ ساحة مــاجد نَسينا حديث الموت جهلاً بغَدْره خَبِ ا ضُوْءُ نادى أَقْفُر رِبْعُ ـــه تردَّى فأردَى فَقْدُه أهل ريَّـة غدا أهلُها من فَجْعة بمصابه وهل كان إلاَّ والدُّ مات عنهم قضى نَحْبه الاستاذُ واحدُ عصره قضى نحبه القطَّان فالحزن قاطن وهل كان الاً روضة رَفَّ ظِلُّها وهل كان إلاَّ رحمةً عاد فقَّدُها سَلُ التَّائبين العاكفين على الهدى أفادهم من كلِّ علم لبسابه جزى الله ربُّ الناس خَيْر جزائه أبان لهم طُرَق الرَّشاد فأَقْدَموا

بأبين من يأتى به مَنْ يعسلم مفى كما يمضى الحُسام المُصَمَّم ولمن يجيب فلا يُبطى ولا يَتَلعَم فأخباره أضحت تُخطُّ وتُرم يكاد بها طيرُ العُلى يتسرنَّم وما ضرَّنى لو كنت بالله أقسم رؤوف عطوف مُشفق مُتَرحُّم فلم يَبْق مِسكين ولم يبق مُعدم فتابوا فما يَبْق من الكلِّ مُجرم فقد كان فينا الدَّهر يحنُو ويَرْحَمُ

وجاء من التعليم للخيسر كله فصاحة ألفاظ وجس عبسارة يصيب فلا يخطى إذا مقصدا يحدِّث في الآفاق شرقاً ومغرباً سرى في الورى ذكر له ومدايح لعَهْرُك ما ياتي الزمسان بمثله فقية نزية زاهسد متسواضع يودُّ لو انَّ الله تاب على الورى يودُّ لو انَّ الله تاب على الورى عليه من الرَّحمن أوسع رحمة

عمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر بن يوسف بن على بن خالد ابن عبد الرحمن ابن حميد الهاشمي الطَّنجالي لوثيي (1) الأصل ، مالقي النشأة والاستيطان .

أوليته

[بيتهم نبيه إلى هاشميَّة النَّبه] (٢) وهم ببلدنا لَوْشة أَشرافُ ، وكانت لم فيها ثَرْوة وثوْرة ، اجتثَّها الدهر ببعض طوارقه ، في أَبواب المُغالبات . ويمتُّ سلفُنا إليهم بصُحبة ومُصاهرة في حديث يستدعي طولاً ، وانتقل خلفُهم إلى مالَقة .

⁽١) لوشى أى نسبة إلى لوشة Lota وهى بلد ابن الخطيب وهى تقع غرب غرناطة جنوبى نهر شنيل . شنيل . (٢) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . وفى الزيتونة وردت كالآق : (بيتهم ينسب إلى الهاشية أهل بيت نبيه) .

حاله

من « عايد الصلة » : كان هذا الولى الفاضل ، المُجْمَعُ على ولايته وفضله ، سهل اللقاء ، رفيقاً بالخلق ، عَطُوفاً على الضعفاء ، سالكاً سُنَن الصَّالح من السَّلف ، سَمْتاً وهَدْياً ، بصرُه مغضُوض ، ولسانه صامتٌ ، الصَّالح من السَّلف ، سَمْتاً وهَدْياً ، بصرُه مغضُوض ، ولسانه صامتٌ ، [إلا من ذكر الله ، وعلمه نافع] (١) وثوبه خَشِن ، وطعمتُه قد نفدها الورعُ الشَّديد ، حتى اصْطَفاها مختارة ، إذا أَبْصَرت بها العينُ ، سَبَقَتْها العَبْرةُ . بلغ من الخَلْق ، الملوكَ فَمَنْ دونهم الغاية ، فكان يلجأ إليه المضطَّر ، وتُمدُّ إلى عنايته الأيدى ، وتُحطُّ بفنايه الوسايل ، فلا يَرْتفع عن المُضطَّر ، وتُمدُّ إلى عنايته الأيدى ، وتُحطُّ بفنايه الوسايل ، فلا يَرْتفع عن كلف الناس ولا حوايجهم ، ولا يَنْقَبض عن الشَّفاعة لهم ، وإصلاح ذات بينهم . له في ذلك كله أخبار طريفة . واستُعمل في السِّفارة بين مَلِكي العُدُوة والأَندلس ، في أحوال المسلمين ، فما فارق هيئته ، وركوب حِماره واستَسْقى في واستَسْقى أن واستَسْقى في الخطابة ببلده مالقة ، واستَسْقى في المُحول ، فسُقى الناس .

حدَّثنى بعض أشياخنا: قال ، حضرت مُقامه ، مُسْتَسْقِياً ، وقد امتنع الغيث ، وقحط الناس ، فما زاد عند قيامنا أن قال ، أستغفر الله ، فضج الخَلْقُ بالبكاء والعَجيج ، ولم يَبْرَحوا حتى سُقوا . وكراماته كثيرة ، ذايعة من غير خلاف ولا نزاع .

حدَّث بعض أشياخنا عن الخطيب الصَّالح أبي جعفر الزيات ، قال رأيت في النَّوم قايلاً يقول ، فُقِد اللَّيلة من يَعْمُر بَيْت الإخلاص بالأَندلس، فما إنتصف النهار ، من تلك الليلة ، حتى ورَدَ الخير عوته .

⁽١) ما بين الخاصر تين وارد في الزيتونة ، وساقط في الإسكوريال .

مشسيخته

من شيوخه الذين قرأ عليهم ، وأَسْنَد إليهم الرواية والده رحمه الله ، وأبو عمرو بن حَوْط الله ، والخطيب أبن أبي ريحانة المَرْبليِّ ، والقاضي أبو على بن أبى الأحوص ، والراوية أبو الوليد بن العطار ، والراوية المحدث أبو بكر بن مُشليون ، والمقرى أبو عبد الله بن مُسْتَقُور الطابي ، والاستاذ أبو جعفر الطبًّا ع ، وأبو الحسين بن أبي الربيع ، والمحدِّث أَبُو عبد الله بن عيَّاش ، والاستاذ أَبُو النحسن السُّفَّاجِ الزُّندي ، والخطيب بـُ لمريَّة أبو الحسن الغزَّال . وقوأً على الاستاذ أنى جعفر بن الزبير . وأجازه من أهل المشرق جماعة منهم أبو عبد الله بن رُزيق الشافعي، والعباس أحمد ابن عبد الله بن محمد الطبرى ، وأبو اليمن عبد الصمد بن أبي الحسن عبد الوهاب بن أنى البركات المعروف بالنجام ، والحسن بن هِبَة الله بن عساكر ، وإبراهيم بن محمد الطُّبري إمام الخليل ، ومحمد بن محمد بن أحمد بن عبد ربه الطَّبرى ، ومحمد بن على بن وَهَب بن مُطِيع القُشَيرى ، وأبو الفتح تقيِّ الدين بن أني الحسن فخر الدين ، وعبد الله بن محمد بن أنى بكر الطبرى المكيِّ الشَّافعي وغيرهم .

ميلاده : بمالقة في رجب سنة أربعين وستماية .

وفاته : بمالقة في يوم الخميس الثامن لجمادي الأولى من عام أربعة وعشرين وسبعماية . وقد ناهز الشمانين سنة ، لم ينتقص شيءٌ من أعماله المقرَّبة إلى الله ، من الصوم والصلاة ، وحضور الجماعات ، ومُلازمة الإقراء والرِّواية ، والصبر على الإفادة .

حدث من يُونتي به ، أنَّ ولده الفقيه أبا بكر دخل عليه ، وهو في

حال النَّزْع ، والمَنِيَّة تُحَشْرِج في صَدْره ، فقال يا والدى أوصِني ، فقال وعيناد تدمعان ، يا ولدى انَّق الله حيث كنت [واتْبِع السَّينة بالحسنة تُمْحِها] (١) ، وخالق الناس بخُلُق حسن

محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البلفيق (٢) ابن الحاج

والد شيخنا أن البركات . وقد مرَّ في ذكر النَّسب المُتَّصل بعباس ابن مِرداس ، والأَوَّليَّة النَّبيهة ما يُغنى عن الإعادة .

حساله

من خطَّ ولده شيخنا على الاختصار ، قال يخاطبنى فى بعض ما كتب به إلى : ذكر أبى ، وهو ممن طلبتُم ذكره إلى فى أخباره جزءًا من نحو سبعين ورقة فى المقسُوم ، لخَّصتُ لك من مبيَّضتِه ما يُذكر :

نشأ رحمه الله بسبنة على طهارة تامة ، وعفّة بالغة ، وصَوْن ظاهر ، كان بذلك عَلماً لشبّان مَكْتبه . قرأ القرآن بالقراءات السبع ، وحَفيظ ما يُذكر من المبادى ، واتسم بالطّلب . ثم تاقت نفسه إلى الاعتلاق بالعُروة الوُنْقى ، التى اعْتلق بها سلفُه ، فنبذ الدُّنيا ، وأقبل على الآخرة ، وجَرَى على سُنن المتقين ، أحذا بالأشدِّ من ذلك والأَقْوى ، طامحاً بهمّته إلى أقصى ما يؤمّله السّالكون . فرفض زى الطّلبة ، ولبس الخشنية (٣) ، وترك مُلابَسة الخلق بالجُدْلة ، وبالغ فى الانقباض عنهم ، وانقطع إلى الله الله المنسة الخلق بالجُدْلة ، وبالغ فى الانقباض عنهم ، وانقطع إلى الله

⁽١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي (واتبع الحسنة بالسيئة تمحها)وهو قلب للممي المقصود .

⁽٢) نسبة إلى بلفيق ، وبالإسبانية Vellefique ، وهي بلدة أندلسية صغيرة تقع بولاية ألمرية على مقربة من جنوبي برشانة (راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ١٤٣ حاشية).

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريّال . وفي الزيتونة (الخشيئة) .

برباطات سُبُّتة وجبالها ، وخصوصا نينايها ، وعَكف على ذلك سنين ثم سافر إلى المغرب . سايحاً في الأَرض ، على زِي الفقهاءِ لِلقاءِ العُبَّاد وأهل العلم ، فأُحرز من ذلك ما شاء. ثم أجاز البحر إلى جزيرة الأندلس ، ووَرَدَ أَلمريَّة ، مُسْتقرَّ سَلَّفِه ، وأخذ في إيثار (١) بقايا أَمْلاك بقيت لأسلافه بها ، على ما كان عليه من التَّبتُّل والإخبات. وكان على ما تلقينا من أصحابه وخُدًّانه ، صوَّاماً ، قوَّاماً ، خاشعاً ذاكراً ، تاليباً ، قوَّالا للحق ، وإن كان مرًّا كبيراً في إسمّاط التَّصنُّع والمباهاة ، لا يُضاهى في ذلك، ولا يُشقُّ عُباره. وقَدِم على غرناطة ، ودخل على أمير المسلمين ، وقال له الوزير ، يتمول لك السلطان ما حاجتُك ، فقال ، هذا الرسم رحلتُ ، شم ظهر لي أن أنزل حاجتي بالله ، فعارٌ على من انتسب إليه ، أن يَقْصد غيره . ثم أجاز البَحْر وقد اشتدَّت أحوال أهل الأندلس بسبب عدُوِّهم ، وقدم على مَلِكه ، ووعَظه موعظةً ، أَعْنف عليه فيها ، فانفعل لموعظته ، وأجاز البحر بسببه (٣) إلى جزيرة الأندلس ، وغزا بها ، وأقام بها ماشاء الله ، [وتأدب الروم لو تم المراد](١) قال ، وأخبره السلطان أبو يوسف ملك المغرب ، قال كل رجل صالح دخل عليَّ كانت يده ترعُد في يدى ، إلا هذا الرجل ، فإن يدي كانت ترعُد في بده عند مصافحته .

⁽١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (أثارة) . والأولى أنسب للسياق .

⁽٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (تلا) وهو تحريف .

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بسبته) والأولى أرجع وأنسب للسياق .

⁽٤) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . وورد مكانها فى الزيتونة (و تأدب لتوهم الراد). ولم تتضح علاقتها تماما بالسياق .

كراماته

وجلب له كراه ات عذة ، فقال فى بعضها ، ومن ذلك ما حدَّنى الشيخ المُسلم الثَّقة أبو محمد قاسم الحصّار ، وكان من الملازمين له ، المنقطعين إلى خامته ، والسَّفر معه إلى البادية ، فقال ، إنى لأحفظ لأبيك أشياء من الاحوال العظيمة ، منها ما أذكره ، ومنها ما لا أستطيع ذكره . ثم قال ، حدَّثى أهل وادى الزَّرجون ، وهو حُشُّ (۱) من أعمال سَبْتة ، قالوا ، انصرف السيد أبو عبد الله من هنا ، هذا لفظه ، فلما استقرَّ فى رأس العقبة ، المشرفة على الوادى ، صاح عليه أهل القرى ، إذ كانوا قد رأوا أسدًا كبيراً جدا ؛ قد تعرَّض فى الطريق ، ما نجا قط من صادفه مثله ، فلما سمع الصياح قال ما هذا ، فقيل له أهل القرى يصيحون عليه خيفة من السبع قال ، فأعرض عنهم بيده ، ورفع حاجبه كالمُتكبِّر على ذلك ، وأسكتهم ، وأخذ فى الطريق حي وصل إلى الأسد ، فأشار عليه بالقضيب ، وقال له ، من هاهنا من هاهنا ، أخر ج عن الطريق ، فخر ج بإذن الله عن الطريق ، من هاهنا من هاهنا ، أخر ج عن الطريق ، فخر ج بإذن الله عن الطويق ، ولم بوجد هنالك بعد . وأمثال ذلك كثيرة .

مشيخته

قراً على الاستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع القرشي ، وأجازه والده أبو إسحق إجازة عامة . ومن شيوخه القاضي المُسنّ أبو عبد الله الأزدى ، والمحدّث أبو بكر بن مشليون ، وأبو عبد الله بن جَوْهر ، وأبو الحسين بن السراج ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الخررجي ، وأبو عبد الله بن الأبار ، وأبو الوليد بن العطار ، وأبو العباس بن عبد الملك ، وأبو إسحق الأبار ، وأبو الوليد بن العطار ، وأبو العباس بن عبد الملك ، وأبو إسحق

⁽١) الحش أعنى البستان.

ابن عياش ، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن عطيَّة ، وأبو بكر القرطبي حُميد ، وأبو إبراهيم الطَّرى ، والقاصي أبو عبد الله بن عياض ، والكاتب أبو الحسن الرَّعيني ، وأبو الحسن الشَّاري ، وأبو يحيى بن الفرَس ، وأبو إسحق بن عبيد الله ، وأبو الحسن الغزَّال ، وجماعة من الأندلس غير وأبو إسحق بن عبيد الله ، وأبو الحسن الغزَّال ، وجماعة من الأندلس غير هؤلاء . ومن أهل العُدُوة كأبي يعقوب المحاسبي (١) وابن فُرتُون وغيرهم

محنتسه

نُمى عنه إلى السلطان بالأندلس ، أنه أغْرَى به ملك المغرب ، وتخلَّص بعد لأَى فى خبر طويل ، وانْتهب السلطان ماله ، وألحق أملاكه بالمخْتص (٢) واستمر. وذلك إلى دولة والده وامتحن السَّاعون به، فعجَّل الله عقوبتهم .

مولده: قال شيخنا نقلت من خطِّ أبيه ما نصه: وُلد إبني أبو بكر محمد أسعده الله ووقَّقه، في النصف الأول من ليلة يوم الاثنين الحادى والعشرين لذى قعدة من سنة ست وأربعين وستاية .

وفاته: قال ألفيت بخط القاضى الأديب الكاتب أبى بكر بن شبرين وكان ممن حضر جنازته بسبتة. وكانت وفاة الفقيه النّاسك السّالك الصالح أبى بكر محمد بن الشيخ الفقيه المحدث أبى إسحق السلمى البِلْفِيقى فى العشر الأواخر من رمضان أربعة وتسعين وسباية بمحرُّوسة سبتة ، ودفن إثر صلاة العصر بجبّانة الخرُّوبة من مناربها بمقربة من قبر ريحان الأسود العبد الصالح نفع الله به . وصلى عليه الإمام أبو عبد الله بن حُريث .

⁽١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (المحساني) .

 ⁽٢) المختص هنا يقصد بها الأملاك السلطانية ، ويعبر عنها عادة في لغة الأملاك الإندلسية
 (بالمستخلص).

محمد بن يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن مالك بن إبراهيم بن يحيى ابن عبّاد النُّفْزى

من أَهل رُنْدَة ، يكني أَبا عمرو ، ويعرف بابن عبَّاد ، الحاجَّ الصَّوق حـــاله

نشأ ببلده رُندة ، وهو من ذوى البيوتات الأصيلة بها ، ثم رَحَل إلى المشرق ، ولقي العلماء والصّوفية ، وحضر عند المَشْيخة ، ثم كرّ إلى الأندلس ، فنصوف ، وجال فى النّواحي ، واطّرح السّموت ، وفرّت بما كان بيده من متاع الدُّنيا ، وكان [له مالٌ] (١) له خُطر ، وأَلقى التّصَنّع بلّا هله رأساً . وكان فيه تولّه وحِدّة ، وله ذهن ثاقب ، يتكلم فى المعقولات والمنقولات ، على طريقة الحكماء والصّوفية ، ويأتى بكل عبارة غريبة ، وآثاره هايلة من غير تمكن عِلْم ، ولا وَثاقة إدراك ، غير أَنك لا تسمع منه وآثاره هايلة من غير تمكن عِلْم ، ولا وَثاقة إدراك ، غير أَنك لا تسمع منه ولا حَسَناً ، وهو مع ذلك طوّاف على البلاد ، زوّار للرّبط ، صبّار على المجاهدة طوعاً وضرورة ، ولا يسَلُ ثيابا البتّة إلا بَذلة من ثوب أو غيره ، صَدَقة واحد فى وقته

محنته وفضله وشمره

نُمى عنه كلامٌ بين يَدَى صاحب المغرب، أَسِفَ به مُدبِّر الدولة يومئذ، فَأَشخص عند إيابه إلى رُندة وسُجن بسِجْن أَرْباب الجرايم ، فكتب إلى وليَّ الأَمر :

وأن تتركونى للمَذلَّة والفقـر لذى مُهْجتى أَحْلى من البِنَى والأَمر

تركتُ لكم عزَّ الغِنى فأَبَيْتُم ونازعتمونى فى الخمول وإنه

⁽١) وردت هذه العبارة في الزيتونة . وهي ساقطة في الإسكوريال .

ثم قال ، يا مَنْ رمانى بِسَهْمه ، الغربُ ، قد رُدَّ عليك مَخْضُوباً بالدَّم. قال فوالله ما مَرَّت ثلاثةٌ ، حتى نفذ حُكْمُ الله فيمن عدًا عليه.

وشعره حسن يدل على طبُّع مَعِين ، فمن ذلك :

نَفْسَى الفِدا للطَّفِك المُتَدارِك لك في الهوى ملك وأنَّك مالِكِ بالوَصْل تُحيى ذما مُحِبُّ هالك إن لم تُعِدْه إلى مَنْ للهالك فُتِن الوَرى من فاتك أو ناسك فُتِن الوَرى من فاتك أو ناسك ذاك الجمال جلا الظلام الحالك تكن الدَّليل اختلَّ قصد السَّالك فهجَرْتني فكسيتُ ثوْب الهاتك ما حاكه للبَّر (١) كفُّ الحايك وأهيّك وصِل إن شِيت أو كن تارك تركى فهلك الملك ترك المالك

سُرَى يُسِرُّ إِلَّ أَنك تارِكى يا ما لكى ولى الفخار بأنى الترْكُ هَلْكُ فاعفِى منه وعد وأعد جويلا فى الهوى عوَّدتى يا مُنية القلب الذى بجماله أتيه دونك أو أحار وفى سنى ولكم سلكتُ إليك لكن حين لم ولقد عَرفت بستر سرِّى فى الهوى ما السَّر إلاَّ ما يحُوك رضاك لا ما الفضل إلا ما حَكْمت به فصُنْ ما الفضل إلى موى حبيك يا حُبِي فدَعْ ما الفضل ألى موى حبيك يا حُبِي فدَعْ وقال أيضا :

هذا العقيق فسَلْ معاطفَ بانه هل نسْمَةُ عادتُه من نُعْمانه واسأَله (٢) إِن زارته ماذا أَخبرت عن أَجْرُع العَلميْن أَو سُكَّانه وأَصِخْ لحسن حديثها وأعده للمُضْسنى ففيه البُرْءُ من أشجانه يا حبَّذا ذاك الحديث وحبَّذا من قد رفاه وحبَّذا (٣) ببيانه

⁽١) هكذا وردت في الزيتونة . وهي ساقطة في الإسكوريال .

^{(ُ} ٢) هكذا وردت في «الكتيبة الكَامَنَة» لابن الخطيُب . وفي الإسكوريال (وارسله) والأولى جح .

⁽٣) وردت في الإسكوريال (وحب أن). والتصويب من الكتيبة الكامنة .

وبعز قدر زميانه ومكانسه ذْقْت الموى ونجَوْتَ من غُدُوانه أَنْبائهم بلسان حال كيانه (١) ويقلُّ بذل ذِماى في تِبيانه شذًا خُزاماه وطيبُ لُبانـــه ويُسْقِمه سُقْمى فديتُك عسانِه قضتْ شوقاً لنفْحَةِ نسْمة من بانه عن خشر من أهمواد أو إحسانه ويجلُّ قدْرُ الحُبِّ عن نِسيانه من سمرًّه إن شيت أو إعنلانه لا يكتم الأسرار من إخوانه ومنى أمانيه وروض لسانه أو ماجرى هل عاث في جَرَيانه فَسُقَّى للربوع الوُدْق من هتَّانِه وهل اللَّوي يلوي بعود زمانه نزَّهت منها الطَّرف (٥) في بُستانه منه وأَذْوَى الغضُّ من ريحانه وطوى بِساط الأُنس في هِجرانه

وسقى الاله زمسانه ومكانه يا سعد ساعِد مُسْتهاماً فيه لا وأَصِخْ لِمَا يَتْلُو الوجُود عليك من وأبنه لى واقبل ذمامي بشارة وسل النَّسيم مبُّ من واديهم ارْحَم بروحٌ منه روحي تُحْيــه وبنشره انشر نفس مستاق یا سعدُ حلَّثنی فکل مُخبِّــر یا سعد حدثنی فکلٌ حدیث عنهم یا سعد طارِحْنِیه واملاً مسمعی أنا في الغرام أخوك حقاً والفتى قل كيفواديوُدَّ سُكَّان الحمي هل قلصت أيْدى النُّوى من ظِلُّه وهل الرُّبوع أَواهِلُ بجمالهم وهل التقى بان على عهد النَّوى فبروض أنسهم غددت نضارة وأري هجبر الهجر أذبل يانعاً وأحال حال الأنس فيه وَحْشةً

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي الكتيبة الكامنة (بيانه) .

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الكتيبة الكامنة (هبة) .

⁽٣) هكذا وردت في الكتيبة الكامنة . وفي الإسكوريال (الفضا) .

⁽ع.) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الكتيبة (الهوى) .

⁽ ه) هكذا وردت في الإسكوريال . و في الكتيبة (القلب) . ﴿

آهاً ووالهفي ووَيْحي أَن مضي وبأُجْرُع العَلَمين من شيرقيه حاز المحاسن كلُّها فجَمعْن لي وزها على بعزَّة فبسواجب وقضي بأن أقضى وليت عاقضي واختار لى أن لا أميل لسُلُوة يا عاذِلي أو ناصحي أو لايمي غلب الغرام وعزُّ سلطان الهوى فعلام تعتب مُسْتهاماً كلَّمْـا دع عنك لومي إنني لك ناصح وإذا الفتي قام الجمسال بعُذره من سام قلبي في هواه سَــلُوة وقال في الغرض المذكور: يا للرِّجال ألا حِبُّ يساعدني عُلبت فيه وما أَجْدت مُغالبتي ركِيتُ لُجَّنه وحْدى فأَدْهَشنى واضيعةً العُمْر والبَلْوي مضاعفةً والهف نَفْسي إِن أَوْدَت وما ظَفِرت

عهد عرفت الأنس في أزمانه حب غندان حسبه بلبسانه حب غندان حسبه بلبسانه كلَّ هموانه أزهُو بدلِّ في يدَى سلعانه أزهُو بدلِّ في يدَى سلعانه يرضى فطيب العيش في رضوانه عن حُبه فسلوت عن سلطانه تبغى السُّلُو ولات حين أوانه فالكلُّ فيه على من أعموانه في الكون (١) عاذره على شيمانه أبدى الجمال العُذر عن هَيْمانه في الحب فاتركه وثنى عِنانه قد سامه ما ليْس ني إمكانه

فى ذا الغرام فأبكيسه ويكين وهنتُ والصَّبُ أولى الناس بالهون ومِتُ فى يده فردا فدلُسونُ ما بين يأس وآمال تُرجُّسونِ فى ذا الهوى بتمنَّ أو مَعَأْمينَ لى ذا الهوى الله يَعْمُوبِ مَعْدِدَ بذلًى وافتقارى أن يُواسبونِ

فليت شِعرى وعُمْري ينقضي طمعاً

هل الأُّولى مَلكوا رِقٌّ وقد علموا

⁽١) نصفها نمحي في الإسكوريال .

⁽٢) هَكَذَا وَرَدَتُ هَذَهُ العَبَارَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالَ. وَفِي الدَّنِيَّةِ (فِي الحبِ) .

فكم أكفكف دمعى بعدهم وأرى وكم أمرُّ على الأطلال (١) أندبها وفي الفؤاد لهم ما ليس يعلمه أهمى المدامع كَى أروى فتعطِشني وكلُّ مَنْ لدَحَتْ عيني أسايله يا أهل نَجْد وفَخْرى أن أحبَّكم هل للهوى من سبيل للمني فلقد

مُجدِّداً نار ياسى وهى تُبلين وبالمنازل من خيفٍ وداريسنِ إلَّاهمُ عِلمهم بالحال يكفين وألزم الذّكر للسَّلوى فيُشْجِين عنهم فيُغْرِى بهم قَلْبى ويُغْرين لا أطلب الوصل عزَّ الحبِّ يُغْنِين عزَّت أمانيه فى الدُّنيا وفى الدِّين

محمد بن يوسف بن خَلصون

يكنى أبا القاسم ، روطيُّ الأصل لوشيه (٣) سكن لَوْشَة وغرناطة ومالقة

حــاله

كان من جلَّة المشيخة وأعْلام الحكمة ، فاضلا ، مُنقطع القرين في

⁽١) وردت في الاسكوريال (الأطناب) والتصويب من الكتبية .

⁽٢) إن الترجمة الموجزة التي وردت في محطوطي الإسكوريال والزيتونة عن ابن عباد الرندي وكذا ما أورده عنه ابن الخطيب في «الكتيبة الكامنة» (ص ٤٠ وما بعدها) هي تراجم موجزة ينقصها الكثير من صفات ابن عباد ومزاياه العلمية والصوفية . وربما كان السبب في هذا الإيجاز راجما إلى الحتصار الناسخ . ونحن نستدرك هنا بعض الشيء فنقول إن لابن عباد مؤلفات كثيرة ، أشهرها شرحه لكتاب الحكم العطائية الذي وضعه العلامة الندو في المصرى تاج الدين بن عطاء الله السكندري المتوفى سنة ٧٧٩ ه ، وهو بالرغم من صغر حجمه يعتبر من أشهر كتب الحكم والتصوف . ولابن عباد أيضاً محموعة في أجوبة العلوم في مجلدين . وقد توفى ابن عباد في سنة ٧٩٧ ه .

راجع ترجمة وافية لابن عباد بقلم صاحبه الشيخ أبى زكريا السراج وغيره أوردها المقرى فى نفح الطيب (ج ٣ ص ١٧٥ - ١٧٧).

⁽۲) روطی نسبة إلی روطه أو روضه وبالأسبانية Rueda ، وهی بلدة صغیرة تقع علی المحیط قرب ثغر شلوقه San Lucar شمال مدینة شریش . وهی غیر روطهٔ القریبة من سرقسطة . ولوشیه نسبة إلی بلدة لوشة وقد سبق التعریف بها .

المعرفة بالعلوم العَقْلية ، متبحراً في الإلهيات ، إماما في طريقة الصُّوفية ، من أهل المقامات والأحوال ، كاتبا بليغا ، شاعرا مجيدا ، كثير الحلاوة والطِّلاوة ، قايما على القرآن ، فقيها أصُوليا ، عظيم التخلُّق ، جميل العشرة ، انتقل من حصن رُوطة إلى الخطابة والإمامة بلوْشَة ، كثير الدؤوب على النَّظر والخَلُوة ، مقصودا من مُنتجل ما لديه ضرورة . لم يتزوج ، وتمالاًت عليه طايفة من شانها الغضَّ من مثله ، فانزعج من يتزوج ، وتمالاًت عليه طايفة من شانها الغضَّ من مثله ، فانزعج من لوشة إلى مالكة ، فتحرَّف بها بصناعة الطِّب ، إلى حين (١) وفاته .

حدثنى والدى ، وكان خبيراً بأحواله ، وهو من أصحاب أبيه ، قال . أصابت الناس شدَّة قَحْط ، وكانت طايفة من أضداده تقول كلاما مُسَجّعا، معناد ، إنكم إن أخْرَجْتم ابن خلصون من بينكم ، مُطرتم . قال ، فانزعج عنها ، ولما [كان على أميال] (٢) ، نزل الغيث الرغد ، قال فسَجَد بموضعه ذلك ، وهو معروف ، وقال ، سيدى ، وأساوى عندك هذا المقدار . وأوجب شُكْراناً . وقدم غَرْناطة ، وبها الأستاذ أبو عبد الله الرَّقُوطي ، وله استيلاءً على الحظوة (٢) السلطانية ، وشأنه اختبار من يرد على الحضرة . استيلاءً على الحُظوة (٣) السلطان على ابن خلصون موجدة ، لمدحه في حداثته ، من يحمل فَناً ، وللسلطان على ابن خلصون موجدة ، لمدحه في حداثته ، أحد الثوار عليه بقُمارش (٤) ، بقصيدة شهيرة . فلما حضر ، سأله الأستاذ ما صناعتك ، فقال التصوّف ، فالتفت إلى السلطان وقال : هذا رجل ضعيف لا شيء لديه ، بحيث لا يَفَرّق بين الصّناعة وغيرها ، فصرفه ضعيف لا شيء لديه ، بحيث لا يَفَرّق بين الصّناعة وغيرها ، فصرفه , حمه الله .

ر سخ ہ

⁽١) وردت في الإسكوريال (حال) والتصويب من الزيتونه .

⁽٢) هكذا في الإسكور يال. وفي الزيتونة (ولما خرج أميالًا). المؤدي و احد .

⁽٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الحضرة) وهو تحريف .

⁽ ٤) هي بلدة من أعمال مقاطعة مالقة . وقد سبق التعريف بها (راحع ص ١٨٠ من ١٤٠ الحملا)

تواليــفه

وتواليفه كثيرة ، تدل على جلالته وأصالة معرفته ، تنطق عِلماً وحكمة ، وتروق أدباً وظرُفاً . فهن ذلك كتابه فى « المحبة » . وقفت عليه بخط جَدِّى الأَهْرِب سَعيد ، وهو نهاية . وكتاب « وصف السلوك ، إلى ملك الملوك » ، عارض به مِعْراج الحاتمى ، فبان له الفضل ، ووجبت العزيَّة ، ورسالة « الفَتْق والرَّتَّق ، في أسرار حكمة الشرق » .

شــعر ه

من ذلك قوله .

هل تعلمون مصارع العُشَّاق والبينُ يكتُبُ من نَجيع دمايم لو كنتَ شاهدَ حالهم يوم النَّوى منهم كثيبٌ لا يَملُّ بكاؤُه منهم كثيبٌ لا يَملُّ بكاؤُه ومُحرَّق الأحشاء أشْعَل ناره ومُولَّهُ لا يستطيع كسلامه خرس اللسان فما يُطيق عبارة ما للمحبِّ من المَنُون وقايةً مولاى عبدُك ذاهبُ بغَرامه ولاى عبدُك ذاهبُ بغَرامه إنى إليك بذِلَّى متوسلُ

ومن شعرِه أيضاً : أعِد الحديث إذا وصفت جماله يا واصف المحبوب كرَّد ذكرَه

عند الوداع بكوْعة الأشواق إن الشهيد لمن يمت بفي راق لرأيت ما يلقون غير مُطاق قد أغْرَقَته مدامعُ الآماق طولُ الوجيب بقلبه الخفّاق ما يُقاسى فى الهوى ويُلاق ألِم المرُورَ وماله من راق إن لم يُعنه حبيبه بتلاق فادرك بوصلك من دماه الباق فاعطف باطف منك أو إشفاق

فبه تُهيج للمحِبِّ خيالَه وأدر على عشَّاقه جَرياله لذَّ الحديث لمَسْمَعى وحلانه وقررّت عيناً مذ لمحت هلاله ويرى رشادًا في هواه ضلاله سمع الظَّلام أنينه فرَثا له

فَلْتَحْوِلُنَ مَذَلَّةً وَهُسُوانِا واغضب عليها إن طَلَبْتُ رِضانا واسمح بموتك (١) إن هَوَيْت لْقانا وعن الفُناء فعِند ذاك تـــــرانا فاخْلِص لنا عن غيرنا وسوانا واترك حِماك إِذا فقدت حمانا ما ريمُ أنس يَسْحر الأَذهانا وظِباؤه محجوبة بطبسانا نَجْمَعُ لهِ مع خُسْنِنا إحسانا إِنَّا لندفع في الحوى مَنْ هَانا فأخْلِد إلينما عاشِقاً ومُهانا واسمع مقالةً هايِم قد لانا

فإذا هَوِيت فقد لَقِيت حَوانا

فيد كر من أهوى وشرح صفاته طاب السماع بوصفه لمسامعي قلبي يلذُّ ملامةً في حبه يا عاذي أو ما ترق للسامر ومن شعره أيضاً:

إِن كَنْتُ تَرْعُم جُبُّنَا وَهُوانَا فاسجرُ لنفسك إن أردت وصالنا واخلع فؤادك فى طِلاب وِدادْنا فإذا فَنِيت عن الوجود حقيقةً أو ما عَلِمت الحبُّ فيه عِبْرةُ وابدل لُبُابَك إِن وقفت ببابنا مَا لَعْلَعٌ مَا حَاجِرٌ مَا رَامَةٌ إِن الجمال مُخَيِّم بقِبابنا نحن الأَحِبَّة من يَلُذ بفَناينا نحن الموالى فاخْضَعن لعزٌّ نَالنا إِن التَّذَلُّل للتَّدلُّل سِعْرٌ واصبِر على ذُلِّ المحبَّة والهـوى نُون الهوَان من الهوى مسروقةٌ

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بنفسك) .

⁽٢) اللعلم أعنى السراب.

ومن لطيف كلامه [ورقيق شعره](١)

لو خيالٌ من حبيبى طرقا ونسيم الربح منه لو سرى ومتى هبّت عليلات الصّبا عجباً يشكو فؤادى فى الهوى يا أهل الحي لى فيكم رشا بدر تم طالع أشماره راق حُسْناً وجمالا مشلما أنسى الشمس ضياه ذهبا حُلَل الحُسْن عليه خُلِعت ومن شعره .

لم يكرع دمعى بخدى طرقا بشك لذاه الأزال الحسرقا صح جسمى فهن لى نَفْثُ رَقا لَمَب النار وجَفْنى الفَرقا لم يكرع لى رمقا مُذْ رَمقا عُصْن بان تحته دِعْصُ نَقا رقَ قلبى فى هسواه ورقا وكسى البدر سناه ورقا (٢)

فقال لى خُلِق الانسان فى كَبد فقال قد كَحُلت عيناك بالسُّهد فقال لى القلبُ والأَفكارُ ملكْ يدى قال الوصال فراق الرُّوح للجَسَد فإنَّ قلبى لا يلسوى على أَحَد

ومن أَقُواله الصُّوفية ، وكلها تشير إلى ذلك [المعنى] (٣)

وللنَّجم قنديل يُضييءُ لمن سَرا وأَجفانُنا بالسُّهد لم تُطْعَم الكَرَا

دعوتُ من شُفَتی رِفْقا علی کبدی قلت الخیالُ ولو فی النَّوم یَقْنعنی فقلت حَسْبی بقلبی فی تذکُّره قلت الوصال حیاتی منك یا أملی فقلت أهْلاً بما یرْضی الحبیبُ به

ركِبنا مطايا شوقنا نَبْتغي السُّرى

وعينُ الدُّجا قد نام لم يدرِ ما بنا

⁽١) هذه الزيادة من أنز إتو تح ..

⁽٢) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتوته .

⁽٣) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وحافظة في الإشكوريال...

إلى أن رأينا الليل شاب قذاله لمجنا برأس البُعد نارأ منيرة وأفضى بنا السير الحثيث بسُحْرَة فلما حلَلْنا حَبْوة السير عسنده وحرَّكَ مَاقُوساً. لهِ أَعْجَمَ الصَّدا وقال لنا حُطُّوا حَمِدته مسيرَكم نَعِمْتُم صباحاً ما الذي قد أتى بكم وراِحْتُبِنا ۚ فِي الرَّاحِ إِنْ كَنْبِتُ بَايِغاً فقال لكم عندى مُدام عتيقةً مُشَّعْشَعَةً كالشَّهُ الكِن تَرَوُّحَنَت وحلَّ لنا في الحين خَتْمُ فِدامِها وقلمنا مَنْ السَّاقى فلاح بوجهه وأَشْغَلْنا عَن خَدْره بجمَاله

ومن شعره في المعني :

يانايماً يطلب آلاً سُرار إسراراً أرجع إليك ففيك الدُلكُ مُجتمَع أرجع اليك ففيك الدُلكُ مُجتمَع أنت المِثال وكُرْسي الصِّفات فَتُه والطُّور والدُّر (٢) منثوراً وقد كَتَبَتْ والبيتُ يَعْمُره سرَّ الملايك في

ولاح عمودُ الفجر غُصْداً مُنوّرا فشرتا لها نَبْغي الكرامة والقرّا لحانة دير بالنواقس دورا وأبصرنا القسّيس قام مُكَبَّرا فأَفْضَح بالسِّر الذي شاء مُخْبرا(١) وعند الصَّباح يحْمَد القوم السرى فَقُلْنَا لِهِ إِنَا أَتَيْنَاكَ زُوَّرًا فان لدينا(٢)فيه أربح مُشترى مخلَّدَةٌ من قبل آدم أعْصُرا وجلَّت عن التجسِيم قُدُّماً فلا تُرى فأسدى لنا مِسْكاً فتيقاً وعَنْبرا فأَدْهَشَ أَلْبابِ الأَنامِ وحيّرا وغيَّدنا سُكْراً فلم نَدْر ما جّرا

فيك العِيان ونَبْنى بعد آثارا والفُلْك والفَلَك العُلْوى قد دارا على العوالم إعلاناً وإسرارا أقلام قُدْرته في اللوح آثارا مِشكاةِ قَدْبك قد أَسْرَجْنَ أَنوارا

⁽¹⁾ هذا البيت و ارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

⁽٢) هكذا في الإسكوريال : وفي الزيتونة (لينا) .

⁽٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (والرق) والأولى أرجح .

سماوً أطْلَعَتْ شُهُباً وأَقْمارا فغُصْ به مُخْرجاً لللَّر أَسْرارا فاثبُت فنُورُك فيها مازج النَّارا إلى المُنادى تَنَلْ عزَّا وإكبارا واطلُبْ منالكلِّ ربَّ الدار لا الدَّارا ورَفَع الله سقْفاً أنت تَسْكُنه وبحرُ فِكْرِك مسجُورٌ بجوهره فإن رأيت [بوادى القُدْسِ] (١) نَارَهُدى واخْلعَ لسَمْع النِّدا نَعلْيك مُفتقرا وغب عن الكَوْن بالأسماء متَّصِفا

ومن ذلك في هذا المعنى :

أطالب ما في الرُّوح من غامض السَّرِ عَرَضْتُ لِعلم أَبْهمَ الشَّرْع بابَه ولكنَّ خبيرا قد سألتُ مُحَقِّقا وبين يكنَّ نجُواك قَدِّم وسيلة ولا تلتفت جسما ولا ما يخصه وخذ صورةً كليِّة جوهريَّة ولكن بِمرآةِ اليَقِين تولَّدت كذلك لم تَحْدُثُ وليست قديمة ولكن بِذاتِ الذَّات كان ظُهُورها

ومن هذا الغرض قوله :

مُشاهدتی مَغْناك یاغایتی وقت مُقامی بقایی عاكفاً بجمالكم لئن حالَت الأَحوال دون لِقایكم وإن كان غیری فی الحوی خان عهدَه

وقارع باب العِلْم من عالم الأمر لكل جهول للحقائق لا يَدْرى فدونك فانظم ما نَشَرْتَ من الدَّر تُقَى الله واكتُم ما فَهمت من السَّر من الحِسِّ والتخييلوالوَهُم والفِكر تَجلُّ عن التمييز (٢) بالعَكْس والسَّبر وليست بذاتي إن سأَلتَ ولا غير وما وُصِفتْ يوماً بشَفْع ولا وَتُر إذا ما تبدّت في الدَّجا غُرَّة الفَجْر

فما أشتكى بُعْداً وحبُّك لى نَعْتُ فكل مُقام فى الحقيقة لى تحت فإنى على حُكْم المحبَّة ما حُلت فانى وأيم الله عَهْدِى ما خُنت

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بالقدس) .

⁽ ٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (التحسيس) .

ولا خوفٌ إِلاَّ أَن يكون له فَوْت يُحرُّكني بَسْطُ به نحوَّكم طِرْتُ ومهما تذكرَّتُ العِتاب يَهزُّني لهيبَتِكم (١) قَبْضٌ يَعيب به النَّعت ولاح وجودٌ للحقيقة إذ غِبْت أَقُولُ فَلَا حَرِفٌ هَنَاكُ وَلَا صُوْتَ ومنكم سُهودي والوجودُ إِذَا عَدِمت وعند المتحان (٢) الرسَّم والمحْوأَثْبَتُّ وفى جَمْع جَمْعي في الحقيقة فرقت ولما ردَدْت اللَّحْظ بالسِّر لي عِشْتُ ما بَدَتُ تلك البوادة لي تُهْتُ وميضَ البَرْق ليس له شَبْتُ وإن غُيِّبت تلك اللَّوامع أَظْكَمت وعندالتنجليُّ لامحالة دَكْدُكُت (١) وليس يُرى فيهن ويغ ولا أمنت أ نَفَسُّ لولاه من -صُبَّكم ذَبْتُ فنایی ووجُودی والحیاة إذا متُّ وفي عالم التَّمكين عِن كلِّها بِنْتُ فلا رُنْبةٌ عُلُويَّة فوق ما نِلت لين كنت أروى من شرابك لاكنت

ومالي رجاً غيرُ نَيْل وصالكم نعم إنْ بكدا من جانب الأنس بارقٌ تواجدتُ حتى صار لي الوَجْدُ مَشْرِبا فها أنا بين الصَّحْو والمَحْو دايرٌ قُصُودى إليكم والورود عليكم وفى غَيْبَتي عنيٌّ حضوري لديكم وفى فُرْقَتَى الباني بحقٌّ جَمَعْتني تجلَّيتُه لي حتى دَهِشْتُ مهابة مواردُ حقٌّ بل مواهبٌ غاية إذا لوايع أنوار تلوح وتختفي ولكن ومهمى بدت تلك الطُّوالع أدهَشَتْ وهيهات هَيبات الجلال تردُّني نَسَفْن جِبالي فهي قاعٌ صَفْصَفٌ ولى أَدمع أَجُّجْن نار جَوانِحي ولى ألا فانظروا قَلْبَ العيان حقيقةً مراتب في التَّاوين نِلتُ جميعَها وعند قياى عن فَنايي وجدتكم ورودٌ وشِربٌ ثم لا رَيُّ بعده

⁽١) مكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (لطيبتكم) .

⁽٢) وردت في الإسكوريال (امتحاً) والتصويب أرجع .

⁽٣) وردت في الإسكوريال (واختني)والتصويب من الزيتونة ,

^(؛) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (تكدكدت) .

فلستُ أُجلي عن ورُودٍ متى شِيت شربت أكواس الوجود مُدامة ولكنيِّ من صاحب الدَّير أُسْكِرْتُ وكيف وأقداح العَوَالُم كلُّها جَمال المعانى لا المغانى عُلَّمتُ تعلق قوم بالأوانى وإنَّني وقد نلتُها صِرْفاً فيالعُمْري ما ضِعت وأرضعتُ كأساً لم تُدَنَّس عزجها وأرْضَعْتُها صِرفاً لأنى قُرّبت شرابٌ مها الأبرارُ طاب مزاجُهم تبدُّت له شمساً لها نحوه سَمْتُ مها آدم ثال الخِلافة عندما ومن بان عن أسرارها عَمُّك الموت ونجَّت لنوح حين فرَّ لفُلْكِه وكان لموسى عن أشِعْتها بُهْت وقد أخمدت نارَ الخَليل بنورها فأبْصَره الأعمى وكلُّمه المَيْت وهبت لروح الله روح تسيمها إلى حيثُ لا فَوْق هناك ولا نَحْتُ وسار بها المُختار سَيرى لربُّه لقد نال ما يَبْغى وساعده البَخْتُ هنياً لمن قد أَسْكَرَتُه بِعَرْفها

ومن نشر الأستاذ الجليل أبي القاسم بن خلصون المترجم به ، قوله من رسالة :

«وصلى أبها الإبن النّجيب ، المُخلص الحبيب ، كتابُك الناطق بحلوص وُدّك ، ورُسوخ عَهدك ، وتلك سجيّة لايقة عجدك ، وشِنشِنة تُعرف من والدك وجَدّك ، وصَلَ الله أسباب سعدك ، وأنهض عزم جَدّك ، بتوفيق جَدّك ، وبلّغك من مأمولك ، أقصى قصدك ، فلتعلم أبها الحبيب أن جَنانى يَنْطَوى لكم أكثر مما يَنْشُره لسانى . فإنى مُعْرى بشكركم وإن أعجَمْت ، لا جَرَم أن الوقت عكم بما حكم ، واستولى الهرج فاستحكم ، حتى انقطعت المسالك ، وعدم الوارد والسّالك ، وذلك تمحيص من الله جار على قضية قِسْطه ، وتقليب لقلوب عِباده بين إصبعى قبضه وبَسْطِه ، حين مُدّ على الخليقة ظلّ التّمكين ، ولو شاة لجعله ساكناً ، شم جعل شمس المعرفة لأهل التّمكين ، التّهوين ، ولو شاة لجعله ساكناً ، شم جعل شمس المعرفة لأهل التّمكين ،

عليه دليلا باطنا ، ثم قبض كل الفيرق عن خاصيته قبضاً يسيراً ، حتى أَطلع عليهم من الأُنْس بدراً مُنيراً . وإلى ذلك يا بُنيَ فإني أحمد الله تعالى إليك على تَشُويقه إِيَّاك إِلَى مُطالعة كُتب المعارف ، وتعطَّشِك للورُود على بحر اللَّطايف. وإنَّ الإمام أبا حامد (١) رحمه الله، لمثَّن أحرز خَصْلها، وأَحْكُم فرعها وأصلها ، لا يُنكر ذلك إلا حاسدٌ ، ولا يأباه إلا مُتَعَسَّف جاحد . هذا وصْفُه ، رحمه الله ، فها يخُصُّه فى ذاته . وأما تعليمُه فى تواليفه ، وطريقُه التي سَلكها في كافَّة تصانيفه ؛ فمِن عُلماينا رضي الله عنهم ، من قال إنه خلط النَّهاية بالبِداية ، فصارت كُتُبُه أَقُربَ إِلَى التَّضْلِيل منها إلى الهداية ، وإن كان لم يقصُد فيها إلا النَّفع ، فيما أمَّه من الغُرض ، فوجد في كتبه الضُّور بالعُرض ، وممن قال هذا الفقيه الحكم أبو بكر بن الطُّفيل (٢). قال ، وأما أبو حامد ، فإنه مضَّطرب التأليف ، يَرْبُط فِي مَوْضع ، ويحِلُّ فِي آخر ، ويَتَمَذُّهب بأَشياءَ ، ويَكُفُر بها ، مثل أنه كفُّر الفلاسفة باعتقادهم أن المعاد رُوحاني ، وإنكارهم حَشْرالأَجْساد. وقد لوَّ ج هو بأن ذلك مَذْهَبَه في آخر كتاب «الجواهر والأربعين» وخرَّ ج بأنه مُعْتَقَد كِبار الصُّوفية ، في كتاب آخر ، وقال إن مُعْتَقده كمُعْتَقدهم، وأنه وقع على ذلك بعد بحث طويل وعَناءِ شديد . قالَ ، وإنما كلامه في كُتُبه ، على نحو تَعْليم الجُمهور . وقد اعتذر أبوحامد نفسُه عن ذلك في آخر كتاب ، «ميزان العمل» ، على أغلب ظنيٌّ ، فإن لى من مُطالعة الكتب مُدَّة . قال ، ولو لم يكن في هذه الأَلفاظ إِلا ما يُشَكِّكُ في اعتقادك المؤروث ،

⁽١) هو حجة الإسلام الإمام أبو حامد محمند بن محمد الغزالي (٤٥٠ – ٥٠٥ هـ) (١٠٥٨ – ١١١١ م).

⁽ ۲) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ابن طفيل) وهو الأكثر شيوعا .. وقد ترجم له ابن الخطيب فيها تقدم (راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ٤٧٨ – ٤٨٢) .

يَعْنَى التَّقليد ، فإنه من لم يَشُك ، لم يَنْظُر ، ومن لم يَنْظُر ، لم يُبْصِر ، ومن لم يُبُصر فني العَمَى والحَيْرة . ثم تمثل بقول الشاعر :

خذ ما تراه ودَعْ شيئاً سَمِعتَ به في طَلْعَة الشمس ما يُغنيك عن زُحل

وذلك أنه قسّم آراء إلى ثلاثة : رأى يُجاب به كلَّ مُسْتَرشد سايل ، بحسب سؤاله ، وعلى مقدار فهمه . ورأى يُجاب به الخاصَّة ، ولا يُصَرَّحُ به للعامَّة . ورأَى بَيْن الإنسان وبَيْن نَفْسِه ، لا يطلّع عليه إلا مِن شَريك في اعتقاده . وأما الفقيه الفاضل أبو الوليد بن رُشد رحمه الله ، فإنّه بالغ في ذلك مبالغ عظيمة ، وذلك في كتابه الذي وصَف فيه مناهج أيرًك في ذلك مبالغ عظيمة ، وذلك في كتابه الذي وصَف فيه مناهج أيركة المُتكلّمين ، فإنه لما تكلم على طُرُق الأَشْعَريَّة والمُعْتَزلة ، والذلاسفة ، والصَّوفية ، والحشوية ، وما أحدثته (۱) المُتكلّمون من الضَّور في الشَّريعة بتواليفهم ، انْعَطف فقال ، وأما أبو حامد ، فإنه طَمَّ الوادي على القُرى ، بتواليفهم ، انْعَطف فقال ، وأما أبو حامد ، فإنه طَمَّ الوادي على القُرى ، ولم يَلْتَزم طريقة في كُتُه ، فنراه مع الأَشْعَرية أَشْعَرياً ، ومع المُعْتَزِليّا ، ومع الفلاسفة فيلسوفاً ، ومع الصَّوفية ، صوفياً ، حتى كأن به مع مُعْتَزِليّاً ، ومع الفلاسفة فيلسوفاً ، ومع الصَّوفية ، صوفياً ، حتى كأن به

يوما بِمَانَ إِذَا لاقبِت ذَا يَمْنِ وَإِنْ لَقَيْتَ مَعَدِّياً فَعَدُّنانَ

شم قال ، والذي يجب على أهل العلم ، أن يُنهوا الجمهور عن كُتُبه ، فإن الضَّرر فيها بالذات ، والمنفَعة بالعَرَض . قال ، وإنما ذاك لأنه صرَّح في كتبه بنتائج الحِكمة ، دون مقدِّماتها ، وأفصح بالتَّأويلات التي لا يطلع عليها إلا العلماء ، الرَّاسخون في العلم ، وهي التي لا يجُوز أن تُؤوَّل للجمهور، عليها إلا العلماء ، الرَّاسخون في العلم ، وهي التي لا يجُوز أن تُؤوَّل للجمهور، ولا أن تُذكر في غير كُتُب البُرْهان . وأنا أقول إن كتبه في الأَصْلين ، وأصول الفِقه . في غاية النَّبل والنَّباهة ، وبَسْطِ أَعني أصول الدين ، وأصول الفِقه . في غاية النَّبل والنَّباهة ، وبَسْطِ اللفظ ، وحُسْن التَّرتيب والتَّقْسيم ، وقُرْب المسائل . وكذلك كتُبه الفقهية اللفظ ، وحُسْن التَّرتيب والتَّقْسيم ، وقُرْب المسائل . وكذلك كتُبه الفقهية

⁽١) وردب في الإسكوريال (وما أخذته). والتصويب من الزيتونة .

والخِلافية والمَذْهَبيَّة . التي ألفها على مَذْهب الشَّافحي ، فإنه كان شافِعيُّ المذهب ، في الفُروع . وأَما كتبه التي ذَهَب فيها مَذْهب التصوُّف ، فهي التي يوجد فيها ما ذُكر من الضَّرر بالعَرَض . وذلك أنه بني الأكثر من الاغتِقادات فيها على ما تأدَّى إلى فَهْمه من مذاهب الفلاسفة ، ونَسَبها إلى المُتَصَوِّفة . وقد نبَّه على ذلك الفقيه الجليل أبو بكر الطُّرْطوتي (١) في كتابه الذي سهاه «بمراقى العارفين». قال ، وقد دُخل على السَّالكين ضور عظم من كُتُب هذا الرجل الطُّوسي (٢) ، فإنه تَشْبُّه بالصُّوفية ولم يَلْحَق بمذاهبهم ، وخلَط مذاهب الفلاسفة بمذاهبهم ، حتى غَلِط الناس فيها . على أنَّني أقول إن باعَه في الفلسفة كان قَصيراً ، وإنه حَذا حذو الشيخ أبي على بن سينا في فلسفته التي نقلها في المقاصد ، ومَنْطِقِه الذي نقله في مِعْيار العلم ، لكن قَصُر عنه . وتلك الاعتقادات ، منهاحقُ ومنها باطلّ، وتلخيصُه لا يتأتَّى إلا لصِنْفَين من الناس ، أعنى أهل البُّرهان ، وأهل المُكاشفة ، فبحَسَب ذلك تحتاج كُتُبه إلى تَقْدِمة عُلوم البرهان ، أو رِياضة أَهل المُكاشفة . ولذلك صنَّف هو مِعيار العلم ، ليكون الناظر في كُتُبه يَتَقَدُّم ، فيتَعَلَّم منه أصناف البراهين ، فيذْحَق بأهل البرهان . وقدم أيضاً تَصْنِيف «ميزان العمل» ليكون المُرْتاض فيه ، وبه يَلْحَقُ بأهل المُكاشفة ، وحينئذ يُنظر في ساير كتبه. وهذه الرسالة طويلة ، تكلم فيها على كُتُب أنى حامد الغزالي رحمه الله ، بما يدل على تفنُّنه ، وعلى اضطَّلاعه ، رحمه الله.

⁽۱) أبو بكر الطرطوشي فقيه ومفكر سياسي واجهاعي أنداسي ، ولد بثنر طرطوشة من أعمال الثغر الأعلى سنة ١٥١ هـ ، وتلتى دراسته الأولى بسرقسطة ، ثم نزح إلى المشرق وطاف بحواضره، وتلتى الكثير عن علمائه، واستقر أخيراً بالإسكندرية وتوفى بها سنة ٢٠٥ هـ (١١٢٧م) ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب (سراج الملوك) وهو يعالج نظريات في السياسة والاجتماع .

⁽٢) نسبة إلى طوس من أعمال فارس ، وهي مسقط رأس الإمام الغزالي ,

ومن الغُرَباء في هذا الاسم

محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ بن إبراهيم بن جميل بن يوسف العراقي. ثم الخَلاطي ، ثم الأَقشُري الفَارشي ، ويُنعت من النُّعوت المشرقية بجلال الذين ، من بلاد فارس

حــاله

كان من الصوفية المتجرّدين من المال والعيال ، ذا وقار وتُودة ، وسُكون ومحافظة على ظاهِره . أكثر في بالاد المشرق من الأخذ عن الشّيو على المحدّثين والمتصوّفين ، ثم قَدِم المغرب ، فاستوطن بعض بالاده ، ثم أَجاز البُحر إلى الأندلس عام أربعة وسبعماية ، وأخذ عمّن ما من الشيوخ ، وخل غرناطة . وكان شافعيّ المذهب ، يُشارك في قرّض الشّعر .

مشييخته

أَخذ عن أَنِي مروان عبد الملك الشَّريةي بفاس عَ وَعِن أَبي بكر محمد ابن محمد بن قَسِي الموميائي ، ولَبِسَ الخِرْقة العُّوفية مِن جماعة بالمشْرِق ، وبالمغرب ، منهم الإمام أبو إبراهيم الماجَري ، عن أبي محمد صالح ، عن أبي مَدْين .

تواليـــفه

أُخِذ عِنه تاليفُه في نحو اللغة الفارسية ، وشرح أَلفاظها. قال شيخنا . الوزير أَبو بكر بن الحكيم ، كتب إلى والدى ببابه ، وقد أَحسَّ بغَضُّ من الشيخ الإمام أبي عبد الله بن خميس ، عَميد مجلس الوزارة الحكيمية :

غبيد بباب العلى واقف أيقبله المجدام ينصرف فإن قبل المجد بباب العلى واقف وإلاَّ فقدرى ما أغرف منزعه. ثم كتب على لفظه ما من وصحَّحه. قال فأذن له ، واستُظرف منزعه.

محمد بن أحمد بن شاطر الجَمْحي المرَّاكثي

يكنى أَبا عبد الله . ويُعرف بابن شاطِر .

حيساله

فقيرٌ متجرِّد ، يلبس أحسن أطوار الخِرقة ، ويُوثر الاصطلاح ، مليح الشَّيبة ، جميل الصورة ، مُسْتَظْرف الشَّكل ، ملازمٌ للمسجد ، مساكنٌ بالمدارس ، محبَّب إلى الخواص . كثير الذِّكر ، مترددُ التأوُّه ، شارد اللِّسان ، كثير الفَلَتات ، مُطَّرح في أكثر الأَّحاين للسَّمت ، ينزع إلى هدف تايه ، تَشِم عليه القِحة والمَجانة ، مُقْتَحم حِمى الحِشْمَة في باب إيهام التّلبيس ، يزلق سوء الاعتقاد عن صفاته ، وإن قارب الانهماك ، غير مِبِالِ بِذَاقِلَ ، ولا حَافِلَ بِنَامَ ، ولا حَامِلِ . كَلَمَا أَتَّبِعَ انْفُرد ، ومَهْمَى استقام شرد ، تَعليب النَّفس به على غِرَّة ، ويْحْسن الظَّن بباطنه على سُوء ظاهره ، مليخ الحديث ، كثير الاعتبار . دايم الاسترجاع والاستغفار . فعال الموعظة . عجيب الانتزاع من الحديث والقرآن ، مع عدم الجفظ ، مُسْتشهدُ بِالأَبِياتِ الغريبة على الأحوال . قال شيخنا القاضي أَبو عبد الله بن المقّرى : لقيت فيمن لقيت بتِلمسان رجلين . أحدهما عالم الدُّنيا .والآخر نادِرَتُها . أما العالم فشيخنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد العبُّاءري الآبِلي ، وأما النَّادرة , فأبو عبد الله بن شاطر شم قال ، صحب أبا إله الهاميري

كثيراً ، وأبا عبد الله بن تجلّات (١) وأبا العباس بن البنّا ، وإخوانهم من المُرا كشيين ومن جاورهم ، واختصَّ بأبي زيد الهزميرى ، وآثره وتبنّاه ، وكان يقول له ، وألقيت عليك محبّة منّى ، فيظهر أثر ذلك عليه ، من سَتْر الهِنات ، ووَضْع القَبُول ، فلا تجد من يَسْتَثْقله من راض عنه أو ساخط. دخل الأندلس ، وقدم على غرناطة ، وتلوَّم بها أياما .

نبل من أقواله

فمن ذلك أنه إذا سئل عن نفسه يقول ، أنا وني مَفْسُود ، وفي هذا من النّصَفة ، وخِفّة الرُّوح ما لا خَفاء به . قال بعض شيوخنا ، قلت له يوما ، كيف أنت ، فقال ، كيف أنا محبوس في الدَّم . ومن حكمه ، الليل والنهار حَرَسِيّان ، أحدهما أسود ، والآخر أبيص ، وقد أَخَذَ مجامع الليل والنهار حَرَسِيّان ، أحدهما أسود ، والآخر أبيص ، وقد أَخَذَ مجامع الخلق إلى يوم القيامة ، وإن مررنا إلى الله . ومرَّ يوما بأبي العباس بن شُعيب الكاتب وهو جالس في جامع الجزيرة ، وقد ذهبَتْ به الفكرة ، فصاح به فلما رفع رأسه ، قال ، وله نَعْشُ خاطر ، أنظر إلى مَرْكِب عَزْراييل ، قد رفع شراعه ، والنّدا عليه ، اركبوا ياعزا . قال شيخنا أبو عبد الله المقرى، وجدته يوماً في المسجد ذا كراً ، فقلت له ، كيف أنت ، فقال مُهيم في روضة من روضة من روضة من روضة من روضة يجبُرون ، فهممتُ بالانصراف ، فقال أين تذهب من روضة من رياض الجنة ، يقام فيها على رأسك بهذا التّاج ، وأشار إلى المنار ، مملوءًا بالله أكبر . قال وأنشدني أبو العباس بن البنّا ، وكتبهما عنه :

قصدت إلى الوِجازة في كلاي لعلمي بالصُّواب في الاختِصار

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بجلات) .

ولم أَحْذَر فهو ما دون فهدى ولكن خِفْتُ إِزْراءَ الكبار فشأن فحولة العُلماءِ شانى وشان البَسْط تَعْلَم الصِّغار قال ، وأخبار ابن شاطر تحتمل خُرَّاسة ، قلت رأيته بفاس فى أُخريات عام خمسة وخمسين ، وهو الآن بحاله الموصوفة ، قد أَربى على السَّبعين .

محمد بن محمد بن عبد الرحن التميمي، ابن الحلفاوي(١)

من أهل تونس ، يكني أبا عبد الله ، نَزِيل غرناطة ، ويعرف بالتُّونسي وبابن المؤذن ببلده .

ح___اله

من « العايد » : قال ، ولى الله المُجابُ الدعوة ، الظاهرُ الكرامة ، المشهودُ له بالولاية . وَرَد الأَندلس في جملة من تُجَّار بلده ، وبيده مال كبير ، بَذَله في معاملة ربِّه ، إلى أَن اسْتَأْصَله بالصَّدقة ، وأَنفقه في سبيل الله ، ابتغاء مَرْضَاتِه ، وتجرَّد عن الدنيا ، وأخذ نَفْسه بالصَّلاة والصَّوم والتَّلاوة ، وكثرة السَّجود ، والتَّطار ح [على ذلك] (٢) ، محفوظاً في ذلك كله ، حِفْظَة الأولياء ، مُذَكِّرا بمن سَلَفه من الزَّها د ، عازباً عن الدنيا وأخذ نَفْسه] بسلوك الإيتاب عنها ، رحمة للخلق ، وتمالاً للمساكين ، يقصِده الناس بصَدَقاتهم ، فيبثُها في ذوى الحاجات (٤) ، فيتألَّف في باب يقصِده الناس بصَدَقاتهم ، فيبثُها في ذوى الحاجات (٤) ، فيتألَّف في باب مسجده آلاف من رجالهم ونِسايهم وصِبْيانهم ، حتى يعمُهم الرَّفْد ، وتسَعُهم مسجده آلافً من رجالهم ونِسايهم وصِبْيانهم ، حتى يعمُهم الرَّفْد ، وتسَعُهم مسجده آلافً من رجالهم ونِسايهم وصِبْيانهم ، حتى يعمُهم الرَّفْد ، وتسَعُهم

⁽١) هكذا في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة (الحفاوي) .

⁽٢) هذه الزيادة من الزيتونة .

⁽٣) هذه الزيادة من الزيتونذ .

^(؛) هكذا وردت في الزيتونة , وفي الإسكوريال (الحاجة) , والأولى أنسب .

الصَّدقة . وكان غريبَ الأَحوال ، إذا وصَلَ وقت الصلاة ، يظهر عليه البشرُ والسُّرور ، ويدخل مَسْجده الذي ابْتَناه ، واحْتَفل فيه ، فيخلو بنفسه آخذاً في تعبُّدات كنيرة ، غريبة شاملة لجميع أركان المسجد ، ويزدحم الناس حول المسجد ، وأكثرهم أهلُ الفاقة ، فإذا تمكَّن الوقت ، أَذَّن أَذَانا مْؤُثِّراً في التُّلوب ، جَداً وصِدْقاً ووقاراً ، كان صَدْره يَنْصَدع عند قول ، لا إِلَّهَ إِلاَّ الله . ثم يعيدُ التَّعَبُّد والسُّجود في الصَّومعة وأدراجها ، حتى يُفتح باب المسجد ، وينتقل إلى صَدْر المحراب ، فيصلى ركْعات خفيفة . فإذا أَقام الصلاة ، ووقف عند المحراب، ظهرعليه من الخُوْف والكآبة والحُزْن والأنْكِسار والتَّضَرُّع والتَّمَلُّق (١) والرَّغبة ، ما لا تفي العبارة بوَصْفه ، كأَن موقِفَه موقفَ أهل الجرايم بين أيْدى المُلُوك الجَبابرة. فإِذا أَتمَّ الصلاة على أُنَّمُّ هيئاتها ، تَرى كَأَن الغُبار على وجهه ، أو كأنه حُشِر من قَبْر ، فإذا شرع في الدُّعاءِ بأثر الصلاة ، يتلُوه بتر داد الصلاة على النَّبي صلى الله عليه وسلم في كل دَعْوة ، ويتوسَّل به ، وتظهر عليه أحوال من الحُضور والنَّراقبة ، ويَنْجلي عن وجهه ما كان به . وكان يَخْتِم القرآن في شهر رمضان مائة خَتْمة ، فما من ليلة ، إلاَّ ويُحيى اللَّيل كلَّه فيها بمسجده . هذا ترتيبه ، ولو تُتَبَّعنا ما شوهد من كراماته وأحواله ، لخرجنا عن الغرض.

ولد بتونس في حدود الأُربعين وسمّاية .

توفى فى شهر ربيع الثانى عام خمسة عشر وسبعماية . وكان الحَفْل فى جنازته عظيماً ، اسْتَوْعب الناس كافَّة ، وحضر السلطان ، فمن دونه ، وكانت تَنمُّ ، زعموا ، على نَعْشه وقَبْره رائحةُ العِسْك . وتبرَّك الناس بجنازته ،

^{. (}٤٠) مَكَذَا وَرَدْتُ فِي الْإِسْكُورِيَالَ , وَفِي الزَّيْتُونَةُ (التَّخْلُقُ) .

وقصد قبره المرضى وأهل الحاجات ، وبغى القُوَّاءُ يقرأون القرآن عليه مدة طويلة ، وتُصُدِّق على قبره بجملة من مال، ففُدِى به طايفة من الأسرى . وقبره بباب إسيرة عن يمين الخارج إلى مقبرة العسَّال ، معروف هنالك .

محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللَّواتي من أهل طنجة ، يكني أبا عبد الله ، ويُعرف بابن بَطُوطَة .

حــاله

من خطِّ شيخنا أبي البركات ، قال ، هذا رجلٌ لديه مشاركة يسيرة في الطُّلب، رَحَل من بلاده إلى بلاد المَشْرِق يوم الجميس الثاني من رجب عام خمسة وعشرين وسبعماية ، فدخل بلاد مصر والبشام والعراق ، وعِراق العَجَم ، وبلاد الهند والسِّند ، والصين ، وصين الصِّين ، وبلاد اليمن . وحج عام سنة وعشرين وسبعماية . ولقى من الملوك والمشايخ عالَماً ، وجاورً بمكُّة . واستقرَّ عند ملك الهند ، فحظِي لديه ، وولاَّه القضاء ، وأفاده مالأ جسيماً . وكانت رحلته على رَسْم الصُّوفية زِيا وسَجِيَّةً ، ثم قَفل إلى بلاد المغرب ، ودخل جزيرة الأُندلس ، فحَكَى مها أَحوال المشرق ، وما اسْتَفاد من أَهله ، فكُذُّب . وقال ، لقيتُه بغرناطة ، وبتنا معه ببُسْتان أبي القاسم ابن عاصم بقرية نِبْلة ، وحدثنا في تلك الليلة ، وفي اليوم قَبْلها عن البلاد المشرقيَّة وغيرها . فأَخْبرَ أنَّه دخل الكنيسة العُظْمي بالقُسْطَنْطِينية العظمي ، وهي على قَدْر مدينة مُسَقَّفة كلها . وفيها اثني عشر أَلفأَسْقُف . قلت ، وأَحاديثه في الغرابة أَبْعَدُ من هذا . وانتقلَ إِلَى العُدُوة ، فدخل بلاد السُّودان . ثم تُعرِّف أن ملك المغرب استدعاه ، فلحق ببابه ، وأُمر بتدوين رحلته (١) .

ساير الأسماء في حرف الميم الملوك والأمراء ، وما منهم إلا طارى علينا أو غريب

مَزْدَلَى بن تيولتِكان بن حمى بن محمد بن ترقوت بن وَرْبابطن بن منصور ابن نيصاله بن أمية بن واباتن الصّنهاجي اللتّموني

كان الأمير مَزْدَى عَضُدَ القايم بالدولة اللَّمتونية يوسف بن ناشُفِين ، وقريبه لالتقائهما في تَرْقُوت ، راش به وبرى ، وجَزَّ وفَرَى ، فهو شيخ الدولة اللَّمْتُونية ، وكبير العصابة الصَّنهاجية ، بطلاً قَبْتًا ، بُهْمة من البُهَم بعيد الصِّيت ، عظيم الجَلَد ، شهير الذِّكر ، أصِيل الرَّأَى ، مُسْتَحكم الحُنْكَة ، طال عمره ، وحَمُدَت ، واقعُه ، وبعُدَت غاراتُه ، وعظمت في العدوِّ وقايعُه ، وشكرت عن سلطانه نيابتُه .

من مناقبه ، استرجاع مدينة بلنسية من أيدى الرُّوم بسَعْيه ، وردِّه إلى مُنْكَة الإسلام بحميد غِنايه في مُنتصف رجب عام خمس وخمس ماية .

⁽¹⁾ إنه لمن بواعث الأسف والدهشة معاً، أن يقتصر ابن الخطيب في التعريف بابن بطوطة ، أخلم الرحل المسلمين ، على هذه الأسطر الفليلة ، التي نقلها من خط شيخه ابن الحاج . وقد كان حريا به أن يعطى سيرة هذا الرحالة العظيم شينا من الأهمية ، فيقدمها إلينا على الأقل في الحير المحقول الذي ترجم فيه لمواطنه الرحالة الغرفاطي ابن جبير (راجع هذه البرحمه في المحلم الثاني من الإحاطة س ٢٣٠- (٢٣٩) والتي عرف فيها بحاله ورحلته ومشيخته ونثره وشعره بافاضة . ولقد كان ابن الخطيب ، قبل أن يضع لابن بطوطة هذه البرحمة الموجزة ، على علاقة مودة وصداقة به وقد وجه إليه وقت أن كان قاضياً بالسوس بتامسنا (في سنة ١٩٧٣) أثناء إقامته بسلا ، رسالة يستشيره فيها في شراء الأرض بجواره (راجع هذه الرسالة في كتابنا لسان الدين ابن الخطيب . ص ٢٣٤) .

دخوله عرباطة . ولى فرطبة وغرناطة وما إليهما من قِبَل يوسف بن ناشفيين سنة حمس وخمسماية

قال ابن الصَّير في الله الثلاثاء السابع عشر من شوال عام غانية وخمس ماية ، غازيا على مقربة من حِصْن قسطانية ، طرق به إلى قرطبة ، فوصل يوم الأربعاء ثانى يوم وفاته ، وصَلَّى عليه إثر صلاة العصر الفقية القاضى بقرطبة أبو القاسم بن حَمْدين ، ودفنه قرب أبيه ، وبُنيت عليه روضة حسنة . وكان ، نضَّر الله وجهه ، البقية الصالحة على نهج أمير المسلمين يوسف .

موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بن على الهنتاتي السيد أبو عُمران .

حياله

بَيْتُه معروف . وكان أديباً شاعراً ، جواداً ، واختصَّ بالعادِل ، فجل قَدْرُه فى دولته ، وأَمله الناس بإشبيليه فى حوايجهم لمحلِّه منهم . ولما انصرف عنها العادل إلى طلب الخلافة ، قدَّمه عليها ، فبلغ الغاية .

وفى شوال من عام اثنين وعشرين وستماية ،كانت على جَيْشه الوقيعة، أوقعها به السيد أبو محمد البيَّاسي ، وأخباره شهيره .

وتوفى تَغْريقاً في البَحْر بعد أن وُلِّي بجاية ، رحمه الله وعنما عنه .

شـــعره

قال ، وكان أبو السُّطرِّف بن عَميرة ، يَنْشِد له ، يخاطب الفقيه (٢) هو من علماً غرناطة وكتابها في النصف الأول من القرن السادس الهجري . وقد سبق التعريف به . (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٠٨ حاشية) .

الأَديب أَبا الحسن بن حَريق بسْنَحِثُه على نظم الشعر في عُرُوض الخَببُ:
خُذْ في الأَشْعار على الخَبَبُ فقُصُورك عنه من العَجَب
هذا وبنُو الآداب قَضُهوا بعُلُوً مَجْدِك في الرُّتَب

فنظم له أبو الحسن القصيدة المشهورة ، منها :

أَبُعَيْد الشَّيب هَوَى وصَبَا كلَّا لا لهَ وَالْ لِعِبِا ذَرِّت السَّتُون بُرادَتها في مِسْك عِدَارِك فاشْتَهَبَا ومنها: يا نفس أحيى تصلى أملاً عيشى روحيا تروى عجبا وخُذى في شكر الكَبْرة ما لاح إلاصباح وما ذَهَبا فيها أَخْرَزْتُ مارف ما أَبْليتَ بجِدِّته الجِقبا والخمر إذا أُعْتِقَت وصَفَتْ أَعْلَى ثمناً منها عِنَبَا وبقيَّةُ عُمْر المرء له أَن كان بها طَبَّا دَرِبَا وبقيَّةُ عُمْر المرء له أَن كان بها طَبَّا دَرِبَا صَبَا هَبْنى فيها بإنابَتِه ما هدَّمه أيسام صَبَا هَبْنى فيها بإنابَتِه ما هدَّمه أيسام صَبَا

دخل غرناطة ، فوجَبَ ذكره مع مثله .

مَنْديل بن يمقوب بن عبد الحق بن تَعْيوَ الأمير أبو زيّان حساله

كان فاضلاً عاقلاً جواداً ، عينه أبوه أمير المسلمين أبو يوسف بن عبد الحَقِّ، للضَّرب على أحواز مالَقة عند الفِتنة ، فاضطَّرب المحلة تجاه سُهيل (1) ، وضيق على تلك الأحواز ، وبَرَز إليه الجيش لنَظِر موسى بن

⁽١) سهيل ، وتسمى اليوم بالإسبانية Fuengirola بلدة من إقليم مالقة ، تقع على شاطىء البحر المتوسط ، على قيد نحو ثلاثين كيلو متراً غربي مالقة .

رحو من قرابته ، النّازعين عن إيالة المغرب من بنى رَحُو . وكان اللقاء ، فوقعت به اللهّبرة ، وانهزم جيشه ، وقُبض عليه ، وسيق إلى السلطان ، فتلقّاه بالبرّ ، ورَعى ما لبَيْته الكبير من الحقّ ، وأسكنه مجاوراً لقصره بحمرايه (١) ، مرفّها عليه ، مَحْجُوزاً عن التصرّف ، إلى أن كان ما تلاحَق بحمرايه الحال من وفاة أبيه السلطان أبي يوسف بالجزيرة الخضراء ، وتصَيّر الأمر إلى ولده السلطان أمير المسلمين أبي يعقوب يوسف . وتجدّدت الألفة وتأكّدت المودّة ، وارتفعت الإحْنة ، فكان ما هو معروف من التقايما على تعينة (٢) إجازة ملك المغرب أبي يعقوب البحر على ظاهر مَرْبكة (٣) ، وصُرف الأمير أبوزيان محبُوا عا يليق به .

حدَّنى شيخُنا أبو زكريا بن هُذَيل رحمه الله ، قال ، نصب للسلطان أبى يعقوب خِباءٌ احتفل في اتخاذه له أمير سَبْتة ، فبلغ الغاية التي لانستطيعها الملوك ، سُمُو عماد ، وامتداد ظل ، وانفساح ساحة ، إلى إحكام الصَّنعة ، والإعياء في الزَّحرف . وقعد فيه السلطان ملك المغرب ، وأجلس السلطان أمير المسلمين أباً عبد الله ابن الغالب بالله ، عن يمينه ، وأخاه الأمير أبا زيّان عن يساره ، وقرأ عشاره المعروف بالوقاد، آية الله في حُسن الصَّوت ، وبعد مَا ي السَّمع ، وطيبِ النَّعَمة ، قوله عزَّ وجل ، « يا أبا العزيز مَسنا وأهلنا الضَّرُ ، وجئنا ببضاعة مُزْجاة ، فأوف لنا الكيْل ، العزيز مَسنا وأهلنا الضَّرُ ، وجئنا ببضاعة مُزْجاة ، فأوف لنا الكيْل ، وتصدّق علينا ، إنَّ الله يُجْزى المُتَصَدِّقين . قال هل علمتم ما فعلتم بيُوسُف

⁽١) بحمر ايه أي قصر الحمراء مقر سلاطين غرناطة .

⁽٢) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال (تعبة).

 ⁽٣) مربلة وبالإسبانية Marbella ثغر من ثغور شاطىء أسبانيا الجنوبي المسمى بساحل الشمس Costa del sol
 الشمس Costa del sol ، نظراً لصحو منطقته ، وصفاء جوه، تقع على نحو ستين كيلو متراً غربي مالئة
 (و الجع المجند الأور من الإحاطة ض ١٩٧ حاشية) .

وأخيه ، إذ أنتم جاهلون ، قالوا إنك لأنت يوسف ، قال أنا يوسف وهذا أخى قد منَّ الله علينا ، إنه من يَتَّق ويَصْبِر ، فإن الله لا يُضيع أجر المحسنين . قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وإن كُنَّا لخاصين ، قال لا تَثْريب عليكم البوم ، يَغْفر الله لكم وهو أرْحَمُ الرَّاحمين » . فكان مقاماً مُبهتاً . كان السلطان رحمه الله يقول ، لشدَّ ما جَنى على على علو الله بقِحَتِه ، والله لقد كان يُشير بيده إلى السلطان وأخيه عند قوله ، أنا يوسف وهذا أخى . ثم أجاز للهدوة ، فطاح بها لعَهْد غير بَعيد .

وكان الإِبقاعُ بجيش الأَمير أَبي زيَّان في أُخْرَيات ذي الحجة عام أربعة وثمانين وسمّاية . فاتصل بذلك موتُ والد أَمير المسلمين أَبي يوسف بالخضراء في شهر محرم عام خمسة وثمانين بعده ، وكان لِقاء السُّلطانين بالخضراء في شهر محرم عام خمسة وثمانين هذه ، وكان اللَّقاءُ كما ذُكر بالخضراء في شهر محرم عام خمسة وثمانين هذه ، وكان اللَّقاءُ كما ذُكر في شهر ربيع الآخر من العام المذكور .

ومن الطارئين

المُطَرِّف بن عبد الله بن محمد أبن [عبد الرحمن بن الحلم] بن هشام المُطَرِّف بن عبد الرحمن بن معاوية (١)

حياله

كان المطرِّف ، ولد الخليفة (٢) عبد الله أمير المسلمين بالأندلس ، شجاعاً مِقْدامًا ، جَريًّا ، صَرَفُه والده الخليفة في الغَزَوات ، وقَوْد العساكر ، وهو الذي بني حصن لَوْشَة ، ووَقَم كثيرا من الخوارج على والده .

⁽١) وردت نسبة المطرف محرفة فى الإسكوريال حيث ذكرت (المطرف بن عبد الله ابن عبد الله) وأسقط منها من بعد محمد اسم (عبد الرحمن). ولكنها وردت صحيحة فى الزيتونة .

⁽ ٢) إن استعال كلمة (الحليفة) هنا هو من باب التجاوز ، لأن عبد الله لم يكن سوى أمير الأندلس ، ولم تبدأ الحلافة إلا من بعده على يد حقيده عبد الرخن الناصر .

دخوله غرناطة

قال ابن حيّان (۱) غزا المطرّف بُبَشتِر (۲) بسبب ابن حَفْصون ، إذ كان صالح الأمير عبد الله ، ودَفع رهينة إبنه ، فلما امتُحن الطّفلُ ، وجد غير ابنه ، فنهض إلية المطرّف ، وكان القايد على العسكر قبْله عبد الملك ابن أمية ، فنهض صُحبته ، ونازل المطرّف ابن حفصون ، فهتك حَوْزَته ، وتقدّم إلى بِنْية كان ابْتناها بموضع يعرف باللَّويًا ت ، فشرع في خرابها ، وخرج ابن حفصون ومن معه من النَّصرانية يُدافع عنها ، وعن كنيسة كانت بقُرْبها ، فعُلب ابن حفصون ، وهُدمت الكنيسة ، وقُتل في هذه الحرب جفصُ بن المُرَّة قايدُه ووُجُوه رجاله ، وعند الفراغ من ذلك . انصرف المطرّف ، فدخل كُورة إلبيرة ، وبنا لَوْشَة ، وتقدّم منها إلى إلبيرة ودخلها ، المطرّف ، فدخل كُورة إلبيرة ، وبنا لَوْشَة ، وتقدّم منها إلى إلبيرة ودخلها ،

ذكر إيقاعه بعبد الملك بن أمية وسبب، الإحنة بينه وبين أبيه

قال ، وفي هذه الحركة ، أَوْقَع بعبد الملك بن أمية ، لما كان في نفسه لصَرْف والده عن عَقْد البَيْعة له ، وتمزيق العَهْد في خبر يطُول . وكان والده قد أَخذ عليه الميثاق عند خروجه إلى شَذُونة (٣) ، ألا يَعْرض إليه بمكروه، وأقسم له بالإيمان ، لين نال منه شيئاً ليعاقِبَنَّه بمثله ، فلما قتله ، عتمد

⁽١) أبو مروان بن حيان القرطبي من أعظم مؤرخي الأندلس (٣٧٧ – ٤٦٩ هـ) . وقد سبق التعريف به (أنظر المحلد الأول من الإحاطة ص ٩٢ حاشية) .

⁽۲) ببشتر وبالإسبانية Bobastro ، بلدة حصينة تقع في شهال غربي مالقة ، وعلى مقربة من شهال شرقى رندة ، وكانت أيام الفتنة الكبرى من معاقل زعيم ثورة الجنوب ابن حفصون .

⁽٣) شذونة أو مدينة شذونة وبالاسبانية Medina Sidonia ، تقع فى منطقة الفرنتيرة فى المثلث الإسبانى على مقربة من جنوب شرقى شريش، وعلىمقربة منها كانت الموقعة الحاسمة التي انتصر فيها طارق بن زياد فاتح الاندلس على القوط سنة ٩٢ هـ (٧١١م).

الوثائق عليه ، وأخذ الشَّهادات فيها بالظَّلم والشُّوْم خوفاً من أبيه ، وكتب إليه يَعْتذِر له ، ويُحَكِّمه في نفْسِه .

مقتل المطَرِّف

قال ، وظهرت عليه ، فِعال قبيحة ، من أذى جيرانه بما أكَّد غايلة أبيه عليه ، وأعان عليه معاوية بن هشام ، لما ذكروا أنَّ المطرِّف كان قد خلا به ، فذكروا أنه نَزَل يوما عنده ممنزله ، وأَخَذُوا في حديثِ الأَبناء ، وكان المطرِّف عقيماً ، فدعا معاوية بصَى يَكْلَفُ به ، فجاء وبرأسه ذُوْابتان ، فلما نظر إليه المطرِّف حَسَده ، وقال يا معاوية ، أَتتشبُّهُ بِأَبْنَاءِ الخلفاءِ في بَنِيهم ،وتناول السَّيف فحزَّ به الذُّوابة ، وكان معاوية حيَّةُ قريش دهاء ومكرأ ، فأَظْهَر الاسْتُبِحْسان لصَّنْعه وانْبَسط معه في الأُنْس ، وهو مضَّطِغن . فلما خرج كتب إلى الخليفة يسأله اتِّصاله إليه ، فلما أوْصَله كاشفه في أمر المطرِّف [بما أَزْعَجَهِ ، وأقام على ذلكِ ليلاً أَحْكُم أمره عند الخليفة] (١) بِلُطْفِ حِيلته ، فأصاب مقْتَلَه سهم سِعايته . قال ابن الفيَّاض ، بعث الأمير عبد الله إلى دار ولده المطرِّف عَسْكراً للقبض عليه ، مع ابن مُضَر ، فَقُونِلَ فِي دارِه حَتِي أُخِذُ، وجيء به إليه ، فَتَشَاور الوزراءُ فِي قَتْلُه ، فأَشَار عليه بعضهم أَنْ لا يُقْتُلُه ، وقال بعضهم إن لم تَقْتُلُه قَتَلك ، فأَمر ابن مُضر بصَرْفه إلى داره ، وقَتَّله فيها ، وأن يَدْفِنه تحت الرِّيحانة التي كان يشربُّ الخمر تحتها ، وهو ابن سبع وعشرين سنة ، وذلك في يوم الأحد ضُحّى لعشو خلون من رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين.

⁽١) هذه العبارة واردة في الزيتونة > وساقطة في الإسكوريال .

مُنذِر بن محيي التُّجِيبي

أُمير النَّغر المُنْتزى بعد الجماعة بقاعدة سَرَقُسطة ، يكنى أبا الحكم ويُلقَّب بالحاجب المنصور ، وذى الرِّياستين .

حساله

قال أبو مروان ، وكان [أبو الحكم] (١) رجلا من عَرْض الجند ، وترقّی إلی القیادة آخر دولة ابن أبی عامر . وتناهی أمره فی الفیتنة إلی الإمارة . وكان أبوه من الفرسان غیر النّبهاء . فأما ابنه منذر ، فكان فارساً نقی الفروسة ، خارجاً عن مدی الجهل ، یتمسك بطرّف (٢) من الكتابة السّاذجة . وكان علی غَدْره ، كريما ، وهب قُصّاده مالا عظیا ، فوفلوا علیه ، وعَمْرت لذلك حَضْرتُه سَرَقٌسْطة . فحسنت أیامه ، وهتف المدّاح بذكره . وفیه یقول أبو عمرو بن درّاج القسطلی (٢) قصیدته المشهورة ، حین وفیه یقول أبو عمرو بن درّاج القسطی (۲) قصیدته المشهورة ، حین صَرَف إلیه وجهه ، وقیم علیه فی سنة نمان وعشرین وأربعمایة : صَرَف إلیه وجهه ، وقیم علیه فی سنة نمان وعشرین وأربعمایة : مُنْ الله من طول التَّرجُّل والسَّری صُبْح بِرُوح السَّفْر لاح فأسفوا من حاجب الشمس الذی حَجَب النَّجا فَجْرًا (١٤) بأنهار الذَّرَی مُتفتحًا

⁽١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بضرب) .

⁽۳) هو أبو عرو (وهو الأرجح في كنيته) أحمد بن محمد بن دراج القسطل ، من أعظم شعراء الأندلس في أواخر عهد المنصور وأوائل عهد العلوائف . ولدسنة ۳٤٧ ه بقسطلة من أعمال جيان . وتوفى سنة ۲۲۱ ه (۱۰۳۰ م) وله مدايح كثيرة لأمراء العلوائف . وقد قام على تحقيق ديوانه ونشره الدكتور محمود على مكى (دمشق سنة ۱۹۲۱) .

^(}) وردت في الإسكوريال (فجرى) . والتصويب من الديوان .

نادى بحيٌّ على الندى ثم اعتسلا لُبَّيك أَسْمَعَنا ناداك ودوننا من كل طارق لَيْل همِّ (١) ينتحى سار ليَعْدِل عن سايك أَنْجُمسي فكأنما أعدته (٢) أسباب النَّوي أو غار من همَمي فأنحي شأوها حيى عَلقتُ النَّيــرِّين فأعلقــا فسريتُ في حرّم الأَهِلَّة مظلماً وشَعَيْتُ أَفِلاذَ الفَوْادَ وَلَمْ أَكَـدُ ستٌ نسرّاها الجسلاء مغَرَّبساً لا يستفيق الصُّبْح منها ما بدا ظُعُنَّ أَلفُن القفر في غَوْل الدُّجا يَطْلَبن لجُّ البحر حيث تقاذفت هيمٌ وما يَبْغين دونك مَوْردا من كلِّ نِضُو الآل محبوكِ المني بُدُنُ فَدَتُ منَّا دماء نحورها نَحَرت بنا صَدْر الدُّبور فأنْبطَت وصَبَتْ إلى نحو الصَّبا فاستَخلصت خوصٌ نَفَخْنَ بنا البُرى حتى انْثَنت

سُبُلِ العُفاة مهلِّلاً ومكـــبِّرا نَوْءِ السكواكب مُخْويا أو مُمْطرا وجهى بوجه من لقسايك أزْهَرا وقد ازْدَهاها عن سَنَاك محُسيّرا نور الحدى عن يديك منورا فَلَكُ البروج مغــــرِّبًا ومُغَوِّرا مثْنَى يدى مَلك الملوك النَّسيِّرا ورَفَلْت في خِلَم السَّمُوم مهجَّرا فحذوتُ من حَذُو السشريًّا مَنْظَرا وحَدا بهما حادى النجماء مُشَمِّرا فَلَقَما ولا جَدْيُ الفيسراقد ما سَرًا وتركن مسألوف المعساهد مُقْفرا أمواجُمه والمبرُّ حيث تُنَكُمرا أبدا ولا عن بَحْر جبودك مَصْدرا يُزجيه نحوك كلمحبسوك القرا ببغاثها في كل أفسق مُنْحسرا قَلَقَ المضاجع تحت جوٌّ أكْدرا سَكِّن الليسالي والنِّهسارُ المُبْصرا أشلاؤهن كمثل أنصاف البُرا

⁽١) هكذا في الإسكوريال. وفي الديوان (همي).

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان (أغرته)

 ⁽٣) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال ، ووردت في الديوان كالآتي (قدر لبعدي
 عن يديك مقدراً).

مَا تُلاقِي أُو تُلاقِسي مُنْسِذِرا دون ابن يحيي أَو تمـوت فتُعْذَرا يُمناك يا بَدْرَ السماء المُقْمِرا فجرى(١) فأوْرَق في بديك وأَدْمَرا فَهَا شُرِقَت إِلَيْكَ بِالْمُسَاءِ الصَّرَى فلقد لبِسْتُ إليك عَيْشاً أَغْبرا فلسكم صَلِيت إليك جواً مُسْعَرا ورأى رضاك ما رخيصـاً فاشْتَرى قلباً يكاد على أن يَتَفَطَّرا إلاّ تسذكّر عَسبْرتى فاستَعْبَرا عن غُول رَحْلي مُنجدا أُو مُغُورا فلقد لَقيتُ الصبح بعدك أَزْهَرا وأَسَمْتُ خيلِي وسْط جنَّة عَبْقُرا من تاج كِسرى ذي البهاءِ وقَيْصَرا ذُهَبًا يَرفُّ لنساظِريُّ وجوهـرا أَلْفَيتُ كُلُّ الصيد في جوف الفَرا مَلِكُ تُخُبِّر للعُـالا فتَخَيَّرا من كان بالقدْح المُعَلَّى أجدرا

نَذَرَتْ لنا أَن لا تُلاقى راحسةً وتَقَاسَمَتْ أَن لا تُسِيغ حياتها للَّه أَى اهَلَّة بَلَغَــت بنــا بل أَيُّ غُصْنِ في ذَراك هَصَرْته فلئن صَفا ماءُ الحياة لديك لي ولئن خَلَعْتَ علىّ بُرْداً أَخضرا ولئن مددَّتُ علىٌ ظـــلا باردا [وكفي لمن](٢)جعل الحياة بضاعةً فمن المُبلِّغُ عن غريب نازح له ان لا يرتَدُّ [طَرُفُ جِفُونه] (٣) أَبُنَى لا تَذْهب بنفسك حشرةً فلئن تركت الليل فوقى داجيا ولقد ورَدْتُ مياه مأْرِب حُفَّلاً ونظمت للغيد الحسان قلائدأ وحللتُ أَرضًا بُدِّلت حصباؤها وليَعْلَم الأَمسلاكُ انْيَ بعدهم ورمی علیّ رداءه من دونهـــم ضربوا قِداحهم علىٌ ففساز بي

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان (نخر)

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان (وكفاك من)

⁽٣) وردت في الإسكوريال (في أجفانه) باعبارة الديوان (طرف جفونه) أنسب

وأجار طَرْفي من تبـــاريح السّرى وتذَمُّوي ممَّن تحمَّل مُعْسلرا لو تنداد السانحات (١) رَحلي بالعَرا وعدلتُ عن سُبُل الهُدي مُتَحيّرا ولقيتُ يَعْرُبِ في القُيولِ وحِمْهِ ا يَسْى اللوكَ ولابَدِبُّ لها الضَّرا](٢) أعلامه مَلِكاً يدين له الـورى بالخَيْل والآساد مبذولُ القِسرى أيام يَقْرى موسواً أو مُعْسوا يكسو غلايلها الجياد الضَّمُّوا مشدودة الأسباب موثقة العرى للدِّين والدُّنيــا ويَخْفِضُ مِنْبَرا حَرَماً أبت خُرُماتهُ أن تُخفَرا سعياً فكنت الجَهِ هَمَ المُتَخَدّ ا وكَسَوْك عزًّا وابْتَنَوْا لك مَفْخُوا مُلْكاً ورثت عُلاه أكبر أكبرا وذَرَت على الآفاق مِسْكُا أَذْفُـرا وَأَلذَّ فِي الأَجْفَانِ مِن طَعِمِ الكُـرِي ظنّا يُريبُ ولا حديثاً نُفت يَ

من فلُّ طِرفَى من تكاليف الفلا وكفا عِتـــانى من ألام مُعَـــــُرا ومُسائل عني السرفاق ووُدُّه وبقيتُ في لُجَج الأَسَى مُتضلِّلا كلاً وقد آنستُ من هُود هُدئيً [وأصبتُ في سبياً مَورِّث مُلْكه فكأُنما تابعت تُبعَ رافعـــاً والحارثُ الجَفْنِي مَنوع الحِمي وحططتُ رَحْلی بین ناری حَاثِم ولقيت زَيْد الخَيْل تحت عَجاجة وعقدتُ في يَمَنِ مُـواثقُ ذِمَّة وأتيتُ بَحْدَل وهو يرفعُ مِنسرا وحطَطْتُ بين جفانها وجُفونهـــا تلك البحور تتابعت وخَلَفْتُهما ولقسد نَمَوْك ولادةً وسيادةً فَمَمَرْتَ بِالآمال (٢) أَكَرَمَ أَكْرَم وشَمايل عَبقت ١٦ سبُلُ الهُدى أَهْدَى إلى شَغَف القلوب من الهَوى ومشاهد لك لم تَكُن أيسامُهسا

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (السادات) .

⁽٢) هذا البيت ساقط في الإسكوريال. ووارد في الديوان.

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الديوان (بالإقبال) .

لاقبت فيها الموت أسود أدهما ولو اجْتلى في زِيِّ قِرْنِك مُعْلَماً يسا من تَكَسِر بالَّتكرَّم قدره والمندر الأعداء بالبُشرى لنا ما صُوِّر الإعانُ في قلب امري فارفع لها عَلَم الهدى فلمثلها وانصر نُصِرت من الساء فإنما واسْلَم ولا وجَدُوا لجوِّك مَنْفَساً

فذعر ته بالسَّيف أبيض أحْدرا لتركتَه تحت العَجاج مُعَفَّرا حتى تكرَّم أن يُسرى مُتَكَبِّسرا صَدَقَت صفاتُك مُنذرا ومُبشِّرا حتى يراك الله فيه مُصَوَّرا رَفَعتْك أعلام السيادة في الذَّرَى ناسبت (۱) أنصار النبي لتنصرا في النائبات ولا لبَحْرِك مَعْبَرا (۲)

سييرته

قال ، وساس لأول ولايته عظيم القِرَنْحة ، فحفظت أطْرافُه ، وبلغ من اسمالته طوايف النَّصرانية ، أن جرى على يديه بَحضْرَته ، عقد مصاهرة بعضهم (۲) ، فقرفته الأَلسنة لسَعْيه في [نظام سِلْك النصاري] (٤) . وعَمْر به الثَّغر إلى أن أَنُوت به المَنِيَّة . وقد اعترف له الناس بالرَّأ ي والسيَّاسة .

⁽١) هكذا وردت في الديوان وفي الإسكوريال (ناصبت) والأولى أرجع .

⁽٢) لم يود فى الزيتونة من هذه القصيدة سوى البيتين الأولين . ووردت القصيدة برمتها فى ديوان ابن دراج القسطل السابق ذكره (ص ١٢٤ --١٣١) . وأورد منها إبن بسام أنى الذخيرة ثلاثين بينا (القسم الأول من الحجلد الأول ص ٢٥٠- ٥٨ طبعة الجامعة المصرية) .

⁽٣) كانت هذه المصاهرة بين سانشو ملك نافار (أنبره) ورامون بوريل أمير برشلونة حيث اقترن الأول بابنة الثانى . وعقد الزواج بقصر الأمير المنذر بسرقسطة ، وحضره الفقهاء والقساوسة وأعيان الملتين .

⁽ع) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزينونة دلآتي : (نظام ملك النبار) وملك النبار، هنا يعني ملك نافار أو نبره ، وكلا القراءتين صحيحة ، وتؤدى معنى مناسيا .

كتَّابه ، واستكتب عدَة كتَّاب كابن مُدوّر وابن أزْرق ، وابن واجب وغيرهم .

وصــوله إلى غرناطة

وصل غَرْناطة صُحبة الأَمير المُرْتَضى الآني ذكره ، وكان من انهزم بانهزامه . وذكروا أنه مرَّ بسليان بن هُود ، وهو مُشْبِت للإفرنج الذين كانوا فى المحلَّة لا يريم موقفه (١) ، فصاح به النجَّاة ، يا بن الفاعلة ، فلستُ أَقف عليك ، فقال له سليان ، جِيت والله بها صَلَعاً ، وفَضَحْت أهل الأَندلس ، ثم انْقَلع وراءه .

وفسساته

وكانت على يَدَى رجل من أبناءِ عده يدعى عبد الله بن حَكَم ، كان مُقدَّماً فى قُوَّاده ، أضدر غَدْره ، فدخل عليه ، وهو غافل فى غِلالة ، ليس عنده إلا نفر من خواصِّ خَدَمه الصَّقُلُّب ، قد أكبَّ على كتاب يقرؤه ، فعلاه بسِكِّين أجهز به عليه . وأَجْفَل الخدم إلَّا شَهْمٌ منهم أكبَّ عليه فمات معه . ومَلَك سَرَقُسطة ، وتمسَّك بها أياما ، ثم فرَّ عنها ، ومَلَكها ابن هُود . وكان الإِيقاع به غرة ذى حجة سنة ثلاثين وأربعمائة ، رحمة الله عايه .

موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يَغْمر اسِن بن زيَّانُ الأَمير يتلِيْسَانَ ﴾ يكني أَبا حَمُّو .

⁽١) أى لا يبر حه .

أوليّسته

أُوَّليته معروفة تنظر فيما سلف من الأَسماءِ .

حــاله

هذا السلطان مُجْمعُ على حَزْمه ، وضمّه لأَطراف مُلْكه ، واضّطلاعه بأَعباءِ مُلْك وطنه ، وصَبره لدولة قومه . وطلوعه بسعادة قبيله . عاقلٌ ، حازمٌ . حَصيفٌ ، ثابتُ الجَأْش ، وقورٌ مَهيب ، جمّاعة للمال ، مباشر للأَمور ، هاجر للَّذات ، يَقِظ ، مُتَشَمِّر . قام بالأَمر غُرّة ربيع الأَول في عام ستين (1) ، مُرْتاش الجَناح بالأَحْلاف من عَرَب القبلة ، معولاً عليهم عند قصد عدود ، وحَلَب ضِرع الجِباية ، فأَثرى بيتُ ماله ، ونَبُهَت دولته ، واتَّقتُه جيرتُه ، فهو اليوم ممن يُشار إليه بالسَّداد .

أدبيه وشيعره

ووجَّه لهذا العهد في جُملة هدايا وُدِّية ، ومقاصِدَ سِنيَّة ، نسخة من كتابه المسمى «بواسِطَة السُّلوك في سياسة الملُوك^(٢) ، افتتحه بقوله :

« الحمد لله الذي جعل نِعْمته على الخَلْق ، بما أَلَّفهم عليه من الحقّ ، شاملةً شايعةً ، ويسَّر طوايف من عِباده لليُسْرى ، فأَتتْ إليها مُساعدة مُسارعةً ، وحضَّهم على الأَخْذِ بالحُسْنى ، ولا أَحْسَنُ من نفوس أَرْشِدَت ،

⁽١) أعلى سنة سيمانة وسنان ٢٠١٠هـ.

⁽٢) توجد من هذا الكتاب تسخه مخطوطه بمكتبه خرائر الوطنية تحفظ برقم 1374 من فهرس Fagnan وتقع هذه النسخة في ٩٣ نوحة كبيرة مكتوبة بخط مغربي . وقد الطلمنا على الكتاب وهو يحتوى على أربعة أبواب ، الأول في «الوصايا والحاتم » والثانى في «فواعد الملك وأركانه » والثالث في «الأوصاف التي هي نظام الملك » والرابع في «الفراسة » ويتخلل هذه الأبواب كثير من الأمثال والحكايات والسوابق .

فأَقْبِلَتَ لَارْتُهَا طَالِبَةً وَلَرَبُّهَا طَايِعَةً ، وَلَا أَسْمَى مِنْ هِمَمْ يَظَرِتُ بِحُسْن السِّياسة في تدبير الرِّياسة ، التي هي لأَشْتاتِ الملك جامعة ، ولأَسباب المُلْكُ مانعة ، وأَظهرت من معادنها دُرَر الحِكَم ، وغُرَر الكَلِم لايحةً لامعةً ، فاجتُلت أقمارها طالعةً ، واجْتَنَتْ أَزهارَها يانعةً . وصلى الله على سيدنا محمد الكريم ، المبعوث بالآيات البَيِّنات ، ساطِيةً ساطِعةً ، والمُعْجزات المُعْجَمات قاصِمةٌ لظهور الجاحِدين قاطعةً . الذي زُويت له الأرضُ ، فتكانت أفكارها وهي نابِيةٌ شاسعة ، واشتاقت له المياه ، فَبَرَزَتْ بين أَصابعه يانعةً ، والمُتَثَلُ السَّحابِ أَمْرَهَ ، فسحَّ باسْتِسْقايه دُررًا هاميةً هامعةً ، وحنَّ الجذَّع له ، وكان حِنينُه لهذه الآيات النَّلاث آيةً رابعةً ، إلى ما لا يُحصى بما أَتَتْ بِهِ مُتَواتَراتِ الأَخبارِ ، وصَيْحاتِ الآثارِ ، ناصرةً لنبوَّتِه ساطعةً . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، وعِثْرَتِه التي أجابت داعيَ الله خاشية عاشعةً ، وأَذْعَنت لأُوامر رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فكانت من الاستيبداد خالية ، وللأَندُاد خالعةً ، صلاة ديمَتُها داعةً مُتَنَابِعةُ ، وسلم كثيرا » . جَمَع فيه الكثير من أخبار الملوك وسِيَرِهم ، وخصَّ بِمُولَدَه وولَّ عهده ، فجاء مجْمُوعاً يُسْتَظْرَفُ من مِثْله ، ويدلُّ على مكانه من الأدب ومحلُّه . وثُبَتَ فيه الكثير من شِعره ، فمن ذلك قصيدة أجاب فيها أحدَ رؤُوس القبايل ، وقد طلب منه الرجوع إِلَى طاعته ، والانتظام في سِلْك جماعته ، وهي :

وما قد مضى من عهدها المُتقادم بصَبْر مُنافِ أو بشوقٍ مُلازم وأَى فُؤاد بَعْدهم غير هـايم

تذكَّرتُ أَطْلال الرُّبوع الطَّواسم وقفتُ بها من بَعْد [بُعْد أُنْسِها] (١) تَهيم بِمَغْناهم وتَنْدب رَبْعهم

⁽١) هكذا وردت هذه العبارة في الإحكوريال . وفي الزيتونة (هذا نسيمها)

وما حبُّ سَلمي للفِّتي بمُسالم ولا تَقْل في تَذْكار تسلك المعالم ولا يَسْتَني إلا الضّعيف العَـزايم قريبٌ من التّقوى بعيدُ المآثم يُساق بخَلْق الشّهد مُسرَّ العَلاقم بحارَ الرّدى في لُجّها المُتَلاحم وتنثُرُ دُرَرًا مِن دُموع سَواجسم مقالةُ باك أو ملامَةُ لايـــم لنجتنب اللوم اجتناب المحارم إذا هام قوم بالحسان النُّواعم أحبُّ إلينا من بروق المباسم فأشجى لدينا من غِنا الحمايم قدود العوالى أو خدود الصوارم إلا غِمادُها الأَبْحرُ الغلاصم بتفريق مابين الطِّلي والجماجم ويَرْهب منَّا الحرب كلُّ مُسالم ونقدم إقدام الأسود الضّراغم يعسود إلى أوطنانه بالغنسائم إذا شيك مظلوم بشو كة ظمالم ويحميه منَّا كل ليث صيارم (٢)

تَحنُّ إلى سلمي ومن سَكُن الجمي فلا تَنْدِبِ الأَطْلالِ واسْلُّ عن الهوى فإنّ الهوى لا يَستَفِزُّ ذوى النُّهي صبورٌ على البَلْوي طَهُورٌ من الهوي ومن يَبْغ دَرْكَ المُعْلَوات ونَيْلها ولاعة لما رُكِبنا إلى العُسلا تقول بإشفاق أَتَنْسي هوى الدِّما إليك فإنّا لا يَرُدُّ اعتزامنا أَلَمْ تَدْر أَن اللوم لومٌ وأَننا فما بسوى العَلْيا هِمْنا جلالةً بروق السَّيوف المشرفيَّات والقنا وأما صَميل السَّابحات لذي الوَغَي وأحسنُ من قدِّ الفتــاة وخدِّها إِذَا نحن جرَّدنا الصوارم لم تَعُد نواصل بين الهند [واني الطَّلا] (١) فيرغب منا السِّلم كل مُحارب نقمود إلى الهيجاء كلَّ مُضمَّر وما كلُّ من قاد الجيوش إلى العدا وننصر مظلوما ونمنع ظالمسا ويأوى إلينا المُسْتجير ويلتجي

⁽١) مكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (وإلى الطلا).

 ⁽٢) هكذا وردت في « الزيتونة » . وفي الإسكوريال (ضبارم) .

أَلَم تَر إِذْ جَاءَ السَّبَيْعِي^(١) قاصدا إنى بابنا يَبغى (٢) المّاس المكارم وذلك لمّا أن جَفاه صِحابُه وكلُّ خليــل وُدُّه غير دايــم بإخلاص وْدُّ واجب غــير واجم وأُزْمَع إِرسالاً إِلينــــا رســالةً وكان رَأَى أَن المهامة (٣) بيننا مَخَلَى لذات الخُفِّ ذَات المُنَاسِم أَبِثُ له ما تحت طيِّ الحيازم وقال ألا سَلْ من عَلَيْم مجـرَّب فيبَلِّغُ عنه الآن خيرَ رسمالية تُودّى إلى خير الملوك الأعاظم نَخَيرَها (٤) بين القِلاصِ الرَّواسم على ناقةٍ وجْناءَ كالحرْف ضامرٌ [من اللابي يُظْلمن الظليم إذا عَدى ويُشْبِهُه في جيسده والقسوايم إِذَا أَتْلَعَتْ فُوقَ السَّحَابِ جَوَابُهَا تخَيَّلْتُهاتعضُّ السِّحاب الروَّاكَمِ](٥) وإن هَمْلَجَت بالسَّير في وسط مَهْمه نَزَلَتْ كَمِثْلِ البَرْقِ لاحِ لشايم ولم يأمَنُ الخُلان بعد اختلالهم فأمسَى وفى أكبادها أى جاجم لبُعْد المدا أو خَوْفِ صَيْد الحَمايم فقالوا فحمِّلها الحَمايِم قال لا فقالوا فحمِّلها أَكُسفُّ النسواسم وما القصدُ الا في الوصول بسرعة لها أَلسُنُ مشهورة بالنَّمـــايم فقال لنعم المرسلات وإنمسا وكلُّ امرئ للسِّر ليس بكــاتـم فلم يَلْفَ فيها للأَمانة مَوضعـا فكان لدَيْنا خيرُ واف وقـــادم فحينئذ وافي إلينا بنفسسه يجوب إليناالبَيْداء قصداً وبشرْنا (٦) يُضيُّ له الظُّلْماء في كلِّ عاتم

طُلَّابِ العلا تَسْرَى مع الوحش فى الفـــلا ويَصْحبُ منهــا كلَّ بـاغ وبـاغِم

⁽١) هكذا وردت في « الزيتونة » . وفي الإسكوريال (السبيع) والأولى أنسب للوزن .

⁽٢) مكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (يبكيي) .

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (الملامة).

^(؛) هكذا و ردت في الإسكوريال . وفي الزينونة (تجريها) .

⁽ ه) هذان البيتان و اردان في الإسكوريال وساقطان في الزيتونة .

⁽٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (سرنا) .

على سَلْهَبُ (١) ذي صوتين مُطْعَمُ إذا شاء أيّ الوحث أدركه به ويُقدِّمه طوعاً إلىنــا رجلؤه أَلا أَمِا الآتِي لظـلِّ حَناننا وقوبِلْتُ منّا بالذي أَنتَ أَهلُـه كذا دأبنا للقادمين محَلَّنا وهذا جوابٌ عن نظامك إنَّنا ونحن ذوو التيجان من أل حِمير مهمَّتِنا العَلْيا سمونا إلى العُلا شدَدْنَا لها أَزْراً وشِدْنا بناءها نَظَمْنا شَتِيت المجد بعد افتراقه ورْضْنا جداد المُلكُ بعد جماحها مناقِبُ زيّانيّةُ ﴿ (٣) موسَويَّسةٌ ا يَقْصُر عن إدراكها كلُّ مُبْتغ فَلْلُه منا الحمَدُ والشُّكر داعاً ونختَصُّكم منا السَّلام الأَثيرَ ما

من المُغْربات الصّافنات الصّلادم فتحسبه في البيد بعضَ النَّعايم حمايتُنا إِيَّاهُ من كلِّ ظالم. نَزَلْتَ برَحْبِ في عِراص المكارم وفاض عليك الجود فَيْض الغَمايم حِميَّ ونداً يُنسَى به جُودُ حاتِم بُعثْنا به كاللؤلؤ المُتَنساظم لَعْمُرك ما التّيجنان غيرٌ العَمايم وكم دُون إدراك العُلا من مَلاحم وكم مَكَثَتْ دهراً بغيير دَعبائم وكم بـاتَ نَهبُاً شملُه دون ناظم فذَلَّت وقد كانت صِعاب الشَّكايم يُذلُّ لها عزُّ الملوك القَماقِم ويعجز عن إحْصابها كلُّ ناظم وصلى الله على المختار من آل هاشم تضاحك روضٌ عن بُكاءِ الغَمايم

قلت ، ولما تعرَّفتُ كَلَفَه بالأَدب ، والإلمام بمجُاورته ، عزمتْ على لقايه ، وتشوَّقتُ عند العَزْم على الرِّحلة الحجازية ، إلى زيارته ، ولذلك كنت أُخاطبه بكلمة منها :

⁽١) فرس سلهب أي طويل ، وخيل سلاهب .

⁽٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (مطمع) .

 ⁽٣) نسبة إلى يغمراسن بن زيان بن ثابت زعيم بنى عبد الواد ، ومؤسس مملكة تلمسائ
 المستقلة في سنة ١٤٠ ه ، ورأس هذه الأسرة الملوكية .

على قَدَرٍ قد جِيت قومَك يا موسى فجلّت بك النّعمْى وزالت بك البّوسى فجلّت بك النّعمْى وزالت بك البّوسى فحالَتْ دون ذلك الأحوال . وهو بحاله الموصوفة إلى هذا العهد . وقّقه الله ، وساير من تولّى أمراً من أمور المسلمين .

وجرى ذكره فى رجز الدول (١) من نظمى :

بادرَها المُفدَّى الهمامُ موسى فأذهب الرحمن عنها البُوسى جدَّد فيها المُلك لما أخلقا وبعث السَّعد وقد كان لقسا ورتَّب الرُّتبا والرُّسُوما وأطْلَع الشَّموسوس والنَّجوما واخْتَجنَ المال بها والعُسدَّة وهو بها باق لهسذى المُدة ولد بمدينة غَرنْاطة حسا وقعتُ عليه بخط الثُّقة من ناسه، في أول عام ثلاثة وعشرين وسبعماية (٢)

مُبارك ومُظفَّر الأميران مَوْليا المنصور بن أبي عامر حسالُهما

قال أبو مروان (٢) ، ترقيا إلى تَمَلَّك بَكنْسية من وكالة السَّاقية ، وظهر من سِياستهما وتعاوضِهما صحَّة الألْفة طول حياتهما ، ما فاتا به فى معناها أشِقّاء الأُخُوَّة ، وعْشَاق الأحبَّة ، إذ نَزَلامعاً بقصر الإمارة مُخْتَلِطين ، تجمعهما مائدة واحدة من غير تميَّز في شيئ ، إلا الحُرم خاصَّة . وكان التَّقَدُم لمُبارك في المُخاطبة ، وحفظ رسوم الإمارة ، أفضل صرامة وذِكْراً ،

 ⁽١) يقصد ابن الخطيب هنا الإشارة إلى كتابة (رقم الحلل في نظم الدول) وقد عرفنا به
 في مقدمة هذا الكتاب .

 ⁽ ۲) توفى السلطان العالم الأديب أبو حمو -- موسى بن يوسف بن عبد الرحمن فى سنة
 ۷۹۱ هـ ، قتيلا خلال ثورة قام بها و لده أبو تاشفين لانتزاع الملك منه بمعاونة بنى مرين .

⁽٣) يعنى أبو مروان ابن حيان (بن خلف بنحيان).

قَصْرَ عنهما مُظَفَّر ، لدماثة خُلُقه ، وانحِطاطِه لصاحبه في ساير أمره ، على نِحْلته بكتابة ساذجة وفروسة ، فبلغا الغاية من اقتيناءِ الأُسلحة والآلات الملوكية ، والخَيْل المُغْرِبات ، ونفيس الحُليِّ والحُلَل ، وإشادَة البناء للقُصور . واشتمل هذا الرأى على جميع أصحابهما ، ومن تعلَّق بهما من وُزرابهما وكتَّابهما ، ولم يَعْرِض لهما عارضُ إِنْفاق بتلك الآفاق (١) ، فَانْغَمَسَا فِي النَّعِيمِ إِلَى قِمْمِ رؤوسِهِمَا حَتَى انقضَى أَمْرُهُمَا .

قال ، وكان موت مبارك أنه ركب يوما من قصر بكنسية ، وقد تَعرُّض أَهلُها مُسْتَغِيثين من مال افترضه عليهم ، فقال لهم ، إن كنت لا أريد إنْفاقه فيما يَعُمُّ المسلمين نَفْعه ، ، فلا تُؤخَّر عقوبتي يومي هذا . ورَكب إِثْر ذلك . فلما أتى القنطرة ، وكانت من خشب ، خرَجَت وجُلُ فَرسِه من خدها فرمى به أَسْفَلها ، واعترضته خَشَبة ناتِئَةٌ شَرَخَتْ وجهه ، وسَقُطُ الفَرْسُ عَلَيْهِ ، فَفَاضَتْ نَفْسُهِ ، وَكَفَاهِمِ اللهُ أَمْرَهُ يُومَّتُهُ .

وفي مُبارك ومُظَفَّر يقول أَبو عمرو بن درًّا ج القَسْطَلِّي رحمه الله:

حَداه دُعائي أَن يجود ديارُك وشمسٌ تبدتاًم ألَحْتِ سوارك](٢) أَعَرْتِ الصباحِ نورَه أَم أَعارَك كتائبَه والصَّبحَ لما استجارَك

أنوركِ أم أوقدتِ بالليل نارك لباغ قِراك أو لباغ جوارك وريّاك أم عرفُ المجامر أَشْعَلَت بعود الكباء والأَلوَّة نسارك ومَبْسِمُك الوضّاح أَم ضوءُ بارق [وَخَلَخَالَكُ اسْتَنْضَيْتِ أَمْ قَمْرٌ بِلَّا وطُرَّةُ صُبح أَم جبينُسك سافسرًا وأَنتِ هجرتِ ^(٣) الليل إِذ هَزَم الضَّحي

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (الأقطار).

⁽٢) هذا البيت وارد في ديوان ابن دراج (السابق التعريف به) وساقط في الإسكوريال

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال, وفي الديوان (أجرت).

وقد سَكنَ الليـل البهـم خِماركِ وبالظلام لا يُغيض بهارك عينَىك إذ ضَمّخَتْها أم يَسارَك يصيد القلوب النافرات نفارك تقلَّدُن أَقدار الهسوى واقتدارك مداك ولا الزَّبَّاءُ شُقَّت لَخُبِمارَك بحسرٌ إهسواك أم ترسمتُ دارك إلى العهد أم شوق إليك استشارك أم السرُّوح لمارُدٌّ في استطارك يكادُ يُنسِّى المُسْتهام ادِّكارك أَم الفَلَكُ الدوّار نحوى أَدارك [^(٢)] أَشَعْرَك أَعْشَيْت (٤) السَّنا أم شِعارَك ولا شَجَرُ الخَطِّيِّ حيثٌ شجارك أراح لها راعى المخاض عشارك مهيل جياد يكتَنِفْن قِطارَك حِذار عيون لا يَنَمْسن حِذارك وما ذرَّ قرنُ الشمس إلا استَنبارك تحرّم من قسرب المزار مزارك

فللصُّبح فما بين قِرطَيْك مطلعٌ فيالنهار لا يُغيض ظـــلامُـه ونجمُ السشريِّسا أم لآل تقسّمت لسلطانِ حُسْنِ في بديع محاسِن وجُنْدُ غـرام في دروع صَـــابة هو الدُّلْك لابلْقيس أدرَك شأوُها وقادحة (١) الجَوْزاءِ زاعيتُ مَوهِناً وطيفُك أَسْرَى فاستنسار تَشُوَّق ومُوقَدُ ﴿ أَنْفَاسِي إِلَيْكُ اسْتَطَارَنِي فكم. جُزْتِ من بَحْر إِلَّ ومَهْمَة [أَذُو الحَيْظ من عِلم الكثاب حَدَاك لي وكيف كتمت الليل وجهك مظلمأ وكيف اعتَسَفْت البيد لافي ظعائن ولا أَذَّن الحَيُّ الكجميعُ برحْلَة ولا أَرْزُمت خِوصُ المهارى مجيبةً ولا أَذْكُتُ الرُّكْبانِ عِنْكُ عِيونَها وكيف رضيت الليل مَلْبَس طارق وکم دون رَحْلیمن برو ج^(ه) مشَیْدة

⁽١) مكذا وردث في الإسكوريال. وفي الديوان (وقادمة).

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الديوان (ومرتد).

⁽٣) هذا البيت ساقط في الإسكوريال ووارد في الديوان.

^(؛) هَكذا وردت في الإسكوريال . وفي الديوان (أغشيت) .

⁽ه) مكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان (قصور).

وقد زَأْرتُ حولي أسوُدٌ تمامست وأَرْضِي سيولٌ من خُيول مُظَفَّر بحيث وجدتُ الأَمْنَ لَمَتَفَ بِالمُني هُلُمِّي إِلَى بَحْرِينِ قَدْ مَرَجِ النَّدَى هَلُمِّي إِلَى سَيْفَين والحـــدُّ واحدُّ هَلُمِّي إِلَى طِرْفَى رهان تقـــدُّما هُلُمِّي إِلَى قُطْبِي نجموم كتايب وحيى (٢) على دَوْحَين جاد نُداهما وبُشْراك قد فَازَتْ قِداحُك بِالعُلا^(عِ) شريكان في صِدْق المُنِّي وكلاهما هما سَمعا دعواك يادعوة الهدى أ وسكر سيوفاً لم تزل تَلْتَظي أَسَى ويَهْنيك يا دارَ الخلافة منهما كلا القَمَرين بين عَيْنَيـه غُرَّةٌ فقاد إليك الخيل شعناً شُوازيا سوابق هَيْجاء كسأنٌ صهيلَها بكلِّ سَرِيّ العِتْق سرَّى عن الهْدى

لها الأُسْد أَنْ كُفِّي عن السَّمع زارَك وليلي نجومٌ من سماء مُبسارك هلُمِّي إلى عَيْنين جادا سرارك عُبابَيْهما لا يَسْالهان انتظارَك يُجيران منصَرُف الحوادث جارَك إلى الأَمَدِ الجالي عليك اختيارك تنادى نجومَ التَّعس غُوري مَغارَك (١) ظلالَك واستَدْني إليك (٣) ثِمارَك وأُعطيتِ من هذا الأنام خِيارك إذا قارَن الأَقْران غير مُشارَكِ وقد أُوثُقَ الدهم الخُنُون إسَارَك بشارك حتى أَدْرَكا لك شارك هلالان لاحا يَرْفعان منسارك أَثَارِت كُسُو فَيْكَ وجلَّت سِرَارَكِ] (٦) يُلبِّين بالنَّصر العربيز انتصارك يُجماوب تحت الخافِقمات شِعارَك وكل حَميِّ الأنْف أَحْمي ذمارَك

⁽١) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الديوان .

⁽٢) هكذا وردت في الديوان . وفي الإسكوريال (وحيا) .

⁽٣) مكذا وردت في الإسكوريال وفي الديوان (إلى).

⁽ ٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان (بالمني) .

⁽ ه) هكذا في الإسكوريال. وفي الديوان (بارز).

⁽٦) هذه الأبيات الثلاثة واردة في الديوان وساقطة في الإسكوريال .

تُحلُّوا مِنَ المنصور نصــراً وعـزةً إذا أنتسبوا يسوم الطُّعـان لعـامر إذا افَتَّرت الرايسات عن غُرَّتَيْهما وإن أَشْرِقَ النّادي بنور سَناهِما وكم كِشَفْنا من كُرْبة بعد كُرْبة وَكِم لبَّيا من دعوة وتـــداركا ويانفُسَ غاو كم أقرًا نفسارك ولستُ ببدع حين قلت لهمَّي 1 فلله صِدْقُ العَرْمِ أَيَّة غِرَّة فإن غالت البيك اصطبارك والسّرى وياخُلَّة التَّسْويف قومي فَـأَغْدِق [وحسبُك بي ياخلَّة النَّاي خاطِري فقد آن إعطاء النُّوي صفقة الهوى وياستر البيض النسواعم أغلبي نواجمي واستُودُعتهنَّ نواجيما ودونك أفلاذ الفؤاد فشمّــرى صرفتُ الكرىعنها بمُغَتَبَقُ السُّرى

فأَبْلُوْك في يوم البسلاء اختيارك فعُمْرك يا همام العِدى لا عَمارك يقولان لِلدُّنيا أَجدَّى افتخارَك فيا للعِدى أَضْلَلْتِ منهم فِرارك فبُشْرى الأمساني عَيْنَك لاضمارك تقول لهما النسيرانُ كُفِّي أُوارَك شَفَى رميق ما كان بالمُتَدارَك ويارجُل هماو كم أقالا عثارك أقلى لإغتساب الزمان انتظارك إِذَا لَمْ تُطِيعَى فَى لَكُلُّ اغْتِرارَكُ] (١) فما غال ضيم الكاشِحين اصطبارك قِناعَك من دوني وُشدِّي إزارك بنفيسي إلى الحظِّ النفيس حِطارك] (٢) وقولُك للأيّام [جُورى مَجَارك] (٩) إِلَى اليَعْمَلات والرُّحَّال بِدَارَكُ (٤) جفاظك ياهذى بذى وازدهارك ودونَكِ يا عينَ اللَّبيب اعتبارَك وقلتُ أُدِيري والنجـوم عُقارَك

⁽١) هذا البيت وارد في الديوان وساقط في الإسكوريال.

⁽٢) هذا البيت وارد في الديوان وساقط في الإسكوريال .

⁽٣) هكذا وردت في الإسكور بال. وفي الديوان (حوري محارك) .

^(؛) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان (سرارك)

⁽ه) هكذا وردت في الديوان ، وفي الإسكوريال (بمعتنق) والأولى أنسب للسياق

فإن وجَبَتْ للد غُرِبَين جنوبُهسا فأورى بزندى سدفة ودُجُنّة وإن خلع الليلُ الأصائلَ فاخلعى بلنسية مثوى الأمانى فاطلسبى سينبيك زَجْرى عن بلاء نسيته وأظفرُ سعى بالرضا مِن مُظفّسر قصى الذي المرضا مِن مُظفّسر وحمدا يمينى قد تملّات بالمُسنى وقل لساء المُرْن إن شئت اقلعسى ولا توحيى يادولة العرز والمُنى ولا توحيى يادولة العرز والمُنى

فا اوي برقراق السّراب خُدارك إذا كانتا لى مَرْخَك وعَفسارك إلى المَلكين الأخرمين عِدَارَك كُنُوزَك في أقطارها وادِّخدارَك إذا أصبحت تلك القصور قصارك وبورك لى في حُسنِ رأى مُبسارك وانشقَّت يا ظِئْر الرَّجا حُوارك (٢) وشكراً يسارى قد حَوَيْتِ يَسارك ويا أَرْضها (٣) إن شِيت غِيضى بحارك ويا أَرْضها من نُورَيْهما وابتِكارك (٥)

وصولهما إلى غرناطة

وصلامع أمثالهما من أمراء الشَّرق صحبة المُرَّتَضي ، وكان من الهزام الجميع بظاهرها ، وإيقاع الصناهجة (٢) بهم ما هو معلوم حسما مر ويأتى بحول الله.

ومن ترجمة الأعيان والوزراء

بل ومن ترجمة الطارئين والغرباء منها

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال و في الديوان (فظم،) .

⁽ ٢) هكذا وردت في الديوان . وفي الإسكوريال (جوارك) . والأولى أنسب للسياق و الحوار هو ولد الناقة الرضيم .

⁽٣) هكذا في الإسكوريال . و في الديوان (ويا أرضنا) .

⁽٤) هكذا في الإسكوريال . وفي الديوان (الندي) .

⁽ه) وردت هذه القصيدة برمتها فى ديوان ابن دراج القسطلى الذي سبقت الإشارةإليه (ص ١٠١ – ١٠٨).

⁽٦) أي جنه صنهاجة ,

منصور بن عمر بن عثمن بن يعقوب بن عبد الحق بن مَحْيُو

يكنى أبا على

أوليته

معروفة قد مرَّت عند ذكر إخوته وقومه .

حيناله

كان رجمه الله فتَى القوم ، لسِناً ، مُفَوَّها ، مُدْركا ، متعاطيا للأَّدب والتاريخ ، مُخالطا للنُّبلاءِ ، مُتَسَوِّرا خُلُقَ العلماءِ ، غَزْلًا ، كُلفاً بالدُّعابة ، طُرْفَة من طُرَف أهل بيته ، قوى الشَّكيمة ، جواداً بما في وُسْعه ، مُتَناهيا في البَدانة . دخل غرناطة في الجُمْلةِ من إِنجوانه وبني عمِّه ، مُغَرَّبين عن مَقَرُّ الملوك بالمغرب ، وأقام بها إلى شهر ربيع الأُّول من عام ثلاثة وستين وسبعماية . ورَكِب البحر في الخامس والعشرين منه، عندما لَحِق أُخوه عبد الحكيم بالمغرب ، وبايَعه الناس ، ولاحَتْ له بارقةٌ ، لم تَكِد تَقُدُ حَى خَبَتْ ، فبادر إلى مُظاهرته في جَفْن غَزُّوكي مَن أُسطول الأَندلس ، وصّحِبه قومٌ ممن يَخْطُب الخُطط ، ويبْتَدن رَمَق اللهول ، وهال عليهم البحر ، فطَرَح الَجَفْن بأَخْواز غسَّاسة ، وقد عادتها مُلْكة عدُّوُّهم ، فِتُقُبِّض عليه ، وأُدخل مدينة فاس ، في الثاني لربيع الآخر من العمام ، مَشْهُور المَرْكِب على الظُّهر ، يُضرب بين يديه طبلٌ للشَّهْرة ، وتناقورُ المُثلة ، وأجلس بين يدى السلطان . فأَبْلَى عما راق النحاضرين من بيانه من العُذْر للخروج بالاستالة حتى لرْجي خلاصُه . واستقر مُثَقَّفًا تَتَعلَّق به الأراجيف، ويبحُوم حول مُطْرحة الاختبار إلى حين وفاته .

شسعره

أنشدني الفقيه الأديب أبوبكر بن أبي القاسم بن قُطْبة من شِعره ، وكان صاحبُه في الرِّحلة ، ومُزامِلُه في أُسطول المَنْحسَة ، وذلك قوله : سوف ننال المُني ونكرق مكراقي العسزِّ والمعسال إذا حطَطْنسا بأرض فساس وحُكّمت في العِسدَى العسوال

فأنت عنسدى لهما حَقِيت " يما حايمة الفَضل والكمال

وفساته

في وسط جمادي الأولى من العام . دُخل عليه في بيت مُعْتَقله فقتل ، ودُفن ببعض مدافنهم . رحمة الله عليه .

مُقاتل بن عطية البرزالي

يكني أبا حرب ، وقال فيه أبو القاسم الغافقي ، من أهل غرناطة ، ويُلَقُّب بني الوَزارتين ، ويعرف بالرُّيُّه (١) لحُمْرة كانت في وجهه .

كان من الفُرسان الشجعان لا يُصْطَلَى بناره ، وكان معه من قومه نحوًّ من ثلاث ماية فارس من بني بِرزال . وولاه الأُمير عبد الله بن بُلُقِّين بن باديس مدينة اليُسانة (٢) . والتقي به ابن عباد وأخذ بمُخَنَّقها ، وكان

⁽١) كذا في الإسكوريال والزيتونة . والظاهر أن كلمة «الريه » هذه مأخوذة من الكلمة الاسبانية El Rojo ومعناها الأحمر. وقد كان يتسرب إلى العامية الأندلسية كثير من الكلمات القشتالية .

⁽٢) مَكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (اللسانة) . واللسانة ، وتسمى أحيانًا أليسانة ، وبالأسبانية Tucena وهي بلدة حصينة من أعمال مقاطعة غرناطة تَفْعُ شَهَال عَرْفِ مدينة لوشة على مقربة من نهر شنيل .

عبد الله يَحْذَرُه . وعندما تحقَّق حركة اللَّمتونيين إليه ، صَرَّفَه عن جهته ، فقلً لذلك ناصِرُه ، وأسرع ذهابُ أمره .

شجاعته

قال ، وحضر مُقاتل مع عبد الله بن بُلُقَيْن أمير غرناطة وقِيعةَ النَّيبل في صدر سنة ثمان وسبعين وأربع ماية ، فأَبْلي فيها بلاء عظما ، وجُرح وجهُه ، ومُزِّق دِرعه بالطُّعن والضَّرب. وذَكر من حضرها ونجا منها ، قال ، كنتُ قد سقط الرمح من يدى ولم أشعر ، وحَمَلْتُ التِّرس ولم أعلم به، وحَمَلني الله إلى طريق مِنْجاة فركِبْتُها ، مرَّة أقع ومرَّة أقوم ، فأدركت فارساً على فرس أَدْهَم ورُمحه على عاتِقه ، ودَرَقَتُه على فَخْذِه ، ودِرعه مُهتَّكة بالطُّعن ، وبه جُرح في وجهه يُثعب دما تبحت مِغْفَره ، وهو مع ذلك ينهض على رَسْله ، فرجعت إلى نفسي فوجدت ثِقْلاً ، فتذكرت التُّرس ، فأُخرِجتُ حِمالته عن عاتِق ، وأَلقيته عني ، فوجدت خِفَّة ، وعدتُ إلى العَدُ وِّ، فصاح ذلك الفارس، خُدُّ التِّرس، قلت لا حاجة في به ، فقال خُذه ، فتركتُه وولَّيت مسرعا ، فهمز فَرَسه ووضع سِنان رمحه بين كَتِفَيُّ ، وقال خذ الترس ، وإلا أخرجته بين كَتفيك في صّدرُك ، فرأيت الموت الذي فررت منه ، ورجعت إلى التّرس فأخذته ، وأنا أدعو عليه ، وأُسرِعت عَدْواً ، فقال لى « على ما كنتَ فليكن عدوّ ك » ، فاستُعَذْتُ وقلت ، ما بعثه الله إلا لهلاكي ، وإذا قطعة من خَيْل الروم قد بَصرت به ، فوقع في نفسه أنه يُسْرع الجرى فَيسْلم وأقتل . فلما ضاق الطَّلق ما بينه وبين أَقْرِبِهِم منه ، عَطَف عليه كالعُقاب ، وطعنه ففطره ، وتخلُّص الرمح منه ، ثم حمل على آخر فطعنه ، ومال على الثالث فانهزم منه ، فرجع إلى ، وقد

بهت من فعله ، ورشاش دم الجُرح ، يتطاير من قناع المغفر لشدَّة نفسه ، وقال لى يا فاعل يا صانع أَتُلقِي الرَّمح ومعك مقاتل الرَّية .

« انتهى اختصار السفر الثامن والحمد لله رب المالمين يتلوه في اختصار التاسع بعده ومن ترجمة القضاة ومن ترجمة القضاة مؤمل بن رجا بن عكرمة بن رجا المقيلي من إلبيرة »(١)

⁽١) هذا ما ورد في المخطوط في ختام هذا السفر -- أي السفر السابع -- الذي بدأ يترجمة (حمد بن أحمد بن محمد ابن أبى خرشمة الحبائي (المجلد الثاني ص ٣١٥) ، وهو أكبر أسفار الإحاطة ، ويشغل في مخطوط الإسكوريال من اللوحة رقم ١ إلى اللوحة رقم ١٨٨ .

ومن السِّفر الناسع من ترجمة القضاة مُوَمِّل بن رجاء بن عِكْرمة بن رجاء العُقيلي

من إلبيرة

حنقاله

كان شيخا مَضْعُوفا يَغْلب عليه البِّلَه ، من أهل التَّعَيُّن والحَسَب والأصالة ، عريقاً في القضاء ، قاض ابن قاض ابن قاض . وُلي قضاء إلبيرة ﴿ للأمير محمد .

من حكاياته : رَفَعت إليه امرأة كتاب صداقها ، فقال الصَّداق مفسوخٌ ، وأنتما على حَرام ، فافترقا ، فرّق الله بينكما . ثم رى بالصَّداق إلى من حوله ، وقال عجباً لمن يدعى [فِقْهاً] (١) ولا يعلمه ، أو يزعم أنه بُوثِّق ولا يُتْقنه ، مثل أبي فلان وهو في المجلس يكتب هذا الصَّداق ، وهو مفسوخ ، ما أَحقُّه أَن يُغَرُّم ما فيه . فدار الصَّداق على يَدَى كل من حضر ، وكل يقول ما أرى موضع فَسْخ ، فقال أنتم أجهل من كاتبه ، لكني أَعْذُرُكُم ، لأَن كل واحد منكم ، يَسْتُر على صاحبه خطأه ، ، أَنظروا وأمنحكم اليوم ، فنظروا فلم يجدوا شيئا يوجب فَسْخاً . فدنا منه محمد ابن فُطَيس الفقيه ، فقال أصلح الله القاضي ، إن الله مَنَحك من العلم والفهم ، ما نحن مقرُّون بالعجز عنه ، فأُفدنا هذه الفايدة ، فقال ، ادن فدنا منه ، فقال ، أو ليس في الصداق « ولا يمنعها زيارة ذوى محارمها، ولا يمنعهم زيارتها بالمعروف» ، ولولا معرفتي بمحبَّتك ما أعلمتُك . فشكره

⁽١) مكذا في الإسكوريال. وفي الزيتونة (صداقها) .

الشيخ ، وأخد بطرف لحيته يجره إليه حتى قبلها ، وكان عظيم اللحية طويلها ، شيمة أهل هذه الطبقة . قال ابن فطيس ، أنا المخصوص بالفايدة ، ولا أعرف با الأمن تأذن بتعريفه إياها ، فتبسم القاضى معجباً بما رأى ، وشفعوا إليه أن لا يفسخ الصّداق ، وقيل للزوجين (١) ، لا بَطْلبًا به عنده شيئا . وولّ قضاء جيّان .

ومن الطاربين والغربا المهلب بن أحمد بن أبى صفرة الأسدى من أهل ألمريّة يكنى أبا القاسم .

حــاله

كان من أدهى الناس وأَنْصَحِهم ، ومن أهل التَّعيَّن والعناية التامة ، وأَسْتُقْضَى بِأَلْمِيَّة .

مشييخته

سمع من أبي محمد الإصبهاني ، ورحل وروى عن أبي ذرِّ الهَرَوى . تواليفه : ألف كتابا في « شرح البخاري » ، أُخذه الناس عنه . وفاته : توفى سنة ست وثلاثين وأربعائة ، وقيل سنة . . . ا (۲) .

ومن ترجمة الكتاب والشعراء وم الأصليون مالك بن عبد الرحمن بن على بن عبد الرحمن بن الفرج ابن أزرق بن سعد بن سالم بن الفرج

⁽١) هَكَذَا فِي الإسكوريال . وفي أَزيتُونَة (للعروسين) .

⁽ ٢) وردت هذه الترجمة الموجزة مكتوية خط نفس الناسخ في هامش الحفاوط (لوحة 188) فرأينا إثباتها ، وقد محي منها السفلر الآخير ، فلم يتيسر لنا قراءته .

المُنْزِل بوادى الحِجارة بمدينة الفَرَج المنسوبة إليه الآن .

قال ابن عبد الملك ، كذا كتب لى بخطّه بسَبْتَة ، وهو مصمودى شم شصّادى مولى بنى مخزوم ، مالّتى ، سكن سَبتْة طويلا ثم مدينة فاس ، شصّادى مولى بنى مخزوم ، وبآخرة فاس ، يكنى أبا الحكم وأبا المجد ، والأولى أشهر ، ويعرف بابن المُرحَّل ، وصف جرى على جَدِّه على بن عبد الرحمن لمّا رحل من شَنتَمرِيَّة (۱) حين إسلامها للروم عام خمسة وستين وخمساية .

حساله

قال الأستاد أبو جعفر بن الزبير ، شاعرٌ رقيقٌ مطبوعٌ ، مُتقدَّمٌ ، سريعُ البديمة ، رشيقُ الأغراض الأدب واللغة . تحرَّف مدَّةً بصناعة التَّوثِيق ببلده ، وولى القضاء مرات بجهات غرناطة وغيرها . وكان حسن الكتابة إذا كتب ، والشَّعر أغْلَبُ عليه . وذكره ابن خلاد ، وابن عبد الملك ، فأما ابن عبد الملك فلم يستوف له ما استوفى لغيره . وأما ابن خلاد فقصر به ، إذ قال ، كانت نشأته عالقة بلده ، وقرارة مولده فى ناسها ووسط أجناسها ، لم يتميز بحسب ، ولم يتقدَّم فى ميدان نسب ، وإنما أنهضه أدبه وشعره ، وعوضه بالظهور من الخُمول نَظْمُه ونَشُره ، فطلَع فى جبين زمانه غُرَّةً مُنيرة ، ونصَع فى سلك فصحاء أوانِه دُرَّةً خطيرة ، وحاز من جيله رُتْبَة التقديم ، وامتاز فى رَعِيله بإذراك كلِّ معى وَسِيم . والإنصاف من جيله رُتْبَة التقديم ، وامتاز فى رَعِيله بإذراك كلِّ معى وَسِيم . والإنصاف

⁽١) هى شنتمرية الشرق أو شنتمرية ابن رزين ، وبالإسبانية Albarracin وهى مدينة أندلسية ، تقع شرقى و ادى الحجارة . وكانت أيام الطوائف قاعدة لإمارة صغيرة تحت حكم بنى رزين، ولما تولى محمد بن سعد بن مردنيش إمارة بلنسية (وشرق الأندلس) كانت شنتمرية ضمن أملاكه ، وهو الذى أسلمها إلى الروم (القشتالين) ، ولكن فى تاريخ أسبق من الذى يورده ابن الحطيب (نحو سنة ٥٠٥ ه) .

فيه ما ثُبَّتَ لَى في بعض التَّقْييدات وهو ، الشيخ المُسِنَّ المُعَمَّر الفقيه ، شَاعَرُ المغرب ، وأَديب صُقْعه ، وحامل الرّاية ، المُعَلَّم بَالشُّهرة ، المثلُ في الإكشار ، الجامع بين سهولة اللفظ ، وسكاسة المعنى ، وإفادة التَّوليد ، وإحكام الاختراع ، وانْقِياد القَرِيحة ، واسْتِرسال الطَّبع ، والنَّفاذ في الأُغراض . استعان على ذلك بالعِلْم بالمقاصد اللِّسانية ، لغةً وبياناً وعربيَّةً وعَروضاً ، وحِفْظا واضطِّلاَعا ، إلى نفوذ الذِّهن ، وشدَّة الإدراك ، وقُوَّة العارضة ، والتَّبْريز في ميدان اللُّوذعية ، والقِحة والمجَانة ، المؤيَّدُ ذلك بخفَّة الرُّوح ، وذكاءِ الطُّبع ، وحرارة النّادرة ، وحلاوة الدُّعابة ، يقوم على الأَغْرِبة والأَخبار ، ويُشارك في الفقه ، ويتقدُّم في حفظ اللغة ، ويقوم على الفُرايض. وتولُّ القضاء. وكتَبُ عن الأَمْراءِ، وخَدَم واسْتَرْفَد، وكَانَ مقصوداً من رُواة العِلم والشُّعر ، وطُلاّبِ المُلَح ، ومُلْتَمِسي الفوايد ، لسَعَة الذَّرع وانفِساح المعرفة ، وعلوِّ السُّن ، وطِيب المجالسة ، مَهيبا مَخْطُوبَ السَّلامة ، مرهوباً على الأَعْراض ، في شَدْقه شَفْرَتُه ونارُه ، فلا يتعرَّض إليه أَحد بنَقد ، أوأشار إلى قناته بغَمْز، إلاَّ وناط به آبدَة ، تركته في المثلات ، ولذلك بَخُس وَزنُهُ ، واقتُحم حِماد ، وساءت بمحاسنه القالة ، رحمه الله وتجاوز عنه .

مشتيخته

تلا بالسبع على أبى جعفر بن على الفخار ، وأخذ عنه بمالقة وعن غيره . وصحب وجالس من أهلها ، أبا بكر عبد الرحمن بن على بن دحمان ، وأبا عبد الله إلاستجى ، وابن عسكر ، وأبا عمرو بن سالم ، وأبا النعيم رضوان بن خالد ، وانتفع بهم فى الطريقة . وبفاس أبا زيد اليرناسنى الفقيه . ولتى بإشبيلية أبا الحسن بن الدّباغ ، وأبا على الشّلوبين ، الإحاطة - ٢٠

وأبا القاسم بن بَقبي، وأجازوا له. وروى عنه أبو جعفر بن الزبير ، والقاضى أبو عبد الله بن عبد الملك وجماعة .

دخوله غرناطة

قال ابن الزبير ، تكرّ قدومه علينا بغرناطة ، وآخر انفيصالاته عنها أخر سنة أربع وسبعين وستاية ، وقال لى حفيد أبو الحسين التّلمسانى من شيوخنا ، أنشد السلطان الغالب بالله ، بمجلسه للنّاس من المقصورة بإزاء الحمراء ، قبل بناء الحمراء . وقال غيره أقام بغرناطة ، وعقد به الشروط مدة . وقال لى شيخنا أبو الحسن الجبّاب ، ولى القضاء بجهات من البشارات (۱) ، وشكى للسّلطان بضعف الولاية ، فأضاف إليه حصن أشكر يانتشر (۲) ، وأمر أن يهمل هذا الاسم ولا يُشكّل ، فقال أبو الحكم رحمة الله عند وقوفه عليه ، قال لى السلطان فى تصحيف هذا الاسم و من المقاصد النبيلة .

تواليــفه

وهى كثيرة متعدّدة ، منها شعره ، والذى دُوِّن منه أنواع . فمنه مختارُه ، وسهاد بالجَولات . ومنه ، الصَّدور والمَطالع . وله العَشْرِيات والنَّبويَّات على حروف المُّجم ، والتزام افتتاح بيوتها بحرف الرَّوى ، وسهاها ، « الوَسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدُّنيا والأُخرى » . وعَشْرياته

⁽١) البشارات أو البشرات وبالاسبائية Alpujurras ، قد سبق التعريف بها (أنظر مذا الخلد من الإحاطة ص ١٦٨ حاشية) .

⁽ ٢) مُكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (اشكر يانش) . و اشكر أو حصن أشكر ، و بالإسبانية Huescar مجلة أندلسية تقع شالى مدينة بسطة ، في شال شرقي و لاية غرناطة .

الزُّهديَّة . وأرجوزته المسهاة « سلك المُنْخُلُ لمالكِ بن المُرْحَّل » نظم فيها مُنخل أبي القاسم بن المَغْرِبي ، والقصيدة الطويلة المسماة بالواضحة ، والأَرجوزة المسماة " اللَّـوْلـوُ والمُرجان » والمُوَطَّأَة لمالك . والأَرجوزة في العروض . وكتابه في كان ماذا ، المسمى «بالرَّمي بالحصا»، إلى ما يَشْقُّ إحْصاره ، من الأَغراضِ النَّبيلة ، والمقاصد الأَدبية .

شسعره

قال الفاضي أبو عبد الله بن عبد الملك ، كان مُكثرا من النَّظْم ، مُجيدا ، سريع البديمة ، مُسْتَغْرق الفكرة في قُرْضه ، لا يُفْترُ عنه حينا من ليل أو نهار . شاهدت ذلك وأخبرني أنَّه دأبَّه ، وأنه لا يُقدر على صَرْفه من خاطره ، وإخلاء باله من الخوض فيه ، حتى كان من كلامه في ذلك ، أَنه مرضٌ من الأَمراض المُزمنة ، واشتهر نظمه ، وذاع شعره ، فكُلفَت به أَلْسَنَةُ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ ، وَصَارَ رَأْسَ مَالَ الْمُسْتَمَعِينَ وَالْمُغَنِّينِ ، وَهجيرُ الصّادرين والواردين ، ووسيلة المُكِدِّينُ ، وطِراز أوراد المؤدِّنين وبطايقة (٢) البطالين ، ونحن نجتزئ منه بنبذ من بعض الأغراض تدل على ما وراءِها إن شاء الله . قمن ذلك في غرض النَّسيب :

حتى أقيم على البساط دليلا لو كان يصبر للصَّدود قلملا وكأنَّه شَرب الفُـرات شمُولا

دَنِفٌ تَسَتُّر بِالغِسرِامِ طويسلا حتى تغيير رقَّةً ونُحبولا بُسِط الوِصال فما تمكَّــن جالســـا يا سادتي ماذا الجَــزا فَديتُكُم الفضلُ لو غيَّر الفتي ما قيلا قالوا تعـاطَى الصَّبـر عن أحبــابـه ما ذاق إلا شَرْبــةً من هجرنـــا

⁽١) وردت في الإسكوريال , (الم) فقط بعدها بياض والتكلة من الزيتونة .

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ومطامة) .

أيقول عِشْتُ وقدد تملكه الهوى حَلَمه الغرام بحبِّنا وجَمالنا إِن الجُفْــون هي السَّيــوف وإنما قل للحبيب ولا أصر ع باسمه بيسنى وبينك ذِمَّة مرعيَّسة ولكم شَرِبْتُ صفا وُدُّك خالصاً فيسا غُصْن بسانِ بانَ عني ظليةً إعطف على المُضيفي الذي فارقتَ م فتقطَّعت أفسلاذُه لو لم يكن منك التَّغيَّر لم يسَـــــلُ يا راحلاً عنى بقلسب مُغْضَسب قل للصَّب عيجَّتَ أَشجان الصبِّا هل لي رسول في الرياح فاز من يا ليت شعسري أيسن قبرٌ قرارُه إن لم يعد ذاك الوصسال كعهدنما

وقال نسيباً ومدحاً :

أعُدى على هواه خصم جفونه إن لم تُجْرنى منه رحمة قلبه صاب من الأتبراك أصبى مُهْجتى متمكّن في الحُسس نسون صدغه متمكّن في الحُسس نسون صدغه تنساب عقرب صدغه في جنّه

لِو قال مُتُّ لكان أَقُوم قيلا إن لم يدعمه ميِّتا فعليسلا قَطَعت فلم تسمع لحينٌ صَليلا ماذا المُسلَّال وما عهدتُ مُلُولاً أثراك تقطع حبلها الموضولا ولَبستُ ظلا من رِضاك ظليلا عند الهَجِير فما وجمدت مُقيلا أَحْرَقتُه في نَار هجرك لوعةً وغليلا شــوقاً وما أَلْفَى اليك سبيلا بالنماس لو حَشَروا إليه قَبيلا أيطيقُ قلبي غَضْبَةً ورَحيلا فوجدتُ يا ريحَ القبول قبولا فارقته بعث النسيم رسولا يًا قلبُ وينك أما وجَدْت دليلا نكَّلْستُ عَيْسني بالبُكا تَنْكيلا

مالى بسه قِبَالٌ ولا بفنونه من ذا يُجير عليه مِلْكُ يمينه فَعَبَدْتُ نود الحُسن فوق جَبينه فتبيَّن التَّمكين في تَنوينه لم يَجْنِ منها الصَّبُّ غير مُنونه

ولوى فَـ نمِسيرته فـولل مُدْيــراً قه أَطْرَهُ مُنسَنَّى فيه رقَّسةُ خلَّه ورجموتُ لينَ قِوامه لو لم يحكن شاكني السِّلام وما الذي في جَفَّنه ناديتُسه للسا نَسدَت ليَ سينُسه رحماك في دَنِّف غـــدا وحيــاتُـه إِنْ لَمْ تُسنَّ عَلَىٰ مُشَّـةً راحـم ولذا أبيتُ سنوى بِهات غندوّه سنُنيخُها في باب أروع مساجد حيث المعارف والعنوارف والعملا بدرٌ وفي الحسن بن احمد التَّقَّتُ تبغى مُناها في مِناهسا عنسده فرعٌ من الأصل اليماني طَيِّبٌ يُسدى البشاشة في أسرَّة وجهـه بُسطت شايلـه للـزمان كمثـل ما يُثمنى عليمه كلُّ فِعْمَل سايسر ومن النَّسيب قوله :

هو الحبيب قضى بالجور أم عَدَلا تالله ما قصر العُذّال فى عَذْلى لـكن أما السُّلُو فشى لست أعسرفه جُمُون غيرى أصحت بعدما قطرت

فعل الكَليم ارتاع من تبيينه لو أَنْكَنَتْنَى فِيه رَقَّمَةُ دينه كالرُّمح شِدَّةُ طَعْنه في لينسه أَعْدَى على من الذي بجُفُونه وشعمرت من لنفظ السلام بسينه مماتك وخسراكه كشكونسه فمناه أن يلقاه ريب مُنونه فَأُمَّانُهُ مِن ذَاكُ ظُهُسِرُ أَمُونِهِ فيرى محلُّ الفصل حقُّ يَقينه في حلٌّ مجدد جامع لنمُنونه نُجُبُ مُسَرَّنَ على العبطا بركوبه وتطنوف بالحاجات عند حجونه ورث البيسان وزاد في تَبْيينسه طَوراً ويحمى العزَّ في عِرْنينه بسط الغسا نفوسسا بلحونه كالمسك إذ يشبى على دارينه (١)

لِي الخيار وأما في همواه فلا أَبَتُ أَذِنَى أَنِ تسميع السَفَلا كَفِي أَنِ تسميع السَفَلا كَفِي بَخِلُك غَدْراً أَن يُقال سلا وقلبُ غيري سحا من بعد ما تُمِلا

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (صارينه) .

سقينُه الدَّمع حتى أثمر العَذَلا فكلما مال من أعْطافه اعْتَدلا وليس في الناس إلا آملٌ أمـلا أَلستَ عَبْدى ومملوكي فقلتُ بَلا ببحسنه وبحسى فأضرب المثلا إذا أشار بأدنى لحظِه قَتَلا إذا تجلُّمي بظهر الغيب واتَّصلا مِثْلَى وَمِثْلُ فَمُؤَادَى يَخْدُمُ الدُّوَلَا

آثره نسيمُ الشُّعـر آونــةً أمَلْتُ والهمة العلياء طامحة وقال إيهًا طُفِيلِي ومُقترح مَا مَنْ تَحَدَّثُ عَنْ حُسَنَّى وَعَنْ كُلُّنِي نيَّطتُ خدِّي خوف القبض من ملكه تُقبِّل الأَرض أعضائي وتخدمه يا مَنْ له دولة في الحُسْن باهسرةً ومن نظمه في عَروض يخرج من دوبيتي مجزوًّا مُقْصرا قوله . ومُلَحه في اختراع الأعاريض كثيرة:

وغُصن بانِ تثَنَّى من معـــاطفه

والحبُّ لصحقه دلايسل إن روجع سائل بسمائل والقلب إلى الحبيب وابل ما حال من الحبيب حَايل تُقسرُّب ساحتي العمواذل يشفى بلحظة المنسازل مخارقه لسه حمسايل واللحظ يُطبق المَفاصل واللحظ يمر في المقاتل ما أُقبلُ فيه قولَ قسسايل أو جدَّلني فسلا أجــــادل

الصب إلى الجمال مايل والدمع لسايلي جسواب والحُسْن على القلوب وال لو ساعد من أحِبُّ سَعْدُ يا عَاذِل إليك عنَّى لا ما نازلی (۱) کمثل ظبی ما بين دفونه حُسام والسيف يَبتُ ثم يَنبُسو والسهم يُصيب ثم يُخطى مهلاً فَدى لــه حالال إن صدَّنی فذاك قصدی

⁽١) وردت في الإسكوريال (ما نازل) والتصويب من الزيتونة .

٠ (٢) وردت في الاسكوريال (انصدي) والتصويب من الزيتونة .

والسُّكر بمعطفیه مایسال
ریان مثقاً الأسسافل
إذ هب ونمت الغیان غافل
من كان عن العیان غافل
من كان مُسكَّن البلابل (۱)
ما أقرب عهده ببسابل
ما أقرب عهده ببسابل
كالغُصن تهازه الشَّمايل
كالنُّجم بأَسْعد المنازل
ما أملح ساقیاً مُواصل
عشقاً ولكافَّة الشمایل
إذ نجم صِباى غیسر آفل

يا حسن طلوعه علينا ظمآن مُخَفَّف الأعدالي قد نمَّ به شذا الغدوالي والطيب منبِّهُ عليك والعنجُ مُحرِّك إليك والسَّحر رسولُ مُقلتيه والروض يعيسر وجنتيه واللين يَهُزُّ معطفيسه والكاس تلوح في يديه يسقيك بريقه مُداما يُسبيك برقة الحواشي ما أحسن ما وجدت خداً

ومن مستحسن نزعاته :

یا راحِلین وبی من قربهم أمسلُ سِرْتُم وسار اشتیاقی بَعْدَکم مثلاً وظلَّ یَعْدَکم مثلاً عظفاً علینا ولا تَبْغُوا بنا بَدَلاً قد ذقت فضلکم دهرا فلا وأبی وقد هَرمت أسی من هجر کم وجوی

لو أغنت الحِلْيتان لى القولُ والعملُ من دونه السَّامِران (٢) الشَّعر والمثَل لا كانت المحنتان (٣) الحبُّ والعَذَل فما استوى التَّابِعان العطف والعمل ما طاب لى الأَّحمران (٤) الخمر والعسل وشب منى (٥) اثنتان الحرصُ والأملُ

⁽١) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

⁽٢) هكذا وردت في الزيتونة والجذوة . وفي الإسكوريال (الساران) وهو تحريف .

⁽٣) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (المحتنان) .

^(؛) هكذا وردت في الإسكوريال والجذوة , ووردت في الزيتونة (الحمران) ,

⁽ ٥) وردت في الإسكوريال (من) والتصويب من الزيتونة .

غدرتم أو مللتم يا ذُوي ثِقتي قالوا كَبِرْتُ ولم تَبْرح كذا غَزِلاً لم أنس يومَ مانادوا للرحيل ضُحى وأشرقت بهواديهم هسوادجهم وودَّعوني (٢) عَجْمان مُرَضة تُغْضُّها كم عفروا بين أيدي العيس من بطل دَارَتْ عليهم كؤوسُ الحبُّ مُشرعة وآخرين اشتكفوا منهم بضم للمسم كأنما الرَّوض منهم روضة أنُّفُ من لمسترق الرُّواني والوهاد مم يا حادى العِيس خُذُني مَأْخَذاً حسنا لم يبق لى غير ذكر أو بكما طَلُل يا ليت شعرى ولا أُنْسُ ولا جَذَل ومن قوله على لسان أَلَثُغُ ينظق بالسِّين ثاءً ويقرأُ بالرِّوبِّين : عَمَرْتُ رَبْعِ الهوى بقلب لبثت فيه أُجرٌّ ذيل النَّحول إِن مِيتُ شوقاً فلي غـــرام أَمَّا حِدِيثِ الحِسوى فَحقُّ

[لبيست الخَصْلتان](١) الغَدْرواللّل أَزْرَى بِكَ الفاضحان الشَّيبِ والغَزَّل وقَرْبِ المرْكِبَانِ الطُّرْفِ والجَّمَلُ ولاحت الزِّينتان الحُلْي والخُلَل الزَّقْبِعُمَان الخموفُ والخَجل أضابه المُضْنِيان الغَنْجُ والكَحَل وأبا المسكران الخمسر والمقل يا حبَّدًا الشافيان الضَّم والقُبَل يُزهَى ٣) الشّبتان السُّهل والجبل ماراقه المُعجبان الخُصْر والكَفَل لا يستوى الضَّدَّانِ الرَّيْثُ والعَجَل لو ينفع البَّاقيانُ ٱلذِّكرُ والطَّلَلُ هل يُرفع الطُّيِّبان الأُنس والجَذَل

> لقوَّة الحبِّ غير ناكس ت أَخْرِسْ بِهِ لِلأَبِسِ تُ نَباته بالسِّقام وادِسُ ت يصرف بَلُواه كل حادِس ث أنا به ما حُيِّيت يايس ث

تُعِبْتُ بِالشَّوقِ في حبيب

⁽١) هكذا وزدت هذه العبارة في الزيتونة والجذوة , ووردت في الإسكوريال كالآقي (لبيست الحميلتان).

⁽٢) وردت في الإسكوريال (ودعوا) . والتصويب من الزيتونة ,

⁽٣) مكذا في الإسكوريال , ووردت في الزيتونة (ينهيي) .

طرفٌ فأزْرَى كلَّ مايس ش فهو لاُنسِياد أَيُّ حارس بھ والكلُّ راضون وهو عاب**س ث**

يَخْتَالَ كَالنُّفُصْنَ مَارَنِ فيه دُنيا تَباتَتْ لَكلِّ وأَيّ يلعب بالعاشيقين طرا

ومن شعره في الزهد يصف الدنيا بالغرور والحذايج والزُّور:

يا خاطب الدنيا طلَيْت غروراً وقَبلتَ من تلك المجاسِن زُورا وأراك في كِلْنيهِمَا مَهْهِورَا حتى لأَحسَبُهُنَّ صِرْنَ شهرورا بينا تريك أهلَّةً في أُفُقها أبصرتَها في إثر ذاك بُسدووا الابدُّ أَن تَرْمَى الورى وتَساتُورا حتى ترى مَسْطُورها منشُورًا نَفَضَ المساء رداءه المنشورا مِسْكًا وَمَدَّا نَاشُر كَافُسُورًا من فِعلك الأمساك والتَّكبيرا سَمِهُ تُسَوِّم كَآبَةً وبُسُمُوم أُوَ ما لقِبتَ من المشيب تُليول تَلْفَى الصَّغير من الذنوب كميرًا واستَغْفِر المولى تُجدُّه غفورا خدَّ الصِّغار على التُّراب حَقِيرٍا. تجد الذي قدَّمْتَه مَسْ طورا

دِنبِياكِ إِمَّا فِتْنة أَو مِحْنـة وأرى السنين تمزُّ عنك سريعةً كانت قِسِياً ثم مِرْن دوايــرا يأى الظلام فما يسود رُقُّعةً فإذا الصباح أنى ومدُّ رداءه يتماقيان عليك هذا ناشر مَا اللَّمْكَ وَالْكَافُورَ إِلَّا أَنْ تُرَى أَمْسَى على فَوْدَيْك من لونيهما حتى متى لا تُرْعوى وإلى متى أخشى عليك من الذُّنوب فرعا فانظر لنفسك إنني لك ناصح من قَبْل ضُجْعَتِك الَّتِي تُلْقَى لِهَا والهوالُ ثم الهول في اليوم الذي وقال في المني المذكور:

إشْفِ الوَّجْدِ ما أَبكي العُيونا

وأَشْفِي الدَّمعِ مَا نَكِمَّا الجُفُونِا

فيا ابن الأربعين ارْكَبْ سفيناً ونُح إِنْ كنت من أصحاب نو ح بدا الشُّيْبُ فِي فَوْدَيك رَقْمٌ لأَنْتُم أَهلُ كُهْف قد ضَرَبْنا رأيتُ الشَّيْب يجرى في سواد وقد يجرى السُّواد على بياض فهذا العكس يوذن بانعكاس نباتٌ هاج ثم يُرى حُطاماً نذير جاءكم عريان يعدو أخى إلى متى هذا التَّصاني هي الدنيا وإن وُصَلت وبَرَّت فلا تخدعنك أيسمام تليها فذاك إذا نظرت سسلاح دنيا وبين يديك يومٌ أَىُّ يسوم فإما دار عِزْ ليس يَفْني فطُوبي في غبد للمتَّقِينــا وآه ثم آه ثم آه على نفسى أكـــررهـا مِئينــا أُخَىٰ سمعتَ هذا الوعظ أم إذا ما الوعظ لم يُورد بصدق وقال يتشوق إلى بيت الله الحرام ، ويمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من التَّقوى فقد عَمَرْتَ حِينا^(١) لكي تنجو نجاة الأربعينا فياأهل الرَّقيم أتسمعُونا على آذانهم فيه سسنينا بياضاً لا كعَقْل الكاتِبينا فكأنَّ الحُسن فيه مستبينا وقد أُشْعِرتم لو تشعرونــا وهذا اللَّحَظ قد شمل العُيونا وأنم تضحكون وتلعبونا جُنِنْتَ بهذه الدنيسا جُنونا فكم قطعت وكم تركت بنينا ليال واخشها بيضا وجسونا تُعيد حراك ساكنها سُمكونا يدينُك فيه ربُّ النساس دينا وإما دار هَوْن لسن يَهُسونا وويلٌ في غد للمُجْرِمينـــا

شوق كما رُفعت نارٌ على عَلَم تَشِبُّ بين فروع الضَّال والسَّلم ألفكه بضلوعي وهو يُحرقهما حتى بَرانى بَرْياً ليس بالقَلِم (٢)

لا ألاً لَيْتني في السمامعينا فلا خُسْرُ كخُسْرِ الواعظينسا

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (مبينا).

⁽٢) مكذا في الإسكوريّال . وفي الزيتونة (اللَّقلم) .

عبداً إذا نَظَرت عيني إلى الحرّم رُمَتِي فليس ذا قُدُم من ليس ذا قِدم جاوَرْتُم خير سبعوث إِلى الأُمم في مَهْبِط الوحى والآيات والحِكم ونُسلكَنَّ لها البَيْداء في الظُّلمِ إلى محطِّ خطايا العُرْب والعَجَم وقد أتَيْناك فاستغفر لمجْدَرم فقدمضي العُمْر في ذَنْب وفي نَدَم ولو صَدَقنا البكا شِبْنا دماً بدَم قومٌ مغداربةٌ لحمٌ على وَضَم لم يَلُق مولاه قد ناداه في النَّسم في الفضل والمجدوالعَلياءِ والكرم محمدٌ خير خَلْق الله كلُّهم صلى عليه إِلَّهُ الخَلْق ما طَلَعت شمسٌ وما رُفعت نارٌ على علم

من يَشْتريني بالبُشرى وعلبكني دَعْ للحبيب ذِمامي واخْتُمــل يا أهل طِيبَة طاب العَيْشَ عندكم عاينتم جنَّة الفِردوس من كَدَّب لنتركن ما الأوطان خاليـة رِكَابُنا تــ عمل الأوزار مُثْقَلة ذنوبنا يارسول الله قد كَثُرت ذنبٌ يليه على تَكُراره ندمٌ نبكى فَتُشْالنا الدنيا فتُضْحنكا ياركب مصر رويدا يلتحق بكم فيهم عُبَيْد تسوق العيسُ زَفْرتَه يبغى إليه شفيعاً لا نظير له ذاك الحبيب الذى ترجى شفاعته

ومن مقطوعاته العجيبة في شتى الأغراض ، وهي نقطة من قَطْر ، وبكللة من بحر، قوله مما يكتب على حمالة سيف، وقد كُلِف بذلك غيــره من الشعراءِ بسَبْتَة . فلما رآها أحفى كل منظومه ، وزعم أنه لم يأت بشيءٍ ، وهو المخترع المُرْقِصِ :

> جماله كرياض جاورت نهرا كحيّة الماء عامَتْ فيه وانصرفت

فأُنْبَتَت شجراً راقت أزاهِرُها فغاب أَوَّلُهُا فيه وآخـــــرها وقوله وقد تناول الرئيس ابن خلاص ابيده مِقصًّا فأَّدى دده فأنشده:

> عداوةً لا لكفِّك من قَدْ نَـهَّ ِ لئن أدماك فهو لها شبيه وقوله في الخِضاب:

سترت مَشيبي بالخِضاب تعلَّلا كأُنَّ وقد زوَّرتُ لونا على الصِّبا غُراب خِضاب لم يقف من حِذاره وقوله وهو من البديع المخترع :

لابدً من مَيل إلى جهة فسلا إنَّ الفؤاد وإن توسَّط في الحشا وقوله وهو معنى قد قبل فيه:

لا تعجبوا للمرء يُجهل قُدْره فالعين تُبُصر غيرها مع بُعده وقوله:

أرى المتعلّمين عليك أعداء لما عند الصَّغير سوى عُقوق وقوله في وصفه ذي الجاه :

يضع الناس صاحب الجاه فيهم إِنْ رَأُوهُ يُومًا تُرَجَّعُ وَزُنْــاً

فلا تعجب لِقرَّاض لئيم وقد يسطو اللَّئيم على الكريم

فلم يَحْظ فشيبٌ وراب خِضابي أَعَنُونَ طِرْساً لَيس فيه كتاب وَأَغْرَبُ شَبِيءٍ فِي الحِدَارِ غُراب

تُذكر على الرجل الكريم مميسلا لِيْمِيلَ في جهة الشَّمال قليلا

> أبَدًا ويعرف غيره فيَصِير ولكن نَفْسَها لا تُبْصــر

إذا أعلمتهم من كل عاد ولا عند الكبير سوى عنماد

كل يوم في كفَّة النميسزان ضاعفوا البرَّ فهو ذو رُجحان

⁽١) هو الرئيس أبعر على بن أبي جعفر بن خلاص البلنسي , تولى حكم سبتة من قبل الموحدين في سنة ١٣٤ هـ، ثم خلع طاعة الخلافة الموحدية في سنة ١٤٢ هـ، وأعارف يطاعة الدولة الحقصية ه و اس ،

أُو رأُوا منه نقصَ حبَّة وزن ما كسوه في حبَّة الجُلْجُلان وأنشدنا عنه غير واحد من شيوخنا وقد بلغ الثمانين :

يا أَيها الشيخ الذي عُمْرُه قد زاد عَشراً بعد سَــبْعينا فحدُّك الدهــر نمــانينا سَكِرتَ من أكؤس خَمْر الصِّبا وقال ، هيهات ما أظنه يُكملها ، وقال في الكَبْرة :

يا من لشيخ قد أَسَنَّ وقد عفًّا مذجاوز السُّبعين أضحى مُدْنَفا خانته بعد وفايها أعضساؤه فغدا قعيداً لا يُطيق تصرُّفا هَرِماً غريبا ما لديه مُؤاند إلاَّ حديث محمد والمصطفى وكتب إلى القاضي أني الحجاج الطُّرسوني في مراجعة :

یا سیدی شاکر کم مَالِك قد صَیَّرت میم اسمه هـاء ومن يَعِش خمساً وتسعين قد أَنْهَى في التعمير إنهاء ومن نظمه في غُرْس ، صَنعَها بسَبْثَة على طريقه في المجانة :

الله أكبر في منسار الجامع من سَبْتة تاذين عَبْد خاشم بين الصَّفوف من البلاط الواسع ودِبْرةٌ إِلَى ربِّي بقلب خاصع آمين لا تُفتــح لكل مخادع ومَلأَن من ذكر النساءِ مَسامع لكن على رأس لأَمر واقسع لكن أَمْرَ الله دون مُدَافسع وكَذَبْن لى فى بنْت قُبح شانع حسناءُ تُسفر عن جمال إارع كالليل تُجلى عن صباح ساطع

الله أكبر للصَّلاة أُقيمُهــا الله أكبر مُحْرِماً ومُوَجِّسهاً الحدد لله السلام عليكم إِن النِّساءَ خَدَعْنَني ومكّرن بي حى وقعتُ وما وقعتُ بجانب والله ما كانت إليه ضرورة فَخَطبن لي في بيت حُسْن قُلن لي بكُراً زعمن صغيرةً في سنِّها خوداً لها شَعْرٌ أَثِيثٌ حالك

بجُفونخَشْف (١)في الخمايل رافع فيميل نحو الذِّكر قلبُ السامع في ثغرها في نظمه مُتَسابع من بعد ما خُتمت عسنك راثع ببسالة وشحاعة ومنسازع مَشَتْ ناءَت برد فِ للتعجَّل مانع مخضوبة تسي فؤاد السمامع ما البعض منه يُقِيم عُذُر الخالع وأطاع قلب لم يكن بمطاوع بالشَّاهدين وجلد كبش واسم والله عز وجلّ ليس بنسافع ما كنت في حَسْلي لِما يمطماوع أُوثِقْتُ في عنقي لها بجوامع خُذُ في البنساء ولنكن عمرافع قاض عليك ولا وكيل رافع ما كنت لولا خُدعت بقسارع بعد اليمين إلى النهار الرابع ونَفَضَّتُ من ذاك النكاح أصابع زَوَّرِن لَى فَذَمَنْتُ سُوءَ مطامع وصنعتُ عُرْساً يالها من صانع ويَقَرُّ عيني بالجلال الطَّسالع

حَوْراء يرتاع الغزال إذا رَنَتُ تتلو الكتاب بغُنَّة وفصاحة بسامة عن لؤلؤ متناسبق أَنفاسُها كالرَّاح فضَّ ختامُها شمَّاءَ دون تَفساوت عربيَّةً غَيْداء كالغصن الرَّطيب إذا تخطو على رجْليَ حَمامةِ أَيكةِ وَوَصَفْن لِي مِن حِسنِها وجِمالِها فدنوت واستامنت بعدتوحشي فحَهَلْنبي نحو الولِّ وجئنبي وبعرفه من نافع لتعادل فشَرَطْن أشراطا عليَّ كثيـرةً ثم انفصلتُ وعلمتُ بأنني وتَرَكْنَنَى يوما وعِدْن وقلن لى واصنع لها عُرْساً ولا تحوج إلى وقرعتُ سِنِّي عند ذاك ندامةً ولزمَتْني حتى انفصلتُ بموعد فلو انني طَلَّقتُ كنت موفَّقاً لكن طمعت بأن أرى الحُسن الذي فنظرتُ في أمر البناء مُعَجِّلا وطمعتُ بِأَنْ تُجلِي ويُبْصَروجهها

⁽١) الحشف هو وله الغلبية .

وظننتُ ذاك كما ذَكَرُنولم يكن وحَمَّلنني ليلا إلى دار لهـا دارُ خراب فی مکان تُوَحُّش فقعدت في بيت صغير مظلم فسمعت حسًا عن شهالي مُنكّرًا فأردتُ أَن أنجو بنفسي هاريا فلقِيتُهنَّ وقد أَتَيْن بِجَذُوة ودخَلْن ني في البيت واسْتُجْلَسْني وأَشَرُن لي نجو السَّما وقلن لي هذى خَلِيلتك الني زَوَّجتها وبتنا النّعمى التي خُوّلتها فنظرت نحو خَلياتي [متأمَّلا] (١) وأتبتها وأردت نزع خدارها فوجَلْتُهَا في صدرها وحذوته فوجدتها قُرْعاء تحسب أنها حُولاء تنظر فوقها في ساقها فَطْساء تحسبُ أَن رَوْثة أَنفها صمًّاء تُدعى بالبريح وتارة تكماء إن رامَت كلاما صوتت

وحَصَلتُ أَيضاً في مقام الفازع في ووضع عن كل خير سامع ما بين آثار هناك بالقِسع لاشيء فيه سوى حَصِير الجامع وتنحنحا يحكى نَقِيق ضفادع ووثبت عند الباب وثبك جازع فرددنني وحبكنني بمجسامع فجلستُ كالمضرور يوم زُعازع هذى زُوَيبعة وبنتُ زوابسع فاجلس هنا معها ليوم سابع فلقد حَصَلْتُ عِلى رياض يانع فوجلتهما محجموبة ببسراقع فغُدت تُدافعني بجد وازع وكشفت هامتها بغيظ صارع مَقْرُوعة في رأسها تمقيارع فتخالُها مَبهوتةً في الشارع ةُطعت فلا شُلَّت ممين القياطع بالطُّبل أو يُؤتى لها بمقامع (٣) تصویت مِعزی نحو جَدُی راضع

^{﴿ (} ١) هكذا وردت بالزيتونة . ومكانها بياض بالإسكوريال .

⁽٢) البريح هنا معناها ، التعب .

⁽٣) جمع قمعة . وهي عبارة عن ذياب أزرق ضحم يدخل أنوف الدواب . ويهاجم الإلمل إذا اشتد الحر ويلسمها .

فَقَمَاء إِن تَلْتَقَى أَسْنَانُهُ ا عرجاء إِن قامت تعالج مشيها فلقيتها وجعلت أَبْصق نحوها حيرانُ أَغدو في الزُّقاق كأُنني حتى إذا لاح الصباح وفتحوا والله مالى بعد ذاك بأمرها

تَفْسُو إِذَا نَطَعَتَ فَسَاءَ الشَّابِيعِ أَبْصُرْتَ مِشْية [ضالع أُوخامع] (١) وأفرُّ نحو دُجاً وغيث هسامع لصَّ أُحِسُّ بطالب أُو تابع لصَّ أَحِسُّ بطالب أُو تابع باب المدينة كنت أُوَّل كاسع علم ولا بأُمور بَيْتَى الضَّايع

تشره

وَفَضَّلَ النَّاسَ نَظَمَهُ عَلَى نَثْرَهُ ، وَنَحَنْ نُسَلِّمَ ذَلَكَ مَنَ بَابِ الْكَثْرَةُ ، لا مَنْ بَابِ الْكَثْرَةُ ، لا مَنْ بَابِ الإجَادَةُ . وَهَذَهُ الرسالَةُ مُعْلَمَةً بِالشّهَادَةُ بِحُولُ اللهُ .

كتب إلى الشيخين الفقيهين الأديبين البليغين أبي بكربن يوسف بن الفخّار وأبي القاسم خلف بن عبد العزيز القبتورى:

و لله دَرُكما حَلِيفي صفاء ، وأليفي وفاء ، يتنازعان كاس المودة ، تنازع الأَكفاء ، ويتهاديان ريحان التحية مادي الظُرفاء . قَسِيمَى نَسَب ، وقريعي حَسَب ، يتجاوزان بمطبوع من الأدب ومُكتسب ، ويتواردان على عَلَم من الظُرف ونسب ، رَضِيعَى لِبان ، ذَرِيعي لُبان ، يَحْرزان ميراث قُسَّ وَسَحْبان ، ويبرزان من الذَّكاء ، ما بان على أبان ، قسيمي أَمَّجال ، قُسيحي رويَّة وارتجال ، يَتْرعان في أشطان البلاغة ، سجالاً بعد سجال ، ويَصْرعان في ميدان الفصاحة رجالاً على رجال . ما بالكما لا حُرِ مت حبالكما ولا تُصَمَّ نبالكما ، لم تَسْمحا لى من عُقُودِكما بدُرَّة ، ولم تُرشِّحاني من أدبكما نقُودكما بدُرَّة ، ولم تُوسِم من أدبكما بنهر أقربُه ولا أشربُه ، وما أرده ولا أتبرَّده . ولو كنت من أصحاب بنهر أقربُه ولا أشربُه ، وما أرده ولا أتبرَّده . ولو كنت من أصحاب

^(1) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الخامع أو ضالع) .

طالوت لا فُسِحت لى غُرفة ، وأتيحَت لى تُرفة . بل لو كنت من الإبل ذوات الأَظماءِ ، ما جُليت بعد الظَّمإ عن الماءِ ، ولا دخلتُ بالإِشفاق مدخل العجماء . كيف وأنا ولا فخر في صورة إنسان ، ناطق بلسان . أفرِّق بين الإِساءَة والإِحسان . وإن قلت إنَّ باعي في النَّظم قصير ، ومالي على النَّدْر ولَّ ولا نصير ، وصَنْعة النحو عني معزل ، ومنزل الفقيه ليس لي منزل ، ولم أُقدِم على العِلم القديم ، ولا استأثرت من أهله بنديم . فأنا والحمدلله غَيٌّ بِصَنْعَةَ الجَفْرِ ، وأَقتنى اليَراعِ كأنَّها شبابيك التِّبر ، وأُبْرَى البريَّة المغا تنيف على الشِّبر ، وأُزين خُدود الأَسطار المُسْتوية ، بعقارب اللَّامِات المُلْتوية ، ولا أقول كأنها ، فلا ينكر السيدان أعزَّهما الله ، أنها نعم بعود أَزاعم ، وممثل شَكَسي تُحْضَر الملاحم . فما هذا الازدراءُ والاجتراءُ في هذا الأَمر مر المواقير . تالله لقد ظَلَمهاني على عِلم ، واستَنْدتما إلى غير حِلم ، أما رَهِبْتُما شَبابي ، أما رغبتما في حسابي ، أما رفعتما بين نفح صبابي ، ولَفْح صِبابي . لعمرى لقد ركبتما خطرا ، وهِجْتُما الأَسد بَطْرا ، وأبحتما حِمّى مُحْتَضَرًا ، ولم تمعنا في هذا الأَمر نَظَرًا .

أَعِدْ نظراً ياعبد قيس لعلّما أضاءت لك النّار الحِمار المقيّدا ونفسى عينُ الحمار في هذا المضار ، لا أعرف قبيلا من دَبير ، ولا أفرِق بحِسّى بين صغير وكبير ، ولا أعهد أنَّ حصاة الرَّفي أخفُ من ثَبير ، أفرِق بحِسّى بين صغير وكبير ، وفي معاملة أهل التَّقوى والمغفرة تَجْر ، أليس في ذوى كبد رُطْبة أجر ، وفي معاملة أهل التَّقوى والمغفرة تَجْر ، وإذا خَوَّلتُمانى نِعْمة ، أو نَفَلتمانى نَفَلاً ، فاليَدُ العُليا خير من اليد السُّفْلى ، وما نقص مال من صَدَقة ، ولا جمال من لَمْح حَدَقة ، والعِلْم يزيد وما نقص مال من صَدَقة ، ولا جمال من لَمْح حَدَقة ، والعِلْم يزيد بالإِنفاق ، وكَثْمُه حرامٌ باتفاق ، فإن قلتما لى إنَّ فهمك سقيم ، وعِوَجُك على الرِّياضة لا يستقيم ، فلعلَّ الذي نَصَب قامتى ، عنُّ باسْتِقامتى ، وعسى على الرِّياضة لا يستقيم ، فلعلَّ الذي نَصَب قامتى ، عنُّ باسْتِقامتى ، وعسى

الذي يَشُقُّ سمعي وبصرى ، أَن يزيل عِيُّ وحَصَرى ، فأُعِي ما تَقُصَّان ، وأَجْتَلَى مَا تَنُصَّانَ ، وأَجْنِي ثِمَارِ تَلَكُ الأَغْصَانَ ، فقد شَاهَدْتُمَا كثيراً مِن الحيوان ، يناغى فيتعلُّم ، ويُلَقَّن فيتكلُّم . هذا والجنْسُ غير الجنس ، فكيف المُشارك في نَوْعِيَّة الإنْس ، فإن قلنا إن ذلك يَشُقُّ ، فأين الحقُّ الذي يَحِق ، والمشقَّة أُختُ المروة ، وينعكس مَساق هذه الأُخُوَّة ، فيقال المروة أُختُ المشقَّة ، والحَجيج يصبر على بُعد الشُّقَّة ، ولولا المشقَّة ، كثُر السَّادة ، وقلَّت الحَسِادة ، فما ضرَّكما أَمها السيِّدان ، أَن تَحْسِبا تحويجي ، وتكتسبا الأَجر في تـدْريجي ، فإنكما إن فعلمًا ذلك ، نُسِبت إلى ولايكما ، كما خُسِبت على علابكما ، وأضِفْتُ إلى نَدَيكُمًا ، كما عُرِّفت منتداكما . ألم تعلما أنَّ المرة يُعرف بخليله ، ويُقاس به في كثيره وقليله ، ولعلِّي أَمْنَحن في مَرام ، ويَعْجِم عودي رام ، فيقول هذا العُود من تلك الأغواد ، وما في الحَلْبة من جَواد ، فأَكْسُوكُما عاراً ، وأكون عليكما شِعاراً . على أنى إذا دُعيت باسمكما ، اسْتَرَبْتُ من الإدعاء ، فلا أستجيب لهذا الدُّعاء ، ولكن أقول كما قال ابن ألى سفيان ، حين عرف الإدارة ، وأنكر الإمارة ، نعم أُخُوَّلَى أَصِح ، وأنَّها مَا أَشِح ، إلا أنَّ غيرى نظم في السَّلك ، وأُسْهم في المُلْك ، وأنا بينكما كالمحجوب بين طُلاَّب ، يشاركهم في البُكا لا في التُّراث ، إن حضرت فكنتم في الإقحام . أو لمقعد في زحام ، وإن غِبْت فَيُقْضِى الأَمْرِ ، وقد سَطَر زيد وعمرو . ناشدتكما الله في الإنصاف ، أن تَرْبِعا بوادِ من أَوْدِية الشُّحْر . في نادِ من أندبة الشُّعر بل السُّحر ، حيث تَنْدرج الأنهار ، وتَسَأَّر ج الأزهار ، ويتبرَّج اللبل والنهار ، ويقرأ الطير صُحُفًا مُنتثرة ، ويجلو النور ثُغورا مؤشِّرة ، بيُغازل عيون النَّرجس الوَجل خَدُود الورد الخَجل. وتتمايل أعطاف البان ، على أرْداف الكُثْبان ، فيرقله

النسم العليل في حِجر الرَّوض وهو بَليل ، وتَبْرُز هوادج الرَّاح على الرَّاح . وقد هُدِيت بأَقمار ، وحُدِيت بأَزهار ومِزْمار ، وركبتها الصَّبا والخُمْيت في ذلك العِضْهار ، ولم تزالا في طيب ، وعيش رطيب ، من قباب وخدور . وشموس وبُدور ، تَصِلان الليالي والأَيام ، أعْجازاً بصدور ، وأَنا الطَّريدُ منبوذٌ بالعراءِ ، موقوذٌ في جهة الوراءِ ، لا يُدني مَحلِّي ولا يُعتَني بعَقْدي ولا حلِّي ، ولا أَدْر ج من الحَرور إلى الظِّل ، ولا أُخْر ج من الحرام إلى الحِل، ولا يُبْعث إِلَّ مع النَّسيم هَبَّة ، ولا يُتاح لى من الآتى عَبِّه . قد هلكت لغُواً ، ولم تُقيما لى صَفْواً ، ومتُّ كمداً . ولم تَبْعثا لبَعْنَى أَمداً . أَتراه خَلَفْتُمانى جَرَضاً . وأَلْقَيْتُماني حَرَضاً ، كم أَسْتَسْقي فلا أَسْقي . وأَسْتَرْق فلا أُرق : لا ماء أَشْرَبُه ولا عمل في وصْلِكما أُدرِّبُه . لم يبق لي حيلة إلا الدُّعاءَ المجاب. فعسى الكرب أن يَنْجاب . اللهم كما أَمْدَدت هذين السَّيِّدين بالعِلم الذي هو جَمال ، وسدَّدْتهما إلى العمل الذي هو كمال ، وجَمَعْت فيهما الفضايل والمكارم ، وخَتَمْتَ بهما الأَفاضل والمكارم ، وجعلتَ الأَدبِ الصَّربِح أَقلُّ خِصالهُما ، والنَّظر الصحيح أقلَّ نِصالهُما ، فاجْعَل اللهم لي في قلوبهما رحمة وحناناً ، وابسُط لى منهما وَجُهاً ، واشرح لى جَناناً ، واجعلني اللهم ممِّن اقتدى بهما ، وتعلُّق بأهدابهما ، وكان دأْبُه في الصَّالحات كَدَأْمهما ، حتى أَكُونَ بهما ثالثَ القَمَرين في الآيات، وثالث العُمَرين، في عمل البرِّ وطول الحياة. اللهم آمين وصلى الله على محمد خاتم النبيِّين . وكأنُّني أَنظر إلى سيديُّ أُعزُّهما الله ، إذا وقفا على هذا الخطاب ، ونظرا إلى هذا الاحتِطاب . كيف يُديران رَمْزاً ، ويسيران غَمْزاً ، ويقال استَتَبَّ (١) الفيصال، وتعاطى البيذَق وا تفعل النُّصال ، وحَنَّ جذْعٌ ليس منهدا ، وخُذْ عجفاءك وسَمِّنها ،

⁽¹⁾ هَٰخُدَا فِي الْإِسْكُورِيَالَ . وَفِي الزَّيْتُولَةُ (اسْتَثْنَيْتُ) .

فأقول وطَرْفى غَضِيض ، ومَحلِّى الحضيض ، مثلِي كمثل الفرُّوج أو ثانى البُروج ، وما نقاس الأَّكُفُّ بالسُّروج ، فأَضْرِبا عنى أيها الفاضلان ، والسلام » .

مولده

قال شيخنا الفقيه أبو عبد الله بن القاضى المُتَبحِّر العالم أبي عبد الله ابن عبد الله عبد الله عن مولده فأنشدني :

يا سايلي عن مولدى كى أذكر و ولدتُ يوم سبعة وعشرة من المُحَرَّم افتتساح أربع من بعد ستماية مُفَسِّسرة وفساته

فى التاسع عشر لرجب عام تسعة وتسعين وستماية ، ودفن بمقبرة فاس، وأمر أن يكتب على قبره :

زر غريبا عقره نازحا ماله ول تركوه مُوسَداً بين تُرب وجَندل ولتَقُل عند قبره بلسان التَّدَلُل يرحم الله عَبْده مالك بن المُرحَل

ومن طارئی المقریین والعلماء منصور بن علی بن عبد الله الزواوی صاحبُنا ، یکنی أبا علی .

حــاله

هذا الرجل طِرْفُ في الخير والسلامة ، وحسن العهد ، والصُّون والطهارة

والعند . قليل التصنع ، مؤثر للاقتصاد ، منقبض عن الناس ، مكفوف اللسان والياد ، مُشتَغل بشأنه ، عاكف على ما يُعنيه ، مستقيم الظاهر . ساذج الباطن . مُنصِف في المذاكرة ، مُوجب لحق الخصم ، حريص على الإفادة والاستفادة ، مثابر على تعلم العلم وتعليمه ، غير أنيف عن حَمْله عَمَّن دُونه ، جُملة من جُمل السَّذاجة والرجولة وحسن المعاملة ، صَدْر من صدور الطّلبة ، له مشاركة حسنة في كثير من العلوم العَقْلية والنَّقلية . واطلًّا عُ وتقييد ، ونظر في الأصول والمنطق وعِلْم الكلام ، ودعوى في الحساب والهندسة والآلات . يكتب الشّعر فلا يعدو الإجادة والسَّداد .

قدم الأندلس في عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، فلقى رَحْباً ، وعُرف قَدْره ، فتقدم مُقرئا بالمدرسة (١) تحت جراية نبيهة ، وحَلَّق للناس متكلًا على الفروع الفقهية والتفسير . وتصدَّر للفُتْيا ، وحضر بالدار السلطانية مع مثله . جَرَّبتُه وصَحِبْتُه ، فبلوتُ منه دِيناً ونَصَفَة ، وحسن عِشْرة .

محنتــه

امتُحن في هذا العهد الأُخير عطالبة شرعيَّة ، لمُتَوقَّف صدر عنه لما جمع الفقهاء للنَّظر في ثبوت عقد على رجل ذال من جانب الله والنَّبوة ، وشكُّ في القول بتَكْفيره ، فقال القوم بإشراكه في التكفير ولَطْخِه بالعاب (٢) الكبير ، إذ كان كثير المشاحَّة (٣) لجماعتهم ، فأَجْلَت الحال عن صَرْفه عن الأَندلس في أواخر شعبان عام خمسة وستين وسبعماية .

⁽١) المقصود بالمدرسة هنا ، المدرسة النصرية أو جامعة غرناطة الشهيرة ، التي أنشأتما السلطان يوسف أبو الحجاج في سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) .

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (اللعاب) وهو تحريك

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المشاحنة) والمؤدى واحد .

مشيخته

طلبت منه تقسد مشخته ، فكتب عما بدل على جودة القريحة ما نصه: « يتفضَّلُ سيدى الأَعلى الذي أهتَدى بمِصْباحه ، وأَعْشُو إلى غُرَره وأوْضاحه . جامعُ أشتات العلوم ، وفاتِقُ رَتْق الفهوم ، حامل راية البديع ، وصاحبُ آيات التَّورية (١) فيه والتَّرْصيع ، نُخْبة البلغاء، وفخر الجهايِذة العلماء . قايدُ جياد البلاغة من نواصِيها، وسايق شُوارد الحِكم من أقاصيها، أبو عبد الله بن الخطيب ، أبقاه الله للقريض ، يَقْطِف زَهْره ، ويَجْنَى غُرَره ، وللبديع يُطلع قَمَره ، وينظم دُرَره . وللأَدب يَحُوك حُلَله ، ويجمع تَفاصيله وجُمله ، وللمعاني رَجُوس بجيوش البراعة خِلالها ، ويفتَتِح بعوامل البراعة أَقْفالها، وللأَسْجاع يُقَرِّطُ (٢) الأَسماع بفرايدها ، ويُحلِّي النحور بقلايدها ، وللنَّظْم يُورد جياده أَحْلِي الموارد ، ويُجيلها (٢) في مِضْهار البلاغة من غير مُعاند، وللنَّشر يَفْتَرع أَبْكاره، ويودعها أَسْراره، ولساير العلوم يَصوغها في مَفْرق الآداب تاجاً ، ويَضَعُها في أَسْطُر الطُّروس سراجا ، ولازال ذا القلم الأُعلى ، وبَدْر الوزارة الأُوْضح الأُجْلى ، ببقاء هذه الدولة المولوية والإمامة المحمدية ، كعبةً لملوك الإسلام ، ومَقْصِداً للعلماء الأعلام . ورضى عنهم خَلَفًا وسَلَفًا ، وبُور ك لنا فيهم وسَطاً وطُرْفاً ، ولا زالت آمالنا بعَلابِهم منوطة . وفي حاههم العريض مبسُوطة ، بقبول ما نَبُّه عليه ، من كُتُب شيوخي الشاهير إليه ، فها أنا أذكر ما تيسر لي من ذلك بالاختصار . إِذَ لَا تَفَى بِذَكْرِهُمْ وَخُلَاهُمُ الْمُجَلَّدَاتُ الْكِبَارِ .

⁽١) مكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (آية التغويث) وهو تحريث .

⁽٢) مكذا وردت في الإسكوريال , ووردت في الزيتونة (بقطر) وهو تحريث .

⁽٣) مكذا ووردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ويحييها) .

فمنهم ، مولاي الوالد على بن عبد الله لقاه الله ، الرُّوح والريحان ، وأوسعه الرِّضا والغفران . قرأ ت عليه القرآن ، وبعض ما يتعلق به من الإعراب والضبط . ثم بعثني إلى شيخنا المجتهد الإمام ، عَلَم العلماء . وقُطْبِ الفقهاءِ ، قُدُوة النَّظار ، وإمام الامْصار ، منصور بن أَحمد المشدالي رحمه الله وقدَّس روحه ، فوجدته قد بلغ السِّنُّ به غاية أَوْجَبت جلوسه في داره ، إلا أنه يُفيد بفوايده بعض زُوَّاره. فقرأت من أوائل ابن الحاجب عليه لإشارة والدى بذلك إليه ، وذلك أول محرم عام سبعة وعشرين وسبعماية . واشتد الحصار ببجاية لسهاعنا أن السلطان العَبْدِ الوادى ينزل علينا بنفسه ، فأمرني بالخروج رحمه الله ، فعاقني عايق عن الرجوع إليه لأنمم قراءة ابن الحاجب عليه . ثم مات رحمه الله عام أحد وثلاثين وسبعماية ، فخَصَّ مصابه البلاد وعمَّ ، ولفَّ ساير الطلبة وضم ، إلا أَنه ملاً بجاية وأنظارها بالعلوم النظرية وقساها ، وأنظارها بالفهوم النقلية والعقلية ، فصار من طلبته ، شيخنا المعظم ، ومفيدنا المُقَدَّم أَبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي المعروف بالمُفَسِّر (٤) رحمه الله، بالطريقة الحاجبية ، والكتابة الشرعية والأَّدبية ، مع فضل السن وتَقْرير حَسَن ، إلى معارف (٥) تبحلاًها ، ومحاسن اشتمل حُلاها . واستمر في ذكر شيوخه

⁽¹⁾ هو أبو عمرو عنمان بن عمر بن أبي بكر المعروف بابن الحاجب ، إذ كان والده حاجباً لأحد أمراء الدولة الصلاحية المصرية . ولد بالقاهرة وبرع في الفقه وعلوم اللغة ، واشتهر بكتبه في النحو وفي مقدمتها «الكافية» و«الشافية» . وكانت كتبه من أهم نصوص الدراسة اللغوية طوال العصور الوسطى . وتوفى بالإسكندرية سنة ٦٤٦ه .

⁽٢) نسبة إلى بني عبد الواد ملوك مملكة تلمسان بالمغرب الأوسط.

⁽٣) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (فغار) وهو تحريف .

^(؛) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (بالمسفر) .

⁽ ه) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ممان) .

على هذه الوتيرة من التزام السَّجع ، وتقرير الحَلَّى ، فأجاد ، وتجاوز (١) المعتاد ، فذكر منهم محمد بن يُحني الباهلي المذكور ، وأنه أخذ عنه جملة من العلوم ، فافرده بقراءَة الإرتشاد . والأستاذ أبا على بن حسن البَجْلي ، وقرأ عليه جملة من الحاصل، وجملة من المعالم الدينية والفقهية ، والكتب المنطقية ، كالخَوْنجي ، والآيات البينات . والقاضي أبا عبد الله محمد بن أبي يوسف ، قاضي الجماعة ببجاية ، وأبا العباس أحمد بن عمران الساوي اليانيولي (٢) . قال ثم ثنيت العِنان بتوجُّهي إلى تلمسان ، راغباً في علوم العربية ، والفهوم الهندسية والحسابية ، فأول من لقبت شبخنا الذي عُلِمت في الدنيا جلالته وإمامته ، وعُرفت في أَقاصي البلاد سِيادته وزعامته ، وذكر رئيس الكُتَّابِ العالم الفاضل أبا محمد عبد المهيمن الحَضْرَى. والمحدِّث البقيَّة أبا العباس بن يَربوع ، والقاضي أبا إسحق بن أبي يحيي. وقرأً شيئًا من مبادىءِ العربية على الأُستاذ أَلَى عبد الله الرُّندى . ولقى بالأندلس جلَّة. فممَّن قرأ عليه إمام الصنعة العربية شيخنا أبو عبد الله بن الفخُّلو الشهير بالبيري (٢) ، ولازمه إلى حين وفاته ، وكتب له بالإِجازة والإذن له في التَّحليق عوضع قُعُوده من المدرسة بعده . وقاضى الجماعة الشريف أبوالقاسم محمد بن أحمد الحسيني ، نسيج وحدد ، ولازمه ، وأُخذ عنه تواليفه ، وقرأً عليه تسْهيل الفوايد لابن مالك ، وقيَّد عليه . وروى عن شيخنا إمام البقية أبي البركات بن الحاج ، وعن الخطيب المحدِّثُ أَى جعفر الطَّنجالي . وهو الآن بالحال الموصوفة أعانه الله وأمتع به

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (جاوز.).

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (اليانوني).

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الالبيري) . والمؤدى واحد ، وهو النسبة إلى إلبيرة .

شـــعر ٥

زُرنا معا والشيخ القاضي المتفنِّن أبو عبد الله المُثِّري عند قدومه الى الأُندلس رباط العقاب (1) . واسْتَنْشَدتُ القاضي . وكتب ني يومثذ بعظه ، اسْتَنْشدني الفقيه الوجيه الكامل ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الخطيب، أطال الله بقاه كما أطال ثناه ، وحفظ مُهجته . ك. أحس بجته ، فأنشدته لنفسى :

لما رأيناك بعد الشّيب يا رَجُل لاتستقيم وأمر النفس تمتشار عند المثيب يَثِبُ الحِرْص و الأَمل زدنا يقينا ما كنا نصدِّقه وكان ذلك بمسجد رابطة العقاب ، عقب صلاة الظهر من يوم الأحد التاسع والعشرين لشهر ربيع الآخر من عام سبعة وخمسين وسبعماية . وكتب الشيخ الأستاذ أبو على يقول : منصور بن على الزُّواوي ، في رابطة ` العقاب في كذا ، أَجَزْتُ صاحبنا الفقيه المعظم ، أبا عبد الله بن الخطيب وأولاده الثلاثة عبد الله . ومحمداً ، وعليا ، أسعدهم الله ، جميع ما يجوز لي وعنِّي روايته ، وأنشدته قولي أخاطب بعض أصحابنا :

يحيِّيك عن بعض المنازل صاحب صديق غَدَت تهدى إليك رسايله مُقدِّمةً حِفْظ الوداد وسيلة ولا وُدَّ إلا أَن تَصِعُّ وسائله يُسايل عنك الدَّارَين ولم يكن تغيب لبعد الدار عنك مسامله

وكتبت له قبل هذا مما أنشدته عند قدومي على غرناطة :

يا مَنْ وجدناه لفظا حقيقةً في المعسالي مقدِّمات عُـــلاكم أَنْتُجن كل كُمال

⁽١) رباط العقاب أو رابطة العقاب ، كانت أحد الربط اللّ العصادر للمبادة ، وكمانت تقع على مقربة من غرناطة ، وقد سبق التعريف بها (أنظر الحبلد الناني من الإحاطه ص ١٥٥ حاشية) .

وكل نظم فيساس خَلَوْت منه فَخسال وكل نظم فيساس وكل نظم الله في والأندلس وهومن لدُن أزعِج عن الأندلس وهومن لدُن أزعِج عن الأندلس وهومن كما تقدم ذكره والمقدمة والتدريس والإقراء والتدريس والمن الإقراء والتدريس والمن الإقراء والتدريس والمن الإقراء والتدريس والمن المن الإقراء والتدريس والمن المن المن المن المن والمن والم

مسلم بن سعيد التُّنملِّي (١)

حـــاله

كان غير نبيه الأبوة. ظهر في دولة السلطان أمير المسلمين ، ثاني الملوك من بني نصر ، بمزيد كفاية ، فقلّده خُطَّة الحِفازة ، وهي تعميم النظر في المَجابي ، وضم الأموال ، وإيقاع النَّكير في محل التقصير ، ومظانَّ الرَّبَ فنمَت حاله ، وعَظُم جاهه ، ورُهِبت سَطُوته ، وخيف إيقاعه ، وقربت من السلطان وسيلته ، فتقدم الخُدَّام ، واستوعب أطراف الحُظوة ، واكتسب العَقار ، وصاهر في نبيه البيوتات ، وأروث عنه أخبارا ، تشهد له بالجُود وعلوً الهمة ، وشرف النفس ، إلى أن قضي على هذه الوتيرة .

ذكروا أن شخصاً جلب سِلعة نفيسة ، مما يُطْمع فى إخفابها ، حِيدة عن وظيفة المغرم الباهظة ، فى مثل جِنسه ، فبينما هو يروم المحاولة ، إذ بَصُر بنييه المَرْكب والبيزة ، يَنْفَضُ فى زوايا الفَحْص عن مثل مُضَّطبنَه ، فظنه رئيساً من رؤساء الجند ، فقصده ورغب منه إجازة خبيئته بباب المدينة ، وقرّر لتخوفه من ظُلم الحافز الكذا مُسلم ، فأخذها منه وحبَّاها تحت ثبابه ، ووكّل به . ولم يذهب المسكين الايسبراً ، حتى سأل عن الرجل ، ثبابه ، ووكّل به . ولم يذهب المسكين الايسبراً ، حتى سأل عن الرجل ،

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (النخل) وهو تحريف . والتنمل ، نسبة إلى بلدة تينملل ، وهي بلدة صدرة تقع فوق سفح جبال الأطلس ، في جنوب نمرب مراكن ، ومها كان نهوض المهدى ابن توسرت ، ومبعث دولة الموحدين .

فأخبر أنّه الذى فرّ عنه ، فسقط في يده ثم تحامل فألفاه ينظره فى داخل الله ، فقد عَصْمها الله داخل الله ، فقد عَصْمها الله من ذلك الرجل الظالم ، فخجل الرجل ، وانصرف متعجّباً ، وأخباره فى السّراوة ، ونجح الوسيلة ، كثيرة .

وفــاته

توفى فى عام تمانية وتسعين وستاية ، وشهد أميرُه دفنه ، وكان قد أسف ولى العهد بأمور صانعه فيها من باب خدمة والده . فكان يتلمَّظ لنكبته ، ونصب لثاته لأكله . فعاجله الحمام قبل إيقاع نقمته به . ولما تصيَّر إليه الأمر ، نبش قبره ، وأخرج شِلوه ، فأحرِق بالنار ، إغراقاً في شهوة التَّشفي رحمة الله عليه (١) .

ومن العمال الأثراء مُؤمِّل ، مولى باديس بن حَبُوس

حاله ومحنته

قال ابن الصَّير في . وقد ذكر عبد الله بن بُلُقيِّن حفيد باديس ، واستشارته عن أمره ، لمَّا بلغه حركة يوسف بن تاشْفِين إلى خَلعه . وكان في الجُملة من أحبابه ، رجل من عبد جَدِّه اسمه مؤمِّل ، وله سِنُّ ، وعنده دها، وفِطنة ، ورأى ونَظَر. وهال في موضع آخر ، ولم يكن في وزراء

 ⁽١) وردت هذه الترجمة في هامش اللوحة 198 من مخطوط الإسكوريال . والظاهر أن
 الناسخ ك ، قد نسيها ، وهي واردة في مكانها بمخطوط الزيتونة باللوحة 84 من الحزء الثانى .

مملكته وأحبار (١) دولته ، أصيلَ الرأى ، جَزْل الكلمة ، الا ابن ألى خَيْنُمة من كتَبَته ، ومؤمَّل من عبيد جَدِّه ، وجعفر من فِتْيانه . رجع ، قال ، فأَلْطَفُلُه مؤمِّل في القول ، وأعلمه برفق ، وحُسن أدب ، أَن ذلك غدرُ ـ صواب، وأشار إليه بالخروج إلى أمير المسلمين إذا قَرُب، والتَّطارُ ح عليه ، فإنه لا تُمكنه مُدافعته ، ولا تُطاق حَرْبُه ، والاسْتِجداء (٢) له . أَحمدُ عاقبة وأَمنُ مَغبَّة . وتابعه على ذلك نُظراؤه ، من أهل السِّن والحُنكة ودافع في صدٍّ رأْيه الغِلْمة والأَغْمار ، فاستشاط غيظاً على مؤمِّل [ومن نحا نحوه]^(٣) ، وهمَّ بهم ، فخرجوا ، وقد سلَّ بهم فرَقاً منه . فلما جنَّهم الليل فرُّوا إلى لَوْشة ، وما مَن أَبناء عَبيد باديس قايدُها ، فملكوها وثاروا فيها ، بدعوة أمير المسلمين يوسف بن تاشفد . وبادر مؤمِّل [بالخطاب إلى أمير المسلمين المذكور]() وقد كان سَفَر إليه عن سلطانه ، فأعجبه عَمَلًا ونُبُلًا ، فاهتزَّ إليه ، وكان أقوى الأسباب على حَرَكته . وبادر حفيد باديس الأمر ، فأشْخَص الجيش لنظر صِهره ، فتغلُّب عليهم ، وسِيق مؤمَّل ومن كان معه شرَّ سوْق في الحديد ، وأَرْكِبوا على دواب هِجن ، وكُشفت رؤوسهم ، وأَرْدِف وراء كلِّ رجل من يضفَعُه . وتقدُّم الأَمر في نَصْب الجُذوع وإحضار الرَّماة . وتلطَّف جعفر في أمرهم . وقال للأَّمير عبد الله : إِن قَتلتَهم الآن ، أَطْفَأْت غضبك ، وأَذْهَبْتَ مُلْكك . فاستخرج المال ، وأنت من وراء الانتقام ، فتُقَفَّهم ، وأُطْمِعوا في أَنفسهم ريثًا شغله الأُمر ،

⁽١) وردت في الإسكوريال (أحبا) . والتصويب من الزيتونة .

⁽٢) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإحكوريال (الابتحداء) وهو تحريف.

⁽٣) هذه الزيادة من الزيتونة .

⁽⁴⁾ هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . وورد مكانها في الإسكوريال (بمخطاب يوسف المذكور) . والأولى أنسب للسياق .

أَنْفَذَ إليه يوسف بن تاشفين في حلِّ اعتقالهم ، فلم تَسَعْه مخالفته وأَطلقهم . ولما ملك غرناطة على تَفْيِئة تلك الحال ، قدَّم مؤمِّلاً على مُسْتَخْلصه (۱) وجعل بيده مفاتيح قَصْره ، فنال ما شاء من مال وحُظوة ، واقتنى ما أراد من صامت وذخيرة . ونسبت إليه بغرناطة آثار ، منها السِّقاية بباب الفخَّارين والحَوْز المعروف بحوز مُؤمِّل (۲) ، أدر كتها وهي بحالها .

وفاته

قال ابن الصّبرف ، وفى ربيع الأول من هذا العام ، وهو عام اثنين وتسعين وأربعماية ، توفى بغرناطة ، ومّل مولى باديس بن حَبّوس ، عبد أمير المسلمين ، وجابى مُسْتَخْلصه [وكان له دها وصبر] (٣) ، ولم يكن بقارى ولا كاتب. رَزَقه الله عند أمير المسلمين ، أيام حياته ، منزلة لطيفة ودرجة رفيعة . ولما أشرف على المَنيّة ، أحضر ما كان عنده من مال المُسْتخلص ، وأشهد الحاضرين على دَفْعه إلى من اسْتَوْثقه على حَمْله . المُسْتخلص ، وأشهد الحاضرين على دَفْعه إلى من اسْتَوْثقه على حَمْله . ثم أبرأ جميع عماله وكتّابه . وأنفذ رجلا من صنايعه إلى أمير المسلمين بجُمْلة من مال نفسه ، يريه أن ذلك جميع ما اكْتَسَبه فى دولته ، أيام خدمته ، وأن بَيْت المال أولى به ، ورغب فى سَتْر أهله وولده . فلما وصل إليه ، أظهر الأسف عليه ، وأمضى تقديم صَنيعته . ثم ذكر ما كشف البحث عنه من مُحْتَجنه ، وشقاء من خَلِفه بسببه ، وعدّ مالا وذخيرة . البحث عنه من مُحْتَجنه ، وشقاء من خَلِفه بسببه ، وعدّ مالا وذخيرة .

⁽١) المستخلص هنا يقصد بها الأملاك والأموال الأميرية .

⁽٢) حوز مؤمل أو رحبة مؤمل ، اسم مكان بغرفاطة الإسلامية كان يقع في جنوب غوبى الحمراء ويشتهر برياضه ومتنزهاته . وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٤٤١ حاشية) .

⁽٣) هذه العبارة واردة في الزيتونة. ومكانها بياض بالإسكوريال.

حـــرف النون

الملوك والأمسراء

نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر بن أحمد بن محمد بن خميس بن عقيل الخزرجي الأنصاري

أمير المسلمين بالأندلس ، بعد أبيه وجده وأخيه . يُكنى أبا الجيوش وقد تقدم من أوليَّة هؤلاءِ الملوك ما يُغنى عن الإعادة.

حـــاله

من كتاب الأطرقة العصر في أخبار الملوك من بني نصر الله من تصنيفنا. قال ، كان فتى يملأ العيون حُسْناً وتمام صورة ، دَمِث الأخلاق ، لين العريكة ، عفيفاً ، مَجْبولا على طلب الهدنة وحب الخير ، مُغمد السيف ، قليل الشر ، نافراً للبَطر وإراقة الدماء ، مُحبا في العلم وأهله ، آخذاً من صناعة التّعديل بحظ رغيب ، يخط التقاويم الصّحيحة ، ويصنع الآلات الطريفة بيده ، اختص في ذلك الشيخ الإمام أبا عبد الله بن الرّقام ، وحيد عصره . فجاء واحد دهره ظرفاً وإحكاماً . وكان حَسِن العهد ، كثير الوفاء . حَمَله الوفاء على اللّجاج في وزيره المطلوب بِعَزله ، على الاستهداف للخلع .

تقدَّم يوم خلع أخيه ، وهو يوم عيد الفطر من عام ثمانية وسبعماية ، وسنه ثلاث وعشرون سنة ، فكأن من تمام الخُلُق ، وجمال الصُّورة ، والتَّأْنق في ملوكي اللِّباس ، آية من آيات الله خالِقه . واقتدى برسوم أبيه وأخيه ، وأجْرَى الأَلقاب والعَوايد لأَول دوالمناص وكانت أيامه كما شاء الله ، أيام

⁽١) قمنا بالتمريف بهذا اكترب ، **همين مؤلفا**ت ابن الخطيب ، في مقدمة الحجلد الأول من «الإحاطة» (صر ٥٨) .

نحْس مستمر ، شملت المسلمين فيها الأَّزمة ، وأحاط بهم الذُّعر ، وكلِّبَ العدوُّ . وسيمر من ذلك ما فيه كفاية . وكان فتيُّ أَيُّ فتيُّ ، لو ساعده الجَدُّ . والأَمر لله من قبل ومَن بعد .

وزرائح دولتــه

وزُر له مُقيم أمره ومُحكم التَّدبيرعلي أخيه، أبو بكر عتيق بن محمد ابن المؤل . وبيت بني مَوْل بقرطبة ، بيتٌ له ذكر وأصالة . ولما تغلُّب عليها ابن هود ، اختفى ما أبوه أياما عدة . ولما تملكها السلطان الغالب بِاللهُ تَلْكُ البُرْهَةِ ، خرج إِليه وصحبه إِلى غرناطة ، فاتَّصلت قرْباه بعَقْده على بِنْتِ للرئيس أبي جعفر المعروف بالهُجَّاب ابن عم السلطان. واشتد عَضُدُه . ثم تأكَّدت القُرْبي بعقد مَوْل أَخي هذا الوزير على بِنْت الرئيس أبي الوليد أخت الرئيس أبي سعيد . مُنجب هؤلاء الملوك الكرام ، فقام بأمره ، واضَّطلع بأُعباء سلطانه ، إلى أن كان من تغلُّب أهل الدولة عليه ، وإخافة سلطانه منه ، ما أوجب صرُّفه إلى المغرب في غَرض الرسالة ، وأشير عليه في طريقه بإقامته بالمغرب، فكان صَرْفاً حسناً. وتولى الوزارة محمد بن على بن عبد الله بن الحاج ، المُسَيِّر لخَلْعِه ، واجتِثاث أصله وفَرْعه ، وكان حِبًّا داهية ، أعلم الناس بأخبار الرُّوم وسيرهم وآثارهم . فحدَثَتُ بين السلطان وبين أهل حَضْرته الوَحْشة بسببه .

قض__اته

أقر على خطة القضاء بحضرته قاضي أخيه الشيخ الفقيه أبا جعفر القرشي المُنْبز بابن فركون ، وقد تقدم التعريف به مستوفي بحول الله (١)

⁽١) وردت ترجمة ابن فركون المشير إليه ، في الحجلد الأول من الإحاطة (ص ١٥٣ – ١٥٧)

كتسابه

شيخنا الصدر الوجيه ، نسيج وحده أبو الحسن على بن محمد بن سليمن بن الجيّاب إلى آخر مدته

من كان على عهده من الملوك

بالمغرب ، السلطان أبو الربيع سليمن بن عبد الله بن أبى يعقوب يوسف بن أبى يوسف بن عبد المحق ، تصير الأمر إليه بعد وفاة أخيه السلطان أبى ثابت عامر بأحواز طَنْجَة ، فى صفر عام ثمانية وسبع ماية ، وكان مشكوراً ، مُبْخت الولاية . وفى دولته عادت سَبْتَة إلى الإيالة المرينية ، ثم توفى بتازى (۱) فى مستهل رجب من عام عشرة وسبعماية . وتولى الملك بعده عم أبيه السلطان الجليل الكبير ، خِدْنُ العافية ، وولى السلامة ، وهم لهد الدولة أبو سعيد عثمن بن أبى يوسف يعقوب بن عبد الحق . واستمر ت ولايته إلى تمام أيام هذا الأمير ، وكثيراً من أيام مَنْ بعده . وقد تقدم من دكر السلطان أبى يوسف فى اسم من تقدم من الملوك ما فيه كفاية .

وبتلمسان ، الأمير أبو حمّو موسى بن عثمن بن يَغْمِراسِن ، سلطان بنى عبد الواد (٢) ، مذلّل الصّقع ، والمثل السّاير فى الحزم والتيقّظ ، وصلابة الوّجه ، زعموا ، وإحكام القِحة ، والإغراب فى خُبْث السّيرة . واستمرت ولايته إلى عام ثمانية عشر وسبعماية ، إلى أن سَطا به ولده ، عبد الرحمن أبو تاشفيين .

وبتونس ، الأَمير الخليفة أَبو عبد الله محمد بن الواثق يحيي بن

⁽١) تازي أو تاز. أو تازا بلدة مغربية تقع شرقى مدينة فاس، وجنوبي ثغر المزمة .

⁽٢) وردت في المخطوطين (عبد الوادي) والأصح ما أثبتناه

المستنصر محمد بن الأمير أبي زكريا بن أبي حَفْض . ثم تُوفي في ربيع الآخر عام تسع وسبع ماية . فوكل الأمر قريبُه الأمير أبو بكربن عبد الرحمن ابن الأمير أنى زكريا ابن الأمير أنى إسحق بن الأمير أنى زكريا بن عبد الواحد بن أبي حَمْص ونهض إليه من بجاية قريبه السلطان أبو البقاء خالد ابن الأمير أني زكريا ابن الأمير أني إسحق ابن الأمير أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص ، فالتقيا بأرض تونس ، فهُزم أبو بكر ، ونجا بنفسه ، فاخل بُسْتانا لبعض أهل الخِدمة ، مُخْتفياً فيه ، فسُعى به إلى أَبِي البقاء ، فجِيى م به إليه ، فأمر بعض القرابة بقَتْله صَبْراً ، نفعه الله. وتمُّ الأَمر لأَبي البقاء في رابع جمادي الأَولي منه، إلى أن وفد الشيخ المعظم أَبُو يَحْيِي زَكْرِيا الشِّهِيرِ بِاللِّحِيانِي ، قافلاً من بلاد المشرق ، وهو كبير أَلَ أَبِي حَفْص نَسَبًا وقَدْرًا ، فأَقام بإطرابُلس ، وأَنْقَذ إلى تونس خاصَّتُه ، الشيخ الفقيه أبا عبد الله المَرْدُوري (١) محارباً لأبي البقاء ، وطالباً للأمر. فتمُّ الأمر ، وخلع أبو البقاء تاسع جمادي الأُّولي عام أحد عشر وسبعماية . وتم الأمر للشيخ أبي يحيى ، واعتُقل أبو البقاء ، فلم يزل مُعْنقلا إلى أن توفى في شوال عام ثلاثة عشر وسبعماية ، ودفن بالجبّانة المعروفة لمم بالزُّلاج ، فضَرِيحُه فيما تعرُّفنا بإزاء ضريح قَتِيله المظلوم أبي بكر، لا فاصل بينهما . وعند الله تجتمع الخصوم .

واتَّصَلَت أَيَام الأَمير أَبِي يحيى ، إِلَى أَن انقرضت مَاهُ الأَمير أَبِي الجيوش . وقد تضمَّن الإِلماع بذلك الرَّجز المسمى بقَطْع السَّلُوك (٢) من

⁽۱) هكانا ورد اسم هذا الفقيه في الإسكوريال وهو انه الصحيح . وفي الزيتونة (أبا عبد الله السابال رئ) رهو تحريف .

⁽٢) يشير ابن الخطيب هنا إلى كتابه (رقم الحلل في نظم الدول) الذي سبقت الإشارة إليه .

نظمى . فمن ذلك فيا يختص بملوك المغرب قولى فى ذكر السلطان أبى يعقوب :

ثم تقضَّى معظم الزمان مواصلاً حَصْب بني زيّان حتى [أتى] (١) أهل تلمسان الفَرَج ونَشَقُوا من جانب اللُّطْفُ الأَرج لما ترقًى دَرَج السَّــعد دَرَج فانفض ضيق الحصر عنها وانفرج أصبح بعدد ناهيساً وأمرأ وابنُ ابْنِهِ وهو المسمى عامراً تغَلُّب الأمر بجلة غالب وكان ليثساً داى المَخالب فلم تَطُل في المُلك منه المُدةً أُباح بالسُّف نفوسًا عِدَّة ثم سليمان عليها قُلُما ومات حَتْثُ أَنفُ واخْتَرما أبو الربيسع دهسرُه ربيسعُ يُنْسِني على سِسيرته الجميع تصيِّر الملك لعثمن الرِّضا حتى إذا الملَّك سليمان قضى فلاح نور السُّعـد فيها وأضــا وسنى العهد الذي كان مضدا وفيها يختص بيني زيَّان ، بعد ذكر أبي زيَّان :

حتى إذا اسْتَوفى زمان سَعْده قام أبو حمّو بها من بعده وهو الذى سَطا عليه ولده حتى انتهى على يَدَيْده أَمَدُه وفيا يختص بآل أبى حَمْص بعد ذكر جملة منهم:

ثم الشهيدُ الأمسير خالسد هيهات ما في الدهر حيُّ خالد وزكريًا بها بعثُ تُسوا ثم نسوًا الرِّحلة عنها والتوا رحَل بالشرق وبالشيرق تُسوا وربما فاز امرؤُ بمسا نَسسوا

ومن ملوك النصاري بقَشْتاله : هراندُه بن شانجُه بن أَلهنشُه بن هراندُه بن

⁽١) ناقصة في الإسكوريال وواردة في الزيتونة واللمحة البدرية

شانجُه (۱) ونازل على عهده الجزيزة الخضراء ، ثم أقلع عنها عن ضَرِيبة وشروط ، ثم نازل في أخريات أمره حِصْن القَبْدَاق (۲) ، وأدركه ألَمُ الموت بظاهره ، فاحتُمل من المحلَّة إلى جيّان ، وبقيت المحلة مُنيخة على المحصن، إلى أن تُملِّك بعد موت الطَّاغية بأيام ثلاثة ، كتموا فيها مَوْته . ولسبب هلاكه حكاية ظريفة ، تضمنتها « طُرْفة العصر في تاريخ دولة بني نصر » . وقام بعده بأمر النصرانية ولده ألهنشه (۳) ، واستمرت أيامه إلى عام خمسين وسبعماية .

بعض الأحداث في أيامه

نازل على أول أمره طاغية قَشْتالة ، الجزيرة الخضراء في العاديم والعشرين من عام تسعة وسبعماية ، وأقام عليها إلى أخريات شعبان من العام المذكور ، وأقلع عنها بعد ظهوره على الجَبَل (٤) وفوز قداحه (٥) به ، ونازل صاحب بَرْجلونة مدينة ألمريَّة غرة ربيع الأول من هذا العام ، وأخذ بمُخنَّقها ، وتفرَّقت الطباعلى الخِراش ، ووقَمَتْ على جيش المسلمين الناهد إليه وقيعة كبيرة ، واستمرت المطاولة إلى أخريات شعبان ، ونفَّس الله الحَصْر ، وفرَّج الكرب . وما كاد أهل الأندلس يستَنْشِقُون ربيع العافية ،

⁽۱) هرانده أى فرناندو، وشانجه أى سانشو، وألهنشه أى الفونسو، وهو الملك فرناندو الرابع ابن سانشو الباسل الذى تولى عرش قشتالة سنة ۱۲۹٦ م (۱۹۹۸)، تحت وصاية أمه ماريا دى مولينا، وتوفى سنة ۱۳۱۷م.

⁽٢) القبذاق ، وبالإسبانية Alcaudete ، بلدة حصينة تقع جنوب غربي جيان على مقربة من شال غربي قلمة بحصب

⁽٣) الهنشه أى ألفونسو ، وهو هنا ألفونسو الحادى عشر ، وقد حكم قشتالة من سنة ١٣١٢ إلى سنة ١٣٥٠ م (٧٥١ هـ)

^(؛) يقصد به هنا جبل الفتح أو جبل طارق .

⁽٥) أي من حظه وحسن طالعه .

حتى [نشأً نجم الفننة] (١) . ونشأت ربحُ الخلاف ، واسْتَفْسد وزير اللولة ضائر أهلها ، واستهدف إلى رعيتها بإيثار النصارى والصاغية (٢) إِنَى العدو ، وأَظهر الرَّيِّس ابن عم الأب صاحب مالَقة أبو سعيد فرج ابن اسماعيل ، صِنو الغالب بالله ابن نصر ، الامتساك عما كان بيده ، والدعاء لنفسه ، وقدُّم ولده الدَّايل إلى طلب المُلْك . وثار أَهل غرناطة ، يوم الخامس والعشرين لرمضان من العام ، وأعلن منهم من أعلن بالخلاف ثم خانهم التدبير ، وخَبَطُوا العَشُواء ، ونزل الحَشَم ، فلاذ الناس منهم بدِيارهم ، وبرَز السلطان إلى باب القلعة ، متقدِّماً بالعِفَّة عن الناس ، وفرُّ الحاسرون عن القِناع ، فلحقوا بالسلطان أبي الوليد عالقة ، فاستَنْهضوه إلى الحركة ، وقصد الحَضْرة ، فأجابهم وتحرَّك ، فأطاعته الحصون بطريقه ، واحتل خارج غرناطة صبيحة يوم الخميس السابع والعشرين لشوال منه ، فابتدره الناس من صايح ومُشير بثُوْبه ، ومُتطارح بنفسه . فدخل البلد من ناحية رَبُّض البيَّازين ، واستقر بالقَّصبة ، كما تقدم في اسمه . وفي ظهر يوم السبت التاسع والعشرين من الشهر ، نزل الحمراء دار الملك ، وانفصل السلطان المُترجم به ، موفَّى له شرط عَقْده من انتقاله إلى وادى آش ، مستبدًّا بها ، وتعيين مالِ مخصوص ، وغير ذلك . ورَحَل نيلة الثلاثاء الثالث لذي قعدة من العام . واستمرت الحال ، بين حرب ومُهادنة ، وجَرَتْ بسبب ذلك أُمور صَعْبة إلى حين وفاته . رحمه الله .

مــولده

وُلد في رەضان عام ستة وثمانين وست ماية . وكانت سنَّه ستاً وثلاثين

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي اللمحة البدرية (نجم ثمهاب الفتنة)

⁽٢) هكذا وردت في اللمحة البدرية وفي المخطوطين (الطاغية) والأولى أنسب السياق والصاغية معناها هنا الخاصة والأنصار

سنة وثلاثة أشهر، ودولته الجامعة خمس سنين وشهراً واحداً ، ومُقامه بوادى آش تسعة أعوام وثلاثة أيام .

وفساته

توفى رحمه الله ، ليلة الأربعاء سادس ذى قعدة من عام اثنين وعشرين وسبعماية بوادى آش ، ودفن بجامع القصبة منها ، ثم نقل فى أوايل ذى الحجة منه إلى الحَضْرة ، فكان وصوله يوم الخميس السادس منه ، وبرز إليه السلطان ، والجَمْعُ الكثير من الناس ، ووضع سريره بالمصلى العيدى ، وصُلِّى عليه إثر صلاة العصر ، ودفن بمقبرة سلفه بالسبيكة ، وكان يوما من الأيام المشهودة ، وعلى قبره مكتوب فى الرُّخام :

«هذا قبر السلطان المُرقَع (١) المقدار ، الكريم البيت ، العظيم النّجار سلالة الملوك الأعلام الأخيار ، الصّريح النّسب في صميم الأنصار ، الملك الأوْحَد ، الذي له السّلف العالى المنار ، في المُلك المنيع النّمار ، رابع ملوك بني نصر ، أنصار دين المصطفى المختار ، المجاهدين في سبيل الملك الغفار ، الباذلين في رضاه كرايم الأموال ، ونفايس الأعمار . المعظم المقدس المرحوم ، أبي الجيوش نصر ابن السلطان الأعلى الهمام الأسمى ، المجاهد الأحْمى ، الملك العادل ، الطّاهر الشّمايل ، ناصر دين الإسلام ، ومُبيد عَبَدة الأصنام ، المؤيد المنصور ، المقدس ، المرحوم أمير المسلمين أبي عبد الله بن السلطان الجليل . الملك الشهير ، مؤسس قواعد الملك على التّقوى والرّضوان ، الجليل . الملك الشهير ، وناصر دين الإيمان ، الغالب بالله ، المنصور بفضل وحافظ كلمة الإسلام ، وناصر دين الإيمان ، الغالب بالله ، المنصور بفضل الله ، المقدس المرحوم ، أمير المسلمين أبي عبد الله بن نصر ، تغمّده الله ، المقدس المرحوم ، أمير المسلمين أبي عبد الله بن نصر ، تغمّده الله برحمته وغُفْرانه ، وبواً ه منازل إحسانه ، وكتبه في أهل رضوانه , وكان برحمته وغُفْرانه ، وبواً همنازل إحسانه ، وكتبه في أهل رضوانه , وكان

⁽١) هكذا وردت في المخطوطين ، وفي اللمحة البدرية (الرفيع) .

مولده فى يوم الاثنين الرابع والعشرين لشهر رمضان المعظم عام ستة وثمانين وسمّاية . وبويعيوم الجمعة غُرَّة شوال عام ثمانية وسبعماية . وتوفى رحمه الله ليلة يوم الأربعاء السادس لشهر ذى قعدة عام اثنين وعشرين وسبعماية فسبحان . المَلِك الحقُّ المبين ، وارث الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين وفي جهة :

يَهْمِي عليك برحمة وسلام ملك كريم من نِجار كرام وزكاء أعراق ومجد سام أبناء نصر ناصرى الإسلام في نَصْر خير الخلق خير مقام في معدن الأحساب والأحلام قد أقصدتك نصائبات سهسام ربع المحاسن طامِسَ الأعلام نحو النهار لسَدْفَة الإطلام أخنى الخسوف عليك عند تمام كالمِسْك عَرْفا عند فضّ ختام ترضيه من عَدْن بدار مُقام

يا قبر جاد ثراك صوب غمام بوركت لَحْدًا فيه أَى وديعة ماشيت من حلمومن خلقرضي (۱) فاسعد بنصر رابع الأملاك من من خَرْرج الفخر الذين مَقامُهم يا أيسا المولى المؤسس بيته ماللمنية والشباب مساعد عجَّلت على ذاك الجمال [فغادرت] (۲) فمحى الرَّدى من حُسْن وجهك آية ما كنت إلا بَدْرَ تِم باهراً فعلى ضريح أَى الجيوش تحية فعلى ضريح أَى الجيوش تحية فعلى ضريح أَى الجيوش تحية وتغَمَّدته رحمة الله الستى

ومن الأعيان والوزراء نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح الفهرى

يكني أبا الفتح ، أصلهم من حِصن أرْيُول من عمل مرسية ، ولهم في

⁽١) هكذا وردت في الزيتونة واللمحة البدرية . وفي الإسكوريال (رضا) .

⁽٢) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال والزيتونة ، وواردة في اللمحة البدرية .

الدولة النَّصرية مزيَّة خُصُّوا لها بأَعظم رُتَبالقيادة ، واستُعمل بعضهم في ولاية السلطان.

حــاله

تقلت من خط شيخنا أبى بكر بن شِبْرين ، قال ، وفى السادس عشر لذى قعدة منه ، يعنى عام عشرة وسبعماية ، توفى بغرناطة القايدُ المبارك ، أبو الفتح ، أحد الولاة والأعيان الذاكرين لله تعالى ، أولى النزاهة والوفاء .

نصر بن إبراهيم بن أبي الفتح بن نصر بن إبراهيم بن نصر الفهرى يكنى أبا الفتح ، حَفيد المذكور [معه في هذا الباب] (١).

حــاله

من كتاب «طُرفة العصر»: نسيجُ وحده في الخير والعَفاف، ولين العريكة، ودماثة الأخلاق (٢)، إلى بُعْد الهمة، وجمال الأبَّهة، وضخامة التَّجنَّد، واستجادة المَرْكِب والعُدَّة، وارتباط العبادة. استعان على ذلك بالنِّعمة العريضة بين مُنادية (٣) إليه بميراث، ومُكْتَسَب من جرّاء المُتغلِّب على الدولة صِهْرِه ابن المحروق معياشة لُبنتِه. ونَمَت حال هذا الشهم النَّجد، وشَمَت حال هذا الشهم النَّجد، وشَمَت حُبِّب للوزارة في أخريات أيامه، وعاق عن تمام وشَمَخت رُتُته حتى خُطِب للوزارة في أخريات أيامه، وعاق عن تمام المُراد من الحاح السَّقَم على بدنه، وملازمة الضَّنا لجُثْمانه، فمضى المُراد من وعَلَما في القُواد الخاصَّة، ذائع الثَّنا، نقى العِرْض، صدراً في الوُلاة، وعَلَماً في القُواد الحُماة.

⁽١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال , وفي الزيتونة مكانها كلمة (قبله) .

⁽٢) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال (الأخالق).

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (متاوية).

وفساته

توفى بغرناطة ليلة الجمعة التامن والعشرين لجمادى الآخرة عام خمسة وأربعين وسبعماية . وكانت جنازته آخذة نهاية الاحتفال ، رَكِب إليها السلطان ، ووقف بإزاء لَحْدِه ، إلى أن وورى ، تنويها بقدره ، واشادة ببقاء الحرمة على خلفه . وحمل سريره الجملة من فرسانه وأبناء نعمته .

ومن الكتاب والشعراء نزهون بنت القليمي (١)

قال ابن الأبّار ، وهو فيما أَحْسَبُ أبو بكر محمد بن أحمد بن خلف ابن عبد الملك بن غالب الغسّاني ، غرناطية .

حسالها

كانت أديبة شاعرة ، سريعة الجواب ، صاحبة فكاهة ودُعابة . وقد جَرَى شيء من ذلك في اسم أبي بكر بن قُرْمان ، والمخزومي الأعمى ، وأبي بكر بن سعيد (٢) .

شعرها

دخل الأديب أبو بكر الكُنُندى الشاعر ، وهي تقرأ على المخزومى الأعمى ، فلما نظر إليها ، قال أجز يا أستاذ :

« لو كنتَ تُبصر من تكلِّمُه »(٣) . فأُفْحمَ المخزوى زامِعاً ، فقالت :

⁽١) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (القلمى) وذ كرها ابن الحطيب من قبل (تزهون بئت القلاعي) (الحجلد الأول ص ٤٢٥)

⁽٢) واجع المحلد الأول من الإحاطة (ص ٢٥-٤٣٧) ، والمحلد الثاني (ص٤٠٥وه٠٠).

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النفح (تجالسه)

« لَغَدَوْتَ أَخْرَسَ من خلاخله » ثم زادَتْ :

إليه البسدرُ يطلعُ من أزرَّتِه والنُصن يَمْسرَحُ فى غَسلايله ولاخفاء ببراعة هذه الإجازة ، ورفاعة هذا الأَدب .

وكتب إليها أبو بكر بن سعيد ، وقد بلغه أنها تُخالط غيره من الأدباءِ الأعبان :

يا من له ألف خلِّ (۱) من عاشيق وعَشِيق أراك خلَّيت للنَّسا من سَدَّ ذاك الطريق

فأجابته بقولها: حَلَلْت أَبا بكر محلاً منعتَه سواك وهل غير الرفيع (٢)

حَلَلْت أَبا بكر محلاً منعتَه سواك وهل غير الرفيع (٢) له صَدرى وإن كان لى كم من حبيب فإنما (٢) يقدِّم أهلُ الحقُّ فضل (٤) أبي بكر

وهذه غاية في الحُسْن بعيدة . ومحاسنها شهيرة ، وكانت من غُرَّو المفاخِر الغَرْناطية .

حرف الصماد من الأعيان والوزراء

الصُّمَيل بن حاتم بن عمر بن جذع بن شِمْر [بن] ذي الجوشن (٥) الصِّبا بي الكلبي

وهو من أشراف عَرَب الكوفة.

⁽١) هكذا وردت في النفح وفي الإسكوريال (شخص)

⁽ ٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النقح (الحبيب) .

⁽ ٣) هكذا وردت هذه الشطرة فى النفح . وفى الإسكوريال (وإن كان حلا لى كثيراً فإنما) .

^(؛) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النفح (حب).

⁽ ه) وردت في الإسكوريال والزيتونة (ذي الحيوش) وهو تحريف

أوليّته

قال صاحب الكتاب « الخَرَايني » (1) جدّه أحدُ قَتَلة الحسين بن على ، والذي قَدِم برأسه على بزيد بن معاوية . فلما قام المختار ثايراً بالحسين ، فرّعنه شمر ، ولحق بالشام فأقام بها (٢) في عزّ ومَنعة . ولما خرج كُلثوم بن عياض غازيا إلى المغرب ، كان الصّميل ممن ضُرب عليه البعث في أشراف أهل الشام . ودخل الأندلس في طالِعة بَلْج بن بشر القُشيري (٣) ، فشرُف ببكنيه إلى شرف تقدّم له . وردّ ابن حيّان هذا ، وقال في كتاب « بهجة الأنفس ، وروضة الأنس » ، كان الصّمبل بن حاتم هذا جدّه شِمْر قاتل الحسين رضى الله عنه ، من أهل الكوفة ، فلما قتله ، تمكّن منه المُختار (٤) فقتله ، وهذم داره ، فارتحل ولدُه من الكوفة ، فرأسَ بالأندلس ، وفاق [أقرانه] (٥) بالنجدة والسّخاء .

حساله

قال ، كان شجاعاً ، نَجْدًا ، جوادا ، كريماً ، إلا إنه كان رجلا أُمِّيًا لا يقرأ ولا يكتب ، وكان له في قَلْبِ الدول ، وتدبير الحروب ، أخبارً

مشهورة .

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (الحزاذ)

⁽٢) واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال

⁽٣) واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال

⁽ ٤) هو المحتار بن أبى عبيد الثقلى . وقد خرج بالكوفة فى سنة ٦٦ ه مطالبا بثأر الحسين ومن قتل من آل البيت . واستولى على الكوفة، وبايعه الناس على سنة كتاب الله ورسوله ، والمطالبة بثأر الحسين وآلى البيت ، وتجرد المحتار لمطاردة قتلة الحسين ، فقتل شمر بن ذى الجوشن ، و عمر ابن سعد بن أبى وقاص ، وكل من اشترك فى مأساة مقتل الحسين رضى الله عنه فى كربلاء

⁽ه) واردة أيضاً في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال

من أخباره . حكى ابن القوطيَّة ، قال ، مرَّ الصَّميل بمعلم يتلو « وتلك الأَيام نُداولها بين الناس » ، فوقف يسمع ، ونادى بالمعلم ، يا هناه كذا نَزَلت هذه الآية ، فقال نعم ، فقال ، أرى (١) والله أن سيُشْرِكنا في هذا الأُمر ، العبيدُ والأَراذل والسِّفْلة .

خبره في الجود: قال ، كان أبو الأَجرب الشاعر ، وقفاً على أَمْداح الصَّميل ، وهو القايل:

بنَى لك حاتمٌ بيتًا رفيعا رأَيْناه على عُمُد طُــوال وقد كان ابْتَى شِمْرٌ وعمرو بيوتاً غير ضاحية الظِّلال فأنت ابن الأكارم من معدٍّ تَعْتَلج الأَباطحُ والرِّمال

وقارضه بإجزاله لعطايه ، وانتمائه في ثوابه ، بأن أغْلَظ القسم على نفسه ، بأن لا يراه ،إلا أعطاه ما حَضَره ، فكان أبوالأجرب قد اعتمد اجتينابه (۲) في اللقاء ، حياء منه ، وإبقاء على ماله ، فكان لا يزوره إلا في العيدين ، قاضياً لحقّه . وقد لقيه يوما مواجَهة ببعض (۳) الطريق ، والصّميل راكب ، ومعه إبناه فلم يخضره ما يُعطيه ، فأرْجَل أحد ابنيه ، وأعطاه دابّته ، فضرَب في صُنْعه ، وفيه يقول من قصيدة :

دون الصَّميل شريعة مُوْرُودَةً لا يستطيع لها العدوُّ ورودا فُتَّ الورى وجمعت أَشتات العلا وحَوَيْتَ مجداً لا يُنال وجُودا فإذا هَلَكْتَ فلا تحمَّلَ فارسَّ سَيْفا ولا حَمَل النساءُ وليدا وكان صاحب أمرِه ولاَّه الأَندلس قَبْل الأَمويين ، لهم الأَسهاء ، وله

و كان صاحب امره ولاه الاندلس قبل الامويين ، لهم الاسماء ، وله مَعْنَى الإمرة ، وكان مُظفَّر الحروب ، سديدَ الرأى ، شهيرَ الموقف ، عظيم

⁽١) مكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (يارب)

⁽٢) وردت هذه الكلمة في الزيتونة ، ومكانها بياض في الإسكوريال

⁽٣) •كذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (في ر

الصبر . وأَوْقعَ باليانية وقايع كثيرة ، منها وقيعة شَقُنْدَة ، ولم يكن بالأندلس مثلَها ، أَثْخَنَ فيها القتل باليمانية .

أنفته

قال ، وكان أبيًا للضّيم ، مُحاميا عن العشيرة ، كلّم أبا الخطّار الأُمير ، في رجل من قومه ، انتصر به ، فأَفجهه (١) ، وردَّ عليه ، فأَمر به ، فتَعْتَع ومالت عمامته . فلما خرج قال له بعض من على باب الأَمير ، يا أبا الجَوْشن ما بال عمامتك مايلة ، فقال إن كان لى قومٌ فسَيُقِيه ونها ، وخرج من ليلته ، فأَفْسَد مُلكه .

وفاؤه: وخبر وفائه مشهور، في كان من جوابه لرسوكى عبد الرحمن ابن معاوية إليه، بما قطع به رجاء الهوادة في أمر أميره، يوسف بن عبد الرحمن الفيهرى، والتَّسَتُّر مع ذلك عليهما (٢)، فليُنظَر في كتاب «المُقْتَبس ٣)».

دخوله غرناطة

ولما صار الأمر إلى عبد الرحمن بن معاوية ، صَقْر بنى أمية ، وقَهَر الأُمير يوسف الفيهرى ، ووزيره الصَّميل ، إذ عَزَله الناس ، ورجع معه يوسف الفهرى والصميل إلى قرطبة . ولم يلبثا أن نكثا ، ولحقا فَحصْ غرناطة ، ونازلهما الأُمير عبد الرحمن بن معاوية فى خَبر طويل ، واستَنْزَلهما عن عَهْد، وعاد الجميع إلى قرطبة ، وكان يوسف والصميل يَرْكبان إلى

⁽١) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال (فنجمه) والأولى أرجع

⁽٢) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (عليها)

^{(ْ} ٣) هو كتاب «المقتبس في أخبار أهل الأندلس» أو «المقتبس في تاريخ رجال الأندلس» لأبي مروان بن حيان ، أعظم مؤرخي الأندلس ، وأوثقهم رواية ، وأبرعهم نقدا (٣٧٧–٢٦٩هـ) وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٢٧ حاشية)

القَصَّر كل جُمعة إلى أن مضيا لسبيلهما . وكان عبد الرحمن بن معاوية يسْتَرجع ، ويقول ما رأيت مثله رجلاً . لقد صَحِبَنى من إلْبِيرة إلى قرطبة ، فما مسَّت رُكْبتى رُكْبتَه ، ولا خرجت دابَّتُه عن دابَّتي .

ومن الكتاب والشعراء صَفُوان بن إدريس بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى بن إدريس التَّجيبي من أهل مُرْسية ، يُكنى أبا بجر

حــاله

كان أديبا ، حَسِيباً جليلا ، أصيلا ، مُمْتِعا من الظرَّف ، ريّان من الأدب ، حافظا ، حسن الخطِّ ، سريع البدية ، تَرِفَ النَّسَأَة ، على تصاوُن وعَفاف ، جميلا سَرِيًا ، سَمْحاً ذكيا ، مليح العِشرة ، طيِّب النفس ، ممَّن تساوى حظُّه في النظم والنثر ، على تبايُن الناس في ذلك .

مشييخته

روى عن أبيه وخاله ،ابن عم أبيه القاضى أبى القاسم بن إدريس ، وأبى بكر بن مُغاور ، وأبى الحسن بن القاسم ، وأبى رجال بن عَلْبُون ، وأبى عبدالله بن حُميد ، وأبى العباس بن مضاء ، وأبى القاسم بن حُبيش ، وأبى محمد الحِجْرى ، وابن حَوْط الله ، وأبى الوليد بن رُشْد . وأجاز له أبو القاسم ابن بَشْكُوال .

من روى عنه :أبوإسحق اليابُرى، وأبو الربيع بن سالم ، وأبوعبدالله ابن أبى البقاء ، وأبو عمرو بن سالم ، ومحمد بن محمد بن عَيْشون.

تواليسفه

له تواليف أدبية منها . « زاد المسافر» ، وكتاب « الرحلة » ، وكتاب « العجالة » سفران يتضمنان من نظمه ونثره ، أدباً لا كفاء له . وانفرد من تأبين الحسين رضى الله عنه ، وبُكاء أهل البيت : بما ظهرت عليه بركتُه في حكايات كشيرة .

شــعره

ثبتُّ من ذلك في العِجالة قوله: جاد الزمان بأنَّة الجَرْعاء فالدَّمع يقضي عندها حق الهوى خَلَتُ الصَّدور من القلوب كما خَلَت ولقد أقبؤال لصاحبي وإنمسا يا صاحبيًّ ولا أَقُــلُ إِذَا أَلـــا غُوجا بحار الغَيْم في سَقْبي الحِما ونشُنُّ في سَمقَى المنازل سُنَّـةً يا منزلاً نَشَطت إليه عَهرتى ما كنتُ قبلُ مزار رَبْعـك عالما ياليت شعرى والزَّمـــان تَنَقُّـــلُّ هل نلتقى في روْضية مَوْشِيَّة وننسال فيها من تألُّفِنسا ولسو في حيث أَتْلَعَتْ الغصون سوالفاً

تُوْقِانَ من دمعي وغَيْث ساءِ والغَيْمُ حسق البانة الغَيْناء تلك المقاصِــرُ من مَهيَّ وظِبــاء ذُخْـر الصّديق لأُمجد الأُشياء ناديت مَنْ إِنْ تُصغِيا لنداء حتى ترى كيف انسكاب الماء نَمْضي مِسا حُكْماً على الظُّرفساء حتى تبَسم زهمرُه لبسكاء أنَّ المداميع أصيدق الأنواء والدهـــر ناسخُ شـــــدُّة برَخـــاء خَمَّاقِــة الأغصـــان والأَفْماءِ ما فيه سُخْمة العَيْنِ الرُّقبِدِيِّ قد قُلُسدت بسلالي الأنسداء

⁽١) وردت في الإسكوريال (سخنة) والتصويب من الزيتونة

وجَرَتُ تُغـور الياسمين فقبَّلــت والورد في شطِّ الخليسج كأنَّسه وكأنَّ غصن الزُّهْرِ في خُضُرِ الرُّبي وكأنما جماء النّسم مبشرأ فكساه خِلْعة طِيبه ورمى لسه وكأنَّما احتَقَر الصَّنيع فبادرت والغُصن يرقص في حُلي أوراقه وافتــرَّ ثغــر الأُقُحــوُان بما رأَى أفْديه من أنس تصرَّم فانقضى لم يبق منه غير ذِكْرِ أَو مسيَّ أَو رُقعة من صاحب همي تُحفـة كبطاقمة الوَسمي إذ حيّما مها

عَيْسَى عِدار الآسَة الميساء رمل ألم بمقلسة زرقساء زُهْر النجوم تلسوح بالخَضراء للروض يُخسبره بطسول بَقساء بدراهم الأزهار رمسى سخاء بالعُسذُر عنه نَغْمسة الوَرْقساء كالخُــود في مَوْشِيَّــة خضــراءِ طرباً وقَهْقَمه منه جَرْيُ الماء فكأنَّه قد كان في الإغْفـــاء وكلاهماسبب لطسول عنساء إِن الرِّقاع لتُحْفَة النَّبهاء إن الكتباب تحيَّدة الظُّرفسياء

وهي طويلة . وقال مراجعا عن كتاب أيضا :

ذری بوروده ^(۲) أنسى قبابا دعما مهما لبُسرتي فاستجابسا فليت الدهسر سسني لي إياب قَنِعت ممثله عِلْقاً لُبابا (٣) فدعِــني أَفْطَعُ النُّهُ مِر اغِترابا فهــل وجُّهْتُ طِــسرساً أَم شِهابا يُذكِّسرني شمايسلك العِندَابات

ألا سمح الزمان به كتاسا فلا أُدرى أكانا تحت وعد وقد ظَفِسرت يسدى بالغُنْم منــه فلو لم أَسْتَغد شيئا سيواه إِذَا أَحْرَزْتُ هَـذَا فِي اغْتُرابِي رَجَهْتُ بِأَنْسُهُ شَيْطَانُ هُمِّنِي رَشَفْتُ به رُضاب الوُدِّ عذباً

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (روي)

⁽٢) هكذا في الإسكوريال يوفي الزيتونة (فوروده)

⁽٣) مكذا في الزيتونة ، وفي الإسكوريال (ليابا)

وكِـدْت أجـرُّ أذيـالى نشاطـاً فَضَضْتُ ختامه عاني كأني فكدت أبثه [في جفن عيني (١) وكنت أصونه في القلب لكن ولسو أنَّ الليسالي سامَحَتْسسي فَأَبْلِي (٢) عندكم بالشكر عُذْرا ولكن الليمال قيّدتني فما تَلْقَانِي (١) الأحساب إلا لأمسر ما يقص الدهسر ريشي وعاذلة تقول ولست أصبغي تُخوِّفني الدُّواهي وهي عندي إِذَا طَرَقت أَعَدُّ لَمَا قِــــراها ومنا مشلي يُخُونُ بالسدواهسي تُعانبني فلا يرندُ طَـــرْف ولو أنَّ العِتاب يُفيد شيئا وقد وصَّيتُها بالصَّمت عني نقدول وهل يفلُّ السَّيف إِلاَّ فقلت وهل يضرُّ الســــيف فَلُّ

ولكن خِلْتُ قولَهـم تصابا فتحت بفضّمه للمسروض بابا الملكى أستوذع المزُّهُمَرَ السَّحابا خَشِيت عليه أن يَفْسني التهابا لكنتُ على كتـــابكم الجوابا وأَجْــزِلُ من ثَنايِـــكم الثُّوابــا وقيَّدت غرضي (٣) إلا الخِطايسا سلاما أو منساما أو كتسابا لان السُّهم مهما ريش صابا ولو أَصْغَيْتُ لم أَرفع جـوابا أقلُّ من أن أُضِيق بها جَنسابا وقارأ واختسابأ واصطبارا عرينُ اللَّيث لا يخشى الذُّبابا وهل تَسْتَرْقِص الرِّيح الهِضدابـا مِلاَّتُ مسامع الدُّنيــــــا عِتـــابـا فما صَمَتت ولا قالت صــوابا عَهِدْتُ مِسا القَسرارة والشَّسبابا إذا ما فارق السيف القرابسا إذا قطُّ الجماجم والرِّقـــا ا

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (بمحيص)

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (فأملي)

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (عدتي)

^(؛) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (تلق).

يُحِلُّ السَّهل من ركب الصَّعابا وليثُ البَيْت يفترس الذُّبابا لكانت كلُّ طائرة عُقابا أسير عزايم تُفْرى الصلابا تَبيُّض فودُهـا هَـرَماً وشايا وإن مَلَّت توارَتْ لي احتجـــابـا ولو نيل الأماني لما(١) أصابا وأَزجر من دجنته أن غُــــرايا وخُضْراً مثل خساطري انسيابا جهاز البيت استُلِب استلابا ولا أرضى بخُطَّتِها اكتسابا إذا طيَّبتُ الكلاما أردَّ الصَّمت بينهما حجابا سيوفاً أو جياداً أو صِحـابا أناجى لو سمعت إذا أجـابا طَوَتُه الربح لم تَرْج الإِيسابا إذا برر الأسقة الانتسابا شقَقْتُ عليه من فكرى عُدايا فأغْنَى الشُّعر عن شُخْصي ونابا

بِخُوْض الهول تُكتسب المعالى فلَيْثُ الغداب يفترس الأناسي ولو كان انقِضاض الطَّيْر سهلا دعيني والنهــــار أسب فيه أُغازل من غَزالته فت___اةً إذا شاءت مُواصَلتي تجلَّبت وأُسْرى اللَّيل لا أَلوى عِنــانا أُطُـارح من كواكبه كمــاما وأَركب شُهُباً غُبْراً كساعي وآخذ من بُنسات الدَّهـــر حقِّى ولست أذيِّل بالمدح القـــوافي أأمدح من به أهجمو مديحمي سأُخزُنها عن الأَسماع حتى فلست بمادح ما عِشتُ إِلاًّ أبسا موسى وإنِّسى أُخَسى وداد ولسكن دون ذلك مهمةٌ لـــو أخسى بسر المودّة كلّ بسر بعثت إليك من نظمي بــــدرً عداني الدهر إن يَلْقاك شخصي

⁽١) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال كنمة غير واضحة (سي)

⁽٢) وردت في الإسكوريال (دحبته) والنصويب من الزيتونة .

⁽٣) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (أطيب).

⁽٤) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة (ساضربها)

وقال في الغرض الذي نظم فيه الرُّصافي من وصْفِ بلَده ، وذكر إخوانه ومعاهده (۱) ، مساجلا في العَروض والرَّوِي ، عَقِب رسالة سماها « رسالة طراد الحياد في الميدان ، وتنازع اللَّدان والإخوان ، في تَنْفيتي مُرْسية على عَيْرها من البُلدان ».

فينشُر عني ماء عُبْرته نَشْراً هل رسول البَرْق يَعْدَنِم الأَجْــرا فأَقْضِيه دمع العين من نقطة بَحْراً معاملة أَرْبُو مها غيسرَ مُذنب ليُسْقِني من تُدْمير (٣)قَطْرا مُحَبَّباً يَقِرُ بِعِينِ التَطْرِ أَن تشرب القطرا تُوفِيه عَيْني من مدامعها تِبسرا ويَقْرضُه ذوب اللُّجينِ وإنسا سَجِيَّة ماءِ البَحْرِ أَن يَذُوى الزَّهرا وما ذاك تقصيراً ما غير أنه مخافة أن تحمى بزَفْرتى الحراً خليلي قومًا فأحبسا طرق الصّبا بآية ما تُسْرى من الجسنَّة الصُّغرا فإن الصَّبا ربح على كريمة ولولا توخِّي الصِّدق سَمَّيْتُها الكُبرا خليلي أُعْنِي أَرض مُرسية المُنا نواسمُ آدابي مُعطَّــرةً نَشْـرا محلِّي بل جوِّي السذي عبقَتْ به فُجعت بريش العَزْم كي أَلْزَم الوكُوا ووكري الذي منه درجت فليتني مجرَّتُها نهراً وأنجمُهـ زُهْـرا وَمَا رُوضَةُ الخَضْرَاءِ قَدْ شُلَتُ مِسَا وقد فَضَحت أزهار ساحتها الزُّهرَا بأبهج منها والخليج مجسرة وما كنتُ أعتارُ الصباقَبْلها حمرا وقدأَسْكُرت أزهار (١) أغصانها الصَّبا

(١) وردت قصيدة الرصافى المشار إليها فى ترجمته التى تقدمت (الحبان الثانى من الإحاطة ص ٧٠٥ -- ٥٠٧) ومطلعها :

خليل ما للبيد قد عبقت نشراً وما لرؤوس الركب قد رجحت سكراً.

 ⁽٢) هكذا وردت دذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآقي :
 (فيبشر عني ما عبرت به نثر 1) .

⁽ ٣) تدمير هو اسم آخر لمرسية ، وهو اسم الولاية التي تقع فيها .

⁽ ع) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (أعطاف) .

⁽ ه) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (أعددت) .

وزهر الرَّى وُلِدت آدابي الغَسرَّا تعلُّم نِظام النُّشر من هاهنا شِـــعْرا ِ تعلُّمتُ حلُّ الشعر أُسْبِكُه نشــرا ولم أر روضاً غيره يُقْرىءُ السِّحرا فتمارُ فاه (١) من أزاهرها دُرَّا من الجُرْف الأعلى إلى السِّكة الغيرَّا أَغيرُ إِذْ غَازَلَتْهَا أَخِتُهَا الأُخْ الْأُخْ الْمُ وقُدَّت لها أُوراقُها حُللًا خَضْـــرا وما عادة الحَسْناءِ أَن تَنقُدُ المَهْرا وقامت بعُرس الأنس قينةُ أَيْكة أغاريدها تَسْتَرْقص الغُصن النَّضِرا ولكنه لا يستطيع سها قصرا كصفحة سيفوسمها قُبعة (٢) صَفرا بسَطْرِ (٤) لجين ضَمَّ من ذهب عشرا لنهر يودُّ الأُفق لو زاره فَجْــرا وقد بكيا من رقَّــة ذلك النَّهرا من الأنس ما فيه سيوى أنَّه مرّا

هنالك بين الغُصن والقطر والصّبا إذا نَظُم الغصن الحيا قال خاطرى وإِن نَشَرتْ ربحُ الصَّبا زهر الزُّبي فوايد أُسْحارِ هناك اقْتُبَستهـــا كَأَنَّ هَزيز الربح يمدح رَوْضهـــا أيارَنْقات [الحسن] (٢) هل فيك نظرة فأنظر من هذِي لتلك كأنما هي الكاعبُ الحَسناءُ تُمِّم حسنُها إذا خُطِبت أعطت دراهم زَهْرها فقُلْ في خليج يلبس الحُوت دِرْعه إذا ما بدا فيها الهلل رأيته وإن لاح فيها البدر شُبَّهت مَتْنَـه وفى جُرْفى روض هناك تجافيـــا كأنهما خِلاً صفاءٍ تَعاتبا وكم لى بالباب الجديد^(ه)عشِيَّةٌ

⁽١) هكذا في الإسكوريال وفي النفح (فاذ فاها).

⁽٢) الزيادة من الزيتونة والنفس

⁽٣) وردت في الإسكوريال والزيتونة (نبعة) والتصويب من النفح .

^(؛) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة وفي النفح (بشط) .

⁽ه) هكذا وردت في الإحكوريال والزيتونة . وفي النفح (بابيات الحديد) . والأولى أرجح وأنسب للسياق .

عَشَّيات (١) كأنَّ الدهرغُصُّ (٢) بحسنها عليهن أُجرى خَيْل دمعى بوَجْنَي أعهدى بالغَرْس المُنعَّم دَوْحُه فكم فيكِ من يوم أُغــرٌ مُحجُّل على مُذَنَّب كالنحر (٤) من فرطحُسنه سقت أدمعي والقَطْرُ أَمهما انْبَرى وإخوان صِدْق لو قضيت حقوقهم ولو كنت أَقْضِي حَقَّ نفسي ولم أكن وما اخترتُ هذا البُعْد إِلاَّ ضَرْوة قضى الله أن [يَنْأَى بي الدهر] (م) عنهم ووالله لو نِلْتُ المُنا ما حَمِدتهــــا أيانس باللَّذات قلى ودونهم ويصحب هادى الليل راء وحُرْفَة ^(۷) فدَيْتُهم بانسوا وضنُّوا بكَتْبهم ولولا عُـلا هِماتهم لعَتَبْتُـهم

فأَجْلت سياط (٣) البرق أفر اسها الشَّقرا إذا رَكِبت خُمراً ميادينها الصفرا سَقَتْكَ دموعي إنها مُزْنة شــكرا تقضَّت أمانيه فخلَّدْتُهما ذِكـــرا تودُّ الثُّريَّا أَن تكونَ له نَحْسرا نقا الرَّملة البيضاء فالنَّهرفالجسرا لما فارَقَتْ عيني وجوهَهم الزُّهـــرا لما بت أَسْتَحلى فراقَهم المُسرًّا وهل تَسْتجير العين أن تفقد الشِّفرا أراد بذاك الله أن أعْتَبَ الدهرا وما عادةُ المُشْغُوفَ أَن يُحْمِدَ الهُجْرا مرام يجدُّ الرَّكب (١) في طيِّها شهرا وصاداً ونوناً قد تقوّس (٨) واصفراً فلا خَبَرًا منهم لقيتُ ولا خُبسرا ولكنَّ عُراب الخيل لاتحمل الزَّجر ا(٩)

⁽١) مكذا وردت في النفح. وفي الإسكوريال والزيتونة (عشايا).

⁽٢) مكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (غض) وفي النفح (غضا) .

⁽٣) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة والنفح (بساط) والأولى أدجح.

^(؛) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي النفح (كالبحر) .

⁽ ه) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النفح (تنأى بى الدار) .

^{. (}٦) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النفح (الكرب) والأولى أرجع وأنسب السياق .

⁽٧) هكذا وردت في النفح ، وفي الإسكوريال (وحزمة) .

⁽ ٨) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النفح (تقدس) والأولى أرجع .

⁽٩) هذا البيت وارد في الإسكوريال والزيتونة ، وساقط في النفح .

ضربتُ عُبار البيد في مَهْرق السُّرى وحقَّقت ذاك الضَّرب جَمْعاً وعُدَّة كأنَّ زماني حاسبُ مُتعسِّسف فكم عارف بي وهو يَحْسُب رُتبتي لذلك ما أعْطَيْتُ نفسي حقّها فما برحت فكرى عَذَارى قصايدي ولست وإن طاشَتْ سهامى بايسُ

ومن مقطوعاته:

يا قمرا مُطْلَعه أَضْلُعي وربما اسْتُوْقد نار الهـــوى مَلَكَتْنَى في دولةِ من صِبا عندى من حبيبك (٢) مالوسَرَتْ ومن مقطوعاته أيضاً:

قد كان لى قلب فلما فارقوا وجَرَتْ سَحَابٌ بِالدَّمُوعِ فَأُوقِدت ومن العجايب أَنَّ فَيْض مدامعي وشعره الرَّمْل والقطْر كثرةً ، فلنختم له المقطوعات بقوله :

> قالوا وقد طال بی مَدی خطی ٔ أَعَدَدْتَ شئاً ترجو النجاة به

بحيث جعلتُ الليل في ضربه جيرا وطرحاً وتجميلا فأخرج لى صفرا يُطارحني كَسْراً أما يُحْسن الجَبرا(١) فيمدَحُني سرًّا ويَشْتِمني جَهـرا وقلتُ لسِرْبِ الشِّعرِ [لا تهمُّ الفِكرا] (٢) ومن خُلُق العَذْراءِ أَن تألُّف الخدر ا فإِن مع العُذر الذي يُتَّقى يُسرا

> له سواد القلب منها غَسَق فناب فيها لونها عن شَفَق وصدَّتْني في شَمرَكِ من حَدَق في الدجر منه شُعلة لاحترق

سوَّى جناحاً للغرام وطــــارا بين الجوانح لَوْعةً وأُوارا ماءٌ ونُثمر في ضلُّوعي نارا

ولم أزل في تُجرُّمي سياهِ فقلتُ أَعْسدَدْتُ رحمسة الله

⁽١) أورد الناسخ هذا البيت في هامش الصفحة (206).

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة والنفح (لا ترم الذكرا).

⁽٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (حبك) .

نسشره

كتب يهى ، قاضى الحماعة أبا القاسم بن بُقى من رسالة : لانقدره (١)، دَام عُمره ، وامتُثِل نهيُّه [الشرعي] (٢) وأَمرُه ، أَعْلَى رتبةً ، وأَكْرَم محلا ، من أَن يَتَحَلَّى بخُطَّة هي به تَتَحَلَّى . كيف منأُ بالقعود لسماع دَعْوة الباطل ، ولمعاناة الإنصاف الممطول من الماطل ، والتَّعب في المعادلة ، بين ذوى المجادلة . أما لو عَلِم المُتَشَوِّقون إلى خُطَّة الأَحكام ، المُسْتَشْرقون إلى مالها من التَّبسُّط والاحتِكام ، ما يجب لها من اللَّوازم ، والشروط الجوَازم ، كَيَسْطِ الكَنَفَ ، ورَفع الجَنَف ، والمساواة بين العدوِّ وذي الذَّنْب ، والصاحب بالجَنْب ، وتقديم ابن السَّبيل ، على ذى الرَّحم والقّبيل ، وإيثار الغَريب على القَريب ، والتوسُّع في الأُخلاق ، حتى لِمَنْ ليس له من خلاق ، إِلى غير ذلك مما عِذْمُ قاضي الجماعة أحصاه ، واستعمل لخُلقه الفاضل أدناه وأقصاه ، لَجَعَلُوا خُمُولِهُم مامولهُم ، وأَضْربُوا عن ظُهُورهُم ، فنبذُوه وراء فْلَهُورهم ، اللهم إلا من أوتى بَسْطةً في العِلْم ، ورَسا طوداً في ساحة الحِلم ، وتساوى ميزانه في الحرب والسِّلم ، وكان [كقاضي الجماعة] (٣) ، في الماثلة بين أجناس الناس ، فقصاراه أن يتقلد الأحكام للأجر ، لا للتَّعسف (٤) والزَّجر ، ويتولَّاها للثواب . لا للغِلْظَة في رد الجواب ، ويأخذها نحُسْن الجزاءِ ، لا لقُبح الاستهزاءِ . ويلتَزمُها لجزيل الذُّخْر لا للإزْراء والسُّخر . فإذا كان كذلك ، وسلك المتولَّى هذا السَّالك ، وكان كقاضي (٥)

⁽١) هكذا في الإسكوريال والزينونة وفي النفح (محله).

⁽٢) هذه الكلمة الزائدة من الذيل والتكملة ، والنفح .

⁽٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفح (كونالا).

⁽٤) هكذا في الإسكوريال وفي الذيل والتكلة والنفح (التعنيف).

⁽ ه) هكذا في الإسكوريال ، وفي الذيل والتكلة (مثل قاضي) .

الجماعة ولا مِثْل له ، ونفع الحقُّ به عِلله ، ونَقَعَ غُلله ، فيومئذ تَهْنَأُ به خُطَّة القضاء ، ويعرف ما لله عليه (١) من اليّد البَيْضاء (٢) .

ومحاسنه في النثر أيضاً جمة .

ومن أخباره أنه رحل إلى مرّاكش متسبّباً في جهاز بِنْت بَلَغَت التّزويج ، وقصد دار الإمارة مادحاً ، فما تيسر له شيء من أمله ، ففكّر في خيبة قصده ، وقال لو كنت تأمّلت جهة الله ، ومدحت المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وآل بيته الطاهرين ، لبلغت أملى بمحمود عملى . ثم استغفر الله في توجّهه الأول ، وعلم أن ليس على غير الثاني من مُعَوّل ، فلم يكن إلا أن صوّب نحو هذا القصد سهمه ، وأمضى فيه عزمه ، وإذا به قد وُجّه عنه ، وأدخل على الخليفة ، فسأله عن مقصده . فأخبره [مفصحاً به] (٢) فأنفذه وزاده عليه ، وأخبره أن ذلك لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في النّوم يأمره بقضاء حاجته . فانفصل مُوفّى الأغراض ، واستمر في مدح أهل البيت حتى اشتهر في ذلك .

و فــاته

سنة ثمان وتسعين وخمسماية ، وسنه دون الأربعين سنة ، وصلى عليه أَبُوه ، فإنه كان بمكان من الدِّين والفضل رحمة الله عليه . وتلقيت من جهات ، أنه دخل غرناطة ، لما امتدح القايد أبا عبدالله بن صَناديد بمدينة جيّان ، حسما يظهر من عُجالته ، من غير تحقيق لذلك .

⁽١) وردت في الإسكوريال (على) وفي النفح (عليها) والتصويب أرجح .

⁽٢) وردتُ هذه الرسالة بأكلها في الذيل والتكلة (السفر الرابع ص ١٤٠ – ١٤٣).

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (بما جاء له).

صالح بن یزید بن صالح بن موسی بن أبی القاسم ابن علی بن شریف النّفری

من أهل رُندة ، يكني أبا الطَّيِّب .

حساله

قال ابن الزُّبير ، شاءر مُجيدٌ في المدح والفَزَل ، وغير ذلك . وعنده مشاركة في الحساب والفرايض . نظم في ذلك . وله تواليف أُدبية ، وقصايد زُهدية ، وجزءٌ على حديث جبريل عليه السلام ، وغير ذلك مما روى عنه . وكان في الجملة معدوداً في أهل الخير ، وذوى الفضل والدِّين . تكرَّر لقائي إياه ، وقد أقام بمالقة أشهراً ، أيام إقراءي . وكان لا يفارق مجالس إقراءي ، وأنشدني كثيراً من شعره .

وقال ابن عبد الملك ، كان خاتمة الأُدباء بالأندلس ، بارع التَّصرُّف فى منظُوم الكلام ومنْثُوره ، فقيهاً حافظاً ، فرضِيا ، متفنِّناً فى معارف شتى ، نبيل المقاصد ، متواضعاً ، مقتصداً فى أحواله . وله مقامات بديعة فى أغراض شتَّى ، وكلامه نظما ونشرا ، مُدوَّن .

مشيخته

روى عن آباء الحسن أبيه ، والدبّاج ، وابن الفخّار الشّريشي ، وابن قطّرال ، وأبي الحسن بن زُرْقُون ، وأبي القاسم بن الجَدِّ .

تواليسفه

أَلُّف جزءا على حديث جبريل ، وتَصْنيفا في الفَرايض وأعمالهـا ،

⁽١) هكذا في الإسكوريال والزيتونة .

وأخر فى العَروُض ، وأخر فى صَنْعة الشعر سهاه «الوافى (1) فى عِلْم القوافى (^(۲) . وله كتاب كبير سهاه « رَوْضَةُ الأُنْس ، ونُزْهة النَّفس » ^(۳) .

دخوله غرناطة

وكان كثير الوفادة على غرناطة ، والتردُّد إليها ، يَسْتَرْفِد ، ملوكها ، ويُنْشِد أَمراءها ، والقصيدة التي أوَّلها : « أُواصِلّي يوماً وهاجِرتي أَلفاً » ، أخبرني شيخنا أبو عبد الله اللَّوشي ، أنه نظمها باقتراح السلطان رحمه الله . وقد أُوعز إليه ألاّ يخرج عن بعض بساتين الدُلك ، حتى يُكملها في معارضة محمد بن هاني الإلبيري .

شيعره

وهو كثير ، سهل المأخذ ، عذب اللفظ ، رايق المعنى ، غير مُوْثِر للجزالة . فمن ذلك قوله رحمه الله فى غرض المدح من السَّلطانيات : سَرى والحبُّ أَمر لا يُوام وقد أغْرى به الشَّوق والغرام وأغْفى أهلُهما إلا وُشاة إذا نام الحروادثُ لا تَنام وما أخفا بين القروم إلا ضَناً ورعا نفر على قدر مُناه وبين القبض والبَسط القوام فنسال بها على قدر مُناه وبين القبض والبَسط القوام وأشهى الوصل ما كان اختلاسا وخيرُ الحبِّ ما فيه اختياسا

⁽١) وردت في الإسكوريال وازيتونة « الكافي » ، وكذا في التكلة لابن عبد الملك (السفر الرابع من ١٣٧) وصححت في هامش الإسكوريال (الوافي) .

⁽٢) وعنوان الكتاب الصحيح حسبا اطلعنا على نسخة مخطوطة منه ؟كتبة الرباط العامة (رقم 1730 الكتانية) هو : « الكتاب المسمى بالواقى فى نظم القواق. » ، وهو محلوط قديم يقع فى ١٨٧ صفحة كبيرة ، مكتوب بخط مغربي حميل . وفى ديباجته ما يدل على أن مؤلفه أبا العليب الرندى ، قد تولى منصب القضاء .

⁽٣) هو كتاب في التاريخ والأدب . وقد كتبه أبو الطيب برسم حاميه السلطان محمد ابن يوسف بن الأحمر الكبير مؤسس مملكة غرناطة (٣٥٥ - ١٧١ هـ) ، وكان شاعره الأثير .

وما أُحْلَى الوصال لو انَّ شَيثا بكيت من الفيراق بغير أرضى أعاذلتي وقد فارقت إلم في أَأَفْقِدُه فبلا أبكي عليه أأنساه فأخسبه كصبرى رُوَيداً إِن بعض اللَّـوم لومٌ ويومُ نوى (١) وضعتُ الكفَّ فيه ولولا أن سَفَحْتُ به جفوناً وليلٌ بتُه (٢) كالدهر طولاً كأنّ ساه زُهــر (٣) تجـلّ كأنَّ البَدْر تحت الغَيم وجـهٌ كأنَّ الكوكب اللَّرِّي كأَسُّ كأنَّ سُطور (١) أَنْلاك الدَّراري كأن مَدار قُطب بنات نعش كأن بَناته الكسبرى جَسوار كأن بناته الصُّغرى جُمانًا كواكبُ بتُ أرعاهُ منَ حتى إلى أن مسزَّقت كفُّ الثُّريّا

من الدُّنيــا للــــــُدَّته دَوام وقد يَبْكسي الغَسريبُ المُسْتهام يكونأرق من قليبي الحِمام وهمل يُنسى لمحبسبوب ذمام ومنسلى لا يُنَهْنِهُمه المسلام على قلب يطسير به الهيسام تنميض دَماً لأَحْسرَقها الضّرام تنكَّر لي وعَــرَّفه التَّمــام بزَهرالزَّهـر والشَّوق الكِمـام عليه من مَلاحه لشام وقمد رقَّ السرُّجاجة والمُدام قِسيٌّ والرَّجــوم لهما سِهــام نَدِيّ والنجسوم به نيدام حَـوارِ والسُّهـي فيهـا غُلام على لَبَّاتِها منها (٥) نِظـام كَأْنَى عاشتُ وهي الذِّمـــام جيوب الأفق وانجاب الظلام

⁽١) هكذا في الإسكوريال. وفي الزيتونة (النوى).

⁽٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي التكملة (صبابة) والبيت ساقط في الزيتونة .

⁽٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي التكملة (روض) .

^(؛) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (سلوك) .

⁽ ه) هكذا في الإسكوريال والزيتونة ، وفي الذيل والتكلة (منه) .

قِراباً يُنتـــضي مسنه حُــام بوجهك أمها المبلك الهُمسام فللبَـدْر المــلاحةُ والتَّمــــام كأنَّـك في مُحيّـاه ابتسام كأنَّسك لاسْمِها أَلفُ ولام صنائعه كغُرَّته وسام (١) فقد بَخُسَتْ وقد خُدع الغمام يُسراعُ بذِكْسره الجيشُ اللِّهام على أمر فسَلِّم يا سَلام فما يدرى أمَحياً أم حِمام سُراةٌ من بَسي نَصْر كسرام ولولا المِسْك ما طاب الخِتام ولولا الجَدُّ ما قَطيع الحُسام جواراً لا يُذمُّ ولا يُضـــام وسَلْم تحِيَّنسه سلام له بعده الآلمه بسك اعتصام وغب السملم نصر مُستدام بحمد الله قد سُهُل المرام ففيسه لكل مَكْرَمة دوام وما للعُرُوة الوُثقى انفصام ومعنى أنت وللَّفظ الأنـــام

فما خِلتُ انْصِداع الفجر إلا وما شُبَّهتُ وجسه الشمس إلا وإن شُبَّهته بالبَـــدْر يومــــأ تهلُّل منه خُسْن الدهر حتى وعَرَف ما تنسكّر من معمال وملُّ العين منك جَلال مولَّي إذا ما قِيل في يده غَمسام وحَشُو الدِّرع أَرْوَع غالِبِيّ إِذَا مَا سُلُّ سَيْفَ العَـزَمِ يُومِـا تناهسي مجدُّه كرماً وبأُساً نَمُّتْمُ للمكارم والمعالى هُم الأَنصار هُم نَصَرُوا وآوُوا وهم قادُوا الجيوش لكــل فَتْح وهم مَنحوا الجزيرَة من حِماهم فمن حَرْبِ تشيب له النَّواصي بِسَعْدك يسا محمد عنز دين وباسمك تمَّ للإسلام سَلْمُ وكان مرامسه صعبياً ولكن أدام الله أمرك من أميـــر وأنت العُروة الوُنْقي تماما وروح أنت والجسم المعالى

⁽١) ق الزيتونة (وشام) .

إذا ما ضاقت الدنيا بحُـرً ومن شعره أيضا:

أواصلتى يوماً وهاجرتى ألفساً ومن عجب للطّيف أن جاء واهتدى فياسايراً لولا التخيل ما سرى ألم فأحيسانى وولَّى فراعسنى بعَيْنى شكواى لِلْغَسرام وتيهِ فعانقتُه شوقاً وقبّلته هسوى

ومن رزعانه العجيبة فوله ، وو يا طَلْعَة الشمس إلا إنه قمسر كيف التخلُّص من عَيْنيك لى ومتى وكيف يُسْلى فؤادى عن صَبابته أنت المُنا والمنايا فيك قد جُمعت ولى من الشوق ما لا دَواء له وكان طَيْفُ خيالٍ منك يُقْنعنى وكان طَيْفُ خيالٍ منك يُقْنعنى يانابياً (٢) لم يكن إلا ليملكنى ما غبت إلا وغاب الجنس أجمعه ما غبت إلا وغاب الجنس أجمعه أدرك بقية نفسٍ لست مُدرِكها إدرك بقية نفسٍ لست مُدرِكها

كفاه لَنْمُ كَفُّك والسلام

وصالُكِ ما أَحْلَى وهَجْرُكِ ما أَجْفا فعاد عليارٌ (اعاد كالطَّيف أَم أَخْفا وياشاهداً لولا التعلَّل ما أغفا ولم أَرَ أَجْفَى منك طبعا ولا أَشْفا إلى أَن تثَنَّى عطفه فانشنى عَطْفا ولا قُبلة تكفى ولا لوعـة تَطْفا

ومن نزعاته العجيبة قوله ، وقد سبق إلى غرضه غيره :

أمًّا هسواك فلا يُبقى ولا يَسذر وفيهما القاتلان الغَنْج والحسور ولو نَهى النَّاهِيان الشَّيْبُ والكِبرُ وعندك الحالتان النَّفْع والضَّرر ومنك لى الشَّافيان القُرب والنَّظر لو ساعد المُسْعِدان الذِّكر والقَدرُ لو يذهب المانِعان الدَّمع والسَّهر من بعدد المُهْلكان الغَمَّ والغَيْسر واستوحش المُؤنسان السَّمع والبصر واستوحش المُؤنسان السَّمع والبصر يعنو له السَّاجدان النجم والشجر إذا مضى الهادِيان العَيْن والأَثسر

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (معليا).

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (يا غايباً) .

يبكي له القاسيان الدُّهر والحَجر ودُلَّ حَيْرة مهجور بلا سيسب إذا نبا المُذْهبان الوردُ والصَّدر وإن أبيت فلى من ليس يُسلمني مؤيِّداً لملك بالآراء يُحْكِمها في ضمنها المُبْهجان اليُمن والظَّفر خانت القَدمان (١) البيضُ والسُّمر من كالأَمير أَى عبد الالّه إذا ما إذا استوى المُهطِعان الصُّرُّ والصُّبر الواهب الخيسل آلافا وفارسها(٢) ونِعْمَت الحِلْيتان (٢) البأس والخَفَر والمُشْبه اللَّيث في بـأس وفي خَطَر كما مَشَى الصَّاحبان الشاة والنِّمر تأمَّن الناس في أيسامه ومشوا فما يُرى الدَّايلان الخوف والحذر وزال ما كان من خوفٍ ومن حذرٍ وحبَّذا الطَّيِّبان [الخَبْرُ والخُبرُ] (٢) رأيت منه الذي كنت أسمعه كأَنها الرَّايقان الظلُّ والزُّهـرُ ما شِيت من شيم عُليا ومن شيم وما أردت من إحســـان ومن كرم يُنْسِي بِهِ الأَجْوَدانِ البِحِيرُ والطرُ وغُــرَّةُ يتــلأُلأُ من ســـماحتهــا كأنها النهران الشمس والقمر لم يَسْهُل الأَصْعَبان البَيْن والخَطَر إيسه فلولا دواع مسن محبتسه كما اقتضى المُبْرمان الحِلُّ والسُّفر نأيتُ عنه اضِّطرارا ثم عُدت لــه فإِن قضى الله أَن يَقْضي بــه أَملي فحسبى المُحْسِبان الظلُّ والشَّمـــر أن يُبْلَغ الغايبان السُّوُّل والوَطَر

> ومن شعره فى أغراض متعددة . قال فى الليل والسَّهر : أطال ليلى السكَمَد فالدهـــر عندى سَرْمَد

⁽١) هكذا في الإسكوريال. وفي الزيتونة (العدمان).

⁽٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (ومارسا) والأولى أرجح .

⁽٣) وردت في الإسكوريال والزيتونة (الحيلتان) والتصويب أرجح .

^(؛) هكذا وردت هذه العبارة فى الزيتونة ووردت فى الإسكوريال (الحمر و الحبر) . وقد آثرنا الأولى لأنه لا محل لذكر الحمر هنا باعتبارها من الطيبات .

وما أظن أنه لِلَيسِلة العصدو فسند عُوفيت مما أجد يا شاعها عن لَوْعتى لا أســـتطيع أرقد أَرْقُد هنيًا إنسني وأَدمع تضلود لواعج (۱) ما تنطفي وأين مني الكبد(٣) وكبدى كبدالهوى والله مالى جَــلَد ولا تُسَلُ عن جَلَدي

ومن شعره أيضا في المقطوعات:

بزوْرَةِ من رشاً نافِسِس وليلة قُصِّر من طولهـــا فأَدْغم الأُوَّل والآخــــر أستوقر الدهر مها غالطــــأ

وقال من قصيدة مُغْربة في الإحسان :

والفجرُ قد فجَّر نهس النهار وليلة نَبُّهت أجفـــانها والليل كالمهزُّوم في يوم الوغا كأنما استَخْفَى السُّهي خيسفةً لذاك (٤) ما شابت نواصي الدُّجي وفي النُّسريًّا قمسر سافر كأن عنقوداً [مها ماثلٌ] (٦) وكفُّها تَفتَّسل منه سسوار كأبها تُسبكُ دينهاره

والشُّهب مثل الشُّهب عند الفِرار وطُولب النَّجم بِشَأْرِ فشار وطار ح^(ه) النَّسر أخاه فطسار عن غرَّة غيَّر منها الشَّفـــار إذ صار كالعُرْجُون عند السِّرار

⁽١) هكذا في الإسكوريال. وفي ازيتونا (اواعجي)

⁽٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (, أدمى) .

⁽٣) هكذا ورد هذا البيت في الزيتونة و.رد في الإسكوريال كالا في (وكبد في كبد ، لمني واين الكبد).

⁽٤) هكذا في الإسكوريال والزيتونة , و في النفح (كذاك) .

⁽ ه) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي النفح (طير) .

⁽٦) مكذا في الإسكوريال والزيتونة ، وفي النفح (تشي به) .

كأنما الظَّلماء مظلومة تحكَّم الفَجْرُ عليها فجار كأَنما الظَّلماء مظلومة الإنتقار كأَنما الصَّبح لمشتاقه أو الإنتقار كأَنما الشمس وقد أشرقت وجه أبي عبد الالله استنار وفي وصف البحر والأنهار وما في معنى ذلك :

البحر أعظمُ مما أنت تَحْسَبه طام له حَبَبٌ طاف على زَوْرق وقال في وصف نهو:

وأزرق مَحفوف بزهـــر كأنّه يسيل على مِثْل الجُمان مُسَلسلا وقد صافح الأَدواح من صَفَحاته فما كان في عَطْف الخليج تُلامة وفي العقل والتّغرّب:

ما أحسن العقل وآئساره يصُون بالعقل الفتى نفرسه لا سيا إن كان فى غُسرْبة ومن وصفه الجيش والسلاح: وكتيبة بالدَّارعين كثيفــة روضُ المنايا بينها القُضُب التي فيها الكُماة بنو الكُمَاة كأَنهم

من لم يرالبحريوما ما رأى عجبا مثلُ السماء إذا ما ملئت شُهُبا

نجوم بأكناف المجرَّة تَزْهَـــر كما^(٣)سُلَّ عن غِمْدحُسام مُجَوْهر حتى حبابٍ بالنَّسيم مُكَسَّـــر وما كان في وجه الغدير فمُغْفَر

لو لازم الإنسان إيشساره كما يصون الحرُّ أُسْسراره يحتاج أن يُعرف مِقدارُه

جرَّت ذيول الجَحْفل الجرَّار زُفَّت بها الرَّايات كالأَزهار أُسْد الشَّرى بين القنا الخَطَّار

⁽١) هكذا في الإسكوريال. وفي الزيتونة (لمشاقه).

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة ، وفي النفح (عز غني) .

⁽٣) وردت في الإسكوريال (كل) والتصويب من الزيتونة .

خُلِقت وجوههم من الأَقمـــار مُتهلِّلين لدى اللِّقاءِ كأَمهـم من كلِّ ليث فوق بَرْق خاطف بيمينه قَدرٌ من الأَقْــدار من كلِّ ماض قد تقلَّد مثلسه فيصُبُّ آجالاً على الأعمسار لبسوا التلوب على الدروع وأسسرعوا لأكفِّهم ناراً الأهل النار حُنقُ العِـدا وحميَّةُ الأَنصار وتقدمو ا ولهم على أعدايهم وبكى الصَّليب لِذلَّة الكُفَّار فارتاع ناقوس بخلع لِسابه وقد أصبحو خَبَراً من الأخبار ثم انثنوا عنه وعن عُبُّساده وفي السَّيف :

على اعتدال فلم يَخْمُد ولم يَسِسل كأَنما هو مَطْبُوع من الأجـــل حُسْناً وأَقْطعُ من دَيْنِ على مـــال وأسمر ظنَّ ما كلَّ سابِغة فخــــاض كالأيْم يستَشفى من النَّهـل من لوعة عليح القَـدُّ مُعتـدل حَسبْتُه عاشقاً يبكى على طَلَـل

وأَبيضُ صيغ من ماءٍ ومن لُهَبِ ماضي الغِرار بهماب العُمْر صَوْلته أَنهَى من الوَصْل بعد الهجْر مَنْظُره همام الكماة به حبًّا ولا عجمه " إذا الطُّعين تلقُّـاه وأَرْعَفــه

ومن ذلك قوله في وصف قوس: تنكُّبها كحساجيه وسـوَّى ومن ذلك في وصف قلم: وأصفر كالصّب في رَوْنسق بديع الصِّفات حديدُ السَّبات يُعَبِّر عما وراءَ الضميـــر

بأهداف الجُفون لها نِبالا تحمَّل فوق عاتِقه هِــــــلألا

تظنُّ به الحُبُّ ممن نحَــل يَطُول الرِّماح وإن لم يَطُسل ويفعل ما فَعَل الظُّبا والذُّبَل

ومن ذلك قوله فيما يظهر منها :

تفاخر السيفُ فيما قيل والقلمُ كلاهمـــا شـــرَّف الله دَرَّهُما

والفَصْلُ مِينهما لاشك مُنْفَهم وحبَّد الخُطَّتان الحُكْم والحَكَمُ

ومن ذلك قوله في سكِّين الدواة :

أنا صَمْصامةُ الكنابة مالى فكأنّى فى الحُسْن يوم وصال ومن ذلك قوله فى المقصّ : ومُعْتَنقين ما اشتهرا بعشت لعنى ومن ذلك قوله فى الورد :

الوَرْدُ سلطان كلِّ زَهْمِ يعد خدود المسلاح شيء ومن ذلك قوله في الخُيْرِيُّ (٢) وأزرق كمثل السماء شحَّ مع الصَّبع بأنفاسِه وباح بالليل بأسراره ومن ذلك قوله في الرَّيحان : وأخضر فُسْتَقى اللون غضَّ وأخضر فُسْتَقى اللون غضَّ

من شَبِيه فى المُرْهَفات الرِّقاق وكأَنِّى فى القَطْع يوم فِسراق

وإن وُصِفا بِضَمِّ واعتناق سوى معنى القَطِيعة والفِراق

[لو انَّه دايم الوُرود] (۱) ما أَشْبَه الورد بالخُدود

فيه لمن ينظر سِرٌ عجيب كأَمَا الصَّبح عليه رقيب لما رأى اللَّيل نهارَ الأريب

يرُوق بحسن مَنْظَره العُيونا

⁽۱) هذا وربت هذه الشطرة في الزيتونة . ووردت في الإسكوريان كالآفي (ما به بالخلود) . وهو في الوافع نص الشطرة الثانية للبيت الثاني كرره الناسخ مهم اللبيت الأول . (۲) هاينا مهم اللبيت الأول . وفي الزيتونة (الحمر) . والحري نبات ينمو في له الازهر منادن من نبي وله رائحة ذكية .

أغار على التُّرنُّج وقد حكاه ﴿ وزاد على اسمه ألِّفاً ونسونا ﴿ وقال من جملة قصايده المُطُوَّلات ، التي تفنَّن فيها رحمه الله :

وجاريةٌ تَسقى وساقيةٌ تَجــرى يرفُّ على حافاتها الزُّهر كالزُّهر بأ أوية بيض على أسَل سُمر سيوفٌ سواقيها على دارع النَّهر تُجَفِّفِ دمع الطَّل عن وجْنة الزَّهر مُفَضَّضة فيها فُضُوصٌ من التَّبر تُرقَّرق في أجفانها أدمُع القَطَّر يرَى أَنْ جَنْحِ الَّليلِ أَكْتُم للسِّر

وغانيةٌ يُغنى عن العُود صوتُها بحيث يجُرُّ النهر ذيل مجرَّة وقد هزَّت الأَرواح خِصر كتايب رمى قُزَحُ نِبلاً إليها فجُرُّدت وهبَّت صَبا نجد فجرَّت غلايلا كَأَنَّ بِصَفْح الرَّوض وَشْيُ صحيفة وكالأَّلِفات القُضُب والطِّرس كالتِّبر كأنَّ به الأَقْحُوان حي اتميا كأنَّ به النَّرجس الغضُّ أعيــــا كَأَنَّ شَذَا الخَيْرِيِّ زَوْرة عاشق وقال في وصف الرَّمان :

فمِثْلُها ببديع الحسن مَنْعُوت والشُّحم قطنٌ والحَبُّ ياقوت البعض من سَجَ والبَعض من ذهب

لله رُمَّانةٌ قد راق مَنْظَرهـــا القِشْر حقُّ لها قد ضَّم داخلـــِه أنظر إلى جذر في اللون مختلف ومن ذلك قوله في الجزر:

زهر أو قلتُ شمعٌ فقل شمع بلا لهب إن قلت قصب فقل قصب بلا وفي الاغتراب(١) وما يتعلق به مما يقرب من المطولات:

فلا وطن لديسه ولا حَبيب وليس غريباً أن يبكي غريب ومما هاج أشواق حديث جُرى فجرى له الدَّمع السُّكُوب

غريبٌ كلَّما يلقى غريبٌ تذكّر أصله فبكى اشتياقا

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (الإغراء) وهو تحريف.

ذكرتُ به الشَّباب قشقُّ قلى على زمن الصِّبا فليَبْك مِنْسلى جَهِلتُ شَبِيبتي حتى تولَّت أَلا ذَكُو الآله بكل خيـــر بسلاد ماؤها عذب زُلال ما قلى الذي قلبي المُعَنَّى رُزقت الصَّبر بلين أبي وأمي أَلا فتُوخُّ بعدى من أَوْاخسى ولا تحمكم بأول ما تمسراه إلا إنا خُلقتا في زمان وقد لذَّ الحِمام وطاب عنــــــدى لحَى الله الضَّرورة فهي بَلْوي رأيت المال يَسْتُر كل عَيْسب وفَقْدُ المال في التَّحقيق عندي وقد أَجِهدتُ نفسي في اجتهاد وقد تجرى الأمور على قياس كَأَنَّ العقل للدُّنيـــــا عدُوًّ إِذَا لَم يُرَزق الإِنسان بَخْسَاً

ومن نسيبه قوله في يادرة من حمَّام :

أَلَم تَر كيف تَنْشَقُّ القلوب فما زمن الصِّبا إلا عجيب وقدْرُ الشيءُ يُعرف إذ يَغيب بلاداً لا يُضيع بها أديب وربحُ هوائها مِسْكُ رطيب يكاد من الحنين لـــه يذوب كلانا بعد صاحبه كئيسب ودَعْ ما لا يُربِب لما يُحسربِب فإنَّ الفجير أوله كَــذوب يَشيب مدوله من لا يشسمت وعَيْشي لا يلذُّ ولا يطيـــب تهين الحرَّ والبلوى ضُـــروب ولا تخفى مع الفقسر العُيوب كفقد الرُّوح ذا مِن ذا قريب وما أن كلُّ مُجتهد مُصيب ولو نجرى لعاش ما اللَّبيب فما يَقضى ما أَرَباً أريسب فما حَسَناته إلا ذنــوب

بَوزَت من الحمَّام تمسح وجهها عن مثل ماء الورد بالمُنَّاب والماء عن مثل ماء الورد بالمُنَّاب والماء والماء على المناح غراب فكأَنَها الشمس المنيرة في الضَّحى طَلَعت علينا من خلال سحاب

ومن مقطوعاته أيضاً قوله :

ومُتَيَّم (۱) لو كان صوَّر نفسه ما كان يرضى بالصُّدود وإنسا وقال:

وافی وقد زانه جمال ثلاثة ما لها مشال فمن رآه رأی ریاضا

ومن ذلك قوله فى ذم إخوة السوء : ليس لإخوة باللَّسان أُخُــوَّة لا أنت فى الدُّنيا تُفَرِّج كَرْبه

وقال كذلك:

ولقد عرفتُ الدهر حين خَبَرته فإذا الأُخُوَّة باللسان كثيرة ومن ذلك قوله في ثقيل :

تزلزلت الأرض زلزالها فقالوا أتانا أبو عسامر ومن ذلك قوله في الصَّبر:

الدهر لا يُبقى على حالة فإن تلقّاك محكروهم

ما زادها شيئاً سوى الإشفاق كَثُرت عليه مسائل العُشَّاق

فيه لعشَّاقه اعتــذار الوجه والخَدُّ والعِــذار الورد والآس والبّهــار

فإذا تُراد أُخُوَّت لا تنفسع عنى ولا يوم القيامة تَشْفع

وبَكُوتِ بِالحَاجَاتِ أَهِلَ زَمَــانَ وإذا الدَّراهم مَيْكَق الإِخــوانَ ﴿

فقلت لسكانها ما لها فأخرجت الأرض أثقالها عسم

لكنه يُقْبل أَوَ يُسلمبو

⁽١) وردت في الإسكوريال والزيتونة (ومتمم) والتصويب أرجح .

وحكمة دلّت على قهسره ليو فكر الإنسان في أمره هي التي تحسب من عُمسره عن نَهْمي مولاك ولا أمسره صحّ له منها سوى قَعبْره

ومن ذلك قولة فى الموت:
المسوت سرُّ الله فى خَلْقه ما أَضْعب المسوت وما بَعْده أَيام طاعات الفستى وحدها لا تُلْهِك الدنيا ولذاتها وأنظر إلى من ملك الأرض هل

نــــــــره

قال في كتاب « رؤضة الأنس » ما نصه:

البردعي من أهل بلدنا ، أعزه الله : أخبرك بعجاب ، إذ لا سر دونك البردعي من أهل بلدنا ، أعزه الله : أخبرك بعجاب ، إذ لا سر دونك ولا حجاب ، بعد أن أتقدم إليك أن لا تعجل باللوم إلى قبل علم ما لدى، فإن الدهر أخدع من كفّة الحابل ، وقلب الإنسان للآفات قابل . مشيت يوما إلى سوق الرقيق ، لأُخذ حق فؤاد عتيق ، فرأيت بها جارية عسجدية اللون ، حديثة عهد بالصون ، مهايلة القد ، قايمة النّهد ، بلَخظ قد أوتى من السّحر أوفر حظ ، وفَم كشرطة رشحت بدم ، داخله سمطان لولاهما ما عُرف النظم ، ولا حُكم على الدر للعظم ، في صدعها لامان ، ما خط شكلهما قلم ، ولاقص مثلهما حلم . لها جيد تتمناه الغيد ، وخصر هو قبضة الكفّ في الحصر ، وردف يظلمه من يُشبه به بالحقف ، ويدان خُلقا للوشي ، وقدمان أهلتا للنّم لا للمشي ، فتطاولت إليها الأعناق ، وبُذلت للوشي ، وقدمان أهلتا للنّم لا للمشي ، فتطاولت إليها الأعناق ، وبُذلت فيها الأعلاق ، والمياسير عليها مُغرم (١) في القوم . وتسوّم أهل السّوم ،

⁽١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكور يهال (يعزم) .

وكل فيها يزيد ، ليبلغ ما يريد ، إلى أن جاء فتى صادقٌ فى حبه ، لا يبالى بفساد ماله فى صلاح قَلْبه ، فعد المال عدا ، ولم يجد غيره من التسلم بُدا . فلما فاتتنى ، تركت الأشواق وأتنى ، وانتقضت عزايم صبرى فما أتتنى ، فالله الله ، تدارك أخاك سريعا ، قبل أن تُلفيه من الوجد صريعا ، واستنزله خادما ، قبل أن تُصبح عليه نادما ، ولن أحتاج أن أصفها إليك مع ما قصصته عليك ، وقد أهديتها دُررا ، فخذها على جهه الفكاهة والدُّعابة .

ولا تطلع أَخا جهْلِ عليها فمن لم يَدْرِ قدر الشيُّ عابه

فأُجْبِته ، نعم نعم ، أَنْعم الله بالك ، وسنى آمالك ، أَنا بحول الله أَرْتَادُ لِكَ ، مَن نحو هاتِيك ، ما يُسْليك ويؤاتيك ، وإلا فبيضًا كاللَّجين ، هل القلب والعين ، زهرة غُصْن في رؤضة حُسن ، ذات ذُوايب ، كأنها الليل على نهار، أو بنَفْسِج في مَهار . لها وجه أَنهي من الغِنا ، وأَشْهِي من نَيْلِ المنا، فيه حاجبان كأَنهما قَوْس صُنعت من السِّبح ، ورُصِّعت بعاج من البلح ، على عينين ساحرتين ، بالعقل ساخِرتين ، بهما تُصاب الكُبُود ، وتُشُقَّ القلوب قبل الجُلود ، إلى فم كأنَّه خِتام مسك ، على نِظام سِلك ، سقاه الحُسن رَحِيقه ، فأنْبَتَت دُرَرَه وعَقيقه ، وجيد في الحسن وحيد ، على صَدْر كَأْنَه من مرمر ، فيه حُقَّتا عاج طوِّقتا بعَنْبر ، قد خُلقتا للعَضَّ ، في جسم غَضٌّ ، له خَصْر مُدْمَج ، ورِدفه يتموَّج ، وأطراف كالعَنَم ، رُقمت رَقْم القلم ، من اللابي شَهِدن ابن المؤمَّل ، وقال في مثلها الأَّول ، إِن هي تَاهَتُ قَمِثُلُهَا تَاهَا ، أَو هِي بِاهَت فَمِثْلُهَا بِاهَا ، مِن أَيِن للغُصُّن مِثْل قَامِتُهَا، أُو أَين للبدر مثل مَرْآها . ما فَعَلت في العقول صابية . ما فَعَلت في العقول

عيناها . تمليكُنى بالهوى وأمْلِكُها ، فهأنا عَبْدُها ومولاها ، فأيهما لست بذلت فيه الجُهد ، وأرْقَيت للمجد والوُد إن شاء الله تعالى . وأنا فيا عَرَض لسيدى ، حَفِظه الله ، على ما يُحب ، أعنرُه ولا أغنِلُه ، وأنصُره ولا أخذله لكنى أقول كما قال بعض الحكماء ، لا ينبغى لمن قَلْبُه رقيق ، أن يدخل سوق الرَّقيق ، إلا أن يكون قد جمع بين المال والجمال ، يتنافس فى العالى ، ويسترخص بالثمن الغالى ، ولا يُبالى بما قال الأَيمة ، إذا وجد من يلايمه ، كما قال الشاعر :

ما انتفاع المُحِبِّ بالمال إذا لم يتوصَّل به لوصل الحبيب إنما ينبغى بحكم الهوى أن يُنْفَق المال في صلاح القلوب

والسلام على سيدى ، ما كانت الفكاهة من شأن الوَفا ، والمداعبة من شِيم الطُّرفا ، ورحمة الله وبركاته .

مولده : ولد في محرم سنة إحدى وسماية .

وفاته : توفى في عام أربعة وثمانين وستماية

نقلت من خط صاحبنا الفقيه المؤرخ ، أبي الحسن بن الحسن . قال : أنشدني الشيخ الرَّاوية الأَديب القاضي الفاضل أبو الحجاج يوسف بن موسى بنسليمان المنتشافرى ، قال أنشدني القاضي الفاضل أبو القاسم ابن الوزير أبي الحجاج ابن الحقالة ، قال أنشدني الأَديب أبو الطيب صالح بن أبي خالد يزيد بن صالح بن شريف الرُّندي لنفسه ، ليكتب على قبره :

خليليُّ بالودِّ الذي بيننسا اجعلا إذا متُّ قبري عُرضة للتَّرجُم ____

عنى مسلمٌ يدنو فيدعو برحمة فإنى محتاج لدغرة مُســــلم (١)

حرف العين من ترجمة الملوك والأمراء عبد الله بن إبراهيم بن على بن محمد التجيبي ، الرئيس أبو محمد بن إشقيلولة أوليسته أوليسته عد مر شيء من ذلك في اسم الرئيس أبي إسحق أبيه .

حساله

كان أميرا شهما ، مضطّلعا بالقضية ، شهير المواقف ، أبيّ النفس ، عالى الهمة . انْتَزَى على خاله أمير المسلمين الغالب بالله ، وكان أملك

⁽۱) من الذائع المعروف أن أبا العليب الرندى (صالح بن شريف) هو ناظم تصيدة موثية الأندلس الشهيرة التى مطلعها (لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغير بطيب الهيشين إنسان) ، والتي أوردها لنالمقرى في نفح العليب، ونقلها فيا يرجع عن كتاب (الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المريقية) والتي كا زالت حتى يومنا تحتفظ برنينها الحزن، وبالرغم من ابن الحطيب تد أورد لنا طائلة محتارة من شعر أب العليب، وفيها ثلاث تصائد من مطولاته ، فإنه لم يشر بتكلمة واحدة إلى مرثيته الأندلسية ، بالرغم من أنها من غرر قصائده، وهو أمر يدعو إلى الدهشة والتساؤل ، فإما أن الناسخ تخطوط كتاب بالرغم من أنها من غرر قصائده، وهو أمر يدعو إلى الدهشة والتساؤل ، فإما أن الناسخ تخطوط كتاب بالإعامة عند أغفل إيرادها عداً. ذلك أن هذه القصيدة قد نظمت عقب الهيار الأندلس وسقوط أبن الحطيب قد أغفل إيرادها عداً. ذلك أن هذه القصيدة قد نظمت عقب الهيار الأندلس وسقوط قواعدها الكبرى ، ونزول ابن الأحمر مؤسس علكة غرناطة عن عدد كبير س البلاد والحصون النصاري. وقد كان ابن الحطيب من أولياء قممة بني نصر (بني الأحمر) ملوك غرناطة وربيب نعمتهم ، وديما وقد كان ابن الحطيب من أولياء قممة بني نصر (بني الأحمر) ملوك غرناطة وربيب نعمتهم ، وديما مؤلى أن وجود هذه القصيدة في مؤلفه قد يسي، إلى ذكريات ابن الأحمر الكبير ، الذي وقعت في عهده عينة الأندلس ، ثم نظبت القصيدة في عصره أيضا بقلم شاعره الأثبر في ظليب فرأى إغفاها .

⁽٢) أمير المسلمين المشار إليه هنا هو السلطان الغائب بالله عمد بن يوسف بن الأحر مؤسس علكه غرقله (١٣٥ – ١٧١ هـ) .

لما بيده من مدينة وادى آش وما إليها ، مُعزّزا بأخيه ارئيس أبي الحسن مُظاهِرُه في الأمر ، ومُشاركه في السلطان ، واستمرت الحال مدة حياة خاله السلطان . ولما صار الأمر إلى مُخيفه ولى العهد (۱) . اسْتَشْرى الداء ، وأعضَل الأمر ، وعمَّت الفتنة ، وزاحمه السلطان بالمُنكَّب ، انفَجَم ، واعتوره بالحيلة ، حتى تحيَّف أطرافه ، وكان ما هو معلوم . من إجازة أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق (۱) البحر إلى الجهاد . ومال الحال بينه وبين السلطان أمير المسلمين أبي عبد الله بن نصر إلى التقاطع ، وتصيرت مالقة إلى الإيالة المغربية (۱) ، ثم عادت إلى السلطان .

وفى أخريات هذه الأحوال ، أحكم السلطان مع طاغية الرَّوم ، السَّلم، وصَرَف وجهه إلى مطالبة الرئيس أبى محمد ، صاحب وادى آش ، فالجأه الحال إلى أن صَرَف الدعوة بوادى آش إلى السلطان بالمغرب ورفع شعاره ، فأقعد عنه . ووَقَعَتْ مراسلات . أَجْلَت عن انتقال الرئيس أبى محمد إلى المغرب ، معوَّضاً عن مدينة وادى آش بقصر كِتامة (٤) . وذلك في عام تسعة وثمانين وستاية .

⁽۱) ولى العهد المشار إليه هو ولده السلطان أبو عبد الله محمد (۲۷۱ – ۷۰۳) المالمب بالفقيه لعلمه وتقواه ، وهو ثانى ملوك فرفاطة بعد أبيه.

⁽٢) هو أعظم سلاطين بني مرين ملوك المغرب ، وهو الذي قفي بمانيا على دولة الموحدين (٢) هو أعظم سلاطين بني مرين ملوك المغرب ، وهو الذي قفي النصاري عدة انتصارات برسم الجهاد ، وأحرز عني النصاري عدة انتصارات باهرة استحق من أجلها لقب المنصور ، وتوفى سنة ٦٨٥ هـ ، وترك دولة بني سـ بن الفتية في أوج قوتها ويجدها .

⁽٣) وردت في الإسكوريال و زيتونه (النربية) وهو محريف و المقصور (بالإبالة المفرسة). هنا المملكة المغربية أو مملكة بني «رين

 ^(3) قصر كتامه أو القصر الصغير ، هو ميناه مغرى صغر بقع على مصيو حال طارق و منتصف المسافة بين سهتة وطنجة، قبالة ثغر طويف الإسباق وقد كان في مدسد عديدة ، منزل الجيوش الذاهبة إلى الأندلس والآتية مها

وفساته

دخلتُ قصر كِتامة يوم الثلاثاء الثانى والعشرين من ذى قعدة عام خمسة وخمسين وسبعماية فى غرض الرسالة ، وزُرْتُ مقبرة الرؤساء بنى إشقيلولة بظاهرها ، وفى قُبَّة ضخمة البناء رُحيبة الفِناء ، نسيجة وحدها بذلك البلد ، بين منازل البلى ، وديار الفناء ، وما قبر الرئيس أبى محمد هذا ، عن يسار الداخل ، بينه وبين جدار القِبلة قبر ، وسنامه رخام مكتوب عليه :

قبر عزيز علينا لو انَّ من فيه يُفْدا أسكنتُ قرَّة عينى وقطعة القلب لَحْدا مازال حُكْماً عليه وما القضاءُ تَعدًا فللصبر أحسن ثوب به العزيزُ تسردًا

وعند رأس السُّنام الرخاي ، مَهْدُّ مائلٌ من الرخام فيه :

والمعدد الله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وآله ، وسلَّم تسليما . هذا قبرُ الربيس الجليل ، الأَعْلى الهمام ، الأَوْحَد ، الأَسْعد ، المبارك ، الأَسْنَى ، الأَسْمَى ، الأَحْفَل ، الأَكمل ، المجاهد ، المقدس ، المرحوم ، أبى محمد عبد الله ، ابن الرئيس الجليل ، الممام ، الأوحد ، الأسعد ، المبارك ، الأَمْضَى ، الأَسْنَى ، الأَسمى ، المعظم ، المرقع ، المجاهد ، الأَرْضَى ، المقدس ، المرحوم أبى إسحق إبراهيم بن المرقع ، المجاهد ، الأَرْضَى ، المقدس ، المرحوم أبى إسحق إبراهيم بن إشقيلولة ، رحمه الله وعفا عنه ، وأسكنه جنّته . ظهر عفا الله عنه ، وأسكنه جنّته . ظهر عفا الله عنه ، وأسكنه منها الله ، وتَسَلُطن ، ونُشرت علامات سلطنته ، وضُربت الطبول . وجاهد منها العدو ، قصَمه الله ، وظهر على خاله سلطان الأندلس ، وأقام في سلطنته ، نحواً من ثلاث وظهر على خاله سلطان الأندلس ، وأقام في سلطنته ، نحواً من ثلاث

وعشرين سنة . ثم قام بدعوة الملك الأعلى ، السلطان المؤيد المنصور ، أمير المسلمين ، المؤيد بالله أبي يعقوب أيّده الله بنصره ، وأمده معونته ويُسْره ، وأمره أيّده الله ، أن يتخلّى عن وادى آش المذكورة ، ويصل للمغرب ، فتنحى عن الأندلس للمغرب ، آنسه الله ، في جمادى الأولى من عام ستة وثمانين وستاية ، فأعطاه أيده الله ، قصر عبد الكريم (٢) أمّنه الله ، وأنعم عليه ، فأقام به مدة من ثمانية أعوام ، وجاز منه إلى الأندلس ، أمّنها الله ، وجاهد بها مرّتين ، ثم رجع إلى قصر عبد الكريم المذكور ، وتوفى ، وجاهد بها مرّتين ، ثم رجع إلى قصر عبد الكريم المذكور ، وتوفى ، شرّف الله روحه الطّيبة المجاهدة ، عشى يوم السبت العاشر من شهر محرم سنة خمس وتسعين وستاية »

عبد الله بن بلقین بن بادیس بن حبّوس بن ماکسَن بن زیری بن مَناد الصَّنهاجی

أمير غرناطة .

أُوليته : قد مرَّ من ذلك في اسم جدِّه ما فيه كفاية .

حــاله

لقبه المُظَفَّر بالله ، الناصر لدين الله . وكل بعد جدَّه باديس في شوال سنة خمس وستين وأربعمائة ، وصَحِبه سِماجه الصَّنهاجي تسع سنين . قال الغافقي ، وكان قد حاز خطَّا وافرا من البلاغة والمعرفة ، شاعرا ، جيِّد

⁽١) وردت في الإسكوريال (للغرب) فاقتضى التصويب .

⁽٢) ما جاء في هذا النقش الذي على القبر ، يخالف ما تقدم من أن السلطان أيا يوسف بعث بالرئيس عبد الله إلى قصر كتامة أو القصر الصغير ، معوضا إياه به عن وادى آئن . أما قصر عبد الكريم أو القصر الكبير فهى بلدة تقع داخل المغرب على مقربة من ثغر العرايش .

الشعر ، مَطْبُوعَه ، حسن الخطِّ . كانت بغرناطة رَبْعَة مُصحف بخطِّه فى نهاية الصَّنعة والإِتقان . ووصفه ابن الصَّيرفى فقال ، كان جباناً مُغمَّد السيف ، قلقا، لا يَشْبتُ على الظَّهر ، عزهاة لا أَرَبَ له فى النساء ، هيّابة ، مُفرط الجزَعَ ، يَخْلَدُ إلى الرّاحات ، ويَسْتَوزِر الأَغْمار .

خلعه

قال ، وفي عام ثلاثة وثمانين وأربعمائة ، تحرُّك أمير المسلمين ، يوسف ابن تاشُّفِين ، لخلع روِّساءِ الأندلس ، فأجاز البحر ، وبمم قرطبة ، وتواتَرتِ الأَنباءِ عن حفيد باديس صاحب غرناطة ، بما يُغيظُه ويُحقده ، حسباً تقدم في اسم مؤمّل ، مولى باديس . وقدُّم إلى غرناطة أربع محلاًت ، فنزلت بمقربة منها ، ولم تمتَّدُّ يدُّ إِلى شبيء يوجد ، فسُرُّ الناس واستَبْشُروا ، وأمنت البادية ، وتمايل أهل الحاضرة إلى القُوى. وأُسرع حفيد باديس في المال لا وَأَلْحَق السُّوقة والحاكَّة (١) ، واسْتكثر من اللَّفيف ، وأَلحَّ بِالكَتْبِ عِلَى أَذْفُونْشَ مِمَا يُطْمِعُهِ . وتَحَقَّقُ يُوسَفَ بِن تَاشْفِينَ اسْتِشْرُاف الحضرة إلى مُقَدْمَه ، فتحرَّك. وفي ليلة الأحد لثلاث عشرة خلت من رجب ، اجتمع إلى حفيد باديس صِنائعُه ،فخوَّفوه من عاقبة التربُّص ، وحَمَلُوه على الخروج إليه، فركب وركبت أمه وتركا القصر على حاله، ولقى أمير المسلمين على فرسخين من المدينة ، فترجَّل ، وسأَله العَفْو ، فعفا عنه ، ووقف عليه ، وأمره بالرُّكُوب ، فرَكِب ، وأقبل حتى نَزَل « بالمشايخ " » من خارج الحضرة . واضَّطربت المحَّلات ، وأمر مُؤمِّلًا بثِقافه في القصر ، فتولَّى ذلك ، وخرج الجمُّ من أهل المدينة ، فبايعوا أمير المسلمين يوسف بن تاشفين . فَلَقَيَهِم ، وأَنَسِهِم ، وسكن جأشهم ، فاطمأنوا . وسهَّل مؤمَّل إليه دخول ﴿ ﴿ ﴾ الحَاكة أعنى السفلة وأهل الشر ، ومَفردها (الحَالَثُ) .

 ⁽ ۲) هو ، كما يبدر ، مكان من ضواحى غرناطة الإسلامية ، يصعب اليوم تحديد موقعه .

الأَعيان ، فأَمر بكَتْب الصَّكوك ، ورَفْع أَنواع القَبالات والخراج ، إِلا زَكَاةَ الْعَيْنِ ، وصَدَقة الماشية ، وعُشْر الزَّرع. واستُقصي ما كان بالقصر ، فظهر على ما يحول الناظر ، ويرُوع الخاطر ، من الأَعْلاق والذَّخيرة ، والحُلى ، ونفيس الجَوْهر ، وأحجار الياقوت ، وقَصَب الزُّمرد ، وآنية الذُّهب والفضة ، وأطباق البلُّور المُحكم ، والجرداذنات (١) ، والعراقيّات، والثِّيابِ الرَّفيعة ، والأَنْماط ، والكلِّل ، والسَّتاير ، وأَوْطِية الدِّيباج ، مما كان في ادِّخار باديس واكتِسايه . وأقبلت دوابُّ الظُّهر من المُنَكَّب بِأَحمال السَّبيك والمَسْبُوك ، واختلفت أم عبد الله لاستخراج ما أودع بَطْن الأُرض ، حتى لم يبق إلا الخَرْثي والنُّقل والسُّقْط . وزُّع ذلك الأَمير على قُوَّاده ، ولم يسْتَأْثُر منه بشيئ . قال ، ورَغَب إليه مؤمِّل في دخول القصر ، فرِكَب إليه ، وكثر استحسانه إياه ، وأمر بحِفْظِه . وتفَقَّد أوضاعه وأَفْنِيَتُه . ونُقل عبد الله إلى مَرَّاكش ، وسنَّه يوم خُلع ، خمس وثلاثون سنة وسبعة أشهر ، فاستقرَّ بها هو وأخوه تميم ، وحُلَّ اعتقالهما ، ورُفِّه عنهما، وأُجْرى المرتَّب والمُساهمة عليهما . وأحْسن عبد الله أداء الطاعة ، مع لِين الكلمة ، فقُضِيت مآربُه ، وأُسْعِفت رَغَباته ، وخَفٌّ على الدولة ، واستراح واسْتُريح منه ، ورُزق الولد في الخُمول ، فعاش له ابنان وبِنْتُ ، جَمَع لهم المال . فلما تُوفى ترك مالا جَمّا^(٢)

⁽١) هكذا وردت في المخطوط . وربماكانت (الحرجانيات) .

⁽٢) كان الأمير عبد الله بن بلقين ، حسباً وصفه لنا الغافقي ، أديباً شاعراً. وقد تراك لنا كتاباً عنوانه «التبيان» وهو عبارة عن مذكرات في ترجمة حياته وحوادث عصره ، وهو عصر ملوك الطوائف، ويتناول فيها مقدم بني زيري إلى الأفدلس ، وإمارة والدجده حبوس بن ماكسن ، ثم إمارة جده باديس بن حبوس ، وحوادث عصره ، وحروبه وسير، ملوك الطوائف المعاصرين . ومقدم المرابطين وتدخلهم في شئون الاندلس، ثم يتناول حوادث حياته الشخصية ، حتى انباه ملكه واستسلامه لأمير المسلمين يوسف، بن تاشفين . وقد كتب هذا السفر عبد الله بن بلقين المخاه عياته في المنفى ؛ وأخرجه لنا العلامة الأستاذ ليني بروفنسال بعنوان «مذكرات الأمير عبد الله ، حياته في المنفى ؛ وأخرجه لنا العلامة الأستاذ ليني بروفنسال بعنوان «مذكرات الأمير عبد الله » (القاهرة - دار المعارف - ١٩٥٥) .

مبولده

ولد عبدالله ستة سبع وأربعين وأربعماية .

عبد الله بن على بن محمد التُجيبي ، الرئيس أبو محمد بن إشقَيلولة (١)

كان رئيساً شجاعاً ، يُهْمَةً ، حازماً ، أيِّداً ، جَلِداً . تولى مدينة مالقة ، عقب وفاة الرئيس واليها أي الوليدين أي الحجاج بن نصر ، صِنُو أمير المسلمين ، الغالب بالله ، في أوايل عام خمسة وخمسين وسماية . وكان صِهر السلطان على إحدى بناته ، وله منه محلٌّ كبير ، ومكان قريب ، وله من مُلكه حظٌّ رُغِيبٍ . واستمرت حاله إلى عام أربعة وستين وسماية ، وفَسلا ما بينه وبين وليِّ العهد ، الأمير أبي عبد الله محمد بن أمير المسلمين أبي عبد الله الغالب بالله ، إذ وَغُر له صدرُه ، ولابني أخيه الرئيسين أن محمد وأبي الحسن إبني الرئيس أبي إسحق بن إشقيلولة المتأمِّرين بوادي آش ، فضايقهم وأخافهم ، بما أدّاهم إلى الامتناع ، والدُّعاء لأنفسهم ، والاستِمْساك عا بأيلهم ، وعَمَّت المسلمين القتنة المنسوبة إليهم . فانْتَزَى هذا الرئيس عدينة مالَقة ، وكان أَمْلَكُ لما بيده ، واستعان بالنَّصرى ، وشَمَّر عن ساعد الجدِّ ، فأباد الكثير من أعيان البلدة ، في باب توسَّم التهم ، وتطرُّق السعايات ، واستولى على أموالهم . واستمرت الحال بين حوب أجَّلت قيها غَلَبَةُ الأَمير مخيفه ، ولى العهد ، بجيش النَّصرى ، ونازل مالقة أربعين يوما ، وشعَّت الكثير بظاهرها ، وتسمَّى بعَلَم الأَمير عند أهل مالقة ،

⁽¹⁾ هذه الترجة ساقطة في الزينونة .

وما بين سَلْم ومُهادنة . وفي عام ستين وستاية ، نازله السلطان الغالب بالله صهره ، وأعيا عليه أمرُ مالقة ، لاضطلاع هذا الرئيس بأمره ، وضَبْط مَنْ لِنظره ، واسْتِمْساكه بعُرْوة حَرْمه .

وفي بعض الأيام ، ركب السلطان في ثلاثة من مماليكه ، متخفياً (١) ، كاتماً غرضه ، وقعد بباب المدينة . فلما بَصُر به الرجال القاممون به ، هالهم ﴿ الأَمْرِ ، وأَدْهَشَتْهُم الهيبة ، فأَفرجوا له ، مُوَقِّرين لجلاله ، آنِسين لقلَّة أتباعه ، فدخل ، وقصد القَصَبة ، وقد نُذِر به الرئيس أبو محمد ، فبادر إِليه راجلًا ، مُتَبَذُّلًا ، مُهَرُولًا ، حافيا . ولما دنا منه ، ترامى على رِجْليه يُقَبِّلهما ، إظهاراً لحقِّ أَبُوَّته ، وتعظيماً لقَدْره ، ودخل معه إلى بِنْتِه وحَفَدَتِه ، فترامى الجميع على أطرافه يَلْثِمونها ، ويتَعَلَّقون بأَذياله وأَدْرانه ، وهو يبكى إظهاراً للشَّفَقَة والمودَّة ، وتكلُّم الجميل . وأقام معهم بَياض يومه ، ثم انصرف إلى محلَّته ، وأتبعه الرئيس ، فأمَرَه بالاستمساك بقَصَبته وملازمة محلٌّ إِمْرَته ، وما لبث أن شرع في الارتحال عن ألْطافٍ ومُهادات ، وتقدير جِرايات ، وإحْكام هَدِيَّة ، وتقرير إمارة ، إلى أن توفى السلطان رحمه الله ، فعادت الفتنة جَزعةً ، ووالى ولدهُ أمير المسلمين بعده ، الضرب على مالَقة ، إلى أن هلك الرئيس أبو محمد ، واستقر بالأمور ولدُه المذكور في المحمَّدين؛ وكان من الأَمر ما يَنْظُره في مكانه من أراد استيفاءه بحول الله.

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد العَزَ في

يكني أبا طالب ، الرئيس الفقيه ، الكبير الشَّهير ، صاحب الأمر

⁽١) وردت في الإسكوريال (مخنفيا) والتصويب أنسب للسياق.

⁽٢) وردت في الإسكوريال (مهزولا). والتصويب أنسب للسياق.

والرِّياسة والإِمارة بسَبْتَة ، نيابة عن أخيه الرئيس الصَّالح أبي حاتم ، بحُكُم الاستقلال في ذلك ، والاستيبداد التَّام ، من غير مُطالعة لأَخيه ولا رُجوع إليه في شيئ من الأُمور ، ولا تَشَوُّف من أخيه إلى ذلك ، لخروجه البتَّة عنه ، وإيثاره العُزْلة . واشتغاله بنفسه .

حساله

قد تقدم من ذكر أوليته ما فيه كفاية . وكان من أهل الجلالة والصّيانة ، وطهارة النّشأة ، حافظاً للحديث ، ملازما ليلاوة كتاب الله ، عارفا بالتاريخ ، عظيم الهيبة ، كبير القدر والصّيت ، عالى الهمّة ، شديد البّأو ، معظما عند اللوك ، جميل الشّارة ، مُمْتَثل الإِشارة لديهم ، عجيب السّكينة والوقار ، بعيد المرْعَى ، شديد الانقباض ، مُطاع السّلطان بموضعه ، مرهوب الجانب ، من غير إيقاع بأحد ، ولا هَتْك حُرمة ، محافظا على إقامة الرّسوم الحِسْبيّة والدّينية .

مشسيخته

قرأ على الأستاذ أبي الحسين بن أبي الربيع وغيره .

نكبته

المُخْطُب على بلده أيام إمارته ، وثار أهْلُه إليه في السَّلاح والعُدَّة ، للَّحْيطوا عَنْ في القَصَبَة . فخرج إليهم ، وشكر مساعيهم ، وقال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كُنْ عبدَ الله المقتول ، ولا تكُنْ عبدَ الله القاتل . فانصرفوا ، ودخل منزله ، مُلقِياً بيده ، ومُسَلِّماً لقضاء الله [سبحانه الله في كِسْره ، إلى أن قُبض عليه ، وعلى ساير بَنيه وقَوْمه ، عندارتفاع (٢) النبيد

⁽١) هذه الزيادة من الزيتونة .

⁽٢) وردت في الإسكوريال (امتاع) والنصويب من الزيتونة .

وانتشار المُتَعَلِّبين على القصبة ، فنَقَفُوا متحرِّجين من دماء المسلمين ، وصُرفوا إلى الأندلس، في ضحو يوم الخميس الثاني عشر من ذي قعدة عام خمسة وسبعماية ، بعد انقضاء خمسة عشر يوماً من تملُّك بلدهم . فاستقر بغرناطة ، تحت سِتْر واحترام ، وجرابة فيها كفاف . ثم لما خرجت سَبْتَة عن طاعة أمير المسلمين، انصرف القَوْمُ إلى فاس ، فتُوفى بها .

وفاته : في شعبان المكرم من عام ثلاثة عشر وسبعماية .

عبدالله بن الجبير بن عثمن بن عيسى بن الجبير اليحصبي

من أهل لَوْشة ، وهو محْسُوب من الغرناطيين . قال الأُستاذ ، من أعيانها ذوى الشرف والجَلالة ، قلت يُنْسب إليه بها معاهد تدل على قِدَم وأصالة .

حساله

قال أبو القاسم الملاّحى ، كان أديبا بارع الأدب ، كاتبا ، بليغا ، شاعراً مَطْبُوعا ، لَسِناً مُفَوَّها ، عارفا بالنحو والأدب واللغات . وقد مال فى عُنفوان شبيبته إلى الجُنْدِية لشَهامته ، وعزّة نفسه ، فكان فى عَسْكر المأمون ابن عبّاد ، واشْتَمل عليه المأمون ، وكان من أظرف الناس ، وأملكمهم شيبة ، وأحسنهم شارة ، وأتمهم معرفة .

ه شیخته

أخذ عن أشياخ بلده غرناطة ، وأخذ بمالقة عن غانم الأديب ، وبقرطبة عن ابن سِراج

وله في إنشاده لدى المأمون مجال رَحْبٌ ، فمن ذلك قوله :

كم تهجرون محبِّيكم بلا سبب ومُظْهرين وجـوه البرِّ والرَّحب تلك النفوس على عَلياء أو أدب فأنتم شرُّ أبناء لشـرِّ أب

يا هاجرين أضلَّ الله سمعيكم ويا مُسِرِّين للإِخسوان غمائلةً ماكان ضرَّكم الإِخلاص لو طُبِعت أَشْبَهْتُم الدهر لما كان والدُّكم

عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن على السامانى والد المؤلف ، رضى الله عنه ، يُكنى أبا محمد ، غرناطى الولادة والاستيطان ، لَوْشَى الأَصل ، ثم طُلَيْطِليه ، ثم قُرْطبيه .

أُوّليته

كان سكفُه يعرفون بقرطبة ، ببنى وزير ، وهم بها أهلُ نباهة ، وبيتُهم بيت فقه وخَيْرِيَّة وماليَّة ، ونجارهم نِجارُ فرسان يمانِيَّة . ولما حَدَث على الحَكَم بن هشام الوقِيعة الرَّبضيَّة ، وكان له الفَلْج، وبأهل الرَّبض الدَّبرة ، كان أعلام هذا البيت من الجالِية أمام الحكم ، حسبما امتُحن به الكثير من أعلام المشيخة بها ، كالفقيه طالوت ، ويحيى بن يحيى ، وغيرهم ، ولحقُوا بطلَيْطُلة ، فاستقروا بها ، ونبا بهم وطنهم ، ثم حَوَّموا على سُكنى المُوسَّطة ، وآب إلى قرطبة قَبْلهم بعد عهد مُتقادم ، ومنهم خلف وعبد الرحمن ، وقد مرَّ له ذكرٌ في هذا الكتاب . ووُلِّي القضاء بالكُورة . ومنهم قوم من قرابتهم تملَّكوا مُنتِفْريد (۱) ، الحصن المعروف الآن بالمَنعة ومنهم قوم من قرابتهم تملَّكوا مُنتِفْريد (۱) ، الحصن المعروف الآن بالمَنعة

والخِصْب ، وتمدَّن فيهم ، وبُنيت به القلعة السَّامية ، ونُسب إليه ذلك المجد ، فهم يُعرفون ببلدنا ببني المُنتفريدين . واستقرُّ منهم جَدُّنا الأُعلى بِلَوْشة خطيباً وقاضياً بِالصُّقع ومُشاوراً (١) وهو المُضاف إلى اسمه التَّسُويد بِلَوْشة عُرْفاً كأنه اسمٌ مُركَّب ، فلا يقول أحد منهم في القديم إلا سيِّدى سعيد . كذا تعرَّفنا من المشيخة ، وإليه النِّسبة اليوم ، وبه يُعْرِف خَلَفُه ببني الخطيب ، وكان صالحا فاضالا ، من أهل العلم و العمل . حدثني الشيخ المُسنُ أبو الحكم المنتفريدي ، وقد وقَفَني على جِدار بُرج ببعض أملاكنا ما ، على الطُّريق الآتية من غرناطة إلى لَوْشة ، ثم إلى غيرها ، كَإِشْبِيليَة وسواها، فقال كان جَدُّك يسكن مهذا البُرج كذا من فصول العام، ويتلو القرآن ليلا ، فلا يتمالك المارُّون على الطُّريق ، أَن يقربوا إصْغاءً لحُسْن تِلاوته وخُشُوعاً. وكان ولدُه عبد الله بعده ،على وَتِيرة حسنة من الخير والنّباهة وطيب الطُّعمة ، ثم جدَّه الأقرب سعيد على سُننه ، مُرب عليه بمزيد المعرفة ، وحُسن الخُطِّ . ولما وقع بلوشة بلدِه ، ما هو معروف من ثورة أصهارهم من بني الطَّنجالي ، وكان بينهم ما يكون بين الفحول في الهجمات من التَّشاجر، فر عنهم خيفة على نفسه ، وعلى ذلك فناله (٢) اعتقال طويل ، عدا به عليه عن تلك الثورة. ثم بان عُذره ، وبُرِّئت ساحتُه ، واستَظْهر به السلطان، وأَقام بغرناطة ، مُكَرَّماً ، مُؤْثَراً ، مُؤْتَمَناً ، وصاهر في أشراف بيُوتاتها ، فكانت عنده بنتُ الوزير أبي العُلى أَضْحي بن أَضحى الهمْداني ، وتُوفيت تحته ، فأُنْجز له بسببها الحظُّ في الحمَّام الأَعْظم المنسوب إلى جدها اليوم. ثم تزوج بنت القايد أبي جعفر أحمد بن محمد الجَعْدالة السَّلمي ، أم (١) كانت «الشورى» •ن الخطط الفرعية الملحقة بالقضاء في العصور الأخيرة بالأندلس ، ويطلق على من يتقلدها «المشاور» ، واختصاصها يدور حول الإفتاء وإبداء الرأى في المسائل الشرعية . (٢) مكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ناله) . الأب المُترجم به ، ولها إلى السلطان ثانى ملوك بنى نصر وعظيمهم ، متات ببنو الخُؤولة من جهة القواد الأصلاء القرطبيين بنى دحون ، فوضح القصد ، وتأكدت الخُظُوة . وقد وقعت الإشارة إلى ذلك كله فى محله . ثم رَسَخت لولده أبى ، القِدَمُ فى الخِدمة والعناية ، حسما يتقرّر فى موضعه .

حــاله

كان رحمه الله فذًّا في حُسن الشكل والأبُّهة ، وطلاقة اللسان ، ونصاعة الظُّرف ، وحضور الجواب ، وطِيب المجالسة ، وثُقُوب الفهم ، مُشاراً إليه في الحَلاوة وعُذُوبة الفُكاهة ، واسترسال الانْبِساط ، مُغْيياً في ميدان الدُّعابة ، جَزْلًا ، مَهيبًا ، صارمًا ، مُتَجَنِّدًا ، رايق الخَصْل رَكْضًا وثقافةً ، وعَدُواً وسِباحةً وشَطَرَنْجا ، حافظا للمُثُل واللُّغة ، إخْباريا ، مضطلعاً بالتاريخ ، ناظما ناثرا ، جميل البِزَّة ، فارِه المرْكَب ، مليح الشَّيْبَة . نشأً بغرناطة تحت تَرَف ونِعمة ، من جهة أُمُّه وأبيه ، وقرأ على أبي إسحق بن زُرقال ، وأبي الحسن البُّلُوطي ، ثم على أستاذ الجماعة أبي جعفر بن الزُّبير ، ظاهرةٌ عليه مُخَيَّلة النَّجابة والإدراك . ثم أَقْصَر لعدم الحامل على الدُّووب ، وانتقل إِلَى بَلَد سَلَفِه ، متحيَّفاً الكثير من الأُصول في باب البَذْل وقِرَى الضُّيوف ، ومُداومة الصَّيد ، وإيثار الراحة ، مُعْتَمداً بالتَّجلَّة ، مَقْصُود الحِلَّة ،مخطوب المُداخلة ، من أبناءِ أشراف الدولة ، مُنْتَجعاً لأُولى الكُدية. ولما قام بالأمر السلطان ، أمير المسلمين أبو الوليد ، وأمَّه بنت السلطان ثانى الملوك من بني نصر ، جَزم ما تقدُّم من المتات والوسيلة ، اسْتَنْهَضه

⁽١) ثانى .لموك بنى نصر ، هو السلطان محمد بن محمد بن يوسف بن الأحمر الملقب بالفقيه لعلمه وتقواه . حكم مملكة غرناطة عقب وفاة أبيه فى سنة ٦٧١ ه (١٢٧٢ م) حتى وفاته في سنة ٧٠١ ه (١٣٠٢ م) .

للإعانة على أمْرِه ، وجعل طريقه على بلده ، فَحَطَب (١) في حَبْله ، وتمسّك بدعوته ، واغتمده بنزَله وضِيافته ، وكان أعظم الأسباب في حُصول الأمر بيده ، ودخوله في حُكمه ، وانتقل إلى حضرة المُلْك بانتقاله ، فنال ما شاء من اصطناعه ، وحُظُوته ، وجرى له هذا الرَّسم في أيام من خَلِفَه من ولده إلى يوم الوقيعة الكبرى بطريف تاريخ فَقْده .

وجرى ذكره فى كتاب « الإكليل » بما نصه : إن طال الكلام ، وإن وجمحت الأقلام ، كنت كما قيل ، مَادحُ نفسه يُقْرئُك السلام ، وإن أحجَمتُ ، فما أَسْدَيتُ في الشَّناءِ ولا أَلْحَمْتُ ، وأَضعْتُ الحقوق ، وخِفْتُ ومعاذ الله العُقُوق . هذا ، ولو أنِّي زَجَرْتُ طَيْر البَيان من أَوْكاره ، وجيته (٢) بعيون (٣) الإحسان وأبكاره ، لما قضيت حقَّه بعد، ولاقلتُ إلا التي علمت بعيون (٣) للإحسان وأبكاره ، لما قضيت حقَّه بعد، ولاقلتُ إلا التي علمت سعد . فقد كان رحمه الله ذَمْرَ عزم ، ورجل رخاء وأزم ، تروق أنوار خلاله الباهرة ، وتُضيءُ مجالس الملوك من صُورتَيْه الباطنة والظاهرة ، ذكاءُ يتوقّد ، وطكلاقة يحسد نورها الفَرْقد ، فَقَدْتُه بكاينة طريف (١) ، جَبَر الله يتوقّد ، وعجّل ثارها .

حدَّث خطيب المسجد الأعظم ، وهو ما هو ، من وفُور العقل ، وصحة النَّقل ، قال ، مررت بأبيك بعد ما تمت الكَسْرة ، وخُذلت تلك الأسرة ، وقد كبا بأخيك الطَّرف ، وعُرض عليه الحِمام للصَّرف ، والشيخ رحمه الله

⁽١) وردت في الإسكوريال والزيتونة (فخطب) والتصويب أنسب للمعني والسياق.

⁽٢) وردت في الإسكوريال (وجهته) والتصويب من الزيتونة .

⁽٣) وردت في الإسكوريال (بعون) ونعتقد أنْ التصويب أرجح .

⁽٤) هى المعركة التى نشبت فى سنة ٧٤١ ه (١٣٤٠م) بين القشَّاليين وجيش المسلمين المتحد من المغاربة والأندلسيين . على ضفاف نهر سالادو ، على مقربة من نغر طريف وهزم فيها المسلمون هزيمة فادحة . وقد سبق التعريف بها تقصيلا .

لم تَزِلُّ قدمُه ، ولا راعه الموقف وعِظَمُه . ولما آيس من المخلاص وطُلاَّبه ، صَرفَني وقال أنا أولى به ، فقضى سعيداً شهيداً ، لم يَسْتَنْفِره الهوْل ، ولم يُشْنه ولا رضى عار الفرار عن ابنه .

شبعره

قال فى « الإكليل » ، وكان له فى الأدب فريضة ، وفى النَّادرة العَذْبة منادح (١) عريضة . تكلمت يوما بين يديه ، فى مسائل من الطب ،وأنشلته أبياتاً من شعرى ، وقرأتُ عليه رُقاعاً من إنشائى ، فسُرَّ وتهلَّل ، وعبَّر عما أمل ، وما برح أن ارتجل قوله رحمة الله عليه :

الطبُّ والشَّعر والكتابة سِماتُنا في بنى النَّجابة هنَّ ثلاث مُبلِّغات مراتباً بعضها الحجابة ووقَّع لى يوما بخطِّه على ظهراً بيات ، بعثتُها إليه ، أعرض عليه نمطَها: ورَدْت كما ورَد النسيم بسحره عن رَوْضة جاد الغمام رُباها فكأَنها هاروت أَوْدَع سِحْرَه فيها وآثرها به وحَباها مصقولة الأَلفاظ يبهر حسنها بمثلها افتخر البليغ وباهى فقررت عيناً عند رؤية حسنها إلى أبوك وكنت أنت أباها

ومن شعره قوله:
وقالوا قد نأوا فاصبر ستُشْنى فترياق الهوى بُعد الدِّيار فقلت هِبوا بأَنَّ الحق هاذا فقلبى يموا فِيم اصطِباد ومن قوله مما يجرى مجرى الحكم والأَمثال:

عليك بالصمت فكم ناطق كلامُه أدَّى إلى كُلْمه والله من خصمه إن لسان المرء أهدى إلى غُرَّته والله من خصمه

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (منادج) . وفي النفح (منادم) . والأولى أرجح . (٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة والنفح (بقلبي) .

يُرى صغير الجِرْم مُسْتَضْعفا وجُرمه أكبر من جِـــــرمه وقال وهو من المستحسن في التَّجنيس:

وَفَالُ وَمُو مِنْ مُسَعِّسُ فَ سَجِيسً فَإِذَا شَتَ عِلْمُهُ فَتَعَسَالًى أَنَا بِالدَّهُ لِي خَبِيسِ فَإِذَا شَتَ عِلْمُهُ فَتَعَسَالًى كُمْ مَلَيْكُ قَدَارْتَغَى منه روضًا لم يدافع عنه الرحمن ماارتغى لا كُمْ مَلَيْكُ قَدَارْتَغَى منه روضًا لم يدافع عنه الله فو الجلال تعالى كُلُ شَيْءٍ تراه يَفْنَى ويَبْقَى رَبُّنَا الله ذو الجلال تعالى أنشدني هاتمن المقطوعتين.

مسولده

ولد بحضرة غرناطة فى جمادى الأُولى من عام اثنين وسبعين وستاية .

وفــاته

بعد يوم الوقيعة الكبرى على المسلمين بظاهر طريفيوم الاثنين السابع لجمادى الأولى عام واحد وأربعين وسبعماية .

من رثاه

قلت في رثايه من قصيدة أولها:

سهام المنا یا لانطیش ولا تُخطی و این الله ا

وللدهر كف تسترد الذي تعطى (١) فلابد يوما أن نحسل على الشّط ومن أَسْرَع السّير الحثيث ومن يُبْطِ فلم يُغن ربُ السّيف عن ربّة القِرط

وقال شيخنا أبو زكريا بن هُذيل من قصيدة يَرثيه بها: إذا أنا لم أَرْثِ الصديق فما عُذْرى إذا قلتُ أبياتا حِساناً من الشسعر

⁽۱) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال والنفح. وفي الزيتونة كالآتي (وللدهر كف يسترد ال**ذي يمط**ر).

ولو كان شعرى لم يكن غير نَدْبة لَما كنت أَقْضِى حقَّ صُحبته التى رمانى عبد الله يسوم وَداعه قطعتُ رجائى حين صح حديثه وهل مؤنسٌ كابن الخطيب لوحشَى

وأجريت دمعى للبراع عن الحِبْر توخَيْتُها عوناً على نُوب الدهر بداهية دَهْياء قاصِمة الظهرر (١) فإنلميوفِد معى فقد خاننى صَبْرى أبتُ له همّى وأودعُه سِرِى

عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد بن جُزى

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد ، وقد هرَّ ذكر أبيه شيخنا وأخويه ، وتقرَّرت نباهة بَيْتهم .

حياله

هذا الفاضل قريع بيت نبيه ، وسكف شهير ، وأبوّة خيّرة ، وأخوّة بليغة ، وخؤولة تميّزت من السلطان بحُظْوة . أديب حافظ ، قام على فن العربيّة ، مشارك في فنون لِسانِيّة سواه ، طِرْف في الإدراك ، جيد النظم ، مِطْواع القريحة ، باطنه نُبل ، وظاهره غَفْلة . قعد للإقراء ببلده غرناطة ، معيدا ومُسْتقلا ، ثم تقدّم للقضاء بجهات نبيهة ، على زمن الحداثة ، وهو لهذا العهد مَخْطوب رُتبة ، وجارٍ إلى غاية ، وعينٌ من أعيان البلدة .

مشسخته

أخذ عن والده الأستاذ الشهير أبي القاسم حديث الرَّحمة بشَرْطِه ، وسمع عليه على صِغر السِّن ، أبعاضا من كتب عدة في فنون مختلفة . كبعض صحيح مسلم : وبعض صحيح البخارى، وبعض الجامع للتَّرمذى . (1) هكذا وردت في الزيتونة والنفع . وفي الإسكوريال (صبر) .

وبعض السُّنَن للنَّسائى ، وبعض سُنَن أَى داود ، وبعض مُوَطَّإ مالك بن أنس وبعض الشِّفاء لِعياض ، وبعض الشَّمايل للتِّرمذي . وبعض الأُعلام للنَّميري، وبعض المَشْرع السَّلس في الحديث المسَلسل لابن أبي الأَحوص ، وبعض كتاب التَّيسير لأَبي عمرو الدَّاني ، وبعض كتاب التَّبْصرة للمكيِّ ، وبعض الكافي لابن شُريح ، وبعض الهداية للمَهْدي ، ويعض التَّلخيص للطُّوي ، وبعض كتاب الدَّلالة في إثبات النبوَّة والرسالة لأبي عامر بن ربيع ، وبعض كتاب حُلْبة الأسانيد وبُغية التلاميذ لابن الكمَّاد ، وبعض كتاب وسيلة المُسْلم في تهذيب صحيح مسلم من تواليف والده ، وبعض القوانين الفقهية ، وبعض كتاب الدَّعوات والأَذْكار . وبعض كتاب النُّور المبين في قواعد عقايد الدين من تأليفه ، وبعض تقريب الوصول إلى عِلْم الأصول ، وبعض كتاب الصلاة، وبعض كتاب الأنوار السُّنية في الكلمات السُّنية ، وبعض كتاب برنامجه . كل ذلك من تاليف والده ، رحمه الله. وأَجاز له روايةً الكتب المذكورة عنه ، مع رواية جميع مَرْوِيَّاته وتواليفه وتقْيِيداته ، إجازة عامة . ولقَّنه في صغره، جملة من الأحاديث النبوية والمسائل الفقهية ، والمقطوعات الشعرية .

ومنهم قاضى الجماعة أبو البركات بن الحاج ، حدَّنه بألمرية حديث الرحمة بشرْطه ، وسمع عليه بها وبغرناطة عدَّة من أبعاض كتب ، وأجازه عامة ،وأنشده من شعره ، وشعرغيره . ومنهم قاضى الجماعة الشريف أبوالقاسم لازمه مدة القراءة عليه ، واستفاد منه ، وتفقَّه عليه بقراءة غيره في كثير من النصف الثاني من كتاب سيبويه ، وفي كثير من النصف الثاني من كتاب الإيضاح لأبي على الفارسي ،وفي كثير من كتاب التسهيل لابن مالك ، وفي القصيدة الخَرْرَجية في العَرُوض ، وسمع من لفظه الربع الواحد أو

نحوه من تأليفه شرح مَقْصُورة حازم ، وتفقه عليه فيه ، وأنشده كثيراً من شعره وشعر غيره . ومنهم الأستاذ أبو عبد الله البيَّاني . لازمه مدة القراءة عليه ، وتفقُّه عليه بقراءته في كتاب التَّسهيل البديع في اختصار التَّفْريع إلاَّ يسيراً منه ، وتفقه عليه بقراءة غيره في أبعاض من كتب فقهية وغيرها،ككتاب التهذيب ، وكتاب الجواهر الثمينة ، وكتاب التفريع ، وكتاب الرسالة لابن أبي زيد ، وكتاب الأحكام لابن العربي ، وكتاب شرح العُمدة لابن دَقيق العيد ، وغير ذلك مما يطول ذكره . ومنهم الأُستاذ الأَعرف الشهير أبو سعيد بن لب ، تفقه عليه بقراءته في جميع النصف الثاني من كتاب الإيضاح للفارسي ، وفي كثير من النصف الأول من كتاب سيبويه ، وتفقه عليه بقراءة غيره في أبعاض مي كتب عدة ، في فنون مختلفة ، كالمُدَوَّنة والجواهر ، وكتاب ابن الحاجب ، وكتاب التَّلقين ، وكتاب الجُمل ، وكتاب التَّسهيل والتنقيح ، والشَّاطبيَّة ، وكتاب العُمدة في الحديث وغير ذلك . ومنهم الشيخ المُقرى المحدِّث أَبو عبد الله محمد بن بيبَش ، سمع عليه بقراءة أخيه الكاتب أبي عبد الله محمد ، جميع كتاب الموطَّأ ، وكتاب الشِّفا إلا يسيرا منه ، وأجازه روايتهما عنه ، ورواية جميع مَرْوبَّاته ، إجازة عامة ، وأنشده جملة من شعره وشعر غيره . وممن أجازه عامة ، رئيس الكتاب أبو الحسن بن الجيَّاب ، وقاضى الجماعة أبو عبد الله بن يحيى بن بكر الأشعرى ، والخطيب أبو على القرشي ، والأُستاذ أبو محمد بن سَلْمُون ، والحاج الراوية أبوجعفر ابن جابر ، والشيخ القاضي أبو جعفر أحمد بن عَتيق الشَّاطِي الأَزْدِي ، والقاضى الكاتب البارع أبو بكر بن شِرين ، والقاضى الخطيب الأستاذ الراوية أبو بكر بن الشيخ الخطيب الصالح أبي جعفر بن الزيات ، والقاضى الخطيب أبو محمد بن محمد بن الصّايع . وممن كتب له بالإِجازة من المشايخ ، شيخ المشايخ أثير الدين أبو حيّان محمد بن يوسف بن حيان ، وقاضى الجماعة بفاس محمد بن محمد بن أحمد المقرى ، ورئيس الكتاب أبو محمد الحضرى ، وجماعة سوى من ذكر من أهل المشرق والمغرب .

شبعره

وشعره نبيل الأغراض ، حسن المقاصد . فمن ذلك قوله :

وأَبْدى منها وجهُ القبول لك البشرا وأشرقت للدُّنا بغُرَّتهما الغَسرَّآ لها الرُّتبة العُليا لهما العِزَّة الكُبْرا فوافى ربيعاً ناشراً ذلك السِّـراً فأُحْسِن به فضلاً وأعْظِم به شَهْرا فأَطْلَع منه في سِمَة الهدى فَجْـــرا أَنَّ دين الكُفر قد أَبْطَل الكُفْسرا وأَرْجَف كما ارْتَجَّ إِيوانه كِسْرى ويُحْصَر إِن رام اللسان لها حَصْرا وتَقْصُر عن إدراك مصعده ألشُّعرا شمايله تُتُلى وآيساته تَتُسرا وفي الذكر آيات رُخْص له قدرا وحَسْبُك ماقد نص في النَّجم والإِسْرا وشقٌّ على رغم العُسداة له البَدْرا

تهلُّل وجه الحون من طَسرب سا لها المِنَّة العظمى بميلاد أحمـــد طوى سِرَّه في صدره الدهر مُدَّةً حوى شهرة الفضل الشهير وفضله القد كان ليلُ الكفر في اللَّيل قد جَفا أوفى ليلة الميلاد لاحت شواهد قضت لقد أُخْمَدت أنوارها نارُ فـــارس له معجزات يُعجز القلبَ كنهُها معال يكلُّ الشِّعر عن نَيْل وَصْفها به بشَّر الرُّسُل الكرام ولم تـــزل ففي الصُّحف الأُولى مناقِبُه العُلى لقد خصُّه مولاه بالقُرْب والرضي ورد عليه الشمس بعد غرومهما

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (هني) .

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة .

لطايف ربَّانية تَبْهَسر الفِكسرا وعاد قليل الزَّاد من يُمنه كَثْــرا وكم مُشْتَكِ أَشْفَى وَكُمْ مُدْنِفَ أَبْرِا فكان لها الفضل المبين على الأُخرا ولا حَنَّت الخَنْساءُ إِذْ فَارْقَتْ صَخْرًا ومن [ذاقطعم](١) الوَصْل لم يحمل الهجرا من الأَشواق لو تنفع الذِّكـرا سبيل فأمَّا الصبر عنها فلا صبرا أَبثُّ بها شكْوى وأَشكو بها وزْرا ليَمْحُوَ لَى ذَنبا ويُثْبِت لَى أَجَرا وما أجهدتُ عَيْشاً ولاَ مُلِّكت قفرا غَدَتْ كُفُّه مما تأمَّله صِفْــرا فما سمعت وعظاً ولا قَبلت زجـرا سقاه الحيا ما كان أقْصَره عصرا فلست أرى للنفس من بعدها عُذرا فلابدًّ بعد الشَّيب من تركه قسرا لتخفيف وزُّر شدًّ ما أَوْثَق الظهرا لعل كَسِير القلب يَقْلِبهِ بِرًّا هو المصطفى الهادى المُيَسِّر لليُسْسرا هو الشَّافع الواق إِذا شُهر الحَشْرا مكارمه تستغرق النَّظم والنشرا

وكان لسه في مايسه وطعــــامه غدا الماء من بين الأصابع نابعاً وكم نايل أَوْلَى وكم سائل حَبـــا كفى شاهدا أن رَدَّ عَيْن قتـــادة وحنَّ إليه الجذُّع عند فِسراقه وحقَّ له إذ بان عنسه حبيبُـــه خليليٌّ والدنيا تُجَدِّد للفقر ضروبا بعَيْشِكُما هل لى إلى أرض طيبَة مُنَّا للنفس من تلك المعاهد زَوْرَةً وتعفير خدِّي في عروق تُــراما تُعَلِّلني نفسي بإدراكها المُنا ومن كانت الآمال أَقْصَى اجتهاده وكم زُجَرتهما واعظمات زمانهما وكنت لها عَصْر الشبيبة عــاذِراً وأما وقد ولَّت ثلاثــون حجَّـةً إذا أنت لم تَتْرُك سوى النفس طايعا ولم أَدُّخر إِلاَّ شـفاعة أحمـد لقد عاقَت كفُّ الرجاء بحمله هو المرتضى الداعي إلى مَنْهج الرضا هو الحاسر الماحي الضَّلالة بالهدى بأًى كلام يَبْلُغ المر ُ وَصْفَ مَنْ

⁽١) وردت في الإسكوريال (ذا - وبعدها بياض) . والتصويب من الزيتونة .

تكرُّ على الأعقباب خاسِئة خَسرا وأرغم أنْف الرَّوض عاطِرُها نَشْرا فَنَعْماؤها ما إن يحيط بها شكرا فعمَّت بها الدنيا وسكَّانَها طُبرًا بأَفعال برُّ أضحكت للهُدى ثَغْرا أَضحكت للهُدى ثُغْرا أَضحكت للهُدى ثُغْرا فأحسنتها شكرا وأوليتها بِسرّا فأحسنتها الإحسان والنَّايل الغَمْسرا وأعقبها الإحسان والنَّايل الغَمْسرا تجسَّم فيه السِّحْر حتى بدا قَضْرا

خِلالٌ إِذَا الأَفكار جاسَتْ خِلالهَا لقد غضَّ طرف النَّجم باهِرُها سنَّى سقى ليلة حَينتْ به واكف الحيا لقد خصَّها سندُ الإِلَه برحمسة أقمت أمير المسلمين حقوقها لقد سرت فيها إذ أتتك بسره عرفت به حرفت به وأضحَبْتها الإخلاص لله والتُقال

منها بعد أبيات في المدح للسلطان:

روی عن أبی الحجاج غُرَّ شَمایل ومن كَبَنِی نصر جلالة مَنْصب هم ما هم إن تَلْتَهُم فی مهمَّة سلالة أنصار النبی محمد فسَلْ

أعاد لنا دَهْمَ الليالى بها غُرّا بهم نَصَر الرحمن دين الهدى نصرا لقيت الجناب السَّهلوالمُعْقِل الوَّعْرا أحدا يُنْبيك عنهم وسَلْ بَدْرا

ومن شعره في المقطوعات. قال في التورية العَرُوضية:

بهجرٍ طال منك على العليل التَّقطيع من شــأن الـخليل لقد قطعت قلبي يا خليلي ولكن ما عجيب منك هذا إنه وقال في التَّورية النَّحوية :

لقد كنتُ موصولاً فأبدِل وطُلكم فيرتُم حال عَبْدكم

بهجر وما مثلی علی الهجر یَصْبِر وعهدی بالمحبوب لیس یُغَیْر

وقال في التُّورية مداعباً بعض المقرئين للعدد وهو بديع:

لقناص ظبى ساحر الألبساب فالبدر يَرْزُقُنا بغير حساب

يا ناصباً علم الحساب حبساله إن كنت ترجو بالحساب وصاله

وقال في التَّورية العَرُوضية : لقسد كَمُل السوُدُّ بيننسا

فإن دخل القَطْعُ في وَصْلنــا

وقال فى تضمين مَثَل :

ألا اكْتُمْ حبَّ من أَخْبَبْتَ وإن أبداه دمعٌ أو نحـولٌ وقال:

وقان النَّغر له وجْنَـــةً "

ما ذاك إلاَّ حسدٌ إذ رأَت

وقال في التَّورية بأسماء كُتُب فقهية جوابا غير مُعَمَّى :

لك الله من خلَّ حبـانى برُقعة رسـالة رُمز فى الجمـال نـهايـة

وقال في التُّورية أيضاً:

إلى الله أشكو عُلله تسردًدا لقد خدعوني إذ أرُوني مسودًة

وقال يخاطب رجلا من أصحابه : أياحَسَنُ إن شتَّت الدهرشَملنـا

وإِن خُلْت عن عهد الإِخاءِ فلم وهَبْني سَرَتْ مني إِليك إِساءَة

وقال في النَّسيب:

إِن كَلَا بِابِ القُربِ قَدْ سُدٌّ بِيننا

ودمنيا على فَرَح شـــامل فقد يدخل القَطْعُ في الكامل

واصبر فإِنَّ الهجر يُحدثه الكلام فمن بَعْد اجتهادي لا تُسلام

تعدَّت النَّحل على وَرْدها رُضابه أَعْذَب من شَهْدها

حبتنى من أبياتها بالنوادر وخيرة نظم أتحفت بالجواهر

إِلَّ فلما لاح سِسرِّى لهم حالوا^(۱) ولكنَّه لا غَرُّو أَن يُخْدع الآل

فليس لوُدِّ في الفؤاذ شَتات يزللِقلبي علىحفظالتُهود ثبات ألم تتقدَّم قبلها حَسنات

ولم يبق لى فى نَيْل وَصْلِك مطمع

⁽١) وردت هذه الشعارة في الإسكوريالُ كالآفي (والى فلما لاح سرى لهم حال وا) . ووردت في الزيتونةكالآق (الى فلما لاح سراهم خال) .

وأصبح وُدِّى فيك وهـو مُضَيّع وصِرْتُ أَنادى منك من ليسيسمع فما أَرْتَجي من رحمة الله أَوْسَعُ

فما اسم جميع [الشعر](١)عندك غيزل ولم تبق شعرا يابن بشت (٢) لأول وشعر ابن مَرْج الكُحل وابن المرحَّل قِفا نَبْك من ذِكرى حَبيبٍ ومنزل

وأَخْفَرْتَ عهدى دون ذنب جَنَيْتُه ولم تَرْثِ لي عما أُلاقي من الأَسي وضاقَتْ بي الأَحوال عن كل وُجهة ومما نظمه في التَّضمين مخاطبا بعض المُنْتَحلين للشِّعر قوله :

> لقد صرْتَ في غَصْبِ القصايد ماهرا ولم تُبق شعرا لامرىء متقـــدِّم فشِعْرُ جَرير قد غَصْبَتَ ورويَّسه وإن دام هذا الأُمر أُصبحتُ تُدَّعي

ومن المقريين والعلماء

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن مجاهد العبدري الكوّاب من أهل غرناطة ، يكني أبا محمد الخطيب ، المقرىء

من « الصَّلة » : كان رحمه الله أَنْقَن أهل زمانه في تجويد كتاب الله العزيز ، وأَبْرَعهم في ذلك، وأَنْفَعهم للمتعلم، نفع الله به كل من قرأً عليه، وترك بعده جُملةً يُرجع إليهم في ذلك ، ويُعمل على ما عندهم . وكان مع ذلك نَبيه الأغراض ، في جميع ما يحتاج إليه في عِلْمه [ذا كرا للإختيارات التي تنسب للمقرئين [(٣) ، من يُرجِّح ويُعَلِّل، ويختار ويَرُد ، موفقا في

⁽١) الزيادة من الزيتونة.

⁽٢) كذا في الإسكوريال والزيتونة.

⁽٣) مكذًا وردت هذه العبارة في الزيتونة , ووردت محرفة في الإسكوريال كالآتي: (زاكر ا لاختيات المقريين) .

ذلك ، صابرا على التعليم ، دايباً عليه نهاره وليله ، ذاكرا لخلاف السّبعة . رحل الناس إليه من كل مكان ،خاصّتهم وعامّهم ، وملاً بكده تجويدا وإتقانا ، وكان مع هذا فاضلا ورعا جليلا . خطب بجامع غرناطة وأمّ به مدة طويلة ،إلى حين وفاته .

مشيخته

أخذ القراءات عن الحاج أبي الحسين بن كوثر، وأبي خالد بن رفاعة ، وأبي عبد الله بن عَرُوس . ورحل إلى بيّاسة ، فأخذ بها القراءات عن أبي بكر ابن حسّون ، وأخذ مع هؤلاء عن جعفر بن حكم ، وأبي جعفربن عبدالرحيم ، وأبي الحسن الصّدف الفاسي ، وسمع عليه كثيرا من كتاب سيبويه تفقّها ، وأجاز له كتابة القاضي أبو بكر بن أبي جَمْرة مع آخرين ممن أخذوا عنه ،

من أخذ عنه

روى عنه الناس أهل بلده وغيرهم ، منهم ابن أبى الأخوص ، وأبو عبد الله بن إبراهم المُقرى .

وفساته

تُوفى فى سنة ثلاث وثلاثين وسماية ، ودفن بمقبرة باب إلبيرة .

عبد الله بن على بن عبد الله بن على بن سلمون الكنائي من أهل غرناطة ، يكني أبا محمد ، ويعرف بابن سلمون

حساله

كان رحمه الله ، نسبجَ وَحْده ، دِيناً وفضلا ، وتَخلُّقاً ودماثة ، ولين

جانب ، حسن اللّقاء . سليم (١) الباطن ، مُغْرِقا في الخير ، عظيم الهشّة (٢) والقَبُول ، كريم الطّوية ، عظيم الانقياد ، [طيّب اللهجة] (٣) ، مُتهالكا في التيماس الصّالحين ، يتقلّب في ذلك بين الخطا والإصابة ، صَدْراً في أهل الشّورى . قرأ ببلده وسمع وأسْمَع وأقرأ ، وكتب الشروط مدة ، ماثُورَ العدالة ، معروف النّزاهة ، مثلافي ذلك ، ويقوم على العربية والفقه ، مأثُورَ العدالة ، معروف النّزاهة ، مثلافي ذلك ، ويقوم على العربية والفقه ، خصوصا باب البيوع ، ويتقدّم السّباق في معرفة القراءات ، منقطع القرين في ذلك ، أشدُّ الناس خُفوفا في الحوايج ، وأسرعُهم إلى المشاركة .

مشيختمه

قرأً على الأستاذ الكبير أبي جعفر بن الزبير بغرناطة ، ولازمه ، فانتفع به ، دراية ورواية . وقرأ على الخطيب أبي الحسن بن فضيلة ، والمُكتّب أبي الحسن البلوطي ، وأبي محمد النّفْزي ، والخطيب أبي جعفر الكُحيلي . وعالقة على الأستاذ أبي محمد الباهلي . وبسَبْتَة على الأستاذ المقرى رُحْلَة وقته أبي القاسم بن الطيب ، وسمع عليه الكثير . وعلى الأستاذ أبي عبد الله الدّراج ، ولازم مجلس إقرايه ، وعلى الشيخ المعمّر أبي عبد الله النراج ، ولازم مجلس إقرايه ، وعلى السيخ المعمّر أبي عبد الله عبد الله الدّراج ، ولازم مجلس بقيه من تلك الحلّبة . وأخذ بالإجازة عن العدّل أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن النّولي ، وروايته عاليه . عن العدّل أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن النّولي ، وروايته عاليه . لقي أبا الربيع بن سالم ، ولقي بسبتة الشّريف الرّاوية أبا على الحسن بن عتيق بن الحسين بن عتيق بن الحسين الن رَشيق . وبفاس الفقيه أبا غالب محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن رّشيق . وبفاس الفقيه أبا غالب محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن رّشيق . وبفاس الفقيه أبا غالب محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن رّشيق . وبفاس الفقيه أبا غالب محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن رّشيق . وبفاس الفقيه أبا غالب محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن رّشيق . وبفاس الفقيه أبا غالب محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن رّشيق . وبفاس الفقيه أبا غالب محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن وبقاس الفقيه أبا غالب محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن وبقاس الفقيه أبا غالب محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن وبقاس الفقيه أبا غالب محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الرحمن ابن

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (سالم) .

⁽٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الهيبة) .

⁽٣) هذه العبارة واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

المَغِيلي . وقرأً على الخطيب المحدث أن عبد الله بن رُشيد . وسمع على ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم . ولقى الأديب المعمَّر مالك بن المرحَّل . وأجازه أبو عمران موسى بن الخطيب أبي الحسن الدَّاري برُندة . وأجازه من أهل المشرق كثير ، منهم عز الدين أحمد بن محمد الحسني بقيَّة الأشراف بالدِّيار المصرية ، وجمال الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهرى ، ونجم الدين أحمد بن حمدان الحرَّاني ، وجمال الدين أحمد ابن أبي الفتح الشَّيباني ، وأحمد بن عبد المنعم الصُّوفي ، ومولده عام أحد وسماية ، وأحمد بن سُلمان بن أحمد المَقْدسي ، وأحمد بن عبد الحميد ابن عبد الهادي ، وشمس الدين ابراهيم بن سرور المقدسي ، والخطيب بالمسجد الأعظم ببجاية أبو عبد الله بن صالح الكِناني ، وأبو عبد الله محمد أبي خمسة (١) محمد بن البكري بن أبي بكر ، وأبو عبد الله محمد بن على ابن وهَب بن مُطيع بن أن الطاعة القُشيري ، وابن دقيق العيد تقى الدين ، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة ، والشيخة الصالحة أم محمد عائشة بنت أي الخطاب محمد بن أحمد بن خليل السُّكوني . وأجازه نحو من المايتين من أهل المشرق والمغرب. ولقى بفاس الشَّيخة الأديبة الطيبة الشاعرة ، سارة بنت أحمد بن عنان بن الصلاح الحلبيَّة وأَجازته ، وأَلْبَسَتُهُ خرقة التصوُّف.

قال ، وأَنْشَدَتْنَى قصيدة أجابت بها الخطيب المحدث ، أبا عبد الله ابن رُشيد ، أولها يعني قصيدة ابن رُشيد :

سَرى نَسيم من حمى سمارَّة عاد به كلُّ نَسيم عماطرا وجال أفكار الدُّنا ذكرها فسار فيها مثلا سمايرا

⁽١) هكذا وردت في المخطوطين .

دايسرةٌ والمجدُ قطبٌ لهـــا فقالت:

وافى قريضٌ منكم مذ غـــدا أَطْلُع من أنفـــاسه الحجـا أعاد مَيْتُ الفيكر من خاطري يَبْهِرَ طَرْفي حسنُ مَنْظَـــره فقلتُ لها هالني حُسْنُه أم روضة هذى التي قد نوى^(۱) أم ضربٌ من فمسه سسايل لله ما أعْذَبَ أَلفَــاظه يا ابن رُشيد بل أَبا الرُّشـد خذ ما فَدَتْك النفس يا سيدى ما تصل الأنثى بتَقْصِيرها لازلت تُحيى من رُسوم العُلا

دارت عليسه فَلَكَّا دايسوا

لبعض أوصسافكم ذاكسرا من بَعْد دَفْنِ في الثَّري ناشرا أَحْبِبُ به نظما غدا باهرا أشاعراً أصبح أم ساحرا أم بدرُ تِم قد بدا زاهـــرا أم جوهر أضّحي لنا فالسرا وأُنُّورَ الباطن والظَّــاهرا يا من لم يزل لطيِّ العُليَ ناشرا وكن لمن نَظَمَها عــاذِرا لأَن تُبارى ذَكَراً ماهـرا ما كان منها دارســاً دائـــرا

تصانيفه

الكتاب المسمى « بالشافي في تجربة ما وقع من الخلاف بين التّيسير والتَّبصرة والكافى » لا نظير له .

مــو لده

ولد بغرناطة بلده في الثاني والعشرين لذي قعدة من عام تسعة وستين وست ماية .

⁽١) مكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (قرا) .

فُقد فى الوقيعة العظمى بطريف يوم الإثنين السابع لجمادى الأولى من عام أحد وأربعين وسبعماية . حدث بعض الجند أنه رآه يتحامل ، وجُرْحُ بصدره يَثْغَب دماً ، وهو رابط الجأش ، فكان آخر العهد به . تقبّل الله شهادته .

عبد الله بن سهل الغر ناطى يكنى أبا محمد ، ويُنْبر (١) بالوجه نافخ (٢)

من كتاب ابن حمامة ، قال عُنى بعِلْم القرآن والنحو والحديث ، عناية تامة ، وبهذا كنت أسمع الثّناء عليه من الأشياخ ، فى حال طفولتى (٣) بغرناطة ، ثم شُهر بعد ذلك بعِلم المنطق ، والعلوم الرياضية ، وساير العلوم القديمة ، وعَظُم بسببها ، وامتدَّ صيتُه من أجلها ، وأجمع المسلمون واليهود والنصارى ، أن ليس فى زمانه مثله ، ولا فى كثير ممن تقدّمه ، وبين هذه الميلل الثلاثة من التَّحاسد ما عُرف . وكانت النصارى تقصده من طُليطلة ، وتعلَّم منه أيام كان ببيًاسة (٤) ، وله مع قسيسهم مجالسُ فى التَّناظر ، حزج عن بيًاسة ، وسار إلى نظر ابن حزج عن بيًاسة ، وسار إلى نظر ابن مَمُمُشْك (٥) عند خروج النصارى عن بيًاسة . وله تواليف . وهو الآن بحاله .

⁽١) ينبز معناها ياللب .

⁽٢) مكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزينونة (النافخ) .

⁽٣) وردت في الإسكوريال (قفولتي) والتصويب من الزيتونة .

⁽٤) بياسة ، وبالإسبانية Bacza ، بلدة أندلسية قديمة تقع شمال شرق جيان بينها وبين أبدة ، وقد سبق التعريف مها .

⁽ه) ترجم له ابن الحطيب في المجلد الأول من الإحاطة (ص ٢٩٦ – ٢٠٣).

قلت ، تاريخ هذا القول ، عام ثلاثة وخمسين وخمسهاية .

عبد الله بن أيوب الأنصاري

يكني أبا محمد ، ويعرف بابن خرُّوج ، من أهل قلعة أيدِب^(١).

حاله

فقيه حافظً لمذهب مالك . استوطن غرناطة وسكنها .

تواليــفه

أَلَّف في الفقه كتابا مفيدا سماه « المنوطة » على مذهب مالك ، في ثمانية أَسفار أَتْقَن فيها كل الإتقان ،

وفاتة: توفى بها سنة اثنتين وستين وخمسماية ، وقد قارب المائة .

عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصارى مالَقى ، قرطبى الأصل ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بالقرطبى ، وقرأ بغرناطة .

ح__اله

كان فى وقته ببلده ، كامل المعارف ، صدرا فى المقرئين والمجَوِّدين ، رئيس (٢) المحدِّثين وإمامهم ، واسع المعرفة ، مُكْثِرا ، ثقةً ، عدلا ، أمينا ، مَكِين الرِّواية (٢) ، رايق الخطِّ ، نبيل التَّقييد والضَّبط ، ناقدا ، ذاكرا

⁽١) قلعة أيوب ، وبالإسبانية Calatayud ، بلدة حصينة من أعمال النغر الأعلى تقع جنوب غربي سرقسطة على نهر خالون أحد أفرع نهر إيبرو (إبره).

⁽٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (رأس) .

⁽٣) وردت في الإسكوريال (يكر الدراية) . والتصويب من الزيتونة .

أساء رجال الحديث وطبقاتهم وتواريخهم ، وما حُلوا به من جَرْح وتَعْديل ، لا يدانيه أحد في ذلك ، عزيز النَّظر ، متيقطاً ، متوقد النه فن كريم البخلال ، حميد العشرة ، دَمِئاً ، متواضعاً ، حسن البخلق ، مُحَبَّباً إلى الناس ، نزيه النفس ، جميل الحيئة ، وقورا ، مُعَظَّماً عند الخاصة والعامة ، ديّنا ، زاهِدًا ، ورعا ، فاضلا . نعْوياً ماهراً ، ريَّان من الأدب ، قائيلاً الجيّد من الشعر ، مَقْصِدا ومَقْطعاً ، وكان له بجامع مالكة الأعظم ، مجلس عام ، سوى مجلس تدريسه ، يتكلم [فيه] (۱) على الحديث ، إسناداً ومَتْناً ، بطريقة عجز عنها الكثير من أكابر أهل زمانه . وتصدّر للإقراء ابن عشرين سنة .

« من أخباره في العلم والذكاء » : قالوا قُرىء عليه يوما باب الأبتداء بالكلم التي يُلفظ بها في إيضاح الفارسي ، وكان أحسن الناس قياما عليه فتكلم على المسأَلة الواقعة في ذلك الباب ، المتعلقة بعلم العَرُوض ، وكان في الحاضرين من أحسن صناعته ، فجاذبه الكلام ، وضايقه المباحثه ، حتى أحسّ الأستاذ من نفسه التَّقْصير ، إذ لم يكن له قبل كبير نظر في العروض ، فكف عن الخَوْض في المسأَلة ، وانصرف إلى منزله ، وعكف ساير اليوم على تَصَفَّح عِلْم العَروض ، حتى فهم أغراضه ، وحصّل تواليفه وصنّف (٢) فيه مختصراً نبيلا ، لخص في صدره ضروبه (٣) ، وأبدع فيه بنظم مثله ، وجاء به من العَلِ ، مُعجزاً من راه أو سمع به ، فبُهِت الحاضرون وقضوا العجب من اقتداره وذكائه ، ونفوذ فهمه ، وسمو همته .

ومن أخباره في اللَّين : قال أبو أحمد جعفر بن زعرور العاملي المالقي تلميذه الأَخصُّ به ، بتُّ معه ليلة في دُوَيْرته التي كانت له بجبل

⁽١) الزيادة من الذيل والتكملة .

⁽٢) مكذا وردت في الزيتونة والذيل والتكملة . وفي الإسكوريال (وضبط) .

⁽٣) هكذا وزدت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (فرشه) .

فارَه اللّإقراء والمطالعة ، فقام ساعة كنت فيها يقظانا ، وهو ضاحك مسرور ، يَشِدُّ يده كأنَّه ظفر مشيء نفيس ، فسأَلته فقال ، رأيت كأن الناس قدحُشروا في العَرْض على الله ، وأنى بالمحدِّثين ، وكنت أرى أباعبدالله الناس قدحُشروا في العَرْض على الله ، وأنى بالمحدِّثين ، وكنت أرى أباعبدالله النَّميرى يؤتى به ، فيوقف بين يدى الله تعالى ،فيعطى براءته ، من النَّار ، ثم يُؤتى بى ، فأوقفت بين يدى ربي ، قأعطاني براءتي من النَّار ، فاستيقظت ، وأنا أشدُّ عليها يدى اغتباطا مها وفرحا ، والحمد لله.

مشيخته

تلا بمالقة على أبيه ، وأبي زيد السّهيلي ، والقاسم بن دَحْمان ، وروى عنهم ، وعن أبي المحجاج بن الشيخ ، وأبوى عبدالله بن الفخّار ، وابن نونة . وبالمنكّب عن عبدالوهاب وابن اليّتيم ، وابن كامل ، وابن جابر ، وابن بُونة . وبالمنكّب عن عبدالوهاب الصّدف . وحضر بمالقة مجلس أبي إسحق بن قرقول . وبإشبيلية عن أبي بكر بن الحجد ، وابن صاف ، وأبي جعفر بن مضاء ، وأبوى الحسن عبد الرحمن بن مسلمة ، وأبي عبد الله بن زَرْقون ، وأبي القاسم بن عبد الرحمن بن محمد بن جُهور . وبغرناطة عن أبوى جعفر بن حكم الحصّار ، وابن شراحيل ، وأبي عبد الله بن عروس ، وأبوى محمد عبدالحق النّوالشي ، وعبد المنعم بن الفرس . وبمرسية عن أبي عبد الله بن حُميد ، وأبي القاسم بن حُميد ، وأبي القاسم بن حُميد ، وأبي الفرس . وبمرسية عن أبي محمد الحِجْرى . وأجاز له من الأندلس ابن مُحرز وابن حسُون وابن خِيرة ، والأرْكشي ، وابن حفص وابن سعادة ، ويحيي المَجْريطي ، وابن بَشْكُوال ، وابن قُرْمان . ومن أهل المشرق جماعة كمرة .

⁽١) جبل فاره وبالإسبانية Gibralfaro ، مكان مرتفع بشرق مالقة , وقد سبق التعريف به (راجع انجله الأول من الإحاطة ص ٥٠١ حاشية) .

شعره وتصانيفه

أَلُّف في العروض مجموعات نبيلة ، وفي قراءَة نافع ، ولخُّص أَسانيد المُوطَّأُ . وله المُبْدى لخطا الرُّندى . ودخل يوما عجلس (١) أقرأ به أبو الفضل عِياض ، وكان أَفتي منه ، غير أن الشَّيب جار عليه ، وتأخر شَيْبُ الأُستاذ ، فتمال يا أُستاذ شِبْنا وما شِبْتُم ، قال فأُنشده ارتجالا :

بتربى فمعنساه يقسسوم بذاتي

وهل نافع أن أخطأ الشَّيْب مَفْرق وقد شاب أَثْرابي وشـــاب لِدَّاني لئن كان خطّب الشَّيب يوجد حِسَّه (٢) ومن شعره في التَّجْنِيس:

بسُكَّانها إلا طريقُ مَجــاز ولكنهم قد أولِعسوا بمجاز

لعمرك ما الدنيا بسرعة سيرها حقيقتُها أنَّ المُقسام بغيرها ومما يؤثر أيضا من شعره قوله : سَهِ تُ أُغْيِنُ وَنَامِتُ عِيــون

لأُمور تكُون أولا تكُسون النَّفس فحِملانك الهموم جنون فسَيكُفِيك في غد ما يكون

فاطرُد الهمُّ ما استطعت عن (٣) إنَّ رباً كفاك بالأمس ما كان

مولده

ولد أبو محمد قُريب ظهر يوم الإثنين لثمان بقين من ذي القعدة عام سنة وخمسين وخمسماية . «وفاته » سُحر ليلة السبت أو سُحر يومها ، ودفن إِثْر صلاة العصر من اليوم السابع لربيع الآخر سنة أحد عشر وسماية

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بمسجد).

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي الذيل والتكلة (عينه) .

⁽٣) وردت هذه الشطرة في الزيتونة كالآتي (فاطرد الهم عن النفس ما استطعت) .

من رئاه

رثاه الأديب أبو محمد عبد الله بن حسُّون البُرْجِي من قصيدة حسنة طويلة:

وقولا لمن بالرِّي ويحكم هبُّوا فمأتمُ أحزاني نوائحُه (١)الصحب ففی کل سِرْبِ من نباهته نهب وقد خَلَت الدنيا وقد ظَعن الرَّكب يُصَحِّم في نصِّ الحديث فما ينبُ وقالا بزعم أنَّه لهما تِسـرْب ومُحيى رسوم العِلم يَحْجُبه التُّرب مُسَدِّدُه الأَسْرَى (٢) وعالمه النَّدبُ أُولئكم حِزْبُ الله ما فوقهم حِزب على أهل هذا العصر فضَّله الرَّب به تَحْسنُ الدُّنيا ويَلْنَئِم الشِّعب فقد جَفَّ ذاك الرَّوضُ وافترق السِّرب إذا عاقَدت سلما فسقصد لما حَرُثُ إلى كل ما في طيّه مركب صعب كفى واعظاً بالموت لوكان لى لبُّ

خليلي هُبًّا ساعداني بعبــرة نبكى العلى والمجد والعلم والتُّقي فقد سُلب الدِّين الحنيني رُوحَه وقد طُمِست أنوار سنَّة أحمد مضى الكوكب الوقَّاد والمرُّ هَف الذي تمنّى علاه النيران ونــورُه أَ أَسْلُو وبحر العِلم غِيضَتْ مِياهُه عزيزٌ على الإسلام أن يُودَع الشرى بكى العالم العُلُوى والسُّبع حسرةً على القرطبي الحَبْر أُستاذِنا الذي فقد كان فها مَضي من زمانه ويجمع سِرب الأُنْس روض حياته فسُحْقاً لدُنْيا خادَعَتْنا بمكرها رَكِبنا السَّهل الذَّلُولِ فقادنا ونغفل عنها والرَّدي يَسْتَفِزُّنا

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (يوابحه)وهو تحريف .

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي الذيل والتكملة (الأهدى) .

عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى بن أحمد بن إسماعيل بن سِماك العاملي (١) يكنى أبا محمد ، مالقى الأصل .

حــاله

كان فقيهاً أديباً ، بارع الأدب ، شاعراً مطبوعاً ، كثير النَّادر ، حُلْو الشَّمايل ، أدرك شيوخاً جِلَّة ، ووُلِّى قضاء غرناطة مدَّة .

مشيخته

روى عن جده لأمه وابن عم أبيه أبي عُمر أحمد بن إسماعيل ، وأبي على ألغساني، وأبي الحسن على بن عبيد الرحمن بن سَمْحون والمرساني (٢) الأديب،

شعره

للناظرين بأجمل الألوان الروض مُخْضَرُّ الرُّى مُتَجَمِّل خُودٌ زَهَتْ بقلائد العِقيان وكأنما تسطت هناك سوارها من مِسْكة عُجنت بِعَرْف البان وكأنَّما فَتَقت هناك نوافِحٌ تقرأ القِيان فِيه على العيدان والطُّير يَسْجَع في الغُصُون كأُنما كسلاسل من فِضّة وجُمان والمائم مُطَّرد يسيل عُبابه حُسنُ اليقين وبهجة الإيمان مجات حُسْن أَكْمِلْت فَكَأَمَا وكتب إلى الكاتب أبي نصر الفتح بن عبيد الله (٣) في أثناء رسالة: نسيم المِسْك في خُلُق الكريم تفتُّحت الكتابة عن نُسيم تَخال رسومُها وضحَ النُّجوم أما نصر رسمت لها رسوما

^{. (}١) وردت هذه الترجمة في هامش لوحة 223 من لخطوط الإسكوريال. ولم ترد في الزيتونة

⁽٢) هكذا في الإسكوريال .

 ⁽٣) هو الفتح بن خاقان من أشهر كتاب عصر الطوائف ، ومؤالف كتاب « قلائه العقيان » .

سراجاً لاح فى اللّيل البّهيم فسارَّةُ فى طريق مستقيم إذا راموا مَرَامَك فى هُموم ولا سَحْبان مثلًك فى العلوم

وقد كانت عَفَّت فأثرْت منها فَتَحْت من الصِّناعة كل باب فكُتَّاب الزمان ولست منهم فما ْقِسُّ بأَبدع منك لفظأ

« وفاته » ; في السابع والعشرين من رمضان المعظم سنة أربعين وخمسمائة وهو ابن أربع وثمانين سنة .

من أهل غرناطة وأعيانها ، يُكنى أبا محمد ، ويُنسب إلى غافق بن الشَّاهد (٢) بن عك بن عدنان ، لا إلى حِصْن غافق .

حــاله

من « العايد » كان رجلا صحيح المذهب ، سليم الصَّدر ، قليل المُصانعة ، كثير الحركة والهشَّة ، والجِدة ، ملازم الاجتهاد والعُكوف ، لا يفتر عن النَّسخ والتَّقييد والمطالعة ، على حال الكَبْرة ، قاديم التَّعين والأَصالة ، وُلِّي القضاء غَمْرد بمواضع كثيرة ، منها بيرة ورُندة ثم مالَتة ، مضافا إلى الخطابة مها .

⁽١) هكذا وردت في الزيتونة ..وفي الإسكوريال (أبي أحمد) .

⁽٢) وردت في الإسكوريال (الشاهك) . والتصويب من الزيتونة .

مشيخته

حج في حدود سبعة وتمانين وستاية ، وروى عن جِلّة من أهل المشرق ، كالإمام تقى الدين بن دقيق العيد ، والحافظ أبى محمد عبد المؤمن الدَّمياطي ، وشمس الدين المصنف (١) أبى عبد الله بن عبد السلام ، وأجازه من أهل المغرب شيخ الجماعة بالأندلس أبو جعفر بن الزبير ، والقاضى ابن أبى الأحوص ، والخطيب أبو الحسن بن فضيلة ، والأستاذ أبو الحسن ابن الصابغ الإشبيلي ، وأبو جعفر الطَّباع ، وغيرهم .

تواليفه

أَلَّف كتابا سهاه « بالمنهاج في ترتيب مسائل الفقيه المُشاور أبي عبدالله ابن الحاج » .

مسولده

ولد بغرناطة في حدود ستين وستماية .

« وفاته » : توفى بغرناطة يوم عاشوراء من عام أحدوثلاثين وسبعماية .

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبد الله بن أبد أبي زَمَنين المرسي

يكني أبا خالد.

حــاله

كان فقيها جليلا ، ووُلِّي القضاء ببعض جهات غرناطة .

⁽٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (المضف) .

⁽ ٤) وردت هذه الترجمة في لوحة 224 من نخطوط الإسكوريال . وقم ترد في الزيتونة .

مشييخته

أَخذ الفقه عن أَبى جعفر بن هلال ، وأَبى محمد بن سِماك القاضى . والعربية عن الخَفْر بن رضوان العَبْدرى . والحديث عن الحافظ أَبى بكر ابن غالب ين عبد الرحمن بن عطية ، والإمام أَبى الحسن على بن أحمد ، والقاضى أَبى الفضل عِياض بن موسى بن عِياض أَيام قضائه بغرناطة .

مولسده

ولد سنة سبع وتسعين وأربعماية .

« وفاته » : توفى فى ذى قعدة سنة أربع وأربعين وخمس ماية .

عبد الله بن یحیی بن محمد (۱) بن أحمد بن زكریا بن عیسی بن محمد بن عبد الله بن یحید بن یحمد بن یحمد بن یحید بن ركریا الأنصاری

يكنى أبا محمد ، من أهل غرناطة ، شَرْق الأصل ، مُرْسِيه ، من بُيوتاته النَّبيهة ، وقد مرَّ ذكر أخيه .

حــاله

كان على طريقة حسنة من دمائة الأخلاق ، وسلامة السَّجِيَّة ، والتزام المُحِشْمة ، والاشتغال عما يَعنى . وُلِّ القضاء دون العشرين سنة ، وتصر ف فيه عُمْرُه بالدنهات الأندلسية ، فأظهر فيه عدلا ونزاهة ، ولم يختلف عليه اثنان مدة حياته ، من أدل المعرفة بالأحكام ، والتَّقدُّم في عَقْد الشُّروط، وصناعة الفَرايض ، عِلْماً وعملا ، ثاقب الذهن ، نافذاً في صنعة العَدد .

⁽١) هكذا في الإسكوريال. وفي الزيتونة (عمر).

مشديخته

قرأً على أبيه القاضي أبي بكر بن زكريا ، وله رواية عالية عن أعلام من أهل المشرق والمغرب . وقرأ على أنى الحسن بن فضِيلة الولِّي الصالح ، والقاضي أبي عبد الله بن هشام الأُلْشِي ، والأُستاذ أبي جعفر بن الزبير ، والحاج أبي محمد^(۱) بن جابر ، وأبي بكر القَلَلُوْسي . وقرأ العَدَد وما أشبهه على الأستاذ التَّعاليمي أبي عبد الله الرقَّام ، ولازمه ، [وأجازه](٢) طايفة كبيرة . أخبرني ولده الفاضل أبو بكر ، قال : ورَد سؤالٌ من تونس مع تاجر وصل في مَرْكِب إلى مدينة المُنكَّب أيام قضائه ما ، في رَجُل فَرَّط في إخراج زَكاة مالِه سنين مُتَعَدِّدة ، سُمِّيت في السؤال مع نِسْبة قدر المال ، وطُّلب في السؤال ، أن يكون عَمَلَها بِالأَربِعةِ الأَعدادِ المُتَنَاسِبةِ ، إِذْ عُمَلُهَا بِذَلِكَ ، أَصِعِبُ مِن عملها بِالجَبْرِ والمُقابِلة ، فعَمِلها وأخرجها بِالعَمَلَينِ ، وعبَّر عنها بعبارة حسنة ، وكتبها في بطاقة بخطِّ جميل ، فذكر التاجر أنه لم يبق بتونس فقيه ، إلا ونسخ منها نُسخة ، واستحسنها .

مسولده

ولد يوم الخميس السابع عشر لجمادى الآخرة عام خمسة وسبعين وستماية.

« وفاته »: توفى قاضبا بِبَسْطة فى الناسع عشر من رمضان عام حمسة وأربعين وسبعماية .

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (العلوي) .

⁽ ٢) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أبي جرة الأزدى

من أهل مُرْسِيه ، نَزيل غرناطة ، يُكُنى أبا محمد ، وبيته بمرْسِية من أعلام بيوتاتها ، شهير التَّعَيُّن والأَصالة ، ينكح (١) فيه الأُمراء .

حساله

كان من أعلام وقته فضلا وعدالة وصلاحا ووقارا ، طاهر النشأة ، عن الطّعمة ، كثير الحياء ، مليح التّخَلّق . نشأ بمرسيه ، ثم انتقل إلى غرناطة فتولّ القضاء ببيرة وجهاتها ، ثم جاز إلى سَبْتَة ، وانعقدت بينه وبين رؤسايها المُصاهرة في بعض بَناته . ثم آب إلى غرناطة عند رجوع إيالة سبتة إلى أميرها ، فتقدّم خطيبا بها .

ەشيختە

روي بالإجازة عن الخطيب الحافظ أبي الرَّبيع بن سالم وأمثاله .

وفساته

الغريبة المُسْتَحسنة . قال بعض شيوخنا ، كنت أَسْمَعَه عندسجوده ، وتَبَتُّله وضَراعته إلى الله . يقول اللهم أَمِتنِي مَيْتةً حَسَنة ، ويكرِّر ذلك . فأجاب الله دعاء ، وتوفاه على أتم وجوه التَّأْنيب طهارةً وخشوعاً وخضوعاً وتخضوعاً ورقانا ومكاناً ، عندما صعد أوّل دَرَج من أدراج المِنبر، يوم الجمعة الثالث والعشرين لشوال من عام أحد عشر وسبع ماية ، فكان يوما مشهودا لا عهد بمثله ، مارُ أَى أَكثر باكياً منه ، وأكثر الناس من الثناء عليه

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة ، ومعناها هنا (أينزوج من بناته الأمراء).

عبد الله بن سليمن بن داود بن عبد الرحمن بن سليمن بن عمر بن حر بن حرق الله الأنصاري الحارثي الأزدي

يكني أبا محمد .

حساله

من « الصّلة »: قال، القاضى المحدّث الجليل العالم ، كان فقيها جليلاً أصوليا ، نحوياً ، كاتباً ، أديباً ، شاعراً ، مُتَفَنّناً فى العلوم ، ورعاً ، ديّناً ، حافظاً ، ثبتاً ، فاضلا . وكان يُدرّس كتاب سيبويه ، ومُستَضْفى أبى حامد ، ويميل إلى الاجتهاد فى نظره ، ويُغلّب طريقة الظّاهرية (١) مشهورا بالعقل والفضل ، معظّماً عند الملوك ، معلوم القدر لديهم ، يخطب فى مجالس الأمراء والمحافل الجمهورية ، مُقدّما فى ذلك ، بلاغة وفصاحة إلى أبعد مِضهار . ولملوك الموحدين به اعتناء كبير . وهو كان أستاذ الناصر (٢) وإخوته ، وكان له عند المنصور والدهم ، بذلك أكرم أثرة ، مع ما كان مشهورا به من العلم والدين والفضل . وني القضاء بإشبيلية وقرطبة ومُرسية وسَبْتَة وسكل ومَيُورة ، فتظاهر بالعدل ، وعُرف ما أبطن من الدين والفضل ، وكان من العلماء العاملين ، سُنيًا ، مُجانبا لأهل البدع والأهواء ، بارع وكان من العلماء العاملين ، سُنيًا ، مُجانبا لأهل البدع والأهواء ، بارع الخط ، حسن التقييد .

مشيخته

تردَّد فى طلب العلم ، فسمع ببلنسية وشاطِبة ومرسية وألمرية وقرطبة () مريقة الظاهرية أى المذهب الظاهري ، وقد سبق التعريف به (داجع المجلد الأول من الاحاطة ص ٢٠٩ حاشية) .

(۲) الناصر هو الخليفة الموحدى محمد الناصر لدين الله ولد الخليفة يعقوب المنصور ،
 وقد حكم من سنة ٥٩٥ – ١١٠ ه (١١٩٩ – ١٢١٣ م) ، وهو المهزوم في موقعة العقاب الشهيرة بالأندلس في سنة ٢٠٠ ه (١٢١٢ م) .

وإشبيلية ومالكة ، وغيرها من البلاد الأندلسية ، وتحصّل له سهاعٌ جمّ لم يشاركه فيه أحد من أهل المغرب . قرأ القرآن على أبيه ، و على آبي محمد عبد الصمد الغسّانى ، وأخذ عن ابن حُميد كتاب سيبويه تفقّها . وعن غيره ، وسمع عن ابن بَشْكُوال ، وقرأ أكثر من ستّين تأليفاً بين كبار وصغار ، وكَمَل له على أبي محمد بن عبد الله ، بين قراءة وسهاع نحو من ستة وثلاثين تأليفاً ، منها الصّحيحان . وأكثر عن ابن حُبيش ، والسّهيلى ، وابن الفخّار وغيرهم . واستيفاء مشيخته يَشُق .

شـعره

قال الأُستاذ، أنشدنيه ابنه أبو القاسم، ونقلت من خطه: أتدرى أنَّك الخطَّاءُ حقاً وأنَّك بالذى تَدْرِى رَهين وتَعْتِب (۱) الأَلى فعلوا وقالوا وذاك الظَّن والإِفكُ المُبين

مولده

فى محرم سنة ثمان وأربعين وخمساية .

« وفاته »: كان آخر عمره قد أُعِيد إلى مُرْسية ، قَصَدها من الحضرة ، فمات بغرناطة سَحَر يوم الخميس الثانى لربيع الأول اثننى عشرة وستاية ، ونقل منها فى تابوته الذى أُلْحِد فيه ، يوم السبت التاسع عشر لشعبان من السنة إلى مالَقة ، فدفن مها .

عبد الله بن محیمی بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربیع الأشمری

من أهل قرطبة ، يكني أبا القاسم ويعرف بابن ربيع .

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (وتفتابوا) .

حــاله

كان رحمه الله أديبا، كاتبا شاعرا، نحويا . فقيها أصوليا ، مُشاركا في علوم ، مُحبًا في القراءة ، وطيًا (١) عند المناظرة ، مُتناصفا ، سنيا ، أشعري المذهب والنَّسب ، مُصَمَّماً على طريقة الأَشْعَريَّة ، مُلْتَزماً لمذهب أهل السنَّة المالكي ، من بقايا الناس وعِلْيَتِهم ، ومن آخر طَلَبة الأندلس المشاركين الجِلَّة ،المُصَمِّمين على مذهب أهل السنّة ، المُنافرين للمذاهب الفلسفية ، والمُبْتَدِعة ، والزَّيغ . وُلِّي قضاء مواضع من الأندلس ، منها مدينة شريش ورُندة ومالكة ، وأمَّ وخطب بجامعها . ثم وليّ قضاء الجماعة (٢) بحضرة غرناطة ، وعَقَد بها مجلسا للإقراء . فانتفع به طلبتها ، واستمر على ذلك ، وكانت ولايته غرناطة نحواً من سبعة أعوام .

مشيخته

أخذ عن أبيه أبي عامر وتفقه به ، وعن الخطيب أبي جعفر بن يحيى الحِمْيرى ، وتلا عليه ، وتأدّب به ، وعن الأستاذ أبي الحسن بن خروف، وروى مع هؤلاءِ عن القاضى أبي القاسم بن بَقِيى ، وأبي محمل بن حَوْطِ الله ، وأبي عبد الله بن أَصْبَغ وغيرهم ، وأجاز له الشيخ المُسِنَّ أبو الحسن على ابن أحمد بن على الغافقي الشَّقُورى ، وله به عُلُوُّ ، وبالأستاذ الخطيب المُسن أبي جعفر بن يحيى المتقدم .

وفساته

توفى فى السابع عشر لشوال سنة ست وستين وستماية ، ولم يَخْلِف بعْده مثله ، ولا مَنْ يُقاربه .

⁽¹⁾ مكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (مرضيا).

 ⁽٢) منصب قاضى الحداعة في النظام القضائي الأندلسي هو منصب قاضى القضاة ، أو رياسة
 القضد العليا .

عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقني الماصمي من ولد عاصم بن مُسلم الداخل في طلعة بَلْج الملقّب بالعِريان ، أخو الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، شقيقه ، يكني أبا محمد .

حساله

كان طبيباً ماهراً ، كاتباً شاعراً ، ذاكراً للُّغة ، صَنِع (1) اليدين ، متقدِّما في أقرانه نباهة وفصاحة (٢) ، معدوم النظير في الشجاعة والإقدام، يحضر الغزوات ، فارساً وراجلا ، ولقى بفَحْص غرناطة (٣) ليلا ، نَصْرانياً يتجسَّس ، فأَسَرَه وجرَّه ، وأدخله البلد ، ولم يلتفت إلى ثمَنِه ، اسْتِكْتاما لتاك الفِعلة .

مشيخته

أخذ القرآن عن الأستاذ أبي عبد الله بن مَسْتَقور (٤) ، وروى عن أبي يحيى بن عبد الرحيم ، وأبي الوليد العطار ، وأبي القاسم بن ربيع [وأبي الخطار بن خليل ، وأخذ عن أبي عُمر بن حَوْطِ الله بمالقة ، وابن أبي ريحانه . وبسّبتة على أبي بكر بن أ مشليون . وأجاز له أبو بكر بن مُحرز ، وأبوالحسن الشّارى . وأخذ عن الأستاذ الناقد أبي الحسن على بن محمد الكِناني .

⁽١) هكذا وردّت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (كأصابع) والأولى أرجح . وصنع اليدين أي ماهر في الأعمال اليدوية .

⁽٢) وردت في الإسكوريال (فصا) فقط وهي ساقطة في الزيتونة .

 ⁽٣) فحص غرناطة أو مرج غرناطة (٣) الموالية المحمد المحمد الموالية المحمد الله المحمد الله المحمد الله المحمد الله المحمد ا

⁽ ٤) وردت في الإسكوريال (مسنور). وفي الزيتونة (مسفور)وهو تحريف .

⁽ ه) ما بين الخاصرتين وارد في الزيتونة ، وساتط في الإسكوريال .

مولده

وُلد بغرناطة لسبع عشرة ليلة خلت من ذى قعدة سنة ثلاث وأربعين وستاية . وفاته : توفى بها سحر أول يوم من ذى قعدة سنة ثلاث وثمانين وستاية .

عبد الله بن موسى بن عبد الرحمن بن حمّاد الصَّهُاجي يكني أبا يحيي .

حساله

طالبٌ نبيل فاضل ، ورع زاهد ، مُؤْثِر فى الدنيا بما تملَّكه ، تال لكتاب الله فى جميع الأوقات .

أُخباره [في الإيشار] (١)

وجّه له السيد [أبو اسحاق] (٢) ابن الخليفة أبي يعقوب خمساية دُنير (٢) ليُصلح بها من شأنه . فصرَف جميعها على أهل السّتر في أقل من شهر . ومرّ بفتّى في إشبيلية ، وأعوان القاضى يحملونه إلى السّجن ، وهو يبكى فسأله ، فقال : أنا غريب ، وطُولِبت بخمسين دُنيْرا ، وبيدى عقود ، وطولبت بضامن فلم أجده ، فقال ، له الله ، قال نعم ، قال ، فدفع له خمسين دُنيرا ، قال أشهد لك بها ، فضَجِر وقال إن الله إذا أعطى عبده شيئا لم يُشهد به عليه ، وتركه وانصرف لشأنه ، وكانت عنده معرفة وأدب .

[«] مولده » بغرناطة في سنة إحدى وعشرين وخمسماية (١)

⁽١) هذه العبارة واردة في الزينونة وساقطة في الإسكوريال . (٢) الزيادة من الزيتونة .

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (دينار) .

⁽٤) وردت هذه الترجمة في هامش لوحة 226 من مخطوط الإسكوريال . والظاهر أن الناسخ كان قد نسيها فأثبتها في هذا الموضع .

ومن ترجمة الـكتاب والشعراء بين أصلى وطارى، عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدى

من أهل بَلِّش يكني أبا محمد . ويعرف بابن المُرابع (١)

حـــاله

من نُبهاء أدباء البادية ، خَشِن الظاهر ، مُنْطَوِ على لَوْذَعيَّة ، مُتَوارية في مظهر جَفْوة ، كثير الانطباع عند الخُبْرة ، قادر على النظم والنثر ، متوسِّط الطَّبقة فيهما، مُسْتَرْفِدٌ بالشعر ، سيَّال القريحة ، مَرْهُوب الحِجاء ، مشهور المكان ببلده ، يعيش من الخِدم (٢) المخْزَنيَّة ، بين خارص (٣) وشاهد وجدَّ بذلك وقته ، يوسِّط (٤) رَقاعَته ، فتنجح الوسيلة ، [ويتمشَّى له بين الرِّضا والسُّخط الغرض] (٥) .

وجرى ذكره فى « التاج » بما نصه : « طويل القوادم والخوافى ، كلِفٌ على كبر سنه بعقايل القوافى ، شاب فى الأدب وشب ، ونَشِق ريح البيان لمّا هب ، قحاول (١) رفيعه ، وجَزْله ، وأجاد جَدَّه وأحْكم هَزْله . فإن مَدَح صَدَح ، وإن وصَف أنصَف، وإن عَصَف قَصَف . وإن أنشأ ودوّن ، فهو شيخ وتَقلّب فى أفانين البلاغة وتلوّن ، أفسد ما شاء الله وكوّن ، فهو شيخ الطريقة الأدبيّة وفتاها ، وخطيب حَفْلها (٧) كلما أتاها ، لا يتوقّف عليه

⁽١) مكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (ابن الربيع) .

⁽٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الخدمة) .

⁽٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (خارج) .

^(؛) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (يوسع) .

⁽ ه) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ، وفيالزيتونة (وينز له بين السخط والرضى)

⁽٦) وردت في الإسكوريال (فحاور). والتصويب من النفح.

⁽ ٧) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع ، وفي الزيتونة (حلفه) وهو تحريف .

من أغراضها غرض، ولا يَضبع لديه منها مُفترض. ولم تزل برُوقُه تتألَّق، ومعانيه بأذيال الإحسان تتعلَّق ، حتى بَرَزَ فى أَبْطال الكلام وفْرْسانه ، وذَعِرت القلوب لسَطْوة لسانه ، وأَلْقَت إليه الصِّناعة زِمامها ، ووَقَفَت عليه أحكامها . وعبر البحر ، مُنْتَجعاً بسَعْره ، ومُنْفِقاً فى سوق الكساد من شعْرِه ، فأبْرَق وأَرْعَد ، وحذَّر وتوعَد (۱) ، وبلغ جَهْد إمكانه ، فى التَّعريف مكانه ، فما حرَّك ولا هزَّ ، وذَلَّ فى طلب الرِّفد وقد عزَّ ، وما بَرِح أن رجع إلى وطنه الذى اعتاده ، رجوع الحديث إلى قتاده .

شعره

قال في « التاج » ، وقد أَثْبَتَ من نَزَعاته ، وبعض مُخْترعاته ، ما يدل على سِعة باعه ، ونهضة ذِراعه . فمن النسيب قوله:

ما للمُحبِّ دواء يُذهِب الأَلما عنه سوى لِمم فيه ارتشاف لِما إِلاَّ الدُّنوُّ إِلَى من شفَّه سَقَما ولا يَردُّ عليــه نَــوْمَ مُقَّلته هواك في بما تَرْضاه قد حَكما ياحاكماً والهوى فينا يُؤَيِّدُه فلما تناسى فديتك عنى بعد ذاكلا أَشْغَلْتَني بِك شُسِغْلاً شِاغلا ملكتَ روحي فأَرْفِق قد عَلمت عا للقي ولاحجَّة تبقى لمن عَلِما بدراً إِذا لاح يُجلي نورُه الظُّلُما ما غيث عني إلا غاب عن يَصري ما لُحْتَ لى فدَنا طَرْفى لغيرك يامولًى لحا فيه جَفْني النوم قد حُرما ترضاه أرْضَى ما ترضى ولاجَرَما طَوْعاً لطيْعك لاأَعْصيك فافض بما أَفادني فيك قرْباً يُبرِّد الألما إنَّ الهوى يقتضي ذُلاَّ لغيرك لو كن قَلْب صبِّك من عَيْنيك ما سكما سَلِمْتَ من كل عَيْب يا محمد لا

⁽١) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفح (وأوعه).

ومن مخاطباته الأدبية. ما كتب به إلى شيخ الصُّوفية ببلده مع طالع

مُماليكم قد زاد فيكم مُرابعُ بـأنواركم بهدى إلى سُبُل الهدى فواسوه منكم بالدُّعــاءِ فإنــه أَفاض عليه الله من بَرَكاتكم فوقُّع له الشيخ المخاطب بها ، أبو جعفر بن الزيات رحمه الله ، بما نصه :

عسى الله يؤتيه من العِلم حِصَّة ويجعله طَرْفاً لكل سـجيَّة ويُلْحِقهُ في الصالحات بجدِّه وذو العرش جلُّ إسها عميمٌ نواله

فما أنت دوني يا أباه مُهناً بـ

وله يستدعي إلى الباكور:

بكار بكار قد آن البدار تبدُّت رافلات فی مُســوح وقد رَقَمت بياضاً في سهواد وقد نَضِجت وما طُبخت بنار ولا تحتاج مُضْغاً لاوليس(٢) فقُل للخلق قُل للضِّرس دَعْني

من الأُفق الكَوْني باليُّمن طالع ويَسْمُو لما تُسْمُو إليه المُطالع مُجابِ بفضل الله للخَلْق نافع وأبقاكم ذو العرش ماجنٌ ساجع (١)

تُصَوَّب على الأَلباب منها يَنابع مُطهِّرة للناس فيها منافع فيشى عليه الكلُّ دان وشاسع وخير الورى في نصِّ ما قلت شافع فالسرور الكل بابنك جسامع

> إلى أكواس باكور تُسدار له لون الدَّياجي مُستعـــار كأنَّ الليل خالَطُه النَّهـار وهل يُحتاج للباكور نسار عجيبٌ لا يُشَقُّ له غُبسار ففى البَلْع اكتفاءٌ واقتصار

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (شافع) .

⁽٢) هكذا وردت في الزيتونة وفي الإسكوريال (لا لسر).

ومما وقع له أثناء مقامات تشهد باقتداره ، مقطوعة سهلة وهي : وأعطاهم السؤل [كيف نُوا](١) ورامُسوه ملْسوًا ومسارَوا ورُودًا إِلَى الكل ذا دوا ولا أملٌ صال إلا هَـوا

رَعيَ الله عهدا حوى ما حوى لأهل الوداد وأهل الهسوى أراهم أموراً حَلا ورْدُهـــا ولما حكل الوصل صالوا له وأوردهم سراً سيسرارهم وما أملٌ طال إلا وهـــا

وقال يَرْثَى ديكاً فقده ، ويصف الوجد الذي وَجَده ، ويبكي من عدم أذانه ، إلى غير ذلك من مُستَطّرف شأّنه :

ديكاً فلا عوض منه ولا بدل يَشْبُت مع الحتف في بُغْيالها أمل وبالمواعظ تكذرى دمعها المُقل عليه من كل جُسن باهسر جُلل وتاجَه فهو عالى الشَّكل مُحْتَفل وقت لم يكن بطريق له خطأً فيما يُرتُّب من ورد ولا خطل كأنَّ زَرْقيل فيما مرَّ عِلمه عِلم المواقيت فيما رتَّب الأول يصدُّه كَلَلُّ عنه ولا مَلَل رأيتُه قد وَهنت منه القُوى فهوى للأرض فعلا يُربه الشَّارب الثَّمل ذاك الفِدا ولكن فاجأً الأَجـل ينفعه من ذاك ماقالوا ومافعلوا

أوودي به الحَتْف لما جاءَه الأَجل قد كان لى أملٌ فى أن يعيش فلم فقدته فلعَمْري إنها عِظَة كأنَّ مِطْرَفَ وَثْنِي فوق ملبسه كأن إكليل كِسْرى فوق مَفْرقه يَرْحل الليل يُحيى بالصِّراخ فما لونُفْتدى بديوك الأرض قلَّ له قالوا الدُّواءَ فلم يُغْن الدُّواولم

⁽١) هكذا وردت في الزيتونة ووردت محرفة في الإسكوريال (كلا بهوه!) -

أَمَلْتُ فيه ثواباً أَخْرَ مُحْتَسب إِن قلتُ ذاك صبحَّ القول والعمل وأَمْره السلطان أبو عبد الله سادس الملوك النَّصريين في بعض أسفاره، وقد نظر إلى شَلَير (١)، وتردَّى بالثّلج وتعمَّم، وكَمَل ما أراد من بِزَّته (٢) وتمَّم، أن ينظم أبياتاً في وصفه، فقال بدهة :

وما عناه عِلم بطول ولا قِصر وليس بثوب أَحْكَمته يدُ البشر وكُسُوته فيها لأَهل النَّهي عِبر لحرِّ ولا برد من الشمس والقمر على حاله لم يَشْكُ ضعفاً ولا كِبر لبهجتهافي الأرض ذكرٌ قد انتشر كبار ماوك الأرض في حالة الصغر تَمْيه مدى الأَيام من كلِّ ما ضَرر وشیخ جلیل القدر قد طال عمره علیه لباس أبیض باهر السنا وطوراً تسراه کُلّه کاسیاً به وطوراً تراه عاریاً لیس یشتکی وکم مرّت الأیام وهو کما تری فذاك شُلیّر شیخ غرناطة التی ما ملك [سای المراق أطاعه] (۳) تولاه رب العرش منه بعضمة

نثره

ونثره كثير ما بين مخاطبات وخُطب [ومُقطعات] () ولعب ، وزُرَديَّات شأنها عجب . فمن ذلك ما خاطب به الرئيس أبا سعيد بن نصر يستجدى أضحية :

يقول شاكر الأيادى ، وذاكر فخر كل نادى ، وناشر غُرر الغُرَر للغرر للعاكف والبادى،والرابح والغادى ، إسمعوا منى حديثاً تَلَذَّه الأساع ،

⁽١) شلير هو الجبل الشهير المشرف على غرناطة ، ويسمى كذلك جبل الثلج ، وبالإسبانية Sierra Nevada ، وقد سبق التعريف به (أنظر الحبلد الأول من الاحاطة ص ٩٦ حاشية).

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (حرته) ومعناها الأديم المنين أو السجاب الماطر . والأولى أرجع .

⁽٣) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ساس البرابر طاعة) .

^(؛) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

ويَسْتُطرفه الاستماع. ويشهد بحسنه الإجماع. ويجبعليه الاجتماع. وهو من الأحاديث التي لم تتفق إلا لمثلى ولاذكرت عن أحد قَبْلي ، ودلك با معشر الألبَّا، والخُلَصاءِ الأَحِبَّا . أَنَى دخلتُ في هذه الأَيام داري . في بعض أَدُواري ، لأقضى من أخذ الغذاء أوطارى . على حسب أطواري . فقالت لى ربَّة البيت ، لم جئت ، ومما أُتَيْت ، قلت جيتُ لكذا وكذا فهات الغَذَا ، فقالت لا غَذا لك عندى اليوم . ولو أَوْدَى بك الصَّوم . حتى تَسَل الاستِخارة ، وتفعل كما فعل زوجُ الـجارة ، طيَّب الله نِجارَه . ومالًّا بالأَرزاق وِجارَه . قلت وما فعل قَرِيني . وأَرنى من العَلامة ما أحببت [أن] تريني . قالت إنه فكَّر في العيد . ونظر في أسباب التَّعييد . وفعل في ذلك ما يستحسنه القريب والبعيد . وأنت قد نسيت ذكرَه ؛ ومَحَوْته من بالك، ولم تنظر إليه نَظْرة بعين اهتِبالك . وعيد الأَضحى في اليد، والنَّظر في شراءِ الأُضْحية اليوم أوفق من الغَد . قلت صدقت ، وبالحقِّ نطقتِ ، بارك الله فيك ، وشكر جميل تحفِّيك . فلقد نَبُّهتِ بَعْلِك لإقامة السَّنة ، ورفعت عنه من الغَفْلة منَّة . والآن أسير لأبحث عما ذكرت . وأنظر في إحضار ما إليه أشرت ، ويتَأتَّى ذلك إن شاء الله بسَعْدك ، وتنالين فيه من بلوغ الأمرغاية قصدك ، والجدُّ ليس من الحزل ، والأُضْحية للمرأة وللرجل الغَزِل . قالت دَعْني من الخرافات . وأخبار الزَّرافات ، فإنَّك حُلو اللسان ، قليل الإحسان . تَخِذْت الغُربة صُحبتك إلى ساسان . فتهاونت بالنِّسا ، وأَسَأْت فيمن أسا ، وعُوِّدت أكل خُبْزك في غير مَنديل ، وإيقاد الفَتيل دون قَنْديل ، وسُكْني الخان ، وعدم ارتفاع الدُّخان، فما تقيم مَوْسِما ، ولا تعرف له مَيْسِما . وأَخَذْت معى في ذلك بطويل وعريض ، وكلانا في طَرَفي نَقيض ، إلى أن قلت لها إزارُك وردائي ، فقد تَفاقم بكِ أَمرُ دائي ،

ومَا أَظَنُّكَ إِلاَّ بَعْض (١) أعدائي . قالت مالك والإزار ، شطُّ بك المزار ، لعلك تريد إرْهانه في الأُضْحِية والأَبزار، أُخرج عني يا مَقِيت ، لا عَمِرتُ معك ولا بقيت ، أَوَعَدِمت الدِّين ، وأخذ الورق بالعين . يلزمني صوم سَنة ، لا أَغْمَيتُ معك سِنة ، إلا إن رَجَعت ممثل ما رجع به زوج جارتي ، وأرى لك الرِّبح في تجارتي . فقمت عنها وقد لَوَتْ رأْسها ووَلوَلت (٢٠) ، وابْتَكَرت وهَرْولت ، وجالت في العِتاب وصَوَّلت ، وضمَّت بنْتَها وولدها ، وقامت باللَّجج ، والانتصار بالحُجَج أَوُدَها ، فلم يسعني إلا أن عدوت أَطوف السِّكك والشوارع ؛ وأُبادر لما غدوتُ بسبيله وأُسارع ، وأَجُوب الآفاق ، وأُسِل الرِّفاق ، وأخترق الأُسواق ، وأقتحم زَريبة بعد زريبة ، وأَخْتَبِر منها البعيدة والقريبة ، فما اسْتَرْخَصْته اسْتَنْقَصْته ، وما استَغْليته استعلیته ، وما وافق غرضی ، اغترضنی دُونه عَدَمُ عَرْضی ، حتی انقضی ثُلثًا يومى ، وقد عَييت بدَوَراني وهَوَى ، وأنا لم أتحصل من الابتياع على فايدة ، ولا عادت على فيه من قضاءِ الأرب عايدة ، فأوْمأُت الإياب ، وأنا أَجاد من خَوْفها ، ما يجد صغار الغَنَم من الذِّئاب ، إلى أن مررت بقصَّاب [يقصب] أن مُجْزَره ، قد شدٌّ في وسطه مِئزره ، وقَصَّر أثوابه حتى كشف عن ساقيه ، وشمَّر عن ساعديه حتى أُبدى مِرْفَقيه ، وبين يديه عَنْز قد شدَّ يديه في رقبَته (٥) ، وهو يجذبه فيَبْرُك ، ويجرُّه فما يتحرَّك ، ويروم سَيْره فيرجع القهقري ، ويعود إلى ورا ، والقصاب بشدُّ على إزاره ، خِيغةً

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (من جملة).

⁽٢) مكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (وولت).

⁽٣) هذه الزيادة من الزيتونة .

^(؛) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (وربط) .

^(•) وردت في الإسكوريال (رو قيه) . والتصحيح من الزيتونة .

من فِراره ، وهو يقول : اقتُله من جانِ باغ ِ ، وشيطان طاغ ِ ، ما أَشدُّه وما ألذُّه ، وما أصدُّه ، وما أجدُّه ، وما أكثره بشَحْم ، وما أطيبه بلحم ، الطُّلاق يلزمه ، إن كان عاين تَيْساً مثله أو أُضْحِية تشبهه قبله ، أُضْحِية حَفِيلة ، ومِنحة جليلة . هنَّأَ الله من رُزقها ، وأُخْلَف عليه رزَّقها . فاقتحمت المُزْدَحم ، أنظر مع من نظر ، وأختبر فيمن اختبر . وأنا والله لا أعرف في التقليب والتَّخمين. ولا أفرِّق بين العجف والسَّمين ، غير أني رأيت صورة دون البَغْل وفوق الحمار ، وهيكلا يُخبرك عن صورة العُمَّار، فقلت للقصَّاب كم طَلبك فيه ، على أن تُمهل الثَّمن حتى أوفِيه ، فقال ابغِني فيه أَجيرا ، وكن له الآن من الذَّبح مُجيرا ، وخُذْه بما يُرضي ، لأَول التقضِّي . قلت استمع الصوت ، ولا تَخَف الفَوْت . قال ابْتَعْه مني نَسيَّة وخُذه هديَّة ، قلت نعم ، فشقَّ لي (١) الضمير ، وعاكسني فيه بالنَّقير والقَطْمير . قال تضمن لى فيه عشرين دينارا (٢) أقبضها منك لانقضاء الحول دُنيِّرا دُنيِّرا دُنيِّرا . قلت إنَّ هذا لكثير ، فاسمح منه بإحاطة اليسير . قال والذي فَلَقَ الحبَّة ، وبرَّأَ النَّسمة ، لا أنقصك من هذا ، وما قلت لك سِمْسِمة ، اللهم إن شئت السُّعة في الأَّجل ، فأَقضى لك ذلك دون أَجل ، فجلبني للابتياع منه ، الإنساء في الأمد () . وغلبني بذلك فلم أَفْتَقر منه لرأى والد ولا وَلَد ، ولا أحوجت نفسي في ذلك لشورة أحد ، وقلت قد اشتريته منك ، فضَع البركة ، ليصحُّ النَّجح في الحركة . فقال فقيه ، بارك الله فيه ، قد بعتُه لك ، فاقبِض متاعك . وثُبَّت ابتياعك . وها هو في

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (فشقني).

⁽٢) وردت في الإسكوريال (كبار١) والتصويب من الزيتونة .

⁽٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (دينارا دينارا)

⁽ ٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الأجل) والمؤدى واحد .

قَبْضِك ، فاشدُدُ وثاقه ، وهلمَّ لنعتمد عليك الوَثاقة . فانْحَدَرت معه لدكان التُّوثيق، وابتدرت من السُّعة إلى الضِّيق ، وأوثَّقَني بالشادَّة تحت عَقْد وثيق، وحَمَلَني مِن ركوب الدَّين ولحاق الشَّين في أَوْعر طريق. ثم قال لي هذا تَيْسُكُ فَشَأْنُكُ وإِياد ، وما أَظنك إلا تَعْصِياه (١) ، وأتِ بحمَّالين أربعة ، فإنك لا تقدر أن تَرْفَعه ، ولا يتأتى لك أن يُتْبَعك ولا أن تَتْبَعه ، ولم يبق لك من الكُلْفَة إلا أَن يَحْصُل في محلِّك ، فيكُمِّل سرورُ أَهْلك . وانطلقت للحمَّال ، وقلت هلم إلى ، وقم الآن بين يدى ، حتى انتهينا إلى مَجْزَرة القصَّاب ، والعَنْزُ يُطلب فلا يُصاب ، فقلت أين النَّيس يا أبا أويس. قال إِنه قد فرٌّ ، ولا أَعلم حيث استَقَرُّ . قلت أَتُضِيع عليٌّ مالي ، لتَخيب آمالي ، والله لا يُحْزِنك بالعَصا كمن عَصا ، ولا رَفَعْتُك إلى الحُكَّام ، تُجْرِي عليك منهم الأحكام . قال مالي علم به ، ولا بمنْقَلَبِه ، لعلَّه فرَّ لأُمَّه وأُبيه، وصاحِبَته وبَنِيه ، فعليك بالبَرِيح . فاتجهت أُنادى بالأَسوَاق ، وجيرا ن الزُّقاق ، من ثَقِف لى تَيْساً فله البِشارة ، بعد ما أَتَى بِالأَمارة ، وإذا بِرَجُل قد خرج من دَهْليز ، وله هَلِير وهَزِيز ، وهو يبقول من صاحبُ العَنْزِ المشُوم ، لا عَدِم به الشُّوم ، إن وَقَعَتْ عليه عيني ، يرتفع الكلام بينه وبيني . قلت أنا صاحبه فما الذي دُهاك منِّي أو ملغك عنِّي . قال إن عَنْزَك حين شُرَد، خرج مثل الأَسد ، وأوقع الرَّهَج (٢) في البَلد ، وأَضرُّ بكل أَحَد، ودخل في دهليز الفخَّارة ، فقام فيه وقَعَد ، وكان العمل فيه مطْبُوخاً ونيا، فلم يترك منه شيا ، ومنه كانت مَعِيشتي ، وبه استقامت عِيشَتي ، وأنت ضامن مالى ، فارتَفِيع معى إلى الوالى ، والعَنْزُ مع هذا يَدُور وسَط الجمهور ،

⁽١) مكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (إلا أنك تنعاه) .

⁽٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الرهجة) .

ومكُرًّ كرَّة العِفْريت المرْجور ، ويأْتي بالكَسْر على ما بقى في الدَّهليز من الطُّواجن والقُدور ، والخَلْق قد انحسَروا للضجيج ، وكثُر العِياط والعَجيج وأنت تعرف عَفْرطة الباعة ، وما يحوون من الوضاعة ، وأنا أحاول من أَخَذَه ما أستطيع ، وأرُوم الإطاعة من غير مُطيع ، والباعَة قد أَكْسَبتْه من الحماقة ، ما لم يكُنْ لى به طاقة . ورجل يقول المُحْتسب، واعرف ما تَكْتَسِ ، وإلى من تَنْتَسب ، فقد كثر عنده بك التَّشكِّي ، وصاحب الدهليز قُبالته يبكى ، وقد وجَدَ [عنده](١)عليك وَجْد الشكوى ، وأيقن أَنْكَ كُسَرْتِ الدَّعوى ، وأمر بإحضارك ، وهو في انتظارك ، فشدُّ وَسُطك ، واحفظ إِبْطَك ، وإنك تقوم على من فتح باعه للحُكم على الباعة ، ونُصب لأرباب البراهين على أرباب الشُّواهين ، ورفع على طبقة ، ليه الأَّ طبقة ، ثم أمسكني باليمين ، حتى أوْصَلى للأمين ، فقال لى أرسلت التَّيس للفساد كَأَنْكُ في نِعم الله من الحُسَّاد . قلت إِنه شَرَد ، ولم أدر حيث وَرَد ، قال ولم لا أخذت ميثاقه ، ولم تشدُّد وِثاقه، يا شرطى طُرُّده ، واطرح يدك فيه وجرِّده . قلت أتجرُّ دني الساعة ، ولست من الباعة ، قال لابدُّ من ذاك أو تضمن ما أفسده هناك . قلت الضَّمان الضَّمان ، الأَمان الأَمان . قال قد أُمُّنْت إِنضَمِنْت ، وعليك الثِّقاف ، حتى يقع الإنصاف ، أو ضامنٌ كاف، فابتدر أحد إخواني ، وبعض جيراني ، فأدَّى عنى ما ظهر بالتَّقْدير ، وآلت الحال للتَّكْدير . ثم أردت الانصراف بالتَّيْس ، لا كان كيانه ، ولا كوَّن مكانه ، وإذا بالشَّرطي قد دار حولي ، وقال لى كُلْف فِعلي بأَداء جَعْلي ، فقد مطَّلت من أجلك شُغُلى ، فلم يك عندى مما تُكسر سورته ، ولا مما تُطفى جَمْرته، فاسْتَرْهن مِثزري في بيته ليأخذ مايته (٢)

⁽١) زائدة في الزيتونة . (٢) مكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (هافته) .

تَقَدُّمت أَخباري ، وقدِمت بغُباري . وتغيُّر صِغاري وكِباري ، والتَّيْس على كاهل الحمَّال، يَرْغو كالبعير . ويزأَّر كالأَّسد إذا فُصلت العِير ، فلقت للحمال إنزله على مَهَل ، فهلال(١) التَّعييد قد اسْتَهَلَّ ، فحين طَرحه في الأُسْطُوانَ . كرَّ إِلَى العُدُوانَ ، وصرح كالشيطانَ . وهمَّ أَن يقْفِرَ الحِيطانَ ، وعلا فوق الجدار ، وأقام الرَّهْجة في الدار ، ولم تبق في الزقاق عجوزٌ إِلا وَصَلَبَت لتراه ، وتُسَل عما اعْتَراه ، وتقول بكم اشتراه ، والأولاد قد [دارت به] (٢) ، وأرهقهم لَهُهُ ، ودخل قلومهم خَوْفه ، فابتدَرَتْ ربَّة البيت . وقالت كيت وكيت ، لا خَلُّ ولا زَيت ، ولا حيٌّ ولا مَيْت ، ولا موسم ولا عِيد ، ولا قريب ولا بعيد . سُقْتَ العِفْريت إلى المنزل ، ورَجَعت بمَعْزِل ، ومن قال لك اشْتَره ، ما لم تَرَه ، ومن قال لك سُقّه حتى توثِّقه ، ومتى تَغْر ح زوجتُك ، والعَذْزُ أُضْحِيتك ، ومتى تُطبخ القُدور وولَدُك منه مَعْدُور. وبأَىِّ قلب تأكل الشُّويَّة ، ولم تَخْلُص لك فيه النيَّة واقِلَّة سَعْدِها ، وأَخْلُف وعدِها ، والله لو كان العَنْز يُخرج الكَنْز ، ما عَمَّر لى داراً ، ولا قَرُب لى جِواراً ، أُخْرُج عنى يا لَكِع ، فَعل الله بك وصَنع ، وما حَبَسَك عن الكِباش السِّمان ، والضَّأْن الرَّفيعة الأَثمان ، يا قليلَ التَّحصيل، يا من لا يعرف الخِياطة ولا التَّفْصيل ، أَذُلُّك على كَبْشِ سَمين ، واسع الصدر والجَبين ، أَكْحَل عَجيب ، أَقْرَن مثل كبش الخَطِيب ، يَعْبَق من أَوْداكه كلُّ طِيبٍ ، يَغْلِب شَحْمه على لَحْمه ، ويَسِيل الوَدَك من عَظْمه ، قد عُلِف بالشُّعير ، ودُبِّر عليه أحسن تدبير . لا بالصَّغير ولا بالكبير ، تَصْلُح منه الأَلُوان ، ويُسْتَطرف شِواه في كل أُوان ، ويُسْتَحسن ثَريده

⁽١) وردت في الإسكوريال (نهن) . والتصويب من الزيتونة .

⁽ ۲) الزيادة من الزيتونة

وقديده فى سائر الأحيان ، قلت بَيِّنى لى قولك . لأَتعَرَّف فِعْلك ، وأين تُوجد هذه الصَّفة ، يا قليلة المَعْرفة . قالت عند مولانا ، وكَهْفِنا ومأُوانا الريس الأعلى ، الشهاب الأَجْلَى ، القمر الزَّاهر ، الملك الظَّاهر ، الذى أعزَّ المسلمين بنِعْمَته ، وأذلَّ المشركين بنِقْمَته . واسترْسل فى المدح فأطال وفيا ثَبَت كِفاية .

وفاته

في كاينة الطاعون ببلده بلِّش في أواخر عام خمسين وسبعماية ودفن بها .

عبد الله بن إبراهيم بن وَزُمر الِحجاري(١) الصَّنهاجي الأديب المصنف ، يكني أبا محمد .

حالهو أوليته

أبود أديب مدينة الفرج بوادى الحجارة (٢) ، المَصنَّف للمأمون بن ذى النون (٣) كتاب « مغنيطاس الأَفكار فيما تحتوى عليه مدينة الفرج من النظم والنثر والأُخبار » ، وكان أبو محمد هذا ما هراً ، كاتباً ، شاعراً ، رحَّالا . سكن مدينة شِلْب (٤) ، بعد استيلاء العدو على بلاده « بالثَّغر » .

⁽١) نسبة إلى مدينة « و ادى الحجارة » .

⁽٢) مدينة الفرج هو اسم يطلق على مدينة وادى الحجارة وبالإسبانية Guadaljara وهى مدينة أندلسية حصينة ، تقع على أحد أفرع بهر التاجه على مقربة من منابعه جنوبي الثغر الأعلى . وكانت أيام المسلمين من المواقع الأندلسية الأمامية ، ونشبت حولها خلال المصور المتوالية ، وقائع عديدة بين المسلمين والنصارى .

⁽٣) المأسون بن ذي النون ، هو من ملوك الطوائف، وقد حكم طليطاة من سنة ٤٣٥ إلى سنة ٤٦٧ هـ وكان من أعظم ملوك بني ذي النون ، وأعظم ملوك الطوائف .

⁽٤) شلب Silves هي مدينة صغيرة بولاية الغرب الأندلسي تقع حنوبي البرتغال ، وإليها ينتمى الشاعر الكبير ابن عمار ، وقد كانت أيام بي عباد تماعدة منطقة الغرب القصوى ، وما زالت بها بعض أطلال قصر الشرا بهيت الشمير .

وله فى التَّحوُّل أشعار وأخبار . قَدم غرناطة ، وقصد عبد الملك بن سعيد صاحب القلْعة (1) من بُنَيَّاتها ، واستأذن عليه فى زى موحِش ، واستَخَفَّ به القايد ، به القاعدون ببابه ، إلى أن لاطف بعضهم ، وسأله أن يُعَرِّف به القايد ، فلما بُلِّغَ عنه ، أمر بإدخاله ، فأنشده قصيدة مطلعها :

عليك أحالني الدُّكر الجميل فجيتُ ومن ثَنايِك لى دَليل أَنيتُ ولم أُقَدَّم من رسول لأَن القلب كان هو الرَّسول منها في وصف زبَّه البدوى المُسْتقل وما في طيِّه :

ومَثّلني بدَنًّ فيه خمر يخف بها ومَنظره تُقِيلُ فأكرم نَزْله ، وأحْسَن إليه ، وأقام عنده سنة ، حتى ألَّف بالقلعة كتاب « المُسْهب في غرايب المَغْرب » ، وفيه التَّنْبيه على الحلى البلادية والعبَّادية . وانصرف إلى قصد ابن هود برُوطة ، بعد أن عذَله عن التَّحوُّل عنه ، فقال النَّفس توَّاقة ، ومالى بالتَّغرُب طاقة ، ثم أَفْكَر وقال : يقولون لى ماذا الملال تقيم في محلٍّ فعند الأُنْس تذهب راحلا فقلت لهم مثل الحَمام إذا شدا على غُصْن أَمْسَى بآخر نازلا

نكبته

قال على بن موسى بن سعيد (٢) : ولما قصد الحِجاري رُوطة . وحلُّ

⁽١) القلعة أو قلعة بنى سعيد أو قلعة يحصب، وهى الآن Akala la Real (القلعة الملكية) بلدة حصينة تقع شالى غرفاطة . وقد سبنى التعريف بها (أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١١١ حاشية).

⁽٢) على بن موسى بن سعيد الأندلسي المعروف بابن سعيد المغربي من سادة قلعة بني سعيد التي سبقت الإشارة إليها ، وهو أديب ورحالة ، وسليل أسرة من الأدب، والمؤرخين ، وهو آخر من صنف من أسرته كتاب « للغرب في حلى المغرب» الشهير ، والذي توالى على تصنيفه عدة من أسلاف المسرته . وقد توفى بدمشق سنة ٣٧٣ ه . وسوف يترجم له ابن الخطيب فيا بعد .

لدى أميرها المستنصر بن عداد الدولة بن هود '' . وتحرَّك لغَزُو مَنْ قَصَده من البَشْكُنس '' ، فَهُزم جيشه ، وكان الحِجارى أحدُ من أسر فى تلك الوقيعة ، فاستقر ببِسْقايَة '' ، وبقى بها مدَّة ، يُحرِّك ابن هود بالأشعار ويحثُّه على خلاصه من الإسار ، فلم يجد عنده ذِمامة ، ولا تحرَّك له اهتمامه ، فخاطب عبد الملك بن سعيد بقوله :

أصبحت في بِسْقاية مُسْلَماً إلى الأعادى لا أرى مُسْلِماً مُكَلَّفاً ما ليس في طاقتي مُصَفَّدا مُنْتَهدا مُنْتَهدا مُنْتَهدا مُرْغَما أَطَّلب بالخِدمة واحسرتى وحالتى تقضى بدأن أُخْدَما [ئالله كريمٌ يُرْتجى للأَسِير يفكُه أَكْرِم به مُنْتَما](ئالله كريمٌ يُرْتجى للأَسِير

وقوله:

أَرَبِيس الزمان أَغْفَلت أَمْرِي وتلذَّذْت تاركاً لى بأَسْرِ ماكذا يعمل (٥) الكرام ولكن قد جَرَى على المُعَوَّد دهسرى فاجتهد فى فدايه ، [ولم يمر شهر] (١) إلا وقد تخلص من أسره ،

⁽١) المستنصر بن هود ولد عماد الدولة عبد الملك بن المستمين بن هود ، وهو آخر بن هود ملوك سرفسطة . وكان بعد سقوط سرقسطة في أيدى المرابطين (سنة ٣٠٥ هـ) قد لحأ إلى بلدة . وطة الحصينة الواقعة على نهر خالون جنوبي سرقسطة واستقر نها . ولما توفي خلفه في الإمارة ولده أبو جعفر أحمد الملقب بسيف الدولة المستنصر بالله ، واستمر في حكم روطة وما حولها تحت حماية ملك أراجون حتى خلع عها سنة ٣٤٥ ه (١١٣٩ م) .

م كان علكة ولاية ناذار (نبرة) الواقعة ثبال غرب الثغر النبوة) الواقعة ثبال غرب الثغر الأعل بين سفوح البرنيه وخليج غسقونية .

⁽٣) بسقاية وبالإسبانية Vizcaya ، هي إحدى ولايات مملكة نافارأو نبرة ، السالفة الذكر .

⁽٤) هكذا ورد هذا البيت في الزيتونة . وفي الإسكوريال كالآتي (فهل كريم يرتجى له فكاك يا أكرمهم منها) وهو نص محرف .

⁽ ه) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (ويفمل) .

⁽٦) هكذا وردتهذه العبارة فىالإسكوريال . ووردت فى الزيتونة كالآتى (ولم تمر به أشهر)

واستقرُّ لديه . فكان طليق آل سعيد . وفيهم يقول

وجاند سعيداً مُنْجِباً خير عُصْبة هم في بني أغصارهم (١) كالمواسم مُشَنَّفَةً أسماعُهم بمدايح (٢) مُسَوَّرة أيمانهم بالصَّسورام [فكم لهم في الحرب من فضل ناثر وكم لهم في السَّلم من فضل ناظم] (٣)

تواليفه

وتواليف الحِجارى بديعة ، منها « الحديقة » فى المديع ، وهو كتاب مشهور ، ومنها « المسهب فى غرايب () المغرب » ، وافتتح خطبته بقوله : « الحمد لله الذي جعل العِباد من البلاد بمَنْزِلة الأرواح من الأَجساد ، والأَسياف من الأَغماد » . وهو فى ستة مجلدات (٥) .

يكنى أبا محمد .

« أَوَّليَّته » ، تُنظر في اسم جَدَّه .

حاله

حسن الشَّكل . جيِّد الفهم ، يُغَطِّي منه [رمادُ] (١) السُّكون جَمْرة حركة ، مُنقَبِضٌ عن الناس ، قليل البَشاشة ، حسن الخَطِّ ، وسَطُ النَّظم . كتّب

- (١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي كتاب المغرب (أزمانهم)
 - (٢) هكذا في الإسكوريال . وفي كتاب المغرب (يفضايل) .
- (٣) هذا البيت وارد في كتاب المغرب ، وساقط في الإسكوريال والزيتونة
 - (۽) هكذا في الإسكوريال ، وفي المغرب «فضايل « .
- (٥) لم يذكر لنا ابن الحطيب تاريخ وفاة الحجارى . وقد توفى فى سنة ٥٢٠ هـ (١١٥٥م)
 - (٦) الزيادة من نفح الطيب

عن الأُمراءِ بالمغرب ، وأنشدهم . واقتضى خِلَعَهم وصكُوكهم بالإِقطاع والإِحسان . ثم لما كانت الفِتنة ، كتب عن سلطان وطنه ، مُعزَّز الخُطَّة بالقيادة ، وأنشدهم .

مشيختة

قرأ على قاضى الجماعة ، الشيخ الأستاذ الخطيب أبى القاسم الحسى ، والأستاذ الخطيب أبى سعيد فرج بن لُب التَّغلبي ، واستظهر بعض المبادى في العربية ، واستُجيز له من أدركه ميلاده من أهل المشرق والمغرب .

شعره

وشعره مُتَرفِّع عن الوَسَط إلى الإجادة ، بما يكفله (۱) عُذر الحَداثة ، وقد ثَبت في اسم السلطان لهذا العهد ، أبي عبد الله بن نصر ، أيّده الله ، ما يدل على جودة قريحته ، وذكاء طَبْعه . ومما دوَّن الذي نَبَت له حيث ذكر قوله :

لِمَنْ طَلَلٌ بِالرَّقْمَتِينِ مُحِيلًا وَجَادِت عليه السُّحب وهي هَمُول يلوح كَباقي الوَشْم غيَّره البلي وجادت عليه السُّحب وهي هَمُول فياسعدُ مَهْلاً بِالرِّكابِ لَعَلَّنا نُسايل رَبْعاً فالمحِبُّ سَعُول قِف الْوَيسَ نَنْظُر نظرة تُذهب الأَسى ويُشْفَى بها بين الضَّلوع غليل وعرِّج على الوادى المقدس بالحِمى فطاب لديه مَرْبَعٌ ومَقيسل فيا حبَّدا تلك الديار وحبذا حديث بها للعاشقين طويل فيا حبَّذا تلك الديار وحبذا حديث بها للعاشقين طويل دعوت لحا سُقيا الحِمى [عندما سَرى] (٢) و ميضٌ و عَرَفُ للنسيم عليل و أرسلت دمعى للغمام مُساجلاً فسال على الخدَّين منه مَسيل

⁽١) مكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (يكلفه) .

 ⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي النفح مكانها كلمة (وربوعه)
 والأولى أرجح .

رياضاً بها العُصْن المرُوح (1) عيل فعَهْدُ الهوى فى القلب ليس يَحُول بسكاءُ حمامات لهن هَديسل وقد آن من جيش الظلام رَحيل كلامٌ على سمع المُحِبِّ ثَقيل وهيهات صَبْرى (٢) ما إليه سبيل غداة استَقَلَّت بالخَليط (٣) حُمول وقد بان عنى منزلٌ وخليسلُ وهل يَسْمَحَنَّ الدهر وهو بخيل (٥)

فأصبح ذاك الرّبع من بعد مَحْله لين حال رَسْم الدار عما عَهدته ومما شَجانى بعد ما سكن الحوى توسّدن فَرْع البان والنّجم مايل فيا صاحبي دَعْ عنك لومى فإنّه تقول اصطباراً عن مَعاهدك الألى فلله عيناً من رآنى وللأسنا يُطاول ليل التّم منى مُسْهد(1) فياليت شعرى هل يَعُودَنَّ ما مضى فياليت شعرى هل يَعُودَنَّ ما مضى

نثره

أَجابَى لما خاطبتُ الجُملة من الكُتَّابِ، والسلطان رضى الله عنه، بالمُنكَّب، في رحلة أَعْمَلها بما نصه:

« لله من فَذَّة المعانى ، حيث مَشُوق الفؤاد عانى ، لما أنارت بها المَعانى ، غَنِين عن مُطَّرِب الأَعانى ، ياصاحب (٢) الإِذْعانى ، أَجِب بالله من دَعانى، أَجِب بالله من دَعانى، إذا صِرت من كثرة الأَمانى ، بالشوق والوجد مثل مانى . ورَدَت سحّات إذا صِرت من كثرة الأَمانى ، بالشوق والوجد مثل مانى . ورَدَت سحّات سحّات الله صرت من كثرة الأَمانى ، بالشوق والوجد مثل مانى . ورَدَت سحّات الله صرت من كثرة الأَمانى ، عند اشتداد الأَزْمة رياحاً ، وملأّت

⁽١) هكذا في الإسكوريال والنفح . وفي الزيتونة (الرطيب) .

⁽٢) هكذا وردت في الزيتونة والنفع . وفي الإسكوريال (بكي) . والأولى أرجع .

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال وفي النفح ، ووردت في الزيتونة (بالمحيط) .

^(؛) وردت في الإسكوريال والزيتونة (مسعداً) والتصحيح من النفح .

⁽ ٥) نشرت القصيدة بأكملها في نفح العليب (ج ٤ ص ٣٦٨-٣٦٩) وهي في خسين بيتا .

⁽٦) مكذا وردت في الزينونة ، وفي الإسكوريال (يا صاحبي).

العيون محاسناً ، والصّدور انشراحاً ، وأصبح رحيب قرطاسها ، وعَميم فضلها [ونوالها] (۱) ، وأيناسُها لفرسان البلاغة ، مَعْدَى ومَراحاً . فلم أَدْر أَصَحِيفة نُسخت مسطورة ، أم رَوْضة نُفحت مَمْطورة ، أطيبُ من الميك مُنْتَشَقا ، وأحْسَنُ من السلك متّسقا ، فمَلَّكُتُها مَقادة خاطرى ، وأودعتُها سَواد قلبى وناظرى ، وطَلَعت على طلوع الصّبح ، على عقب السّرى ، وخَلَصت خلوص الخيال مع سِنة الكرى . فلله ما جَلَبَتْ من أنس ، وأذْهَبت لطايفة الشيطان من مَسِّ ، وهاجت من الشوق ، الذى شبّ أنس ، وأذْهَبت لطايفة الشيطان من مَسّ ، وهاجت من الشوق ، الذى شب عمرُه عن الطوق ، والوَجْدُ الذى أصبح وارِى الزَّنْد . فأقسم بِبارى النّسم، وواهب الحظوظ والقسم ، لو أعطيت لننفس مقادتها ، وسوَّغتُها إرادتها ، ما قَنِعت (۲) بِنيابة القرطاس والبداد ، عن مُباشرة الأرواح والأجساد ، وإن أعرضت عَقبة للشُعير ، ورأس المزاد [وشمَخ بأنفه وزاد] ، وما بين ذلك من عَلَم باذخ ، وطود شامخ ، قد أذكرت العقاب عُقابه ، وصافحت ذلك من عَلَم باذخ ، وطود شامخ ، قد أذكرت العقاب عُقابه ، وصافحت النجوم هِضابه ، قد طَمَح بطَرْفه ، وشَمَخ بأنفه ، وسال الوقار على عَطْفه:

مَلَكَت عِنان الرِّيح () راحتُه فجيادُها من تحتمه تَجْرى وأَما الحَمَل () الهايج ، والبحر المُتَمايج ، والطَّلل المايل ، والذَّنب الشَّايل ، فمُساجلة مولاى في ذلك المجال ، من المحال ، إذ العبد قُصاراه أَلفاظ مركَّبة ، غير مرتَّبة :

هو جَهد المُقِلِّ وافاك منِّي إنَّ جُهد المقِلِّ غير قليل

⁽ ١) الزيادة من الزيتونة .

⁽ ٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (تمتعت) .

⁽٣) هذه العبارة وازدة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

^(۽) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الرمح).

⁽ ه) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الجمال) .

وأقرأ على مولاى ، أبقاه الله ، سلاما عميما ، تنسّم روضه نسيما ، ورَفّ نظره ، وعَبق شَميماً ، والأوفر الأذكى منه عليه مُعادا ، ما سَعَ السّحاب إرعادا ، وأبرق الغمام رعدا والحُسام أبعادا ، ورحمة الله وبركاته . من عَبْده الشّبق لوجهه . عبد الله بن الخطيب ، في الخامس عشر لجمادى الأولى عام تسعة وستين وسبعماية .

مولده: بحضرة غرناطة ، يوم السبت سابع عشر صفر عام ثلاثة وأربعين وسبعماية .

عبد الله بن محد بن سارً والبكرى

شَنْتَريني ^(۱) ، سكن ألمرية وغرناطة ، وتردَّد مادحاً ومنتجعاً [شرقاً ومغرباً] (۲) ويضرب في كثير من البلاد .

حاله

كان ذا حظ صالح من النحو واللغة ، وحفظ الأشعار ، أديباً ماهراً ، شاعراً مُجيداً ، مطبوع الاختراع والتوليد. تجوّل في شرق الأندلسوغربها، مُعَلِّماً للنحو ، ومادحاً وُلاتها ، وكتب عن بعضهم ، وتعيّش بالوراقة زمانا، وكان حسن الخط ، جيّد النقل والضّبط .

مشيخته

روى عن أبى الحسن بن الأخضر .

^{. (}١) نسبة إلى شنترين ، وبالبرتغالية Santarem ، وهي بلدة أندلسية قديمة من بلاد الغرب الأندلسي وتقع على نهر التاجه ، شهال شرقي أشبونة .

⁽ ٢) الزيادة من الزيتونة .

من روى عنه : روى عنه أبو بكر بن مسعود ، وأبو جعفر بن الباذِش ، وأبو عثمن بن هرون ، وأبو الظاهر التَّميمي ، وأبو العباس بن على اللص ، وأبو العلاء بن الجنَّان ، وأبو محمد بن يوسف القضاعي ، وإبراهيم بن محمد السُّبتي .

وشعره كثير [جيد](١) شهير . منه في حِرْفة الوِراقة قوله : أَمَا الوِراقة فه ي أَيْكَة حِرْفة أَغصانُها وثِمارُها الحِرمان كسو العُسراة وظَهْرُه عِسريان

فانقضى يُذكى سريعا خَلْفه لَمبه تجسرُ ها كلها من خلفه عُدْبَه

نادى به النَّاعِيان الشَّيبُ والكِبر في رأمك الواعيان السَّمع والبصَر لم يُهده الهادِيان العَيْنُ والْأَتُـــرُ الأعلى ولاالنِّيران الشمس والقمر فراقها الثاويان البَدُوُ والحَضَر

> نجدُّدت السُّرور لنا بزَوْرة كَفَيْتَ مؤنة وستَرْت عَوْرة وجهزنا العروس بغير شورة

شَبُّهت صاحِبَها بإيرة خايط وقال في نَجْم الرَّحيم ، وهو من التَّشبيه العَقيم :

وكوكبٌ أبصر العِفريت مُسْترقاً كفارس حلَّ إخصـــاراً عمامته وقال منه في المواعظ:

يا من يُصيخُ إلى داعي السِّفاه وقد إِن كنت لا تسمع الذِّكر ففيم تَرى ليس الأَصْم ولا الأَعمى سِوى رجل لا الدهرُ يبيقي على حال ولا الفَّلُكُ لأَرْحَلَنَّ عن الدنيـــا ولو كَرْهاً وقال في موت ابْنَة له :

ألا ياموتُ كُنت بنا رؤوفا حَمِدنا سعيك المشكور لمَّا فأَنْكَحنا الضّريح بلاصِداق

⁽١) الزيادة من الزيتونة .

وفاته

توفى عبد الله بن ساره سنة تسع عشرة وخمسمائة .

عبد الله بن محمد الشرّاط يكنى أبا محمد ، من أهل مالَقة .

حاله

طالب جليل ، ذكى ، مدرك ، ظريف ، كثير الصّلَف والخَتْرُوانة (١) والإِزْراء بمن دونَه ، حادَّ النَّادرة ، مرسلُ عِنان الدُّعابة ، شاعر مُكثر ، يقوم على الأدب والعربية ، وله تقدَّم فى الحساب ، والبُرهان على مسايله . استُدعى إلى الكتابة بالباب السلطانى ، واخنص بولى العهد ، ونِيط به من العمل ، وظيف نبيه (١) ، وكاد ينمو عُشبه ، ويتأشّب (١) جاهه ، لو أن الليانى أَمْهَلَته ، فاعتُيِط لأَمد قريب من ظهوره ، وكانت بينه وبين الوزير الليانى أَمْهَلَته ، فاعتُيط لأَمد قريب من ظهوره ، وكانت بينه وبين الوزير أي عبد الله بن الحكيم ، إحْنَةً ، تخلّصه الجمام لأجلها ، من كف انتقامه .

شعره

وشعره كثير ، لكني لم أظفر منه إلا باليسير . نقلت من خطّ صاحبنا القاضي المؤرخ أبي الحسن بن الحسن ، من نظم أبي محمد الشراط . في معنى ، كان أدباء عصره ، قد كَلِفوا بالنظم فيه ، يظهر من هذه الأبيات في شَمْعة :

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الحدءونة) والحبر هو الغث والإفساد ، والغدر أحيانا .

⁽٢) هكذا وردت في الإسكورياني، وفي الزيتونة (نبيل).

⁽٣) من تأشب أى تجمع .

وكنت ألِفْتُ قبل اليوم إلْفاً وكنًا مثل وَصل العَهْد وصلا ففرَق بيننا صرفُ الليسسالى فصرت غداة يوم البَين شَمْعا فدمعى لا يتم أسًى وجسمى ثم فى المعنى أيضا:

حالى وحالك أضحت آية عجبا إذا دنوت فإنى مُشعر طسرباً كذاك الشَّمع لا تنفكُ حالته ومن ذلك أيضا:

رحلتم وخلَّفتم مَشُوفكم نِسسيا فضاقت على الارض واعتاص مذهبی وما باختيار شتَّت الدهسر بيننا فذا أضلعي لم تَخْبُ مِن أَجلكم جوَى كأنَّى شَمْعُ في فسؤاد وأدمع

كأنَّى شَمْعٌ فى فسؤاد وأدمع وقد فارقتُ من وصلحُم ريَّا وذكر لى ، أن هذا صدر عنه فى مجلس أنْس مع الوزير أبي عبد الله ابن عيسى بمالقة ، بحضرة طايفة من ظرفاء الأدباء .

وفاته

كان حيا سنة سبعمائة ، وتوفى بغرناطة ، وهو على حاله من الكتابة ، رحمه الله .

أنسادى مسرة فيجيب ألفاً وكنّا مثل وصْف السَّهد وصْفا وسوًّ غنا كؤس البّين صِرفا وسار فصار كالعَسَل المُصَفّا يُغص (١) بنار وَجْدى ليس يُطفا

إِنْ كَنْتُ مُغرِّبا أُو كَنْتُ مُغْترباً وَ اللهُ الله وَإِنْ نَأْيَتُ فَإِنِى مُشعل لهسا إلاَّ إِلَى الناس مهما فارق الضَّربا

رهين هيام لا يموت ولا يُحيا وما زلت في قوى (٢) ولاضاقت الدنيا وهل يَمْلِك الإنسان من أمره شيًا وذا أدمعي لم تأل من بعد كم جَرْيا وقد فارقت من وصلكم ريًا

⁽١) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي الإسكوريال (يغط) والأولى أرجح .

⁽ ٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (نوم) .

عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان النَّجارى (۱) يكنى أَبا القاسم ، ويعرف باسم جدَّه ، من أَهل مالقة ، وصاحب القلم الأَعلى لهذا العهد بالمغرب .

حساله

هذا الفاضل نسيجُ وحده ، فهما وانطباعاً ، ولوذعيَّة ، مع الدِّين والصَّون ، مُعِمِّ ، مخول في الخير ، مُسْتولِ على خصال حميدة ، من خط وأدب وحِفظ ، مشاركُ في معارف جملة . كنب ببلده عَدُلاً رضّى ، وأنشد السلطان عند حلوله ببلده . ورحل عن بلده إلى المغرب ، فارتسم في كتابة الإنشاء بالباب السلطاني ، ثم بان فضله ، ونَبُه قدره ، ولَطُف محلّه ، وعاد إلى الأندلس ، لما جَرَت على سلطانه الحزيمة بالقيرُوان (٢) ، ولم يَنْتَشله الدهر بعدها مع جملة من خواصّه . فلما استأثر الله بالسلطان المذكور ، مؤسُّوم التَّمحيص ، وصيَّر أمره إلى ولده بعده ، جَنَح إليه ، ولحق ببابه ، مُقترن الوفادة ، بيُمن الطَّاير ، وسعادة النَّصَبة ، مظنَّة الاصطناع ، فحصَل على الحُظوة ، وأصبح في الأَمد القريب ، محلا للبَثُ وجليساً في الخَلُّوة ، ومؤتمنا على خُطَّة العلامة ، من رجل ناهض بالكلِّ ، جَلِد على العمل ، حنِر من الذِّكر ، متقلِّص ذيل الجاه ، مُتَهيِّب (٣) ، غزير المشاركة ، العمل ، حنِر من الذِّكر ، متقلِّص ذيل الجاه ، مُتَهيِّب (٣) ، غزير المشاركة ،

⁽١) هكذا وردت واضحة في الإسكوريال والزيتونة وجنوة الاقتباس. ووردث في الكتيبة الكامنة (بيروت ص ٢٥٤) البخاري وهو تحريف.

⁽٢) من الواقع أن ابن الخطيب يشير هنا أولا إلى السلطان أبي الحسن المريني ، ثم يشير ثانيا إلى ولده السلطان فارس أبي عنان ، وهو الذي خرج عليه عقب هزائمه في حلته إلى توئس ، وانتزع الملك لنفسه (٢٥٧هـ) واستمر في الحكم حتى وفاته في سنة ٢٥٩هـ. وقد أشار ابن خلدون في التعريف إلى ذلك صراحة عند ذكره لابن رضوان ، حيث قال إنه كان ممن ورد في جملة السلطان أبي الحسن . (راجع التعريف القاهرة ١٩٥٢ – ص ٢٢ و ٢٣).

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (متصيب) .

مطفّ في حقوق الدُّول ، عند انخفاض الأسعار ، جالب لسوق الملك ما يُنفق فيها ، حار النَّادرة ، مليح التَّندير ، خُلو الفكاهة ، غَزِل مع العفة ، حافظ للعيون ، مُقدَّم في باب التَّحسين والتنقيح ، لم ينشِب الملك أن أنس منه بهذه الحال ، فشدَّ عليه يدَ الغِبطة ، وأنشَب فيه فيه براثِن الأَثرَة ، ورمى إليه بمقاليد الخِدمة ، فَسَما مكانُه ، وعلا كعبه ونما عُشَّه . وهو الآن بحاله الموصوفة ، من مفاخر قُطْره . ومناقب وطنه ، كشَّر الله مثله .

مشيخته

قرأ ببلده على المُقرى أبى محمد بن أيوب ، والمُقرى الصالح أبى عبد الله المهندس ، والقاصى عبد الله المهندس ، والأستاذ أبى عبد الله بن أبى الجيش ، والقاصى أبى جعفر بن عبد الحق ، وروى عن الخطيب المحدِّث أبى جعفر الطَّنجالى، والقاضى أبى بكر بن منظور . وبغرناطة عن جِلَّة ، منهم شيخنا رئيس الكتاب أبو الحسن بن الجيَّاب ، وقاضى المجماعة أبو القاسم بن أحمد الحسنى ، ولازم بالمغرب الربيس أبا محمد عبد المُهيَّمن الحضرى ، والقاضى أبا إسحن إبراهيم بن أبى يحيى ، وأبا العباس بن ربوع السبى وبترهما ، وبترلمسان عن أبى عبد الله الآبلى ، وأبى عبد الله بن النَّجار وغيرهما ، وبتونس عن قاضى الجماعة أبى عبد الله بن عبد الله بن السلام . وعى جمعة غيرهم ،

شعر ه

ونظمه ونشره متجاريان لهذا العهدق ميدان الإجادة . أما شعره فمُتَناسب الموضع ، سهل المأَخذ ، ظاهر الرُّواء ، مُحْكَم الإمرة للتَّنقيع . وأما نشره

⁽١) هَكُذَا فِي الإسكوريالِ . وفي الزيتونة (العبد سي)

فطَريف السَّجع ، كثير الدَّالة ، مُطيع لدعوة البَديهة ، وربما استعمل الكلام المُرْسل ، فجرى يراعُه في ميدانه مليء عِنانه .

وجرى ذكره في « التاج » أيام لم يَفْهِ ت حوضُه ، ولا أزهر روضُه ، ولا تبايَنَت سماؤه ولا أرضُه . بما نصه : أديب أحسن ما شا ، وفتح قُليبه (۱) فملاً الدَّلو وبلَّ الرَّشا . وعانى على حداثته الشعر والإنشا ، وله ببلده بيت معمور بفضل وأمانة ، ومَجْد وديانة . ونشأ هذا الفاضل على أتم العفاف والصَّون . فما مال إلى فساد بعد الكُون . وله خطَّ بارع . وفهم إلى العَوامض مُسارع . وقد أثبت من كلامه ، ونَفَثات أقلامه ، كلَّ مُحكم العقود ، زارياً بِنْت العَنْقُود . فمن ذلك قصيدة أنشدها للسلطان أمير المسلمين (۲) ، مهنيا بهلاك الأسطول الحربي بالزَّقاق الغربي " ، أجاد أغراضها المسلمين وراضَها ، وهي قوله :

يلا فبالله عُوجا بالرِّكاب وسايلا (٥) وبالحُبِّ خُصًّا بالسَّلام المنَازلا وما فؤادَ شَج (٦) أضحى عن الجسم راحلا

لعلَّكما أن ترعيا⁽¹⁾ لى وسسايلا بأوطانِ أوْطار قِفا ومسآربي⁽⁰⁾ ألا فانشدا بين القِباب من الحِما

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قليله) .

⁽٢) أمير المسلمين المشار إليه هنا ، هو السلطان يوسف أبو الحجاج ملك الأندلس الذي حكم من سنة ٧٣٧ إلى سنة ٥٠٥ ه (١٣٣٣ – ١٣٥٤ م) .

⁽٣) الزقاق الغربي يقصد بها هنا مضيق جبل طارق أو جبل الفتح كما كان يسمى عندئذ ، وكان النصارى (القشتاليون) قد ضربوا حوله الحصار في سنة ٧٥٠ ه (١٣٤٩م) بقصد الإستيلاء عليه . ولكنهم منوا بالفشل ، ودب الوباء إلى قواتهم . وهلك فيه ملكهم ألفونسو الحادى عشر ، وهلكت معظم سفنهم المحاصرة ، واضطروا إلى ترك الحصار والانسحاب ، وذلك في سنة ٧٥١ ه (١٣٥٠م) .

^(؛) هكذا ورد في الإسكوريال. وفي الزيُّونة (تعوجا).

⁽ه) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ومآرب) .

⁽٦) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (شجيي) .

لهم من أحاديثي عَرِيضاً وطــابلا وبُثًّا صَبًّا بات هنالك واشرحا رعى الله مُثَوَّاكُم على القُرُّبِ والنَّوي وهل لزمان باللُّوي سقى اللُّوي فَحَظِي بِعِيدُ الدَّارِ منه بقُسرْبِه لقد جار دهرى أن نأى بمطالبي وحمَّلني من صَرْفه ما يَؤُدني (١) عتَبْتُ عليه فاغْتَدى لى عساتبا أَتَعْتَبِنِي إِذْ قد أَفَدْتك موقفسما مَلِيك حَباه الله بالخُلُق الرِّضا مَليكِ علا فوق السَّماكِ فَطَسرُف إذا ما دجا ليلُ الخطوب فبشرُه . عماء من الأنصسار غر أكابس تلوا شُورَ التَّعماء في حِيزهم كما تُسامَتُ عُم في المَعْلُوات مراتب عِصابة نصر الله طابّت أواخسرا لقد كان رَبْعُ المجد من قبل خالياً إذا يُوسف منهم تلسوح يمينه كتايبه في الفتح تكتب أسطرا عوامِلُه بالحذف تحكم في العِلد كما بدُّدت منه اليمين النَّوافلا يبدُّد جَمْع الكفر رُعبسا وهيبمةً

ولازال هاى السُّحب في الرَّبع هاملاً مآرب فما ألقى مدى الدهر حايلا ويوردُ فيه من مُنساه مُنساهلا وظلَّ بما أَبقى من القُرب ماطلا ومكَّن منِّي الخطوبَ شــواغلا وقال اصْخُ لى لا تكن لى عمادِلا لدى أعظم الأملاك حِلماً ونايلا^(٢) وأُعْلَى له في المَكْرَمات المنازلا غدا كهلال (٣) الأفق يُبصرنا علا صباحٌ وبدرٌ لا يُرى الدهر آفلا لمم شيم ملء الفضاء فَضايلا جَلُوا صُور الأَيام غُـراً جلايلا يُرى زُحلٌ دون المراتب زاحلا كما قد زكت أصلا وطايت أوايلا ومن آل نصرِ. عاد يُبصــر آهــلا تقول سحاب الجود والبأس هاطلا تبينُ من الأنفسال فيها المسايلا كما حكموا في حذف ِجَزْم عواملا

⁽١) هكذا ورت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (يؤدم).

⁽ ٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (ودايلا) .

⁽٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (جلال) ، والأولى أرجح .

ومنها في وصفه الأسطول واللقاء:

ولما استقامت بالزُّقاق أساطل رآها عدوُّ الله فانفض جمعه ومن دَهْش ظنَّ السَّواحل أبحُرا ومِن جُندكم هبَّت عليه عواصف تُفَرِّقهم أيدى سَبا وتبيدهم وعهدى بمرِّ الريح للنار موقدا وكان لهم بردِّ العذاب ولم يكن حداهم هواهم للإسار ولِلْفَنا فهم بين عان في القُيود مُصَفَّد فهم بين عان في القُيود مُصَفَّد ستُهلك ما بالبَّر منهم جنودُكم (۱)

وقال أيضا يمدحه:

نَشَرْتَ لواء النَّصر واليُمن والسَّعد أَعَدْتَ لنا الدُّنيا نعيماً ولسدَّةً بنوركم والله يَكْلاً نُسوركم ولله يَكْلاً نُسوركم ولله مَثركم بالملك نَحسرُ ولَبَّةُ مَثركم قد سطَّرتها يَدُ العُسلا بمَدْحكم للقرآن أثنى منسزلا كفاكم فخارا أنه لسكم أبُّ تفاوكم هذا أم المِسك نسافحُ شاؤكم هذا أم المِسك نسافحُ

واستقلّت للسّعود محافلا وأبصر أوواج البحار أساطلا ومن رُعب خال البحار سواحلا تدمّر أدناها الصّلاب الجنادلا فقد خلّفت فيهم حُساما وذابسلا فقد أطْفَأت تلك الحروب المشاعلا فما أفلتوا من ذا وذاك حَبسايلا وفان عليمه السّيف أصبح صايلا وفان عليمه السّيف أصبح صايلا

وأطلعت وجه اليُسر والأمن والرَّفد الله للمعالى مسا تُعيب ومسا تُبد تبدَّت لنا سُسبل السعادة والرُّشد فراق كذاك الجيد يَزْدان بالعقد على صفحات النخر أو مَفْرِق الحَمْد وقد حُسزتم مجدا بجدِّكم سعد ومن فخرد إن أنت تدعوه بالجدِّ وذكركم أم عساطر العنبر الوَرْد

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (جنودهم) والأولى أنسب للمعنى والسياق .

أَجَلُ ذكر كم أزكى وأذكى لناشِق طلعت على الآفاق نسورا وبهجسة وفى جملة الأملاك عزّ ورفعسة ولو أننى فُقت سَحبان وايسل لما قمتُ بالمِعشار من بعض ما لكم

وقال في شيخه أني بكر بن منظور رحمه الله : جلالُك أَوْلِي بِالعُلا: المخلَّد لمجدك كان العزُّ بِذُخَر والعُملي أَى الله إِلاَّ أَن تكون مُشَـرِّفاً فهنيت بالفخر السّني محلمه شَهِدْتُ مَا أَوْلَيْتَنِي مِن عَوارِف وما حُزْتَ من مجد كريم نِجاره لقد نباً تي بالرُّواح (٢) لعزَّكم تُحدثني نفسي وإنِّي لصادق دَليلِي مهذا أَنَّك الماجد الـذي ليفخر أولو الفخر المنيف بـأنَّكم إِمام علوم مُعْتَلَى القَدْر لم يزل وقاض إذا الأَّحكام أُشكِل أَمرها إذا الحق أبدى نوره عند حُكمه وإِنَّ جميع الخلق في الحقُّ عنده

كما أنكم أجلى وأعلا لمشهد فما أنت إلا البَدْرُ في طالع السَّعد ودُم في خلود المُلك والنصر والسعد وأرْبَيْتُ في شعرى على الشاعر الكِند من الجود والأفضال والبذل والرِّفد (١)

وذكرك أعلى الذِّكر في كل مَشْهد وأنَّك للأولى بأرَّفع سُـــودد بمقعد خير العالمين محمد وهَنَيت بالمجد الرَّفيع المُجدُّد وخَوَّلت من نُعمى وأَسْدَيت من يَد وما لَك من مجد ورفعة مُحْتِد مخايُل إِسْعاد ترُوح وتَغْتـــد بأن سوف تَلْقى كاملاكلٌ مَقْصِد تَسامی عُلُوا فوق کل ممجّد لهم عَلَم أَعْلَى به الكل مُقْتَدى رداء المعالى والعوارف يَرْتد جلا لها برأى الحقيقة مُرشد رأيت له حدّ الحُسام المهند سَواسِية ما بين دانِ وسَسيَّد

⁽١) وردت هذه القصيدة في هامش اللوحة 234 من مخطوط الإسكوريال. وم ترد في مخطوط الزيتونة.

⁽ ٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (باللعام) .

هنياً لنا بَلُ للقضاء وفضله أمات به الرحمن كل ضلالة وكاين تراه لا سزال ملازما وما زال قِدْماً للحقيقة حاميا وممنح أفضالا ويولى أياديـــأ يُقيِّد أحراراً بمنطق جموده نعم إن يكن للفضل شخص فإنما أيا ناثراً أشني المعارف والغشا ألا الق عصا التُّسيار واعشِ لناره

ومن مقطوعاته قوله:

تبرَّأَتُ من حولي إليك وأَيْقَنْتُ فلا أَرْهَبُ الأَيام إذ كنت ملجأى ومن شعره لهذا العهد منقولًا من خطُّه ، قال مما نظمه فلان ، يعني نفسه

فى كتاب الشِّفا ، نغم الله به :

سل بالعُليٰ وْسَنِّي المعارف يَبْهر وهل للمفاخر غير ما شُهدت به هم ما هم شرفاً ونيل مزاتب ورِثوا الهدى عن خير مبعوث به وعياض (٢) الأعلى قِداحاً في العُلى

بقاض حليم في القضاء مُسَدُّد وأحيا عا أولاه شِرْعة أحمد لأمر بعُرْف أو لِزام بمسجد وللشِّرعة البيضاء يُهدى ويَهندي وإحسانه للمُعْتَفِين بمرصيد فما إِن يني عن مُطْلَق أُو مُقَيَّد بشِيمته الغرَّاء في الفضل يُبتدى ويا طارقا يَطُوى السُّرَى كلَّ فَدْفَد تجد خَبر نار عندها خَدْر مَوْقد

برحماك آمالي فصح يقيسي وحسي يقيني باليقين يقيني

هل زانها إلا الأيمَّة مَعْشـــر آئُ الكُتابِ وخارَتْها الأُعصــر يوم القيام إذا يَهُول المَحْشر فخراً هَدُّيُهم للنعيم الأَّكبر(١) منهم وحوله الفَخار الأُظهـــر

⁽١) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي ؛ (ففخارهم حول العظيم الأكبر).

⁽٢) هو الفقيه الحافظ عياض بن موسى اليحصى السبتي (٢٧٤–٤٤٥٤) . وسوف يترجم له ابن الخطيب فيها بعد في الإحاطة .

لرشاد نارِ به الشهّاب النّيس هو تاجُ مَفْرقها البهيُّ الأُنور لمعيده بعد الثنماء الأعطسر عند الجميع ففضلها لا يُنكر مهم أشواقهم فاعتاض منه المصدر وبكُوْنه فينا نُغاث ونُمطسر تنجشي من الخَطْب المهول وتحذر بالفوز والملأ العَلَيُّ مُبشــر بجوار أحمد يَعْتَلي بك مظهر تاج الكرامة عند ربِّك تُخبر إذ لا صديَّ ترويه إلَّا الكوثر وَضَحت شواهدها بِكُتْبِكُ تُؤثر صَدفٌ يُصان بِهن منها جَوْهر يكهب النعيم سريرها والمنبر مازال بالرَّحمي يُؤم ويعمر

بشفايه (١) تشفى الصدور وإنه هو للتُّوالف روح صورتها وقل أَفْنَتْ محاسنه المدايح مثل ما وله اليد البيضاء في تأليفه هو مورد الهِيم العِطاش هَفَتْ فبه ننال من الرضي ما نَبْتَغي أنظر إليه تميمةً من كل ما لكأنَّني بك يا عيساض مهنأ لكأنّني بك يا عيماض مُنعّما لكأنَّني بك ياعياض مُتوَّجاً لكأنُّني بك راوياً من حَوْضه فعلى مجبَّته طَوَيْتَ ضمايرا ها إِنَّهن لشِرعة الهـادي الرَّضا. فجزاك ربُّ العالمين تحيةً وستى ةزيم الوّدق مضجَعك الذي وقال في مُحمل الكتب:

أنا الحَبْر في حمل العلوم وإن تقل أُقيَّد ضروب العلم ما دمتُ قايما خدمتُ بتقوى الله خيرَ خليفه أبا سالم لازال في الدهر سالا

بأنى حُلَّى عن حُلاهن تَهْسدل وإن لم أَقُمْ فالعِلم عنَّى بمعْزِل فبوَّأَنى من قُربه خير منسزل يُسَوِّغ من شُرب المنا(٢) كلَّ مَنهل

 ⁽١) الإشارة هنا إلى كتاب القاضى عياض «الشفا بتمريف حقوق المصعلق» وهو أشهر
 كتبه. وظاهر أن القصيدة كلها تقريظ ومديح القاضى عياض وكتابه المذكور.

⁽ ٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (العلا) .

وكان قد رأى ليلة الإثنين الثانية لجمادى الأولى عام ستين وسبعماية في النوم ، كأن الوزير أبا على بن عمر بن يخلف بن عمران الفُدودى ، يأمره أن يجيب عن كلام من كتب إليه . فأجاب عنه بأبيات نظمها في النوم ،

ولم يحفظ منها غير هذين البيتين :

وإِنى لأُجزى (١) بما قد أَتاه بتمكين وُدُّ وإِثبات عهد

ومن نظمه في التورية : .

وبخیل لما دعوه لسكنى قال لى مَخْزن بدارى فيه لا تعرِّج على الحجنان بسكنى

ومن ذلك أيضا:

يا رُبَّ مُنشأة عجبت لشأنها سكنت بجنْبِها عصابة شدَّة فتحرَّ كت بإرادة مع أنها وجرَت كما قد شاء سُكانها

ومن ذلك أيضًا قوله :

وذى خِلَع دعُوه لاشتغال فأظهر زُهْده وغنَّى بمال وأقسم لا فَعَلْتُ بمن خَبَّ يقدُّ بسيره ويمين حِلْفٍ يقدُّ بسيره ويمين حِلْفٍ

صديقى احمالا لفعل الحرفاء وإجزال حَمَّد وبَّذْل حياء

منزل بالجنان ضنَّ بذاك جلُّ ما لى فلست للدار شاك ولتكن ساكناً بمخزن مالِك

وقد احتوت في البحر أعجب شان حلّت محلَّ الروح في الجُهْان في حُسنها ليست من الحيوان فعلمتُ أن السَّر في السَّكان

وما عرفوه غشاً من سمين وجيشُ الحِرْص منه في كَمين فيما عجباً لخلاف مُهمين ليأكل باليسار وباليمين

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (لأنجز).

شي من نشره

خاطبتُه من مدينة سَلا بما نصه ، حسبما يظهر من غرضه :

مرضتُ فأيَّاى لذاك مريضة وبرؤك مقرون ببُرىء اعتلالها فما راع ذاك الذَّات للضَّر رائع ولا وُسِمت بالسَّقَم (١) عُرُّ خلالها وينظر باقى الرسالة فى خبر التَّعْريف بمؤلِّف الكتاب (٢)

فراجعني عن ذلك بما نصه :

متى شيت ألمق من علايك كل ما يُنيل من الآمال خير منسالها كبر اعتلال من دعايك زارنى وعادات برِّ لم تَرُم عن وصالها أبقى الله ذلك الجلال الأعلى متطوِّلاً بتأكيد البرِّ ، متفضّلا بموجبات الحمد والشكر . وركتنى سماة سيدى المشتملة على مَعْهُود تشريفه ، وفضله الغني عن تعريفه ، متحفياً في السؤال عن شرح الحال ، ومُعلناً ما تحلَّى به من كرم الخلال ، والشَّرف العال ، والمعظَّم على ما يسُرُّ ذلك الجلال ، الوزارى ، الرياسي ، أجراه الله على أفضل ما عوَّده ، كما أعلى في كل الوزارى ، الرياسي ، أجراه الله على أفضل ما عوَّده ، كما أعلى في كل والله سبحانه المحمود على نعمه ، ومواهب لطفه وكرمه ، وهو سبحانه والله سبحانه المحمود على نعمه ، ومواهب لطفه وكرمه ، وهو سبحانه المسئول أن يسنى لسيدى قرار الخاطر ، على ما يسُرُّه في الباطن والظاهر . يمن الله وفضله ، والسلام على جلاله الأعلى ورحمة الله وبركاته . كتبه المعظم الشاكر ، الداعى المحب ، ابن رضوان وفقه الله .

ومما خاطبنی به ، وقد جَرَت بینی وبین المتغلب علی دولتهم ، رُقاعٌ ، فیها سَلْم وإیقاع ما نصه :

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (بالنسر).

⁽٢) تشغل ترجمة ابن الخطيب لنفسه السفر الثانى عشر من كتاب «الإحاطة» الذي يبدأ بلوحة ٢٤ من مخطوط الإسكوريال (٣٦/ ديرنبور)، وهو خاتمة أسفار الكتاب.

يا سيدى الذي علا مجده قَدْرا وخَطَرا ، وسها ذكره في الأندية الحافلة ثناء وشكرا ، وسما فخرُه في المراتب الدينيَّة والدنيوية حمداً وأجرا ، أَبِقَاكَ الله جميل السُّعي ، أَصيل الرأَى ، سديد الرمى ، رشيد الأَمر والنُّهي، ممدوحاً من بُلَغاءِ زمانك ، بما يقصر بالنُّوابغ (١) والعَشِي ، مفتوحاً لك باب القُبُول ، عند الواحد الحقِّ . وصلني كتابك الذي هو للإعجاز آية ، وللإحسان غاية ، ولِشاهد الحسن تَبْريز ، ولثوب الأَّدب تَطْريز ، وفي النِّقد إبريز ، وقفت منه على ما لا تفى العبارة بعجايبه ، ولا يحيد الفضل كله عن مذاهبه ، من كل أُسلوب طار في الجو إِعْراباً وإِغْراباً ، ومَلَك من سحر البيان خِطابًا ، وحُمِد ثناه مُطالا وحديثاً مُطابًا ، شأن من قَصَر عن شأو البلغاء ، بعد الإغياء ، ووقف دون سباق البديع بعد الإغياء ، فلم يُشُقُّ غُباره ، ولا اقتُفييت إلا بالوَهُم آثاره ، فلله من سيدي إتحافٌ سَرٌّ ما شاء.، وأَحْكُم الإنشاء ، وبرُّ الأَكابر والأنشاء ، فما شئت من إفصاح وكتابة ، وبرُّ ورعاية ، وفهم وإفهام ، وتَخْصيص وإيهام ، وكَبْح لطَرْف النَّفس وقمع ، وخَفْضٍ في الجِواب ورَفع ، وتحرُّج وتورُّع ، وترقُّص وتوسُّع ، وجَماع وأصحاب ، وعَتَبٍ وإعْتاب ، وإدلال على أَحْباب ، إلى غير ذلك من أنواع الأغراض ، والمقاصد السَّالمة جواهرها من الأعراض ، جملةٌ جمعت المحاسن ، وأُمتعت السامع والمُعاين ، وحلَّت من امْتِناعها مع السهولة الحَرَم ، إلا من زاد الله تلك المعارف ظهوراً ، وجعلها في شرع المكارم هُدِّي ونوراً . وأما شكر الجناب الوزاري ، أشاه الله ، بحكم النِّيابة عن جلالكم ، فقد أَبلغت فيه حمدي ، وبذلت ما عندي ، ووُدِّي لكم وُدي ، وورْدِي لكم

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (بالتوابع).

من المُخالصة لكم وِرْدى ، وكل حالات ذلك الكمال ، مُجْمع على تفضيله، مُعتمد من الثناء العاطر بإجماله وتفصيله . وأما مُؤَدِّيه إليكم أخى وسيدى الفقيه المعظم ، قاضي الحضرة وخطيبها ، أبو الحسن ، أدام الله عزَّته ، وحَفِظ أُخُوَّته ، فقد قرر من أوصاف كمالاتكم ، ما لا تَفي بتقريره الأَمثِلة من أولى العلم بتلك السَّجايا الغُرِّ ، والشِّيم الزُّهر ، وما تحلِّيتم به من التقوى والبرِّ ، والعدل والفضل ، والصبر والشكر ، ولحَمْل المتاعب في أُمور الجهاد ، وترك الملاذ والدَّعة في مرضاة ربِّ العباد ، والإعراض عن الفانية ، والإقبال على الباقية ، فيالها من صفات خَلَعت السعادة عليكم مَطارفها ، وأَجْزَلت عَوارفها ، وجمعت لكم تالِدها وطارفها ، زكَّى الله ثوابها وجدَّد أثوابها ، ووصل بالقبول أسبابها . وذُكر لى أيضا من حسناتكم ، المَنْقَبة الكبيرة ، والقُرْبة الأثيرة ، في إقامة المارستان بالحضرة (١) ، والتُّسبُّب في إنشاء تلك المَكْرَمة المبتكرة ، التي هي من مُهمَّات المسلمين بالمحلِّ الأُعلى ، ومن ضروريات الدين بالمزيَّة النمضلي ، وما ذَخَره القَدَر لكم من الأَجر ، في ذلك السعى المشكور ، والعمل المبرور ، فسرَّني لتلك المجادة ، إحراز ذلك الفضل العظيم ، والفوز بثوابه الكريم ، وفخره العميم . ومعلومٌ ، أَبقاكم الله ، ما تقدُّم من ضياع الغُرَبا والضعفا ، من المُضِى فيما سلف هنالك ، وقَبْل ما قُدِّر لهم من المُرْتفق العظيم وبذلك ، حتى أن من حَفيظ قول عمر رضي الله عنه ، والله لو ضاعت نخلةٌ بشاطىء الفرات ، لخِفت أن يُسأل الله عنها عمر . لاشك في أن من تقدُّم من أهل

⁽۱) يشير الكاتب هنا إلى المارستان الكبير الذي أنشاه ابن الحطيب بحضرة غرناطة أيام وزارته الثانية . وذكر لنا أنه كان يفوق بسعته وروعة تنظيمه مارستان القاهرة الشهير (راجع المجلد الثانى من الإحاطة ص ٥٠٠) .

الأمر هُنالِكم ، لابد من سؤاله عدن ضاع لعدم القيام بهذا الواجب المغفل . والحمد لله على ما خصّكم به من مزية قوله صلى الله عليه وسلم ، إذا أراد الله بخليفة خيراً ، جعل له وزيرا صالحاً ، إن نَسى ذكّره ، وإن ذكر أعانه .

وأما « كتاب المحبة » (١) فقد وقف المُعَظِّم على ما رجَّهتهم منه ، وقوفاً ظهر عمريَّة المُّتَّأَمل ، وعَلِم منه ما تَرك للآخر للأُّول ، ولم يشك في أَنَّ الفضل للحاكي ، وشتَّان بين الباكي والمُتَباكي. حقا لقد فاق التأليف جَمْعاً وترتيباً ، وذهب في الطُّرق الصوفية مذهباً عجيباً . والعد مرك معانيه كالعرائس المجْلُوَّة حسناً ونضارة ، وبَرَعت (٢) بدايعُه وروايعُه سنَّى وإنارة ، وأَلْفَاظًا مُختارة ، وكؤوسًا مُدارة ، وغيوثًا من البَرَكات مِدْرارة ، أُحْسِن بما أَدته تلك الغُرر السَّافرة ، والأَمثال السايرة ، والخمايل النَّاظرة ، واللآليءُ المُفَاخرة ، والنجوم الزَّاهرة . أما إنه لكِتاب تضمَّن زُبدة العلوم ، وثمرة الفُهوم ، وإن موضوعه للباب اللُّباب ، وخُلاصة الألباب ، وفَذلكة الحساب، وفَتْح الملك الوهّاب ، سَنَى الله لكم ولنا كماله ، وبلُّغ الـجميع منَّا آماله ، وجعل السَّعي فيه خالصا لوجهه ، وكفيلا بمعرفته بمنَّه وكرمه ، وهو سبحانه يُبقى بركتكم ، ويكلأً ذاتكم الكريمة وحوْزَتكم، بفضله [وطوله وقوته] ^(٣) والسلام الكريم (٤) يخصكم به كثيرا أَثيرا ، مُعَظِّم مقدراكم ، ومُلتزم إجلالكم وإكباركم ، ابن رضوان ، وفقه الله ، وكُتب في الشامن والعشريين لرجب من عام سبعة وستين وسبعمائة .

⁽١) «كتاب الهمبة» أو «روضة التعريف بالحب الشريف» هو من أهم كتب ابن الخطيب . ويراجع في التعريف به وأسباب تأليفه ، الحجلد الأول من الإحاطة (ص ٦٢) .

⁽٢) هكذا في الإسكوريال. وفي الزيتونة (وبهرت).

⁽٣) هكذا في الإسكوريال. وفي الزيتونة (وقوته وحوله).

⁽٤) وردت في الإسكوريال (الكثير). والتصويب من الزيتونة .

وهو الآن بحاله الموصوفة ، أعانه الله . وله تردُّدٌ إلى حضرة غرناطة ، واجْتِياز وإلْمام (١) .

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن محمد بن عمد بن عمد بن محمد بن محمد بن عمد بن عاد بن ياسر

غرناطي ، قَلْعي (٢) الأَصل ، سكن مالقة .

حساله

قال صاحب « الطالع » " هو المشهور باليربطول (1) . زاد على أخيه بخفة الروح ، وطيب النوادر ، واختار سكنى مالكة ، فما زال بها ، يمشى على كواهل ما تعاقب فيها من الدول ، ويقلّب طَرْفه ، مما نال من ولاياتها (٥) بين الخيْل والخوْل ، حتى أنَّ ابن عسكر ، قاضى مالقة وعالمها ، كان من جملة مَنْ مَدَحه ، وتوسّل به إلى بلوغ أغراضه عند القوم ، وصنّف له شجرة الأنساب السّعيدية . وكان قبيح المنظر ، مع كونه من رياحين الفضل والأدب . فمن الحكايات المتعلقة بذلك ، أنه دخل يوما على الوالى بغرناطة ، السّيد أبى إبراهيم ، وجَعل يَساره ، وكان مُختصا به ، واقتضى بغرناطة ، السّيد أبى إبراهيم ، وجَعل يَساره ، وكان مُختصا به ، واقتضى

⁽١) توفى ابن رضوان النجارى بأنفا سنة ثلاث وثمانين وسبمائة (جذوة الأقباس – القسم الثانى – ص ٤٣٧).

⁽٢) قلعي الأصل نسبة إلى قلعة يحصب أو قلعة بني سعيد . وقد سبق التعريف بها .

⁽٣) هو كتاب «الطالع السميد في تاريخ بني سميد » لأبي الحسن على بن موسى المعروف بابن سعيد الأندلسي وقد سبقت الاشارة إليه .

⁽ ٤]) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (البرطول).

⁽ه) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ولايتها) .

ذلك أن ردٌّ ظهره للشيخ الفقيه الجليل ، عميد البلدة ، أبي الحسن سهل بن مالك '، ثم التفت فردُّ وجهه إليه ، وقال اعْتَذِرُ لكم بأمر ضروري فقال أبو الحسن ، إنما تعتذر لسيِّدنا ، فانقلب المجلس ضَحِكاً . ومنها أنه خرج إلى سوق الدواب مع ابن يحيى الحضرمي المشهور أيضا بخفَّة الروح ، وكان مُسَلَّطًا على بني سعيد ، فبينما هو واقف ، إذ النخَّاس ينادي على فَرَس ، فم يشرب من القادوس ، وعَيْنٌ تحصد بالمِنْجل ، فقال له يا قايد أبا محمد ، سِرْ بنا من هنا لئلا تؤخذ من يدى ، ولا أقدر لك بحيلة ، فعلم مقصده ، ولم يخف عليه أنَّ تلك صورته ، فقال سل جارتك عنها ، فمضى لأمه ، وأَوْقَع بينها وبينه ، فحَلِف أَن لا يدخل عليها الدار . قال أبو عمران بن سعيد ، واتفق أن جُزْت بدار أم الحضرمي ، فرأيته إلى ناحية ، وهو كئِيب مُنْكسر ، فقلت له ما خبرك يا أبا يحيى ، فقال لى عن أُمُّه وعن نفسه ، النساء يرمين أبناء الزِّنا صغارا ، وهذه العجوز الفاعلة الصَّانعة ، ترميني ابن خمسين سنة ، فقلت له وما سبُب ذلك ، فقال ابن عَمِّك يوسف الجمال ، لا أَخذ الله له بيك ، فمازلت حتى أَصْلَحْتُ بينها وبينه .

ومن نواهر أجوبته المُسْكتة ، أنّه كان كثير الخِلْطَة بمرّاكش لأحد السّادة ، لا يفارقه ، إلى أن وُلى ذلك السّيد ، وتموّل ، واشتغل بدُنياه عنه ، فقيل له ، نرى السيد فلانا أصرب عن صُحْبتك ومُنادمتك ، فقال ، كان يحتاج إلى وقتا كان يَتبَخّر بي ، وأما اليوم فإنه يتبخّر بالعُود والنّد والعَنْبَر . وقال له شخص كان يُلقّب «بفسيوات» في مجلس خاص ، أي فائدة في « اليربطول » ، وفيم ذا يُحتاج إليه ، فقال له لا تَقُل هذا ، فإنه يقطع رايحة الفسا ، فود أنه لم ينطق . وتكلم شخص من المُترفين

فقال ، أمس بِعْنا الباذنجان التي بدار خالتي ، بعشرين مثقالا ، فقال لو بعتم الكريز التي فيها لساوى أكثر من ماية .

وأخباره شهيرة ، قال أبو الحسن على بن موسى ، وقعْتُ فى رسايل الكاتب البجليل ، شيخ الكتاب أبى زيد الفازازى ، على رسايل فى حق أبى محمد اليربطول ، ومنه إليه ، فمنها فى رسالة عن السّيد أبى العلاع صاحب قرطبة ، إلى أخيه أبى موسى صاحب مالقة ، ويصلكم به إن شاء الله ، القايد الأجل الأكرم ، الحسيب الأمجد الأنجد ، أبو محمد أدام الله كرامته ، وكتب سلامته ، وهو الأكيد العرمة ، القديم الخدمة ، المرعى كرامته ، وكتب سلامته ، وهو الأكيد العرمة ، القديم الخدمة ، المرعى أله من عقب عمّار بن ياسر رضوان الله عليه ، وحَسْبُكم هذا مجداً مؤثّلا ، وشرفاً موصلا ، ومنها تعين بيته وسكفه ، واختصاصهم من النّجابة والظهور ، بأذو الإسم وأشرفه ، وكونهم بين مُعْتكف على مضجعه ، أو والظهور ، بأذو الإسم وأشرفه ، ومنها سَبقُهم إلى هذا الأمر العزيز ، وتمينزهم بأثرة الشّفوف والتّمييز ، ومنها الانقطاع إلى أخيكم ، مُمِدّ مَوْده ومَصْدَره ، وكرم مَغِيبه ومَحْضَره ، وهذه وسايل شي ، وأذمّة قلّ ما تتأتّى لغيره .

وفاته

كانت وفاته بمالقة بعد عشرين وسماية ، قال الربيس ، أبو عمر بن حكم ، شاهدته قد وصل إلى السيد أبى محمد البيّاسي أبام ثورته ، وهو بشنتلية (٢) مع وفد مالقة بالبيعة سنة ثنتين وعشرين وسماية .

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الأمانة والحرمة) .

⁽٢) هو أبو محمد عبد ألله بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن ، وكان حيا اضطرب أمر الملافة الموحدية في أوائل القرن السابع الهجرى واليا على جيان ، فلما نهض السيد عبد الله بن يعقوب المنصور بالأندلس، داعيا لنفسه بالخلافة ، وتسمى بالعادل ، خوج عليه ، ونهض بدوره يلاءو المنفسه بالخلافة في منطقة جيان ، واستولى إلى جانب جين على أبدة وبياسة ثم قرطبة ، وعرف عند أنه بالبياسي واستمرت ثورته زعاء ثلاثة أعوام ، ثم ثاربه أهل قرطبة لإفراطه في محالفة النصارى. وقاتلوه على واستمرت ثورته زعاء ثلاثة أعوام ، ثم ثاربه أهل قرطبة لإفراطه في محالفة النصارى. واستجة .

ومن الصوفية والفقراء

عبد الله بن عبد البر بن سُليمن بن مُحمد بن مُحمد بن أشعث الرُّعيني من أَهلُ أَرْجِدُونُهُ (أَ من كورة رَيَّه ، يكني أَبا محمد ، ويعرف بابن أَني المجد .

حساله

كان من أعلام الكُور سَلفاً ، وترتباً ، وصلاحا ، وإنابَة ، ونيّة في الصالحين ، مُتّسع النّرع للوارد ، كثير الإيثار بما تيسّر ، مليح التخلّق ، حسن السّمت ، طيب النفس ، حسن الظن ، له حظ من الطّلب ، من فقه وقراءات وفريضة ، وخوض في طريقة الصوفية ، وأدب لا مأس به ، قطع عُمْرَه خطيبا وقاضيا ببلده ، ووزيراً ، وكتب بالدار السلطانية ، في كل ذلك لم يفارق السّداد .

مشيخته

قرأ على الأستاذ الجليل أبي جعفر بن الزّبير . رَحَل إليه من وطنه عام اثنين وتسعين وستاية ، ولازمه وانتفع به ، أخذ عنه الكتاب العزيز والعربية ، وسمع عليه الكثير من الحديث ، وعلى الخطيب الصوق المحمّق أبي الحسن فضل بن محمد بن فضيلة المعافري ، وعلى الخطيب المقاضي المحدث أبي عبد الله محمد بن عمر بن رُشيّد ، وسمع على الشيخ القاضي الرّائية أبي محمد النّبعدي ، والوزير المُعَمر المحدث الحسيب أبي محمد النّبعدي ، والعرب الرّاوية أبي الحسن بن مَسْتقور . عبد النعم بن سِماك العاملي ، والعَدْل الرّاوية أبي الحسن بن مَسْتقور . وقرأ بمالقة على الأستاذ أبي بكر بن الفحّار ، وأجازه من أهل المشرق طائفة .

⁽١) أرجدونه أو أرشدونه وبالإسبانية Archidona هي بلدة أندلسية قديمة تتع شهالي ، مالقة في منطقة وعرة تحيط بها الجبال .

شسعره

مما حدثنى ابن أخته صاحبُنا أبو عثمن بن سعيد . قال نظم الفقيه القاضى الكاتب أبو بكر بن شِبْرين ببيت الكُتَّاب مأْلَف الجملة ، رحمهم الله ، هذين البيتين :

ألا يا مُحِبَّ المصطفى زِدْ صَبابةً وضَمِّخ لسان الذِّكر منه بطيبه ولا تَعْبَأَنْ بالمُبْطلين فإنما علامة حبِّ الله حبُّ حَبِيبه فأَخذ الأَصحاب فى تذييل ذلك. فقال الشيخ أبو الحسن بن الجيّاب رحمه الله: فمن يَعْمُر الأَوقات طُرَّا بذكره فليس نصيبٌ فى الهدى كنصيبه ومن كان عنه مُعْرضاً طول دهره فكيف يرجيمه شفيع ذنوبه وقال أبو القاسم بن أبى العافية :

أليس الذي جَلى دُجا الجهل هَدْيُه بمور أَقَمْنا بعده نهتدى بسه ومن لم يكن من دَأْبه شكر مُنعم فمشهَدُه في الناس مثل مُغيبه وقال أبو بكر بن أرقم:

نبي هدانا من ضلال وحيرة إلى مُرْتقى سامى المحلِّ خصيبه فهل يَذْكُر الملهوف فضل مُجيره ويَغْمط شاكى الداء شُكْر طَبيبه وانتهى القول إلى الخطيب أبى محمد بن أبى المجد فقال رحمه الله مذيّلا كذلك: ومن قال مَغْرورا حِجابُك ذكره فذلك مغمورٌ طريد عيسوبه وذِكْرُ رسول الله فرضٌ مؤكد وكل مُحِقِّ قيايل بوجسوبه وقال يوما شيخنا أبو الحسن بن الجيّاب هذين البيتين على عادة الأُدباء فى اختيار الاَّ ذهان:

جاهد النَّفْس جاهدا فإذا ما وليكن حكمك المسدَّد فيها

فَنِيت عنك فهى عين الوجود حكم سَعْد في قَتْله لليهود

قال ، فأَجابِه أَبُو محمد بن أَنِي المجد :

عن معان غزيرة فى الوجود لمقام المُردد غير المُردد وعدوه مُظاهر بجنسود حُكم سَعد لكنت جدُّ سعيد وأرانى فى حبِّها كيسمزيد ولو أَبْدَت فعل المحبِّ الودود واعتبر صِدق ذا بقَوْل لَبيد

أيما العارف المُعَبِّر ذوقا إن حال الفَنا عن كل غير كيف لى بالجهاد (۱) غير معان ولو أنى حكمت فيمن ذكرتم فأراها صبابة (۲) بى فتونا سوف أسلوبحبكم عن سواها (۳) ليس شيء سوى إلآهك يبتى

وفاته

توفى رحمه الله، ليلة النصف من شعبان المكرم عام تسعة وثلاثين وسبعماية . وكان يجمع الفقراء ويحضر طائفتهم ، وتظهر عليه حال ، لا يتمالك معها ، وربما أَوْحَشت من لا يعرفه بها .

عبد الله بن فارس بن زيان

من بنى عبد الوادى ، تلِمْسانى يكنى أَبا محمد ، وينتمى إلى بنى زيَّان من بيت أُمرائهم :

كذا نقلت من خط صاحبنا الفقيه القاضى أبي الطاهر ... قاضى الجماعة أبي جعفر بن فركون ، وله بأحواله عناية ، وله إليه تردُّد كثير وزيارة . قال ورد الأَنداس مع أبيه ، وهو طفل صغير ، واستقرَّ بقَتُّورية

⁽١) هكذا وردت في الزينونة . وفي الإسكوريال (بالجماد) والأولى أرجح .

⁽٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (حبابة).

⁽٣) هكذا رردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (هداها) والأولى أرجح .

فى ديوان غَزانها . ولما توفى أبوه ، سلك مسلكه برهة ، ورفض ذلك ، وجعل يتردَّد بين الولد ، وانقطع لشأنه .

حاله

محنته

ذكروا أنه ورث عن أخ له ما لا غنيًا ، وقدم مالقة ، وقد سُرق تاجر بها ذَهبًا عينا ، فاتُهم بها ، فَجَرت عليه محنة كبيرة من الضَّرب الوجيع ، ثم ظهرت براءته ، وطلب الحاكم الجاير منه العَفْو ، فعفا عنه ، وقال لله عندى حقوق وذنوب ، لعل بهذا أكفِّرها ، وصرف عليه المال فأباه ، وقال لا حاجة لى به فهو مال سُوءٍ ، وتركه وانصرف ، وكان من أمر انقطاعه ما ذُكر .

شيء من أخباره: استفاض عنه بالجهة المذكورة شِفاء المرضى، وتفريع الكُرْبات (٢) إلى غير ذلك من أخبار لا تحصى كثيرة . وهو إلى هذا العهد بحاله الموصوفة ، وهو عام سبعين وسبعماية .

مولده : بتلمسان عام تسعين وستماية . ودخل غرناطة غير ما مرة .

⁽١) هنا كلمات ممحاة استحالت قراءتها .

⁽ ٢) هنا بقية قائمة يتخللها المحو ، فرأينا الإغضاد عنها .

قال الفقيه أبو الطاهر منها في عام عشرة وسبعماية](١).

عبد الله بن فرج بن غَزْلُونُ اليحصي

يعرف بابن العسّال ، ويكنى أبا محمد ، طُليطُلى الأَصل . سكن غرناطة واستوطنها ، الصالحُ المقصودُ التُّربة ، المبرورُ البُقعة ، المُفْزِع لأَهل المدينة عند الشِّدة.

حساله

قال ابن الصّير في ، كان رحمه الله ، فذّا في وقته ، غريب الجود ، طرفاً في الخير والزهد والورع ، له في كل جو مُتنفس ، يضرب في كل عِلْم بسهم ، وله في الوعظ تواليف كبيرة ، وأشعاره في الزهد مشهورة ، علم بسهم ، وله في الوعظ تواليف كبيرة ، وأشعاره في الزهد مشهورة ، جارية على ألسنة الناس ، أكثرها كالأمثال جيّدة الرّصْعة ، صحيحة المباني والمعاني . وكان يُحلّق في الفقه . ويجلس للوعظ . وقال الغافقي ، كان فقيها جليلا ، زاهدا ، مُتَفنناً ، فصيحا لَسِنا ، الأعْلَبُ عليه حفظ الحديث والآداب ، والنحو ، حافظاً ، عارفاً بالتفسير ، شاعرا مطبوعا . كان له مجلس ، يُقرأ عليه فيه الحِفظ والتفسير ، ويتكلم عليه ، ويقص من مجلس ، يُقرأ عليه فيه الحِفظ والتفسير ، ويتكلم عليه ، ويقص من غرناطة ، غريبا في وقته ، فذا في دهره ، عزيز الوجود .

مشيخته

روى عن أبى محمد مكًى بن أبى طالب ، وأبى عمرو ، المقرى الدَّانى ، وأبى عمر بن عبد البرِّ ، وأبى إسحق إبراهيم بن مسعود الإلبيرى الزاهد ،

 ⁽١) وردت هذه الترجمة، في بضعة أسطر قائمة وممحاة في آخرها ، في هامش اللوحة و39
 إسكوريال . ولم ترد في الزيتونة . وقد رأينا أن نثبتها هنا بالرغم مما تخللها من المحو والسقط الكثير .

وعن أبيه فَرَج ، وعن أبي زيد الحشا^(١) القاضي ، وعن القاضي أبي الوليد الباجي .

شعره

وشعره كثير ، ومن أَمْثَل ما رُوى منه قوله :

لست وَجِيها [لدى إِلَمَى] (٢)

ف مبدإ الأمر والمعدد

لو كنت وجيها لما برانى ف عالم الكَوْن والفساد

وفساته

توفى رحمه الله يوم الاثنين لعشر خلون من رمضان عام سبعة وثمانين وأربعمائة [وألحد ضحى يوم الثلاثاء بعده بمقبرة باب إلبيرة بين الحبانتين . ويعرف المكان إلى الآن بمقبرة العسّال . وكان له يوم مشهود، آوقد نيف على المثمانين رحمه الله ، ونفع به آ".

ومن الملوك والأمراء والأعيان والوزراء

عبد الرحن بن محد بن عبد الله بن عبد الرحن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحن بن معوية ، أمير المؤمنين الناصر لدين الله الخليفة المُمَتَع، المجدُود ، الظَفَّر ، البعيد الذكر ، الشهير الصيت.

حاله

كان أَبْيَض ، أَشْهَل ، حسن الوجه ، عظيم الجسم ، قصير الساقين .

(٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال. ووردت في الزيتونة (بذا الأمر).

(٢) ما بين الخاصرتين وارد في هامش الإسكوريال ، استكال واستدواك ، ووارد في مكانه بالزيدونة .

أول من تسمى أمير المؤمنين ، ولى الخلافة ، فعلا جدّه ، وبعد صيته ، وتوطّأ ملكه ، وكأن خلافته كانت شمسا نافية للظلمات ، فبايعه أجداده وأعمامه وأهل بيته ، على حداثة السّن ، وجدة العمر ، فجدّد الخلافة ، وأحيا الدعوة ، وزيّن الملك ، ووطّد الدولة ، وأجرى الله له من السّعد ، ما يَعْظُم عنه الوصف ، ويُجِلُّ عن الذكر ، وهيأ له اسْتِنزال الثوار والمنافقين ، واجْتِشاث جراثيمهم .

بنوه : أحد عشر، منهم الحككم الخليفة بعده ، والمنذر ، وعبد الله، وعبد الله،

حُجَّابه : بدر مولاه ، وموسى بن حُدَير .

قضاته : جملة منهم أَسْلَم بن عبد العزيز ، وأحمد بن بقي ، ومنذر ابن سعيد البلوطي .

نقش خاتمه : عبد الرحمن بقضاء الله راض .

أُمه : أُم ولد تسمى مُزْنة . وبويع له فى ربيع الأَول من سنة تسمع و تسعين ومائتين (١) .

دخوله إلبيره

قال المؤرخ ، أول غزوة غزاها بعد أن استَحْجَب بدرا مولاه ، وخرج إليها يوم الخميس رابع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ثلاثمائة مُفَوِّضاً إليه ، ومُسْتدعيا نصره ، واستيلاف الشَّاردين ، وتأَمين الخايفين ، إلى ناحية كُورة جيَّان ، وحصن المُنتلون ، فاستَنْرل منه سعيدبن هُذيل ،

⁽١) هكذا ورد هذا التاريخ فى الزيتونة . وفى الإسكوريال (تسع وسبعين وماثنين) وكلاهما خطأ . والصواب أن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (الناصر) بويع له فى مستهل ربيع الأول سنة ٣٠٠٠ ه .

وأناب إليه من كان نافراً عن الطاعة ، مثل ابن اللبّانة وابن مَسرّة ودحون الأّعمى (1) ، وانصرف إلى قرطبة ، وقد تجول ، وأنزل كل من بحصن من حصون كورة جيان . وبسطة وناجرة (٢) وإلبيرة وبجّانة والبُشرّة وغيرها بعد أن عرض نفسه عليها . وعلى عهده توفى ابن حَفْصُون . وجرت عليه هزيمة الخَنْدق في سنة سبع وعشرين وثلاثماية ، وطال عمره، فملك نيفا وحمسين سنة ، ووجد بخطّه ، أيام السّرور التي صَفَتْ لى دون كدر يوم كذا ، فعدّت ، فوجدت أربعة عشر يوما .

وفاته

فى أول رمضان من سنة خمسين وثلاثمانة ^(٣).

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن محمد ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية

يكني أبا المُطرِّف ، ويلقب بالمُرْتَضي .

حاله وصفته

⁽۱) هكذا وردت هذه الأسهاء فى المخطوطين . وليس فيها ما يطابق الاسم الصحيح سوى ابن مسرة . وهوالفقيه الفيلسوف أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة الحبل (۲۹۹ – ۲۱۹ هـ) . وقد اتهمأيام الناصر بالكفر والزيغ، وأصدر الناصر فى حقه خطابه المثبهور بدحض بعضآرائه وتكفير ها (راجع كتابي دولة الإسلام فى الأندلس – الطبعة الرابعة – ص ٤٣٠ – ٤٣٤ وص ٢٩٨ – ٢٩٩) (راجع كتابي دولة الإسلام فى الأندلس – الطبعة الرابعة – ص ٤٣٠ – ٤٣٤ وص ١٩٨ – ٢٩٩)

⁽٣) هذه الترجمة التي اختصرها الناسخ من الترجمة الأصلية لعبد الرحمن الناصر ، هي مع الأسف ترجمة ضئيلة مضطربة ، مليئة بالأخطاء التاريخية ، وهي بهذه الصورة لا يمكن نسبتها كما هي إلى ابن الخطيب ، وقد كتب ابن الخطيب عن عبد الرحمن الناصر فصلا قويا جزلا قيما في كتابه « إعمال الأعلام » (طبع بيروت) ص ٢٨ - ٤١. وراجع ما ورد عن عبد الرحمن الناصر من فصول متماقبة في كتابي دولة الاسلام في الأندلس (الطبعة الرابعة) ص ٣٧٣ – ٤٦٣.

كان أبيض أشقر أقنى ، مخفّف البكن ، مُلوّر اللحية ، خيراً ، فاضلا ، من أهل الصلاح والتّقى ، قام بدولته خيران العامرى ، بعد أن كثر السؤال عن بنى أمية ، فلم يَجِد فيهم أسدا للخلافة منه ، بورعه وعفافه ، ووقاره ، وخاطب فى شأنه ملوك الطوائف على عهده ، فاستجاب الكلّ إلى الطاعة ، بعد أن أجمع (١) الفقهاء والشيوخ ، وجعلوها شورى ، وانصرفوا يريدون قرطبة ، وبدأوا (٢) بصنهاجة بالقتال ، فكان نُزوله بجبل شقشتر على محجة واط.

وفاته

يوم لذلات خلون من جمادى الأولى سنة تسع وأربعمائة . وكانت الهزيمة على عساكر المُرْتَضى ، فتركوا المحلات وهربوا ، وفَشى (٣) فيهم النقتل ، وظَفِرت صَنْهاجة من المتاع والأموال ، بما يأخذه الوصف ، وقُتل المُرْتضى فى تلك الهزيمة ، فلم يوقع له على أثر ، وقد بلغ سنه نحو أربعين (١)

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس

يكنى أبا المُطَرِّف ، وقيل أبا زيد ، وقيل أبا سليمن ، وهو الداخل إلى الأَندلس ، والمُجَدِّد الخلافة بها لذريته ، واللقَّب بصَقْر بني أُمية (٥٠).

- (١) وردت في الزيتونة (أجمعوا) وهو تحريف اقتضى التصويب .
 - (٢) وردت في الزيتونة (أبدوا) والتصويب أنسب للسياق .
- (٣) وردت في الزيتونة (وفشوا)وهو تحريف اقتضى التصويب.
- (؛) وردت هذه الترجمة في الزيتونة فقط . ولم ترد في الإسكوريال .
- (٥) المدروف المتداول أن عبد إلرحمن بن معاوية الداخل يلقب « بصقر قريش » وليس
 « بصقر بني أمية » .

حساله

قال ابن مفرِّج ، كان الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، راجح العقل ، راسخ العلم ، ثابت الفهم ، كثير الحزم ، فذَّ العزم ، بريئا من العَجْز ، مستخفا للثُّقل ، سريع النهضة ، متَّصل الحركة ، لا يَخْلد إلى راحة ، ولا يسكن إلى دَعَة ، ولا يَكِل الأُمور إلى غيره ، ثم لا ينفرد بإبرامها برأيه . وعلى ذلك فكان شجاعا ، مقداما ، بعيد الغُور ، شديد الحَذَر ، قليل الطُّمأُنينة ، بليغا ، مُفَوَّها ، شاعراً مُحْسِنا ، سَمْحا ، سَخيا ، طَلق (١) اللسان ، فإضل البنان ، يلبس البياض ، ويَعْتُمُّ به ويؤثره . وكان أُعْطِي هَيْبةً من وليِّه وعدوُّه لم يُعْطَها واحد من الملوك في زمانه . وقال غيره ، وأَلْفي الأَّمير عبد الرحمن الأندلس ثغرا من أنَّا الثغور القاصية ، غُفْلا من سمَّة المُلْك ، عاطلا من حِلْيه الإمامة ، فأرهَّب أهله بالطاعة السلطانية ، وحرَّكهم بالسِّيرة اللوكية ، ورفعهم بالآداب الوسطية (٢) ، فألبسهم عما قريب المودَّة ، وأقامهم على الطريقة . وبدأ يدوِّن الدواوين ، وأقام القوانين ، ورفع الأَّواوين . وفَرَض الأَّعطية ، وأَنْفَذَ الأَقْضِية ، وعقد الأَّلوية ، وجنَّد الأَجناد ، ورفع العِماد ، وأَوْثَق الأَوتاد ، فأَقام للمُلْك آلته ، وأخذ للسلطان و ء عُدُته .

نبذة من أوَّليته

لما ظهر بنو العباس بالمشرق ، ونجا فيمن نجا من بنى أمية ، معروفا بصفته عندهم ، وخرج يَوُم المغرب لأَمرٍ كان فى نفسه ، من مُلْك الأَندلس، اقتضاه حِدْثان . فسار حتى نزل القَيْرُوان ، ومعة بَدْرٌ مولاه ، ثم سار حتى

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (حلو) .

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الواسطية) .

لحق بأخواله من نِفْزَة ، ثم سار بساحل العُدُّوة ، فى كنف قوم من زَناتة ، وبعث إلى الأندلس بدراً ، فداخل له بها من يُوثق به ، وأجاز البحر إلى المُنكِّب ، وسأل عنها ، فقال نكبُّوا عنها ، ونزل بشاط من أحوازها ، وقدم إليه أولو دعوته ، وعقد اللوا ، وقصد قرطبة فى خبر يَطُول ، وحروب مُبيرة ، وهزم يوسف الفِهرى ، واستولى على قرطبة ، فبُويع له بها يوم عيد الأضحى من سنة ثمان وثلاثين ومائة ، وهو ابن خمس وعشرين سنة .

دخوله إلبيرة

قالوا ، ولما الهزم الأمير يوسف بن عبد الرحمن الفهرى ، لحق بإلبيرة فامتنع بحصن غرناطة ، وحاصره الأمير عبد الرحمن بن معوية ، وأحاط به ، فنزل على صُلح ، وانْعقد بينهما عقد ، ورَهَنه يوسف ابْنَيه أبا زيد وأبا الأسود ، وشهد فى الأمان وجُوه العسكر ، منهم أمية بن حمزة الفيهرى، وحبيب بن عبد الملك المروانى ، ومالك بن عبد الله القرشى ، ويحيى بن يحيى البحصبى ، ورزق بن النّعمان الغسّالى ، وجدار بن سلامة المدّحجى . وعمر بن عبد الحميد العبدرى ، وثعلبة بن عبيد الجداى ، والحُريش ابن حوار السلمى ، وعتّاب بن علقمة اللخمى ، وطالوت بن عمر البحصبى ، والجرّاح بن حبيب الأسدى ، وموسى بن خالد ، والحُصَين بن العقيلى ، وعبد الرحمن بن منعم الكلبى ، إلى آخرين سواهم ، بتاريخ يوم الأربعاء وعبد الرحمن بن منعم الكلبى ، إلى آخرين سواهم ، بتاريخ يوم الأربعاء في الله ، لكونهم ممن دخل البلدة ، ووجب ذكره ، فاجْتَزَأْت بذلك ، فرارا من الإطالة ، إذ هذا الأمر بعبد الأمد ، والإحاطة لله .

بلاغته ونثره وشعره

قال الرّازى ، قام بين يديه رجل من جند قِنّسرين ، يستنجد به ، وقال له ، يا ابن الخلايف الراشدين والسّادات الأكرمين ، إليك فَرَرْنا ، وبك عُذْت من زَمن ظلوم ، ودهر غشوم ، قلّل المال ، وذهب الحال ، وصيّر إلىّ بذاك المذال ، فأنت ولىّ الحمد ، ورُبى المجد ، والمَرْجو للرّفد . فقال له ابن معاوية مسرعا ، قد سمعنا مقالتك ، فلا تعودن ولا سواك لمثله ، من إراقة وجهك ، بتصريح المَسْلة ، والإلحاف في الطّلبة ، وإذا ألمّ بك خطب [أو دهاك أمر ، أو أحرقتك حاجة] (۱) فارفعه إلينا في رُقعة لا تعدو ذكيا ، تَسْتر عليك خِلّتك ، وتكف شماتة العدو بك ، بعد رفعها إلى مالكنا ومالكها ، عن وجهه ، بإخلاص الدُّعاء ، وحسن النية . وأمر له بجائزة حسنة . وخرج الناس يعجبون من حسن منطقه ، وبراعة أدبه .

ومن شعره قوله ، وقد نظر إلى نخلة بمُنْية الرُّصافة ، مُفْرَدةٍ ، هاجت شَجَنه إلى تذكر بلاد المشرق :

تبدّت لنا وسط الرَّصافة نخلة فقلت شبِيهى في التغرُّب والنَّوى نشأت بأرض أنت فيها غريبة سقَتْك غوادى المرْن من صوبها الذى

تناء تبارض الغرب عن بلد النخل وطول التَّنائي عن بنيِّي وعن أهلي فمثلك في الإِقْصاء والمنتأى مثلي يسِحُّ ويستمرىءُ السَّماكين بالوبل

وفأته

توفى بقرطبة يوم الثلاثاء الرابع والعشرين لربيع الآخر سنة اثنتين (١) مكذا وردت هذه الجملة في الزيتونة . ووردت مكانها في الإسكوريال عبارة (واحرقك أمر).

وسبعين وماية ، وهو ابن تسعة وخمسين عاما ، وأربعة أشهر ، وكانت مُدَّة مُلكه ثلاثا وثلاثين سنة وأربعة أشهر ، وأخباره شهيرة .

وجرى ذكره فى الرَّجز المسمى بقطع السلوك ، فى ذكر هذين من بنى أُمية ، قولى فى ذكر الداخل :

بفيتنة الفيهرى والصّميل فأصبحت فريسة المُفترس وكلُّ شيء بقضاء وقَـدَر باني المعالى لبني مروان وأسس الملك لمترفيها وخلَّف الأَمسر إلى هشمام والناس مَحْصُور بها وحاصر وأشرق الأمن وضاء القصر وأصبح العدو في تبساب وكلما أقدره الله عُمْـــا وحارب الكفار دأبا وغسزا فانقلب الملك بسعى مُخفق تُغْدُو على مُثــواه أُو ترُوح ووصلت إرسال قُسْطَنطين ثم بني الزَّهرا فيما قد بُنا سبحان من لا ينقّضي دوامة

وغمر الهوال كَقَطْع الليل وجَلَّت الفِتنة في أُندلس فأسرع السَّير إليها وابْتَدَر صَقَرُ قريش عابِد الرحمن جدَّد عهد الخلفاء فيها ثم أجاب داعي الحمام وقام بالأمر الحفيد الناصر فأقبل السُّعد وجاءَ النَّصر وعادت الأَّيام في شبابِ سطى وأعطى وتغاضي ووكفا فعاد من خالَف فيها وانْتَزا وأُوقع الرُّوم به في الخَنْدق واتصلت من بعد ذا فتوحُّ فاغتنموا السُّلم لهذا الحين وساعد السُّعد فنال واقْتنَسا حتى اذا ما كُمُلت أيامُه

عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيي بن سعيد بن محمد اللخمى

من أهل رُنْدَة وأعيانها ، يكني أبا القاسم ، ويعرف بابن الحكيم ، وجدُّه يحيى ، هو المعروف بابن الحكيم ، وقد تقدم ذكر جُملة من هذا البيت .

حساله

كان رحمه الله عين بلده المشار إليه ، كثير الانقباض والعُزلة ، مجانبا لأَهل الدنيا ، نشأ على طهارة وعِفَّة ، مَرْضى الحال ، معدودا فى أهل النَّزاهة والعدالة ، وأفرط فى باب الصَّدقة ، بما انقطع عنه أهل الإِثراء من المتصَدِّقين ، ووقفوا دون شَأُوه . ومن شهير ما يُروى من مناقبه فى هذا الباب . أنه أعتى بكل عضو من أعضائه رَقَبةً ، وفى ذلك يقول بعض أدباء عصره :

أَعْتَىَ بَكُلَ عُضُو منه رَقَبِهِ وَاعتَدَّ ذلك ذخراً ليوم العَقَبة لا أَجِدُ مَنْقَبة مثل هذه المنْقَبة

مشيخته

روى عن القاضى الجليل أبي الحسن بن قَطْرال ، وعن أبي محمد بن البن عبد الله بن عبد العظيم الزهرى ، وأبي البركات بن مَوْدود الفارسى ، وأبي البركات بن مَوْدود الفارسى ، وأبي الحسن الدَّباج ، سمع من هؤلاء وأجازوا له . وأجاز له أبو أمية ابن سعدالسُّعود بن عُفير ، وأبو العباس بن مكنون الزاهد ، قال الأُستاذ أبو جعفر بن الزبير ، وكان شيخنا القاضى العالم الجليل أبو الخطَّاب ابن خليل ، يُطْنب في الثناء عليه ، ووقفت على ما خاطبه به معربا عن ذلك.

منقولًا من « ظُرْفة العصر » من قصيدة يردِّدُها المؤذنون منها:

وكم أُجَرِّد أَذيال الصِّبا مَرحًا في مَسْر ح اللهو وفي مَلْعب الغَزَّل ولاعزم فيوضح لىعن واضح السبل شتَّان بين طريق الجدِّ والهَزْل

كم ذا أُعلل بالتَّسْويف والأمل قلبا تغلَّب بين الوَجْد والوَجَل وكم أماطل [نَفسىبالمتاب]^(١) ضَلَلْتُ والحق لا تخفى معالمه

يوم الاثنين التاسع والعشرين لجمادي الأولى عام ثلاثة وسبعين وستاية

عبد الرحيم بن إبراهيم بن عبد الرحيم الخزرجي يكني أبا القاسم ، ويعرف بابن الفرَس ، ويُلقَّب بالمُهْر ، من أعيان غرناطة.

كان فقيها جليلَ القدر، رفيع الذكر، عارفاً بالنحو واللغة والأدب، ماهر الكتابة ، رايق الشعر ، بديع التُّوشيخ ، سريع البديهة ، جاريا على أَخلاق الملوك في مَرْكَبه وملبسه وزِيِّه . قال ابن مسعدة " : وطِيءَ من درجات [العزِّ] (أ) والمجد أعلاها ، وفرع من الأصالة () مُثْبَاها . ثم علت

⁽١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال. ووردت في الزيتونة كالآتي (نفسا

⁽٢) أغفلت في المخطوطين . وقد رأينا إثباتها جريا على أساوب ابن الخطيب في ترتيب مادة

⁽٣) هكذا في الزيتونة ، وفي الرسكوريال (أبو مسعدة) .

⁽٤) هذه الزيادة من الزيتونة.

⁽٥) هكذا في الإسكوريال. وفي الزيتونة (البطالة) وهو تحريف.

همَّتُه إلى طلب الرّياسة والمُلك ، فارتحل إلى بلاد العُدُوة ، ودعا إلى نفسه، فأجابه إلى ذلك الخَلْقُ الكثير . والجمُّ الغفير ، ودَعُوه باسم الخليفة ، وحيّوه بتحية الملك . ثم خانتُه الأقدار ، والدهر بالإنسان غدّار ، فأحاطت به جيوش الناصر بن المنصور ، وهو في جيش عظيم من البربر ، فقُطع رأسه ، وهُزم جيشه ، وسيق إلى باب الخليفة ، فعلق على باب مَرّاكش ، في شبكة حديد ، وبتى به مدة من عشرين سنة (۱).

قال أبو جعفر بن الزبير ، كان أحد نبهاء وقته ، لولا حدَّة كانت فيه ، أدت به إلى ما حدَّنى به بعض شيوخى من صحبه . قال ، خرجنا معه يوما على باب من أبواب مراكش برسم الفُرْجة ، فلما كان عندالرجوع نظرنا إلى رؤوس مُعلَّقة ، وتعوَّذنا بالله من الشَّر وأهله ، وسأَلْناه سبحانه العافية . قال ، فأخذ يتعجب منا ، وقال ، هذا خور طريقة وخساسة همه ، والله ما الشرف والهمة إلا في تاك ، يعنى في طلب الملك ، وإن أدَّى الاجتهاد فيه إلى الموت دونه على تلك الصَّفة . قال ، فما برحت الليالى والأيام ، حتى شرع في ذلك ، ورام الثورة ، وسيق رأسه إلى مراكش ، فعلق في جملة تلك الرؤوس ، وكتب عليه ، أوقيل فيه :

⁽۱) إن عبد الرحيم بن إبراهيم بن الفرس المذكور هو في الأصل أفدلسي يفتمي إلى قبيلة «جزولة» البربرية ، ويعرف بالمهر وبأبي قصبة . وكان على جانب كبير من العلم والمعرفة . نزح إلى المغرب ، وحضر ذات يوم مجلس الخليفة الموحدي يعقوب المنصور ، وبدرت منه بعض آراء خثى عاقبتها فاختى حينا ، ثم ظهر بعد وفاة المنصور في السوس في منازل قبيلته جزولة ، وانتحل الإمامة ، وادعى أنه « القحطاني » الذي ورد ذكره في الحديث بأنه لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان ، يقود الناس ، ويملأ الأرض عدلا كما ملت جورا . وذاعت دعوته في بلاد السوس والتنت حوله جموع كثيرة ، وجردت عليه حكومة مراكث عدة حلات صغيرة متوالية ، كان بهزمها قباعا . ثم جهز الحليفة الناصر الموحدي حلة كبيرة لمحاربته وسحقه ، فانقض عنه معظم جموعه ، وقتل منهم من وقف إلى جانبه ، وقبض على الدعى . وقتل واحتر رأسه ، وعلق على باب ، اكش ، وكان مصرع ابن الفرس وانهيار ثورته على هذا الشحو في سنة ٩٥ه ه (١٠٠٢ م) .

لقد طَمَّح المُهر الجُمُوح لغاية فقطَّع أعناق الجِياد السَّوابق جَرى وجرَتْ رجلاه لكنَّ رأسه أَتَى سابقاً والجسم ليس بسابق وكانت ثورته ببعض جهات دَرْعة من بلاد السُّوس.

مشيخته

أخذ عن صِهره القاضى أبى محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم . وعن غيره من أهل بلده ، وتفقه بهم ، وبهر فى العَقْليَّات والعلوم القديمة ، وقرأ على القاضى المحدِّث أبى بكر بن أبى زَمَنِين ، وتلا على الأستاذ الخطيب أبى عبد الله بن عروس ، والأدب والنحو على الأستاذ الوزير أبى يحيى بن مسعدة . وأجازه الأستاذ الخطيب أبو جعفر العطَّار . ومن شعره فى الثورة : قولوا لأولاد (۱) عبد المؤمن بن على تأهبوا لوقوع الحادث الجلل قدجاء فارسُ قحطان وسيدها (۲)

ومن شعره القصيدة الشهيرة وهي:

هل فى الوجود الحق إلاَّ الله هل كان يوجد غيسره لولاه لا تطمع الأبصار فى مَرآه فالحق يظهر ذاته وتراه (١) فالكل غاية فورهم لقياه

الله حشى لا أريب سواه ذات الإله بها تقوم دولتنا يا من يكوذ بذاته أنت الذى لا غرو أنّا قمد رأينساه بها يا من له وجَبَ الكمال بذاته

⁽١) هكذا في الإسكوريال ، وفي نص آخر (لا ُبناء) .

⁽٢) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . وفي نص آخر (قد جاء سيد قحطان وعالمها) .

⁽٣) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . وفي نص آخر(ومنتهي القول والغلاب الدول)

^(؛) هكذا ورد هذا البيت في الإسكوريال وفي الزيتونة كالآتي : (لأغروأنا قدرأيناه : بالحق يظهر ذاته وتراه) .

⁽ه) مكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قدرهم) .

قصرت خطاالالباب دون حماه أنت الذي لما تعالى جـده لما غدا ملآن من نُعمساه أنت الذي امتلاً الوجو ديحُمُده أنت الذى اخترع الوجود بأسمره ما بين أعلاه إلى أدناه أنت الذي عرَّفتنا معنساه (١) أنت الذي خصصتنا بوجودنا لم تُعرف الأضداد والأشباه أنت الذي لو لم تَلُح أنواره ما صان سرَّ الحق مَنْ أَفشاه لم أَفْشِ ما أُوْدَعتنيه إِنَّه تعضاءل الأفكار دون مداه عجز الأنام عن امتداحك إنه من كان يعلم أنك الحقّ الذي بُهُر العقول فحَسْنُه وكفسله الاوأصبح حامدا عُقْبساه لم ينقطع أحد إليك محبة وهي طويلة ..

من أهل غرناطة يكني أبا ورد ويعرف بابن القصجة

عديم رواء الحس ، قريب العهد بالنجعة ، فارق وطنه وعيصه ، واستقبل المغرب ... الوفادة ، وقدم على الأندلس فى أخريات دولة الثانى من الملوك النصريين ، فمهد جانب البر له ، وقرب مجلسه ، ورعى وسيلته ، وكان على عمل بر ، من صوم واعتكاف وجهاد .

نباهته

ووقف بى ولده الشريف أبو زيد عبد الرحيم، على رسالة كتب بها أمير مكة على عهده إلى سلطان الأندلس ثانى الملوك النصريين رحمهم الله ، وعبر فيها عن نفسه ، من عبد الله المؤيد بالله محمد بن سعد الحرسنى ، فى غرض المواصلة والمودة والمراجعة عن بر صدر عن السلطان رحمه الله من فصولها :

«ثم أنكم رضى الله عنكم ، بالغم فى الإحسان للسيد الشريف أبى القاسم الذى انتسب إلينا ، وأويتموه من أجلنا ، وأكرمتموه ، ورفعتموه احتراما ابيته الشريف، جعل الله عملكم معه وسيلة بين يدى جدِّنا عليه السلام » وهى طويلة وتحميدها ظريف ، من شنشنة أحوال تلك البال عكة المباركة .

وفاته: توفى شهيدا فى الوقيعة بين المسلمين والنصارى بظاهر ألمرية عندما وقع الصريخ لإنجادها ، ورفع العدو البرجلونى عنها فى السادس والعشرين من شهر ربيع الأول عام عشرة وسبعمائة (١).

ومن ترجمه المقريين والعلماء والطلبة النحباء من ترجمة الطارئين منهم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبى الحسن أصبّعَ بن حسن بن سعدون بن رضوان بن فتوّح الخشمى

مالقى [يكنى] (٢) أبا زيد ، وأبا القاسم ، وأبا الحسين ، وهي قليلة ، شُهر بالسُّهيلي .

حــاله

كان مُقْرِياً مجوِّداً ، متحققاً بمعرفة التفسير ، غواصا على المعانى البديعة ، ظريف التهدِّى إلى المقاصد الغريبة (٣) ، محدِّثاً واسع الرِّواية ، ضابطا لل يحدِّث به ، حافظاً متقدما ، ذاكرا للأَّدب والتواريخ والأَشعار والأَنساب، مبرِّزا في الفهم ، ذكيا ، أَديبا كاتبا بليغا ، شاعرا مجيدا ، نحويا عارفًا

⁽١) وردت هذه الترجمة بهامش اللوحة 242 إسكوريال ، مطموس أولها ، وغير واضح اسم صاحبها (الذى ذكر فيما بعد أنه الشريف أبو القاسم)، فرأينا أن ننقلها كما هى ، وأن تشخذ مكانها بعد ترجمة ابن الفرس .

⁽٢) ساقطة في الإسكوريال وواردة في الزيتونة .

⁽٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الطريفة) .

بارعا ، يَقِظاً ، يَغْلَب عليه عِلْمُ العربية والأدب. استُدعى آخراً إلى التدريس مراكش ، فانتقل إليها من مالقة ، محل إقرائه ، ومُتَبوًا إفادته ، فأخذ بها الناس عنه ، إلى حين وفاته.

مشيخته

تلا بالحرّمين على خال أبيه الخطيب أبى الحسن بن عباس ، وبالسّبع على أبى داود بن يحيى ، وعلى أبى على منصور بن عَلاء ، وأبى العباس بن خلف بن رَضِى ، وروى عن أبى بكر بن طاهر ، وابن العربى ، وابن قَنْدُلة ، وأبى الحسن شُريح ، وابن عيسى ، ويونس بن مُغيث ، وأبى الحسن بن الطّراوة ، وأكثر عنه فى علوم اللسان ، وأبى عبد الله حفيد (١) مكّى ، وابن أخت غانم ، وابن مُعَمَّر ، وابن نجاح ، وأبى العباس بن يوسف ابنيمن الله ، وأبوى القاسم ابن الأبرش ، وابن الرّماك ، وأبوى محمد ابن رشد ، والقاسم بن دَحْمان ، وأبوى مروان بن بُونة ، وأبى عبد الله بن بَحْر . وناظر والقاسم بن دَحْمان ، وأبوى مروان بن بُونة ، وأبى عبد الله بن بَحْر . وناظر فى « المدوّنة » على ابن هشام . وأجاز له ولم يَلْقه ، أبو العباس عبّاد بن سرحان ، وأبو القاسم بن وَرْد .

من روی عنه

روى عنه أبو إسحق الزَّوالى ، وأبو إسحق الجانى ، وأبو أمية بن عُفير ، وأبو بكر بن دَحْمان ، وابن قَنْتوال ، والمحمدون ابن طلحة ، وابن عبد العزيز ، وابن على جو يحمات ، وأبو جعفر بن عبد المجيد ، والحفَّار وسهل بن مالك ، وابن العفَّاص ، وابن أبى العافية ، وأبو الحسن السَّراج، وأبو سليمن بن حَوْط الله ، والسماتى ، وابن عياش الأَنْدرشى ، وابن عطية ،

⁽١) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

وابن يربوع ، وابن رُشَيد ، وابن ناجع ، وابن جَمْهُور ، وأبو عبد الله بن عيَّاش الكاتب ، وابن الجِدع ، وأبو على الشُّلُوبين ، وسالم بن صالح ، وأبو القاسم بن الطَّيْلَسان ، وعبد الرحيم بن الفَرَس ، وابن المَلْجُوم ، وأبو الكرم جُودِي ، وأبو محمد بن حَوْط الله ، إلى جملة لا يحصرها الحدُّ.

دخل غرناطة . وكان كثير التأميل والمدح لأبي الحسن بن أضحى قاضيها وريسها (١) . وله في مدحه أشعار كثيرة ، وذكر لى من أرَّخ في الغَرْناطيين ، وأخبرني بذلك صاحبنا القاضي أبو الحسن بن الحسن كتابة عمَّن بثق به .

تواليفه

منها كتاب « الشَّريف والإعلام بما أبهم فى القرآن من أساء الأعلام » . ومنها شرح آية الوصية ، ومنها « الرَّوض الآنِف والمشرع الرَّوا فيما اشتمل عليه كتاب السيرة واحْتوى » . وابتدأ إملاء فى محرم سنة تسع وستين وخمسماية ، وفرغ منه فى جمادى منها . ومنها "حِلْية النَّبيل فى معارضة ما فى السَّبيل " . إلى غير ذلك .

شعره

قال أبو عبد الله بن عبد الملك ، أنشدنى أبو محمد القطّان ، قال أنشدنى أبو على الرُّندى ، قال أنشدنى أبو القاسم السُّهيلى لنفسه : أسايل عن جيرانه من لَقِيته وأعرض عن ذكراهوالحال تنطق

⁽١) هو من ثوار الأندلس في أواخر عهد المرابطين . وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الثاني من الإحاطة ص ٥٠٤ حاشية) .

ولكنَّ قلبي عن صَبُوح (١) يوفِّق وَمالي إِلَى جيرانه من صَبابــة ونقلت من خطِّ الفقيه القاضي أبي الحسن بن الحسن ، من شعر أبي القاسم السُّهيلي ، مذيِّلا بيت أبي العافية في قطعة لزُوميَّة :

بكل جَليد في الورى وُهدان ولا مَنْ له بالحادثات يُدان ومن ليس ذو مُلْك له عران وناديتُه سيرا ليرجم عُبْسِرتي وقلت رجائي قادي وهَـدانِ ولم أدعه حتى تطاول مفضلا على بالهام الدُّعاء وعان (٢) وقلت أَرْجِي عطفه متمثِّلا ببيت لعَبْد صابل بَرْدان فعیسی تَری دهری ولیس بَرانی

ولما رأَيْتُ الدَّهر تسطو خطوبه ولم أر من حِرْز ألوذ بظلُّــه فَزَعت إلى من تملُّك الدهر كفَّه وأَعْرَضْتُ عَن ذكر الورى متبرِّماً ﴿ إِلَى الرَّبِ مِن قاص هَناكُ ودان تغطیت من دهری بظلِّ جَناحه

قلت ، وما ضَرَّه ، غفر الله له ، لو سَلِمت أَساته من بَرْدان ، ولكن أَبَتْ صناعة النحو إلا أن تخرج أعناقها .

ومن شعره قولة :

تواضع إذا كنتَ تَبْغى العلا وكنت راسيا عندصَفُو الغَضَب له واعتبر برُسُوب الذَّهب فخَفْضُ الفتى نفسه رفْعَسةٌ وشعره كثير ، وكتابتُه كذلك ، وكلا هما من نمط يقصر عن الإجادة . وقال ملغِّزا في محمل الكُتُب ، وهو مما استُحسن من مقاصده : ليس يرجو أمرا ولا يتقيه حامل للعلسوم غير فقيسه

⁽١) مكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (هواه) .

⁽٢) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال مرة أخرى (وهدان) .

فإذا التَقَتا(١)فلا علم فيسه

برَّدت فؤاد الصَّبوهي حِرار نَشْقاً وأَلذُّ من صباً حين تُدار وكانَّما ألوانهن نُضــار لكن حَكَت ألوانها الأزهار نارٌ وأين من النَّعيم النسار

> ففيها شِفاءٌ وفيها سِقام وإن قلتُها مُدْبسرا فالحِمام وهذا سلامٌ وهذا سلامُ

يحمل العِلم فاتحا قدميه . ومن ذلك قوله في المجنبات :

شَعَف الفؤاد نواعم أبكسار أذكى من المِسْك العتيق لنا وكأن منصافي اللَّجين بطونها صَفَت البواطنوالظواهر كلها عجباً لها وهي النعيم يصوغها

ومن شعره وثُبَت في الصَّلة : إذا قلتُ يوما سلام عليك

شِفاً إِذْ قَلْتُسها مُقْبِسلا

مولده : عام سبعة أو ثمانية وخمسماية .

وتوفى فى مرّاكش سَحَر ليلة الخامس والعشرين من شعبان أحد وثمانين وخمسماية، ودفن لظُهره بجبّانة الشيوخ خارج مراكش ، وكان قد عَمِى سبعة [عشرة] (٢) عاما من عمره

[عبد الرحمن بن هانيء اللخمي]

يكنى أبا المطرف ، من أهل فرقد من قرى إقليم غرناطة .

حاله

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (انضمتا) .

⁽٢) واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

كان فقيها فاضلا ، وتجوَّل فى بلاد المشرق . قال أنشدنى إمام الجامع (١) بالبميرة :

> [عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن محمد الأزدى] من أهل غرناطة ، يكني أبا جعفر ، ويعرف بابن القصيم،

حاله

كان فقيها . . . (٣) جليلا ، بارع الأدب ، عارفا بالوَثبيقة ، نقادا لله ، صاحب رواية ودِراية ، تقلّب ببلاد الاندلس ، وأخذ الناس عنه عرسية وغيرها . ورَحل إلى مدينة فاس ، وإفريقية ، وأخذ ما ، ووُلِّى القضاء بتقرش من بلاد الجريد .

مشىخته

روى عن أبيه القاضى أبي الحسن بن أحمد ، وعن عمه أبي مروان ، وعن أبوى الحسن ابن دُرِّى، وابن الباذِش ، وأبي الوليد بن رشد ، وأبي إسحق بن رشيق الطليطلى نزيل وادى آش ، وأبي بكر بن العربي ، وأبي الحسن ابن وَهَب ، وأبي محمد عبد الحق بن عطيَّة ، وأبي عبد الله بن أبي الخصال ،

⁽١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (الصلاة) .

⁽٢) وردت هذه الترجمة الموجزة فى موضعها المعتاد بالزيتونة . وأشار إليها الناسخ بالإسكوريال فى هامش اللوحة 244 بقوله (قلت سقط هنا فى إهلة من اختصرتهم عبد الرحمن أبر هانى اللخمى) وأورد البيتين .

⁽٣) مكائهاكلمات غير مقروءة .

وأبى الحسن يونس بن مغيث ، وأبى القاسم بن وَرَّد ، وأبى بكر بن مسعود الخُشْنى ، وأبى القاسم بن بَقِى ، وأبى الفضل عِياض بن موسى بن عياض ، وغيرهم .

تواليفه

له تواليف وخطب ورسائل ومقامات ، وجَمع مناقب مَنْ أدركه من أهل عصره ، واختصر كتاب الجُمل لابن خاقان الإصبهاني ، وغير ذلك ، وألف برنامجاً يضم رواياته .

من روی عنه روی عنه ابن الملجوم ، واستوفی خَبَرَه

رَكِب البحر قاصدا الحج ، فتوفى شهيداً فى البحر ، قتله الرُّوم عرسى تونس مع جماعة من المسلمين ، صبح يوم الأَحد ، فى العشر الوسط من شهر وبيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسماية](١)

وفاته

عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الأنصارى يكنى أبا بكر ، ويعرف بابن الفصَّال .

حاله

هذا الرجل فاضل عريقٌ في العدالة ، ذكمي ، نبيل ، مُختَصر الجرْم ، شعلة من شُعل الإدراك ، مليح المحاورة ، عظيم الكفاية ، طالب مُتقين .

(١) وردت هذه الترجمة في هامش اللوحة 244 من مخطوط الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

قرأً على مشيخة بلده ، واحتص منهم بمولى النعمة على أبناء جنسه ، ألى سعيد ابن لُب ، واسْتَظْهر من حفظه كُتبا كثيرة ، منها كتاب التفريع في الفروع، وارتسم في العُدول ، وتعاطى لهذا العهد الأدب ، فبرَّز في فنَّه .

أدبه

مما جمع فيه بين نظمه ونشره ، قوله يخاطب الكتَّاب ، ويُسْحر ببراعته الأَّلباب :

فأهدى صحيح الوُد طىَّ سقيم لقيتم كهف مانع ورَقِيم وشوق إليهم مُقعِد ومُقيم (١)

لعل نسیم الریح یسری عَلیلُه لتحملها عنِّی وأزكی تحیسة ویذكر مابین الجوانحمنجویً

ياكتًاب المحلِّ السامى، والإمام المُتَسامى، وواكف الأدب البسّامى، أناشد كم بانتظامى فى محبَّتكم وارتسامى ، وأقسم بحقِّكم على وحبَّدا إقسامى ، ألا ما أمْدَدتم بأذهانكم الثاقبة ، وأسعّدتم بأفكاركم النيرة الواقبة ، على إخراج هذا المُستَّى ، وشرح ما أبهم المُعتَّى (٢) ، فلعَمْرى لقد أَحْرَق مزاجى ، وفرَّق امتزاجى ، وأظلم به وهاجى ، وغطى على مرآة ابتهاجى ، فأعينونى بقوة ما استطعتم ، وأقطعونى من مَدَدِكم ما قطعتم ، وآتونى بذلك كله إعانة وسدًا . وإلا فها هُو بين يديكم ، ففيكُّوا غَلَقه ، واسرُدوا خلقه ، واجمعوا مُضَعْه المتباينة وعَلْقه ، حتى يستقيم جسدًا قاعاً بذاته ، متَّصفا بصفاته المذكورة ولذَّاته ، قايلا بتسليه أسلوباً مُصحفاً كان أو مقلوباً . وإن بطي آذان بعليكم وتمنع ، وأدركه الحياء [فتستر] (٢) وتقنع ، وضرب على آذان تايًا عليكم وتمنع ، وأدركه الحياء [فتستر] (٢) وتقنع ، وضرب على آذان

⁽١) هذا البيت وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

⁽٢) زائدة في الزيتونة .

الشُّهدا ، وربط على قلوبهم من الإرشاد له والاهتبدا : فابْعَثُوا أَحدكم إِلى المدينة ليسأل عنه خدينه:

> أحاجى ذوى العِلم والحلم ممن ترى شُعْلنة الفهم من زَنْده عن اسم ِ هو الموت مهما دنا لذيذ وليس بذي طعم وأطيب ما يَجْتنيه الفتي مضجعه عُشْر الثلث في حساب وإِنْ شِيتَ قُل مَطْعُمُ ذُمَّــه وقد جاءَ في الذِّكر إخراجه وتصحيف ضِدٌّ له آخر وتصحيف مَقْلُوبه ربَّه فهاكم معانيه قد بدَتْ كنارُ الكريم على نَجْده وكتب للولد أسعده الله ، يتوسل إليه ، ويروم قضاءً حاجته :

أيها السيد العزيز تصدَّق عند ربِّ الوَزارتين أَطال الله علَّه أن يجيرني من زمان واستطالت علىَّ بالنَّهب جوراً لم تَدَعُ لي بضاعة غير مُزْجاة وإذا ما وقًى لي الكَيْل يوما فشفی بی غَلیله لا شفی بی من لهذا الزمان مُذْ نال منِّي غير أن يَشْفع الوزير ويَدْعي

وإن بات يُبْكَى على فقده ويُومر بالغُسْل من بعد ه لدى ربَّة الحسن أو عَبده المُصحف مين خيسله الرسول وحضَّ على بُعده لقوم نَبى على عهده يُبارك للنَّحل في شَهْده تردُّد من قبل في ردُّه

فى المقام العليِّ لى بالوسيلة أيسامه حسانا جمسلة مسَّني الضُّر من خُطاه الثَّقيلة من يديه الخفيفة المُسْتَطيلة ونَزْرِ أَهْمُونَ بِمِهُ مِنْ قليله حَشَفًا ما يُكيله سوء كيلمه دون ابنايه الجميع غُليله ليس لى بالزمان والله جيلة عبده أو خَدِيده أو خليله دُمْتَ يا بن الوزير في عِزَّك السامي و دامت به الليالي (١) كفيلة

سيدى الذي بعزَّة جاهه أَصُول (١) ، وبتوسُّلي بعنايته أَبلُغُ المأْمول والسُّول ، وأَروم لما أَنَا أَخُوم عليه الوصول ، ببركة المَشْفُوع إليه والرسول ، المرغوب من مجدك السَّامي الصريح ، والمؤمَّل من ذلك الوجه السَّنِي الصبيح ، أَن تقوم بين يدى نَجْوى الشَّفاعة ، هذه الرُّقاعة ، وتُعين بذاتك الفاضلة النفَّاعة ، من لسانك مِصْقاعة ، حتى يَنْجلي حالى عن بَلْج، وأتنسُّم من مهبَّات القبول طيب الأرَّج ، وتتطلع مُسْتَبْشِرات فَرْحتى من ثَمَنيَّات الفَرِّج ، فإن سيِّد الجماعة الأَعلى ، وملاذ هذه البَسِيطة وفحُلَها الأَّجْلي ، فَسَح الله تعالى في ميدان هذا الوجود بوجُوده ، وأَضفى على هذا القُطْرِ ملابس السَّتر برأيه السديد وسُعوده ، وبلَّغه في جميعكم غاية أمله ومقصوده ، قلما تَضيع عنده شفاعة الأكبر من ولده ، أو يَخيب لديه من توسَّل إليه بأزكى قِطَع كَبِده ، وبحقك ألا ما أمرت هذه الرُّقعة بالمثول بين يدى ذلك الزَّكي الذَّات الطاهر البُقْعة ، وقل لها قبل الحلول بين. يدي هذا المولى الكريم ، والمَوْئِل الرحيم ، بعظيم التوقير والتَّبجيل ، واعلمي يا أيتها السايل ، أن هذا الرجل هو المؤمَّل ، بعد الله تعالى في هذا الجِيل ، والحجَّة البالغة في تبليغ راجيه أقصى ما يؤملونه بالتعجيل ، وخاتمة كلام البلاغة ، وتمام الفصاحة ، المُوقَف عليه ذلك كله بالتَّسجيل، وغَرَّة صفح دين الإِسلام المؤيدة بالتَّحْجيل . وهذا هو مَدُبِّر فلك الخلافة العالية بإيالته ، وحافظ بَدْر سماما السامية بهالته ، فقيرًى بالمثول بين يديه عيناً ، ولقد قضيتُ على الأيام بذلك دَيْناً ، وإذا قيل ما وسيلة

⁽١) هكذا رردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الأيام) .

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (أطول) .

مُؤَمَّلُك ، وحاجة مُتُوسَّلُك ، فوسيلته تشيَّعه فى أهل ذلك المعنى ، وحاجته يتكفَّل بها مجدكم الصميم ويُعْنى ، وليست تكون بخْرْمَة جاهكم من العرَض الأَدنى ، وتَمَنَّفِانَّ للإنسان هنالك ماتَمَنَّى ، وتوكَّل تكليف مرسلى بحسب ما وَسِعكم ، وأنتم الأَعْلون ، والله معكم . ثم اثن العِنان ، والله المستعان ، وأعيدى السلام ، ثم عودي بسلام .

وخاطب قاضي الحضرة ، وقد أنكر عليه لباس ثوب أصْفَر :

أَبِقِي الله المثابَة العليَّة ، ومَثَلُها أَعْلى ، وقِدْحُها في المَعْلُوَّاتِ المُعَلَّى ، مالها أَمَرَت ، لا زالت بركاتُها تَنْثال ، ولأَمرِ ما يجب الامتِثال ، بتَغْيير ثوبي الفاقِع اللون ، وإحالته عن مُعتاده في الكُون ، وإلحاقه بالأسود الجُون أَصْبُغه حِداداً ، وأيام سيدى أيام سُرور ، وبنو الزمان بِعدَّله ضاحكَ ومَسْرُور ، ما هكذا شِيمَةُ البَرُور ، بل لو استطعنا أن نَزْهو له كالميلاد ، ونتزيا في أيامه بزي الأَعْياد ، ونرفُل من المشروع في مُحْبر ومَوْرُوس ، ونتجلَّى في خُلل العَرُوس ، حتى تَقرَّ عينُ سيدى بكتِبية دِفاعه ، وقيمة (١) نوافله وإشفاعه ، ففي عِلم سيدي الذي به الاهتداء ، وبفضله (٢) الاقتداء، تفضيل الأَصْفَر الفاقع ، حيثًا وَقَع من المواقع ، فهو مهما حَضَر نزهة الحاضرين ، وكفاه فاقعٌ لونها تسرُّ الناظرين . ولقد اعْتَمُّه جبريل عليه السلام ، وبه تطرُّز المُحْبرات والأعلام ، وإنه لزِيُّ الظُّرفاءِ ، وشارة أهل الرِّفاء ، اللهم إلا إن كان سيدى ، دام له (١) البقاء ، وساعده الارتقاء ، يُنهى أَهل التَّبريز ، عن مقاربة لون الذهب الإبريز ، خيفة أن تَميل له منهم ضريبة ، فيزنُّوا بريبة ، فَنعْم إِذاً ونُعمى عين ، وسمعاً وطاعة لهذا الأَمر الهَيِّن اللَّين ، أَتْبَعُك لا زيداً وعمراً ، ولا أعصى لك أَمراً ، ثم

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (قيم) .

⁽٢) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال (بعلمه) مرة أخرى والأولى أرجح .

^(*) حكفا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (أدام الله له) .

لا ألبس بعدها إلا طَمْراً ، وأتجرَّد لطاعتك تَجْريداً ، وأسلك إليك فقيراً ومزيداً ، ولا أتعرَّض للسُّخط بلِبْس شَفيف ، استنشق هَباه ، وألبس عَباه ، وأبرأ من لِباس زِى يُنشىءُ عِتابا ، يلقى على لسانٍ مثل هذا كِتابا ، وأتُوب منه مَتابا ، ولولا أنى الليلة صِفر اليدين ، ومُعْتَقل الدَّيْن ، لباكرْت به من حانوت صَبَّاغ رأس خابِية ، وقاع مظلمة جابية ، فأصيره حالكاً ، ولا ألبسه حتى استَفْتى فيه مالِكاً ، ولعلى أجِدُّ فأرضى سيدى بالتَّزيِّ بشارته ، والعمل مقتضى إشارته ، والله تعالى يُبقيه للحسنات ، يُنبِّه عليها ، ويومى بعمله (۱) وحظّه إليها ، والسلام .

وخاطبني وقد قَدِم في شهادة المواريث بحضرة غرناطة :

يا منتهى الغايات دامت لنا غايتك القُصْوى بلا فَوْت طلبتُ إحيائى بكم فانتهى من قَبْله حالى إلى الموت وحقّ ذلك الجاهِ جاه العُلا لامِتُ إلا أَن أَتى وقت

مولاى الذى أتأذى أن جَوْر الزمان بذِمام جلاله ، وأتعوَّذ من نَقْصِ شهادة المواريث بهام كماله ، شهادة يأباها المُعْسروالحيُّ ، ويودُّ أن لا يوافيه أجله عليها الحيُّ ، مُناقِضة لما العَبْدُ بِسَبيله ، غير مُربح قَطْمِيرُها من قليله ، فإن ظهر لمولاى إعفاء عَبْده ، فمن عِنده ، والله تعالى يُمتِّع الجميع بدوام سَعْده ، والسلام الكريم ، يختص بالظاهر من ذاته ومجده ، ورحمة الله وبركاته ، من عبد إنعامكم ابن الفصَّال لطف الله به :

قد كنت أسترزق الأحياء مارز قوا شيئا ولا وفّونى بعض أقوات فكيف حالى لمَّا أن شكوتهم رجعت أطلب قُوتى عند أموات

والسلام يعود على جَناب مولاى ورحمة الله وبركاته :

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (بعلمه) .

⁽٢) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (اتلذذ) والأولى أرجح .

وخاطب أحد أصحابه ، وقد اسْتَخْفى لأَمر قُرف به ، برسالة افتتحها بأبيات على حرف الصاد ، أجابه المذكور عن ذلك بما نصَّه ، وفيه إشارة لغَلَط وقع فى الإعراب :

إلى قريب من الأرجاء بعدقص فحل يليق به مضمونها وخص أثار تعريضُها المكتوم من عَصِ كمِثْل مرتجف المجذوم بالبركص یاشعلة من ذکاء ارسکت شررا وشبهة حملت دعوی السفاح علی رحماك بی فلقد حرَّعتنی خصصا بکیتنی بنگأة القر ح فی كبدی

أيها الأخ الذى رَق ومسح ، ثم فَصَح ، وغشّ ونصح ، ومَرّق ثم نصح ، وتلاعب بأطراف الكلام المشقّق فما أفْصَح ، ما لسحّاتك ذات الحيد المنصوص ، توهم سِمة الوُدِّ المرصوص ، ثم تعدل إلى التأويلات عن النّصوص ، وتُونس على العموم ، وتُوخش على الخصوص ، لا درّ درّه من باب برِّ ضاع مفتاحه ، وتأنيس حرَّ سبق بالسجن استفتاحه ، ومن الذى أنهى إلى أخى خبر ثِقافى ، ووثيقة تحبيسى وإيقافى ، وقد أبى ذلك سعّدٌ فرعُه باسق ، وعزَّ عِقده متناسق . ويا أبها الذين آمنوا إن جاء كم فاسق ابنيا يا أن المثوى والحمد الله جنّات وغُرف ، والمُنتهى مجد وشرف، أبنا لا أزنَّ والحمد الله بها من هناه ، ولما أدين بها من عزَّى ومُناه ، ولا تمرُّ لى ببال فلست بذى سيف ، ولست بنكال نفسى أرقَ شيمة . وأكرم مَشِيمة ، ببال فلست بذى سيف ، ولست بنكال نفسى أرقَ شيمة . وأكرم مَشِيمة ، وعينى أغْرَرُ دِيمة ، لو كان يُسئل لِسان عن إنسان . أو مُجاولته علعبه خوان ، أوقه في إخوان لا عُمْزَق عُدوان . لا يُعنى

⁽١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساتطة في الإسكوريال .

في حرب عَوان . عين هذا الشكل والحمد لله فراره . وعنوان هذا الحدّ غراره . وأما كوفي من جملة الصُّفرة . ونمن أجهز سيدى الفَقار على ذى الفقرة ، فأقسم لو ضرب الفتيل ببعض البَقرة ، لتعين مقدار تلك الغَفْرة . اللهم لو كنتُ مثل سيدى من تنضاءً لالنخلة السَّحوق لقامته ، ويعترف (١) عوجُ لديه بقَماءنه ودَمامَته . مُقبل الظَّعن كالبُدور في سحاب الخُدور ، وخليفة السَّيد الذي بلغت سراويله تندُوة العدوِّ الأيِّد ، لطُلْت بباع مديد ، وساعدني الخَلْق بساعد شديد ، وأَنا لي جسم شحت ، يحف به بخت ، وحَسْبُ مثلي أن يعلم في ميدان هوى ، تُسَلُّ فيه سيوف اللِّحاظ على ذوى الحِفاظ ، وتشرع سيوف القُلُود ، إلى شَكاة الصُّدود^(٢) ، وتسطو أُولُو الجُفُونَ السُّود بِالأُسُود ، فكيف أخشى تَبِعَةٌ تَزِلُّ عن صفاق ، وتنافى صفاتي ، ولا تطمع أسباما في التفاتي ، ولا تستعمل في حربها قَنا ألفاتي . والله يشكر سيدى على المتباله . ويحل كريم سِباله ، على ما ظهر لأجلى من شَغَفَ باله ، إذ رَفَع ما يُتصب ، وغيَّر ما لو غيَّره الحجاج ، لكان مع الهيبة يُحصب (٣) ، ونكَّت بأن نَفَقت بالحظسوق ، وظهر لأجله فُسوق (؛) ويا حبَّذا هو من شَفيع رَفيع ، ووسيلة لا يخالفها الرَّعْيُ ، ولا يخيب لها السَّمي . ولله دَرُّ القايل .

لله بالإنسان في تعليمه بوساطة القلم الكريم عناية فالخطُّ خطُّ والكتابة لم قزل في الدهر عن معنى الكمال كِناية

وما أقرب يا سيدى هذه الدعوى لشهامتك ، وكبر هامَتِك :

⁽١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (يفتر ف) والأولى أرجح .

⁽٢) هكذا وردتُ في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (الصعود) .

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الربتونة (بصب) وهو تجريف .

⁽ ٤) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال (بسوتي) .

لو كنت حاضرهم بخندق بَلْج ولحمل ما قد أبرموه فصال لخُصِصْتَ بِالدَّوى التي عُمُّوا مِهِ ولقيل (١) فصلٌ جَلاه الفصال وتركت فرعون بن موسى عِبْرةً تتقدَّمنْه بسيفه الأوصال

فَاحْمُدُ اللهُ الذي نجَّاكُ مِن حَضُورَ وَلِيمَتُهَا ، وَلَمْ تَنْهُدُ يُومُ حَلَيْمَتُهَا . وأَما اعتذارك عمَّا يقِلُّ من تفقُّد الكَنْز ، ومُنْتَطح العَنْز ، فورعٌ في سيدى أَتمُّ من أَن يُتَّهم بغَيْبة ، ولسانُه أَعفُّ من أَن يُنسب إِلى ريبة ، لما اتَّصل به من فَضْل ضريبة ، ومقاصد في الخير غريبة ، إنما يستخفُّ سيدي أفْرط التُّهم ، رَى العوامل بالتُّهم ، فيجرى أصحَّ مَجْرى أُختها ، ويُلبسها ثياب تَحْتها ، بحيث لا إِثْم يتَرَتُّب ، ولا هو ممن تَعْتِبه ، وعلى الرجال فجنايَتُه عذبة الجناء ، ومقاصده مُسْتَطْرفة (٢) لفَصْح أو كِني . أَبقاه الله رب نُفاضة وجَرادة ، ولا أخلى مِبْرَدَه القاطع من بِرادة ، وعوَّده الخير عادة ، ولا أعْدَمه بركة وسعادة ، بفضل الله . والسلام عليه من وليَّه المستزيد من وَرْشُ (٣) وَلْيه ، لا بِل مِن قَلايد حَلْيه . محمد بن فركون القرشي . ورحمة الله وبركاته

فراجعه المترجم بما نصه ، وقد اتَّهم أن ذلك من إملالى :

حال يُغَصُّ مها من جُملة الغُصَص

يا مُلْبس النُّصح ثوب الغِشِّ مُتَّهما يلوى النَّصيحة عنه غير مُنْتَكِص وجاهلا باتخاذ الهزُّل مأُذُبِية أَشدُّ ما يُتَوقى محمل الرَّخص نصحتُه فَقَصاني فانقلبتُ إِلى بالأمس أنكرتُ آيات القِصاص له واليوم يُسْمع فيه سورة القَصَص مَّن اسْتَعرت يابابليَّ هذا السِّحر ، ولم تسكن بناصِية السحر ، ولا

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (ولقلت).

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (مستظرفة).

⁽٣) وردت في الإسكوريال (رش) . وفي الزيتونة مكذا (لورش) . والتصويب بحمل معنى مناسباً .

أعملت إلى بابل هاروت امتِطاء ظهر ، ومن أين جيت بقلايد ذلك النَّحر، أَمِنَ البحر ، أو مما وراء النهر . ما لمثل هذه الأَرْيَحِيَّة الفاتقة ، اسْتَنْشَقْنا مهبُّك ، ولا قَبْل هذه البارقة الفايقة ، استكثرنا غيَّك . يا أمها الساحر ادعُ لنا ربَّك . أأضغاث أحلام ما تُريه الأقلام ، أم في لحظة تَلِدُ الأَيام ، فرايد الأعلام . لقد عَهدت برَبْعك مُحسن دُعابة ، ما فَرَعت شعابه ، أو مُصيباً في صُبابة ، ما قرعتُ بابه ، ولا استرجعت قبل أن أعْبُر عُبابه . اللهم إِلاَّ أَن تكون تلك الآيات البيِّنات ، من بنات يراعتك ، لا بَراعتك ومُغْتَرَسُ تلك الزُّهر ، الطالعة كالكواكب الزُّهر ، مخْتلسُ يدِ استطاعتك، لا زراعتك ، وإلا فنطَّر ح مصايد التعليم والإِنشاءِ ، وننتظر معنى قوله عزَّ وجلَّ ، يؤتى الحكمة من يشاء ، أو نتوسَّل في مقام الإِلحاح والإِلحاف . أَن ننقل من غايلة الحَسَد إلى الإنصاف ، وحَسْى أَن أَطلعتُ بالحديقة الأُنيقة ، ووقفتُ من مُثلى تلك الطَّريقة على حقيقة ، فأَلفيتُ ما بيانا. قد وضَح تِبياناً أَو أَطلق عنانا ، ومحاسنَ وجَدَتْ إِحسانا ، فتمثَّلت إِنسانا، سرَّح لسانا ، وأجهد بنانا ، إلاَّ أنَّ صادِح أيْكَتها يتململ في قَيْظ ، ويكاد يتميّز من الغيظ ، فيفيض ويغيض ، ويهيض وينهض ، ثم يهيض ، ويأخذ ف طويل وعريض ، بتَسْبيب وتعريض ، ويتناهض في ذلك بغير مَهيض ، وفاتن كمايمها(١) تَسَلُ عن الصَّادح ، ويتلقَّف عُصا استعجاله ما يُفَكُّه المادح ، ويحرق بناره زَند القادح ، ويتعاطى من نفسه بالإعجاب ، ويكاد ينادى من وراء حِجاب ، إِن هذا لشييءٌ عُجاب. إِيه بغير تَمْويه ، رجم الحديث الأول ، إلى [ما عليه المُعَوَّل] (٢) ، لا درُّ درُّها من نصيحة غير

⁽١) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (كماينها) .

⁽٢) مكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآني (ما اليه أمل)

صحيحة ، ووصيَّة مودَّة صريحة ، تعلقت بغيرذي قريحة ، فهي استعجلتني بداهِية كاتب، واستِطالة ظالم عاتِب [قدسلٌ مُرْهَفه واستنجد مُتْرَفه](١)، وجهَّزها نحو كَتِيبَته تُسفر عن تَحجيل ، بغير تَبْجيل [وسحابةسِجلُّ ترْمي بسِجِّيل] (٢) ما كان إلا أن استَقلَّت ، ورَمَننِي بدائها وانسلَّت ، وأَلقت ما فيها وتخلُّت ، فحَسْى الله ، تُغلِّب على فَهْمى ، ورُمِيت بسَهْمى ، وقُتِلت بسلاحي ، وأُسْكرت براحي ، بُريت برُيت ، مما به دُهيت ، أنت أبقاك الله · لم تَدُن (٣) ما مني منالاً وعِزاً ، فكيف ما تنسب إلى بَعْدك وتُعزا ، نفسي التي هي أرقُّ وأجدَرُ بالمعالى وأحتُّ ، وشكلي أخفُّ على القلوب وأدقُّ ، وشمايلي أملك فلا تُسْتَرق ، ولساني هو الذي يُسْتُل فلا يُفَل ، وقَدْري يُعزُّه ويُجل ، عما فَخَرْت أنت به من مَلْعب مايدة ، ومجال رِقاب مُتمايدة ، فحاشى سيدىأن يقع منه بذلك مَفْخر، إلا أن يكون يَلْهُرويَسْخَر، ومَوْجُ بَحْره بالطَّيِّب والخبيث (٤) تَرْخر ، وعَيْنُ شكلي هي بحمد الله ، عينُ الظُّرف (٥) المُشار إليه بالبّنان والطَّرف. وأما تعريض سيدى بصِغر القامة ، وتَكْبِيره لغير إقامة ، فمُطَّرد تقول ، ومُدامة غَوْل ، وفريضة من نشأ فيها عَوْل ، إِذَ لا مبالاة تجسم كاينا ما كان ، أَو ما سمعت أَن السُّر في السُّكان ، وإنما الجَسَد للرُّوح مكان [ولم يبق إليه فقد يروح](٧) ، وقد قال ، ويسئلونك

⁽١) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي (قد فلي مذهبه واستنجد مضربه) .

 ⁽٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي (وسحابة بسجيل ترمى بتعجيل) .

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (تدر) .

⁽٤) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

⁽ه) واردة في الإسكوريال وساقطة في الزيتونة .

⁽٦) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (فراضة) .

⁽٧) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة ، وفي الإسكوريال (ولم ين اليه بعد مروح) ..

عن الرُّوح ، والمرمُ بقلبه ولسانه ، لابمُسْتَظُّهر عِيانه ، والله درُّ القايل : لم يُرضني أنى بجسم هايل والرُّوح ما وفَّت له أغراضه ولقد رَضِيت بأنَّ جسمي ناحل والروح سابغة به فِضْفاضة

ولما وقَّع سيدي بمكتوبي على المرفوع والمنصوب، وظَفِرت يده بالمغْصُوب، والباحث المعْصُوب ، لم يُقلها(١) زلَّة عالم . وإنى وقد وجدتها مُنْيَة حالم ، فعدُّد وأعاد ، وشدَّد وأشاد ، هلاُّ عَقِل ما قال ، وعلم أن المقِيل سيكون مقال ، [وزلة العالم لا تُقال] (٢) وأن الحرب سجال . وقبضة غيره هو المُتَلاعب في الحجال (٣)، وبالجملة فلك الفضل ياسيدي ، ما اعتنى معناك، وارتفع بين مغابي الكرام مَغْناك ، فمدة ركوبك الحُمْران (٤) لا تُجارى ، ولا يشقُّ أحد لك غُبارا . أَبقاك الله تحفظ عُرى هذا الوداد ، ويشمل الجميع بركة ذلك النَّاد ، والسلام عليك من ابن الفصَّال ، ورحمة الله وبركاته .

وجَعَلا إِلَّ التَّحكيم ، وفوَّضا لنظرى التَّفضيل فكتبتُ :

واذكر ما أَتَى في سورة القُصَص بارك عليها بذكر الله من قَصَص حيثِ اغْتَدي السِّحر يلهو بالعقول عقايل العقل والسحر الحلال قوتٌ وأَقْبَلَت تتهادي كالبُدور إذا من للبدور وربّات الخدور بها قِيسَت بمن سوى من جُملة القُرص ما قُرصة البدر والشمس المنيرةأن

وقد أحال سن حال كُنده وعَص من كافل الصَّون بعدالكون جحروًص بسِحْرِ من فَلَكِ النَّذُورِ في حِصص المِثْل غير مطيع والمِثْلان عص

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (يلقها).

⁽٢) هذه العبارة وأردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (المجال) .

⁽ ٤) مكذا وردت في المخطوطين .

تالله ماحُكْمُها يوما بمُنتَقَض كلاً ولابدرها يوما بدُّنْتَقَص إِنْ قَالَ حُكُمَى فَيْهَا بِالسُّوادِ فَقَد أمِنْتُ ما يَحْذَر القاضي من الغُصَص أُو كَنْ فَأَرْخُصْتُ فِي التَّرجيح (١) مجتهداً لم يقبل الورع الفُتيا مع الرَّخُص يا مُدْلج ليل النَّرجيح قِف ، فقد خَفِيت الكواكب ، ويا قاضي طَرْف التَّحسين والتَّقبيح ، تسامَت والحمد لله المناكب ، ويا مُسْتَوكف خَبو الوقيعة من وراء أقتام القِيعة (٢) ، تُصالحت المواكب . حَصْحُص الحقُّ فارتفع اللُّجاج ، وتعارضت الأدلُّة فسقط الاحْتِجاج ، ووضعت الحرب أُوزارها فسكن العَجاج ، وطاب نَحْل الأُقلام بِأَزهار الأُحلام ، فطاب المُجاج، وقلَّ لفرعون البيان وإن تألُّه، وبلَّد العقول وبلُّه، وولَّي بالغرور ودلَّه . أوسع الكَناين (٢٣ نَثْلا ، ودونكِ أيِّدا شَثْلا ، وشَحْرا حثلا ، لاخَطْما ولا أثلاً . إن هذان لساحران إلى قوله . ويذهب بطريقتكم المثلي ، وإن أَثْرِت أَدَب الحليم مع قصَّة الكليم (٤) ، فقل لمُجْمِل جياد التَّعاليم ، وواضع جغرافيا الأقاليم ، انْدَلُسا ما عَلِمت بلد الأَجَم ، لا سُودِ العَجم ، ومداحض السُّقوط ، على شوك قتاد القُوط ، ولم يَذَر إن محل ذات العجايب والأَسرار ، التي تُضرب إليها أباط النُّجابِ في غير الإقليم الأُّول. وهذا الوطن بشهادة القَلْب الحُوّل . إنما هو رسمٌ دارس ، ليس عليه من مُعَوّل. فهنالك يتكلم الحق فيُفصح ويُعجم ، ويرد المدَدَ على النفوس الجرييَّة ، من مطالع الأَضواء (٥) فيحدُّث ويُلهم ، ويجود خازن الأَمداد ، على

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (التخريج) .

⁽٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الوقيعة) مرة أخرى .

⁽٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الكني) .

⁽ إ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الحكيم) .

⁽ه) كذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الأُصول) .

المُتَوسِّل بوسيلة الاستعداد ، فيقطع ويُسهم . وأما إقليمنا الرابع والخامس ، بعد أن الكافأت المناظر والمكلميس، وتَناصف الليل الدَّامس واليوم الشَّامس، باعتدال ربيعي ، ومجرًى طبيعي ، وذكيٌّ بليد ، ومعاش وتُوليد ، وطريف في البداوة وتُليد ، ليسبه بِرباه ولا هَرَم ، يخدم بها دربٌ مُحترم ، ويشبُّ لقرياته حُرم ، فيفيد روحانِيا يتصرف ، ورييساً يتعرَّض ويتعرُّف ، كلما استنزل صاب^(۱) ، وأعمل الانتصاب ، وجَلب المآرب ، وأذهب الأوصاب ، وعلم الجواب، وفهم الصواب . ولو فرضنا هذه المدارك ذوات أمثال ، أو مَسْدُوقة عثال ، لتلقينا منشور القضاء بامتثال ، لاكِنَّا نخافٍ إ أَن نميل بعض الميل ، فنَجْني بذلك أبخس الجرى وإرضا الذَّميل ، ونجرُّ تنازُع الفهرى مع الصُّميل . فمن خيَّر ميَّز ، ومن حَكَم أُزرى به وتُهكِّم ، وما سلَّ سيوف الخوارج في الزمن الدَّارج ، إلا التَّحكيم ، حتى جَهل^(٢) الحكيم ، وخلع الخِطام (٣) ، ونزع الشَّكيم ، وأضرُّ بالخلق نافع ، وذهب الطفل لجراه واليافع ، وذم الذِّمام ورُدَّ الشَّافع ، وقَطَر سيف قَطْرى بكل نجيع طرى ، وزار الشَّيب الأسد المصور ، وصلَّت الغزالة المسجد الثَّقفي وهو محصور ، وانتُهبت المقاصير والقُصور ، إلا أن مُستأهل الوظيفة الشَّرعية ، عند الضرورة يُجبر ، والمُنْتَدَب للبرِّ مُحيى عند الله ويُحبر ، واجعلني (١) على خزائن الأرض ، وهو الأوضح والأشهر ، فيها به يُشْتَظهر . وأنا فإن حكمتُ على التَّعجيل ، فغير مُشْهد على نفسي بالتَّسْجيل، إنما هو تَلْفيق يرضي وتَطْفيل ، يُعْتَب عليه من تصدُّع بالحق ويمضي إلا أن

⁽١) كذا في الإسكوريال. وفي الزيتونة (الصاب).

⁽٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (سجل) .

⁽٣) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الحصام) .

⁽٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي الزيتونة (وجعلتني).

يُغضى ، ورأبي فيها المراضاة والاستِصْلاح ، وإلا فالسّلاح والرّ كاب الطلاّح ، والصلح خير ، وما استُدفع بمثل التّسامح ضير . ومن وقف عليه ، واعْتَبر ما لديه ، فليعلم أنى صَدَعْتُ وقطعتُ ، والحقُ أطعتُ ، وإن أُريد إلاَّ الإصلاح ما استطعتُ ، والسلام .

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر ابن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي

من ذرّية عثمن أخى كُرَيب المذكور فى نُبهاء ، ثوار الأندلس وينتسب سلفُهم إلى وائل بن حُجْر، وحاله عند القُدُوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف .

أوليته

قد ذُكر بعضٌ منها . وانتقل سلفه من مدينة إشبيلية عن نباهة وتعين وشهرة عند الحادثة بها ، أو قبل ذلك ، واستقرَّ بتونس منهم ثالث المحمدين ، محمد بن الحسن ، وتناسلوا على سَراوة وحِشمة ورسوم حسنة ، وتصرَّف جدُّ المترجم به لملوكها في القيادة

حاله

هذا الرجل الفاضل حسن الخلق ، جم الفضائل (١) باهر الخَصْل ، رفيع القَدْر ، ظاهر الحياء ، أصيل المجد ، وقور المجلس ، خاصًى الزِّى ، عالى الهمة ، عَزُوف (٢) عن الضَّيْم ، صعب المقادة ، قوى الجأْش ، طامح عالى الهمة ، عَزُوف (٢)

⁽١) وردت في الإسكوريال (الفضل) والتصويب من النفح .

⁽٢) وردت في الإسكوريال (عزوب) وهو تحريف .

لقُنن الرياسة ، خاطب للحظ ، متقدم في فنون عَقْلية ونَقْلية ، متعدد المثان الرياسة ، خاطب للحظ ، في فنون عَقْلية ونَقْلية ، متعدد المزايا ، سديد البحث ، كثير الحفظ ، فسحيح التَّصور ، بارع الخط ، مغرى بالتجلّة . جَواد الكف ، حسن العشرة ، مَبْذول (١) المشاركة ، مقيم لرسوم التَّعين ، عاكف على رَعْي خِلال (٢) الأَصالة ، مَقْخرة من مفاخر التَّخوم المغربية .

مشيخته

قرأ القرآن ببلده على المُكتِّب ابن برال ، والعربية على المقرى الزواوى وابن العربى ، وتأدّب بأبيه ، وأخذ عن المحدث أبي عبد الله بن جابر الوادى آشى ، وحضر مجلس القاضى أبي عبد الله بن عبد السلام ، وروى عن الحافظ عبد الله السَّطى ، والرئيس أبي محمد عبد المهيمن الحضرى ، ولازم العالم الشهير أبا عبد الله الآبلى ، وانتفع به .

توجهه إلى المغرب

انصرف عن إفريقية مَنْشئه . بعد أن تعلَّق بالخدمة السلطانية على الحداثة وإقامته لرسم العَلامة بحكم الاستنابة عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة . وعُرف فضله ، وخطبه السلطان مُنْفق سوق العلم والأدب أبو عنان فارس بن على ابن عثمن ، واستَقْدَمه ، واستَحْضَره بمجلس المذاكرة ، فعَرَف حقه ، وأوجب فضله ، واستعمله في الكتابة أوائل عام منة وخمسين ، ثم عظم عليه حَمْلُ الخاصة من طَلَبَة الحَفْرة لبعده عن حسن التأني ، وشفُوفه بثُقوب الفهم ، وجودة الإدراك ، فأغروا به السلطان إغراء عضده ما جُبل عليه عندئذ من إغفال التَّحفُظ ، مما يريب لديه ، فأصابته شدَّة تخلصه عليه عندئذ من إغفال التَّحفُظ ، مما يريب لديه ، فأصابته شدَّة تخلصه عليه عندئذ من إغفال التَّحفُظ ، مما يريب لديه ، فأصابته شدَّة تخلصه

⁽١) وردت في الإسكوريال (بذول). والتصويب من النفح.

⁽ ٢) وردت في الإسكوريال (طلل) وهو تحريف .

منها أجله ، كانت مُغَربة في جفاء ذلك الملك ، وهناة جواره ، وإحدى العواذل لأولى الهوى في القول بفضله ، [واستأثر به الاعتقال باقي أيام دولته على سُنَن الأشراف من الصّبر] وعدم الخُثوع ، وإهمال التوسُل، وإبادة المكسُوب في سبيل النَّفقة ، والإرضاخ على زمن المحنة ، وجارِ المنزل الخشن ، إلى أن أفضى الأمر إلى السّعيد ولده ، فأعْتبه قيَّم الملك لحينه ، وأعاده إلى رسمه . ودالت الدولة إلى السلطان أيي سالم ، وكان له به الانصال . قبل تسوُّغ المحنة (٢) ، مما أكد حُظُوته ، فقلَّده ديوان الإنشاء به الانصال . قبل تسوُّغ المحنة (١) ، مما أكد حُظُوته ، فقلَّده ديوان الإنشاء المطلق الجرايات ، محرَّر السِّهام ، نبيه الرَّتبة ، إلى آخر أيامه . ولما ألقت اللولة مقادها بعده إلى الوزير عمر بن عبد الله ، مُذبِّر الأمر وله إليه المولة مقادها بعده إلى الوزير عمر بن عبد الله ، مُذبِّر الأمر وله إليه [قَبْل ذلك] وسيلة ، وفي حَليه شركة ، وعنده بحق رابَه تقصيرُه ، عما ارتمى إليه أملك ، فساء مابينهما إلى أن آل إلى انفصاله عن الباب المريني .

دخوله غرناطة

ورد على الأندلس فى أوائل شهر ربيع الأول من عام أربعة وستين وسبعماية ، واهتز له السلطان . وأرْكب خاصّته لتلقيه ، وأكرم وفادته ، وخلع عليه ، وأجْلَسَه بمجلسه الخاص . ولم يدَّخر عنه برا ومؤاكله ومُطايبة وفكاهة .

وخاطبي لما حل بظاهر الحضرة مخاطبة لم تحضرني الآن فأجبته عنها بقولي :

حَلَلْت حَلُولَ الغَيْثُ فِي البَلْدُ الْمُحْلِ عَلَى الطَائرِ الْمِيمُونُ وَالرَّحْبِ وَالسَّهُلِّ

- (١) هذه العبارة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في النفح .
- (٢) وردت في الإسكوريال (المتيحة) . والتصويب من النفح .
 - (٣) هذه الزيادة واردة في الإسكوريال ، وساقطة في النفح .
 - (؛) هكذا وردت في النفح ، وفي الإسكوريال (جلبه) .

يسيناً بمن تَعْنوُ الوجوه لوجهه من الشيخ والطفل المهدَّا⁽¹⁾ والكهل لقد نَشَأَتْ عندى للُقْياك غبطهة تُنسى اغتباطى بالشَّبيبة والأهل

أقسمت بمن حجَّت قريش لبيته ، وقبر صرفت أزمة الأُحياء لميته ، الذي زيازته الأمنية السُّنيَّة ، والعارفة الوارفة ، واللطِيفة المُطِيفة ، بين رَجْعِ الشَّبابِ يَقْطُر ماءً ، ويرفُّ نماءً ، ويُغازل عُيون الكواكب ، فضلا عن الكواعب ، إشارةً وإيماءً ، بحيث لا الوَخْط يَلم بسِياج لِمَّته ، أو يقدح ذُبِالة في ظُلمته ، أَو يقوم حواريُّه في ملَّته ، من الأَحابش وأُمته ، وزمانُه روح وراح ، ومُغْدى فى النَّعيم ومَراح ، وقصفٌ صراح ، ورُفُّ وجراح ، وانتخاب واقتراح ، وصدور ما بها إلا انشراح ، ومسرَّات تردفها أفراح . وبين قُدومك خليعَ الرَّسن ، ممتَّعًا والحمد لله ، باليقظة والوَسَن ، مُحْكما في نُسْكِ الجنيد ، أو فتك الحَسن ، ممتعا بظَرْف المعارف ، مالتاً أَكُفّ الصَّيارف ، ما حياً بـأَنوار البراهين شُبِه الزُّخارف ـ لما اخترت الشَّباب ، وإِن شَاقَنَى زَمْنُه ، وأَعِيانَى ثَمْنُه ، وأَجْرَتْ سحاب دمعى دِمَنُه . فالحمد لله الذي رفى جنون اغتراني ، وملَّكني أَزمَّة آرابي ، وغبَّطني بما أَن وترابي ، ومألُّفِ أَتْرال ، وقد أغضَّني بلذيذ شراني ، ووقع على سطوره المعتبرة إِضْرابي ، وعَجَّلت هذه مُغُبَّطة بمناخ المطِيَّة ، ومنتهى الطِّية ، ومُلْتَقَىَّ للسُّعود غير البطيَّة ، وتَهنِّي الآمال الوثيرة الوطيَّة ، فما شِئت من نفوس عاطشة إِلَى رَبُّك ، منجمِّلَةٌ بزِيِّك ، عاقلة خطى مُهْريِّك ، ومولى مكارمه نشيدةُ أَمْثَالِكُ ، وَمُظَانُّ مِثَالِكُ ، وسيصدق الخبر ما هنالك ، ويسع فضل مجدك

ولما استقرَّ بالحضرة ، جَرَتْ بيني وبينه مكاتبات ،أقطعها الظُّرف (١) مكذا وردت في النفح ، وفي التعريف بابن خلدون ، ووردت في الإسكوريال

في التخلُّف عن الأُصْحار ، لا بل اللقاءِ من وراءِ البحار ، والسَّلام .

⁽١) مكذا وردت في النفح ، وفي التعريف بابن خلدون ، ووردت في الإسكوريا((المعسب).

جانبه ، وأوضح الأدب فيهامذاهبه فمن ذلك ما خاطبته به ، وقد تسرِّى جارية روميَّة إسمها هند [صبيحة الابتناء مها](١)

أُوصِيك بالشيخ أبي بكره لاتأمَنَنْ في حالة مَكْره واجتنب الشَّك إذا جئته جَنَّبك الرحمن ما تَكْره

سيدى ، لازلت تتَّصف بالوالج ، بين الخلاخل والدُّمالِج ، وتركض فوقها ركض الهمالج . اخْبِرْني كيف كانت الحال ، وهل حطَّت بالقاع من خير البِقاع الرِّحال ، وأحكم بمروّدالمُّراودة الاكْتِحال ، وارتفع بالسُّقيا الإمحال ، وصبح الانتحال ، وحصحص الحقُّ وذهب المُحال ، وقد طُولِعت بكل بُشرى وبشر ، وزُفَّت هندٌ منك إلى بشر ، فلَّله من عَشِيَّة مَّتَّ تَ مَنَ الربيع بِفُرشَ مَوْشِيَّة ، [وابتُذِلت منها أَى وساد وَحْشية]^(٢) وقد أُقبل ظبي الكِناس من الدِّماس ، ومطوق الحمَّام من الحمام ، وقد حسَّنت الوجه الجميل النَّظرية ، وأُزيلت عن الفرع الأَثيث الأَبرِية ، وصُقلت الخدود فهي كأنها الأمرية ، وسُلِّط الدَّلك على الجلود ، وأغريت النُّورة بالشُّعر المولود ، وعادت الأعضاء يزلق (٢) عنها اللَّمس ، ولا تنالها البَنان الخمس ، والسِّحنة يجول في صفحتها الفِضَّية ماء النعم ، والمسواك يلبِّي من ثنِيَّة التَّنعيم ، والقلب يرمى من الكفِّ الرَّقيم بالمقعاد المُقِيم ، وينظر إلى نجوم الوُشوم ، فيقول إنى سقيم . وقد تفتُّح ورد الخَفَر ، وحكم لزنجي الظُّفيرة بالظُّفَر ، واتصف أمير الحُسْن بالصَّدود المُغْتَفر ، ورُشُّ ماءِ الطيِّب ، ثم أَعْلَق بباله دُخان العُود الرَّطيب . وأَقْبَلَتْ الغادة

⁽١) هذه العبارة واردة في النفح وساقطة في الإسكوريال.

 ⁽٢) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والزيتونة . ووردت في النفح كالآتى
 (وأبدلت منها أي آساد وحشيته).

⁽٣) هكذا وردت في النفع . وفي المخطوطين (يزل) والأولى أرجع .

مديها اليُمن ، وتزُفَّها السعادة ، فهى تمثى على اسْتِحياء ، وقد ذاع طيب الريَّا ، وراق حُسْ المُحيَّا ، حتى إذا نُزِع الخُفُّ ، وقُبِّلت الأَكُفُّ ، الريَّا ، وراق حُسْ المُحيَّا ، حتى إذا نُزِع الخُفُّ ، وأرتفع الحرَج ، ورحمحِب المزمار] (١) وتجاوب الدَّف ، وذاع الأَرَج ، وارتفع الحرَج ، وتجوَّز اللَّوا والمنعرج ، ونزل على بِشر بزيارة هند الفَرَج ، اهتزَّت الأَرض ورَبَت ، وعُوصيت الطِّباع البشرية فأَبَتْ . ولله در القائل :

ومرت فقالت متى نلتقى فهدَّ اشتياقاً إليها الخبيث وكاد بمنزِق سِربالسه فقلت إليكِ بُساق الحديث

فلما انسدل جَنح الظلام ، وانتصفت من غريم العِشاء الأَحيرة فريضة الإسلام ، وخاطت خيوط المنام ، عُيون الأَنام ، تأتى دُنوُّ الجلسة ، ومُسارقة الخِلسة ، ثم عضَّة (٢) النهد ، وقُبله الفم والخد ، وإرسال اليد من النَّجد إلى الوَهْد ، وكانت الإمالة القليلة قبل المد ، ثم الإفاضة فيما يُغبط ويُرغب ، ثم الإماطة لما يُشوِّن ويُشغب ، ثم إعمال المسير إلى السَّرير . وصِرنا إلى الحُسنى ورقَّ كلامنا ورَضَتْ فذات صَعْبةً أَى إذلال

هذا بعد منازعة للأطواق يسيرة ، يراها الغيد من حسن السيرة ، ثم شُرع في حل التّكة ، ونزع الشكة ، وتهيئة الأرض الغرار (٢) عمل السّكة ، شم كان الوحى والاستعجال . وحَمِى الوَطيس والمجال ، وعلا الجزء الخفيف ، وتضافرت الخُصور الهيف ، وتشاطر الطّبع العَفِيف ، وتواتر التقبيل ، وكان الأُخذُ الوبيل ، وامتاز الأنوك من النّبيل ، ومنها جائر وعلى الله قصد السّبيل ، فيالها من نِعَم مُتداركة ، ونفوس في سبيل القِحة مُتهالكة ، السّبيل ، فيالها من نِعَم مُتداركة ، ونفوس في سبيل القِحة مُتهالكة ، والتصويب من النفح .

⁽٢) مكذا وردت في النفخ . وفي الإسكوريال و الزيتونة (عضن) .

⁽٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (العرار) . وفي النفح (العزاز) .

ونَفَسَّ يقطع حروف الحلق ، وسبحان الذي يُزيد في الخلق ، وعظمت المانعة ، وكثرت باليد المُصانعة ، وطال التَّراو غوالتَّزاور ، وشكى التجاور (۱) وهنالك تختلف الأحوال ، وتعظم الأهوال ، وتخسر أو تُربح الأموال ، فمن عَصا تنقلب ثعبانا مُبينا ، ونُونه تصير تنينا ، وبطل لم يَهُله المعترك الحائل ، والوهم الزائل ، ولا حال بينه وبين قُرَّتِه الحائل ، فتعدَّى فتكة السُّليك إلى فتكة البرَّاض ، وتقلَّد مذهب الأَزارقة من الخوارج في الاعتراض ، ثم شقَّ الصف ، وقد خضَّب الكف ، بعد أن كاد يصيب البريّ (۲) بطَعْنَه ، ويبوء بمَقْت الله ولَعْنته :

طَعَنْتَ ابن عبد الله (٢) طعنة ثائر لها نَفَذُ لولا الشعاع أضاءها وهناك هدأ القِتال ، وسكن الخبال ، ووقع المتوقع فاستراح البال ، وتشوق إلى مذهب الثنوية ، من لم يكن للتوحيد بسبال ، وكثر السؤال عن البال مما بال ، وجعل الجريح يقول ، وقد نظر إلى دَمِه يسيل على قلم المديد على البال مما بال ، وجعل الجريح يقول ، وقد نظر إلى دَمِه يسيل على قلم المديد المديد

أنّى له عن دَى المسفوك مُعْتَذَر أقول حمَّلتُه فى سَفْكه تعبا ومن سِنان عاد عِنانا ، وشجاع صار هِدانا عجبانا ، كلما شَابَتْه شائبة ريبة ، أدخل يده فى جيبه ، فانجحرت الحيَّة ، وماتت الغَرِيزة الحيَّة ، وهناك يَزيغ البصر ، ويُخْذل المُنْتَصر ، ويَسْلم الأَسر ، ويَعْلب الحَصْر ، ويجفَّ اللَّباب ، ويظهر العاب ، ويخفق الفؤاد ، ويكبو الجواد، ويسيل العرق ، ويَشْتَدُّ الكرب والأَرق ، وينشأ فى محل الأَمن الفَرَق ،

⁽١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النفح (التحاور) .

⁽٢) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النفح (البؤسي) والأولى أرجع .

⁽٣) هكذا فى الزيتونة والنفح . وفى الإسكوريال (ابن عبد القيس) .

⁽ ٤) واردة في المخطوطين , وساقطة في النفح .

ويُدرك فرعونَ الغَرق . ويَقُوى اللُّجاجِ ويعظم الخَرْق . فلا تزيد الحال إلا شِدَّة ، ولا تعرف تلك الجارحة (١) المؤمنة إلا ردّة :

إذا لم يكن عَوْنٌ من الله للفتي فأَكثُر ما يجني عليه اجتهاده فكم مُغْرِّى بطول اللَّبث ، وهو من الخَبْث ، يؤمل الكرَّة ، ليزيل المعرَّة ، ويستنصر الخيال ، ويعمل بالبيد الاحتيال :

إنك لا تشكو إلى مُصْمت فاصبر على الحِمْل الثَّقيل أومُتُ ا ومُعْتَذَرَ عَرَضَ أَصَابِهِ ، جَرَّعَهُ أُوصَابِهِ . ووجع طَرَقَه ، جَلَبِ أَرَقَه ، وخطيبِ أَرْتِج عليه أَحياناً ، فقال سيُحدث الله بعد عُسْرِ يُسْرا ، وبعد عيَّ بيانًا ، اللَّهُم إِنَّا نعوذ بك من فضائح الفرُّوج إذا اسْتَغْلَقت أقفالها ، ولم تُسَمُ النَّجيع أعفالها (٤) ، ومن معرَّات الأَقدار ، والنكول عن الأبكار، ومن النَّزول عن البطون والسَّرر ، والجوارح الحسنة الغُرر ، قبل ثَقْبِ الدُّرر ، ولا تجعلنا ممن يستحيي من البُّكّر بالغَداة ، وتُعلم منه كلال الأداة ، وهو مجال فُضِحَت فيه رجال ، وفِراش شُكيت فيه أوْجال ، وأُعْمِلت روِيَّةٌ وارتجالَ . فمن قائل :

> أرفعه طورا على إصْبَـــعى ورأسه مضطربة (٥) أَسْفَله كالحنَّش المقتول يُلقى على عود لكى يطرح في مَرْبَله

> > أو قايل :

عدِمت من أيرى قوى حسّه يا حَسْرة المرء على نفسه

⁽١) هكذا وردت في الإسكوريال. وفي الزيتونة (المجارحة). وفي النفح (الجائحة).

⁽٢) هكذا في المخطوطين . وفي النفح (فأول) .

⁽٣) هكذا في المخطوطين . وفي النفح (تتسم) . .

^(؛) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال والنفح (أغفالها) . والأولى أرجع ـ

⁽ ه) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة والنفع (مضطرب) .

تراه قد مال على أصله وقايل:

أيحْسِدُني إبليس دَاءَيْن أصبحا فليتهما كانا به وأزسده وقائل:

أقول لأيرى وهو يرقب فتكة إذا لم يكن للأير بَخْتُ تعذرت وقايل:

تعفَّفَ فوق الخصيتين كأَنه كفرخ ابن ذي يَوْمين يرفع وأسه وقايل:

تكرش أيرى بعدما كان أملسا وصار جوابي للمَها أَنْ مَرَرْ نَ بي وقايل:

بنفسى من حيَّيتُه فاستخفُّ بي وقابلني [بالهزء والنَّجة](٢) بعدما وما ارتجي من موسر فوق دگة (٢)

عِلَلٌ (الله على الدهر تشكى ، وعلل على الدهر تشكى ، وأحاديث تُقصُّ وتُحكى . فإن كنت أعزك الله من النَّمط الأول ، ولم تُقِل . وهل عند

(١) مكذا في المخطوطين . وفي النفح (يوما).

كحائط خرَّ على أسه

برجلي ورأسي دُمَّلا وزُكاما رَخاوة أير لا يريد قِيماما

به خِبْت من أبر وغالتك داهية عليه وجوه من كل ناحية

رشاء إلى جنب الركبة ملتف إلى أبويه شم يُدركه الضَّعف

وكان غنياً من قواه فأفلسا مضى الوصل إلا مُنْية تبعث الأسي

ولم يخطر الهجران منه^(۱)على بال حططت به رِجلي وجرَّدت سِريالي عرضت له شيئاً من الحَشَف الدالي

⁽٢) هكذا في الإسكوريان . وفي النفح (بالغور والنجد) . والبيت ساتط في الزيتونة .

⁽٣) مكذا في الخطوطين . وفي النفع (تكة) .

^(۽) هکذا في المخطوطين . وفي النفح (هموم) .

رسم دارس من مُعَوِّل ، فقد جَنَيْتَ التَّمَر . واسْتَطَبْتَ السَّمر ، فاستدع الأَبواق من أقصى المدينة ، واخرج على قومك فى ثياب الزِّينة ، واستبشر بالوفود ، وعرِّف المسمع عارفة الجود ، ونبحَّج بصلابة العود ، وإنجاز الوعود ، واجن رمَّان النَّهود ، من أغصان القُدود ، واقطف ببنان (۱) اللَّم أقاح الثُّغور وورد الخدود . وإن كانت الأُخرى ، فاخف الكمد ، وأرْضِ الشمد ، وانتظر الأَمد ، واكذب النوسَّم ، واستعمل التَّبسم ، واستكتر النَّسوة ، وأفض فيهن الرَّشوة ، وتقلَّد المغالطة وارتكب ، وجي على قميصك (۲) بدم كذب ، واستنجد الرحمن ، واستعن على أمورك (۲) بالكمان قميصك (۲) بدم كذب ، واستنجد الرحمن ، واستعن على أمورك (۲) بالكمان

لا تظهرن لعاذل أو عسادر حالبُك في [السرّاء والضرّاء] (١) فلرحمة المتفجّعين حسرارة في القلب مثل شَماتة الأعداء

وانْتَشِق الأَرَج ، وارتقب الفَرَج . فكم غمام [طبّق وما هَمَى] (٥) ، وما رميت إذ رميت ، ولكن الله ركى ، وأملك بعدها عنان نفسك ، حتى تُمكّنك الفرصة ، وترفع اليك القصّة ، ولا تَشْتَره (١) إلى عمل لا تَنيى مُ منه بتمام ، وخُذ عن إمام ، ولله در ال عُرْوة بن حزام) (٧) .

الله يعلم ما تركت قتالهم حيى رَمُوا مُهرى بأَشْقَر مُزْبِك وعلمتُ أَني إِن أَقَاتِلُ دُونَهِم أَقْتَلُ وَلَمْ يَضْرُر عِلُوَّى مشهدى

⁽١) هكذا في الإسكوريال والنفح . وفي الزيتونة (بنار) .

⁽٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح (قميصه) . والعبارة ساقطة في الزيتونة .

⁽٣) هكذا في المحطوطين . وفي النفح (أمرك) .

⁽ ٤) هكذا وردت هذه العبارة في المحطوطين . ووردت في النفح (الضراء والسراء) .

⁽ ه) هكذا وردت هذه العبارة في المخطوطين . وورد مكانها في النفح (طما) .

⁽ ٢) هكذا في المخطوطين . وفي النفح (نسرع) .

 ⁽٧) هكذا ورد هذا الاسم في الإسكوريال . ولم يرد في الزيتونة سوي كلمة (عروة) .
 وورد في النفع (الحرث بن هشام) .

واللُّبانات تَلين وتَجْمح ، والمآرَب تَدنو وتَنْزَح ، وتَحْرن ثم تَسْمَح، وكم من شُجاع خام . ويقظِ نام ، ودليل أخطأ الطريق ، وأضلَّ الفريق، والله عز وجُل يجعلها حلَّة موصولة ، وشَمْلاً أكنافُه بالخير مَشْمُولة ، وبنيَّة أَركانها لركاب (١) اليُمن مأمولة ، حتى يكثر خَدَم سيدى وجواريه ، وأُسرَته وسَراريه، وتَضْنُو عليه نعمةُ (١) باريه، ما طُورد قَنِيص، واقْتُحم عِيص ، وأُدْرِك مرامٌ عويص ، وأعطى زاهد وحُرم حريص . والسَّلام . تو المفه

شرح القصيدة المسماة بالبُرْدة شرحاً بديعا ، دلٌّ فيه على انفساح ذَرْعه ، وتفنَّن إدراكه ، وغزارة حِفظه . ولخَّص كثيراً من كُتُب ابن رشد . وعلَّق للسلطان أيام نظره في العلوم العقلية ، تقييداً مفيدا في المنطق ، ولخُّص مُحَمَّل الإمام فخر الدين ابن الخطيب [الرازي] (٢). وبذلك داعبته أول لُقية لقَيْتُه ببعض منازل الأَشراف ، في سبيل المبرَّة عدينة فاس ، فَمُلَت لِه لَى عليك مُطالبة ، فإنك لخَّصت « مُحَصَّلي » . وألف كتاباً في الحساب . وشرع في هذه الأَّيام في شرح الرَّجَز الصادر عني في أُصول الفقه ، بشيء لا غاية وراءه في الكمال^(؛) . وأما نشره وسُلْطانيَّاته ،

⁽١) هكذا وردت في المخطوطين . وفي النفح (لركائب) .

⁽٢) هكذا في المخطوطين . وفي النفح (نعم) .

⁽٣) يعرف الإمام فخر الدين الرازى (وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين المتوفى سنة ٢٠٦ ﻫ) يعرف بابن الحطيب .

^(؛) ورد في آخر اللوحة 252 إسكوريال ، بعد هذه الكلمة ، ما يأتي مدونا يقلم الناسخ : «قلت هذا المقدار هو الذي ذكره الشيخ ابن الحطيب عن تواليف هذا الفاضل المترجم به لمكان وفاة الشيخ قبل المترجم . ولو علم الشيخ رحمه الله بكتابه المشهور ، الذي سحر به الخاص والجمهور المسمى « بكتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ﴾ لحلاء بما يجب في حقه ، وان انتهى إلى غاية فلا يتمادى في صدقه . ولقد=

مُرْسَلُها ومُسْجَعها ، فخُلج بلاغة ، ورياض فنون ، ومعادِن إبداع ، يُفرغ عنها يراعه الجرىء ، شبيهة البكاءات بالخواتم ، فى نداوة الحروف ، وقُرْب العهد بجَرْيَة المِداد ، ونفوذ أمر الفريحة ، واسْتِرسال الطبع . وأما نظمه (۱) ، فنهض لهذا العهد قُدُماً فى ميدان الشَّعر . وأغرى نقده باعتبار أساليبه ، فانثال عليه جوه ، وهان عليه صعبه ، فأنى منه بكل غريبة . من ذلك قوله يخاطب السلطان ملك المغرب ليلة الميلاد الكريم عام اثنين وسبعمائة بقصيدة طويلة :

وأَطَلْن موقف عَبْرى ونَحيبى لوداع مَشْغُوف الفؤاد كئيب قلبى رَهين صَبابة ووجيب فشَرِقت بعدهم بماء غُسروبى ماء الملام لدَى غير شَريب ماء الملام لدَى غير شَريب لولا تذكّر مَنْ بزل وحَبيب للبدر منهم أو كِناس رَبيب في عِظفها للدهر آى خُطوب ليجدُّها وصفى وحُسن نَسيبى ليجدُّها وصفى وحُسن نَسيبى هيزُته ذكراها إلى التَّشْبيب أَوى بدَيْن فؤادى المَنْهوب

[أشرَفْنَ في هَجرى وفي تعذيبي وأبَيْنَ يوم البَين موقف ساعة لله عهد الظّاعنين وغادروا غربَت ركائبهم ودمعي سافح يا ناقعاً بالعَتْب غُلَّة شوقهم يستعذب الصّب الملام وإنني ما هاجني طرب ولااعتادالجوي أهفو إلى الأطلال كانت مَطْلعاً عَبَثَتْ بها أيدي البلي وتردّدت تبلي معاهدها وإن عهودها وإذا الديار تعرّضت لمتبّم إبه على الصبر الجميل فإنه

⁼ اخترع فيه ، من بين المناحى مذهبا عجيبا ، وطريقة مبتدعة وأسلوبا ، وسلك فيه من الحديث على العلوم ، وتنقيح الفهوم ، وما يعرض في الاجتماع الإنساني من الأعراض الذاتية والخيالات والحلوم، مسلكا غريبا . رحم الله مبدعه ، ومتع في أعل عليين مخترعه » .

⁽١) هكذا وردت في النفح . وفي المخطوطين (شعره) . وقد أثرنا الأول تجنبا للتكرار

ويغض طَرَفى حساسِدِ ورقيب لبِسَت من الأيام كلُّ قَشِيب وتُواصل الآساد بالتَّأُويب نَشُوانَ مِن أَينِ ومشِّ لُغــوب في مُلتقاها من صَباً وجَنُسوب نَهَلُوا بِمَوْرِد دمعهالمَسْكوب هَجْر الأَماني أَو لقاءُ شُعوب فيها لُبِهانة أغيُن وقلموب يَكفيك ما تخشاه من تُشْريب تتلو من الآثار كلَّ غريب ما كان سرُّ الله بالمحجموب تقضى من نفسى وتذهب حُوبي فاستأثروا منها بخير نَصيب فى الله بين مضاجع وجنُوب صفحاً جميلا عن قبيح ذُنوبي فبفَضْل جاهك ليس بالتَّسْبيب يا خير مَدْعُوْ وخير مُجيدب فَهَا لَذِكُوكُ مِن أَريجِ الطِّيبِ في مدحك القرآن كلُّ مَطيب تُدنى إلى الفَوْز بالمرغوب وأحط أوزارى وإصر ذُنسوني

لم أَنْسَها والدهر يَثني صَرْف، والدَّار مُونقة محاسنُها بما يا سائق الأَظعان تَعْتَسِف الفلا مُتهافتاً عن رَحْل كل مُذَلَّل تتجاذب النفحات فضل ردائه إِن هَام مِن ظما الصَّبابة صَحْبُه فى كل شُعَبِ مْنْية من دونها هلاًّ عَطَفْتَ صدورهنّ إِلَى التي فَتَوْمٌ مِن أَكِناف يَثْرِب مأْمِنا حيث الندوة آيُها مَجْلُوَّة سر عربب لم تحجبه الثرى باسيَّد الرسل الكوام ضراعةً عاقت ذنوبي عن جَنابك والمني لاكاللآلىء صَرَفوا العزائم للتقي لم يُخلصوا لله حبى فرَّقوا هَبْ لي شُفَاعتك التي أُرجو مها إِنَّ النجاة وإِن أُتيحت لامرىءٍ إنى دعوتك واثقاً بإجمابتي قَصُّرت في مدحي فإن يَكُ طيِّباً مادا عسى يَبْغِي المطيل وقدحَوي يا هل تُبَلِّغِني الليالي زُورةَ أَمْحُو خطيئاتي بإخلاصي بها

فى فتية هجروا المنى وتعودوا يطوى صحائف ليلهم فوق الفلا إن ربيع الحادى بذكرك رددوا أو غرد الركب الخلى بطيبة ورثوا اعتساف البيد عن آبائهم الطاعنون الخيل وهى عوايس والمواهبون المقربات هواتنا والمانعون الجارحي عرضهم والمانعون الجارحي عرضهم

ومنها بعد كثير :

سائل به ظامی العُباب وقد سری تهدیه شهب آسنّه وعسرائم حتی انجلت ظُلَم الضّلال بسعیه یا ابن الألی شادوا الخلافةبالتی جمعوا بحفظ الدین آی مناقب لله مجلنك طارفاً أو تالداً كم رهبة أو رغبة لك والعُلا لا زلت مسرورا بأشْرَف دولة تُحیی المعالی غادیاً أو رائحاً

إنضاء كل نَجِيبة ونَجيب ما شئت من خَبَ ومن تَقْريب أنفاس مُشتاق إليك طسرُوب حنَّوا لمَغْناها حَنيسن النِّيب إرْثَ الخلافة في بني يعقوب يغشي مَثار النَّقْع كل سَبيب من كل خَوَّار العنان لَعُوب في مُنتدى الأعداء غير مَعِيب والعز شيمة مرتجي ومَهيب

[تُزجى بريح] (١) العزم ذات عُبوب يَصْدَعْن ليل الحادث المرْهوب وسطا الحدى بفَريقها المعلوب والمُتأثروك بتاجها المعصوب كرمُوا بها في مشهد ومَغِيسب فلقد شَهِدْنا منه كل عجيب تُغْتاد بالتَّرغيب والتَّرهيب يبدو الحدى من أُفقها المرقوب يبدو الحدى من أُفقها المرقوب وجديدُ سَعْدك ضامنُ المطلوب

وقال من قصيدة خاطبه مها عندوصول هديَّة ملك السودان ، وفيها الحيوان الغريب المسمى بالزَّرافة :

⁽١) وردت مكذا في الإسكوريال والنفع . وفي التمريف (تزجيه ربح) .

قَدَحَتْ يد الأَشْواق من زندى وهَفَتْ بقلبي زفرة الوَجْد بالقرب فاستبدلت بالبعد فاعتَضْتُ منه مؤلم الصَّدِّ إِن الغرام أَضاع من عَهْدِي وأَقُولُ صَلُّ فَأَبِتَغِي رُشْدَى بَرْد الجَوَى فتزيد في الوَقْد لتعلُّلي بضعيف ما تُهدى طيَّ الفلاة لطيَّة الوَجْـــد يُغنى عن المُستَنَّة الجُسرد وَسَلَ الزُّبُوعِ برامة خبراً عن ساكِني نَجْد وعن نَجْد وهي التي تأني سوى الحَمْد وبناءِ عزٌّ شامخ الطُّود

ونبذت سُلواني على ثقة ولرُبّ وصلٌ كنت آملُه لا ءُهْدَ عند الصبر أطلبه يَلْحِي العَذُولِ فَمَا أَعَنِّفُهُ وأعارض النَّفحات أسأَلما يَهْدي الغرام إلى مسالكها يا سائق الوَجْناءِ مُعْنَسفًا أَرْ حِ الرِّكابِ فَهِي الصَّبِ البُّ ما لى تُلام على الهوى خُلُقى لأَبَيْتُ إِلا الرُّشد مذوضحت بالمُسْتعين معالم الرُّشد نعم الخليقة في هُدُّي وتقِيُّ نَجْلُ السُّراة الغُرِّ شَأْنُهم كسب العُلا عواهب الوَجد

ومنها في ذكر خلوصه إليه ، وما ارتكبه فيه :

لله منبي إذ تأوَّبسني ذكراه وهو بشاهق فسرد وجموع أُقيال أولى أَيْدِ

شهمٌ يفلُّ بواتر قُضُبا أَوْرَيْت زَنْد العزم في طلبي وقضيتحتَّ المجد من قصدي ووردتُ عن ظما مناهِله فرويتُ من عزٍّ ومن رفُّد هي جنَّة المأَّوى لمن كَلْفت آماله بمطالب المجد لولم أُعَلَّ بورْد كوثرها ما قلت هذى جنة الخُلْد

() مكذا في الإسكوريال و ننفح . وفي التعريف (الأظمان) .

من مُبلّغٌ قومی ودونهم إنى أَنَفْتُ على رجائهم

ورقيمة الأعطساف حالية وحشيَّة الأُنساب ما أُنِست تسمو بجيد بالغ صَعَــداً طالت رؤوس الشامخات به قطعت إلىك تكنائفا وصلت نَحْدى على استصعاما ذُلُلاً بسعودك اللائى ضمن لنا جاءتك في وفْد الأَحابش لا وافُسوك أَنْضاءَ تُقَلِّبُهم كالطَّيف يَسْتَقْرِي مضاجعه يُثنون بالحُشي التي سبقت ويرون لَحْظَك من وِفادتهم يا مُسْتَعيناً جلَّ في شَرَف جازاك ربُّك عن خَليقتــه وبقيت للدنيا وساكنها في عزَّة أبدا وفي سَعْد](٢)

قُذُف النُّوى وتنوفَة البُعد وملكت عز تجميعهم وحدى

موشِيّة بوشائج البُسرُد في موحش البيداء بالقود (١) شَرَف الصُّروح بغير ما جَهْد ولربما قَصُرت عن الوَهْد آسادها بالنَّص والوَخْد وتَبيت طوع القِنِّ والقِـدِّ طول الحياة بعيشة رغد يَرجون غيرك مُكْرِم الوفد أَيْدى السُّرى بالغَوْر والنَّجد أَو كالحُسام يُسَلُّ من غِمد من غير إنسكار ولا جَحْسد عن رُتبة المنصور والمَهْدى خير الجزاء فنِعم ما يُسدى

وقال يخاطب صدر الدولة فيما يظهر من غرض المنظوم (٣):

⁽١) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي النفح (بالقرد) وهو تحريف .

⁽٢) كل ما تقدم من شعر ابن خلدون المحصور بين الحاصرتين ، وارد في الإسكوريال وساقط في الزيتونة .

⁽٣) المقصود بصدرالدولة هنا هو الوزير عمر بن عبد الله مدبر ملك المغرب يومثذ .

نادى لشكوى البَثْ خَيْر سَمِيم بالقرب كنت لها أُجلُّ شُفيع منها فأصبح في الأَّجاج شروعي ليس الزمان لشملها بصَدُوع إنى المصون وأنت غير مُضِيع دون الأَنام هَواك قبل نُزوع فصَدَدْتُهم عني وكنتَ مَنَيعي وتقطُّعت أنفاسهم بصَنِيعي حسداً فرامُوني بـكلِّ شـنيع قد صُنْتُها عنهم بفضل قُنوعي ما كان طيِّعُه لهم بمُطيسع حسى بعلمك (٢) ذاكمن تفريعي اعتدُّها لفؤادي المَصْدوع فتحول ما بینی وبین هُجوعی نَفَتْ الإِباءُ صُلُودَهم في رُوعي وأروح أَعْتُر في فضول دموعي فتُسِرُّ في الأَوهام كل مروع حملُ الهموم تَجُول بين ضلوعي بحوادث جاءت على تنويع

يا سيَّد الفضلاء دعوة مُشْفق مالى وللإقصاء بعد تُعِلَّمة وأرى الليالي رَنَقَتْ لي صافيا ولقد خَلَصْتُ إِليك بالقرب التي ووثقْتُ منك بـأَىِّ وعد صادق وسما بنفسي للخليفة طاعةً حتى انْتَحانى الكاشِحون بسعيهم رغمت نفوسهم (١) بنُجْح وسائلي وبَغُوا بما نُقِموا عليَّ خلائقي لا تُطْمِعَنْهم بِبَدْل في السي أَنَّى أَضام وفي يدى القَلمُ الذي ولى الخصائص ليس تأبي رُثية 'قسماً بمجدك وهو خير أَليَّـة إنى لتَصْطَحِب الهموم بمضجعي (٣) عطفاً على بوحْدَتي عن معشر أَغدو إذا باكَرْتهم مُنَجَلِّدِأَ حيران أوجس عند نفسي خيفة أَطوى على الزَّفَرات قلباً إدُّه ولقد أقول لصَرْف دهر رابني

⁽١) هكذا وردت في الزيتونة ، وفي الاسكوريال والنفح (أنوفهم).

⁽٢) هكذا وردت في الاسكوريال والزيتونة . وفي النفح (بعلمي) .

⁽٣) هكذا وردتهذه الشطرة في الإسكوريالوالنفح ووردت في الزيتونة كالآتي (اني ليضطجع اللوم بمضجعي) .

مَهْ الاعليك فليس خَطْبُك ضائرى فلقد لبِست له أَجنَّ دروع إِنى ظَفِرْتُ بعصمة من أُوحد بَدَّ الجميع بفضله المجموع وأنشد السلطان أمير المسلمين أبا عبد الله بن أمير المسلمين أبا الحجاج، الأول قدومه ليلة الميلاد الكريم، من عام أربعة وستين وسبعمائة:

بواكِف الدمع يُرومها ويُظميني تحمُّلوا القلب في آثارهم دُوني فيهم وأسأل رسَماً لا يُناجيني وكيف والفكر يدنيه ويقصيني ما زال جفني (١)عليها غير مأمون فالدمع وقفٌ على أَطْلاله الجُون لو ان قلى إلى السُّلُوان يدعوني منكُم وهل نَسْمة منكم تُحبِّيني وللنسم عليلا() لا يُداويني حُسْناً سوى جنَّة الفردوس والعين إلا انْشَنيت كأنَّ الرَّاح تَثْنيني شوقاً ولولاكم ماكان يُصْبيني حتى لأَحْسِهُ قُـرِباً يُنساجيني سِواك يوما بحال عنك يُسْليني من لم يكن ذِكره الأيام تُنْسيى

[حيِّ المعاهد كانت قبلُ تُحْييني إِن الأَلَىٰ نَزَحت دارى ودارُهم وقفت أنشد صبرأ ضاع بعدهم أُمثِّل الرَّبْع من شوق وأَلثُمه وينهب الوَجْدُ منِّي كُلُ لُؤلؤة سَقَتْ حِفُوني مَغاني الرَّبع بعدهم قدكان للقلب عن داعي الهوي شُغُلُّ أحبابُنا هل لعهد الوَصْل (٢)مُدَّكُو مالى وللطَّيْف لا يُعتاد^(٣) زائره يا أَهل نَجْد وما نجدٌ وساكنُها أعندكم أنَّني ما مر ذِكْسُكم أَصِبُوا إِلَى البَرْق من أَنحاء أرضكم يا ذازحاً والمُنّى تُدُنيه من خَلَدي أَسْلَى هواك فؤادى عن سِواك وما ترى الليالي أَنْسَتْك ادِّكاري يما

⁽١) هكذا وردت في الزيتونة والنفح . وفي التعريف (قلبيي).

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوويال والنفع والتعريف . وفي الزيتونة (الود) .

⁽٣) هكذا في الاسكوريال والنفح والتعريف . وفي الزيتونة (يعود) .

^(؛) هكذا في الاسكوريال والنفح والتعريف . وفي الزيتونة (عليل) .

ومنها في ذكر التفريط:

أبعد مرِّ الثلاثين التي ذهبت أَضَعْتُ فيها نفيساً ما وَرَدْتُ به واحْسَرتا من أَمانيّ كلِّها خِدَعٌ

ومنها في وصف المِشُور المُبْتَني لهذا العهد:

يامضنعاً شيَّدت منه السَّعودحمي صرحٌ يحار لديه الطُّرْفُ مُفْتَتَنا فما يروقك من شكل وتلوين. بُعْداً لإِيوان كسرى إِنَّ مِشْوَرَك السَّمامي لأَعظم من تلك الأُواوين

من مُبلغٌ عني الصَّحْبِ الأُلي جهلوا

إنى أويت من العَلْيا إلى حَرَم وإِنني ظاعن لم أَلْقَ بعدهم لا كالى أَخْفَرَت عهدى ليالى إِذ

سُقْيًا ورَعْياً لأَيامى الىي ظَفِرت ارتاد منها مليًا لا يماطلني

وهاك منها قَواف طيُّها حِكَمُّ

تَلُوح إِنْ جُليت دُرًّا وإِنْ تُليت عانیت منها بجهدی کل شاردة

يمانع الفِكْر عنها ما تقسَّمه

أولى الشّباب بإحساني وتَحْسيني إِلاَّ سَراب غرور ليس يَرُويني تريش غيِّي ومرُّ الدهر يُبريني

لايطرُق الدهر مَبْناه بتَوْهين

ودَعْ دمشق ومَغْذاها فقصرك ذا أَشْهي إلى القلب من أبواب جَيرون] (١) ومنها في التعريض بالوزير الذي كان انصرافه من المغرب لأَّجله: وُدِّي وضاع حماهم إِذْ أَضاعوني كادت مغانيه بالبشرى تحييني دهرا أشاكي ولاخصا يُشاكيني أُقَلِّب الطَّرف بين الخوف والهون يداى منها بحظٌّ غير مَغْمُون وعداً وأرجو كريماً لا يُعنِّيني مثل الأَزاهر في طيِّ الرياحين تشي عليك بأنفاس البساتين لولا سُعودك ما كانت بُواتيني من حُزْن بطيِّ الصَّدر مكنون

⁽١) ما بين الحاصرتين من بداية هذه القصيدة ساقط في « الزيتونة » . ولم يرد منها فيه وى قسمها الأخير في التعريض بالوزير عمر بن عبد الله .

لكن بسعدك ذَلّت لى شوارِدُها فرضْتُ منها بتحبير وتزيين بقيت دهرك فى أمْنٍ وفى دَعَةٍ ودام مُلْكُك فى نَصْر وتمْكين وهو الآن قد بدا له فى التَّحول ، طوع أمل ثاب له فى الأمير أبى عبدالله ابن الأمير أبى زكريا بن أبى حفص ، لما عاد إليه مُلْك بجابة ، وطار إليه بعناح شِراع ، تفياً ظله ، وصك من لدنه رآه مستقرا عنده ، يُدعم ذلك بدعوى تقصير خفى أحس به ، وجعله علّة مُنْقلبه ، وتجن سار منه فى مَذْهبه وذلك فى(1) من عام ثمانية وستين وسبعمائة . ولما بلغ بجابة صَدق رأيه ، ونجحت مُخَيلته ، فاشتمل عليه أميرها ، وولاه الحجابة بها. ولم يَنْشِب أن ظهر عليه ابن عمه الأمير أبو العباس صاحب قسنطينة ، وعملك البلدة بعد مَهْلكه ، وأجرى المترجم به على رَسْمه بما طرق إليه الظّنة وملتيك البلدة بعد مَهْلكه ، وأجرى المترجم به على رَسْمه بما طرق إليه الظّنة عداخلته فى الواقع . ثم ساء ما بينه وبين الأمير أبى العباس ، وانصرف عنه ، واستوطن بِسْكِرة ، متحوّلاً إلى جوار ربيسها أبى العباس بن مَرْنى ، متعلّلاً برقده إلى هذا العهد .

وخاطبته برسالة فى هذه الأيام ، تنظر فى اسم المؤلِّف فى آخر الديوان . مولده

بمدينة تونس بلده ، حرسها الله ، في شهر رمضان من عام اثنين وثلاثين وسبعمائة (٢) .

⁽١) هنا بياض في المخطوط. ونقول تكلة السياق إن استيلاء الأمير أبى عبد الله محمد الحفصى على مجاية كان في رمضان سنة ٧٦٥ ه، وأن ابن خلدون غادر الأندلس، تلبية لدعوة الأمير، حسبها يحدثنا في «التعريف»، في منتصف عام ٧٦٦ ه، وأقلع من ثغر المرية، فوصل إلى مجاية لحمسة أيام من سفره (رجب سنة ٧٦٦ه) (راجع التعريف بابن خلدون ص ٩٧ و ٩٨ - وراجع كتابي و بابن خلدون و ٩٨ - وراجع كتابي و ابن خلدون و ٩٨ الطبعة الثالثة - ص ٥٠ و ٥١).

⁽٢) توفى ابن خلدون بمدينة القاهرة المعزية في السادس والعشرين من شهر رمضان سنة ٨٠٨ ه الموافق ١٦ مارس سنة ١٤٠٦ م ، ودفن ، حسماً يذكر لنا السخاوى في ترجمته ، و بمقابر الصوفية ، خارج باب النصر .

[عبد الرحمن بن الحاج بن القميى الإلبيرى

حاله: كان شاعراً مجيداً، هجا القاضى أبا الحسن بن توبة قاضى غرناطة ، ومن نصره من الفقهاء ، فضربه القاضى ضرباً وجيعاً ، وطيف به على الأسواق بغرناطة ، فقال فيه الكاتب أبو إسحاق الإلبيرى الزاهد ، وكان يومئذ كاتباً للقاضى المذكور ، الأبيات الشهيرة :

السَّوْطُ أَبِلغُ من قول ومن قيل ومن نِباح سفيه بالأَباطيل من الدَّار كحر النَّار أَبدراه يَعْقِل التقاضي أَى تَعْقِيل] (١)

عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد بن تفليت الفازازى يكنى أبا زيد .

حساله

كان حافظاً نظارا [ذكيا] (١) ذا حظ وافر من معرفة أصول الفقه وعلم الكلام ، وعناية بشأن الرّواية ، مُتَبَدّلاً في هيئته ولِباسه ، قلّما يرى راكبا في حضر إلا لضررة ، فاضلا ، سَنِيّا ، شديد [الإنكار] (٢) والإنحاء على أهل البدع ، مُبالغاً في التحذير منهم ، عامر الإتاء (٣) ، يطلب العلم شغفًا به ، وانطباعاً إليه ، وحبّا فيه ، وحرصا عليه ، آية من آيات الله في سرعة البدية ، وارتجال النّظم والنّشر وفُور مادّه ، وموالاة استعمال ، لا يكاد يُقيد ، ولا يصرفه عنه ، إلا نسخ أو مطالعة علم ، أو مذاكرة لا يكاد يُقيد ، ولا يصرفه عنه ، إلا نسخ أو مطالعة علم ، أو مذاكرة (1) وردت هذه الرّجة الموجزة في مخطوط الزيتونة (لوحة ١٨١ من الجزء الثاني)

ولم ترد في مخطوط الإسكوريال فرأينا إثباتها .

⁽٢) واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

⁽٣) وردت في الإسكوريال (أتاه). وفي الزيتونة (لأتاه)، ونعتقد أن التصويب أنسب للسياق.

فيه ، حيى صار له مَلكَة ، لا يتكلف معها الإنشاء ، مع الإجادة ، وتمكّن البراعة . وكان متلبساً بالكتابة عن الولاة والأمراء ، ملتزماً بذلك ، كارها له ، حريصاً على الانقطاع عنه ، واختصّ بالسيد أبي إسحق بن المنصور ، وبأخيه أبي العلاء ، وبملازمتهما استحق الذّكر فيمن دخل غرناطة ، إذ عُدّ ممّن دخلها من الأمراء .

مشىخته

روى عن أبيه أبي سعيد ، وأبي الحسن جابر بن أحمد ، وابن عتيق بن مون ، وأبي الحسن بن الصايغ ، وأبي زيد السّهيلي ، وأبي عبد الله التّعجيبي ، وأبي عبد الله بن الفخّار ، وأبي محمد بن عبيد الله ، وأبي المعالى محمود المخراساني ، وأبي الوليد بن بزيد بن بَقيى وغيرهم . وروى عنه ابنه أبو عبد الله ، وأبو بكر بن سيّد الناس ، وابن مهدى ، وأبو جعفر بن على ابن غالب ، وأبو العباس بن على بن مروان ، وأبو عمرو بن سالم ، وأبو القاسم عبد الرحمن وأبو القاسم عبد الرحمن ابن سالم ، وأبو القاسم عبد الكريم بي عُمران ، وأبو يحيى بن سليمن ابن حوطِ الله ، وأبو محمد بن قاسم الحرار ، وأبو الحسن الرّعيني ، وأبو على الماقرى.

تواليفه ومنظوماته

له المُعشَّرات الزُّهدية ، التي ترجمها بقوله : «المعشرات الزهدية ، والمذكرات الحقيقية الجدِّية ، ناطقة بألسنة الوَجلين المُشْفِقين ، شابقة إلى مناهج السَّالكين المُسْتَبْقين. نظمها متبرِّكا بعبادتهم متيمناً بأغراضهم وإشاراتهم ، قابضاً عنان الدَّعوى عن مُداناتهم ومُجاراتهم ، مهتدياً إهداء (1) مكذا وردت في الزيتونة ، وفي الإسكوريال (بعباتهم).

السُّنن الخمس ، بالأَشعَّة الواضحة من إشاراتهم ، مُخَلِّدا دون أفقهم العالى، إلى حضيضه ، جامعاً لحسن أقواله ، وقبح أفعاله ، بين الشَّيءِ ونَقِيضِه . عبد الرحمن ». وله « المُعَشَّرات الحُبِّية ، وترجمتها النَّفحات القَلْبيَّة ، واللَّهٰحات الشُّوْقية ، منظومة على ألسنة الذاهبين وَجْداً ، الذَّايبين كَمَداً وجَهْداً ، الذين غَرَبوا ، وبقيت أنوارُهم ، واحْتَجبوا وظهرت آثارهم ، ونطقوا وصَمَتَتْ أَحبارهم '، ووفُّوا العُبُودية حقها، ومَحُضوا المحبَّة مُسْتحقَّها ، نَظْمُ من نَسَج على مِنوالهم ، ولم يشاركهم إلا في أقوالهم فلان». والقصايد ، في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، التي كل قصيدة منها عشرون بيتاً ، وترجمتها الوسايل المُتَقَبَّلة ، والآثار المسلمة المُقْبِلة ، مُودَعَةٌ في العشرنية (١) النبوية ، والحقايق اللَّفظية والمعنوية ، نَظُّمُ من اعتقدها من أزكى الأعمال، وأُعدُّها لما يستقبله من مُدَّهِش الأَهوال ، وفَرَع خاطره لها ، على تُوالى الـقـواطع ، وتَتَابُع الأَشغال ، ورجا بَرَكة خاتَم الرِّسالة ، وغاية السُّودلا والجلالة ، مَحْوَ ما لسَلِفه من خطأٍ في الفعل ، وزَلل في المقال ، والله سبحانه ولَّى القبول للتَّوية ، والمنَّان بتسويغ هذه المِنَّة المطلوبة ، فذلك يسير في جَنْبِ (٢) قدرته ، ومَعْهُود رحمته الواسعة ومَغْفرته .

شعره

وشعره كثير جداً ، ونشره مشهور وموجود. فمن شعره فى غرض الشكرلله عز وجل ، على غَيْث جاء بعد قَحْط :

له فالله يُشكر في النَّوال ويُحمد للهُ فأنالها من جُوده ما نعهد

نعم الإِلَــه بشكره تتقيَّـد مُدَّت إليه أَكُفُنــا محتــاجةٌ

⁽١) هكذا في الإسكوريال. وفي الزيتونة (الشعرية).

⁽٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (جانب) .

وأغاثنسا بغمسايم وكَّافسة حَمَلت إلى ظما البَسِيطة ربَّه فالجوُّ برَّاق والشُّعاع مُنَضَّفَ والأَرض في حلى الأَتيُّ كأَنما والرَّوض مَطْلُول الخمايل باسم تاهت عقول الناس فيحركاتها فيقول أرباب البطالة تَنْثَني وإذا اهتديت إلى الصواب فإنها مذا هو الفضل الذي لا يَنْقَضي إحضر فؤادك للقيام بشكره وانفُضْ يديك من العِباد فكلُّهم وإذا افْتَقَرت إلى سواه فإنما نِعم الإِلَّه كما تشاهد حُجَّةً فانظر إلى آثار رحمته التي يا ليت شِعرى والدليل مُبَلِّغ من أى وجه يَسْتَريب الملحد(١) من ذا الذي يرتاب انَّ إِلَهَة كل يصدرح حالمه ومقساله ومن شعره أيضاً قوله:

> عجياً لمن ترك الحقيقة جانباً وابتاع بالحق المُصَحَّح حاضرا

بالبشر تَشْرُق والبشاير تَرْعُد فلها عليه منَّة لا تُجْحد والماء فيَّاض الأَثير مُعَسْجَد نُطَف الغمام لؤلؤٌ وزَبَرْجد والقُضُب ليُّنة الحمايل مُرَّد أَلِشُكْرِها أَم سُكْرِها تتأوَّد ويقول أرباب الحقيقة تُسُجُد في شكر خالقها تقُوم وَتُقْعُد هذا هو الجُود الذي لا يَنْفد إِنْ كنت تعلم قُدْرَ ما تتقلَّد عجز الحلُّ وأنت جهلا تَعْقِد الذي بخاطرك المجال الأُنعَد والغائبات أجلُّ مما يُشهد لا يُمترى فيها ولا يُتسردد أَحدُّ وأَلْسِنة الجماد تُوحَّـد أن ليس إلا الله ربُّ يُعبد

وغدا لأرباب الصواب مُجانبا ما شاء للزُّور المُعَلَّل عسايبا

⁽١) وردت في الإسكوريال (المحلمة). والتصويب من الزيتونة .

من بعد ما قد صار أنفذ أسهما لا تَخْدَعَنْك سوابق من سابق فلربما اشتد الخيسال وعاقه ولِكُم إمامٌ قد أضر بفهمه فانحرف بأفلاطون وأرسطا ودع الفلاسفة الذَّميم جميعهم ياطالب البرهان في أوضاعهم أغرضت عن شط النَّجاة ملجعاً وصفا الدَّليل فما نفعت بصفوه فانظر به ذلك هل ترى مُتَفَلْسِفا والله أسل عصمة وكفساية الشَّريعة شِدَّة والله أسل عصمة وكفساية

حتى جعلت له الحبر (٣) شايبا فيمن تسرى إلا دُعيّا كاذبا فارتد مَسْلُوبا ويُحْسَب سالبا من أن أكون عن المَحَجَّة ناكِبا ومنك وجدت اللَّطف في كل نايب وهل مستحيل في الرَّجاء كرُّ آيب شماتة عدو أو إساءة صاحب وسترك ضاف من جميع الجوانب وكانت شجاً بين الحَشا والتَّرايب

وأشدُّ عاديةً (١) وأمضى قاضبا

حتى ترى الإحضار منه عواقبسا

دون الصُّواب لموىُّ وأَصبح غالبا

كتب تعب من الضَّلال كتايبا

طاليس و دونهما تَسْلُكُ طريقاً لاحبا(٢)

ومتمالهُم تأتى الأَحقُّ الواجبـما

أُعزز على بأن تعمر جانبا

في بحر هَلْك ليس يُنجى عاطبا

ومن شعره :

إليك مددتُ الكفَّ في كل شدَّة وأنت ملاذٌ والأنسام بمعْزِل (٤) فحقًّ رجائى فيك يا ربِّ واكفنى ومن أين أخشى من عدوً إساءة وكم كُرْبة نَجَّيْتنى من غِمارها [فلا قوة عندى ولا لى حِبلة]

ا فلا قوة عندى ولا لى حِيلة] `` سوى حسن ظنَى بالجميل المواهب (١) وردت في الإسكوريال (عاليه) وفي الزيتونة (عليه). ونعتقد أن التصويب أنسب السياق. (٢) الطريق اللاحب أى الطريق الواضع.

⁽٣) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (اللجي) . والأونّ أرجع .

⁽٤) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

⁽ ه) هكذا وردت هذه الشطرة في الزيتونة . وفي الإسكوريال (فلا قوة عندي إلى حيلة) .

فيا مُنجى المُضطَّر عند دُعبايه أَغِنْى رَجاؤُكُ رَأْسُ المال عندى وربْحُه ورُهْدُ وَ اللهُ وَ اللهُ اللهُ

[وأدور ميَّاس العواطف أصبحت

يُدير على القرطاس أُنْمُل كفِّمه

فقسال فريق سِحْرُ بابل عنسده

فقلت لهم لم تفهموا(٤) سرَّ دَرْكه

أغِنى فقد سُدَّت على مذاهب وزُهْدُ في المخلوق أَسْنَى المواهب فتأُمِيلُهم بعض الظُّنون الكواذب على اللَّطف في حالى وحُسن العواقب على اللَّطف في حالى وحُسن العواقب وإن كنت حطا[في] (١) كثير المعايب إمام الورى عند اشتيداد النوايب] (١)

محاسنه فى الناس كالنَّوع فى الجنس اللَّه فَ فَيُدرك أَخفى الخَطِّ فى أيسر اللَّه س وقال فريت ليس هذا من الإنس على أنه للْعقل أَجْلَى من الشمس مداركها أجفان أنمُلِسه الخمس

ستكفه (٥) حبُّ القلسوب فأصبحت مداركها أجفسان أنْمُلِسه الخمس وفاته: استَقْدمه المأمون (٢) على حال وحَشْة، كانت بينه وبينه، فورد ورود الرِّضا على مرَّاكُش فى شعبان سنة سبع وعشرين وستماية. وتوفى فى ذى قَعْدة بعده، ودفن بجبانة الشيوخ مع أخيه عبد الله وقرنايهما، رحم الله جميعهم.

اتهى السفر الناسع بحدد الله

⁽١) زائدة في الزيتونة .

⁽٢) هذا البيت وارد في الزيتونة وساقط في الإسكوريال .

⁽٣) هذا البيت وارد في الزيتونة وساقط في الإسكوريال .

⁽٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (تدركوا) .

⁽ ه) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (فتكفه) .

⁽ ٦) هو الحليفة الموحدي أبو العلاء ولد الحليفة يعقوب المنصور ، وقد تولى الحلافة ف دبيع الأول سنة ٦٢٧ هـ ، وتوفى في أواخر سنة ٦٢٩ هـ .

عبد الرحن بن أسباط

الكاتب المُنْجِب ، كاتب أمير المسلمين ، يو سف بن تاشُفِين .

حــاله

لحق به بالعُدُوة ، فاتَّصل بخدمته ، وأغراه بالأندلس ، إذ ألقى إليه أمورها على صُورتها ، حتى كان ما فَرغ الله عزَّ وجل ، من استيلائه على ممالكها ، وخَلْعه لرؤسايها . وكان عبد الرحمن قبل اتصاله به ، مَعْدُورا عليه في رزقه ، يتحرَّف بالنَّسْخ ، ولم يكن حَسِن الخطِّ ، ولا مُعرَّب اللفظ ، إلى أَن تَسيَّر للكتابة في باب الدِّيوان بألمريَّة ، ورأى خلالُ ذلك ، في نوْمه ، شخصا يوقظه ، ويقول له قم يا صاحب رُبع الدُّنيا ، وقصَّ رؤياه على صاحب له بمنْواه ، فبَشَره ، فطلب من ذلك الحين السَّمُوَّ بنفسه ، فأجاز البحر ، وتعلَّق بحاشية الحرَّة العليا زينب (١) ، فاستَكُتَبته . فلما تُوفِّيت الحرَّة . أقرَّه أمير المسلمين كاتِباً ، فنال ماشاء ، ها تَرْتَمي إليه الحِمَمُ ، جاهاً ومالاً وشهرةً . وكان رجلا حَصِيفا ، سَكُونا ، عاقلا ، صُجادي الجاء ، حَسِن الوساطة ، شهير المكانة .

توفى فجأَّة بمدينة سَبُّتة . في عام سبعة وثمانين وأربعمائة . وتقلد

⁽١) هى زينب بنت إسحاق النفزارية ، زوجة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين . وكافت من قبل زوجة لابن عمه أبى بكر اللمتون ، فطلقها ونزل له عنها ، حينًا اعتزم السير إلى الغزو في الصحراء ، حتى لا تشاطره حياة القفر الجشنة ، وكانت زينب من أحمل وأذكى نساء عصرها .

الكتابة بعده ، أبو بكر بن القَصِيرة . ذكره ابن الصَّيرف .

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن مالك المعافرى وتكرر مالك في نسبه

أوليته

قالوا من ولد عُقْبة بن نعيم الداخل الى الأندلس ، من جند دمشق ، نزيل قرية شكنب من إقليم تاجرة الجمل من عمل بَلدِنا لَوْشَة ، غرناطى يكنى أبا محمد .

حاله

كان أبو محمد هذا أحد وزراء الأندلس ، كثير الصّنايع ، جزّل المواهب ، عظيم المكارم ، على سُنَن عظماء الملوك ، وأخلاق السادة الكرام . لم يُر بعده مثله في حال الأندلس ، ذاكرا للفقه والحديث ، بارعا في الأدب ، شاعراً مجيداً وكاتباً بليغا ، خُلُو الكتابة والشعر ، هُشًا مع وقار ، ليّناً على مضاء ، عالى الهُمّة ، كثير الخادم والأمل .

من آثاره الماثلة إلى اليوم الحمّام ، بجوفى الجامع الأعظم من غرناطة . بدأ بناه أول يوم من جمادى الأولى سنة تسع وخمسماية . وشرع فى الزّيادة فى سَقْف الجامع من صَحْنه سنة ست عشرة ، وعوض أرجل قسيه ، أعمدة الرخام ، وجلب الرّوس والموايد من قرطبة ، وفرش صحنه بكُذّان الصّخيرة . ومن مكارمه أنه لما وُلِّى مُسْتَخْلص غرناطة وإشبيلية ، وجّهه أميره على بن يوسف بن تاشُفين إلى طُرْطُوشة برسم بنايا ، وإصلاح خللها ، فلما استوفى يوسف بن تاشفين إلى طُرْطُوشة برسم بنايا ، وإصلاح خللها ، فلما استوفى

الغاية فيها ، قلَّده ، واستصحب جملة من ماله لمؤنته المختصَّة به ، فلما احتلَّها سال قاضيها ، فكتب إليه جملة من أهلها من ضَعُف حاله وقارٌّ تصرفه ، من ذوى البيوتات ، فاسْتَعْملهم أمناء في كل وجه جميل ، ووسَّع أرزاقهم ، حتى كَمَل له ما أراد من عمله . ومن عَجَزَ أن يستعمله ، وصَّله من ماله ع وصَدَر عنها وقد أَنْعَش خلقا كُنْهِ ا .

شعره

من قوله في مجلس أطربه ساعه ، وبُسَطه احتشاد الأنس فيه واجباعه : لا تَلُمْني إِذَا طَرِبتُ لَشَجو يبعث الأَنْس فالكريم طَرُوب ليس شَقُّ الجيوب حمّا علينا إنما الحتُّ أَن تُشَقُّ القلوب وقال ، وقد قَطَف غلام من غلمانه نَوَّارة ، ومدَّ بها يده إلى أبي نصر الفتح بن عبيد الله (١) . فقال أبو نصر :

وبَدْرٌ بدا والطَّرفُ مطلعُ حسنه وفي كفِّه من رايق النَّور كوكب

يروح لتعذيب النفوس ويَغْتَدى ويَطْلع في أَفق الجمال ويَغْرُب فقال أبو محمد بن مالك :

ويَحْسد منه الغُصْنِ أَيُّ مُهِنْهِفٍ يجيءُعلى مثل الكّتيبويذهب

قال أبو نصر ، كتبت إليه مودِّعا ، فكتب إلى مُسْتَدْعيا ، وأخبرني رسوله أنه لما قرأ الكتاب وضعه ، وما سوَّى ولا فكَّر ولا رَوَى :

ياسيدى ، جرت الأيام بجمع افْتِراقك ، وكان الله جارَك في انْطِلاقك، فَغَيْرُك رُوِّع بالظَّعْن ، وأَوْقَد للروداع جامح الشَّجَن ، فأنت من أبناء هذا

⁽١) هو أبو نصر الفتح بن خافان مؤلف « قلائد العقيان » ، المتوفى سنة ه٣٥ ه ، وقد سبقت الإشارة إليه غير مرة.

الزمن ، خليفةُ الخَضْر ، لا يستقرُّ على وطن ، كأنَّك والله يختار لك ما تأْتيه وما تَدَعه ، مُوكَل بفضاءِ الأرض تَذْرعه ، فحسْبُ من نوى يعِشرتك الاستمتاع ، أن يعدَّك من العَوارى السَّريعة الارْتِجاع ، فلا يأسَفُ على قِلَّة الثَّوى ويَنْشد : وفارقتُ حتى ما أُبالى من النَّوى .

وفاته

اعتلَّ بإشبيلية فانتقل إلى غرناطة ، فزادت عِلَّته بها ، وتوفى رحمه الله بها فى غرَّة شعبان سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، ودفن إثر صلاة الظهر من يوم الجمعة المذكورة بمقبرة باب إلبيرة ، وحضر جنازته الخاصة والعامة . « من رثاه » : رثاه ذو الوزارتين أبو عبدالله بن أبى الخصال رحمه الله ،

لمقال:

إن كنت تشفق من نزوح نواه قسم زمانك عبرة أو عبرة وأعدده ما امتدّت حياتك غايبا أو نائما غلبت عليه رَقدة أو كوكباسرَت الرّكاب بنوره فمتى تَبْعُد والنفوس تَزُوره باواحداً عكل الجميع وأصلحت باواحداً عكل الجميع وأصلحت طالت أذاتك بالحياء كرامة ليشهادة التوحيد بين لسانه ويوجّهه سيمى أغرّ مُحَجّل وكأنما هو في الحياة سكينة وكأنه لحظ العُفاة توجّعا

فهناك مقبرة وذا منواه وأحل تشوقه على ذكراه وأحل تشوقه على ذكراه أو عاتباً إن لم تزر زرناه لمسهد لم تغتمض عيناه فمضى وبلغنا المحل سناه ومتى تغيب والقلوب تراه دئيا الجميع ودينهم دُنياه والله يَكرم عَبْده بأذاه وجنانه نور يرى مسراه وجنانه نور يرى مسراه مهما بدا لم تلتبس سيماه لولا المتزاز في الندى يغشاه فوق الفؤاد يداه

أَبْدَى رِضي الرحمن عنك ثناؤُهم إن الثُّناء علامة لِسرضاه يا ذا الذي شَغَف القلوب به وذا لاتُرْتَجِيه وذاك لاتخشاه ما ذاك إلا أنه فَرْعُ زكما وسيع الجميع بظله وحناه فاليوم أُوْدَى كل مَن أحببته ونَعى إلى النفس من ينْعَماه ماذا يُؤمل في دمشق مُسْهدُ قد كُنتَ ناظرُه وكنتَ تراه يعتاد قبرك للبكا أسفأ بما قد كان أُضْحكَه الذي أَبكاه يا تُربةً حلَّ الوزير ضريحَها سَقاك بل صلّى عليك الله وسَرَى إليك ومنك ذكرٌ ساطع كالمسك عاطرة به الأفواه (١)

عبد الرحمن بن عبد الملك اليَنشِي

يكنى أبا بكر ، أصله من مدينة باغة (٢) ، ونشأ بلوشة ، وهو محسوب من الغرناطيين .

حاله

كان شيخاً يبدو على مخيَّلته المنبل والدَّهاء ، مع قصور أدواته . يَنتَحل النَّظم والنثر ، في أراجِيز يتوصَّل بها إلى غرضه ، من التصرُّف في العمل . وجرى ذكره «في التَّاج المُحلَّى» وغيره بما نصه : قارضٌ هاج ، مُداهن مُداج ، أخبَثُ من نظر من طَرْف حَسِي ، وأغدرُ من تلبَّس بسعار وفي ، إلى مُكيدة مبثُوتَة الحبايل ، وإغراء يقطع بين الشعوب والقبايل ، من شيوخ طريقة العمل ، المُتقَلِّبين من أحوالها ، بين الصَّحّو والثَّمْل ، المتعلَّلين برسومها ، حين اختلط المرْعي والهمل . وهو ناظم أرْجاز ، ومستعمل المتعلَّلين برسومها ، حين اختلط المرْعي والهمل . وهو ناظم أرْجاز ، ومستعمل المتعلّب والمربة في الإسكورياد . رام ترد في الزيتونة .

 ⁽٢) باغة و بالإسبانية Priego بندة أندلسية من إقليم غرناطة تقع شمالى لوشة ، وعلى مقربة من قلعة بحصب .

حقيقة ومجاز . نظم مُخْتَصر السِّيرة ، في الألفاظ اليسيرة ، ونظم رَجَزاً في الزُّجْر والفال ، نبُّه به تلك الطريقة بعد الإغفال ، فمن نظمه ما خاطبني ، به مستدعياً إلى إعذار ولده :

> أريد من سيدى الأعلى تَكَلُّفه يُزيدني شوفاً منه ويُبصر لي فأجبته:

يا سيدي الأوحد الأسمى ومُعْتَمدي دعَوْت في بوم الاثنين الصَّحاب ضُحَّى يوم السَّلام على المَوْلى وخدمتــه والعُذْر أوضح من نسارٍ على عَــلَـم يقيت في ظل عيش لا نفاد لمه ومنه أيضاً :

إنَّ الولايسة رفعسةٌ لسكنسها فانظُر فضايل من مضي من أهلها

هنيا أبا إسحق دُمت موفَّقــاً فأنت كمثل البدر فالحسن والتي وقالوا عجيبٌ نور بَدْرَين ظاهر وكتب إلىَّ :

إذا ضاق ذَرْعي بالزَّمان شكوتسه

على الوصول إلى دارى صباح غَد صناعة القاطع الحجام فى ولدى

وذا الوسيلة من أَهْل ومن بَلك ا وفيه ما ليس في بَيْت ولا أحد فاصفح وإِن عَثَرت رِجْلي فخُذْ بيدى فعدِّ إِن عَبْتُ عن لَوْم وعن فَنَد

قل لابن سيِّد والديه لقدعُلا وتجاوز المقدار فيما يَفْخُــر ما ساد والده فيُحمد أمسرُه إلاَّ صغير العَنْز حتى يَكْبَر وصدرت عنه مقطوعات في غير هذا المعنى مما عَذُب به المجنى ، منها قوله :

أبدا إذا حقَّقتها تنتقــل تجد الفضايل كلُّها لا تُعزل

سعيدا قرير العين بالعرس والعرس تملكتهاف الحسن أسني من الشمس فقلت نعم إِنَّ أَلِفَ الجِنس للجنس

لمولاى من آل الخطيب فيَنْفَرج

بأوصافه الحُسنى المكارم تَبْتَهج فمن دونه أَعْلا الكواكب يَنْدَر ج دليلُ رشادى حيث رافقَنى الفَرَج تُصان به الأَموال والأَهل والمُهَج هو العُدَّة العظمى هو السيِّد الذى وزيرُ علا ذاتاً وقدرا ومَنْصِبا وفي بابه نِلْتُ الأَماني وقادي فلا زال في سَعْد وعنزٌ ونعمة فلا زال في سَعْد وعنزٌ ونعمة

توفى فى الطاعون عام خمسين وسبعماية بغرناطة (١)

وفى سائر الأسماء التى بمعنى عبد الله وعبد الرجمن ، وأولاد الأمراء عبد الأعلى بن موسى بن نُصير مولى لخم

أوليته

أبوه المنسُوب إليه فتح الأندلس ، ومحلُّه من الدِّين والشهرة ، وعِظَم الصِّيت معروف .

حاله

كان عبد الأعلى أميرا على سُنَن أبيه فى الفضل والدين ، وهو الذى باشر فتح غَرْناطة ومالَقة ، واستحق الذكر لذلك . قال الرَّازى ، وكان موسى بن نصير ، قد أخرج ابنه عبد الأعلى فيمن رتَّبه من الرجال إلى إلبيرة وتُدمير ، لفتحها ، ومضى إلى إلبيرة ففتحها ، وضم بها إلى غرناطة البيرة وتُدمير ، مستظهراً بم على النَّصر ، ثم مضى إلى كورة رَيَّه ، ففتحها (٢)

عبد الحليم بن عمر بن عثمن بن يعقوب بن عبد الحق بن تُعيُّو يكنى أبا محمد ، أوَّليته معروفة .

⁽١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ، ولم ترد في الزيتونة .

^{. (}٢) وردت هذه الترحمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

وفَسَد ما بين أبيه وبين جدّه ، أمير المسلمين ، بما أوْجب انتبادَه إلى سكنى مدينة سِجِلْماسة ، مُعَزَّزَةً له ألقابُ السلطان بها ، مَدُوّخاً ما بأحوازها من أماكن الرياسة ، منسوبة إليه بها الآثار ، كالسّد الكبير الشهير ، وقُصور الملك . فلما نزل عنها على حكم أخيه أمير المسلمين أبى الحسن ، وأمضى قِتْلتَه بالفِصاد ، نشأ ولده ، وهم عدّة بباب عمّهم ، يَسَعُهم رِفْدُه ، ويقودهم ولده ، ثم جلاهم إلى الأندلس إبنه السلطان أبو عِنان ، عندما تصيّر الأمر إليه ، فاستقرّوا بغرناطة ، تحت برّ وجراية ، قلقاً ممكانهم من جَلاهم ومِن بعده ، لإشارة عيون التّرشيح إليهم ، مغازلة من كثب ، وقعودهم بحيث تَعْشُر فيهم المظنّة ، إلى أن كان من أمرهم ماهو معروف .

حساله

هذا الرجل من أهل الخير والعفاف والصّيانة ، ودَمَث الخُلُق ، وحسن المداراة ، يألف أهل الفضل ، خاطب للرّبة بكل جهد وحيلة ، وسُدّ عنه باب الأطماع . حُدِّر من كان له الأمر بالأندلس من لَدُن وصوله ، كى لا تختلف أحوال هذا الوطن فى صَرْف وجود أهله إلى غزو عدو المِلّة ، ومُحَوِّل القِبلة ، وإعراضهم عن الإغماض فى الفِتنة المُسْلمة ، وربما بميت عنهم الحركات والهموم . فشقفوا من فيها عليهم ، إلى أن تبرأ ساحتهم ويُظن به السكون . فلما دالت الدولة ، وكانت للأخابث الكرّة ، واستقرت بيد الرئيس الغادر الكرّة ، وكان ما تقدَّم الإلماع به من عمل السلطان بيد الرئيس الغادر الكرّة ، وكان ما تقدَّم الإلماع به من عمل السلطان عنها بعلَّة البَغْى ، ذهب الدّايل الأخرق إلى المقارضة ، فعندما استقر السلطان أبو عبد الله بجبل الفتح ، حاول إجازة الأمير عبد الحليم إلى السلطان بعد مفاوضة . فكان ذلك فى أخريات ذى قعدة ، وقد قُضى الأمر

ق السلطان أبي سالم ، وانحلّت العُقدة ، وانتكثت المريرة ، وولّ الناس الرجل المعتوه ، وقد إلى تِلمسان من لم يَرْض محله من الإدالة ، ولا قويت نفسه على العِوض ، ولا صابرَت غضّ المخافة ، وحرّك ذلك من عزمه ، وقد أنجده السلطان مُستدعيه بما في طَوْقة . ولما اتصل خبره بالقايم بالأمر بفاس ، ومُعْمِل التدبير على سلطانه . أعمل النظر فيهم ، زعموا بتسليم الأمر ، ثم حذّر من لحق به من أضداده ، فصمّ على الحصار ، واستراب بالقبيل المريني ، وأكثف الحجاب دونهم بما يحرّك أنفَتهم ، فنفروا عنه بواحدة أول عام ثلاثة وستين وسبعماية ، واتفق رأيم على الأمير عبدالحلم ، فتوجّهت إليه وجهوهم اتفاقا ، وانثالوا عليه اضطرارا ، ونازل البلك المجديد ، دار الملك من مدينة فاس ، يوم السبت السادس لشهر المحرم من العام . واضّطربت المحلات بظاهره ، وخرج إليه أهل المدينة القُدْى ، وأخذ بيعتهم ، وخاطب الجهات ، فألقت إليه قواعدها باليد ، ووصلت الميه مخاطباتها .

ومن ذلك ما خوطب به من مدينة سَلا ، وأَنا يومئذ بها :

يا إمام الهدى وأَى إمام أَوْضِح الحق بعد إخفاء رسمه أَنت عبد الحليم حِلمُك نَرْ جو فالمسَمَّى له نصيبٌ من اسمه

وسَلَكُ مَسْلُكَا حسنا في الناس ، وفَسح الآمال ، وأَجمل اللقاء ، وتَحمّل الجفاء ، واستفزَّ الخاصة بجميل التأتِّي وأُخْذِ العفو ، والتَّظاهر بإقامة رسوم الدِّيانة ، وحارب البلد المحصور في يوم السبت الثالث عشر لشهرالله المحرم المذكور ، كانت الملاقاة التي برز فيها وزير الملْكُ ومُعير رحاه بمن الشملت عليه البلدة من الرُّوم والجند الرُّحل ، واستُكْثِر من آلات الظهور وعُدد التَّهويل ، فكانت بين الفريقين حربٌ مرَّة تولى كبرها النَّاشِبة ،

فأرسلت على القوم حَواصب النُّبل ، غارت لها الخَيْلُ ، واقشعرَّت الوجوه، وتقهقرت المواكب . وعندها بَرَز السلطان المعْتُوه ، مصاحبةٌ له نَسَمة الإقدام ، وتهوِّر الشجاعة عند مفارقة الخلال الصَّحيِّة ، وتوالت الشُّدات ، وتكالبت الطَّايفة المحصورة ، فتمرَّست بأُختها . ووقعت الهزعة ضَحُّوة اليوم المذكور على قَبِيل بني مرين ومن لَفَّ لفَّهم ، فصَرَفوا الوجوه إلى مدينة تازي ، واستقرُّ بها سلطانهم ، ودخلت مِكناسة في أمرهم ، وضاق ذَرْع فاس للمُلْك بهم ، إلى أن وصل الأمير المُسْتَدعى ، طِيَّة الصبر ، وأجدى دَفع الدِّين ، ودخل البلد في يوم الاثتنن الثَّاني والعشرين لصفر من العام. وكان اللقاء بين جيش السلطان ، لنظر الوزير ، مُطْعَم الإمهال ومُعَوَّد الصُّنع . وبين جيش بني مرين ، لنظر الأخ عبد المؤمن ابن السلطان أبي على . فرحل القوم من مِكناسة ، وفرُّ عنهم الكثير من الأولياء ، وأخلُوا العرصة ، واستقروا أخيراً ببلد أبيهم سِجِلْماسة ، فكانت بين القوم مُهادنة . وعلى أثرها تَعَصُّب للأَّخ عبد المؤمن معظم عرب الجهة ، وقد برز إليهم في شأن استخلاص الجبابة ، فرجعوا به إلى سِجلماسة . وخرج لمدافعتهم الأمير عبد الحليم ، بمن معه من أشياخ قبيله والعرب أولى مظاهر ، فكانت بينهم حرب أَجْلَت عن هزيمة الأَمير عبد الحليم ، واسْتَلْحم للسَّيف جملة من المشاهير . كالشيخ الخاطب في حَبُّله ، خِدْن النُّكُر وقادح زَنْد الفِتنة ، الدَّاين بالحَمْل على الدول على التفصيل والجُمْلة ، المُعْتمد بالمغرب بالرأى والمشورة ، يحبي بن رحّو بن مَسْطى وغيره . وأذعن عبد الحليم بعدها للخَلْع ، وخرج عن الأمر لأُخيه ، وأبتى عليه ، وتحرُّج من قتله . وتُعُرِّف لهذا الوقت صَرْفُه عنه إلى الأرض الحجازية على صحراء القِبلة ، فانتهى أمره إلى هذه الغاية .

دخوله غرناطة

وتوفىالله وستين وسبعماية (٢)

عبد المؤمن بن عمر بن عثمن بن يعقوب بن عبد الحق بن عَيْو أَبُامِحمد

حنساله

كان رجلا وقوراً ، سكونا ، نحيفا ، آية الله في جمود الكفّ ، وإيشار المَسْك ، قليل المُداخلة للناس ، مشتغلا بما يُغنيه منخُويصة نفسه ، موصوفاً ببسالة وإقدام ، حسن الهيئة . دخل الأندلس مع أخيه ، وعلى رسمه ، وتحرّك معه ، وابن أخ لهما ، فتولى كثيرا من أمره ، ولقى المول دونه . ولما استقرّوا بسِجِلماسة ، كان ما تقرّر من تَوْبته على أمره ، والعمل على خلعه ، مُعْتذرا زعموا إليه ، موفيا حقّه ، موجبا تَجِلّته إلى حين انصرافه ، ووصل الأندلس خطابه ، يُعَرّف بذلك بما نصّه في المَدْرَجة . ولم يَنْشِب أن أحسّ بحركة جيش السلطان بفاس إليه ، فخاطب عميد ولم يَنْشِب أن أحسّ بحركة جيش السلطان بفاس إليه ، فخاطب عميد

الهساكره" ، عامر بن محمد الهِنتاتي ، وعرض نفسه عليه ، فاستدعاه .

⁽١) بياض بالمخطوط .

⁽٢) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

 ⁽٣) نسبة إلى هسكورة وهي إحدى القبائل البربرية المغربية ، الضاربة في بلاد السوس جنوب شرقي مراكش ، وغربي سلجلماسة .

وبَذَل له أَماناً. ولما تحصَّل عنده ، قبض عليه ، وثقَّفه ، وشدَّ عليه يده ، وحَصَل على طلبه دهِيّة ، من التَّوعِّد بمكانه ، واتخاذ اليد عند السلطان بكفِّ عادِيته إلى هذا التاريخ (١)

ومن الأفراد أيضاً في هذا الحرف وم طارؤون عبد الحق بن على بن عثمن بن أبى يوسف يمقوب بن عبد الحق الأمير المُخاف بعد أبيه أمير المسلمين أبى الحسن بمدينة الجزائر ، بعد ما توجَّه إلى المغرب ، وجرت عليه الهزيمة من بنى زيَّان .

حـاله

كان صبيا ظاهر السكون والأدب ، في سِنِّ المراهقة ، لم يَنْشِب أن نازله جيشُ علوه ، ومالأه أهل البلد ، وأخذ من معه لأنفسهم وله الأمان، فنزل عنها ولحق بالأندلس . قال في كتاب « طُرْفة العصر » ، وفي ليلة العاشر من شهر ربيع الأول اثنين وخمسين وسبعمائة ، اتصل الخبر من جهة الساحل ، بنزول الأمير عبد الحق ابن أمير المسلمين أبي الحسن ومن معه ، بساحل شلوبانية (۱) ، مُقْلِتين من دَهْق الشَّدة ، بما كان من منازلة جيش بني زيَّان مدينة الجزائر ، وقيام أهلها بدعونهم ، لما سَيِمَوْه من المطاولة ، ونَهكهم من الفِتنة ، وامتنع الأمير ومن معه بقصَبَتها ، وأخذوا لأنفسهم عهدا ، فنزلوا ور كبوا البحر ، فرافقتهم السَّلامة ، وشملهم سِتْر المِصمة . ولحين اتصل بالسلطان خبره ، بادر إليه عركبين ثقيلي الحِلية ، وما يناسب ذلك من بِزَّة ، وعجَّل من خدامه بمن يقوم ببرًه ، وأصحبه وما يناسب ذلك من بِزَّة ، وعجَّل من خدامه بمن يقوم ببرًه ، وأصحبه

⁽١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

⁽ ٢) شلوبانية وبالإسبانية Salobrena ثغر أندلسي صغير يقع على البحر المتوسط جنوبي غرناطة وقد سبق التعريف جا (أنظر ص ١١٢ من المجلد الأول حاشية) .

إلى منزل كرامته ، ولرابع يوم من وصوله . كان قُدومه ، وبرز له السلطان بروزاً فخما ، ونزل له ، قارضاً إياه أَحْسَنَ القَرْض ، بما أسلفه من يك ، وأسداه من طَوْل . وأقام ضيفا في جواره ، إلى أن اسْتَدْعاه أخوه ملك المغرب ، فانصرف عن رضي منه ، ولم يَنْشِب أن هلك مُغتالا في جُمْلة أرداهم الترشيح (1)

عبد الواحد بن زكريا بن أحد اللحيائي

يكنى أبا ملك . وبيتُه في الموحِّدين الملوك بتونس . وأَبوه سلطان إفريقية المُتَرقِّى إليها من رُتبة الشِّياخة الموحدية .

حساله

كان رجلا طُوالا نحيفا ، فاضلا حَسِبا ، مقيا للرِّسوم الحَسَية ، حسن العشرة ، معتدل الطَّريقة · نشأ بالبلاد المشرقية ، ثم اتصل بوطنه إفريقية ، وتقلَّد الإمارة بها برهة يسيرة ، ثم فرَّ عنها ولحق بالمغرب ، وجاز إلى الأندلس ، وقدم على سلطانها ، فرحَّب به ، وقابله بالبِرِّ ، ونوه محلَّه ، وأطلَق جرابته ، تم ارتحل أدراجه إلى العُدُوة ، ووقعت بينى وبينه صُحبة ، أنشدته عند وَداعه :

أَبَا مَلَكِ أَنت نَجَلُ اللَّوكَ غَيُوثُ النَّدَى وليوتُ النزال ومثلك يرتاح للمَكْرَمات ومالك بين الورى من مثال عزيز بأنفسنا أَن نسرى ركابك مؤذنة بارتحال وقد حَبَرْتُ منك خُلُقاً كرماً أَناف على درجات الكمال

⁽١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال. ولم ترد في الزيتونة .

وفازَت لديك بساعات أنس كما زار فى النَّوم طيف الخيال فلولا تعلَّلنا أننا نَزُورك فسوق بساط الجلال ونبلغ فيك الذى نَشْتَهى وذاك على السَّهل المنال لم فترت أَنفس من أَسىً ولا بَرِحت أَدممٌ فى انْهِمال تلقَّتك حيث احْتَلَلْت السُّعود وكان لك الله على كل حال (١)

ومن ترجمة الأعيان والوزراء والأماثل والكبرا عبد الحق بن عثمن بن محمد بن عبد الحق بن تَعْيُو يكنى أبا إدريس ، شيخ الغزاة بالأندلس .

حـاله

كان شجاعا عفيفاً تقيا ، وقوراً جَلِداً ، معروف الحقّ ، بعيد الصّبت . نازَع الأَمرَ قومَه بالمغرب ، وانتزى عمدينة تازى ، على السلطان أبى الرّبيع ، وأخذ بها البيعة لنفسه . ثم ضاق ذَرْعُه ، فعبر فيمن معه إلى تِلمسان . ولما هَلَك أبو الربيع ، ووَلي السلطان أبو سعيد ، قدَّم للكَتْبِ في شأنه إلى سلطان الأندلس ، وقد تعرَّف عزمَه على اللحاق ، ولم ينشِب أن لحق بألمرية من تلمسان ، فنُقَف بها ، قضاء لحق من خاطب في شأنه . ثم بدا للسلطان في أمره ، فأوْعز لرُقبايه في الغفلة عنه ، وفرَّ فلحق ببلاد النصرى (٢) فأقام بها ، إلى أن كانت الوقيعة بالسلطان بغرناطة ، بأحواز قرية العَطْشا على يد طالب المُذك أمير المسلمين أبي الوليد ، وأمير يومئذ شيخ الغزاة على يد طالب المدلك أمير المسلمين أبي الوليد ، وأمير يومئذ شيخ الغزاة حَدُو بن عبد الحق ، وترجَّح الرأى في إطلاقه وصَرْفِه . إعلانا للتَهديد -

⁽¹⁾ وردت هذه الترجة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

⁽ ٢) رمعنها هنا النصاري أي بلاد ملك النصاري أو ملك قشتالة .

فنجحت الحيلة ، وعُزل عن الخُطة ، واستُدعي عبد الحق هذا إليها ، فوصل غرناطة ، وقُدِّم شيخا على الغزاة . ولما تغلُّب السلطان أَبو الوليد على الأمر ، واسْتُوسق له ، وكان ممن شمله أمانه ، فأقرُّه مرؤوساً بالشيخ أبي سعيد عشمن بن أبي العلاء برهة . ثم لَحِق بأميره المخلوع نَصْر ، المستقرُّ مُوادَعاً بوادي آش ، وأوقع بجيش السلمين مُظاهر الطاغية ، الوقيعة الشُّنيعة بقَرْمونة ، وأقام لدية مُدَّة . ثم لحق بأرض النَّصرى ، وأجاز البحر إلى سَبْتة . مظاهراً لأميرها أبي عمرو يحيي بن أبي طالب العَزَفي ، وقد كشف القِناع في مُنابِدَة طاعة السلطان ، ملك المغرب ، وكان أَمْلَك لما بيده ، وأتيح له ظَفَرٌ عظيم على الجيش المُضَيِّق على سبتة ، فبيَّته وهزمه . وتخلُّص له ولده ، الكاين عضرب أمير الجيش في بيت من الخَشَب رهينة ، فصرف عليه ، فما شِئت من ذِياع شهرة ، وبُعد صيت ، وكَرَم أُخْدُوثَة . ثم بدا له في التَّحول إلى تِلمسان ، فانتقل إليها ، وأقام: في إيالة ملكها عبد الرحمن بن موسى بن تاشُفِين إلى آخر عمره .

وفاته

توفى يوم دخول مدينة تلمسان عَنُوة ، وهو يوم عبد الفطر من عام ثمانية وثلثين وسبعماية ، قُتل على باب منزله ، يُدافع عن نفسه ، وعلى ذلك فلم يُشهر عنه يومئذ كبير غِناء ، وكُوِّر واسْتَلْحم ، وحُزَّ رأسه . وكان أُسوة أميرها في المَحْيا والمَمات ، رحم الله جميعهم ، فانتقل بانتقاله وقُتل بِمَقْتله . وكان أيضاً عَلَماً من أعلام الحروب ، ومثلا في الأبطال . وليثنًا من ليُوث النَّزال (۱)

⁽١) وردت هذه النّرجة في الإسكوريال. ولم ترد في الزيتونة .

عبد الملك بن على بن هُذيل الفَراري وعبد الله أخوه

قال ابن مَسْعدة ، أبو محمد وأبو مروان تولَّيا خُطَّة الوزارة في الدولة الحَبُّوسِية (١) ، ثم تولِّيا القيادة بشغور الأندلس ، وقهرا ما جاورهما من العدُوِّ ، وغلباه ، وسَقياه كأس المنايا ، وجرَّعاه . ولم يزالا قائمين على ذلك ، ظاهرين عَلَمين ، إلى أن اسْتَشْهدا رحمهما الله (٢).

عبد القهار بن مفرج بن عبد القهار بن هذيل الفزارى

حاله

قال ابن مسعدة ، كان بارع الأدب ، شاعرا ، نحويا ، لُغُويا ، كاتبا متوقّد الذهن ، عنده معرفة بالطّب ، ثم اعْتَرَل الناس ، وانْقَبَض ، وقصد سُكنى البِشارات (۲) ، لينفرد بها ، ويُخفى نفسه ، فرارا من الخدمة ، فتهيّأ له المُراد .

شعره

وكان شاعرا جبِّد القريحة سريع الخاطر، ومن شعره:

يا صاح لا تعرض لزَوْجِيَّة كلُّ البَلا من أَجلها يَعْنَرى
الفقر والذُّل وطول الأَسى لستُ بما أَذكره مُفْتَرى

⁽١) نسبة إلى حبوس بن ماكسن ، أمير غرناطة ، وأول أمرائها من البربر أيام الطوائف وتد حكيم من سنة ٤١٨ إلى سنة ٤٢٨ هـ .

⁽ ٧) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

^(ُ ﴿) هي المنطقة الجبلية الواقعة بين جبال سيرا نفادا (جبل شلير) وبين البحر جنوبي غرناطة ، وقد سبق التعريف بها . (أنظر ص ١٦٨ من هذا المجلد من الإحاطة) .

ما في فم المرأة شيءٌ سوى اشْتَرِلِي واشْتَرِلِي واشتَرِ (١)

القضاة الفضلاء وأولا الأصليون

عبد الحق بن غالب [بن عطية] (٢) بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرقوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكتوم المحاربي

أوليّتــه

من ولد زيد بن مُحارب بن عطيَّة ، نزل جدُّه عطية بن خِفاف بقرية قِسلة من زاوية غرناطة ، فأنسل كثيراً ممن له خطرٌ ، وفيه فضل .

حساله

كان عبد البحق فقيها ، عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه ، والنحو والأدب واللغة ، مُقيِّدا حسن التَّقييد ، له نظم ونثر ، وُلِّى القضاء بمدينة ألمريَّة في المحرم سنة تسع وعشرين وخمسماية ، وكان غاية في الدَّهاءِ والذكاءِ ، والتَّهمُّم بالعِلْم ، سَرِيَّ الهمَّة في اقتناءِ الكتب . توخَّى البحق ، وعَدَل في الحكم ، وأعزَّ الخُطَّة .

مشيخته

روى عن الحافظ أبيه ، وأبوى على الغسَّانى والصِّدفى ، وأبى عبد الله محمد بن فرج مولى الطلاع ، وأبى المُطَرِّف الشعبى ، وأبى الحسين بن البيّان، وأبى القاسم بن الحصّار المُقْرى ، وغيرهم .

⁽١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال . ولم ترد في الزيتونة .

⁽٢) الزيادة من الزيتونة .

تواليفه

أَلُّف كتابه المسمى « بالوجيز في التفسير » فأحسن فيه وأبدُّع ، وطار بحسن نِيَّته كل مطار . وألف برنامجاً ضمنه مَرْوِيَّاته ، وأسماء شيوخه ، وجَرَز وأجاد .

شعره

وليلة جيتُ (١) فيها الجذع مُرْتديا والنَّجم حَيْران في بحر الدَّجا عَرِق كأنما اللَّيل زُنْجي بكاهله وقال يُنْدب عهد شبابه :

> شفياً لعهد شباب ظِلْت أمرح أَيام رَوْض الصِّبا لم تَلُو أَغَصُنهُ والنَّفس تركُض في تضّمين ثُرَّجا عهداً كريماً لبسنا منه أرديةً مضى وأَبْقَى بقلبي منه نار أَسَىّ أَبَعْدَ أَن نُعِمَت نفسي وأُصبح ف ونازَعَتني الليالي وانْثَنت كِسْراً ألا سلاحُ خِلال أَخْلَصَت فلها أصبو إلى روض عَبْش رُوْضُه خَضِل إذا تعطُّلت كفِّي من شَبا قلم

قال الملاَّحي ، ماحدَّثني به غير واحد من أشياخه عنه ، قوله : بالسيف أسحب أذيالا من الظُّلُم والبَدْر في طَبْلُسانُ اللَّيلُ كالعَلَم جُرْحٌ فَيَثْغُب أَحِيانًا لَهُ بِلَمْمِ

في رَيْعانه وليالي العَيْش أسحار ورَوْنَق العمر غض والهوى حمار طُرُفاً له في زمان اللهو إحضار كانت عُيوناً ومُحيت فهي آثار كُوني سلاماً أو بَرداً فيه يا نار ليل الشباب لصبح الشّيب أسفاد عن ضَيْغَم ماله نابٌ وأظفار في مَنْهل المجد إيرادٌ وإصدار أو يَنْثَني بي عن اللَّقيا إقصار آثاره في رياض العِلْم أزهار

⁽١) مكذا في الإسكوريال. وفي الزيتونة (بات).

من روى عنه

روى عنه أبو بكر بن أبى جَمْرة ، وأبو محمد بن عبد الله ، وأبو القاسم بن حُبَيْش ، وأبو جعفر بن مَضاء ، وأبو محمد عبد المنعم ، وأبو جعفر ابن حَكم ، وغيرهم .

مولده : ولد سنة إحدى وثمانين وأربع ماية .

وفاته : توفى فى الخامس والعشرين لشهر رمضان سنة ست وأربعين وخمس ماية بمدينة لُورَقَة (١) . قَصَد مرسية يتولى قضاءها ، فصُدَّ عنها ، وصُرف منها إلى لُورَقَة ، اعتداء عليه .

عبد المنم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الخزرجي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن الفَرَس ، وقد تقدم ذكر طايفة من أهل بيته .

حاله

كان حافظاً جليلا ، فقيها ، عارفا بالنحو واللغة ، كاتبا بارعا ، شاعراً مَطْبوعا ، شهير الذكر ، عالى الصَّيت . وُلَى القضاء بمدينة شُقْر ، شم بمدينة وادى آش ، ثم بجيًان ، ثم بغرناطة ، ثم عُزل عنها ، ثم وَلِيها الولاية التي كان من مُضْمَن ظَهِيره بها ، قول المنصور له ، أقول لك ما قاله موسى عليه السلام لأَحيه هرون ، إخْلِفْنى فى قَوْمى ، واصْلِح ولا تتبع سبيل المُفْسدين ، وجعل إليه النظر فى الحِسْبة ، والشُّرطة ، وغير ذلك ، سبيل المُفْسدين ، وجعل إليه النظر فى الحِسْبة ، والشُّرطة ، وغير ذلك ،

⁽١) سبق التعريف بها (أنظر الحجلد الأول من الإحاطة ص ٤١٢ حاشيته) .

فكان إليه النظر في الدِّماء فما دُونها ، ولم يكن يُقطع أمرٌ دُونه ببلده وما يرجع إليه .

وقال ابن عبد الملك ، كان من بيت عِلْم وجلالة ، مُسْتَبْحراً فى فنون المعارف ، على تفاريقها ، متحقّقاً بها ، نافذا فيها ، ذكى القلب ، حافظاً للفقه . اسْتَظْهر أوان طلَبِه للكِتابين ، المُدَوَّنة ، وكتاب سيبويه وغيرهما، وعنى به أبوه وجده عناية تامة . وقال أبو الربيع بن سالم ، سمعت أبا بكر ابن الجد ، وحَسْبُك شاهدا ، يقول غيرما مرة ، ما أعْلَمُ بالأندلس ، أَخْفَظَ لمذهب مالك من عبد المنعم بن الفرس ، بعد أبى عبد الله بن زَرْقون .

مشيخته

روى عن أبيه الحافظ أبي عبد الله ، وعن جده أبي القاسم ، سمع عليهما وقرأ ، وعن أبي بكر بن النّفيس ، وأبي الحسن بن هُذَيل ، وأبي عبد الله ابن سعادة ، وأبي محمد عبد الجبار بن موسى الجداى ، وأبي عامر محمد ابن أحمد الشّلبي ، وأبي العباس أحمد وأخيه أبي الحسن ابني زيادة الله . هذه جملة من لقى من الشيوخ وشافهه وسمع منه وأجاز له من غير لقاء وبعضهم باللّقاء من غير قراءة ، ابن ورد ، وابن بقيى ، وأبو عبد الله ابن سليمن التونسي ، وأبو جعفر بن قبلال ، وأبو الحسن بن الباذش ، ويونس بن مغيث ، وابن مُعمّر ، وشُريح ، وابن الوحيدى ، وأبو عبد الله ابن صاف ، والرشاطي ، والحيثيرى ، وابن وضاح ، وابن موهب ،

طاهر ، وجعفر بن مكِّى ، وابن العربى ، ومساعد بن أحمد بن مساعد ، وعباض وعبد الحق بن عطية ، وأبو مروان بن تُزْمان ، وابن أبى الخِصال ، وعياض ابن موسى ، والمَازَرِى ، وغيرهم .

تواليفه

ألف عدة تواليف، منها كتاب الأحكام، ألفه وهو ابن خمسة وعشرين عاماً، فاستوفى ووفّى، واختصر الأحكام السلطانية، وكتاب النّسب لأبي عبيد بن سلام، وناسخ القرآن ومنسوخه لابن شاهين، وكتاب المُحْتَسب لابن جِنِّى. وألّف كتابا في المسايل التي اختلف فيها النحويون من أهل البصرة والكوفة، وكتابا في صناعة الجدّل، ورد على ابن غُرْسِيَّة في رسالته في تفضيل العجم على العرب. وكتب بخطه من كتب العربية واللغة والأدب والطب وغير ذلك.

من روی عنه

حدَّث عنه الحافظ أبو محمد القرطبي ، وأبو على الرَّندي ، وإبنا حَوْطِ الله ، وأبو الربيع بن سالم ، والجمُّ الغفير .

شعره

1 أبي ما بقلبي اليوم أن يتكتما وأعجِب به من أخرس بات مُفْصِحا فكم عَبْرة في نهر شُقْرٍ بعثتها يرجع ترجيع الأنين اضطراره كمكن بصحبي في قوفة الدمع ناثر ولله ليمل قد لبست ظلامه

وحَسْبُك بالدمع السَّفوح مُتَرْجما يُبُينُ للواشين ما كان مُبْهما سباقا فأمسى النهر مُخْتَضبا دما كشكوى الجريح للجريح تألَّما شقايق نُعمان على مَتْن أرقما راداً بأنوار النجوم مُنَعْنِما

فكم أَوْرَقَ منهنَّ قد بات مُعْجما ويا بُعْد حالى في الصَّبابة منهما نسألك رسا بالعقيق ومعلما بحقّ هواها إن لم تُلِمَّ مُسَلِّما فضول رداء قد تَغَشَّته مُعلما بحَقْف مسيل لفَّه السَّيْل مُظلما فما لاح حتى غاب فيها مُغَيِّما أَبَتْ أَن يكون الوَصْل منها مُتَمَّما تردُّدُني مهما أردت تَفَهُّما أأنت أعَرْت للرُّوض طيباً تنسما كَأَنَّكَ قد أصبحت عيسى بن مَرْ بما بأَطْيَبَ من ذكراك إن خامَرَتْ فَما جَميعاً فأضحى في يَدَيْها مُقسَّما جَنَيتُ من التّبديد للوصل عَلْقما لأُلفة من أهواه ما ذقت مَطْعما وشَطرٌ لإحراز النُّواب مُسَلما فلمو صحِّ قربُ الدار أدركت مَغْنا مُرتتى السُّلوان والصبر سُلَّما عسى وطن يَدُنو بهم ولَعَلَّما ؟

أناوح فيه الورق فوق غصوبها ومالى إلا للفَرقَدين مُصاحب أَبِيتُ شَتِيت الشَّمل والشَّمل فيهما جَميعٌ كما أَبِصرتُ عِقدا مُنظَّما فياقاصداً تُدْمِير عَسِّج مُصافحا وأعلم بأبواب السلام صبابتي كما كان عرف المسك بالمسك علما وإن طُفْت في تلك الأَجارع لاتُضِع وما ضرَّها لو جاذَبت ظُبْية النُّقا فينشى قضيبا أثمر البدر مايسا وِمَا كُنْتُ إِلَّا البِّلَارِ وَافَى غَمَامُةً وما ذاك من هَجــر ولـكن لشَقْوة فياليتني أصبحتُ في الشَّعر لَفُظة ولله ما أذكى نُسيمك نَفْحةً ولله ما أَشْفَى لقاك للجَوى وما الرَّاح بالماءِ القَــراحِ مشوبةٌ فمالى وللأيمام قد كان شَمْلنا وما جَنَيتُ الطُّيبِ من شَهْد وَصُّلها وقد ذُقت طعم البَيْن حَي كَأْنَى فمن لفؤاد شَطره حازه الهنوى ويالبت أنَّ الدَّارِ حان مزارُها ولو صح قرب الدار لي لجعلتُه إلى فقد طال ما ناديت سِرَّاً وجَهْرة ومن شعرة:

سلام على من شقى بعد داره ومن هو فى عَيى ألد من الكرى سلام عليه كلما ذر شارق لعَمرك ما أخشى غداة وداعنا وسال على الخدين دمع كأنه وعانقت منه غُضن بان منعما وأصبحت فى أرض وقلبى بغيرها نأى وجه من أهوى فأظلم أفقه سل البرق عن شوقى يُخبرك بالذى وهل هو إلا نار وَجْدى وكلما ومن شعره أيضا رحمة الله عليه:

أَقْرأ على شِنْجل (٢) سلاما من مُغرم القلب ليس ينسى إذا رأَى مَنْظَرا سواه وإن أَتى مَشْربا حميدا وقف صبً وقف بنَجْد وقصوف صبً وأندب أراكاً بشعب رَضْوى وأذكر شباباً مضى سريعا

وأصبحت مشغوفاً بقرب مزاره وفي النفس أَشْهَى من أَمان المكاره يَنُم كَعَرْف الزهر غبّ فطاره وقد سَعَرت في القلب شعلة ناره بقية ظلِّ للروض في جِلْناره ولا حظت منه الصّيح عند اشتهاره وما حال مَسْلوب الفواد مُكاره وقد غاب عن عينيه شمس نهاره وقد غاب عن عينيه شمس نهاره ألاقيه من بَرْح الحسوى وأواره تنفست عمَّ الجوّ ضوءُ شراره آ (١)

أطْيَب من عَرْفه نسيما منظره الرايق الوسيما عاف الجَمني منه والشَّميما كان وإن راقسه ذَميما يستذكسر الخِميان والحَميما قد رَجَعت بعدنا مشيما أصبحت من بعده سقيما

⁽١) هذا الشعر المحصور بين الحاصرتين وارد في الاسكوريال وساقط في الزيروقة .

⁽٢) شنجل يقصد بها هنا نهر شنيل ، وهو فرع الوادى الكبير الذى تقع عليه غرناطة ، ويعرف عنه الأندلسيين أيضا بنهر سنجيل أو شنجيل محرفا عن اسمه اللاتيني Singilis . وقد سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ١٦٨٨) .

هيهات ولَّل وجاء شَيْبٌ وكيف للقلب أَن يَهيماً ما يُصلح الشَّيب غير تقوى تَحْجُب عن وجهه الجَحيما في كل يوم له ارتِحال أَعْجِب به ظاعناً مقيما ما العَمْر إلاّ لديه دَيْن قد آن أن يقضى الغريما فعد إلى تسوبة نصوح وارج إلها بنا رَحيما قد سبق الوعد منه حتى أَطْمع ذا الشَّقوة النَّعيما

مولده فی سنة أربع وعشرين وخمسهاية

« وفاته » : عصر يوم الأحد الرابع من جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسماية . وشهد دفنه بباب إلبيرة الجم الغفير ، وازدحم الناس على نعشه حتى حملوه على أكفًهم ومزّقوه . وأمر أن يكتب على قبره : عليك سلام الله يا من يُسلم ورحمته مازُرْتسنى تترحّم أتحسبنى وحدى نُقلت إلى هنا سَتَلْحق بى عما قريب فتعلم فيا لمن يُمسى لدنياه مؤثرا ويُهمل أخراه ستَشْقى وتنسلم فلا تَفْرحنَ إلا بتقديم طاعة فذاك الذي يُنجى غدا ويُسلّم

ومن غير الأصلين

عبد الحكيم بن الحسين بن عبد الملك بن يحيى بن باسيو بن تاذرر ت عبد الحكيم التُّنالى اليدرازتيني شم الواغديني

أصله من تينملل (١) من نظر مَرَّاكُش ، وانتقل جدُّه عبد الملك مع

⁽۱) تينملل يلدة من بلاد السوس بالمغرب الأقصى ، تقع فوق صفح جبال الأطلس جنوب غربى مراكش . وقد اتخذها المهدى ابن تومرت فى أواخر حياته مركزا لدعوته ورياسته ، وأقام چا مسجده الذى ما زال باقيا إلى اليوم ، ثم دفن فهه عقب وفاته .

الخليفة عبد المؤمن بن على إلى إقليم بجاية . ونشأً عبد الملك ببجاية ، وانتقل إلى تونس فى حدود خمسة وثمانين . وورد أبو محمد الأندلس فى حدود سبعمائة .

حساله

من تعريف شيخنا أبى البركات: كان من أهل المعرفة ، بالفقه وأصوله ، على طريقة المتأخرين وكان مع ذلك رجلا كريم النفس ، صادق اللَّهجة ، سليم الصدر ، مُنصفا في المذاكرة . قلتُ يجمع هذا الرجل إلى ما وصفه به ، الأصالة ببلده إفريقية . وثبتُ اسمه في «عايد الصلة» بما نصه : الشيخ الأستاذ القاضى ، يكني أبا محمد . كان رحمه الله من أهل العلم بالفقه ، والقيام على الأصلين ، صحيح الباطن ، سليم الصدر ، من أهل الدين والعدالة والأصالة . بَتُ في الأندلس علم أصول الفقه ، وانتُفع [به] (١) . وتصرّف في القضاء في جهات .

مشخته

منقولا من خطِّ ولله الفقيه أبي عبد الله صاحبنا ، الكاتب بالدار السلطانية . قرأ ببلده على الفقيه الصَّدر أبي على بن غنوان ، والشيخ أبي الطاهر بن سرور ، والإمام أبي على ناصر الدين المِشدالى ، والشيخ أبي الشَّمل جماعة الحلبي ، والشيخ أبي الحجاج بن قَسُوم وغيرهم . [ومن خط المحدِّث أبي بكر بن الزيات ، يحمل عن أبي الطاهر بن سرور ، وعن أبي إسحق بن عبد الرفيع] (٢)

⁽١) أضفنا ، الكلمة ليستقيم السياق.

⁽ ٢) ما بين الخاصرتين وارد في نهاية الفقرة الخاصة « بتواليفه » ولكنا رأينا أنها أولى بأن توضع مع « المشيخة » .

تواليفه

من تواليفه: «المعانى المُبْتكرة الفكرية فى ترتيب المعالم الفِقهية »، «والإيجاز فى دَلالة المجاز»، ونُصرة الحق، ورد الباغى فى مسألة الصّدقة ببعض الأضحية ، والكُرّاس المرسوم «بالمباحث البديعة فى مقتضى الامر من الشريعة ».

مولده

ببجایة فی أحد لجمادی الأولی من عام ثلاثة وستین وسمائة . وتوفی قاضیا بشالش (۱) یوم الجمعة ، ود. الرابع عشر لجمادی الأولی من عام ثلاثة وعشرین وسبعمایة . ودفن بجبانة باب إلبیرة عقربة من قبر ولی الله أبی عبد الله التونسی . و کانت جنازته مشهورة (۲) .

ومن المقريين والعامله

عبد الملك بن حبيب بن سليمن بن هرون بن جلهمة (۱) بن العياس بن مرداس السلمي

أصله من قرية قورت ، وقيل حصن واط من خارج غرناطة ، وبها نشأً وقرأً .

حساله

قال ابن عبد البَر . كان جَمَّاعا للعلم ، كثير الكَتْب، طويل اللسان ،

⁽١) لم نجد في القرى الغرناطية المماصرة ، أية بلدة يتفق إسمها أو يقترب من اسم هذه البلدة والظاهر أنها من الأماكن التي دثرت .

⁽ ٢) هذه الترجمة واردة في الإسكوريال . وساقطة في الزيتونة .

⁽٣) كذا في الإسكوريال والزيتونة ، وفي ترتيب المدارك (الرباط ج ٤ ص ١٢٢).

فقيها ، نحويا ، عَروضيا ، شاعرا ، نسابة ، إخبارياً . وكان أكثر من يختلف إليه ، الملوك وأبناؤهم . قال ابن مخلوف ، كان يأتي إلى معالى الأُمور . وقال غيره ، رأيته يخرج من الجامع ، وخلفه نحو من ثلاثمائة ، بين طالبِ حديثٍ ، وفرايض ، وفقه ، وإعراب ، وقد رتَّب الدُّول عليه ، كل يوم ثلاثين دولة ، لا يُقرأُ عليه فيها شي الا تواليفه ، وموطَّأً مالك . وكان يلبس الخَزُّ والسُّعيد (١) . قال ابن نمير ، وإنما كان يفعله إجلالا للعلم ، وتَوْقيرا له . وكان يلبس إلى جسمه ثوب شَعْر ، وكان صوّاما قوّاما . وقال المغاسي ، لو رأيتَ ما كان على باب ابن حبيب ، لازْدَرَيتَ غيره . وزعم الزَّبيدي ، أَنه نُعي إِلى سُحنون (٢٠) فاسترجع ، وقال مات عالم الأُندلس . قال ابن الفَرَضي ، جمع إلى إمامته في الفقه ، التبحبُّح في الأَّدب ، والتفنُّن في ضروب العلوم ، وكان فقيها مُفْتياً . قال ابن خَلَف أَبو القاسم الغافقي ، كان له أَرضٌ وزبتون بقرية بِيرة من طوق غرناطة ، حَبَس جميع ذلك على مسجد قرطبة . وله ببيرة مسجد ينسب إليه . وكان بهبط من قرية قورت يوم الإثنين والخميس إلى مسجده ببيرة ، فيُقْرأ عليه ، وينصرف إلى قريته .

مشيخته

روى عن صَعْصَعة بن سلام ، والغازى بن قيس ، وزياد بن عبا. الرحمن . ورحل إلى المشرق سنة ثمان ومائتين . وهو ابن ثلاث وثلاثين

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (السعيري) .

 ⁽٢) سحنون بن سعيد من أعظم أقطاب الفقه المالكي، وازدهرت مدرسته الفقهية بالقيروان
 ق أوائل القرن الثالث ، وتوفى بها سنة ٢٤٠ ه.

سنة ، وكانت رحلته من قربته بفحص غرناطة (1) . وسمع فيها من عبد الله وأضبَغ بن الفَرَج ، وابنه ألم موسى ، وجماعة سواهم ، وأقام فى رحلته ثلاثة أعوام وشهورا . وعاد إلى إلبيرة ، إلى أن رحّله عبد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة ، فى رمضان سنة ثمان عشرة ومائتين .

« من روى عنه » : سمع منه إبناه محمد وعبد الله ، وسعيد بن نمر ، وأحمد بن وأجمد بن شعيب ، ومحمد بن فطيس . وروى عنه من عظماء القرطبيين ، مطرّف بن عيسى ، وبقى بن مُخلد ، ومحمد بن وضاح ، والمقامى فى جماعة .

تواليفه

قال أبو الفضل عياض بن موسى ، في كتابه في أصحاب مالك (٢) قال بعضهم ، قلت لعبه الملك بن حبيب . كم كتبك التي ألفت ، قال ألف كتاب وخمسون كتابا . قال عبد الأعلى ، منها كتب المواعظ سبعة ، وكتب الغضايل سبعة ، وكتب أجواد قريش وأخبارها وأنسلها خمسة عشر كتابا ، وكتب السلطان وسيرة الإمام ثمانية كتب ، وكتب الباه والنساء ثمانية ، وغير ذلك . ومن كتب سهاعاته في الحديث والفقه ، وتواليفه في الطب، وتفسير القرآن ، ستون كتابا . وكتاب المغازى ، والناسخ والمنسوخ ، ورغايب القرآن ، وكتاب الرهون والحدثان (٣) ، خمسة وتسعون كتابا . وكتاب المغازى ، والناسخ وتسعون كتابا . وكتاب المغازى ، والناسخ وتسعون كتابا . وكتاب المغازى ، والناسخ مقام رسول الله صلى عليه وسلم ، اثنان وعشرون وتسعون كتابا . وكتاب مقام رسول الله صلى عليه وسلم ، اثنان وعشرون وتسعون كتابا . وكتاب مقام رسول الله صلى عليه وسلم ، اثنان وعشرون شرق غرناطة . وقد سبق التعريف به (راجم المجلد الأول من الإحاطة ص ٩١) .

عرى قد تعبق التعريف بهار راجع الحداد الله الله الله الله الله الله الله مذهب مالك » . (٢) هو كتاب « ترتيب المدارك ، و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك » .

⁽٣) وردت في الإسكوريال (المغازي) مرة أخرى ، والتصويب من الزيتونة .

كتاباً ، وكتاب في النَّسب ، وفي النجوم . وكتاب الجامع ، وهي كتب فيها مناسِك النَّبي ، وكتاب الرَّغايب ، وكتاب الوَرَع في المال ، وكتاب الرِّبا . وكتاب الخُكْم والعَدْل بالجوارح . ومن المشهورات الكتاب المسمى بالواضِعة . ومن تواليفه كتاب إعراب القرآن ، وكتاب الحِسْبة في الأمراض ، وكتاب الفرايض ، وكتاب السَّخاء واصْطِناع المعروف ، وكتاب كراهية الغِناءِ .

شعره

أنشد ابن الفرضي مما كتب بها إلى أهله من المشرق سنة عشر ومايتين : أَلَا كُلُّ غَرِي إِلَّ حبيب إذا انتُضِيتُ عنه النَّيابِ قَضِيب يلذُغُها بالكاويات طبيب وطولُ مُقامى بالحجماز أَجُوب ومن دومهم بحس أجش مهيب وسيرً حَثيث للرِّكاب دؤوب وحَسْبُك داءٌ أَن يُقدال غريب بأكناف نهسر الثَّلج حين يصوب ومعشرُ أهلى والرؤوف مُجيب

أحب بلاد الغرب والغرب موطبي فبا جَسَداً أَضناه شوقٌ كأنَّسه وياكبِدأ عادت زمانا(١) كأنما بُليت وأبلاني اغتراني ونأيسه وأهلى بأقصى مغرب الشمس دارُهم ومسول كريه ليله كنهاره فما الداء إلا أن تكون بعُسرية فيا ليت شِعرى على أبيت للة وحولى أصحابي (٢) وبنتي وأمها وكتب إلى الأمير عبد الرحمن في ليلة عَاشوراء :

⁽١) وردت في الإسكوريال (أزمانا) والتصويب من المدارك (ج ٤ ص ١٣٩) .

⁽٢) وردت في الإحكوريال (وأصحابي)، والتصويب من المدارك.

لا تَنْس لا يُنْسِك الرحمن عاشوراء واذكره لازلت في الأحياء مذكورا قال الرسول صلاة الله تَشْمَله قولا وجدنا عليه الحق والنورا من بات في ليل عاشوراء ذا سَعَة يكُنْ بعَيْشه في الحَوْل محبورا فارغب فدَيْتُك فيا فيه رغبتنا خير الورى كلِّهم حيّاً ومقبورا

وفساته

توفى فى ذى الحجة سنة ثمانى وثلاثين ، وقيل تسع وثلاثين ومايتين . قال ابن خَلَف ، كان يقول فى دعائه ، إن كنت يارب راضيا عنى ، فاقبضى إليك قبل انقضاء سنة ثمان وثلاثين ، فقبضه الله فى أحب الشهور إليه ، رمضان من عام ثمانية وثلاثين ، وهو ابن أربع وستين سنة ، وصلى عليه ولده محمد ، ودفن بمقبرة أم سَلْمة بقبلى محراب مسجد الضّيافة من قرطبة . قالوا ، والخبر متصل ، إنه وُجد جسده وكفّنه وافرين لم يتغيرا بعد وفاته ، بتسع وأربعين سنة ، وقطعت من كفنه قطعة ، رُفعت إلى الأمير عبد الله ، وذلك عندما دُفن محمد بن وضاح إلى جنبه ، رحمهم الله . ورثاه أبو عبد الله الرشّاش وغيره ، فقال : لئن أخذَت منا المنايا مُهنّبا وقد قل (١) فيها من يُقال المهدّب لقد طاب فيه الموت والموت غِبْطة لمن هو مغمُوم الفرود مُعذب

ولأحمد بن ساهي فيه :

ماذا تضمَّن قبرٌ أنت ساكنُه من النَّني عجبتُ للأَرض في أن غيَّبتك وقد ملأً

من النَّني والنَّدى ياخير مفقود وقد ملاَّتَهاحِكَماً في البيض والسُّود

⁽١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (أقيل ا

قلت (١) . فلو لم يكن من المفاخر الغر**ناط**ية **إلا** هد الحسُر الكوي

ومن الطارئين علبها

عبد الواحد بن مجمد بن على بن أبي السَّداد الأموى المالقي، الشهير بالباهلي

حساله

كان رحمه الله بعيد المدى ، منقطع القرين في الدِّين المتين والصلاح . وسكون النفس ، ولين الجانب ، والتواضع ، وحُسن الخُلْق ، إلى وسامة الصَّورة ، وملاحة الشَّيبة ، وطيب القراءة ، مولى النَّعمة على الطَّلبة من أهل بلده ، أستاذا حافلا ، متفنّنا ، مضطَّلعا ، إماما في القراءات ، حايزا خَصْل السباق إتقانا ، وأداة ، ومعرفة ، ورواية ، وتحقيقا . ماهرا في صناعة النحو ، فقيها ، أصُوليّا ، حسن التعليم ، مستمر القراءة ، فسيح التَّخليق ، نافعا ، متحبّبا ، مقسّوم الأزمنة على العِلم وأهله ، كثير الخضوع والخشوع، قربب الدِّمعة ، أقرأ عمرد . وخطب بالمسجد الأعظم من مالفة أ وأخذ عنه الكثير من أهل الأندلس

مشيخته

قرأً على الأستاذ الإمام أبي جعفر بن الزبير . وكان من مفاخره . وعلى المقاضى أبي على بن أبي الأحوص . وعلى المقرى الفرير أبي عبد الله محمد بن على بن الحسن بن سالم بن خلف السهيلي ، والرَّاوية أبي الحجاج ابن أبي ريحانة المربليُّ . وكتب له بالإجازة العامة ، الرّاوية أبو الوليد العطار ، والإمام أبو عبد الله بن سمعون النُّ في . وسمع على الراوية أبي عمر عبد الرحمن بن حَوْط الله الأَتصارى . وقرأً على القاضى أبي القاسم . قاسم عبد الرحمن بن حَوْط الله الأَتصارى . وقرأ على القاضى أبي القاسم . قاسم عبد الرحمن بن حَوْط الله الأَتصارى . وقرأ على القاضى أبي القاسم . قاسم عبد الرحمن بن حَوْط الله الأَتصارى . وقرأ على القاضى أبي القاسم . قاسم عبد الرحمن بن حَوْط الله الأَتصال . وقرأ على القاضى أبي المقاسم . قاسم المنا و الإسكوريال و الزيترنة (قال ابن المنطيد)

ابن أحمد بن حسن الحِجْرى الشهير بالسَّكُوت المَالَقى ، وأخذ عن الشيخ الصالح أبي جعفر أحمد بن يوسف الهاشمي الطَّنجال ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم . ويحمل عن خاله ولى الله أبي محمد عبد العظيم ابن ولى الله محمد بن أبي الحجاج ابن الشيخ رحمه الله .

«تواليفه»: شرح التَّيسير في القراءات. وله تواليف غيره في القرآن والفقه.

شعر ه

حدَّث الشيخ الفقيه القاضى أبو الحجاج المُنتَشافرى قال ، رأيت في النّوم أبا محمد الباهلى أيام قراءتى عليه عالقة في المسجد الجامع سا ، وهو قائم يذكّر الناس ويعظهم ، فعقلت من قوله ، أتحسبونى غنياً فقيرا ، أنا فقير ، أنا . فاستيقظت وقصصتها عليه ، فاستغفر الله ، وقال ، يا بني حقا ما رأيت . ثم رفع إلى ثانى يوم تعريفه ، رُقعة فيها مكتوب : لئن ظن قوم من أهل الدُّنا بأن لهم قدوَّة أو غِنا لقد غلِطوا ويحهم بجمع مالهم فتاهبوا عقولا وعُمُوا أغينا فلا تنحسبوني أرى رأسم فإلى ضعيف فقسير أنه فلا تنحسبوني أرى رأسم فإلى ضعيف فقسير أنها وليس افتقارى وفقسرى معمل إلى الخلق (١) فما عند خلق غِنا ولكن إلى خالد سقى وحده وفي ذاك عن ونيدل المنسا ولكن إلى خالد سقى وحده وفي ذاك عن ونيدل المنسا فمن ذَلًا للحق يَرْق الدُه المنا

ببلده مالقة رضى الله عنه ، ونَفَع به ، فى خامس ذي القعدة من عام خمسة وسبعماية . وكان الحفل فى جِنازته عظها ، وحف الناس بنعشه ، وحمله الطّلبة وأهل العلم على رؤوسهم .سكن غرناطة وأقرأ بها .

⁽١) هكذا وردت في الزيتونة . رفي الإسكوريال (لحلق) .

ومن الكتاب والشمراء في هذا الحرف عبد الله بن طلحة بن عبد الحق بن عجد بن عطية بن علية المحاربي أحمد بن عالب بن عطية المحاربي

صاحبنا الكاتب للدولة الغادرة

حاله

كان هذا الرجل في حال الدَّعة التي اسْتُصْحبها ، وقبل أن تُبعته أَيدى الفضول ، بعفاف وطهارة ، إلى خَصْل خطٌّ ، نشط البَنان ، جَلد على العمل . ونظمه وسط ، ونثره جمهوري(١) عامى ، مُبين عن الأغراض . ووُلِّى ببلده الخطابة والقضاء . . . (٢) في الحداثة . ثم انتقل إلى غرناطة ، فجَاجات به الكتابة السلطانية باختياري ، مُسْتَظهرة منه ببَطَل كفاية ، وباذِل حِمْل كُلْفَة ، فانتقل رئيسا في غرض إعانتي، وانتشالي من الكُلْفة ، على الضَّعف وإلمام المرض ، والتَّرفُّع عن الابتِذال ، والأَنْفَة من الاستخدام ، فرفع الكَّلُّ ، ولطُّف من الدولة محلُّه . ثم لما حال الأَّمر ، وحَتُم التَّمحيص ، وتُسُوِّرت القلعة ، وانتثر النَّظم ، واستأثر به الأصْطِناع ، كَشُفَت الخِبْرة منه عن سَوْءَة لا تُوارى ، وعَوْرَةِ لا يُرتاب في أَشْنُوعَتُهَا وَلَا يُتَمَارَى ، فسبحان من عَلَّم النفس فجورَها وتقواها ، إِذِ لَصِق بِالدَّايِلِ الفاسق . فكان آلة انتقامه ، وجارِحَة صيده ، وأُحْبُولة

⁽١) وردت في الإسكوريال (جهوري) ، والتصويب أرجع

⁽٢) بياض بالإسكوريال . .

كَيْده ، فسَفَك الدّما ، وهَتك الأَسْتار ، ووزَّق الأَسباب ، وبدَّل الأَرض غير الأَرض ، وهو يزقّه في أُذُنه ، فيؤم النَّصيحة ، ويَنْحله لقب الهداية ، ويبلُغ في شدِّ أزره إلى الغاية : « عُنوان عقل الفتي اختياره . يجرى في جميل دَعوته » . طُوالاً ، أُخْرَق ، بُسيءُ السمع ، ويَنْسي الإِجابة ، بلويًا ، قُحَّا ، جَهْوَريا ، ذاهلا عن عواقب الدنيا والآخرة : طِرْفاً في سوء العهد ، وقلَّة الوفا ، مردُوداً في الحافِزة ، مُنسلخا من آية السَّعادة ، تشهد عليه بالحمل يدُه ، ويقيم عليه الحُجج شرهُه ، وتبوه هفوات الندم عليه بالحمل يدُه ، ويقيم عليه الحُجج شرهُه ، وتبوه هفوات الندم ولحقته بعده مُطالبة ماليَّة . لتي لأجلها ضَعْطا . وهو الآن بحال خِزْي ، واجتقاب تَبعات ، خلَّصنا الله من وَرْطات الدُّنيا والآخرة .

أوليتهوشيوخه

وبَسْطُ كثير من مُجْمل حاله حسما نقلت من خطه.

قال يخاطبني عا نصه:

يا سبّداً فاق في مجد وفي شرف وفاضلا عن سبيل الدّم مُنحرفاً وتحفة السزّمن الآتي فلقد ومعدناً لنفيس الدّر فهو لما وبحر بعِلْم جميع الناس مُغْتَرف وسابقاً بَذَ أهل العصر قاطبة من ذا يُخالف في نار على علم ما أنت إلا وحيدُ العصر في شيم ما أنت إلا وحيدُ العصر في شيم لله من مُنتَم للمجدد مُنتسب

وفات سَبْقاً بفضل الذات والسَّلف وعن سبيل المعالى غير مُنْحَرف أَرْبَى عما حازه منها على التَّحف حواه منه لدى التَّشْبيه كالصَّدَف منه ونَيْل المعالى حظ مُغْترف فالكُلُّ في ذاك منهم غير مختلف أويجحدالشمس نوراً وهو غير خَف وفي ذكاء وفي علم وفي ظَرْف بالفضل مُتَّسم بالعِسلم مُتَّصف

قد شاده السَّلفُ الأَخْيار لِلخلَف كنتَ الأَحقَّ بها في الذَّات والشرف فيه المعالى ببعضِ البعضِ لم أَصِف أَنسَى مديح حبيب في أبي دُلف نظما تلونه في أبدع الصَّحف لأنسَى المائسة إلمسام مُرْتِشف بسَوء كيْلته حظَام مع الحَشف نافحتُ في الطَّيب زَهْر الرَّوضة الأَنِف أَخْلَيْتُ بالبعض عما تستحق أَف والعجز حَتْماً قُصارى كلِّ مُعترف والعجز حَتْماً قُصارى كلِّ مُعترف واجعل تصفّحها من جُملة الكُلفِ واجعل تصفّحها من جُملة الكُلفِ، واجعل تصفّحها من جُملة الكُلفِ، تسمو من العرز باسم غير مُنْصَرف تسمو من العرز باسم غير مُنْصَرف تسمو من العرز باسم غير مُنْصَرف تسمو من العرز باسم غير مُنْصَرف

لله من حَسَبٍ عُدَّ ومن كسرم أيه أيامن به تَبْأَى الوزارة إذ يا صاحب القلم الأعلى الذي جُدعت يا من يَقْضُر وصْفِي في عُلاه ولو شرقتني عندما استَدْعيت من قِبَلى وربما راق ثَغْرُ في مَباسمه حتى أجلُ قَدْرك أن ترضي لمُنْتَجع هذا ولو أنني فيما أتيتُ به نا لكنت أفضى إلى التَقصير من خجل فحَسْبي العَجْزُ عما قد أشرت به لكن أجبتُ إلى المطلوب مُنْتؤلا لكن أجبتُ إلى المطلوب مُنْتؤلا فانظر إليها بعين الصَّفح عن زَال بقيتَ للدهر تَطْويه وتَنْشره

جيتك ، أعزك الله ، ببضاعة مُزْجاة ، وأعْلَقْت رَجاى من قبولك بأمْنِية مُرْتجاة ، وما مثلك يُعامل بسَقُط المتاع ، ولا يُرضى له بالحَشَف مع بخش الله والصّاع . لكن فضلك يُغضى عن التَّقصير ويسمح ، ويَتجاوز عن الخطإ ويَصْفح ، وأنت في كل حال إلى الأَدْنَى من الله أَجْنَح . ولولا أنَّ إشارَتَك واجبة الامتثال ، والمُسارعة إليها مُقَدَّمة على ساير الأعمال ، لما أنيت بها تَمشى على استِحياء ، ولا عرَّضتُ نفسى أن أقف مَوْقف لما أنيت بها تَمشى على المُخرض عليك ، أو أقدَّمه من هذا الهَذر بين يديك ، إلا مَثل من أهدى الخرز لجالب الله ، أو عارض للوَشَل موج يديك ، أو كاثر بالحصى عدد الأنجم الزَّهر . على أنى لو نظمتُ الشَّعرى البحر ، أو كاثر بالحصى عدد الأنجم الزَّهر . على أنى لو نظمتُ الشَّعرى

شِعرًا ، وجيتُكَ بالسِّحر الحلال نظماً ونشراً ، ونافَحْتُك عمثل تلك الرَّوضة الأَدبية ، التي تَعْبَق أَزاهرها نشرا ، لما وصَفْتُك ببعض البعض من نَفايس حُلاك ، ولا وِقَيْتُ ما يجب من نشر مآثر عُلاك . فما عسى أن أقول في تلك المَآثَرِ العِلْمية ، والذَّات الموسومة باسم التعريف والعَلَميَّة ، أَو أُعبِّر عنه في وصف تلك المحاسن الأَّدبية ، والمفاخر الحَسَبيَّة . إن وصفت مالَك من شرف الذات ، مِلْتُ إِلَى الاختِصار ، وقلت آية من الآيات . وإن ذهبت إلى ذكر مفاخرك الباهرة الآيات ، بلغتُ في مدى الفَخْر والحَسَب إلى أبعد الغايات ، وإن حَلَّيْتُك ببعض الحُلا والصَّفات ، سَلَبتُ محاسن الرَّوض الأَّريج النَّفُحات . فكم لك من التَّصانيف الرايقة ، والبدائع الفائقة ، والآداب الباوعة ، والمحاسن الجامعة . فما شِيت من حدايقَ ذات بهجة ، كأَنَّمَا جَادَتُهَا سُحُب نيسان ، وجنَّات ثمراتها صِنُوان وغيرُ صِنوان ، تُزرى ببكايع بديع الزَّمان ، وتُخْجل الروض كم يُخْجل الوردُ ابتسام الْأَقْحُوانَ . نَظمٌ كما انتشر الدُّر ، ونشر تَتَمنَّى الجَوزاء ، أن تتقلُّده والأُنجِمِ الزُّهِرِ ، ومعانِ أَرقُ منُّ نسيمِ الأُسحارِ ، تَهَبُّ على صفحات الأَزهارِ . فأَهلاً بِك يِا رُوْضة الآداب ، وربُّ البلاغة ، التي شمس آياتها لا تتوارى بالحجاب ، فما أنت إلا حَسَنَةُ الزَّمان ، ومالكُ أَزِمَّة البيان ، وسبَّاق غايات الحسن والإحسان . وقد وجدت مكان القول ذا سُعة في إوصافك ، وما في تَحلِّيك بالفضائل واتُّصافك . لكنِّي رأيت أني لو مدَدْتُ في ذلك باع الإطناب، وأتيتُ فيه بالعجب العجاب، فليس لى إلا تقصير عن المُطاولة وإمساك ، والعجز عن دَرْك الإدراك إدراك . إيه أما السِّد الأعلى ، والفاضل الذي له في قِداح الفخر ، القِدْحُ المُعلَى ، فإنك أَمَرْت أَن أَعرض عليك لتَّعريف بنفسي ومَوْلدي ، وذكر أشياخي الذين بأنوارهم أَقْتُدى ،

فعلمتُ أَن هذا إِنمَا هُو تَهُمُّمُ منك بشأَنى ، وجَرْىٌ على مُعتاد الفضل الذى يَقْصُر عنه لسانى ، وفضل جميل لا أَزال أَجْرى فى الثناء عليه مِلْ عِنانى . وفضل جميل لا أَزال أَجْرى فى الثناء عليه مِلْ عِنانى . وإلاّ فمن أَنا فى الناس حتى أُنْسَبَ.أَو من يذهب إِلاَّ أَنت هذا المذهب .

اما التَّعريف بنفسي ، فأبدأ فيه باسم أبي . هو أبو القاسم محمد بن عطيه بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن أحمد بن عبد الرحمن بن غالب ابن عطية المحاربي . وجدِّي عطية هو الدّاخل إلى الأَّندلس عام الفتح ، نزل بإلبيرة ، وبها تفرُّع من تفرُّع من عَقِبه . إلى أن انتقاوا إلى غرناطة ، فتأثُّل بها حالُهم ، واستمر بها استِيطانهم ، إلى حدود المائه السابعة ، فتُسَبُّب في الانتقال من بتي منهم ، وهو جدِّي الأُقرب الأُنساب ، وقضي ارتحاله إلى مدينة وادى آش ، ولكل أجل كتاب . وذلك أنه استُقْضي بنظر ما في دولة أمير المسلمين الغالب بالله ، أول ملوك هذه الدولة النصرية ، نصر الله خَلَفها ، ورحم سَلَفها ، فاتخذ فيها صِهراً ونُسبا ، وكان ذلك لاستيطانه بها سببا ، واستمر مُقامه بها إلى أن ارتحل إلى المشرق لأداءِ الفريضة ، فكان إلى أَشْرف الحالات مُرْتَحله ، وقضي في إيابه من الحج أمله . واستمرت به الاستيطان. وتعذَّرت بعوده إلى غرناطة بعدما نَبُتُ فيها الأُوطان . على أنه لم يَعْدَم من الله السِّتر الجميل ، ولاحظً من عنايته بإيصال النِّعمة كَفيل . فإنه سبحانه حَفِظ مَنْ سَلَف فيمن خُلِف ، وجعلهم في حال الاغتراب . فيمن اشتهر بنباهة الحال واتَّصف ، وقُيِّض لمصاهرتهم من خِيار المجد والشرف . وبذلك حَفِظ الله بيتهم ، وشَمَل باتصال النِّعمة حيَّهم ومَيْتَهم. فالحمد لله ، بجميع محامِده ، على جميل عوايده . وتخلُّف بوادي آش أبي وأعمامي ، تغمدهم الله وإياي برحمته ، وجمع شملنا في جُنَّته . واما التعريف بهم ، فأنت أبقاك الله ، عن سَلَف قديما منهم أعلم ، وسبيلك في معرفتهم أجدى وأقوم ، عا وهبكم الله من عوارف المعارف ، وجعل لكم من الإحاطة بالتالد منها والطّارف . وأما مَنْ لم يقع به تعريف ، عن بعدهم . فمن اقتى رسمهم في الطريقة العلمية ، ولم يتجاوز جدهم وهو جدِّى أبو بكر عبد الله بن طلحة ورابع أجدادى . كان رحمه الله من جرى على سُنن آبايه ، وقام بالعلم أحسن قيام ، ونهض بأعبايه . وألف كتابا في « الرقايق » ، ففات في شأوه سبق السابق ، وتصدر ببلده للفتيا ، وانتفع به الناس ، وكان شيخهم المُقدم . ولم أقف على تاريخ مولده ولا وفاته ، غير أنه توفي في حدود المائة الخامسة رحمه الله ، وأما مَنْ بيني وبينه من الآباء ، كجدِّى الأقرب وأبيه ومن خلفه من بنيه . فما منهم من بلغ رُنْبة السّابق ، ولا قصر أيضا عن درجة اللاّحق ، وإنما أخذ في الظلب بنصيب ، ورمى فيه بسَهم مصيب

وأما مولدى فبوادى آش فى أواخر عام تسعة وسبع ماية. وفى عام ثلاثة وعشرين ، ابتدأت القراءة على الأستاذ أبى عبد الله الطرسونى وغيره من يأتى ذكره . ثم كتبت بعد ستة أعوام على من وليها من القضاة أولى العدالة والسير المرتضاة ، ولم يطل العهد حتى تقدَّمت فى جامعها الأعظم خطيبا وإماما ، وارتسمت فى هذه الخطَّة التى مازالت على من أحسن عاما ، وذلك فى أواخر عام ثمانية وثلاثين . ثم وُليت القضاء بها ، وما يرجع إليها من النَّظر، فى شهر ربيع الأول من عام ثلاثة وأربعين ، واستمرَّت الولاية إلى حين انتقالى للحضرة ، أخر رجب من عام ستة وخمسين ، أسأل الله الإقالة والصَّفح عما اقترفت من خطإ أو زلل ، وخمسين ، أسأل الله الإقالة والصَّفح عما اقترفت من خطإ أو زلل ،

واما أشياخي ، فإنى قرأت بالحضرة على الأستاذ الخطيب أبي الحسن القيجاطي ، والأستاذ الخطيب أبي القاسم بن جُزى . وبمالقة على الأستاذ القاضي أبي عمرو بن مَنْظور . وبأَلمريَّة على الأستاذ القاضي أبي الحسن بن أبي العَيْش ، وسيِّدي القاضي أبي البركات بن الحاج ، والأستاذ أبي عشمن بن ليون ، وبوادى آش على الأستاذ القاضى أبي عبد الله بن غالب ، والأستاذ أبي عامر بن عبد العظيم . كل هؤلاءِ قرأت قراءة تفقُّه ، وعَرضتُ على أكثرهم جملة كتب في النحو والفقه والأدب ، أكبرها كتاب المقامات للحريري ، وأما من لقييته من المشايخ واستفدت ، منهم أبو الحسن بن الجيَّاب بالحضرة ، وبمالقة القاضي أبو عبد الله بن بكر ، والقاضي أبو عبد الله بن عيَّاش ، والأستاذ أبو عبد الله بن حفيد الأمين. ومن لقيته لقاء بترك ، سيدى أبو جعفر بن الزيات ببلِّش ، وعالقة الخطيب أبو عبدالله السَّاحلي ، والصُّوفي أبو الطاهر بن صفوان ، والمُقْرى أبو القاسم بن درهم . وبألمرية الخطيب أبو القاسم بن شُعيب ، والخطيب ابن فرحون . ولقِيت إيضا القاضي أبا جعفر بن فَرْكون القرشي ، والقاصي الخطيب أبا محمد بن الصايغ . وممن رأيته بوادي آش ، وأنا إذ ذاك في المكتب ، وأخذت بحظُّ من التبرك به ، سيدى أبو عبد الله الطُّنجالي نفيع الله به . والحمد لله رب العالمين

شسعره

من مطولاته قوله . ومن خطُّه نقلت :

ألا أيها اللَّيل البطىُّ الكواكب منى يَنْجلى صبحُ بنَيْل المسارب وحتى منى أَرْعى النجه وم مُراقبا فمن طالع منها على إثر غارب أحدُّث نفسى أن أرى الرَّكب سايرا وذنبى يُقْصِينى بأَقْصَى المغارب

ولا تُمنت من حق الحبيب بواجب فلا فزْتُ من نَيْلِ الأَماني بطايل وكم علَّلتني بالأَّمــاني الكُواذب وكم حَّدثتني النفس أَن أَبلُغ المُنا معاهد أنْس من وصمال الكواعب وما قضرت بي عن زيارة قسره ولا ذكر خِلُّ فيهــا وصماحب ولاحبُّ أوطان نبَتْ بي ربُوعها ولكن ذنوب أَثْقَلتني فهأنا من السورجد قد ضاقت على مذاهب فياليتني يممت صَدْر الركايب إِلْيِــك رسول الله شوقى مُجَدَّدٌ سُراى مُجدّاً بين تلك السباسِب وأعملت في تلك الأباطِح والرُّبي وجُبت الفلي ما بين ماش وراكب وقضيتُ من لشم البَقِيع لُبانتي فلله ما أشهاه يومـــاً لشـارب ورويتُ من ماءِ زمـزم غُلَّسـي أرجى ومن يرجوه ليس بخايب حبيبي شفيعي منتهى غايتي التي بأَحْمَد حاز الحَمَّد من كل جانب محمد المختار والحاشر السندى وأعظم لاج في الثَّناء وعاقب رؤوفٌ رحيمٌ خصَّه الله باسمـه وأعْلَى له قدرا رفيع الجوانب رسول كريسم رفع الله قَــدُره يزاحم أفساق السهى بالمنساكب وشرَّفه أصلاً وفرعـاً وَمَحْتِداً وخير الورى الهادى الكريم المناسب سراجُ الهُدي ذو الجاه والمجد والعلا وذو الحَسَب العَدْل الزفيع المناصب هو المصطفى المختار من آل هاشم ينسال به مرغوبَـه كلُّ راغب هو الأُمُدُ الأَقصى هو اللجأُ الذي إمام النبيين الكرام وإنه لكا لبكر فيهم بين تلك المواكب سراجٌ منير بذَّ نسور الكواكب بشير ^(١) نادير مفضل متطَوَّل نفيس المعالى والحُلا والمنساقب شريف مُنيف باهر الفضل كاملٌ عظيم المزايسا ماله من تماثُل كريم السَّجايا ماله من مُناسب

⁽١) وردت في الإسكوريال محرفة (نشير).

بلوذ به من بيسن آت وذاهب نظيرٌ ووصف الله حجَّة غالـــ إلى خير مجد من لؤى بن غالب بدور الدَّياجي أو بدور الركايب وأيات صدق مالها من مُغالبب وماذاك عمَّن حياد عنها بعايب ونور سَني لا تختني للمُراقب وهل بعد نور الشمس نورٌ لطالب له في مقام الرُّسُل أعلى المواتب جــلا نوره الأَسْنَى دَياجي الغَياهب فىلا غرو أن للفَخْر ضَرْبةُ لازب بنسور شهاب نير الأفق ثاقب وإن نسال من مولاه أسنى الرَّغايب وذكسر الكرام الطاهسرين الأطايب فسار على نَهَج من الرشد لاجِب بتخليم سُلطمان وحُسن عواقب غرايب صُنع فوق كلِّ الغرايب بسُمْر العوالى أو ببيض القواضب بما سوف يبتى ذكـره في العجايب أراه بعين الرُّشد أسنى المطالب لموهبة فاتت جميسع المواهب

ملادٌ منيسع ملجاً عساصم لمن حلىم (١) جميل الخَلْق والخُلُق ماله وناهيك من فرع نمته أصولـه أُولَى الحسب العدِّ الرفيع جنابه له معجزات مالهـا من مُعـــارض تهدَّى بهنَّ الخلسق شَرْقا ومغربها فدونكها كالأنجم الـزُّهـر عدَّة فإحصارُها مهما تُتُبِّعت مُعموز لقد شرَّف الله الوجود بمُرْسيل وشرَّف شَهْراً فيه مولـــده الذي فشهر ربيع في الشهُّور مقدَّم فلله منه ليلسةً قد تلألأت ليَهُنَ أمير السلمين سا المُنا على حين أحياهما بذكم حبيبه وأَلَّف شَمْلاً للمحبين فيهم فسوف یُجازی عن کریم صنِیعه وسوف يُسريه الله في لَهم دينــه فيحمى حِمى الإسلام عمن يَرُومه ويعتزُّ ديسن الله شرقــــا ومغربــــا إلآهي مالي بعد رحماك مطلب ً سوى زُوْرة الَقْـبر الشريف وإنها

⁽٢) وردت في الإسكوريال (حلميل).

عليمه سلام الله مالاح كوكب وما فارق الإِظعمان حادى الرَّكايب وقال في غرض المدح والتَّهنئة بعَرْض الجيش ، وتضمَّن ذلك وصف

حاله في انتقاله إلى الحضرة :

يا قاطع البيد يَطُوى السُّهل والجَبَلا يبكى في آفاق أرض لا يُونسه أوظبية أذْكرتعهدالتواصل تحكى أستغفر الله في تلك اللِّحـاظ فقد أُو هادل فوق غُصن البان تُحْسَبه أو لامع البرق إذ نُحكي إنارته ماذا عسى أن تقضى من زمانك في وكم مَعالمَ أرضِ أو مجاهِلَهـــا إن كنتَ تأمُّل عبزًا لا نظير له فالعزُّ مرسى بعيدٌ لا يُنال سوى والدُّر في صَدَف قلَّت نفاستــه فاربأ بنفسك عن أهمل وعن وطن وانْسَ الدِّيارِ التي منها نـأَى وطني وعَدُّ عن ذكر مَحْبوب شُغِفْت به واقصد إلى الحَضْرة العُليا وحُطُّ مها غرناطة لا عقًا رَسْمُ بها أبــدأ [فهي التي شرَّف الله الأنام بمسن خليفسة الله مولانسا وموثِلُنسا (١) في المخطوط بياض مكان هذه الشطرة .

ومُنْضِيا في الفَيافي الخَيْل والإبلا الله تذكر عهد للحبيب خَيلا الله عاهدت والمُقلا الله عاهدت والمُقلا أربي بها الحُسْن عن ضَرْب المَها مثلا صبًا لَفقد حبيب بان قد ثكلا كفًا خَضِيباً مُشيرا بالسذى عَذَلا قطع المَهامه تَرْجُو أَن تنال عُلا قطعتَها لا تملُّ السرَّيْث والعجلا وتَبْتَغي السُّول فيا شِيتَ والأَملا بعزم مَنْ شدَّ عَزْم البَيْن وارتحلا ولم يَبِن فخره إلا إذا انتقللا ولم يَبِن فخره إلا إذا انتقللا الله المناه المن

وعهد أنس به قلْبُ المحب سَلا ولا تَلُمْ به مدحا ولا غَــزلا رَحْلاً ولا تَسْغ عن أرجأها حِولا ولا سَلا قلب من يَبْغى بها بَدَلا في مَقْعد المُلك من حَمْراتها نَزلا وخيسر من أمَّن الأرجاء والسَّبلا

بَهَرت عُلاه كالشمس لما حلَّت الحَملا فيها بدولته إذ فاقت الدُّولا وكسان أرحم من آوَى ومن كَفَلا لم يخش إحن الليالي فادحا جللا ما قد تحللًا من نفيسِ عُــــالا والجود مما على أوصافه اشتُملا والفعــل أجملُ منه كلما فَعَلا من قد رَجاه ولا اسْتَجدي ولا سأَلا منهم بأبلكغ منهم كلمسا سئلا أسنى العطا وأبدوا بعده الخجلا إذحكَّموا في الأَّعادي البيض والأُسلا يعدل بأَحْدَثهم في سنَّه بَطَهلا أيشبه البحر في تمثيله الوَسَلا راياتُه ولسواءُ الفخسر قد حملا أقسام منّا دامر الدِّيسن فاعتدلا لما اكْتَسى منك نورَ الحق مكتملا أَضْحَى عليسه إذا ما لاح مُنْسَدلا قد أَسْبَل الله منها النعسر فانسكدلا فمن براقِعها قد ألبست خُـــللا يَمْشُون من فرط زُهو مِشْية الخُيَلا

محمد بن أبي الحجاج أفضل من من آل نُصْر أُولي السلك الذي هو الذي شرَّف الله البلاد ومن أقام عدلا ورفقسا في رعيَّته فهنو المُجار به من لا مُجير له إِن المدائح طُرًا لا تَنَّى أَبِدا بِبَعْض بالحزم والفهم والإقدام شيمته إِن قال أجمل في قول وأبدعه يۇلى الجميل ويُعطى عزَّ ناپىسلە من سائلي عن بني نصر فما أحد هم الذين إذا ما استُمنحوا منَحوا هم الأَلَى مهَّدوا أَرْجاءِ أَنــــدلس فإِن تَسَلُ عنهم يسوم الرِّهان فلم من ذا يجاريهم في كل مَكْسرَمة مولای یا خیر من للنَّصر قد رُفعت الله عيني لمَا أَبْصَرِتُكَ وقد أعدَدتَ بسين يديك الخيسل والخَوَلا وأنت في فُبَّة يسمو بهما عُمدٌ والجيش يَعْشي عيون الخلق منظره لا غرو أنَّ شُعاع الشمس يشمل ما وراية النصر والتأييد خافقــةً والخيلُ قد كُسِيت أثواب زينتها ترى الحُماة عليها يوم عرضهم

فمن رُماةِ قِسَّى العُرْبِ عُلَّهِم ومن كُماة شِداد السأس شأهم بسعدك انتظمت تلك الجيوش لأن وخلَّد الله مُلْكا أنت ناصسره لازلت تزداد بها نُعْمى مضاعفة ومن ذلك قوله:

يا عاذلي في الهـوي أقصر عن العَذَل فكيف أُصْغي إلى عَذَل العذول وقد تملَّكته كما شاءت بنظرتها مُعبرة عن نفيس اللَّر فاضحة من نـ ور غُرُّتُها شَمْسٌ تــروق سَيَّ يا حبادًا عهدُنا والشمُّل مُنتظم أيسام أغين هذا الدهس ناتمسة وحبذًا أَرْبُعُ قد ظال ما نَظَمت قضيتُ منها أماني النَّفس في دَعة سَطَى الغمام رُباها كُلَّ مُنْهَمو وجادها من ساء الجُود صوبُ حياً خليفة الله والماحيي بسيرتسه محمد بن أبي الحجاج أفضل من والياعث الجيش في سَهْل وفي جَبَل من آل نصر أولى الله فو الذين لهم مهما أردت غُشَاء في الأمور بــه

تحسكى الأهلَّة مهما بورها اكتَّملا أن يعملوا البيض والخطِّية الذَّبلا أشهَمت فى نَظْمها أسلافُك الأُولا ما عاقبت بُكرٌ من دهرنا الأُصلا لتماذَّ الارض منها السَّهل والجَبلا

وعن حديثي مع المحبوب لا تُسل تقلُّص القلب منى صايد المُقلل فتَّانة الطُّسرف والأَلحساظ تنهدل بقدِّهما الغضِّ البِّداس في الويَّل تحتلُّ منها محلُّ الشمس في الحَمَل بجانب الغور في أيَّامنــا الأول ا عنّا وأحداثُه منا عملي وَجَسل عِقد التَّواصل في عَيْش بها خَضِل من الزمان مُوَفِّي الأُنْس والجَــٰذُكُ و كم سَطَنْها دموء عن كلُّ مُنْهمِلُ بالعارض المُطِل ابن العارض المُطِل رَسْمَ الضَّلال ومُحيى واضح السُّبل سارت أحاديث عَلْياه سُرى المَثَل حنى تُغَصُّ نـواحى السُّهل والجُبَل مزيَّة أورثت من خَاتم الرسل شاهدت منه جميع الخَلْق في رَجُل

لن يستظلُّ بعليـــاه أخو أمل إلا غدا تحت ظلٌّ منه مُنْسدل ولا استجار به مَنْ لا مُجــيـر له إلا كَفاه انتياب الحادث الجَلَل يُنْمَىَ إِلَى معشر شاد الآله لهــــم مُلْـكاً على سالف الأعْصار لم ينول بمُلكهم قد تحلَّى الدهر فهو به والله واليه لا يخشى من العَطَــل هم الألى نصروا أرجاء أندلس بالمشرَفيّات والخطّيـــة الذُّبل هم الأَلى مهَّدوا دين الهدى فسَمَت في الخلق مِلَّته العَليا على المال من أمّهم صادِي الآمال نال بهم جودا كفيلا له بالمَعْل والنَّهل أُو أُمُّهم ضَاحَياً أَضحى يُجرِّر من فضل النُّوال ذيول الوَشْي والحُلل إن الفضايل أضحت لاسْمِه تَبَعاً مولای خذها تروق السّامعین لها بما أجادتــه من مــدح ومن غــزُل لكنبي باعتبار عِظَم ملكك لم أجد لعَمْري في مدّحسي ولم أُطل فإِن خُبرِّت كذاك الخَذْق أَجْمَعِهم سِيَّان مُحتَف لللهِ أَو غير مُحْتفل لازلت فخر ملوك الأرض كلِّهم تسمو بك الدولة العُلْيا على الدول ودُمْتَ للدهر تَطُويده وتنشُرُه مُبِلَّغُما كلمًا تَبْغى من الأمسل ومن ذلك ما نظمه ليُنقش في بعض المباني التي أنشأتُها :

فما منزل زهى بمثل بسدائع لسكل المعانى جامع أَىَّ جامع لدى فيا لِله إسسداع صانع طالع بسكناى قد وافعاه أَيْمَنُ طالع مزيَّة فخيرٍ مالها من مُدافديع لمن يؤمله مثلُ السِّيدوف القواطع كشمس الضَّحى حلَّت بأَسنى المطالع

أنا مَصْنعُ قد فاق كل المصانع فرسمى إذا حَقَّقْتسه واغْترته فقسد جمع الله المحاسن كلَّها ظلَّ كما جُمعت كل الفضائل في الذي وزير أمسير المسلمين وحَسْبُسه وذو القلم الأَعْلى الذي فِعْسلُه ومُطلاعع آيات البيان لمُبصر

وإنسان عَيْن الدهــر قرَّت لنابــه هو ابن الخطيب السيِّد المُنتمى لقد كنت لولا عَطْفة من حَنانه فصيرًا لَيْ مُغْدَدِينً كرعما وَمُربعا فها أنا روضُ يروق نسيمُــه وقد جَمَعَتْنا نسبة الطَّبع عندما فأشبه إزهارى بطيب ثنايته فلازلت معموراً به في مسرة ولا زال من قد حلَّــني أو يَحلُّني ودام لمولانها المؤيسله سعده

وفي التهنئة بإبلال من مرض : الآن قد قامت الدُنيسا على قدم والآن قد عادت الدنيا لبهجتها والآن قد عمت البُشرى براحته لا سيما عند مشلي ممسن اتَّضحت فکیف لی وأیادی فضله مَلکَت وصيرتني في أهملي وفي وطني وأحسبت أملى الأقصى لغايت وماذا عسى أن أوفِّي من ثناي أو ولو ملكتُ زمام الفضل طَوْع يدى يُهنيك بُشرى قد اسْتَبشرت مذ وردت بها لعمرك وهو البر في الضِّيم ومذ دَعَتُ هذ البشرى بتَهْنِية

عبونٌ وطالت منه ذكرى المسامع إلى كِرام سَمُوا ما بين كَهْل ويافع أُعَدُّ زمانا في الرُّسوم البلاقع لشمل بأنس من حَبيسي جامع كما رقٌّ طبعـاً ماله من مُنــازع وقَعْتُ لمسرآه بأسمني المواقع وفضل هواى باعتسدال الطبايم معدًا لأفـراح وسعد مطالع مُوَفِّي الأمساني من جميل الصَّنايع فمن نسوره لنا كل ساطع

لما استقل رئيس السيسف والقبلم مذ أنِسَت بُرْءه من طارق الألم فلم تزل للورى من أعظم النعم منه دلايسل صدق غير منهم رقِّي عا أَجْزَلت من وافر القسم وبين أهل النَّهي ذاراً على علم إذ صرتُ من جاهه المــأمول في حَرَم أنهى إلى مجده من فاضل الشّيم قصَّرتُ في ضمن منشور ومنتظم

فنحن أولى ومحض الغهد والمكرم

لازلت للعزّة القعْساء معتطيسا مستصحبا لعدلاء عبر منصرم ودمت بَدْر سَنّى تَهدى إنارته في حيث يَعْضُل خَطْب أو يحارعُم ولا عيمت بفضل الله عافية تستصحب النّعم المنهسلة الديم وليس لهذا العهد للرجل انتحال لغير الشّعر والكتابة . وغير هذا للشعر فراره ، فقل أن ينتهى الشّعر في الضّعة والاسْتِرذال إلى ما دون هذا النّعط ، فهو بعير (1) ثان ، شِعراً وشكلاً وبلداً ، لَطَف الله به . وهو لهذا العهد ، على ما تقدم من النكبة ، واتصال السّخط من الدولة ، تَعَمّدنا الله وإياه بلطفه ، ولا نكس عنا ظلّ عنايته وسَعْره .

«مولده» : حسم تقدم من بَسُط حاله مما قيَّده بخطُّه في عام تسعة وسبعماية.

عبد الرزّاق بن يوسف بن عبد الرزّاق الأشعرى من أهل قرية الأنجرون من إقليم غرناطة ، أبو محمد .

فقیه أدیب كاتب سَرى ، موصوف مِكرم نَفْس ، وحُسْن خُلُق . لتى أشیاخا وأخذ عنهم

شعره

يا مُنَعَّما مسازال من أمَّسه يَسرُفل فى السَّابغ من أمَّتِسه ويسا حُسامًا جسرَّدَته العُسلا فسريع صرفُ الدهر من شكوته عَبْدك قسد ساءت هنا حاله شَوْقا لمن خَلَف مسن إخسوته

 ⁽١) ورد في هامش الخطوط تعلية: على هده الكثمة ما يأتى ٢ يوبنه م الله أعلم أنه كان يشبه للشيخ عبد العظيم الوادي أشي الملقب بالبعبر ».

شوقها يبث الجمر فى قلبه ويخلع للنهد على مُقْاتمه فسكّن المسؤلم من شَسوْقه وانْسَ المُقسلُق من وَحْشَته وامُنُن عليه ببلسوغ النّنا فى علمكم من مُقتفى بُغْيته وهاكها نَقْشة ذى خَجْلة تَقْهم ما يلقيه من نَقْثَته إذا شعا مدّاحه كم ساجعها يحسده الطيّسار فى نَعْمته وفاته » : سنة إحدى وسبعين وخمسماية عن سن عالية (١).

عبد الملك بن حديد بن خلف العنسى من أهل قلعة يحصب (٢) من عمل إلبيرة . حاله ونَسَبه

هو عبد اللك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن سعيد الله بن سعيد الله بن سعد بن عمّار بن ياسر ، والحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان عينا من أعيان الأندلس ، مشاراً إليه في البيت والرأى ، والجزالة والفضل . عَلقِت به الآمال ، ورُفعت إليه الممادح ، وحُطّت لديه الرِّحال . وكان من أولى الجلالة والنَّباهة ، والطَّلَب والكِتابة الحسنة ، والخطِّ البارع . واشتمل على حُظوة الأمير يحيى بن غانية اللَّمتوني ، وكتب عنه . بلده قلعة بني سعيد ، فشقفها ، وجعل بها أكبر بنيه عبد الرحمن ضابطا لها وحارسا ، فحصَّنها أبو مروان ومهدها بالعمارة ، فكانت في الفتنة مَثابة

⁽١) وردت هذه الترجة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

 ⁽٢) قلعة بحصب أو قلعة بني سعيده سبق التعريف به (راجع المجلد الأول من الإحاطة
 ص ١١١ حاشية) .

وأَمْنَا . وحِرْزًا له ولبنيه . فانْجَلت الدس إليها من كل مكان . ولما قَبض ابن غانية (١) على القُمط مَرين وأصحابه النصاري عندما وصلوا الستنجاز الوعد في الخروج عن جيّان ، وتحصَّلوا بيده بإشارة عبد الملك ابن سعيد ، حسم ثبت في اسم الأمير يحيى ، ثَقَّفهم بالقلعة بيد ثِقَته المذكور وأمينه أبي مروان ، فتحصلوا في مَعْتَل حَريز ، عند أمير وافر العقل ، سديد الرأى . ومات ابن غانية بغرناطة لأَيام قلائل ، واختلف قومه ، فنظر أبو مروان لنفسه ، وعاهد القُمط مرين ومن معه من الزعماء على عُهود ، أُخذها عليهم وعلى سلطانهم ، أن يكون تحت أمَّن وحفظ طول مُدَّته ، فأُجْريت القلعة في الأَمن والحماية ، وكفِّ أيدي التَّعدي مجرى ما لمُلك النَّصرى (٢) من البلاد ، فشَمِل أهلها الأمن ، واتسعت فيها العمارة ، وتنكبتها النَّكبات ، وتحاشَتُها الغارات. ولم يزل أبو مردان مها إلى أن دخل في أمر الموحدين . ووصل هو وابنه إلى السيد أبي سعيد بغرناطة ، وحضر معه غَزْوة ألمريَّة ، ثم دخل بجملته ، فكمل له الأمن ، وأُقِر على القلعة ، وأُمِر بسُكني غرناطة بولده . ثم وصل ثانية إلى مراكش صحبة السيد أبي سعيد. ولتي من البرِّ ولُطْف المكانة عادته ، واستَكْتَب ابنه أحمد بن أبي مروان الخليفة في هذه الوجهة ، وانتظم في جملة الكُتّاب والأصحاب .

محنثه

وعاد أبو مروان وبنُوه إلى غرناطة صُحبة واليها السّيد أبى سعيد ،

(۱) هويجي بن غانيه كبير قواد المرابطين في الأندلس وقد سبق التعريف به (راجع الحله الأول من الإحاظة ص ٢٧ حاشية) .

⁽٢) هكذا وردت في الإسكوريال . ومعناها هنا النصراني وأن تغمم القلعة بالسلام أسوة بأملاك ملك النصاري

فبتي في جملة العسكر عند دخول ابن مَرْدَنيش وصِهره غرناطة ، وقد اضطربت الفتنة ، وفَسَد ما بين السيد وبين أبى جعفر بن أبى مروان منهم ، بما تقدُّم في اسمه من حديث حفصة (١) . ولما ظهرت دلايل التغير ، وخافوا على أنفسهم ، أداروا الرأى في الانحياز إلى خدمة ابن مردنيش ، ونهاهم والدهم أَبو مروان ، وأشار عليهم بمصابرة الأَمر ، فلحق عبد الرحمن بالقلعة ، وفرَّ أحمد لما انكشف الأمر ، وعُثِر عليه بجهة مالقة ، فقُتل . وانجرَّت بسبب ذلك النكبة على عبدالملك وابنه محمد ، فبقيا بغرناطة ، ومن يُشار إليه من أهل بيتهما ، واسْتُصْفِيت أموالهما ، واستخلصت (٢) ضياعهما ، إلى أن وردكتاب الخليفة أبي يوسف يعقوب بن عبد المؤمن بن على بإطلاقهم ورد أموالهم، بما اقتضته السياسة من استمالة من نزع منهم عن الطاعة ، وأمر عبد الملكباستِيلاف نافِرهم . ولما هلك ابن مرد نيش ، ورُدّ من اتصل به صحبة المُستأمنين من أولاد الأمير الهالك ، فقدموا على رحب وسَعة ، وثاب جاه أَنَّى مروان ، واتصل عزُّه ، واتسعت خُطُوته ، إلى أنهلك بعد أن وُلى بمراكش النَّظر في العُدَّة والأُسلحة ، والقيام على دار الصُّنَعة .

« وفأته » : بغرناطة سنة ستين وخمساية (٣)

عبد العزيز بن على بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن يست (١)

من أهل غرناطة ، يكنى أبا سلطان .

⁽١) راجع المحلد الأول من الإحاطة (ص ٢١٧ – ٢١٩).

⁽٢) إستخلصت ضياعهما ، أي وضعت في المستخلص أو الأملاك السلطانية .

⁽٣) وردت هذه الترحة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

^(۽) هکذا وردت و الإسکوريال ، وق الزيتونة (کثت)

حــاله

فاضل ، حَيى ، حسن الصورة ، بادى الحشمة ، فاضل البيت ، سريّة . كتب فى ديوان الأعمال ، وترقّى إلى الكُتْب مع الجملة بالدار السلطانية ، وسَفَر فى بعض الأغراض الغَرْبية ، ولازم الشيخ أبا بكر بن عتيق بن مُقدّم ، من شيوخ الصّوفية بالحَضْرة ، فظهرت عليه آثار ذلك فى نظمه ومقاصده الأدبية .

شعره

وشعره لا بأس به ، ومن أمثله قوله ما أنشد له فى ليلة الميلاد الأعظم : القلب يعشق والمدامع تنطسق بَسرح الخفاء فكل عُضو منطق [قلت ، قد ذكرها ابن الخطيب فى جملة ما أنشد فى الميلاد الأعظم فى السفر الخامس ، فلا فائدة فى تكرارها هنا](١)

ومما خاطبنی به :

أطلت عنب زمان فل من أمل أ عاتبته ليكسين للعنب جانبه فعدت أمنحه العُنهي ليشفق بى فالعنب عندى والعُني فلست أرى فقلت للنفس كُفى عن مُعاتبة لا من يَعْتَلق بالدُّنا بابن الخطيب فقد فقلت من لى بتَقْريبي لخدمته قد اشتغلت عن الدُّنيا بآخرتى قد اشتغلت عن الدُّنيا بآخرتى

وسِمَته السنَّم فی حِسلٌ ومُرْتحل فما تراجع عن مَطْل ولا بُخْل أَفقال لی إِنَّ سمعی عند فی شغل أَفغی للحد الله أَضغ للعَذَل أَضغی للحك إذ لم أَضغ للعَذَل تنقضی وجواب صِبغ من وَجَل سَما عن الذَّل واستوی علی الجَذَل فقد أُجاب قریبا من جوابك ل فقد أُجاب قریبا من جوابك ل وكان ما كان فی أیّای الأول

⁽۱) واضح أن ما بين الحاصرتين ، هو من إنشاء ناسخ المخطوط ، وقد وردت هذه القصيدة في نفح الطيب ج ٣ ص ٤٦٦

فكيف يختلط المرعيُّ بالهُمَـل بعد شيْب غدا في الرأس مُشتعل نَيْل الحظوظ وإعداد إلى أَجَـل لـكنَّ من شأنه التَّفصيـل للجُمَل على المظالم في حال ومُقتبل أحسلٌ ربُّمك في قول ولا عمال كما الوُلاة تبيدع السيّم بالوَشَل هدد العمرى أمر غير مُنفَعل كَتُب المقام الرَّفيع القَدْر في الدول وأَسْمَح الخَلْق من حاف ومُنْتَعل ولم يَشِدُّ الذي قد بان من خلل يَصْبُو لديك للَّذي أَملت من أَمل قد نِيط منه بفضلِ غيير مُنفضل من عالم وحكيم عـــارف دول قل النَّظير له عندی فلا تسل وليس لى عن عَلْيساك من حِسوَل وليس لى عنك من زَيْغ ولا مَيْل واحْسِم زمانسةً ما قد ساء من عِلل مَا أَعْقَبِت بُكُر الإصباح بالأصل كما عَلَتْ ملَّمةُ الإسلام في الملل

وقد رُعيتُ وما أهملت من مِنسح ولست أرجع للدُّنيــا وزُخْرفهـا أَلَسْتَ تبصر أَطْماري وبُعدي عن فقيال ذلك قيولٌ صَّع مُجمليه ما أنت طالب أمر تَسْتَعين به ولا تُحِلُّ حسراماً أو تُحرِّم ما ولا تَبغ آجـل الدُّنيـــا بعاجلهـــا وأين عنك الرُّشا إن كنت تطلبها هل أنت تطلب إلاًّ أن تعود إلى فما لأُوْحَدِ أَهل الكُوْن قاطبــة لم يلتفت نحو ما تُبْغيه من وَطَرِ إِن لِم تَقَعُ نظرةٌ منه عليك فما فدونك السِّبد الأعلى فمطلبكم فقد خَبِرْتُ بني الدنيا بأجمعهم فما رأيتُ له في الناس من شبهٍ فقد قصدتك يا أَسْمى الورى نَسباً فما سواك لما أَمَلْتُ من أمسل فانظر لحالى فقد رقَّ الحسود لها قَسَدُّم لنسا ولدين الله تَرْفَعُسه لازلت مُعْتليا عن كل حادثة

عيد البر بن فرسان بن إراهيم بن عبد الله بن عبد لرحمن النساني وادى آشى الأصل . يكني أبامحمد .

حــاله

كان من جلّة الأدباء ، وفحول الشعراء ، وبرعة الكُتّاب ، كتب عن الأمير أبي زكريا يحيى بن إسحق بن محمد بن على المسوق الميورق (١) الثائر على منصور بني عبد المؤمن (٢) ، ثم على من بعده من ذريته إلى أيام الرّشيد منهم ، وانقطع إليه وصَحِبه في حركاته ، وكان آية في بُعْد الهمّة ، والذهاب بنفسه ، والعنا ، ومواقف الحرب ، فإنه دَهِم في المثل ، أشبه المرءا يعضُ برزّه ، فقد كان أليق الناس بصّحبة الميورق ، وأنسبهم إلى خدمته .

« مشیخته » : روی عن أبی زید بن السُهیلی . بعض أخباره

فى البأو والصَّرامة . حدَّثنا شيخنا أبو الحسن بن الجيّاب عمن حدثه من أشياخه ، قال ، وجَّهه الميورق فى عشيَّة يوم من أيام حروبه إلى المأزق ، وقد طال العِراك ، وكاذ يكلُّ الناس عن الحرب . إلى أن يباكروها من الغد ، فنَفَدَ لما أمر به ولما بلغ الصَّدر ، اشتا على الناس ، وذَعِر أرباب الحفيظة ، وأنهى إليهم العزم من أميرهم فى الحَمُلة . فانهزم عدوهم شرَّ هزيمة ، ولم يَعُد أبو محمد إلا فى آخر الليل بالأسلاب والغنيمة .

⁽١) سبق التعريف بأبى زكريا يحيى بن إسحاق المسوق المبورق المعروف بابن غانيه (راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٣١١ – حاشية).

 ⁽٢) الإشارة هنا إلى الخليفة الموحدي أبي يوسف يعقوب بن برسف بن عبد المؤمن الملة.
 بيمقوب المنصور الذي حكم من سنة ٥٨٠ ه إلى سنة ٥٩٥ ه (١١٨٤٠ - ١١٩٩ م) .

وقال له ما حملك على ما صنعت ، فقال له . الذي عَمِلت هو شأَّني ، وإذا أردتَ من يَصْرف الناس عن الحرب ويُذْهب ريحهَم ، فانظر غيري .

وحدثني كذلك أنَّ وَلَدا له صغيرا ، تشاجر مع تِرْب له من أولاد أميره أبي زكريا ، فنال منه ولد الأمير ، وقال وما قَدْر أبيك . ولما بلغ ذلك أباه ، حرج مُغْضَبا لحينه ، ولتي ولد الأُمير المخاطِب لولده ، فقال حَفِظك الله ، لست أشك في أنى خديم أبيك ، ولكني أحبُّ أن أعرِّفك عقداري ومقداره ، إعلم أن أباك وجُّهني رسولا إلى الخليفة ببغداد بكتاب عَن نَفْسَه ، قَلْمًا بَلَغَتُ بغداد نَزلت في دار الكُتُريت لي بسبعة دراهم في الشهر ، وأُجْرَى حلى سبعة دراهم في البوم ، وطُولع بكتابي ، وقبل مَنْ الميورق الذي وجُّهه ، فقال بعض الحاضرين ، هو رجل مُغْرى ثاثر على أستاذه . وأقمت شهرا ، ثم استُدعيت إلى الانصراف ، ولما دخلت دار الخلافة ، وتكلمت مع من سا من الفضلاء ، أرباب المعارفُ والآداب، اعتَذروا لي، وقالوا للخليفة ، هذا رَجلُ نَجُهل مقداره ، فأُعِدْتُ إلى محل ، اكتُريت بسبعین درهما ، وأجرى على مثلها في اليوم ، ثم استُدعيت ، فودعت الخليفة (١) ، واقتضيت ما تيسّر من جوابه ، وصدر لي شيء له خَطَرٌ من صِلته . وانصرفت إلى أبيك . والمعاملة الأولى كانت على قدر أبيك عند مَنْ يعرف الأَقدار ، والثانية كانت على قدرى والمنَّة الله . وأخبار ابن فُرسان كثيرة .

شعره

وقد تعمم الأمير بعمامة بيضاء ، ولبس غِفارة حمراء على جبّة خضراء ،

⁽١) وردت فع الإسكوريال (الخلافة) . والتصويب أنسيب للسياق .

فديتُك بالنَّفْس التي قد ملكتُها بما تسودُدت للحُسْن الحقيسقي بهجة فه ولما تلألاً نسور غُرَّتسك السي تة تلقَّفْتها خضراء أحسن ناظسر نَبَ وأسدلت حُسْر الملابس فوقها بمن وأصبحت بدرا طالعا في غَمامة على ومن شعره ، ولا خفاء ببراعته :

ومن سعره ، ود حقاء ببراسد ندًى مُخضلا ذاك الجناح المُنَمْنَا أَعِدْهُنَّ أَلحانا على سَمْع مُعـرب وطِر غير مقصوص الجناح مرقَّها وقال أيضا رحمه الله :

كنى حَزَنا أنَّ السرماح صقيلةً وأنَّ بياذيق الجوانب فَرْزنست

بما أنت موليها من الكرم الغضّ فصار بهما الكُلِّى فى ذاك البعض تقسم فى طول البلاد وفى العَرْض نَبَت عنك إجلالا وذاك من الفَرض بَفْرِق تاج المجد والشَّرف المَحْض على شَفق دان إلى خُضْرة الأَرض

وسُقْياً وإن لم تشْكُ يأسا جعاضها يُطارح مُرتاحا على القُضُب مُعْجما مسوَّغ أشتات الحبُسوب منعَما

وأن الشَّبا رَهْنُ الصَّدا بدِمايه وأن يعِدْ رخُّ الدَّست بيت بنايه (١)

عبد العظيم بن عمر بن عبد الله بن حستان الغساني

جلیانی ^(۲) من أهل وادی آش ، وتردد إلی غرناطة ، یکنی أبا محمد ، وأبا الفضل .

حساله

⁽١) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة .

⁽٢) نسبة إلى جليانة وهي محلة قديمة من أعمال وادى آش كانت تسمى جليانة انتفاح لاشتهار هذه المنطقة بإنتاج التفاح الجيد الفاخر (ياقوت). ولسكنها دثرت اليوم، ولا نجد لها أثراً في خرائط أمال غرفاطة أو وادى آش الخديثة.

تجول ببلاد المشرق سائحا ، وجح ونزل القاهرة ، وكان أديبا ، بازعا حكما ، ناظما ناثرا .

تواليفه

وله مصنفات منها « جامع أنماط السايل في العروض والخطب والرسايل » ، أكثر كلامه فيه نظما ونثرا .

« مشيخته ومن روى عنه » . روى عنه أبو الحسن على بن عبد الله ابن عبد الله ابن عبد الله الله بن يحيى المُرْسى . شيعره

قال من شعره:

ألا إنما الدُّنيا بحارٌ تسلاطمت فما أكثر الغَرْق على الجَنَبات وأكثر من لاقيت يُغرِق إلفَه وقلَّ فتى ينجو من الغَمَرات (وفاته »: سنة ثلاث وسماية (١).

تم المجلد الثالث من كتاب الإحاطة

^() وردت هذه الترجة في الإسكوريال ولم تود في الزيتونة .

فهارس المجلد الثالث

من كتاب « الإحاطة »

صفحة		
٥٨٠	•••	١ – فهرست التراجم
۰۸۹	• • •	٢ — فهرست الرسائل والقطع النثرية
091		۳ — فهرست الشعر والشعراء
٥٩٧		٤ – فهرست الكتب والرسائل التي ورد ذكرها خلال الكتاب
7.7	•••	• – فهرستالقبائل والطوائف والدول
7.7	•••	٣ – فهرست البلدان والأماكن
٦٠٧	•••	٧ – فهرست الأعلام

استـــدراك

ذكرنا في مقدمة هذا المجلد من « الإحاطة » أننا سوف نمضى في تراحمه حتى ترجمة عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين العكى ، وأنه سوف يشمل من مخطوط الإسكوريال مائة وتمان وتسعين لوحة ، من اللوحة ٥٨ إلى اللوحة ٣٨٠ . بيد أننا رأينا بعد ذلك ، لأسباب فنية إن أن ينهى هذا المجلد بترجمة عبد العظيم بن عمراً بن عبد الله بن حسان الغسانى ، مشتملا على مائة واحد وتسعين لوحة ، من اللوحة ٥٨ إلى اللوحة ٢٧٦ إسكوريال .

فهرست التراجم

ã۶	صف										
۲	•										مقدمة
11	•	•••	•••	نى .	بد العز	بن أحم	عمد	الله بن	ن عبد	یحی	محمد بن
17	· · · ·		•••	•••							عمد الم
74	•••	•••	•••	•••							محمد بن
77	•••	•••	•••	•••					_		محمد بن
۳۱	• • •	•••	•••	• • •							محمد بن
. 44	•••	•••	•••	• • •	•••	•••	••	عیی	لولى الو	عبذا	محمد بن
40	•••	•••	•••	•••	•••	•••	نی	الخولا	ن أحمد	، على ب	محمد بن
۴۸	•••	•••	•••	• • •							محمد بن
44	بقى	همن بن	بد الر-	ن بن ع	ن حس	حسن ب	ب بن .	. بن ل	بن محما	, سعد	محمد بن
٤١	• • •	• • •	•••	• • •	ری	الأنصا	رسف	ى ب <i>ن</i> ير	بن على	م سعید	محمد بن
٤٣	•••	•••	•••	لن <i>فز ي</i>	حیان ا	بن .	يوسف	على بن	<i>ن</i> بن ·	يوسه	محمد بر
٦٠	• • •	•••	کی	فمى اليا	ك الله	بن مالا	وسي	د بن	بن داو	ر أحمد	محمد بر
78	• •, •	•••	•••	•••	• • •	_					محمد بر
70	•••	•••	•••	•••	•••	ذحجى	اسم الم) بن و	بن على	ن أحمد	محمد بز
77	•••	•••	•••	•••							محمد بر
77	• • •	•••	•••	•••							محمد بر
٦٨	•••	•••	•••	•••	•••	ى ٠٠	الأوس	المفرج	هم بڻ	ن إبرا	محمد بر
79	• • •	•••	•••	•••	•••	(لأوسى	محمد ا	هم بن	ن إبرا	محمد ب
٧٠	• • •	ری	الأنصا	مأمون	ىيد بن	، بن حم	خلف	حمد بن	ر بن أ	ن جعف	محمد ب
٧٢	•••		•••	می	، الجذا	ین باق	أحد	مد بن	۾ بن مح	ن حک	محمد ب
٧٤	نصاری	لفالأ	بن خ	ن يوسف	حلفبر	له بن ÷	عيد اه	ىمد بن	ا مرین مے	۔ ,•, حس	محمد د

صفحة

V 2-2-3	
٧٥.	محمد بن محمد بن أحمد بن على الأنصارى
	محمد بن محمد بن إدريس بن مالك بن عبد الواحد بن أحمد
٧٥	ابن عبد الله القضاعي
٧٨	محمد بن محمد بن محارب الصريحي محمد بن
٧٩	محمد بن محمد بن لب الكناني
۸١	محمد بن محمد البدوى محمد بن
Λe	محمد بن عبد الله بن میمون بن إدریس بن محمد بن عبد الله العبدری
٨٨	محمد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النميرى
۸٩	محمد بن عبد الله بن يحيي بن عبد الله بن فرج بن الجد الفهري
41	محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن على بن محمد بن أحمد بن الفحار الحذامي
47	محمد بن على بن عمر بن يحيى بن العربي الغساني
4∨	محمد بن على بن محمد العبدري
1.4	محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن مرزوق العجيسى
14.	محمد بن عبد الرحمن بن سعد البهيمي التسلي الكرسوطي
145	محمد بن عبد المنعم الصهاجي الحميري
	محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد بن عمر
140	ابن رشید انفهری
184	محمد بن على بن هانى اللخمى السبنى
108	محمد بن محيي العبدري
107	محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير
١٥٨	محمد بن احمد بن خلف بن عبد الملك بن غالب الغساني
109	محمد بن أحمد بن محمد الدوسي
	محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن يوسف بن روبيل
17.	الأنصاري الأنصاري
177	محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي زمنين المري

174	محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي .
170	
177	محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الحولاني
174	محمد بن محمد بن على بن سودة المرى
171	محمد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسى
177	محمد بن عبد الله بن أبي زمنين
	محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي زمنين
177	عدنان بن بشیر بن کثیر المری
۱۷٤	عمد بن عبدالرحمن بن الحسن بن قاسم بن هاني اللخمي القايصي
140	محمد بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد بن يوسف بن أحمد الغسانى .
	محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج بن سعيد بن محمد بن
177	
177	حقل الغافق عمد دن على بن عبد الله اللخمي
174	. 2.8 %
	محمد بن على بن فرج القربلياني ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
١٨٠	محمد بن على بن يوسف بن محمد السكونى
184	محمد بن سودة بن إبراهيم بن سودة المرى
١٨٣	محمد بن يزيد بن رفاعة الأموى البيرى
۱۸٤	محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خميس الأنصارى
177	محمد بن أحمد بن عبد الله العطار وعمد بن
۱۸۷	محمد بن أحمد بن المراكشي المراكشي
144	محمد بن بكرون بن حزب الله بكرون بن حزب الله
11.	محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى الأنصارى الخزرجي سب
141	محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي
194	محمد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي
115	عمل ن محمل بن ميمون الخزوجي

٥٨٣ صفحة

197	• • •		•••	•••	سار ی	الأنص	إبراهيم	أحمد بن	قاسم بن	اد بن	محم
۲			ن	انصار ي	سانى الأ	. التلم	بن محمد بن محمد	إبراهيم ب	أحمد بن	د بن آ	محم
7.7	اری.	الأنص	قطر ال	ن بن	ن يوسه	محمد ب	على بن ـ	مد بن ع	علی بن مح	د بن ۔	محم
۲۰٤	• • •		• • •	•••	• • •	كحل	بن الأ	محمد	أحمد بن	د بن	محم
۲•٧	• • •	• • •	• • •	افقى	عامد الغ	، ب <i>ن</i> -	ن أيوب	ن زید بر	لحسن بر	د بن ا	محد
۲۰۷	•••	•••	• • •	• • •	• • •	• • •	لغافتي	حسان اا	محمد بن	د بن خ	محما
	نبری	قاسم ال	. بن	ميم ٠٠٠	ن إبراه	محمد ب	ہم بن ځ	بن إبراه	عبد الله ب	د بن .	محما
7 • 9	•••	•••	•••	•••	•••	• • •	••• .	لحاج .	و بابن ا	المدع	
111	• • •	•••	•••	•••	• • •	***	٠. ب	ن الكاتم	عبد الرحم	د بن خ	محما
	له بن	عبد الأ	. بن	ىيد	بن س	خلف	ىيد بن	ن بن سع	عبد الملك	د بن	محما
۲۱۳	•••	•••	•••	•••	•••	•••	ر ٠٠٠	بن باسہ	بن عمار	سعيد	
	ر بن	بن عما	بد الله	ل بن ء	بن محما	• • •	ن سعيد	خلف بز	معید بن	د بن س	محما
Y 1'0	• • •	•••	•••	• • •	•••		• • •	•••	العنسي	ياسر	
Y.) Y		•••	•••	• • •	•••	•	مبدرى	لمتأهل ال	حمد بن ا	. بن أ	محمل
414	•••	•••	•••	•••	البلوى	احد ا	عبد الو	محمد بن	مد بن	۔ بن ہے	محمل
777	•••	•••	•••	•••	•••		سانى .	شعبة الغم	مد بن	، بن م	محمد
440	•••	• • •	• • •						مد بن ا		
777	سارى	ن الأنع	، فرتو	. الله بز	بن عبد		بن على	ئ محمد	بد الله بر	. بن ء	محمد
777	•••	•••	• • •	•••	•••				بد الله بر		
444	• • •	•••	•••	• • •					لی بن ع		
779	• • •	• • •	• • •	• • •	مارى	الأنص	ن محمد	, محمد ب	راهيم بز	، بن إب •	محمد
44.	•••		•••	•••	• • •				ممد الأنص		
737		•••	•••	•••	•••	• • •	• • •	لحمير <i>ي</i>	سنون ا۔ . ۔	، ب <i>ن</i> ح	محمد
747	• • -	• • •	•••	•••	• • •	•••	• • •	ری ۰۰	مد البكر •	. بن مح	محمد
744		•••	~	•••	• • •		صارى	حمد الآن	مد بن أ	بن مح	محدز

محمد بن أحمد بن جعفر بن عبد الحق بن محمد بن ريد بن عامر بن
نصر بن حقاف السلمي
محمد بن أحمد بن حسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد بن
صفوان القبسي صفوان القبسي
محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري
محمد بن أحمد بن قاسم الأمى
محمد بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن عمر بن عبد الرحمن بن حميد
الهاشمي الطنجالي الطنجالي
محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البلفيتي ، ابن الحاج
محمد بن محيي بن إبراهيم بن أحمد بن يحيي بن عباد النفزى
محمد بن يوسف بن خلصون
محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ بن يوسف العراق
محمد بن أحمد بن شاطر الحمحي المراكشي
محمد بن محمد بن عبد الرحمن التميمي، ابن الحلفاهي
محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن يوسف اللوانى
: -
(ابن بطوطة)
مزدلی بن تیولتکان بن حمیی بن محمد بن ترقوت بن واباتن
الصنهاجي اللمتوني
موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن بن على الهنتاتي
منديل بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو ، الأمير أبو زيان
المطرف بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية
منذر بن محیی التجیبی
موسی بن یوسف بن عبد الرحمن بن یحیی بن یعمراسن بن ریان ، أبوحمو
مبارك ومظفر الأميران موليا المنصور بن أبي عامر
منصور بن عمر بن عثمن بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو

۲۸٦

494

صفحة	
۳.,	مقاتل بن عطية البرزالي
٣٠٢	مؤمل بن رجاء بن عكرمة بن رجاء العقيلي
۳.4	المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدى
	مالك بن عبد الرحمن بن على بن أزرق بن سعد بن سالم بن الفرج ،
4.4	ابن المرحل المرحل
	منصور بن على بن عبد الله الزواوى
377	مسلم بن سعبد التنمل
44.	و مل ، ولی بادیس بن حبوس
۱۳۳	نصر بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر بن عقيل الخزرجي
	الأنصاري ، السلطان الأنصاري
٤٣٣	and the state of t
737	نصر بن ابراهیم بن أبی الفتح الفهری
455	نزهون بنت القليعي
450	الصميل بن حام بن عمر بن جذع بن شمر بن ذى الحوشن الكلبي
454	صفوان بن إدريس بن إبراهيم بن عيسى بن إدريس التجيبي
	صالح بن يزيد بن صالح بن موسى بن شريف النفزى (أبو الطيب
٣٦.	الرندي) الرادي
	عبد الله بن إبراهيم بن على بن محمد التجيبي (الرئيس أبو محمد بن
477	اسفيلوله)
	عبد الله بن بلقین بن بادیس بن حبوس بن ماکسن بن زیری بن مناد
444	الصهراجي
٣٨٢	عبد الله بن على بن محمد التجيبي ، الرئيس أبو محمد بن إشقيلولة
۳۸٤	عبد الله بن محمد بن احمد بن محمد العزفي
۳۸٥	عبد الله بن الحبير بن عمان بن عيسى بن الحبير اليحصبي

عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد بن على السلماني

عبد الله بن محمد بن احمد بن محمد بن جزی

499	بد الله بن محمد بن إبراهيم بن مجاهد العبدرى الكواب
٤٠٠	بد الله بن على بن عبد الله بن على بن سلمون الكنانى
٤٠٤	بهد الله بن سهل الغرناطي
٤٠٥	ىبد الله بن أيوب الأنصارى بد الله بن أيوب الأنصارى
٤٠٥	سبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيي بن عبد الله الأنصاري
٤١٠	مبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عيسى بن سماك العاملي
٤١١	الله بن أحمد بن محمد بن سعيد بن منخل بن زيد الغافقى
217	مبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن بن أبي زمنين المرى . · · · · · · مبد الله بن محمد بن عبد الرّحمن . · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
٤١٣	بن يحيى بن محمد بن أحمد بن يحيى بن زكريا الأنصارى
110	ب بن عمد بن أحمد بن محمد بن أبي جمِرة الأزدى
213	عبد الله بن سليمن بن داود بن حوط الله الأنصارى
٤١٧	عبد الله بن يحيي بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعرى
113	عبد الله بن إبراهيم بن الزبير بن الحسن بن الحسين الثقفي العاصمي
£ Y •	عبد الله بن موسى بن عبد الرحمن بن حماد الصنهاجي
173	عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الأزدى (ابن المرابع)
£144	عبد الله إبراهيم بن وزمر الحجارى الصنهاجى
277	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحطيب السلماني
244	عبد الله بن محمد بن ساره البكرى
133	عبد الله بن محمد الشراط عبد الله بن
233	عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان النجارى
	عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد بن عبد الله بن
१०२	سعید بن عمار بن یاسر ۰۰۰ ۰۰۰
209	عبد الله بن عبد البر بن سليمن بن أشعث الرعيني
£71	عبد الله بن فارس بن زيان تنه تنه د
٤٦٣	عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصى ٥٠٠ ٥٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠
	طبه الله بن بر بر بن جرحت به سوي

صفحة

	ام بن	بن هش	الحكم	من بن	بد الرح	، بن ع	مبد الله	د بن ع	ن محم	حمن ب	د الر	عب
٤٦٤	• • •						الله	س لديز	، الناص	اوية	•	
٤٦٦	تضي	الله، المر	لدين.	الناصر	الرحمن	بن عبد	د الله	، بن عب	ن محما	حمن بر	د الر	عد
٤٦٧		• • •	ان .	بن مرو	. الملك	بن عبد	هشام	ية بن	ن معاو	حمن بر	د الر	عب
٤٧٢			مخمى	محماد الل	بد بن ۽	بن سعي	يحيى	هیم بن	ن إبرا	حمن بر	الر	عبا
٤٧٣		ں) .	ل الفر س	ر ابر ر	لخزرجي	رحيم ا	عبد ال	هيم بن	ن إبراه	حيم بر	د الر	عبا
٤٧٧	. می	ح الخثع	ن فتو		الحسن	بن آبی	أحمد	الله بن	ئ عبد	همن بر	له الو	عبا
٤٨١	• • •		•••		• • •		ى	اللخم	ن هانی	حمن بر	ك الو	عبا
٤٨٢	• • •		• • •	•••	لأزدى							
٤٨٣	•••	•••	• • •	• • •	ری .	الأنصار	محمد	هيم بن	ن إبراه	حمن بر	د الر	عبا
	ن ب <i>ن</i>	د الرحم	بن عب	ر ۰۰۰	بن جاب	الحسن	ىد بن	بن محم	محمد	حمن بر	د الر	عبا
£4 V	•••	•••	•••	• • •	• • •	•••	•••	مى .	الحضر	دون	خا	
٥١٧	•••	•••	•••	• • •	ی	الإلبير	قميى	ح بن اا	ن الحاج	حمن بر	- الر-	عبا
٥١٧			•••	زی	، الفاز ا	، تفلیت	حمد بز	ن بن أ	، نخلفہ	حمن بن	. الر-	عبل
٥٢٣		•••	•••			•••						
٤٢٥	•••	•••	•••	ری	ئ المعافر	بن مالد	د الله	بن عب	, محمد	هن بن	. الر-	عبد
٥٢٧	•••		•••	•••	• • •	•••	ينشى	الملك ال	، عبد	ممن بن	. الر-	عبد
079	•••	• • •	•••	•••	• • •	•••	صير	ى بن ن	موسى	ىلى بن	. الأه	عيد
079	• • •	و…	بن محي	. الحق	بن عبد	مقوب	ى بن يا	ن عثمر	عمر بز	يم بن	، الحا	عبد
٥٣٣		بو .	بن مح	د الحق	بن عب	بعقوب	ن بن ا	ن عثم	عمو ب	س بن	المؤ.	عبد
٤٣٥	• • •	لحق	، عبد ا	رب بن	ٺ يعقو) يوسه	بن أبر	عثمن	على بن	، بن	الحق	عبد
٥٣٥	• • •	•••				حيانى						
740	• • •		٠٠.		ق بن م							
٥٣٨			• • •		بد الله أ							
٥٣٨	• • •			هز ا ر ی	هذيل اأ	ار بن	د القها	بن عب	مفرج	ر بن	القها	ىبد

	عبد الحق بن غالب بن عطية بن عبد الرحمن بن أسلم بن مكتوم
044	المحارى المحارى
0 8 1	عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن فرج الحزرجي (ابن الفرس)
०१७	عبد الحكيم بن الحسين بن عبد الله التمالى اليدر از تيني الواغديني
٥٤٨	عبد الملك بن حبيب بن سليمن بن هرون بن مرداس السلمي
004	عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد ، الشهير بالباهلي عبد
	عبد الحق بن محمد بن عطية بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية
000	المحارني المحارني
979	عبد الرزاق بن يوسف بن عبد الرزاق الأشعرى
۰۷۰	عبد الملك بن سعيد بن خلف العنسي
077	عبد العزيز بن على بن أحمد بن عبد العزيز بن يست
٥٧٥	عبد البر بن فرسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الغسانى
٥٧٧	عبد العظيم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني

,

فهرست الرسائل والقطع النثرية

مفحة	
۸۳	رسالة خاطب بها محمد بن محمد البدوى ابن الحطيب
	رسالة كتب بها محمد بن على بن محمد العبدرى إلى ابن الحطيب ردا على
44	ما طلبه منه آن يثبت له شيئا من شعره
1.1	رسالة يرحب فيها ابن مرزوق العجيسى بمقدم ابن الحطيب إلى فاس
	رسالة كتب بها ابن الحطيب إلى ابن مرزوق يرسم فيها دستورا لخدمة
۱۱۸	الملوك
	رسالة كتب بها محمد بن هانى السبنى إلى القاضى الشريف أبي القاسم
۱٤٧	المحسى
	رسالة يخاطب بها ابن الخطيب محمد بن القاسم الأنصارى على أثر توليه
114	منصب الحسبة
	رسالة لأبي القاسم بن خلصون يستعرض فيها نظريات الغزالي ، ثم
778	نظریات ابن رشد
	رسالة كتب بها مالك بن المرحل إلى أبى بكر بن يوسف الفخار وأبي
۳۲.	القاسم خلف بن عبد العزيز القبتوري
۳۲٦	ما كتبه منصور بن على الزواوى إلى ابن الخطيب عن مشيخته
٣٤١	ا كتب نبراً على قبر السلطان نصر بن محمد بن محمد بن يوسف
۸۵۳	ا كتبه صفوان بن إدريس التجيبي في تهنئة القاضي أبي القاسم بن به ي
	بلَّدَةً فَمَا كُتُبُهُ أَبُو الطَّيْبِ الرُّنْدَى ﴿ صَالَحَ بَنْ يَزِيدُ بِنْ شُرِيفُ النَّفْزِي ﴾
٣٧٣	في كتابه « روضة الأنس »
۳۷۸	ما كتب نَبْرا على قبر الرئيس أبي محمد بن إشقيلولة
	ا كتبه عبد الله بن إبراهيم الأزدى (ابن المرابع) في وصف جولته
240	للبحث عن أصحية لعياد الأضحي
	سالة بعث بهاعبد الله بن محمد بن عبد الله بن الخطيب إلى والده لسان الدين
5 WV	بالمنكب ثنه نبي المنكب

7.	: .
4 76	2 <i>-</i> 0

	رسالة ابن رضوان النجارى إلى ابن الخطيب رَّ دا على رسالته التي بعثبها
204	إليه من سلا
	رسالة أخرى من ابن رضوان النجارى إلى ابن الخطيب ينوه فيها بمناقبه
204	و ممؤ لفه « كتاب المحبة »
٤٨٤	رسالة لعبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري (ابن الفصال) يخاطب بها الكتاب
٤٨٩.	رسالة إلى أحد أصحابه ، وقد استخفى لتهمة نسبت إليه
193	رسالة ردبها المترجم ، وقد اتهم بأن ذلك من إملاء ابن الخطيب ٠٠٠
191	رسالة ابن الحطيب في التحكيم بين الرسالتين
	رسالة ابن الخطيب في الترحيب بابن خلدون حيمًا وصل إلى حضرة
199	غرناطة بن من ناطة
0.1	رسالة منه إليه يخاطبه في شأن جاريته هند صبيحة الابتناء بها
700	رسالة بخاطب بها عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي ، ابن الحطيب

فهرست الشعر والشعراء(١)

صفحة

صفحة يدا كهلال العيد وقت طنوعه ... ٢٩ لا تعذلاه فما ذو الحب معذول .. ٧٤ هو العلم لا كالعلم شيُّ تراوذه . . تفردت كما أن حمت بذات ... ٥٦ كتم اللسان ومدمعى قد باحا ... ٥٧ نور نجدك أم توقد نار.... ، ١٠٠٠ ٥٧ مقطوعاته المختلفة ٨٠٠ و ٥ و ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين راحت تذكرنى كوُّوس الراح . ١٠٨ شفاء عياض للصدور شفاء ... ١٢٧ أأزاهير رياض ١٢٧ حییت یا مختط سبت بن نوح ... ۱۲۸ يادرها المقدى الهمام موسى ... ۲۹۲ ثم تقضى معظم الزمان ... ٣٣٨ حَتَّى إذا استوفى زمان سعاه 🛚 . 📆 ابن خلدون الحضرمي، عبد الرحمن بن محمد أسرفن في هجري وفي تعذيبي . ٥٠٨. قدحت یه الأشواق من زندی . ۱۱ : يا سيد الفضلاء دعوة مشفق ... ١٣٠٥ حى المعاهد كانت قبل تحييني ... \$10 ابن خلصون ، محمد بن یوسف هل تعلمون مصارع العشاق ... ۲۰۸ أعد الحديث إذا وصفت حماله .. ٢٥٨ إن كنت تزيم حبنا وهوانا .. ٢٥٩ لو خيال من حبيبي طرقا . . . ۲٦٠ دعوت من شفتی رفقا علی کبدی ۲۲۰ ركبنا مطايا شوقنا نبتغي. السرى ... ٢٦٠

يا فايما يطلب الاسرار اسرارا ... ٢٦١

أطالب ما فى الروح من غامض السر . ٢٩٢ مشاهدتى مغناك يا غايتى وقت ... ٢٩٢

ابن بقی ، محمد بن سعد بن محمد بن لب کم أرى مامن لهو ودعة ... ١١. ابن بیبش العبدری ، محمد بن محمد يا ساكنا قلى المعنى ... ٢٨ أنا ملك الغر التي سيب جو دها... ٢٩ أساجعة بالواديين تبوئى ... ٢٩ ديار خطها مجد قديم ... ٢٩ ابن جزى الكلبي ، محمد بن احمد بن محمد لكل بني الدنيا مراد ومقصد ... ٢٢ أروم امتداح المصطلى ويردني ... ٢٢ يارب إن ذنوبي اليوم قد كثرت ٢٣ وكم من صفحة كالشمس تبدو . ٢٣ ابن جزی الکلبی عبد الله بن محمد سى الليلة الغراء وافتك بالبشرى. ٣٩٥ لقد قطعت قلبي يا خليلي . . . ٣٩٧ لقد كنت موصولا فأبدل وصلكم ٣٩٧ يا ناصبا علم الحساب حباله ... ٣٩٧ لقد كمل الود بيننا ... ٣٩٨ ... ألا اكمَّ حَب من أحببت ٢٩٨ ... وأشنب الثغر له وجنة ... ٣٩٨ ... إلى الله من خل حباني يرقعة ... ٣٩٨ إلى الله أشكو عذرا ترددا ... ٣٩٨ أيا حسن إن شتت الدهر شملنا... ٣٩٨ إن كان ماب القرب قد سد بيننا ٣٩٨ لقد صرت في غصب القصايد ماهرا ماهرا ابن الحاج النميري، محمد بن عبدالله بن ابراهيم مولای یا خیر أعلام السلاطین . ۲۱۰ ابن حوط الله الانصارى، عبد الله بن سليمان أتدرى أنك الخطاء حقا ١٧٤ ابن حیان النفزی ، محمد بن یوسف

⁽۱) ذور د هنا أشماء الشعراء مرتبة على حروف المعجم ، ونشير إلى شعرهم بإيراد الشطرة الأولى من البيت الأول من كل قصيدة أو مقطوعة من المنظوم .

صفحة	منعة ا
يا للرجال ألا حب يساعدنى ٢٥٥	ابن دراج القسطل ، أبو عمر
ابن الفغار اللالقي ، معمد بن عبد الرحمن	بشراك من طول الترحل والسرى. ٢٨١
أنظر إلى ورد الرياض كأنه ٩٥	أنورك أم أوقدت بالليل قارك ٢٩٣
ابن القرس ، عبد المنعم بن معهد الخزدجي	ابن رشید الفهری ، محمد بن عمر بن محمد
أبي ما بقلى اليوم أن يتكمّا ٢٠٠٠	هنيئا لميني أن رأت نعل أحمد ١٣٨
سلام على من شفى بعد داره ٥٤٥ أقرأ على شنجل سلاما ٥٤٥	أقول إذا هب النسيم المعطر ١٣٨
	شباب ثوی شابت علیه المفارق . ۱۶۱
عليك سلام الله يا بن مسلم ٥٤٦ أبن الموابع ، عبد الله بن ابراهيم الاقدى	سری نسیم من حمی سارة ۲۰۰۰ و ۱۹ ابن رضوان النجادی ، عبد الله بن یوسف
ابن الرابع ، عبد الله بن ابواسيم الردي ما للحب دواء يذهب الألما ٤٢٢	ابن رصوان المعادى ، عبد الله بن يوسط للمكا ترعيا لى وسايلا ه ، ، ، ، ، ، ، ،
بدار بدار قد آن البدار ٤٢٣	نشرت لواء النصر واليمن والسعة ٤٤٧
بدار بدار قد آن آبیدار	جلاًك أولى بالعلا المحلد ٨٤٤
أو دى يه الحنث لما جاءه الأجل. ٤٢٤	تبرأت من حولى إليك وأيقنت ٤٤٩
ابن مرزوق العجيس ، محمد بن أحمد	سل بالعل وسي المعارف يبهر ٤٤٩
أنظر إل النوار في أغصانه ١٠٧	أنا الحبر في حمل العلوم و إنْ تقل . • • ٤
يا قادما واني بكل نجاح ١٠٧	ومخيل لما دعوه لسكني ١٥١
أيا نسيم السحر أيا نسيم السحر	يَّارُبُ منشأة عجبت لشأنها ٤٥١
ابن ميمون العبدري	و ذي خدع دعوه لاشتغال ٤٥١
لا تكترت بفراق أوطان الصبا ٨٧	ابن روبیل الانصاری محمد بن ابراهیم
توسلت ياري باني موثمن ۸۸	وما زاير مهما أتى ابتهجت بهيا. ١٦١
ابن وزمر الحجارى ، عبد الله بن ابراهيم عليك أحالي الذكر الحميل ٤٣٢	ابن الزبر ، عمد بن احد بن ابراهیم
يقولون ماذا الملال تقنيم في ٤٣٣	نوالى الشكر الرحن فرضاً ١٥٧
يفولون مادا الملان بهيم في ١٠٠٠ ٢٠٤ الم	ابن سماك العامل ، عبدالة بن احمد
أرييس الزمان أغفلت أمرى ٤٣٤	الروض محضر الربي متحمل ٤١٠
وجدنا سيدا منجبا خبر عصبة . ٤٣٥	تفتحت الكتابة عن نسيم ٤١٠
ابن يست ، عبد العزيز بن على بن احمد	ابن سودة المرى ، عمد بن عمد
أطلب عتب زمان قل من أمل ٢٠٠٠ ٥٧٣	جاد الحمى صوب الفام هتونه . ١٦٩
ابه الأحرب ، شافر العبميل	ابن شبرین ، ابو بکو
بني لك حاتم بيتا رفيعاً ٣.٤٧	قد كان ما قال اليزيد ١٥٢ ياعين سحى بدمع واكف سرب. ٢٢٠
دون الصبيل شريعة مورودة ٣٤٧	. —
ايو الحسن الكرماني	ا بن شعبة الغساني ، محمد بن محمد وافي البشير فوافي الأنس والحدل ٢٢٤
آگره بار کش دارا ۹۱۰	ابن صفوان القيسي ، محمد بن احمد
ابو اسحق بن قسوم الزاهد	هويت بدمني إليه فلم يكن في ٢٣٨
يروقك يوم العيد حسن ملابس عـ ٣	ابن عباد النفزي ، محمد بن يحيي
ابو بکر بن سعید	بین میری پسر إلی أنك تاركی ۲۰۲۰
إ رمن له ألف خل ۳:۵	هذا المقيق فسار معاطف بأنه ٢٥٢

صفحة

منحة	مفحة
إن كنت تشفق من نزوح نواه ٢٦،	ابو الحسن بن حريق
أبو عبد الله المقرى	أبعد الشيب هوى وصرا ٢٧٦
لما رأيناك بعد الشيب يا رجل ٢٢٩	أبو الحسن الوراد
ابو عبد الله بن شرف	أبعد ولى الله دمعى يسجم ٢٤٣
يا رحمة آلله للراجي ونقمته ٢١٤	ابو الطیب اارندی ، صالح بن یزید النفزی
أبو عمرو الزاهد	سری والحب أمر لا يرام ٣٦١
تختبر الدنير في ميذق ٥٠٠	أواصلتي يوما وهاجرتي ألفا ٣٦٤
ا ابو محمد بن ابی المجد أيها العارف المعبر ذوقاً ٤٦١	يا طلعة الشمس إلا أنه قمر ٣٦٤
ابو المطرف بن عمره	أطال ليل الكد ٢٦٥
بر مستوت بل صورة خذ في الأشعار على الحبب ٢٧٦	وليلة نبهت أجفانها ٣٦٦
سارة بنت احمد بن عثمان الخلبية	البحر أعظم مما أنت تحسبه ٣٦٧
وافي قريض منكم مذ غدا" ۴۰۰	وأزرق محفوف بزهر كأنه ٣٦٧
صفوان بن ادریس بن ابراهیم التمیمی	ما أحسن العقل وآثاره ٣٦٧
جاد الزمان بانة الجرعاء ٣٥٠	وكتيبة بالدارعين كثيفة ٣٦٧
ألا سمح الزمان به كتابا ۳۵۳	وأبيض صيغ من ماء ومن لهب ٢٦٨ .
هل رسول البرق يغتنم الأجرا . ٣٥٤ يا قمرا مطلعه أضلعي ٣٥٧	وأصفر كالصب في رونق ٣٦٨
عبد البر بن فرسان الفسائي	تفاخر السيف فيها قبل والقلم ٣٦٩
فديتك بالنفس التي قد ملكتها ٧٧٥	أنا صمصامة الكتابة مالى ٣٦٩
عبد الحق بن غالب بن عطبة المعادر	ومعتنقين ما اشتهرا بعشق ٣٦٩
سةيالعهد شباب ظلت أمزح	الورد سلطان كل زهر ٣٦٩
عبد الحق بن محمد عطية المعاربي	وأزرق كمثل السهاء ٩٣٩
یا سیدا قد فاق فی مجد و فی شر ف ۵۹ ه	وأخضر فستق اللون غض ٣٦٩
ألا أيها الليل البطى الكواكب ٢٦٠	وغانية يغنى عن العود صوتها ٣٧٠
يا قاطع البيد يطوى السهل والجبلا ٢٤ه	لله رمانة قد راق منظرها ۲۷۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰
باعادًلى في الهوىأقصر من العدّل . ٣٦ ه أنا برمزة قد ذاة كلما ال	غریب کلما یلقی غریب ۳۷۰
أنا مصنع قد فاق كل المصانع ٩٧٠ الأن قد قامت الدنيا على قدم ٩٨٠	برزت من الحمام تمسح وجهها ۲۷۱
عبد الرزاق بن يوسف الاشعرى	ومتیم لو کان صور نفسه ۳۷۲
يا منعما مازال من أمد ٢٩٥	وأفى وقد زانه حمال ٣٧٢
عبد الرحمن بن عبد اللك الينشني	الدهر لا يبق على حالة ٣٧٢
فل لابن سيد والديه لقد علا ٢٨٠٠	الموت سر الله في خلقه ٢٧٣
إن الولاية رفعة لكمها ٢٨٠٠	خلیل بالود الذی بیننا اجعلا ۳۷۵
عبد الرحمن بن محمد بن مالك المعافري	أبو عبد الله بن أبي الخصال

منعة	صفحة [
حالي وحالك أضحت آية عجبا ٢٠٪ ؛	0 7 7
رحلتم وخلفتم مشوقكم نسيا ٢٠؛	
عبد الملك بن حبيب بن سليمن	019
أحب بلاد الغرب والغرب موطني ٥٥١	٥٢٠
لا تنس لا ينسك الرحمن عاشوراً. ٢٠٥٥	071
الفتح بن خاقان	٥٢٢
ويدر بدا والطرف مطلع حسنه ٢٥	فسانى
مالك بن المرحل ، مالك بن عبد الرحمن بن الفرج	۵۷۸
دنف تستر بالغرام طویلا ۳۰۷	
أعدى على هواه خصم جفونه ٣٠٨	۸۳۵
هو الحبيب قضي بالحور أم عدلا. ٣٠٩	
الصب إلى الحمال مايل ٣١٠	7.77
يا راحلين وبي من قربهم أمل ٣١١.	1
عبرت ربع الهوى بقلب ٣١٢	£1A
يا خاطب الدنيا طلبت غرورا ٣١٣	£ • ∧
أشف الوجد ما أبكى العيونا ٣١٣	£ • A
شوق کما رفعت نار علی علم ۳۱۴	ĺ
جماله کریاض جاورت نهرا ۳۱۲	٤٠٩ .
عدارة لا لكفك من قدثم ٢١٦	لمائى
سترت مشيبىي بالخضاب تعللا ٣١٦	79.
لابد ،ن ميل إلى جهة فلا ٣١٦	۳۹۰.
لا تمجبوا للمرئ يجهل قدره ٣١٦	44.
أرى المتعلمين عليك أعداء ٣١٦	۳۹۱.
يصنع الناس صاحب الجاه فيهم . ٣١٦	سلمانى
يا من لشيخ قد أسن وقد عفا ٣١٧	٤٣٦ .
الله أكبر في منار الجامع ٣١٧	
زر غریبا بمقره ۲۲۶ ۰۰۰	£ £ • · .
محمد بن احمد بن داود الیکی	٤٤٠.
لقد حاز أسماب الحديث وأهله ٢٠	\$ 5 + 4
عليك بالصبر وكن رأضيا ٢٢	£ £ •
محمد بن احمد بن عبد الله المطار	
دعانى على طول البعاد هواها ` . ١٨٦	£ £ Y .

لا تلمني إذا طربت لشجو.. ... ٢٣ ميد الرحمن بن يخلفتن الفازازي نع ِ الآله بشكره نتقيد ١٩ عجبا لمن ترك الحقيقة جانبا ... ٢٠٥ إليك مددت الكف في كل شدة ٢١٥ وأدور مياس العواطف أصبحت . ٢٢٥ عبد العظيم بن عمر بن عبد الله الفساني إلا إنما الدنيا بحار تلاطمت ... ٧٨٥ عبد القهار بن مفرج القزاري يا صاح لاتعرض لزوجية ... ٣٨ ٠٣٠ عبد الله بن الجبير اليحصبي یا هاجرین أضل الله سعیکم ... ۳۸۶ عبد الله بن الحسن الانصاري وهل نافع أن أخطأ الشيب مفرق ١٨ لعمرك ما الدنيا بسرعة سيرها .. ٨٠ سهرت أعين ونامت عيون ... ١٠٨ عبد الله بن حسون البرجي خليلي هيا ساعداني بعبرة ... ٥٩ عبد الله بن سنعيد بن على السلمائي الطب والشعر والكتابة ٩٠ وقالوا قد نأوا فاصبر ستشفى .. ٩٠ عليك بالصبر فكم ناطق ... ٩٠ ... أنا بالدهر يا بني خبر ٩١. عبد الله بن محمد بن الخطبب السلماني لمن طلل بالرقمتين محيل ٣٦ ... عبد الله بن محمد بن سارة البكرى أما الوراقة فهي أيكة حرفة ... • ؛ وكوكب أبصرالعفريت مسترقا ... ٤٠ يا من رصيخ إلى داعي السفاه وقد ٠ ٤ ألا يا موت كن بنا رؤونا ... ٤٠ عبد الله بن محمد الشراط وكنت ألفت قبل النوم إلفا ... ٢٠٠٠

مريدحة صفحة محمد بن محمد بن ابراهیم الشربشي بي شادن أهيف مهمي انتني ... ١٦٧ يا أجمل الناس ومن غدت ... ١٦٨٠.٠ محمد بن محمد بن أحمد الانصاري أرى الكلاب بشتم الناس قد ظلمت . ٧٧٤ محمد بن محمد بن أدريس .. القضاعي علاه رياض أورقت بمحامد ٧٧... أطلع بأفق الراح كأس الراح ٧٧٠٠٠٠ محمد بن محمد البدوي خال على خدك أم عنبر ... ۸۲۰۰۰ عینای تفهم من عینیك أسرار ۸۲ أيها الظبي ترفق ... ۸۳ ... أمولاي بالباب ذو فاقة ... ٨٣ ... الحد تغير عن صدق مآثره ... ٨٤ محمد بن محمد البكري يا غاديا في غفلة ورايحا . . . ٢٣٢ محمد بن محمد بن حسان الغافقي لكم أياد لكم أياد ... ٢٠٨ أضحى الزمان بأضحى وهو مبتسم ٢٠٨ محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي إلهي أجرني إني لك تايب ٢٢٠ منى الحلافة فتحت لك بابها ٢٢١ ... محمد بن محمد العراقي أأصمت ألفا ثم أنطق بالخلف... د٢٢ محمد بن محمد النمعي الفرير سلام كرشح الطل في مبسم الورد ٣٢ محمد الكودي غرامي فيك جل عن القياس ١٨٠٠٠

بعثت مخمر فيه ماه و إيما ١٨

رحماك بي فلقد خلدت في خلدي ١٩

أفديك يا ربح الصبا ... ١٢

محمد بن يحيى بن عبد الله المزقى

محمد بن أحمد بن محمد بن الأكحل راجوتك بعد الله يا خير منجد.. ه.٢ محمد بن أحمد بن التأهل العبدي عادی ملاذی مویلی ومؤملی ۲۱۸ ۰۰۰ محمد بن أحمد بن يوسف العراقي عبيد بباب العلا واقف ٢٦٩ محمد بن سعيد بن خلف بن عمار بن ياسر العنسي ما بین زینب عمری ... ۲۱۲ ... یا هذه لا ترو می.. ... ۲۱۲ فخرنا بالحديث بعد القديم ... ٢١٧ محمد عبد الرحمن بن عبد السلام الغساني الشعب تم قبيلة وعمارة ... ١٧٥ محمد بن عبد الرحمن الكاتب شكوت فأضي المجد برح شكاته. ٢١٢ محمد بن عبد الله اللوشي ويوم نعى الناس شهاب المحامد . ٣٧. محمد بن عبد الملك بن سعيد بن عمار بن ياسر فلا تظهرن ماكان في الصدر كامنا ٢١٤ محمد بن على بن محمد المبدري أما الغرام فلم أخلل بمذهبه ... ٩٩ آيات حسنك حجة للقال فديتك صاحب السمة المليحة .. ١٠٢ محمد بن على بن هانيء السبتي لولا مشيب بفودي للفؤاد عصا... ١٤٥ غنيت بي دون غيري الدهر عن مثل ١٤٦ يا أوحد الأدبا يا أوحد الفضلا... ١٤٧ معمد بن على بن يوسف السكوئي یا من علیه اعتمادی ... ۱۸۱ ... أمن بعد ما لاح الشيب بمفرق ... ١٨١ محمد بن قاسم بن أحمد الانصاري

یا من به أبدا عرفت ومن أنا ... ۱۹۹

مدغحة

وليت بفاس أمور القضا ... ١٢

دع عنك قول عواذل ووشاة .. ١٣

إذا لم أطق نحو نجد وصولا ... ١٤

منصور بن على بن عبد الله الزواوى

يحييك عن بعض المنازل صاحب ٣٢٩

يا من وجدناه لفظا ٣٣٩

منصور بن عمر .. بن عبد الحق بن محيو سوف ننال المنى وفرق ٢٩٩

موسى بن يوسف .. بن يشمراس بن ذيان تذكرت أطلال الربوع الطواسم . ٢٨٨

منفحة

نزهون بئت القليمى

حللت أبا بكر محلا منعته ... ٣٤٥ ما كتب نظما على قبو السلطان نصر

یا قبر جاد ثراك صوب غمام . ۳٤۲ ما كتب نظما على قبر الرئيس ابى محمد بن شمقلولة

تبر عزیز علینا ۴۷۸

فهرست الكتب والرسائل

التي ورد ذكرها خلال الكتاب

١

الأحاديث الأربعون بما ينتفع به القارئون والسامعون ؟ ٩٤

الإحاطة في أخبار غرناطة ؟ ٣ – ٣ الأحكام السلطانية ؟ ٣٤ ه

الإختيار على مذاهب الأيمة الأخيار ؟ ١٦٦ الأربعون حديثا ، ١٦٥ ، ١٧٧ الأصول إلى معرفة الله وبنوة الرسول ؟ ١٦٦ الإكايل الزاهر فيمن فصل عند نظم الجواهر ؟ الإكايل الزاهر فيمن فصل عند نظم الجواهر ؟ الأنوار السنية في الكلمات السنية ؟ ٢١ ، ٣٩٣٠

الأنوار السنية في الكلمات السنية ؟ ٣٩٣، ٢١ ، ٣٩٣٠ الإيضاح والبيان في الكلام على القرآن ; ١٦٦ أجوية الإقناع والإحساب في مشكلات الكتاب;

4.5

أرجوزة فى العروض ، ٣٠٧ أرجوزة فى شرح كتاب الفصيح ؛ ٧٦ إرشاد السالك فى بيان إسناد زياد عن مالك ؛ ٩٤

إرشاد المسايل لمنهج الوسايل ؟ ١٩٣ أزهار الرياض في أخبار عياض ؟ ٢٣ استهواء النهج في تحريم اللعب بالشطرنج ؟ ٩٤ أشـة الأنوار في الكشف عن ثمرات الأفكار ؟

> أصول القراءة الستة غير نافع ؟ ٢٣ إعلان الحجة في سان رسوم المجحة ؟

إعلان الحجة فى بيان رسوم المحجة ؛ ٢٤١ إعمال الأعلام ؛ ؛

اقتباس الأنوار ، للرشاطي ؟ ١٧٥ إنتفاع الطلبة النهاء في اجتماع السبعة القراء ؛

إملاء فوايد الدول في ابتداء مقاصد الجمل ؛ وه أنس الفريد ؛ ١٧٣

إنشاد الضوال وإرشاد السوّال في لحن العامة و

أنماط السايل في العروض ، ١٨٥ پ ـــ ث

> البحر المحيط ؛ ه ؛ البردة ؛ ٠٠٥

بغية السالك فى أشرف المسالك ؟ ١٩٣ بهجة الأنفس وروضة الأنس ؟ ٣٤٦ بهجة الأنوار : ١٣٣

البيان في حقيقة الإيمان ؟ ٢٦٦

التاج الحلى و ۹۸ ، ۹۹ ، ۱۰۳ (۲۲)

تاريخ علماء إلبيرة ، ١٧٧ .

تاریخ مالقة ، لاین عسکر ؟ ۲۶

تاريخ مالقة ، لإبي الحسن بن الحسن ؟ ١٩٣ التجر الربيح في شرح الجامع الصحيح ؟ ١٩٣ تحبير نظم الجمان في تفسير أم القرآن ؟ ٣٣ تحفة المتوسل في صنعة العاب ؟ ١٧٩ تسهيل الفوائد ؟ ٤٥ ، ٢٩٣، ٣٩٣، ٣٩٤،

> تصنيف في الفرايض ؟ ٣٦٠ تفسير القرآن ؟ ١٧٣

تقريبالوصول إلى علم الأصول: ٢١ ، ٣٩٣٠ تقييد في المنطق لابن خلدون ؟ ٧٠٥ التكلة والتبرية ، في إعراب البسملة والتصلية ؟

التنبيه على مذهب الشافهية والحنفية والحنبلية : ٢١

التهذيب لابن بشير ٢١٠ ، ٣١٢

4 5

ثوبرة المريطين ٢٠٠

ج – ز

الحامع للترمذي ؟ ٣٩٢

جذوة الاقتباس ؛ ٣

جزء على حديث جبريل ؟ ٣٦٠

الجهاد الأكبر ؟ ١٧٩

جواب البيان على مصارعة أهل الزمان ؟ ٩٤ الحوايات المجتمعة عن السوّالات المنوعة ؟ ٩٤ المواب المحتصر المروم في تحريم سكنى المسلمين بلاد الروم ؟ ٩٤ بلاد الروم ؟ ٩٤

حلبة الأسانيد وبغية التلاميذ ؟ ٣٩٣

حلية النبيل في معارضة ما في السبيل ؟ ٢٧٩ حياة القلوب ؟ ١٧٣

الدموات والأذكار المحرجة من صحيح الأخبار ؟

71

الدرر فى اختصار الطرر ؟ ١٣٢ الدرة المكنونة فى محاسن إسطبونه ؟ ٧٦ ذيل تاريخ مالقة ؟ ١٩٣

الذيل والتكلة لكتابى الموصول والصلة ؟

177.6 T

رجز فى أصول الفقه ؛ ٧٠٥

رجز الدول ؟ ۲۹۲

رَجْزُ فَى الرَّجْرُ وَالْفَالُ ؟ ٢٨٥

رسالة ابن أب زيد القيرواني و ١٣٢ ،

798 6 194 6 177

رسالة الشعوبية لابن غرسية ٤ ٢٢٩

رسالة طراد الحياد في الميدان ، في تفضيل مرسية على غيرها من البلدان ، ٣٥٤

الرمى بالحصا ؟ ٣٠٧

الروش الآنف والمشرع الروا ، فيها اشتمل عليه كتاب السيرة واحتوى ٤٧٩، روضة الأنس ونزعة النفس ٤ ٣٦١، ٣٧٣

زاد المسافر ؟ ٣٥٠ الزيج القويم ؟ ٧٠

س ـ ط

سح مزنة الانتخاب في شرح خطبة الكتاب ٩٤٠ السر المذاع في تفضيل غرناطة على كثير من

البقاع ؟ ١٦١

سلك المنخل لمالك بن المرحل ؟ ٧٠٣

سنن أبي داود ؟ ٣٩٣

الشافى فى تجربة ما وقع من الحلاف بين التيسر والتيصرة والكافى ؟ ٤٠٣

الشجرة في الأنساب ؟ ١٧٧

شرح البخارى ؟ ٣٠٣

شرح التسهيل لابن مالك ؟ ١٤٤

شرح العمدة ، لابن دقيق العيد ؟ ٣٩٤

شرح مشكل ما وقع في الموطأ وصحيح أ البخاري ١٦٦٤

التعريف والإعلام بما أبهم فى القرآن من أسماء

الأعلام ، ٧٩٤

شعر من لا شعر له ؟ ٦٢ ° ٨٩ . الشهاب للقضاعي ؟ ١٧٥ ، ١٩٨

محيح البخاري ، ٩٠، ٣٩٢

صحیح مسلم ۲۹۲۶

الصدور والمطالع ؟ ٣٠٦

صلة الصلة ؟ ٣ ، ٤٧ ، ١٥٥ ، ١٧٦

صنعة الشعر : ٣٦٠

الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد ، ٢١٤ ،

طرفة العصر في تاريخ دولة بني نصر ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ،

3-6

ا كتاب التفريع والفروع ؛ ٠٨؛ كتاب التلقين و ٣٩٤ كتاب التيسير لأبي عمرو انداني ؛ ٣٩٣ كتاب الحامع ؛ ٥٥١ كتاب الجمل ؟ ٣٦ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ٢٩ ، كتاب الجواهر والأربعين ؛ ٢٦٥ كتاب الحواهر الثمينة ؟ ٦٤ ، ٣٩٤ كتاب الحكم والعدل بالجوارح ؛ ٥٥١ كتاب الحيوان والخواص ؟ ٧٠ الكتاب الخزايني ، ٣٤٦ كتاب الدلالة في إثبات النبوة والرسالة ٢٩٣٩ كتاب الرحلة لصفوان ؛ ٣٥٠ كتاب الرهون والحدثان ؛ . . ه كتاب السنن للنسائي ؟ ٣٩٣ کتاب سیبویه ؛ ۷۹ ، ۹۰ ، ۱۳۳ ، ۳۹۳ 287 6 21V 6 217 6 2 . . 6 79 2 كتاب الشفالعياض ؟ ١٢٦ ، ١٢٧ ، ٣٩٣. كتاب الشمايل للترمذي ؟ ٣٩٣ كتاب الصلة ؛ ٢٩٩ ، ٢١٦ كتاب الفرايض ؟ ٥٥١ كتاب الكافئ لابن شريخ ۴ ۳۹۳ كتاب المحبة ؟ ٢٥٨ ، ٥٥٤ كناب المعراج للحاتمي ؟ ٢٥٨ كتاب المقدمات ؛ . و كتاب ميزان العمل ؟ ٢٦٥ الكناب المؤتمن على أذباء أبناء الزمن ؟ ١٩٥ كتاب الندب ؟ ٣٤، ، ١٥٥ الكراس المرسوم بالمباحث البديمية في مقتضي الأمر من الشريعة ؟ ٨٤٥ ل ــ ي

المزان والمرج ، و ١ • ٣٠

POI > +71 + 771 > 1V1 = > 391 3 404 3 614 3 644 3 644 5 6 211 6 TY16727 6 TET 6 TT عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز ؟ ١٠٥ العمدة في الحديث ؟ ٢٩٤ غرائب النجب في رغبات الشعب ؛ ١٩٣ الغرر في تكميل الطور و ١٣٢ الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة ؛ ١٤٥ غنية الخطيب بالاختصار والتقريب ؟ ١٩٣ الفتق والرتق في أسرار حكمة الشرق ؛ ٢٥٨ فصیح ثعلب ؛ ۱۹۸ فضايل القرآن ؛ ١٧٧ الفوايد العامة في لحن العامة و ٢٢ الفيصل المنتضى المهزوز في الرد على من أنكر صيام النيروز ؛ ٩٤ القصيدة الخزرجية ؟ ٣٩٣ قطع السلوك ؟ ٣٣٧ ، ٧١٦ قمع اليهودي:عن تعدى الحدود ؛ ١٧٩ القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية ؛ Y 1 قوت المقيم ؟ ١٤٥ كناب ابن الحاجب ؟ ٣٩٧ ، ٣٩٤ كتاب الأحكام لابن المربي ؛ ٢٩٤ ، ٣٤٥ كتاب الأسرار ؟ ١٩٣ كناب إعراب القرآن ؛ ٥٥١ كناب الإيضاح ٤ ٢٦ ، ٧٧ ، ٧٧ ، ٨٦ ، 798 6 79T كناب البيان والتحصيل ؛ . ٩ كتاب التاج للجوهري ؛ ١٣٣ كتاب التحبير في إسهاء الله الحسني ؟ ٢٣١

كر ب التمهيل والتنقيح و ٢٩٤

المبدى لحطاء الرندى ؟ ١٠٠٨ المبدى لحصل الإمام فخر الدين الرازى ؟ ١٠٠٠ عصل الإمام فخر الدين الرازى ؟ ٢٠٠٠ المختصر العلليطل ؟ ١٣٢٠ المبدونة للإمام مالك ؟ ٣٩٤ ، ٣٩٤ مستصنى أبي حامد ؟ ٣٩٤ ، ٣٩٤ المسبب في غرايب المغرب ؟ ٢١٤ ، ٣٣٤ مشارق الأنوار ؟ ٢٤ مشادا الأنكار في مآخذ النظار ؟ ٢٨ المشتمل في إسول الوثائق و ٣٩٣ المسلس في المول الوثائق و ٣٩٣ المسال و ٣٩٣ المسائن في الحديث المسلسل و ٣٩٣ المسائن في المحديث المسلسل و ٣٩٣ المسائن المحديث المسلسل و ٣٩٣ المسائن في المحديث المسلسل و ٣٩٣ المسائن المحديث المسائن المحديث المسائن المحديث المسائن المسائن المحديث المسائن المحديث المسائن المحديث المسائن المحديث المسائن المحديث المسائن ا

المعشرات الحبية للفازازی ؟ ١٩٥٠ المعشرات الزهدية للفازازی ؟ ١٩٥ المغرب في اختصار المدونة ؟ ١٧٣ مغنيطاس الأفكار فيما تحتوى عليه مدينة الفوج من النظم والنثر والأخيار ؟ ٣٣٤ المقتبس لابن حيان ؟ ٣٤٨ المقصورة لحازم ٤ ٣٩٤ مقامات الحريرى ؛ ٣٩٦

مل العيبة فيها جمع بطول الغيبة فى الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة ؟ ١٣٧ الحبتم فى تهذيب المقنع ؟ ٦١ منازل السارى إلى الله ؟ ٢٣٧

مناسك الحج ؟ ١٩٣٠ منتخب الأحكام ؟ ١٧٣ منظوم الدرر في شرح كتاب الختصر ، ٩٤ المهذب في تفسير الموطأ : ١٧٣ مهج الضوابط المقسمة في شرح قوانين المقنمة ؟ ٩٤

المنوطة فى الفقه ؛ ه٠٠٠ المنوطة فى الفقه ؛ ه٠٠٠ الموطأة ؛ ٣٩٤ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ الموطأة ؛ ٣٠٧ ناسخ القرآن ومنسوخه ؛ ٣٤٠

نحو اللغة الفارسية ؟ ٢٦٨ النصائح المنظومة ؟ ١٧٣ نصح المقالة في شرح الرسالة ؟ ٩٤ نظم سلك الجواهر في جيد معارف الصدور

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ؟ ٣ النفحة القدسية ؟ ١٩٣

والأكابر ١٩٣٤

النفحة الأرجية فى الغزوة المرضية ؟ ١٨٥ النكت والأمال فى الرد على الغزال ؟ ٢٦٦ النور المبين فى قواعد عقايد الدين ؟ ٢٣ واسطة الساوك فى سياسة الملوك ؟ ٢٨٧ الواضحة ؛ ٣٢٧

الوانى فى علم القوانى ٢٦٠٠ الوجيز فى التفسير ٢٠٤٥ مسلة المسلم فى تبذيب صحيح مسلم ٢١٠

وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم ٢١٤٠

وصف السلوك إلى ملك الملوك ٤ ٨ ه ٢

فهرست القبائل والطوائف والدول

صنهاجة ، الصناهجة ؛ ۲۹۷ ، ۲۲۶ الصوفية ٤ ٨٧٨ ، و ٢٦ ، ٢٦٧ ، ٧٦٧ الظاهرية ٤ ٢٠٤ عرب القبلة ؟ ٢٨٧ الفرنجة ٤ ٥٨٥ ، ٢٨٦ قریش ۴ ۲۸۰ قنسرين ۽ ٧٠٠ اللمتونيون ؛ ٣٠٠٠ المتكلمون ؟ ٣٩٦ المسلمون ؟ ٦٨ : ١٠٤ مضر ۽ ١٩٩٩ المتزلة ؛ ٢٦٦ ملوك الطوائف ؟ ٢٦٧ النصاري ۹ ۹۸ ، ۹۸ ، ۹۸ ، په پ نفزة ، تبيلة ؛ ٢٩٤ الهساكرة . هسكورة ؛ ٣٣ ه المتوحلون ؛ ١٣٥ ؛ ٧١٥ الهود ١٠٤٠ ع ع ع ، ٩٠٥

الأشعرية ؟ ٨٠٠ ، ١٦٥ ، ٢٦٦ Tل اليد: ؟ ٥٥٩ البشكنس ؟ ٢٤٤ بنو إشقيلولة ؟ ٥٩٩ بنو أمية ؟ ٤٦٧ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ينو برزال ۽ ٢٩٩ بنو الخطيب ؛ ٣٨٧ بنو زیان ؟ ۳۳۸ ، ۲۱۱ ، ۳۴۵ بنو العباس ؟ ٦٨ ؛ بنو عبد الواد ؟ ٣٣٦ ، ٣٦٤ ينو مړين ؟ ٣٤٥ بنو تصر ؟ ٧٦٤ بنو وزیر ۴ ۳۸۳ الحشوية ؟ ٢٦٦ ربيعة ٤ ٢٢٩ الدولة النصرية ؛ ٣٤٣ الروم ؟ ۳۰۰ ، ۳۳۵ ، ۲۸۳ ، ۱۳۰ زناتة ؛ ٢٩٩

فهرست البلدان والأماكن

Î

إخشارش ؟ • ؛ أرشدونة ؟ ٩٩ ؛ أركش ؟ ٩١ إسطبونة ؟ ٧٥ الإسكندرية ؟ ٢٢٨

المبيلية ۱۳۶۶ م ۱۹۹۹ م ۱۹۹۹ م ۱۹۹۱ م ۱۹۹۹ م ۱۹۹ م ۱۹۹ م ۱۹۹ م ۱۹۹ م ۱۹۹۹ م ۱۹۹

إطرابلس ؟ ٣٣٧

إفريقية ؟ ه ۲ ، ۱۳٦ ، ۱۸۹ ، ۱۹۹ ؛ ۴۹ ؛ د ۲ ، ۲۵۷

المبيرة ؛ م17 ، ۱۷۲ ، ۱۸۳ ، ۲۷۹ ؛ ۲۰۳ ، ۲۹۹ ، ۲۳۵ ، ۲۳۵ ، ۲۳۵ ،

> ۳۹، ۲۰۹۰ أندرش ۲۰۹۶

ب ... ث

باب إلبيرة ؟ ٣١ ، ٣٧٣ باب الشريعة ؟ ١٣ باب الصقا ؟ ١٣٦ باب الفتوح ؟ ١٤٣ ، ١٤٣ باب قشتالة ؟ ٢٤٢ باديس ؟ ٣٣٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٩

بیشتر ۱۹۹۶

ېانه ۱۸۲۶ ، ۲۰۱۹ ، ۲۱۹ پاية ؛ ۷۰ ، ۲۰۱ ، ۲۰۷ ، ۲۴۰ ، ۲۴۰ ،

۱۳۵ ، ۱۹۸ ، ۱۳۳ عمر الزقاق ؛ ۱۳۳ ، ۱۴۱ ، ۱۴۱ ، ۲۹۹ ، ۲۹ ، ۲۹ ، ۲۹۹ ، ۲۹۹ ، ۲۹۹ ، ۲۹۹ ، ۲۹۹ ، ۲۹۹ ، ۲۹۹ ، ۲۹۹ ، ۲۹۹ ، ۲۹ ،

بسكرة ؟ ١٦٦٥ البشارة ، البشرات ؟ ١٦٨ ، ٣٠٦ ،

> ۹۲۹ ، ۹۲۹ بطلیوس ؛ ۲۲۹ یلاد الحریه ؛ ۹۸۶

بلاد السودان ؟ ۲۷۹ یلد الدجن ؛ ۱۸

بلج ؛ ۱۹؛

البلد الجديد ؟ ٣١٠

بلش مالقة ؟ ٦١ ، ٦٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٨٠ ٤ ٢٣٩ ، ٢٣٩ ، ٦٦٢ ، ٩٧

211

بلنسية ٤ ٧٧ ، ٢٩٧ ، ٢١٠ جبل فاره ؟ ۲۶۲ يونة ؟ ٢٥ الحزاير ؟ ١٠٦ ، ١٩١ ، ١٩١ ، ٣٥ بياسة ؟ ٢٣١ ، ٥٠٠ ، ٤٠٤ الحزيرة الخضراء ٤ ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، بين القصرين ؟ ٥٠ 779 6 777 6 188 6 171 يرة ؟ ۱۱۸ ، ۱۱۱ ، ۲۱۸ حِیان ؛ ۲۰ ، ۳۲۹ ، ۳۲۹ ، ۲۰ ؛ ۵۷۰ تاجرة الحمل ؛ ٢٤٥ الحجاز ٤٠٠٤، ٢٧٥ تدمير ؟ ٢٩٥ الحرم ٤ ١٠٩ تلمسان : ۱۸ ، ۷۳ ، ۱۸ ، ۱۳۰ م حصن أركش ؛ ه ٩ API + PFF + AYY + FFF + حصن أريول ؟ ٢٤٣ . av. . 177 . 111 . TTA حصن أشكر ؟ ٣٠٦ 170 : 570 : 470 حصن روطة ؟ ۲۵۷ ، ۳۳۶ تونس ؟ ٤٤ ، ٨٧ ، ١٠٩ ، ١٦٣ ، حصن شقشتر ؟ ٢٧٤ حصن القبذاق ؟ ٣٣٩ VTT 3 313 3 333 3 710 3 070 حصن قسطانية ؟ ٢٧٥ تری سازی ؛ ۱۳۵ ، ۳۳۹ ، ۳۳۰ ، حصن المتتلون ؟ و٢٤ 047 حصن يسر ۲۸۶ الثغر ۱۸۱۶ ۲۸۱۶ حصون البراجلة ؟ ٢٠ الحبراء ؛ ۲۵ ، ۱۰۷ ، ۲۱۸ ، ۳۰۳، 5-5 جامع بجاية ؛ ٢٠٤ المنة ٤ ٩٦ ، ٩٧ جامع البصرة ٤ ٢٨٢ جامع الجزيرة ؛ ٢٧٠ حوز مؤمل ؟ ٣٣٣ جامع الريض ؟ ٠٤ ، ٧٨ **5** — **č** جامع الزيتونة ؟ ٣ دار الحديث الأشرفية ؟ ١٣٨ جامع غرقاطة : ۲۰۰ ، ۱۳۷ ، ۲۰۰ ، دار الرخام ؛ ۲۱۵ 078 6 878 6 800 6 810 دار الصناعة السلطانية ؟ ٢٨ جامع قصبة وادى آش ؟ ٣٤١ ، ٢٠٥ دار الكتب التونسية ؟ ٣ جامع مالقة ؛ ۲۷ ، ۲۰ ، ۸۱ ، ۹۸ ، ۹۸ دمشق ؟ ۱۳۸ ، ۲۵ 707 : 197 : 191 رباط العقاب ؛ ٣٢٩ جبانة جبل فاره ، ۲۶۲ الريض ؟ ٣٨٦ جبانة الشيوخ ؛ ٤٨١ ، ٢٢ه ريض البيازين ؟ ٣٤٠ جبل شلیر ؟ ۲۰ ربض الفخارين ؟ ٢٣١ جبل طارق-جبل الفتح ؟ ١٤٤ ، ١٥٢ ، رندة ؛ ١٩ ، ٢٥٢ ، ١٣٠٠ ، ٢٠٤ ، 779 6 107

113 2 413

الزاب ۱۰۹۶ الزقاق الغربي ۱۶۵۶

س – غ

سبته ۲۹ ، ۲۷ -- ۲۷ -- ۲۷ ، ۲۹ مسته « ITV - ITY « 9V « 97 « 9F « 9Y 6 199 6 1A0 6 10V 6 18T c Tot c TVV c Tol c To. 017 3 777 3 3A7-1+3 3 013 3 713 3 713 3 770 3 0 T V ساسانة ؟ ۲۰ ، ۲۰ ، ۲۳۰ سرقسطة ٤ ٢٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ " \$ 477 6 217 6 718 6 174 9 ml 081 الستد ؟ ۲۷۳ 477 9 James شاطبة ؟ ١٦٤ شالش ۱۸۶۰ الشام ؟ ه ۲۲ ، ۲۷۳ ، ۲۶۳ شنونة ؟ ۲۷۹ شرق الأندلس ؟ ٢١٦ ، ٣٣٩ شریش ۱۹۲۶ و ۹۵ ۱۸۴۶ شقورة ٤ ١٧٧ شكنب (غرفاطة) و ۲٤ ه شلب ؟ ۳۲۶ شلوبانية ؟ ٢٠٤ ئنتلية ؟ ٨٥٤ صراء القبلة ؟ ٣٢٠ الصين ؟ ٢٧٣ طخشارش ۱۹۲۶ طرش ۶ ۱۸۳ طرطوشة ؟ ٢٤٠.

مئريف ؟ ١٣٣

طریف کاینهٔ ۱۳۹۰، ۲۰۹۰ ۳۸۹، ۳۸۹ م ۳۹۱ ، ۲۰۷، ۲۰۷ ، ۲۰۶ گاه

طنجة ؟ ۳۲۳ ، ۳۳۳

المدوة ؟ ۱۱ ، ۳۷ ، ۲۰ ، ۸۹ ، ۱۳۱ ، ۱۳۱ ، ۱۳۱ ، ۱۳۱ ، ۱۳۱ ، ۱۳۱ ، ۱۳۱ ، ۱۳۱ ، ۱۳۱ ،

· YYO • 147 • 1AA • 1A•

· 707 · 727 · 779 · 77V

777) PF\$) \$Y\$) 775)

المراق ؟ ١٨٤ ، ٢٧٣ العطشا ، قرية ؛ ٣٦٥

غرب الأندلس ؟ ٤٢٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٢

غرناطة ؟ ۲۳ ، ۲۷ ، ۲۸ ، ۳۱ ، ۳۳ ،

VY 3 AY 3 13 3 73 3 63 3 P6 3

*1 * F & 9 V & 9 F & 9 F & 8 A & A T

6177 6 177 6 171 6 107 6 108

617 - 107 6 107 6 177 6 173

«1V» « 1V7 « 17A « 17E « 17F

* 197619 + 61A761A061A761A +

- TYX c Y 10 - Y . V c Y . E c Y . .

677 > P37 > V07 : X77 - VV7 >

A37 3 POT 3 (FT 3 PVT 3 + ATS

103-6110 6110 6130

VIS 2 AIS 2 + 73 2 775 2 PTS 2

6 94 8 0 4 8 6 9 9 4 6 844 6 844 6

PY6 3 6 70 3 776 3 736 3

0 f A

ف _ ك

فاس ۱۷ ، ۳۶ ، ۳۲ ، ۲۳ ، ۱۳۹ ، ۱۳۹ ، ۱۳۹ ، ۱۳۹ ، ۱۳۹ ، ۱۳۹ ، ۱۳۹ ، ۱۳۹ ، ۱۳۹ ، ۱۳۹ ، ۱۳۹ ، ۱۳۹ ، ۱۳۹ ، ۱۳۹ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸ ، ۲۹۸

فحص غرناطة ؟ ١٩٩ فرقد ؟ ١٨٩ القاهرة ؟ ٤٤ ، ٣٤ ، ٧٧٥ قريليان ؟ ١٨٠ قرطبة ؟ ٣٤ ، ٣٧٠ ، ١٨٣ ، ٢٧٥ ، ٣٨٠ ٣٨٦ ، ٣٨٠ ، ٣٤٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٠ ٤٢٠ ، ١٤٤ ، ١٤٤ ، ٨٥٤ ، ٣٢٤ — ١٤٧٠

> قرمونة ؟ ٣٧ه قرية الحيط ؛ ٢٣٦ قرية قنب قيس ؟ ١٧٦ قرية قنجة ؟ ٢٣٦ قرية نبلة ؛ ٢٧٣ القسطنطينية ؟ ٢٧٣ قسنطينة الهواء ؟ ٢٧٥ ، ٢٧٥ قشتالة ؛ ٣٣٨ قصبة أركش ؛ ه ٩ قسبة سبتة ؟ ٣٨٤ القصبة القديمة ؟ ٢٣١ قصر النسية ؟ ٢٩٣ قصر عبد الكريم ؟ ٣٧٩ قصر کتابة ؟ ۳۷۷ ، ۳۷۸ قلعة أيوب ؛ ه. ۽ قلمة غرناطة ؛ ۴ و ۳

قلعة يحصب ؛ ۲۱۵ ، ۳۳ ، ۲۰۰

قمارش ؛ ۱۸۰ ، ۱۸۱ ، ۲۵۷ قورت ؛ ۱۸۸ه التران ، ۱۸۰ ، ۱۸۰

القيروان ؟ ٣٤٣ ، ٣٨٨

الكبة ١٣٦٤

کنیسة قسطنطینیة العظمی ؛ ۲۷۳ کورة جیان ؛ ه۲۶ ، ۲۲۶ کورة ریه ؛ ۹۵۹ ، ۲۹۰

الكوفة ؛ ه٣٤ ، ٣٤٣

7-0

لبلة ؛ ٩١ لورقة ؛ ٤١.

لوشة ؛ ۲۰۱ ، ه۲۶ ، ۲۰۷ ، ۲۰۷ ، ۲۷۹ ، ۲۷۹ ، ۲۷۹ اللویات ؛ ۲۷۹

مدينة شقر ؟ ١١٥٥

مدينة الفرج ؟ أنظر وادى الحجارة .

مقبرة باب إليوة ؟ ٤٦٤ ، ٢٥٥ ، ٤٤٥ 977 6 2A1 6 2VA 6 2VE مقدرة تاغزوت ؟ ٨٨ مربلة ؟ ۲۷۷ مقرة السبيكة ؟ ٣٤١ مرسية ؟ ۲۱ ، ۲۹ ، ۷۷ ، ۱۷۵،۷۸ ، مقىرة فاس ؟ ٣٢٤ < 2 . . . TE4 . TE7 . TT1 مكتبة الإسكوريال ؟ ٣ ، ٠ 011 - 113 > 7A3 > 1V0 المستخلص ؟ ۲۱۱ ، ۳۳۳ المكتبة الزيدانية ؟ ٣ ، ٥ مسجد البيازين ؟ ٢٥ مكناسة ؛ ۹۷ ، ۳۲۰ مسجد الحزيرة الحضراء ؟ ١٨٤ ، ٢٧٠ 777 · 774 · 19 · · 100 · 35. المسجد الحرام ؟ ١٥٧ الملاحة ؛ ١٧٦ مسجد الرايات ؟ ١٣١ ملتماس ؛ ه ٢ مسجد الصواع ؟ ١٩١ المنكب ؛ ٣٧٧ ، ٤٠٤ ، ٤١٤ ، ٣٧٧ ، مسجد قرطبة ؟ ٩ ٤ ٥ 279 مسجد قصبة الحمراء ؟ ١٦٨ موقعة شقندة ، ٣٤٨ المسجد النبوي ؟ ١٠٥ ميورقة ، ١٦ ؛ المشايخ ؟ ٣٨٠ ناجرة ؟ ٢٦٤ المشرق ؟ ٧٧ ، ٦١ ، ٧٥ ، ١٣٦ ، <u>د</u> ــ ک 401 3 POL 3 - 14 - 144 . 104 الحند ؟ ۲۷۳ وادی آش ۱۸۰۶ ، ۱۹۶ ، ۲۱۱ ، ۲۱۱ 014 6 24 6 204 6 212 PYY 3 7AY 3 7A3 3 130 3 مصر ۶ ۲۶ ، ۱۰۹ ، ۲۰۹ ، ۲۲۹ ، . Lo , 120 , AA 2 . Y . YVY وادى الحجارة ؟ ٣٠٤ ، ٣٣٤ المغرب ؟ ٣٦ ، ٤٢ ، ٢١ ، ٧٨ ، ١١٨ ، و ادی شنجیل ؟ ۲۱۱ (177 6 177 6 104 6 107 6 171 واقعة الحندق ؟ ٢٦؟ وقيعة الربض ؟ ٣٨٦ P37 . . C7 . 707 . 777 . 777 . SYY C TY I C TAX C TYY C TYE وقيعة الطاعون : ٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، 7 £ 7 6 1A V PVT > 7.3 > 7/3 > 3/3; 733 > وقيعة العقاب ؟ ٧٤ 070 6 07 . 6 4A اليمن ٤ ٣٧٣ مقبرة أماسامة ؟ ٧٥٥

فهرست الأعلام

آبان بن عیسی بن دنیر ؟ ۱۷۳ إبر اهيم بن أبي يحيى ؛ ۽ ۽ ۽ إبر اهيم بن خالد ؛ . ه ه إبر اهيم بن زرزار اليهودي ؛ ١٦٩ · إبر اهيم بن شعيب ؛ . . . إراهيم بن محمد السبتي ؟ . ؛ ؟ إراهيم بن محمد الطبري ؛ ۲۶۷ إبراهيم بن مسعود الآبلي المصرى ؛ ١٠٦ إبراهيم بن مسعود الإلبيري ؟ ١٧٣ ، ٢٦٣ ابن أفي السداد الباهلي ، أبو محمد عبد الواحد ؛ 4114. 6.110 4 10V 6 TV 5 TE 000 6 881 6 777 6 1486147 ابن أبي الأحوص ، أبو الحبد على ؟ ٢١ ، \$17 c \$. . c 444 c 140 ابن أبي الأحوص ، أبو على ؟ ٤٤ ، ٢١ ، 37 3 707 3 717 3 727 3 700 ابن أبي حمرة الأزدى ، عبد الله بن نحمد ؟ 810 ابن أبي خيثمة ، ٣٣٢ ابن أبي ريحانة المربلي ، أبو الحجاج ؛ ٢٤٥ ، 113 2700 ابن أبي زمنين المرى ، عبد الله بن محمد بن عبد الرحمق ؟ ۱۷۲ ، ۱۲۴ ابن أبي زمنين المرى ، محمد بن إبر اهيم بن عبد الله ؛ ۱۲۲ ، ۱۷۷ ابن أبي العافية ؟ ٢٨٨ ابن أبي العيش ، أبو الحسن ، ٣٤ ، ٩٧ ابن أخت غانم ؟ ٨٦ ، ٤٧٨ ابن أرقم النميرى ؟ ٨٩ ابن أزرق ٤ ٢٨٦ أبن الباذش ، أبو جعفر ؛ ٨٥ ، ٠ ٤٤ ،

0 67 . EAT ابن رال بهه أبن بشكوال ، أبو القاسم : ١٧٦ ٧٠٤ ، ١٦٤ ابن يعلوطة . محمد بن عبد الله بن مجمد اللواتي ؟ ابن بق ، محمله بن سعد بن عبد الرحمن ، ٢٩٩٠ 4574 6 514 6 404 6 4 4 5 6 142 0 5 7 6 5 A T أبن بيبش العبدري ، محمد بن محمد ؟ ٧٧ . ابن جابر انوادی آئیی ؟ ۴۹۸ ابن الحِد الفهرى ، محمد بن عبد الله بن يحييٰ ، FA - - FT > V+ \$ > 730 ابن جزی الکلبی ، محمد بن أحمد بن محمد ؟ . T : 17 : 17 : 17 : 17 : ابن جزى الكلبي ، عبد الله بن محمد بن أحمد ؟ ابن حمعة الكناني ، محمد بن إبر اهيم بن سعد ؟ 8 . 4 6 7 . 7 ابن حمهور یا ۱۷۹ أبن الحاج البلفيتي ، أبو البركات ؟ ٢٣ ، ٢٢، TAL . VEL . LL. . 144 . 144 071 6 08V 6 797 : TTA ابن 'لحاج ، محمد بن عبد الله بن إبر أهيم النميري، 72A 6 71 + 6 7 + 3 ابن حريث ، أبو عبد الله ؟ ٣٦ ، ٨٩ ، 701 6 7 . 1 6 1 A 0 6 1 2 2 6 4 V ابن 'خسين بن مجير ٢٢٤ ابن حسود ، ۲۰ ی أبن الحصار السبتي ؛ ٧٧ ابن حنسون . سر ؟ ٢٦٤ ابن حقاف السلمي الموانجي ؟ ٢٣٤ ابن الحكيم ، 'بو عبد الله ؟ ٧٧ ، ٧٧ ، 177 . Y . X . 1 . Y . 1 . X . Y . XYY . ابن الرمالية ، محمد بن جابر ؟ ٢٦ ابن روبيل الأنصارى : ١٦٠ ابن سابق ؟ ٣٧ ابن سارة البكرى، عبد الله بن محمد ؟ ٤٣٩ ،

ابن سبعين المكى ؟ ٣ ، ٥ ابن سبعين المكى ؟ ٣ ، ٥ ابن سيدبونة ، غالب بن حسين ؟ ٢٤ ابن شامى ، جلال الدين السعدى المصوى ؟ ٦٤ ابن الشاط ، قاسم بن عبد الله ؟ ٢١ ، ٢٦ ، ٢٩٠ المحمد ، ٨٩ ، ٢٥ ، ٢٩٠ ،

ابن شاطر الجمحى ، أبو عبد الله ؛ ٢٦٩ ابنشعبة ، محمد بن محمد ؛ ٢١٩ ، ٢٢٣ ابن شقرال اللخمى ؛ ٢٣ ابن صاحب الصلاة ؛ ٢١٣

ابن صاف ؟ ۲۰۷ ابن صفوان القيسى ، محمد بن أحمد ؟ ۲۳٦ ابن صلتان ؟ ۲۲

ابن صنادید ، أبو عبد الله ؟ ۳۵۹ ابن الصیرنی ؟ ۱۰۹ ، ۲۷۰ ، ۳۳۳ ، ۳۳۳ ، ۳۸۰ ، ۲۸۳ ، ۴۲۹ ، ۲۵۲ ابن عباد النفزی ، محمد بن یحیی بن إبراهیم ؟

ابن عبد البر ، آبو عمر يوسف ؟ ٣٣ ابن عبد الحق التلمسانى ؟ ٧٧ ابن عبد الملك المراكشى ؟ ٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٤ ابن عبد النور ، أبو جعفر أحمد ؟ ٣٤ ، ٣٠٩ ، ٢١٩

ابن عروس ، أبو عبد الله ؛ ٧٤ ، ١٧٧ · •• \$ ، ٥٧٤

ابن عساكر جاد الله أبو اليمن ؟ ١٣٦ ابن عساكر ، أبو محمد بن هبة الله ؟ ١٦٤ ، ٢٤٧ ۱۹۱۰ و ۱۹۱۹ ه. این الحلفاوی ، محمد بن محمد بن عبد الرحمن ؛ ۲۷۱

ابن حمامة ، محمد بن أيوب ؛ يه ؛ ابن حيان ، أبو مروان ؛ ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٣٤٦ ، ٢٩٢

ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين ؛ ٤ ، ٣٨٠ ، ٣٨٩ ، ٢٢٩ ، ٣٨٠ ، ٣٧٠

ابن خلاد ؟ ٣٠٤ ابن خلدون ، عبد الرحن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر ؟ ٥ ، ٤٩٢ ابن خلصون ، محمد بن يوسف ؟ ؛ ، ٢٦٨

ابن خيرة ؟ ٧٠٠ ابن الدباغ الإشبيل ؟ ٦٨ ، ٣٠٥ ابن دراج القسطل ؟ ٢٨١ ، ٣٩٣ ابن دقيق الميد ، تقى الدين ؛ ٢٨٦ ، ٢٠٢ ،

£17 6 £ . Y

ابن ربیع الأشعری ؛ ۹۷ ابن رشد الحفید ، أبو الولید ، ۹۰، ۹۰، ۹۰، ۱۷٤ ، ۲٦٦ ، ۲۹۹ ، ۲۹۹ ، ۲۸۲ ، ۷۰۰ ابن رشید الفهری ، محمد بن عمر ؛ ۲۶ ، ۲۸ ، ۴۴ ، ۳۳ ، ۹۰ ، ۹۰ ، ۱۹۲ ، ۲۰۱ ۱۱۰۲ ، ۲۰۱ ، ۱۸۰ ، ۲۰۱ ، ۲۰۱ ، ۲۰۱ ۱ین رضوان النجاری ؛ ۹۰ ، ۳۶۶ ، ۲۰۶ ،

ابن الرقام ؟ ٦٩ ، ٣٣٤ ابن الرماحس ؟ ١٨٣ ، ١٨٨ ابن الرماك ، أبو العباس يوسف ؛ ٤٧٨

ابن عسكر المالق ، أبو عبد الله . ٣٠٥ ; ابن الفياض ؛ ۲۸۰ 207 این القاضی ؛ ۳ ابن عطاء اللہ السكندرى ، تاح الدين ؛ ٢٣٤، ابن قتر ال ۲۱، 740 ابن قطرال ، أبو الحسن ؛ ٤٧٢ ابن عمران الأنصارى ؛ ؛ ؛ ابن قندلة ؟ ٧١ ، ٧٧٤ ابن عريل ١٨٣٤ ابن عميرة الشهيد ؟ ٧١ أبن القوطية ؟ ٣٤٦ ابن عياش الأندرشي ؛ ٧٨ ابن انكماد ، أبو عبد الله ؟ ٢١ ، ٢٨ ، ٢٦، ابن عيشون اللخمى ؟ ٦١ ، ٣٤ ه 747 6 107 6 47 6 AT ابن غرسية ، أبو عامر ؛ ٢٢٩ ابن الفخار الأركشي ، أبو عبد الله ٣٢٤ ، ابن مأمون الأنصاري ؟ ٧٠ 21 6 21 6 2 . V 6 197 أبن المحروق محمد بن أحمد. ؟ ٢٥ ابن الفخار ، محمد بن على الخولاني ؛ ٣٥ ، این مدور ۶۸۲ 77X c VE c E . c 79 اين المرابع ، عبد الله إبراهيم الأزدى ؟ ٢١ ؛ ابن المخار الحذامي الشريشي ؛ ٩١ ، ٩٧ ، أبن مردنيش ، محمد بن سعد ، ؟ ٧٧٥ 77. أبن مرزوق العجيسي ، محمد بن أحمد ؛ ۽ ، أبن الفرات الحسني ؤ ؤؤ 170 6 1 . 7 6 20 ابن فرتون ، أبو القاسم خلف ؟ ٧١ ، ابن مسرة الحبلي ؛ ٢٦٤ 10 0 071 0 107 ابن مسعدة ، أبو جعفر ؟ ٨٩ ، ١٩٢. ، ابن فرتون الأنصارى ، محمد بن عبد الله ؛ 774 6 EVO 6 EVT 777 ابن مقرج ؟ ٦٨ ٪ ابن فرح القيسي ؟ ٧١ ابن الفرس ، عبد الرحيم ؟ ٤٣٣ ؟ ٤٧٩ ابن الملجوم ١١٩، ٧٩٤ ، ٨٨٤ أبن المؤيد الهمداني وروع اين الفرس ، عبد المنعم بن محمد بن عبد ابن المناصف ؟ ٨٦ الرحيم الخزرجي ؟ ٧٤، ١٨٢، ١٨٧، ابن منخل بن زيد النانق ؟ ٤١١ ابن فرحون ؟ ٢.٩ ه ابن موهب ؛ ٧١ ابن الفرضي ؛ • ه ه ابن همشك ، إبر اهيم ؛ ي ، ي ابن فركون القرشي ، أبو جعفر ؟ ٣٣٥ ، ابن هود ، المستنصر ؛ ٣٣٥ ، ٣٣ ؛ 170 ابن واجب و ۲۸۶ ابن الفصال ، عبد الرحمن بن إبراهيم ؟ ابن ورد و ۲۲ه 244 6 244 **ابن وز**مر الحجارى ، عبد الله بن إبراهيم ؛ ابن فطیس ، محمد ؛ ۱۸۳ ، ۳۰۳ ، ۳۰۳، £70 6 £77 6 £77 6 £ ٥٥٠ این حبی بن شام ، ۲۳

أبو الأصبغ بن سبل ٤ ٧٣

أبو إمامة الباهلي : ٥٤ ابن يست ، عبد العزيز بن على ؟ ٧٢٠ أبو أمية بن سعد السعود بن عفير ٤٧٢٤ آبو إبراهيم الطرسي ٢٥١٤ أبو بحر الأسدى ؟ ٨٦ ، ٩٠ أبو إبراهيم الماجرى ، ٢٦٨ أبو البركات بن داود الفارسي. ٢٧٢٤ أبو إبراهيم بن يربوع ٤ ١٨٥ أبو بكربن أبي جعفر الزيات ٢٤، ٦٦، ٢٦، أبو الأجرب الشاعر ؟ ٣٤٧ 6 19761VA6177610V617769V أبو أحمد بن جمفر بن زعرور العاملي ؟ ٢٠١٤ أبو إسحق بن أبي يحيى ؟ ٣٢٨ أبو بكر بن أبي حبرة ؟ ٠٠٠ ، ١١٥ أبو إسحق بن أبي العاصي ؟ ٦٦ ؟ ١٣٢ أبو بكراً بن أبي ركب ٧١٤ ٨٦٠ أبو إسحق بن يعقوب ، السيد ؛ ٢٠٠ أبو يكر البرذعى ؟ ٣٧٣ أبو إسحق بن إشقيلولة ؟ ٣٧٦ ، ٣٨٢ أبو بكر بن حبيش ٢٠٣٤ أبو إسحق الإلبيري الزاهد ؟ ١٧٠ أبويكر بن حمولة ؟ ٢٠٠ أبو إسحق البرغواطي ٢٠١؛ أبو بكر بن الجِسْ المرادى ؟ ١٦٥ ، ٢٠٣ أبو إسحق التلمساني ؟ ٢٠٣ أبو يكربن الحكيم ٢٦٨٤ أبو إسحق الحالى ٤٧٨٤ أبو بكر بن دحمان ، عبد الرحمن بن على ؛ أبو إسحق الجزيري ١٣١٠٠ 1 VA 6 7 . 0 أبو إسحق بن الحلا ؛ ١٧٧ أبو بكر بن رزق ؟ ١٩١ أبو إسحق بن رشيق الطليطلي ؟ ٤٨٢ أبو بكر بن زكريا الم 111 أبو إسحق بن زرقال ۲۸۸۴ أبو بكرين سيه ٢٤٤ ، ٣٤٧ أبو أبو إسحق الزناتي ٤ ١٣٢ أبو بكر بن سيد الناس ؟ ١٨٥ أبو إسحق الزوالي ؟ ٧٨ أبو يكر بن شبرين 3 ١٣٧ ، ٢٠١٤ ، ٢٢٢٠ أبو إسعق بن صالح ؟ ٧١ 104 3 434. 3 564 x 643 أبو إسحق بن عامر الهمداني الطومي ؟ ٥ \$ أبو بكر الضرير ، أبو يحيي ٨٦٠ أبو إسحق بن عبد الرفيع ١٩٣٤ ، ١٩٣٧ أبو بُكَرَ بِنْ ظَاهِرَ \$ 4٧٪ ؟ ٣٤٣ أبو إسحق بن عياش ؟ ٢٥١ أبو بكر الطرطوشي ؟ ٢٦٧ أبو إسحق الغافق ؟ ٢٨ ، ٣٦ ، ٧٩ ، ٩٧ ، أبو بكر بن الطفيل ١٦٥٤ Y . 1 . 10 . 188 . 140 أبو بكر بن عبد الباقي الحجاري ؟ أبو إسحق بن قرقول ؟ ٧٣ ، ١٦٥ ، ٧٠ \$ أبو بكر بن عبد الرحمن ٢٣٧٠ أبو إسحق بن قسوم ؟ ٢٤ أبو بكر بن عبيدة ؟ ٨٩ ، ١٤٤ أبو إسحق اليابري ؟ ٣٤٩ أبو بكرين عتيق الأزدى ؟ ٢٣١٤ ٢٣١٠ ٥٧٣٠ أبو إسحق بن المنصور ، السيد و ٢٠٠ ، ١٨ ه أبو يكر بن العربي ٢٦٤، ٨٥، ٨٧٤، أبو الأسود بن يوسف الفهرى ؟ ٢٩ \$ 0 6 7 6 84 6 8 10 أبو الأصبغ بن سعادة ؟ ١٧٢

أبو يكر بن عطية ١٧٤٤

111 212 3 V13 3 P12 3 P63 3 TV33 007 6 EVE بو جعفر بن شابخه ، ۸۶ أبو جعفر بن شراحيل ؛ ٢؛ أبو جعفر الشقوري ؛ د؛ . . . أَبْنِ جِمْفُر بِنْ صَابِر ؟ ٣٩٤ أبو جعفر الطباع ، على بن محمد الرعيني ؛ ٢ ؛ ، (Y & Y &) T | 6 4 7 6 7 1 6 8 7 6 8 8 أبو جعفر الطنجالي ؛ ١٤٤ ، ١٥٥ أبو جعفر بن عبد الرخيم ۽ . . ۽ أبو جعفر بن عبد الحق ۽ ۽ ۽ ۽ أبو جعفر بن عبد المجيد ؛ ٧٨؛ أبو جعةر العطار ؛ ٢٧٥ أبو جعثر بن على بن غالب ؛ ١٨٥ أبو جعفر بن الغاسل ؛ ١٩١ أبو جعفر بن قبلال ؛ ٢ ۽ ٥ أبو جعةر الكحيلي ؛ ٠١. أبو جعفر الكزنى ؛ ١٧١ ، ١٧١ أبو جعفر بن مضاء ؛ ٧٠٧ ، ٢٥٥ أبو جعفر بن هلال ؟ ١٣ ٤ أبر جعفر بن يحيي الحميري ؛ ١٨؛ أبو حاتم بن أبي القاسم العزفي ؛ ٢٠١ ، TA8 6 77 6 7 . 7 أبو حامد الغزالي ؛ ٢٦٥ ، ٢٦٦ أبو الحجاج بن الشيخ ؛ ٢١ ، ٧٤ ، ٧٠. أبو الحجاح الطرسوقى ؟ ١٧٣ أبو الحجاج بن قسوم ؛ ٤٧ : أبو الحجاج القفال ؛ ٧١ أبو الحجاج المنتشافري ؛ ؛ ٥٥ أبو الحجاج بن موسى الكلبي ؛ ١٣٥٠ أبو الحسن بن أبي الحسن ؛ ٣٧٥ ، ١٤١ ،

14 . . .

أبو يكر بن عالب بن عيد الرحن بن عطية ؟ أبو بكر القرطي ، حميد ؟ ١ : ٢ أبو بكر بن قزمان ؟ ۲۱٦ . ٣٤٤ . ٢٠٠ أبو بكر بن القصيرة ؛ ٢٤٥ أبو يكر الكتندي و ۱۷۷ ، ۲٤٤ أبع بكر بن محمد الرندى ؛ و٣٣ أبو يكر بن مسعود الخشي ؟ . ١٤٤٠، ٢٨٣. أو يكر بن مشليون ؟ ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢١٩ أبو بكر بن مناور ؟ ٣٤٩ أبو بكر بن منظور ، ، ، ، أبو بكر المهندس ؛ ه ۽ أبو بكر بن النفيس ؛ ۲۲ ، ۲۲، أبو بكر بن ميمون ؟ ٨٧ أبو يكربن يوسف الفخار ، ه ٩ ، ، ٣ ٧ ، ٩ ٦ . أبو تاغفين ، عبد الرحمن بن موسى ؟ ٣٣٦ أبو ثابت ، عاسر ؛ ٣٣٦ أبو جعنر بن أيوب ١١٤ أبو جعفر بن ثعبان ؟ ٧١ أبو جعفر بن جراح ؟ ٧٣ أبو جعفر الجزيرى ۽ ٣٤ أبو جعفر الجيار ؟ ٧١ أبو جعفر الحرار ، ۲۶۰ أبو جعفر بن حكم الحصار و ٧٤ ، ١٧٧ ، 0 £ 1 6 £ • V أبو جعفر بن خلف بن الهيثم ؛ ١٦٥ أبو جعفر الدراج ؛ ١٩٨ أبو جعفر بن الزبير ؟ ٣ ، ٤ ، ٢١ ، ٣٣ ، . T. . to . tt . tt . Tt . Th (109 6 4V 6 91 6 A9 6 A 6 6 VV cy - y = 198 = 197 = 100 = 171 < T . E < T E V < T TO < T T . C T . T 1217 : 2 · 1 · 7 · 7 · 7 · 7 · 7 · 7 · 3 · 7 · 3 · 7 · 3

أبو الحسن بن أب ربيع ؟ ۷۷ ، ۸۱ ، ۹۳ ، ۹۳ ، ۲۵۰ ، ۹۳ ، ۱۳۹

أبو الحسن بن أبى الديش ؟ ٢٤ ، ٩٧ ، ١٦٥ أبو الحسن بن أحمد ؟ ٤٦٠ أبو الحسن بن الأخضر ؟ ٩٠ ، ٤٣٩ أبو الحسن بن الشقياولة : ٣٧٧ أبو الحسن بن أضحى ؟ ٢٦٢ ؟ ٤٧٩ أبو الحسن البصرى ؟ ٣٣ أبو الحسن البلوطى ؟ ٣٣٠ ، ٣٨٨ ، ١٠١ أبو الحسن بن البيان ؟ ٣٩٥ أبو الحسن بن البيان ؟ ٣٩٥ أبو الحسن بن البيان ؟ ٣٩٠ أبو الحسن بن المياب ، ١٨٨ ، ١٨٨ ، ٢٣٢ ، ١٨٨ ، ٢٣٢ ،

040 c 071 c 270

أبو الحسن بن حريق ؟ ٢٧٦ أبو الحسن بن الحصار التلمسانى ؟ ٩٣ أبو الحسن بن خروف ؟ ١٥٥ ، ١٩٥ أبو الحسن بن خلف الرشاطى ؟ ٣٣٠ أبو الحسن بن الحطار ؟ ٢٣٦ أبو الحسن بن خلف العنسى ؟ ١٦٥ أبو الحسن بن الدباج ؟ ٣٦ ، ٢٦٠ ، ٢٧٢ أبو الحسن بن درى ؟ ٢٨٤ أبو الحسن بن ذرقون ؟ ٣٦ ، ٩٠٠ ، ١٨٢٠

أبو الحسن بن السراج ؟ ٩١ ، ٢٥٠ ، ٢٧٠ أبو الحسن السفاح الرندى ؟ ٢٤٧ أبو الحسن بن سليمان ؟ ٩٧ ، ١٣١ أبو الحسن الشاذلى ؟ ٣٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٩٩ أبو الحسن بن شريح ؟ ٧ ، ٨٥ ، ٩٠ ،

أبو الحسن الشقوري ؛ على بن أحمد ، 1 \$

أبو الحسن الصدقى الفاسى ؛ •••؛ أبو الحسن الصايغ الإشبيل ؛ ٤٤ ، ٩٣ ·

أبو الحسن بن الطراوة ؟ ١٨٠٥ أبو الحسن بن عباس ؟ ١٨٠٥ أبو الحسن بن عباس ؟ ١٨٠٥ أبو الحسن عبد الحليل ؟ ٨٦ أبو الحسن بن عزمون ؟ ٢٧ ، ١٨٥٠ أبو الحسن الغزال ؟ ٢٤٧ ، ٢٥١٠ أبو الحسن بن فضيلة المعاقرى ؟ ٤٤ ، ١٩٩ ،

أبو الحسن بن القاسم ؟ ٢٠٩٩ أبو الحسن بن القاسم ؟ ٣٤٩ أبو الحسن القرفان ؟ ٢٠٢ أبو الحسن القرطاجي ، حازم بن محمد ؟ ١٣٦ أبو الحسن القيجاطي ؟ ١٣١،١٣٢،١٣١ أبو الحسن بن كاشة ؟ ٢٢٤ أبو الحسن بن كاشة ؟ ٢٢٤ أبو الحسن بن كوثر ؟ ٢٧٨ ، ٢٩٩ أبو الحسن بن كوثر ؟ ٢٧٧ ، ٠٠٠ أبو الحسن بن لب ؟ ٢١

07.

أبو الحسن المزدني ؟ ١٣٢ أبو الحسن المتيوى ؟ ٣٣ أبو الحسن بن مؤمن ؟ ٦٦ أبو الحسن بن هذيل ؟ ٢١ ، ٧٧ أبو الحسن بن هذيل ؟ ٢١ ، ٤٢٠ أبو الحسن بن وهيب ؟ ٢٨٤ أبو الحسن بن وهيب ؟ ٢٨٤ أبو الحسن بن وشاش ؟ ٢٨٣ أبو الحسين بن أبى الربيع ؟ ٣٠٣ ، ٣٨٤ أبو الحسين التلمسانى ؟ ٣٠٣

أبو الحكم بن يوجان ؛ ١٩١ 077 6 270 أبو حیان النحوی ، محمد بن یوسف ؛ ۱۹۴ ز أبو سعيد الموحدي ، السيد ؟ ٨٩ أبو سعيد الميمون بن بدر اللمتونى ؟ ٢١٥ أبو خالد بن رفاعة ؛ . . ؛ أبو سليمان بن حوط الله ؛ ٧٧ ، ٤٧٨ أبو خالد المروانى ؛ ١٦٥ أبو الشمل جماعة الحلبي ؛ ٧٤٥ أبو الخطار بن خليل ؛ ٤١٩ ، ٤٧٢ أبو طالب السرقسطي ۽ ٧٣ أبو داود بن یحیی ؟ ۷۸ أبو الطاهر التميدى ؛ . ؛ ؛ أبو رجال بن غلبون ؛ ۴۶۹ أبو الطاهر الخشوعي ؛ ٢٥ أبو ذر الخشي ۽ ه ه ١ أبو الطاهر بن سرور ؟ ٤٧هـ أبو ذر الهروى ؛ ٣٠٣ أبو الطاهر السلق ؛ ٢١ أبو الربيع بن سالم ؛ ٣٤٩ ، ٤٠١ ، ٤١٥، أبو الطاهر بن صفوان ؛ ٦١، 0776027 أبو الطيب الرندى ، صالح بن يزيدبنشر يف أبو الربيع سليمانُ ، السلطان ؛ ٣٦ ، ٣٥ ، النفزي ؛ ۳۲۰ ، ۳۷۵ أبو زكريا اارشانى ؛ ٢١ أبو عامر بن ربيع ؛ ٣٩٣ أبو زكريا الجعفرى ، ٧٢ أبو عامر بن عبد العظيم ؟ ٦٦٥ أبو زكريا المرجيعي ؟ ٨٦ أبو العباس أحمد الحسني ، ٣٦ ، ١٥٧ ، أبو زكريا بن هذيل ؛ ١٧٨ ، ٢٧٧ ، ٣٩١ 111 أبو زید البرناسی ؛ ۳۰۰ أبو زيد الځزولی ؛ ۱۳۱ ، ۱۹۹ أبو العباس أمير قسنطينة ؟ ١٦٥ أبو زيد الحشا ؛ ۽ ٢ ۽ أبو العباس بن الينا ؟ ٢٧٠ أبو زيد السهيل ؛ ٢١٣، ٢١٣، ٢٠٧، أَبُو العباسُ بن خميس ۽ ٧٧ 040 6 014 6 E14 أبو العباس بن خلف بن عيشون ؟ أبو زيد بن عبد الرحيم الشريف ؟ ٤٧٦ أبو العباس بن خليل ؛ ٩١ أبو زید الفازازی ؛ ۸۰ ؛ أبو العباس بن راشد العمراني : ١٣٢ أبو زيد بن نزار ۽ ١٦٦ أبو العباس الزواوى ؟ ١٩٩ أبو زيد الموحدي ، السيد ؛ ٢١١ أبو العباس بن عبد الملك ؛ ٢٥٠٠ أبو زید الهزمیری ؛ ۲۲۹ ، ۲۷۰ أبو العباس بن العريف ؟ ١٩١ أبو زيان ، الأمير ؛ ٢٧٨ أبو العباس العزني ؟ ٢٩ ، ٧٢ أبو سالم ، السلطان ؛ ١١٧ ، ٤٩٩ ، أبو العباس بن على بن مروان ، ١٨ هـ 071607. أبو العباس بن على اللص ؛ • ؛ ؛ أبو سعيد بن لب ۽ . ۽ ، ۽ ٣٩ ، ٣٣٦ ، أبو العباس الغبريني ؟ ١٦٣ أبو العباس بن الغماز الخزرجي ؛ ١٩٣ ، أبو سعيد بن نصر، الرئيس؛ ٣٤٠، ٣٤٠،

أبو العباس بن محمد الجذائي ؟ ١٦٥ أبو العباس المرسى ؟ ٢٣٤ ، ٢٧٥ أبو العباس بن مزنى ؟ ١٩٩ أبو العباس المكناسى ؟ ١٩٩ أبو العباس بن مكنون ؟ ٢٣٢ ، ٢٧٤ أبو العباس بن اليتيم ؟ ١٧٦ ، ٢٧٤ ، ٤٤٤ أبو عبد الله بن الأبار ؟ • • ٢ ، ٤٤٤ أبو عبد الله بن أبي البقاء ؟ ٩٤٩ أبو عبد الله بن أبي البقاء ؟ ٩٤٩ أبو عبد الله بن أبي البقاء ؟ ٩٤٩ أبو عبد الله بن أبي البقاء ؟ ٩٤٩

أبو عبد الله بن أبى زكريا بن أب حفض ؟

أَبُو عبد الله بن أبي عامر بين ربيع ٢١٤،

أبو عبد الله الأبلى ؟ ٩٨٤

017

أبو عيد ألله بن أجروم الصنهاجي ؟ ٩٧ ، ١٣١

أبو مبدالله الأزدى ؟ ٢٥٠٠ أبو مبدالله الإستجى ؟ ٢٤٠ ، ٣٠٥ أبو عبدالله بن أصبغ ؟ ٢١٨ أبو عبدالله بن الأعور ٢٠٤٠٠ أبو عبدالله الأندرشي ؟ ٢٧ أبو عبدالله بن بكر ؟ ٢٢٠ ، ٢٨

أبو عبد الله الأندرشي ؟ ٧٧ أبو عبد الله بن يكر ؟ ٢٦ ، ٧٨ ، ٣١٠ أبو عبد الله البياني ؟ ٣٧ أبو عبد الله البياني ؟ ٣٩٤ أبو عبد الله التجيبي ؟ ١٨٠٥ أبو عبد الله التجيبي ؟ ١٨٠٥

أبو عد الله الحنيات (الغراق) ؟ ٩٣ أبو عبد الله الحنيات (الغراق) ؟ ٩٣ أبو عبد الله بن الحسن ؟ ٢٠٩ أبو عبد الله بن حسن السبق ؟ ٧٣ أبو عبد الله بن الحسن بن عبد الله ين الحطار الكامي ؟ ٢٠١ أبو عبد الله الخضرى ؟ ١٨٠ أبو عبد الله بن الحلو ؟ ٠٠٠ أبو عبد الله بن الحلو ؟ ٠٠٠ أبو عبد الله بن الحضار ؟ ٢٠٠ أبو عبد الله بن الحضار ؟ ٢٠٠ أبو عبد الله بن خلف الأيسرى ؟ ٨٦ أبو عبد الله بن خلف الأيسرى ؟ ٨٦ أبو عبد الله بن خميس ؟ ٩٣ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ أبو عبد الله بن خميس ؟ ٩٣ ، ١٩٢ ، ٢٠٢ ٢٠٢

أبو عبد الله الدراج ؟ ٥٠١ أبو عبد الله بن راجع ؟ ٥٠ أبو عبد الله بن ربيع الأشعرى ؟ ٦٦ ، ٨٩ ،

أبو عبد الله الرصافي ، محمد بن غالب ؟ : ٢١٤٠ ٣٥٤ ، ٢٧٣

أبو عبد الله بن رزيق الشاقى ؟ ٢٤٧ أبو عبد الله الرفدى ؟ ٣٣٨ أبو عبد الله الرشاش ؟ ٥٥٠ أبو عبد الله بن زرقون ؟ ٧٠٤ ، ٤٤ه أبو عبد الله بن سعادة ؟ ٤٤٠ أبو عبد الله بن سعون الطائى ؟ ٣٥٠ أبو عبد الله بن سمون الطائى ؟ ٣٥٠ أبو عبد الله بن شميد المرى ؟ ٢١٦ أبو عبد الله بن شميد المرى ؟ ٢١٦ أبو عبد الله بن صاف ؟ ٢٤٠ أبو عبد الله بن صاف ؟ ٢٤٠

أبو عبد الله الطرءونى ؟ ٢٠٠ أبو عبد الله بن ملك المقرى ؟ ١٦٢ ، ٣٢٩ أبو عبد الله بن طرنه ؛ . ؛ أبو عبد الله المهندس ؛ ي ي ي أبو عباً. الله الطنجالي ؟ ٢١ ، ٢٣ ، ٢٣ ، أبو عبد الله بن النجار ؛ ؛ ؛ ؛ . 147 . 1A0 . 1V7 . 1TT . 74 أبو عبد الله بن نصر ، السلطان ؛ ٢٥٤ ، CYEE C YEY C YYY C Y . 1 C 19A أبو عبد الله النولى ، محمد بن عبد الرحمن ؛ ١٠ ؛ 110 أبو عبد الله بن هرون ، ۲۰۲ أبو عبد الله بن عامر بن ربيع ؟ ٨٩ أبو عبد الله بن هشام الألشي ؛ ٣٩ ، . ٤ ، أبو عبد الله بن عامور ؛ . ؛ أبو عبد الله بن عبد الرحن الحزولى ؟ ١٣٢ أبو عبد الله بن هانی ؟ ۱۳۲ أبو عبد الله بن عبد السلام ٤ ١٢ ، ٢١٤ ، أبو عبد الله بن يحيى بن بكر الأشعرى ؛ ٣٩٤ £94 6 £££ أبو عبد الله بن يحيى المرسى ؟ ٧٨ه أبو عبد الله بن عبد الملك ؛ ه ٩ ، ٣ ، ٣ ، أبو عبد الله بن يربوع ؟ ٧١ ، ٧٢ ، ١٨٥ ، 2 V4 4 T • V أبو عبد الله بن عبد المنعم ؟ ١٨٥ ، ١٩٩ أبو عبد الله بن يعلى ؛ ٧٩ أبو عبد الله بن عبد الولى ؟ • ٣٠ أبو عثمن بن سعيد ؟ ١٨٥ ٪ ٢٠٠٠ أبو عبد الله العلوى ؛ ١٦٩ أبو عثمن بن ليون ۽ ٦٦ه أبو عبد الله بن العنسي ؛ ه ؛ أبو عثمن بن هرون ۽ . ۽ ۽ أبو عبد الله بن عياش ؛ ١٩٢ ، ١٩٤ ، أبو العلاء بن الحنان ؛ . ۽ ۽ 7.7 2 437 2 648 3 170 أبو العلاء المعرى ؟ ٢١ ، ١٠٠ ، ٢٠٩ أبو على البغدادي ؛ ١٨٣ ، ١٨٤ أبو عبد الله بن عياض ؟ ٦٩ ، ٢٥١ أبو على بن حسن البجلي ؛ ١٦٠ ، ٣٢٨ أبو عبد الله بن عيسى ؟ ٢٤٤ أبو على الرئدى ؟ ٢٧٩ ، ٣٤٥ أبو عبد الله بن غالب ؟ ٢١٥ أبو على الشلوبين ؛ ٣٠٥ ، ٧٩ أبو عبد الله بن غريون ؟ ١٥٧ أبو على الصدق الغسانى ؛ ١٩٠٠ أبو عبد الله الغماري ؟ ۹۷ ، ۱۳۲ ، ۲۰۱ أبو على القرشي ؛ ٩٩٤ أبو عبا لله القرطى ؟ ٣٦ ، ٩٧ أبو عمر بن حكم ؟ ٥٨ ؛ أبو عبد الله القطان ؛ ٧٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، أبوعمران بن إسحق : ٧٢ أبو عمرو بن حوط الله ٢ ٣٩ ، ٢٤٧ ، أبو عبد الله بن لب ؛ ٢٤٠ P\$7 : P13 : 700 أبو عبد الله المردودى ؛ ٣٣٧ أبو عمرو الدارى ؛ ٣٠٣ أبو عبد الله ين مستقور ؟ ٢٤٧ ، ٢١٩ أبو عمرو الدانى ؟ ٣٠٤ أبو عبد الله بن المقرى ؟ ٢٦٩ ، ٣٧٠ أبو عمرو بن الرئدون ؟ ٧٦

أبو عمرو الزاهد ؛ ه ٦

أبو عبد الله بن مكم ، ٨٦

أبو القاسم السهيلي ، عبد الرحن بن عبد الله ؟ 1 × 6 2 × 4 6 2 × 6 1 × 7 أبو القاسم الصقر ؟ ٦١ أبو القاسم بن الطيب ؟ ٢٠١ ، ٢٠١ أبو القاسم بن الطيلسان ؟ ٤٧٩ أبو القاسم بن عبد الرازق ؟ ٧٠ ؛ أبو القاسم الغافق ؟ ٩ \$ ٥ أبو القاسم القشيرى ؟ ٣٣١ أبو القاسم بن قطبة ؟ ٣٩٩ أبو القاسم اللاسكلان ؟ ٢٣٨ أبو القاسم بن محمد بن الخطيب ؟ ١٦٤ أبو القاسم المريد ؟ ٢٣٩ أبو القاسم بن المغربي ؟ ٣٠٧ أبو القاسم الملاحي ، محمد بن عبد الواحد . . بن حقل الغافقي ؟ ٢٦ ، ٢٦٤ ، ١٨٢٤١٧٦ 277 6 7A0 6 7V9 6 799. 6 710 0 £ . أبو القاسم بن منظور ؟ ٩٠٠ أيو القاسم بن ورد٠؛ ٨٣٤ أبو محمد بن أبي المجد و ٢٠٠ إبو محمد الأصفهاني ٢٠٣٠ أبو محمد بن إشقيلولة ، عبد الله بن إبراهيم ؟ TAT : TAT : TYA : TYY : TYT أبو محمد بن أيوب ؛ \$\$\$ أبو محمد البياسي ؟ ٢٧٥ ، ٩٥٨ أبو محمد بن جابر ؟ ١٤٤ أبو محمد بن جهور ؟ ٩٠٠ ، ٧٠٤ أبو محمد الحجري الأندلسي ؟ ٣٤٩ ، ٧٠ ق أبو عبد الحضرى ؟ ٣٩٠ أبو محمد بن حوط الله ؛ ٧٤ - ١٦ ، ٤١٨ ، 48١٨

أبوعرو بن سالم ؟ ٣٠٥ ، ٢٤٩ ، ١٨ ه أيوعمرو بن منظور ؟ ٨٢ ، ١٣٢ ، 071 6 197 أبو عنان فارس ، السلطان ؟ ١٣ ، ١٠٥ 077 6 07 6 89A 6 11V أبو فارس الحروى ٢٠٣٤ أبو الفضل بن هرون الأزدى ؟ ٧٣ أبو القاسم بن أبى الحجاح بن أبي الحقالة ؟ أبو القاسم بن أبي عامر بن أبي ربيع ؟ ٩٣ أبو القاسم بن أبي القاسم بن أبي العافية ٢٠٠٤ أبو القاسم بن إدريس ٢٤٩٤ أبو القاسم بن الأصهر الحارثى ؟ ٦١ أبو القاسم التجيبي ؛ ١٨٥ ، ١٩٩ أبو القاسم بن جزى ؟ ٣٩٢ أبو القاسم الجياني ؟ ٩١ أبو القاسم بن حبيش ؟ ٣٤٩ ، ٧٠٧ ، 011 6 114 أبو القاسم بن أحمد الحسني ؟ ١٤٥ ، ١٤٧ ، 268 6 277 6 107 أبو القاسم الحصار ؛ ٣٩ه أبو القاسم بن حماد الحضرمي اللبيدي ؟ ١٦٤ ، أبو القاسم بن حمدين ؟ ٢٧٥ أبو القاسم بن خير ؟ ٢٠٣ أبو القاسم بن دأود ؟ ٢٧٨ أبو القاسم بن درهم ؟ ٣٦١ أبو القاسم بن رجا الحضرمي ؟ ٩٧ أبو القاسم بن ربيع ؟ ٨١ ، ١٩٢ ، ١٩٩ أبو القاسم بن السكوت ؛ ٦٤ ، ١٥٩ ، T . T 4 14 5

أبير القاسم بن سمحون ؟ ٤٢ : ١٧٧

أبو محمد بن دلف بن اليسر ٤ ٧٧ أبو الوليد بن يزيد بن بتي ؟ ١٨٥ أبو محمد بن رشد ؟ ٤٧٨ أبو مهذب عيسي الزيات ؟ ١٧٨ أبو محمد بن زيدان ؟ ٥٥٠ أبو يحيى أبو بكر الضرير ؟ ٨٦ أبو محمد بن سلمون الكناني ؟ ٢٩٤ ، ٥٠٠ أبو محق بن أبي عمر ان ؟ ٢١٢ أبو محمد بن سمحون ؟ ١٥٨ ، ١٧٤ أبو يحيي بن عبد الرحم ؛ ١٩٤ ، ٧٥٤ أبو يحيى بن الفرس ؟ ٢٥١ أبو محمد بن الصايغ ؛ ه٣٩ ، ٣٩ه أبو الغلا بن المنصور ، السيد ؛ ١٨ه أبو محمى بن مسعدة ؟ ٩٥١ أبو محمد بن عبد الحق ؟ ٩١ أبو يعقوب المحاسبي ؛ ٢٥١ أبو محمد بن عبد الصمد النساني و ٤٥٧ ، ٤٥٧ أبو يعقوب بن عقاب ؟ ٢٠٣ أبو محمد بن عبد العزيز بن حمدين ؛ ١٦٥ أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن ؛ ١٧٤ أبو محمد عبد المنعم ؛ ١ ۽ ٥ أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، الخليفة ؛ أبو محمد بن عتاب ؛ ٥٨ ، ٩٠ ، ٩٧٤ أبو محمد بن قاسم الحرار ؟ ١٨٥ أبو يوسف بن عبد الحق، السلطان ؟ ٢٤٩ ، أبو محمد القرطى الحافظ ؟ ٧٠ ، ٩٠ ، ٣٤ ه أبو محمد بن قورش ؟ ٧٣ أحمد بن حمدان الحراني ، نجم الدين ؛ ٢٠٤ أبو محمد النفزى ؛ ٠١ ؛ أحمد الرازي ؛ ٧٤ ، ٢٩ ه أبو محمد بن يوسف القضاعي ؟ • } } أحمد بن سلمان بن أحمد المقدسي ؟ ٢٠٤ أبو مروان الباجي ؟ ٣٤٥ أحمد بن عبد المنع الصوق ؟ ٢٠٤ أبو مروان بن بونه ؟ ٧٨٤ أحمد بن عتيق الشاطي ؟ ٣٩٤ أبو مروان بن سراح ؟ ٧٣ أحمد بن عمر ، أبو القاسم ؛ ١٦٥ أبو مروان بن الصقيل الوقشي ؟ ٣٧ أحمد بن عمران الساوى اليانيولى ؟ ٣٢٨ . أبو المطرف بن عميرة ؛ ه ١٤٥ ، ٢٧٦ أحمد بن محمد الحمدالة السلمى ٤ ٢٨٧ أبو المعالى الحويني ؟ ١٦٦ أحد بن محمد الحسني ، عز الدين ؟ ٢٠٤ أبو الوليد بن أبي الحجاج بن نصر ، السطان؛ أحمد بن مجمد بن عبد الله الظاهري ؟ ٢٠٤ 077 6 7A7 6 7A7 6 78 • 6 70 6 7 أحمد بن مروان القبرواني ؟ ٧٣ أبو الوليد الباجي ؟ ٧٣ أحمد بن مفضل المالق ؛ ه ٩ أبو الوليه بن الحجاج ؟ ٧٧ أحمد بن موسى بن عيسى البطر في ١٦٤ ٩ أبو الوليد الحضرمى؛ ٢١ أحمد بن يوسف بن يعقوب اللبلي ؟ ١٦٤ أبو الوليد بن خيرة ؟ ١٦٦ أَدَفُونَشُ (أَلْفُونُسُو السادس) ؟ ٣٨٠ ، ٣٨٠ أبو الوايد بن طريف ؟ ٨٦ ، ٩٠ أسلم بن عبد العزيز ؟ ٢٥٥ أبو الوابد الحطار ؟ ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٩٩ ، إساعيل الروفي ٤ ٢٣٧ ، ٢٣٨

008

أضحى الهمدانى ، أبو الممالى ؟ ٣٨٧ أمين الدين بن عساكر ؟ ٣٠٣ أمية بن حزة الفهرى ؟ ٤٦٩

ب ــ ث

بادیس بن حبوس ؟ ۳۳۲ البخاری ، الإمام ؟ ۱۳۲ بدر (بن أحمد) حاجب الناصر لدین اقد ؟ ه ۲۹

بدر مولی عبد الرحمن الداخل ؟ ۲۹۸ ، ۲۹۹ بدر الدین بن جماعة ؟ ۱۹۳ بقی بن محله ؟ ۵۰ ه ه بلج بن بشر القشیری ؟ ۳۶۹ بلج بن بشر القشیری ؟ ۳۶۹ تتی الدین بن آبی الحسن ؟ ۲۶۷ تتی الدین بن آبی الحسن ؟ ۲۶۷ تتی الدین بن عبد الخالق المصری ؟ ۱۹۶ تمیم بن بلقین ؟ ۲۸۱ تمیم بن بلقین ؟ ۳۸۱ شابة بن عبید الخذای ؟ ۲۹۹

ج -ز

جابر بن أحمد ، أبو الحسن ؟ ١٨٥ جعفر بن حكم ؟ ٥٠٠ جعفر بن مكى ؟ ٣٤٥ حبيب بن عبد الملك المروانى ؟ ٢٠٠ حسام بن ضهرار الكلبى ، أبو الحطار ؟ ٢٠٠ الحسن بن أبى الشرب ربيع ؟ ٢٠١ حسن بن الجزار ؟ ٣٧ الحسن بن عمد الجيانى ؟ ٥٠ الحسين بن المقيل ؟ ٩٦٠ الحسين بن على ؟ ٣٦٠ حفص بن أبحوح ؟ ٣٤٦ حفص بن نجيح ؟ ٣٨٢

الحكم المستنصر بالله ؛الخليقة ؛ ١٨٣ ، ١٨٤، ٤٦٥

الخضر بن رضوان العبدری ؟ ۱۳۶ خضر ین عبد الرحمن العجمی ؟ ۱۰۵ خلف بن عبد العزیز القبتوری ؟ ۱۹۶ ، ۲۰۱ خلف الله المجامی ؟ ۱۳۲ ، ۱۹۹ خلف الله المجامی ؟ ۱۳۲ ، ۱۹۹

دارد بن یزید السمدی ؟ ۱۷۹ رسول الله صلی الله علیه وسلم ؟ ۲۱۳ ، ۱۹ ، ۲۹۷ ۳۰۹ ۱۹۹ ۱۹۰ رضوان بن خالد ، أبو النميم ؟ ۳۰۵

رضى الدين بن إبراهيم الطبرى ؟ ١٦٤ زياد بن الصفار ؟ ١٦٥ زياد بن عبد الرحن ؟ ١٩٥ زياد بن محارب بن حطة ؟ ٣٩٥ زيدان الحسى ، السلطان ؟ ٥ زينب بنت اسحق النفزاوية ؟ ٣٣٥ زينب بنت زياد ؟ ٢١٦

س _ط

سارة بنت أحد بن عبّان الحلبية ؟ ٢٠٠ سالم بن صالح بن سالم ؟ ٢٧٨ سعنون بن سعيد ؟ ٩٤٥ سعد الحفار ، أبو هبّان ؟ ٧٧ السعيد ، السلطان ؟ ١١٧ ، ٩٩٩ سعيد بن عمر البطرف ؟ ١١ عائشة بنت محمد بن أحمد السكوتى ، أم المجد ؛ ٢٠٢

العباس أحمد بن عبد الله الطبرى ؟ ۲۶۷ عباس بن الطفیل ؟ ۱۸۵ عباس بن مرداس ؟ ۲۶٪۲ عبد الأعلی بن موسی بن نصیر ؟ ۲۹۰

عبد الأعلى بن موسى بن نصير ؟ ٥٢٩ عبد البر بن فرسان بن إبراهيم النسائى ؟ ٥٧٥ عبد الحبار بن عبد الرحمن الناصر ؟ ٣٥٤ عبد الحبار بن موسى الحدامى ؟ عبد الحبار بن موسى الحدامى ؟

عبد الحق بن عثمن بن محمد ... بن محيو ؛ ٣٦٥ عبد الحق بن عطية ؛ ٧١ ، ٤٣٠

عبد الحق بن على بن عثمن بن أبى يعقوب ؛ ٣٤٥

عبد الحق بن غالب بن عطية المحارب ؛ ٣٩٥ عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي ؛ ٥،٥٥٥ عبد الحق بن يزيد العبدرى ؛ ١٧٦ عبد الحكيم بن الحسين ؛ ٤٧٠

عبد الحكيم ... بن يعقوب بن عبد الحق ؟ ۲۹۸

عبد الحليم بن عمر بن عبد الحق بن محيو ؟ ٩٢٥ ، ٣٠٥ – ٣٣٥

عبد الرزاق بن يوسفبن عبد الرزاق الأشعرى ؛ ٢٩ه

عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمى ؟ ٢٧٤ عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأزدى ؟ ٤٨٢ عبد الرحمن بن أسباط ؛ ٣٣٥ عبد الرحمن بن بق ؛ ٨٥

عبد الرحمن بن الحاح بن القدي الإلبيرى ؟ ١٧٥ عبد الرحمن بن الحسن بن القصير ؟ ١٧٧٠ عبد الرحمن بن الحكم ؟ ٥٥٠ ، ١٥٥

عبد الرحمن بن محمم ؟ ٥٥٠٠ ، ٥٥٠ عبد الرحمن بن حوط الله الأنصارى ؟ ٥٥٠ عبد الرحمن بن عبد الملك الينشقي ؟ ٢٧٥ عمية بن قو سرة ؟ ٧٨

علیجان بن حوط الله ؛ ۱۸ه

سليهان بن عبد الله بن أبى يعقوب بن عبد الحق ؛ ٣٣٦.

اليان بن مفتاح اللجاى ؛ ٧٧

سلیمان بن هود ؟ ۲۸٦

ساجة الصنهاجي ؟ ٢٧٩

سهل بن مالك ، أبو الحسن ؛ ١٨٢ ، ٤٥٧

سيبويه ؟ ٧٦

الشافعي ، الإمام ؛ ٢٦٧

الشريف أبو القاسم ؛ ٣٩٣ ، ٤٧٧

شمر بن ذی الجوشن ۴ ۳۴٦

شمس الدين بن ألمناصف ؟ ١٢٤

صالح بن خلف ۽ ٧٣

صعصعة بن سلام ؟ ٩ ٥ ٥

صفوان بن إدريس بن إبراهيم التجيي ؛ ۳۴۹ ، ۱۸۱

> الصمیل بن حاتم ؟ ۵ ، ۳۴۵ – ۳۴۸ ضیاء الدین بن عیسی بن آحد ؛ ۲،۲ طارق بن موسی ؛ ۲۱ طالوت الفقیه ؛ ۳۸۳

> > طالوت بن عياد بن نصال ۽ ه ۽

طاهر بن أبي الشرف ؛ ٢٠١

الطيب بن هرقال ، أبو القاسم ؟ ٧٧ ظهير الدين بن عبد الحالق الدلاسي ؟ ١٦٤

ع – غ

العادل ، الحليفة الموحدى ؛ ٢٧٥ عاصم بن مسلم ؛ ١٩٤ عامر بن محمد الهنتات ، ٣٣٥ ۳۸۰، ۳۷۹، ۳۳۲، ۳۰۰ مه ۳۸۰ مه ۳۸۰ عبد الله بن الجبير اليحصبي ، ۳۸۰ عبد الله بن الحسن بن خيي الأنصاري ، ۱۳۰ مه ۱۳۰ ۶ ۱۳۰ ۶

عبد الله بن حسون البرجى ؛ ٢٠٩ عبد الله بن حكم ؛ ٢٨٦ عبد الله بن الحطيب السلمانى ؛ ٣٢٩ ، ٣٣٥ عبد الله بن سراح ؛ ١٨٠ ، ٣٨٥ عبد الله السطى ؛ ٤٩٨

عبد الله بن سعيد بن عبد الله السلمانى ؟ ٣٨٦ عبد الله بن سهل النرناطى ؟ ٤٠٤ عبد الله بن الصابغ ؟ ٢١٩

عبد الله بن عبد الرحمن الناصر ؟ و ٢٥ عبد الله بن فرج اليحصبي (ابن العسال) ٢٦٢٤ عبد الله بن فارس بن زيان ؟ ٢٦١ عبد الله بن عبد الرحن بن عبد الملك بن سميد (البريطول) ؟ ٦٥٤

عبد الله بن محمد ، أمير الأندلس ؛ ٢٧٩ ،

عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبدرى ؟ ٣٩٩ عبد الله بن محمد بن أبي بكر المكى ؟ ٢٤٧ عبد الله بن محمد بن أحمد العزنى ؟ ٣٨٣ عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي جمرة الأزدى ؟

عبد الله بن محمد البيضاوى ؟ • ١٩٠ عبد الله بن موسى ...بن حماد الصنهاجى؟ • ٢٠ عبد الله بن هرون الطائق ؟ ٤٤ ، ١٣٦٠ عبد الله بن يحيى ... بن ربيع الأشعرى ؟ ٤١٧ عبد الله بن يحيى ... بن ربيع الأشعرى ؟ ٤١٧ عبد الله بن يحيى ... بن زكريا الأنصارى ؟ ٤١٣ عبد اله بن يوسف الحلاسى ؟ ١٦٤ عبد الرحمن بن عفان ؛ ١٣١١ عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) ؛ ؛ ، ه ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ، الخليفة الناصر لدين الله ؛ ؛ ، ه ، ٤٦٤ عبد الرحمن بن محمد بن مالك المعافرى ؛ ٤٢٥ عبد الرحمن بن مسلمة ، أبوى الحسن ؛ ٧٠٤ عبد الرحمن بن مسلمة ، أبوى الحسن ؛ ٧٠٤ عبد الرحمن بن موسى بن تاشفين ؛ ٣٧٥ عبد الرحمن بن هافى اللخبى ؛ ٨٠٤ عبد الرحمن بن هافى اللخبى ؛ ٨٠٤

عبد أأرحن بن عبد الله بن سمعان ٤ ١٦٦

عبد الصمد بن عبد الوهاب ؟ ٧٤٧ عبد الصمد بن محمد بن يعيش النساق ؟ ٧٤ ،

عبد الرحيم بن إبراهيم بن قريش ؟ ٧٧

عبد العزيز بن سدير ؟ ٧١

عبد العظيم بن الشيخ ؟ ٩٣ ، ٩٤٠ عبد العظيم بن عمر بن حسان النساقى ؟ ٧٧٥ عبد العظيم بن محمد بن الحاج ؟ ٥٥٥ عبد الغفار بن محمد السعدى المصرى ؟ ١٦٣ عبد القهار بن مفرج بنعبد القهار الفزارى ؟ ٣٨٥ عبد الكريم بن صدقة العزفى ؟ ١٦٤ عبد الكريم بن عمران ؟ ١٦٤

عبد الله بن إبر اهيم بن الزبير الثقفى الماصمى ؟ ١٩ ٤ عبد الله الآبلى ؟ ٤٤٤ عبد الله بن أبي بكر بن داود القيسى ؟ ٩٢

عبد الله بن أبى ربيع القرشى ؟ ١٥٧ عبد الله بن أحمد بن اسميل بن ساك انعامل ؟ ١٠٤ ، ١٣٠

عبدالله بن أسعد الشافعي ؟ ١٠٦ هبد الله بن أيوب الأنصاري ؛ ٥٠٤ هبد الله بن بلقين بن باديس ؟ ٥ ، ٢٩٩ ،

علاء الدين القو نوى ٢٠٠٠ على بن إبراهيم السكوتى ۴ ٩٣ على بن عبد الرحمل بن سمحون ٠ . . ؛ على بن عبد الله بن عبد الرحيم ؛ ٥٧٥ على بن محمد التجيبي ؛ على بن محمد الحطيب ، ٣٢٩ على بن محمد الكناني ؛ ١٩ على بن موسى بن سعيد ؟ ٣٣٤ ، ٨٥٨ على بن يوسف بن تاشفين ؟ ١٩١ ، ٢١٦ عمر بن جميع ؟ ٧٢ عمر بن الخطاب ؟ ٤٥٤ عمر بن عبد الله ؟ ٩ ٩ عياض بن موسى السبّي ، أبو الفضل ؛ ٢٦ ، 171 3 VY1 3 771 3 A . 3 3 713 3 P33 2 743 2 730 2 . 00 الغازي بن قيس ؟ ٩ ٩ ه غالب الشقوري ، أبو تمام ؛ ١٧٢ ف _ ك

> الفتح بن خافان ، أبو نصر ؟ ٢٠٥ فخر الدين بن البخارى ؟ ٣٠٧ فرح بن غزلون اليحصبى ؟ ٢٠٤ قاسم بن أحمد بن حسن الحجرى ؟ ١٥٥ قاسم بن دهان ؟ ٧٧ ، ٧٠٤ ، ٧٧٤ قاسم الحصار ، أبو عمد ؟ ٠٥٠ قطب الدين بن القسطار في ٢٠٠٧ كريب بن خلدون ؟ ٧٧٤

م -- ى
مالك ، الإمام ؛ ٢٩ ، ٥٥٥
مالك بن عباء الرحمن بن على بن الفرج (ادن
المرحل) ؛ ٢٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٠ ، ٣٠٠

عبد الملك بن أبي مسلم العمر اني ٠٠٠٠ عبد الملك بن أمية ١٩٠٠ عبد الملك بن حبيب بن سليمن بن هرو ١٩٠٠ عبد الملك بن حبيب بن سليمن بن هرو ١٩٠٠ عبد الملك بن على بن هذيل الفرارى ١٩٠١ ١٨٥٠ عبد الملك بن الماجشون ١٠٥٠ عبد الملك بن مروان ١٨٦٤ عبد الملك بن مروان ١٨٦٤ عبد المنم بن مهاك العاملى ١٨٦٠ ٢٨٠ عبد المنم بن عبد الرحيم ١٥٥٤ عبد المنم بن عبد الرحيم ١٥٥٤ عبد المهيمن الحضرى، أبو محمد ١٨٣٤ عبد المهيمن الحضرى، أبو محمد ١٨٢٤ ١٤٤٤

عبد المؤمن الخولانى ، أبو محمد ؛ ١٥٩ عبد المؤمن الدمياطى ، أبو محمد شرف الدين ؛ ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢١٩ عبد المؤمن بن على ، الخليفة الموحدى ؛ ٨٧ ،

ه ۷۷ ، ۷۶ ه عبد الواحد بن زكريا اللحيانى ؟ ۳۳۷ ، ۳۵۰ عبد الواحد بن منصور بن المنير ؟ ١٦٤ ،

عبد الواحد بن منصور بن المنير ؟ ١٦٤ عبد الوهاب الصدفى ، ٧ ه ٤ عبيدة بن الطيب ؟ ١٨٣ عبيدة بن يحيى بن يحيى ؟ ١٨٣

عتاب بن علقمة اللخمى ؟ ٩٩؟ عتيق بن محمد بن المول ؟ ٣٣٥ عثمن بن أبى العلاء ؟ ٣٧٥ عثمن بن أبى يوسف بن يعقوب بن عبد الحق ؟ ٣٣٦

> عثمان بن جهیر ؟ ۱۸۳ عثمان بن عبد الله العبدری ؟ ۹۳ عثمان بن عیسی ۲۲۷ عثمن بن یجی بن یغمر اسن ؛ ۱۰۳ عقبة بن نعیم ؛ ۱۵۵

محمد بن حساون الحميري ؟ ٣٣١ محمد بن حكر بن باق الحذامي ؛ ٧٧ ، ١٠٦٥ محمد بن الخطيب السلماني ؟ ٣٢٩ محمد بن خلف بن موسى الأنصاري ؟ ١٦٥ محمد بن سعد إلحرسني؟ ٢٧٦. محمد بن سعيد بن خلف ... بن حمار بن بياسر 110 : Sil محمد بن سودة المرى ؟ ١٦٨ ، ١٨٢ محمد بن صابر بن حسان العنسي ؟ محمد بن الصفار حمال الدين أبو عبد الله ؟ ١٦٤ محمد بن عبد الرحن الكاتب ؟ ٢١١ محمد بن عبد الرحن الكرسوطي ؟ ١٣٠ محمد بن عبد الرحن بن ماني القايصي ؟ ١٧٤ محمد بن عبد العزيز بن سالمبن خلف العنسي ١٧١٤ محمد بن عبد الله بن داود الغافق ۲۱۰۶ محمد بن عبد الله اللوشي ؛ ٣٧ ، ٣٦١ عمد بن عبد الله بن محمد بن مقاتل ؟ ٢٢٧ محمد بن عبد الملك بن حبيب ؟ • ٥٥ ، ٢٥٥ محمد بن عبد الملك السبتي ٤ ٢٦ 🐇 محمد بن عبد الملك بن سعيد ... بن عماند أبن ياسر ٢١٣٤ ، ٢١٥٠ عمد بن عبد المنعم السنهاجي الحميري ؟ ؟ ، محمد بن عبد الولى الرعيني ؟ ٣٣ محمد بن على بن أبي الطاعة القشيري ؟ ٢٠٤ محمد بن على بن عبد ربه التجيبي ؟ ٢٢٨ محمد بن على بن فرج القربلياني . ١٧٩ محمد بن على الكلبي (وارياش) ؛ ٩٧ محمد بن على بن محمد البلاسي ؟ ٣٨ محمد بن على بن هاني السيّي ؟ ١٤٣ ، ١٤٥ ، 199 6 107 محمد بن على بن و هب القشيرى ؟ ٢٤٧ محمد بن على بن يوسف السكوتي ١٨٢٤

المأمون ، الحليفة الموحدي ؛ ١٣٨٥ ، ٢٢٥ مبارك العامري ، الأمير ٤ ٢٩٣ ، ٢٩٣ محمد بن إبراهيم العبدري الآبلي ؟ ٢٦٩ محمد بن إبراهم بن محمد الأنصاري ٤ ٢٢٩ محمه بن أبي اسحق السلمي البلفيقي ؟ ٢٥١ محمد بن أبي بكر البخاري الفرضي ؟ ٤٦ محمله بن أبي يوسف ٢٢٨ ٤ عمه بن أحمد الانصاري (الواق) ؟ ٢٣٠ محمه بن أحمد بن إبراهيم التلمساني الأنساري ؟ محمد بن أحمد بن إبراهيم الزبير ١٥٦٠ محمد بن أحمد ... بن يوسفِ السراق ؟ ٢٦٨ محمد بن أحمد الحسني ؟ ٣٢٨ . محمد بن أحمد بن خلف النساني (القليسي) ؟ 728 6 101 مجمد فين أحمد الدوسي ؟ ١٥٩ محمد بن أحمد الرقوطي المرسى ؟ ١٧١ ، ١٣١ محمد بن أحمد الشاي ؟ ٢٢٥ محمد بن أحمد بن عبد الله بن خميس الأنصاري ؟ محمد بن أحمد بن عبد الله الدياار ؟ ١٨٦ محمد بن أحمد بن محمد الغساني ؟ ٢٥ ، ٦٥ محمد بن أحمد بن المتأهل العبدري ؟ ٢١٧ -محمد بن أحمد المراكشي ؟ ١٨٧ محمد بن أحمد بن يوسف بن حميد الهاشمي ؟ محمد بن بکرون بن حزب الله ؟ ۱۸۹ محمد بن جابر بن حسان القيسي ؟ ١٦٣ محمد بن الحاج التجيى ؟ ٦٩ محمد بن الحسن بن أحمد الأنصاري ؟ • ١٩٠

محمد بن الحسن بن زيد الغانق ؟ ٢٠٧

محمد بن حسن بن محمد بن خلف الأنصارى ؟

بن الواثق ؟ ٣٣٦
 محمد بن وضاح ؟ ٣٤٥ ، ٥٥٥ ، ٧٥٥
 محمد بن يحيى الباهلى ؟ ٣٢٧ ، ٣٢٨
 محمد بن يحيى العبدرى ؟ ١٥٤
 محمد بن يحيى بن عبد الله العزفى ؟ ٣ ، ٤ ،
 عمد بن يزيد بن رفاعة الأموى الإلبيرى ؟
 عمد بن يوسف ... بن حيان النفزى ؟ ٣٤
 محمد بن يوسف ... بن حيان النفزى ؟ ٣٤
 محمد بن يوسف بن الأحمد (الغذ مالله) ؟

محمد بن يوسف ... بن حيان النفزى ؟ ٣٠ محمد بن يوسف بن الأحمر (الغنى بالله) ؟ ٣٠٠ ٢٧٦ ، ٣٠٠ محمد الم إدارة المدار ؟ ٨٠٠ محمد الم إدارة المدار ؟ ٨٠٠ محمد المدارة المدار

محمود الخراسانى ، أبو المعالى ؛ ١٨٥ المختار بن أبى عبيد الثقلى ؛ ٣٤٦ المخزومى الأعمى الشاعر ؛ ٢١٦ ، ٣٤٤ المرتضى بالله ، الحليفة الأموى ؛ ٢٨٦ ،

مزدل بن تيولتكان الصنهاجى ؛ ٢٧٤ مزنة أم عبد الرحمن الناصر ؛ ٦٥ مساعد بن أحمد بن مساعد ؛ ٣٤٥ مسلم ، الإمام ؛ ١٣٢

مسلم بن سعيد التنمل ٤ • ٣٣٠ المطرف بن عبد الله بن محمد ؛ ٤ ، ٢٧٨ ،

> مطرف بن عیسی ؛ ۵۰۰ مظفر العامری ، الأمیر ؛ ۲۹۲ ، ۲۹۳ معاویة بن هشام ؛ ۲۸۰

المستمد بن عباد ؛ ۲۹۹ مقاتل بن عطية البرزالى ؛ ۲۹۹ ، ۳۰۰ ، ۳۰۱

المقرى ، شهاب الدين أبو العباس ؛ ٣ مكى بن أبى طالب ؛ ٣٦٤ منديل بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو ؛ ٣٧٦ منذر بن سعيد البلوطى ؛ ٣٦٥ المنذر بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٣٦٥ محمد بن قاسم بن أحمد الأنصارى (الشديد)

محمد المكودى ؟ ١٧

محمد بن محمد بن إبراهيم الحولاني الشريشي ؟ ١٦٧

محمد بن محمد بن أحمد الأنصارى (السواس) ؟ ٣٣٣ محمد بن محمد بن أحمد الطبرى ؟ ٢٤٧ محمد بن محمد بن أحمد المقرى ؟ ٣٩٥ محمد بن محمد بن إدريس بن مالك القضاعى ؟ ٥٧ ، ٧٦ ، ٢٥ ،

> محمد بن محمد بن الأكحل ؛ ۲۰۶ محمد بن محمد البدوى ؛ ۸۱ محمد بن محمد البكرى ؛ ۲۳۲

محمد بن محمد بن حسان الفافق ؛ ۲۰۸ ، ۲۰۸ محمد بن محمد الرباح ؛ ۹۲

محمد بن محمد بن سهل بن مالك ؟ ٢٠١ محمد بن محمد بن سودة المرى ؟ ١٦٨ محمد بن محمد بن عيد الزحن الأنصاري الساحل؟

۲۳۹ ، ۲۳۰ ، ۱۹۳ ، ۲۳۹ محمد بن محمد بن عبد الرحمن المغيلي ؟ ۵.۹

عمد بن محمد بن عبد الواحد البلوى ؟ ٢٠١٨ محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوى ؟ ٢٠١٨

محمد بن محمد عيشون ؟ ٣٤٩ مخمد بن محمد بن قسى الموميانى ؟ ٣٦٨ محمد بن محمد بن محارب الصريحى ؟ ٧٨ محمد بن محمد بن لب الكنانى ؟ ٧٩ محمد بن محمد بن ميمون الخزرجى ؟ ١٩٤ محمد بن محمد بن نصر ؟ ٣٨٣ / ٣٨٣ محمد بن محمد بن يوسف الهاشمى الطنجالى ؟

محمد الناصر ، الخليفة الموحدى ؟ ٤١٦ ، ٤٧٤

محمد بن هانی ؛ الإلبیری ۳۹۱

يزيد بن معاوية ؛ ٣٤٦ اليسر بن عبد الله القشيرى ؛ ٤٤ يمقوب المنصور ، الحليقة الموحدى ؛ ٢١٥ ،

يحيى بن يحي ؟ ٣٨٦

يعيش بن القديم ، أبو البقاء ؛ ٨٦ يوسف بن إبراهيم الجذامىالشاطبي ؛ ١٩٤ يوسف أبو الحجاج ، السلطان ؛ ٢٣١ يوسف بن تاشفين ؛ ٢٧٥ ، ٣٣١ – ٣٣٣ ،

یوسف بن عبد الرحمن الفهری ؟ ۲۹۹ یوسف بن موسی المنتشاقری ؛ ۳۷۵ یونس بن مغیث ؛ ۷۱ ، ۸۵ ، ۷۸ ، ۸۳۴ منذر بن یحیی التجیبی ؟ ۲۸۱ المنصور بن أبی عامر ؟ ۲۸۱ ، ۲۹۲ منصور بن أحمد المشدالی ، ۲۵۷ ، ۳۲۷ منصور بن علاء ؟ ۷۸۶

منصور بن على بن عبد الله الزواوى ؛ ٣٢٤.، ٣٢٧ ، ٣٢٧

منصور بن عمر ... بن يعقوب بن عبد الحق ؟ ٢٩٨

> موسی بن آبی تلید ؛ ۴۹ موسی بن آبی الحسن الأزدی ؛ ۴۰ ؛ موسی بن حدیر ؛ ۴٦٥ موسی بن رحو ؛ ۲۷۹

موسى بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن ؟ ٥٧٧

موسی بن نصیر ؟ ه ۲ ه موسی بن یوسف بن عبد الرحن بن یعمراسن

(أبو حمو) ؟ ٥ ، ٢٨١ ، ٣٣٦ المهلب بن أحمد بن أبي صفرة ؟ ٣٠٣ مؤمل مولى باديس ؛ ٣٣١ – ٣٣٣ مؤمل بن رجا بن عكرمة العقيل ؟ ٣٠٧ ناصر الدين المشدال ؟ ١٧٥ ، ٢٤٠ ، ٧٥٥

نزهون بنت القليمي ؟ ٢١٦ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣ نصر بن إبر أهيم بن أب الفتح الفهري ٢٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٣ نصر بن محمد بن محمد الخزرجي الأنصاري ، كمل طبع المجلد الثالث من كتاب و الإحاطة فى أخبار غرناطة ، بمطابع و الشركة المصرية للطباعة والنشر ، بمدينة القاهرة المعزية فىاليوم الحامس عشر من رمضان المعظم سنة ١٣٩٦ هـ المسوافق لليوم التاسع من شهر سبتمبر سنة ١٩٧٦ م



HISTORY AND BIOGRAPHICAL DICTIONARY OF GRNDADA

entitled

AL - IHATA FI AKHBAR GHARNATA

BY

VIZIER LISAN - ud - DIN IBN ul - KHATIB

Edited with an Introduction and Notes

BY

MOHAMED ABDULLA ENAN

Author of: Moorish Empire in Spain. Age of the Almoravides and Almohades End of the Moorish Empire in Spain. Monumentos Moros en Espana y Portuga I Life and Work of Ibn Khaldun. Life and Work of Ibn - ul - Khatib ;ete

Vol. III

Publisher: Al-Khanghi Bookshop, Cairo

Al-Tibaa Almisriyah Co. Press Cairo - 1976